مصادر بحار الأنوار
١٢
الإرشاد
في معرفة حجج الله على العباد
تأليف
الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
العكبري، البغدادي
(٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ)
الجزء الأول
تحقيق
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

سلسلة مصادر بحار الأنوار

(١٢)

الإرشاد

في معرفة حجج الله على العباد

تأليف

الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي

(٣٣٦ ــ ٤١٣هـ)

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، منتهى الحمد ، وغايتـه ، وصلى الله على محمد النبي الأُمّي ، والرحمة المهداة ، وعلى أهل بيته سفن النجاة ، ومنائر الهدى .

أما بعـد :

فلعله من البديهي القول بانَّ كتابة التأريخ ، أو ما يُصطلح على تسميته بعلم التاريخ ، يُعد بلا شك من علوم المعرفة التي حظيت بالعناية الواسعة من قبل المسلمين بحيث يعدو من العسير تصور وجود أُمة أُخرى اقامت لها تأريخاً واسعاً ومسهباً كما هو لدى المسلمين .

وإذا كان هَمُّ المسلمين عقب العهد الاسلامي الأول هو تثبيت وحفظ مغازي الرسول الاكرم (صلّى الله عليه وآله) لما لها من دلالة مهمة على حقيقة شهـدت الانعـطاف الكبـير المعـاكس في حياة البشرية ، نحـو اقـرار المثل ، وتصحيح الانحراف الذي اصاب كل الكيانات الاساسية في البنيان البشري ، وترجمة ملموسة لحاجة المجتمع الاسلامي في محاولته ارساء العقائد والاحكام الشرعية التي جاء بها صاحب الشريعة ، وتثبيتها كاصول تعبدية ، فان القرآن

الكريم قد فتح الباب على مصراعيه امام عموم المسلمين لتدارس حياة الأُمم السالفة والغابرة، كمناهج اكاديمية وتربوية لتلافي موارد العطب ومواضع الهلكة، كما اشار إليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أنِ اعبُدُوا الله وَاجتَنِبوا الطَّاغُوتَ فَمِنهُم مَن هَدىٰ الله وَمِنهُم مَن حَقَّت عَليهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا في الارضِ فَانظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبينَ﴾[1].

وقال تعالى ﴿فَكَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَهلَكناها وَهيَ ظالِمَةٌ فَهي خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَبئرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصرٍ مَشيدٍ * أَفَلَم يَسيرُوا في الأرضِ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِهَا أَو آذانٌ يَسمَعُونَ بِها﴾[2].

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي يصعب حصرها وايرادها هنا.

وبذا فقد أوقد القرآن في مخيلة المسلم المتدبر في آياته فكرة البحث والتنقيب عن حياة الأُمم السالفة، والتي اشار إليها كتاب الله تعالى تلميحاً وتذكيراً، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التشمير والبحث الجاد والرصين لاستحصال حكاية ما مضى وغاص في رمال ارض الجزيرة وما يحيط بها من امتدادات سحيقة مترامية الاطراف.

ولما كانت الدعوة الاسلامية طرية واعوادها غضة لم تنل منها سني الشيخوخة شيئاً، فلم تكن كتابة تأريخها بمتعسرة ولا شاقة ابداً، ولا يعسر على الباحثين والمؤرخين وضع اللبنات الاساسية لتأريخ اسلامي متكامل يبقى زاداً ومعاشاً دينياً ودنيوياً للاجيال اللاحقة والدهور المتعاقبة، حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها، هذا إذا اقترن مداد كاتبيه بالصدق والامانة، وتجاوز التحزب والتعصب، والحرص على التمسك بكلمة الحق رغم مشقة المخاض، وهذا ما لم يوفق له معظم كتبة التأريخ وصانعي اسس بنائه الشامخ، فتوارثته

---

(١) النحل ١٦: ٣٦.

(٢) الحج ٢٢: ٤٥ - ٤٦.

الاجيال هجيناً مشوباً بالادران، وهو ما سيتبين من خلال ما سنتعرض إليه لاحقاً.

بلى لم تكن مسألة اقامة أُسس تأريخ اسلامي متخصص بممتنعة وشاقة ابداً، بل كانت المشقة العظيمة تكمن في كتابة تأريخ الحقب الماضية التي مضى عليها الزمن وما ابقىٰ لها حتى اطلالاً، وبالاخص في ارض الجزيرة، مهبط الـوحي، ومنطلق الرسالة المحمدية المباركة، حيث أن ما توافر من معلومات متناثرةعن طبيعة الاحوال التي كانت سائدة آنذاك، كانت من الندرة والتشتت بشكـل لا يتيح للمؤرخ القدرة على استيعابها وبشكل جامع وشامل يطمئن إليه، ولقد كان اكثر ما ورد عنها لا يتجاوز النقوش المكتوبة بالخط المسند على حوائط المعابد والاديرة واعمدة الحصون والقصور في الحيرة واليمن، ترافقها روايات وإسـاطـير منقـولة شفاهاً عن اسماء الملوك القدماء وحكاياتهم، مع قصص غامضة ومهولة او مشوشة عن ايام القبائل وحروبها مشفوعة بالاشعار، والتي ضاع معظمها بضياع اشعارها، واما ما قيل من ان وهب بن منبه، وعبيد بن شرية[1] كانا من مصنفي تأريخ تلك الحقبة الماضية، فلا مناص من القول بان حقيقة عملهما ما كان إلا تسطير ملحمي، وسرد مشوش، لانهما ما كانا في عملهما إلا كخابطي عشوة في اكثر ما اورداه.

تلك كانت مشقـة الكتـابة للعصور السابقة لبداية التوجه نحو كتابة التأريخ، واما التأريخ الاسلامي، فكما ذكرنا سالفاً كان حظه وافراً في كثرة ما كُتب عنه، وما أُلِّف في شأنه، فهناك العشرات من المحاولات المستمرة، والتي حاولت ان تضـع لبنـات التـأريخ الاسـلامي ورص أسسه في ارض الواقع المعاش، حلّ بأكثرها النسيان والضياع، أو عدم الالتفات إلى مدى جديتها او

---

(١) كان في صنعاء فاستدعاه معاوية فكتب له كتاب الملوك واخبار الماضين.

رصانتها العلمية، فبقيت جملة محددة ومشخصة، يذهب معظم الباحثين إلى ان اشهر من كتب في هذا الجانب كانا محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١ هـ) ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، وان كان قد سبقهما في التصنيف عروة ابن الزبير[١]، ووهب بن منبه[٢]، بيد ان ندرة او قلة ما وصل بايدي الباحثين والمؤرخين، لم تحدد للاخيرين سيرة متكاملة محددة المعالم، إلا أن كثرة نقول ابن اسحاق والواقدي عنهما تبين بوضوح انهما ـ وبالاخص عروة بن الزبير ـ كانا قد سبقا في هذا المضمار [٣].

كما ان التـأمـل في هاتين السيرتين ـ واللتين تعدان بلا شك دعامتين مهمتين في تدوين ما عرف بالتأريخ الاسلامي ـ تبين بوضوح ايضاً انهما كانا في احيان كثيرة تابعتين لعروة بن الزبير في تحديد مساريهما، وتثبيتهما للوقائع المهمة، لا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة والمدينة، وغزوة بدر وغيرها، وكذا بالنسبة لوهب بن منبه، حيث روى ابن اسحاق عنه القسم الاول من السيرة.

وان كان هذا الامر لا يلغي في حدوده وجود ثلة لا باس بها من المؤرخين واصحاب السير، حاولت أن تدلي بدلوها في هذا المعترك المهم امثال: ابان بن عثمـان (ت ١٠٥هـ) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ) وابن شهاب الزهري

---

(١) اخ عبد الله بن الزبير، كان يعد من كبار فقهاء المدينة، اعتزل اخاه في قتاله مع الامويين، ثم بايع عبد الملك بن مروان بعد مقتل اخيه.

(٢) قال عنه ابن حجر (تهذيب التهذيب ١١ : ١٤٨): كان أول حياته يقول بالقدر، وكتب فيه كتاباً.

وقـال ياقوت الحموي (معجم الأدباء ١٩ : ٢٥٩): كان كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات.

وقال الذهبي (سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٤٥): روايته للمسند قليلة، وإنّما غزارة علمه في الاسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.

(٣) أنظر كشف الظنون ٢ : ١٧٤٧.

(ت ١٢٤هـ) وعاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠هـ) وعبد الله بن ابي بكر بن حزم (ت ١٣٥هـ) وموسى بن عقبة (ت ١٤١هـ) ومعمر بن راشد (ت ١٥٠هـ)، وغيرهم ممن عاصروا تلك الحقبة الزمنية أو بعدها بقليل، امثال محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، وابن هشام (ت ٢٣٠هـ).

ولعل التأمل اليسير في مجمل اسماء المؤرخين وزمن كتابتهم للتأريخ يبين بوضوح ان أُسس التأريخ المعروف لدينا الآن قد بُنيت ابان الحكمين: الآموي - المغتصب للخلافة الشرعية برائده معاوية بن أبي سفيان - والعباسي - المتاجر بشعار آل محمد - ولا يخفى على ذي لب فطن ما دأب عليه رجال وساسة الدولتين من محاولات متكررة لاضفاء هالة الشرعية والقدسية على حكميهما مع دفع اصحاب الحق الشرعيين عن مناصبهم التي رتبها الله تعالى لهم.

ولعله من الطبيعي ان يعمد النظامان واتباعهما إلى تشذيب كل الاصول التأريخية التي قد لاتتوافق مع الخط الذي تنتهجه الدولتان، أو تسخير الاقلام لأن تتوافق في مساراتها والتي تتناغم مع التوجهات غير المشروعة لرواد هاتين الدولتين.

ان المرور العابر لا التأمل المتدبر يكشف بوضوح ضعف الأُصول التأريخية التي وصلت إلى العصور اللاحقة لتلك الازمنة، واسفاف هذه الموسوعات في التحدث عن حياة الملوك ومجالس مجونهم ودقائق أُمورهم، واعراضها المقصود عن اهم القضايا العقائدية التي ابتنى عليها الدين الاسلامي الحنيف.

ومن المؤلم أن يلجأ الكثير من المؤرخين إلى اعتماد ما يصل إليهم من النصوص التأريخية دون اخضاعها للنقد والمناقشة، بل والانكىٰ من ذلك أن تجد منهم من يتنصل من تبعه ما يورده من وقائع واحداث وما ستتلقفه الاجيال اللاحقة به وكانها حقائق مسلمة لانها وردت في مرجع مهم من مراجع

التأريخ ، كما ادعى ذلك الطبري في مقدمة كتابه الشهير بتأريخ الامم والملوك ، حيث قال: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه. . . . ، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وانما اتى في بعض ناقليه إلينا، وانّا انما ادينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا»!!.

ولادري اي الاخبار يتنصل من تبعتها الطبري ـ الذي يُعد مرجعاً للمؤرخين عند الاختلاف، كما يذكر ذلك سلفه ابن الاثير ـ أهي اخبار سيف ابن عمر الاسدي الذي اصر على نقل اخباره رغم ما اتفق عليه الجميع من الطعن به والتشهير بمذهبه[1]، أم هي الروايات المتناقضة التي يرويها لواقعة واحدة كما هو معروف عنه، ام تسرب الاسرائيليات من الاخبار إلى متن كتابه وطعن المؤرخين بذلك كما في قصة خلق الشمس والقمر وغيرها، ام شيء آخر؟

نعم هذا ماحصل ، والاعظم من ذلك ان يُعد ذلك تأريخاً، ويجتر المؤرخون ما جاء به اسلافهم لتصبح تلك الترهات حقائق تُبنى عليها جملة واسعة من التصورات والمعتقدات، ويختلط السليم بالسقيم .

قال ابن الاثير في سرده لكيفية كتابة تأريخه (١ : ٣): «فابتدأت بالتأريخ الكبير الذي صنّفه الامام ابو جعفر الطبري ، اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف اليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم اخل بترجمة واحدة منها».

---

(١) قال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال مرّة: فليس خير منه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الاثبات، قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث وأُتهم بالزندقة، وقال البرقاني: متروك، وقال الحاكم: أُتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط.

وهكذا دواليك، وما ذاك بمستبعد ولا بمستغرب، فان في هذا الامر ما يوافق هوى الحكومات المتلاحقة، والتي حاولت جاهدة أن ترسم خطوط التأريخ بعيداً عن مرتكزاته الاساسية والتي تشكل النقيض المضاد لوجودهم اللقيط، والخطر الاكبر امام احلامهم السقيمة.

ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لم يرحل عن هذه الدنيا حتى بيّن للامة سبيل نجاتها، ومرتكز عقائدها، والسبيل القويم الذي ترتبط به كل الابعاد وان تنافرت.

نعم ان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ورغم ما جهدت اقلام المستأجرين وسيوف اسيادهم الظالمين من العمل على تجاهلهم، رغم أن ذلك يخالف ما اقروه في صحاحهم من افضليتهم وعلو شأنهم ـ هم بلاشك قطب الرحى، ومركز حركة التأريخ، والمرجع القويم في فهم كل ما يحيط بهم من أحداث، اسوة بجدهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما هذا التخبط والضياع إلّا ثمرة واضحة لقلب موازين الحقائق والعدو خلف السراب.

ولكن ورغم كل ما احاط عملية كتابه التأريخ من كذب وتزوير وقهر وتنكيل، فان هذا لم يمنع من ان يعمد البعض إلى اعتماد المنهج العلمي الرصين في كتابة التأريخ، وان ترث منهم الاجيال اللاحقة صفحات بيضاء ناصعة لا تشوبها ادران التعصب ولا التحزب.

ولعل كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه الله نموذج حي ـ مع غيره من النماذج القديرة لرجالات الشيعة الافذاذ ـ في رسم صورة التعامل العلمي والصحيح مع التأريخ باعتماد المنهج العقائدي الذي اختطه لامته رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

ولاغرابة في ذلك، فالشيخ المفيد يعد باتفاق الموالف والمخالف شيخ اساتذة الكلام، وصاحب الاراء المجددة، في وقت شهد فيها العالم الاسلامي

فترة تعد من ابرز الفترات التأريخية وادقها، حيث انسحب ظل الدولة العباسية عن معظم بقاع الوطن الاسلامي، ولم يبق للخليفة العباسي آنذاك إلا بغداد واعمالها، والتي كانت للبويهيين السيطرة التامة عليها، حيث فسحوا المجال امام الحريات المذهبية والمقالات الدينية، فاحتدم الصراع الفكري بين رجال المذاهب بشكل ليس له مثيل، حيث كان على اشده بين الاشاعرة والمعتزلة، وكان لكل منهم زعماء كلاميون وعلماء مفكرون، وكانت الشيعة تؤلف القوة الثالثة التي يتزعمها الشيخ المفيد رحمه الله، والذي استطاع ـ ومن خلال براعته في صناعة الكلام، وقوة حجيته، وقدرته الكبيرة على الاحاطة بالكثير من العلوم المختلفة ـ أن يفند ويضعّف آراء الفريقين، ويثبت بطلانها.

كما ان الشيخ رحمه الله يعد من اوائل الذين لم يتوقفوا على حرفية النصوص والاحاديث، بل بالاعتماد على منطق الفكر المجرد والحر المبتني على عقائد رصينة وقوية، ويشير إلى ذلك بوضوح قوله في شرحه لعقائد الصدوق رحمه الله في باب النفوس والارواح: «لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة، وبعد ذهن، وقلة فطنة، يمرون على وجوههم فيما يسمعون من الاحاديث، ولا ينظرون في سندها، ولا يفرقون بين حقها وباطلها، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصّلون معاني ما يطلقون منها».

ومن هنا فلا يسع المرء وهو يتأمل ويطالع صفحات كتاب الارشاد للشيخ المفيد رحمه الله إلا أن ترتسم في مخيلته جوانب من الابعاد الرائعة لذهنية مؤلفه، وجهده في اخراج صورة تمثل البناء الاساسي الرصين لما يسمى بعلم التأريخ، رحم الله الشيخ المفيد، واسكنه في فسيح جنانه.

منهجية التحقيق:

لا يخفى على احد مدى الاهمية البالغة التي يحظى بها كتاب الارشاد لشيخنا المفيد رحمه الله، وما يتميز به من كونه مصدراً مهماً ومرجعاً معتمداً في بابه.

ومن هنا فقد راودت اذهان العاملين في المؤسسة فكرة الاقدام على تحقيق هذا الاثر المهم والتراث الرائع ووضعه في مكانه اللائق به أُسوة بغيره من الكتب المهمة التي قامت بتحقيقها ونشرها.

ولما يتمتع به الكتاب من اهمية كبيرة فقد حرصت المؤسسة ـ وكعادتها دائماً عند شروعها باي عمل تحقيقي ـ على استحصال جملة من النسخ المخطوطة له، وبمواصفات خاصة، وان تكون قريبة من عصر المؤلف قدر الامكان.

وقد تفضل مشكوراًسماحة العلامة المحقق حجة الاسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الطباطبائي مشكوراً بتزويد المؤسسة بعناوين جملة من المخطوطات القيمة والمهمة، والتي تتمع بمواصفات كثيرة، اهمها مقابلتها على نسخة منقولة من نسخة مقروءة على الشيخ رحمه الله، كما أُثبت ذلك في موارد متعددة منها.

والنسخ المخطوطة التي تم الاعتماد عليها في مقابلة الكتاب هي ثلاث نسخ:

١ ـ النسخة المحفوظة، في مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي العامة في قم برقم ١١٤٤، وقع الفراغ من نسخها يوم الجمعة لاربع عشر بقين من شوال سنة خمس وستين وخمسمائة.

وبهامشها كتب: قابلت نسختي هذه بنسخة مولانا الامام الاجل الكبير العالم العابد السيد ضياء الدين تاج الاسلام ذي الجلالتين علم ابي الرضا

فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي ادام الله ظله، وتمت المقابلة ليلة الاحد سلخ ربيع الأول سنة ٥٦٦ هجرية.

وهي نسخة معربة وسليمة، رمزنا لها بالحرف «ش».

٢ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي برقم ١٣١١٢، فرغ من نسخها يوم الجمعة الرابع عشر من محرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وفي هامشها كتب: قوبل وصحح بنسخة مولانا الامام ضياء الدين قدس الله روحه. وهي كسابقتها نسخة واضحة ومعربة، رمزنا لها بالحرف «م».

٣ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة السيد حسين الشيرازي، زودنا بمصورتها سماحة السيد الطباطبائي، يعود تأريخ نسخها إلى القرن السابع أو الثامن، رمزنا بها بالحرف «ح».

كما استعنا بنسخة اخرى محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران، راجعنا عليها سند الكتاب ومقدمته، وقد رمزنا لها بالحرف «ق».

وما ان اكتملت النسخ لدى المؤسسة حتى اوكلت إلى جملة من اللجان المختصة مسؤولية الشروع بهذا العمل، ووفقاً لمنهجية التحقيق المشترك المتبعة في المؤسسة، وهي:

١ـ لجنة المقابلة: وتتحدد مسؤوليتها في ضبط الاختلافات الموجودة بين مجموعة النسخ والاصل المطبوع، وقد كُلف بهذا العمل كل من الاخوة الافاضل: الحاج عز الدين عبد الملك والاخ محمد عبد علي محمد والاخ محمد حسين الجبوري.

٢ ـ لجنة التخريج: ولما كان الكتاب من الاصول القديمة المعتبرة، فقد روعيت عند تخريج رواياته واحاديثه الدقة في اختيار المصادر والتي تكون قبل عصر المؤلف أو قريبة منه.

واما ما أُثبت من مصادر بعد عصر المؤلف فلم يكن الغرض منها إلا إعضاد النسخ الخطية.

وقد أُنيطت مسؤولية هذه اللجنة بسماحة حجة الاسلام الشيخ محمد الرسولي وحجة الاسلام السيد مصطفى الحيدري .

٣ ـ لجنة كتابة الهوامش: وعملها صياغة الهوامش الخاصة بالتخريجات والتعليقات والتصحيحات وكتابتها، وانيط عمل هذه اللجنة بالاخ مشتاق المظفر.

٤ ـ لجنة تقويم النص: وتقع عليها مسؤولية حسم الاختلافات الواردة بين النسخ واختيار الصواب، وشرح المفردات اللغوية، وكل الاعمال المؤدية إلى ضبط النص، وقد أُنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالاخ المحقق الفاضل اسد مولوي.

٥ـ لجنة المراجعة النهائية: ويعتبر عملها الحلقة النهائية من اعمال تحقيق الكتاب، وتقع على عاتقها مسؤولية مراجعة الكتاب من كافة جوانبه قبل ارساله إلى الطبع، وقد أُنيطت مسؤولية هذه اللجنة بالاخ المحقق الفاضل كاظم الجواهري.

٦ ـ وانيطت مسؤولية الاشراف على تحقيق هذا الكتاب والتحقق من تثبيت اللمسات الاخيرة له ومتابعة اعمال لجانه المختلفة على عاتق الاخ المحقق الفاضل علاء آل جعفر مسؤول لجنة مصادر «بحار الأنوار» في المؤسسة.

وقد تفضّل مشكوراً كلّ من أصحاب السماحة حجّة الإسلام المحقّق السيّد محمد الشبيري بمراجعة متن الكتاب، وسماحة حجّة الإسلام السيّد محمد جواد الشبيري مراجعة سنده، وإعادة النظر في جميع مراحل العمل.

فقوبل الكتاب مرّة أُخرىٰ علىٰ نسختي «ش» و«م» وإثبات الاختلافات السندية الموجودة في النسختين في الهامش، بينما اقتُصِرَ في متن الكتاب علىٰ الاختلافات المهمّة، وقد استعين في هذه المرحلة بنسخة «ق» في سند الكتاب ومقدّمته، ونسخة «ح» في موارد الاختلاف بين النسختين.

وبذلا جهداً مشكوراً في الرجوع إلىٰ المصادر وتعيين الصحيح من السّقيم وإضافة تعاليق قيّمة وتحقيقات رجاليّة وغيرها، فللّه دَرّهُما وعليه أجرهما.

علماً بأنّ من خواص نسخة «ش» أنّها نسخة منقولة ممّا قُرئَ علىٰ الشيخ كما هو الظاهر من هوامش ج١ / ٣٤ و٨٥ و٢٦٠، ج٢ / ٧٧ و٨٩ و١٦٠، والمصرّح به في ج١ / ١٢٩.

ولذا كانت هذه النسخة مورد اعتمادنا أولاً ومن ثمّ نسخة «م» التي يتفق متنها غالباً مع هامش نسخة «ش»، ومن ثمّ سائر النسخ الأُخرىٰ.

وختاماً لا يفوتنا إلّا أن نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الوافر لسماحة العلّامة المحقّق حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا الجعفري الذي راجع الكتاب وأبدىٰ ملاحظاته القيّمة، ولكلّ من آزرنا في إخراج هذا الجهد.

والحمد لله وحده،

وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* صورة الصفحة الاخيرة من النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله السيد المرعشي العامة، والتي رمزنا لها بالحرف «ش».

ذكرناه وردناه في كل باب من هذا الكتاب طرفاً من الأخبار بحسب ما احتمل
ولم نستقص ما جاء في ذلك لئلا يخرج من الغرض المقصود في الاختصار في القول في كافة الأئمة
والأصحاب وأثبتنا من أخبار القائم المهدي عليه السلام ما يليق بالمقصود
في الاختصار وأضربنا عن كثير من ذلك لمثل ما ذكرناه فلا ينبغي أن
ينسبنا أحد فيما تركناه من ذلك إلى الإهمال ولا يحمله على عدم العلم بمكانه
والسهو عنه والإغفال فيما ضمّناه من موجز الاحتجاج على إمامة الأئمة
عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه والله ولي التوفيق وهو
حسبنا ونعم الوكيل تم الكتاب بحمد الله ومنه وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين
فرغ من كتبته في خزانة القاضي الإمام الأجل الأوحد عز الدين أبي الفضل ... موفق
أبي المحاسن بن الجعد ... في محرم سنة خمس وستين ...
أبو الحسن ابن سعد ابن الحسن بن محمد العلوي ... حامداً لله ومصلياً على نبيه
وعترته الطاهرة

* صورة الصفحة الاخيرة من نسخة مجلس الشورى الاسلامي ، والتي رمزنا بالحرف «م».

سلسلة مصادر بحار الأنوار

(١٢)

الإرشاد

في معرفة حجج الله على العباد

تأليف

الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي

(٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ)

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثِقتي

أخبرَنا السيّدُ الأجلّ عميدُ الرؤساء أبو الفتح يحيىٰ بن محمّد بن نَصْر بن عليّ بن حبا[1] ـ أدام الله عُلُوّه ـ قراءةً عليه سنةَ أربعين وخمسمائة، قال: حَدَّثنا القاضي الأجَلّ أبو المَعالي أحمد بن عليّ بن قُدامَة في سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة، قال: حَدَّثني الشيخُ السعيد المُفيد أبو عبدالله محمّدُ بنُ النُعمان ـ رضي الله عنه ـ في سنةِ إحدىٰ عشرة وأربعمائة قال: [2]

الحمدُ لله على ما أَلْهَمَ من معرفته، وهدَى إليه من سبيل طاعته، وصَلَواته على خِيرته من بَرِيّته، محمّد سيّدِ أنبيائه وصفوته، وعلى الأئمّة المعصومين الراشدين من عِترته، وسلّم.

---

(١) كذا في نسخة «ق» و «ح» من دون تنقيط.

(٢) ورد هذا السند في مقدمة النسخة «ح» و «ق»

وبعدُ :

فإنّي مُثبتٌ ـ بتوفيق الله ومعونته ـ ما سألتَ ـ ايدك الله ـ إثباتَه من أسماءِ أئمّة الهُدى عليهم السلام وتاريخ أعمارهم، وذكر مَشاهدهم، وأسماء أولادهم، وطُرفٍ من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم، لتقِفَ على ذلك وقوفَ العارف بهم، ويَظْهَرَ لك الفرقُ ما بين الدعاوى والاعتقادات فيهم، فتميّز بنظرك فيه ما بين الشبهات منه والبيّنات، وتعتمد الحقَّ فيه اعتماد ذوي الإنصاف والديانات، وأنا مجيبك إلى ما سألت، ومتحرٍّ فيه الإيجاز والاختصار حَسَب ما أثرت من ذلك والتمست. وبالله أثق، وإيّاه أستهدي إلى سبيل الرشاد.

باب الخبر عن أمير المؤمنين
صلوات الله عليه

أوّلُ أئمّة المؤمنين، ووُلاةِ المسلمين، وخلفاء الله تعالى في الدين، بعد رسول الله الصادق الأمين محمّد بن عبدالله خاتم النبيّين، ـ صلواتُ الله عليه وآله الطاهرين ـ أخوه وابنُ عمّه، ووزيرُه على أمره، وصِهْرُه على ابنته فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين، أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف سيّد الوصيّين ـ عَليه أفضل الصلاة والتسليم ـ.

كُنيتُه: أبو الحسن، وُلِد بمكّة في البيت الحرام يومَ الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يُولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وأمّه: فاطمة بنتُ أسَد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها، وكانت كالأمّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، رُبي في حِجرها، وكان شاكراً لبرّها، وآمَنَتْ به صلّى الله عليه وآله في الأوّلين، وهاجَرَتْ معه في جُملة المهاجرين. ولمّا قبضها الله تعالى إليه كَفّنها النبي صلّى الله عليه وآله بقميصه ليَدْرأ به عنها هوامّ الأرض، وتوسّد في قبرها لتأمَنَ بذلك من ضَغْطة القبر، ولقّنها الإقرارَ بولاية ابنها ـ أمير المؤمنين عليه السلام ـ لتجيبَ به عند المساءلة بعد الدفن، فخصّها بهذا الفضل

العظيم لمنزلتها من الله تعالى ومنه عليه السلام، والخبرُ بذلك مشهور[١].

فكان أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإخوتُه أوّلَ من ولده هاشم مرتين[٢]، وحاز بذلك مع النُشوء في حِجْر رسول الله صلّى الله عليه وآله والتأدّب به الشرفين. وكان أوّلَ من آمن بالله عزّ وجلّ وبرسوله صلّى الله عليه وآله من أهل البيت والأصحاب، وأوّلَ ذَكَرٍ دعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الإسلام فأجاب، ولم يزل يَنْصُرُ الدين، ويُجاهد المشركين، ويَذُبّ عن الإيمان، ويَقْتُل أهلَ الزيغ والطغيان، ويَنْشُرُ معالمَ السنّة والقرآن، ويَحْكُم بالعدل ويأمُر بالإحسان. فكان مُقامُه مع رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكّة قبل الهِجرة مشاركاً له في مِحَنه كلّها، متحمّلاً عنه أكثَر أثقاله؛ وعشر سنين بعد الهِجرة بالمدينة يُكافِح عنه المشركين، ويُجاهد دونه الكافرين، ويَقيه بنفسه من أعدائه في الدين، إلى أن قَبَضه الله تعالى إلى جنّته ورفَعه في عليّين، فمضى ـ صلّى الله عليه وآله ـ ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة.

فاختلفت الأُمّة في إمامته يومَ وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ فقالت شِيعتهُ ـ وهم بنو هاشم وسَلمان وعَمّار وأبو ذَرّ والمِقداد وخُزَيمة ابن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيّوب الأنصاري وجابر بن عبدالله الأنصاري

---

(١) أُنظر الكافي ١ : ٢/٣٧٧، دعائم الاسلام ٢ : ٣٦١، خصائص الأئمة : ٦٤.

(٢) في نسخة «ح»: من ولد من هاشميين.

وأبو سعيد الخُدْري، وأمثالهم من جِلّة [١] المهاجرين والأنصار ـ: إنّه كان الخليفةَ بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله والإمامَ لفضله على كافّة الأنام بما اجتمع له من خِصال الفضل والرأي والكمال، من سَبْقه الجماعةَ إلى الإيمان، والتبريز عليهم في العلم بالأحكام، والتقدّم لهم في الجهاد، والبَيْنونةِ منهم بالغاية في الورع والزهد والصلاح، واختصاصِه من النبي صلّى الله عليه وآله في القُربى بما لم يَشْرَكه فيه أحدٌ من ذوي الأرحام.

ثمّ لنصّ الله على ولايته في القرآن، حيث يقول جلّ اسمه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢]، ومعلومٌ أنّه لم يزكّ في حال ركوعه أحدٌ سواه عليه السلام، وقد ثَبَت في اللغة أنّ الوَلي هو الأولى بلا خلاف.

وإذا كان أميرُ المؤمنين عليه السلام ـ بحكم القرآن ـ أولى بالناس من أنفسهم، لكونه وليّهم بالنصّ في التبيان، وَجَبَتْ طاعتهُ على كافّتهم بجَليّ البيان، كما وَجَبَتْ طاعةُ الله وطاعةُ رسوله عليه وآله السلام بما تَضَمَّنه الخبرُ عن ولايتهما للخلق في هذه الآية بواضح البرهان.

وبقول النبيّ صلّى الله عليه وآله يومَ الدار، وقد جَمَع بني عبد المطلب ـ خاصّةً ـ فيها للإنذار: «مَنْ يُؤازِرْني على هذا الأمر يَكُنْ أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» فقام إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام من بين جماعتهم، وهو أصغرهم يومئذ سنّاً فقال: «أنا أُؤازِرُك يا رسول الله» فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «اجلس فأنت أخي ووصيّي

---

(١) جلّة: جمع جليل.

(٢) المائده: ٥٥.

ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» وهذا صريحُ القول في الاستخلاف.

وبقوله ـ أيضاً ـ عليه السلام يوم غدير خم وقد جمع الأُمّة لسماع الخطاب: «ألستُ أولىٰ بكم منكم بأنفسكم»؟ فقالوا: اللّهم بلى، فقال لهم عليه السلام ـ على النسق من غير فصل بين الكلام ـ: «فمن كنتُ مَوْلاه فعَليٌّ مَوْلاه» فأوجَبَ له عليهم من فرض الطاعة والولاية ما كان له عليهم، بما قرّرهم به من ذلك ولم يتناكروه. وهذا أيضاً ظاهرٌ في النص عليه بالإمامة والاستخلاف له في المقام.

وبقوله عليه السلام له عند توجّهه إلى تَبوك: «أنت منّي بمنزلةِ هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي» فأوجب له الوزارة والتخصّص بالمودّة والفضل على الكافّة، والخلافة عليهم في حياته وبعد وفاته، لشهادة القرآن بذلك كلّه لهارون من موسى عليهما السلام؛ قال الله عزّ وجل مُخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لي وَزِيراً مِنْ أهْلي * هارُونَ اَخي * اَشْدُدْ بِهِ اَزْري * وَأشْرِكْهُ في اَمْري * كَيْ نُسَبّحَكَ كَثيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثيراً * اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصيراً * قَال قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسى﴾[1] فثبت لهارون عليه السلام شركةُ موسى في النبوّة، ووزارتُه على تأدية الرسالة، وشَدُّ أزْرِه به في النصرة. وقال في استخلافه له: ﴿اخْلُفْني في قَوْمِي وَاَصْلحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدينَ﴾[2] فثبتت له خلافته بمحكم التنزيل.

فلمّا جعل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) طـه ٢٠: ٢٩ ـ ٣٦.
(٢) الأعراف ٧: ١٤٢.

جميعَ منازل هارون من موسى عليهما السلام في الحُكم له منه إلاّ النبوّة، وجبت له وزارةُ الرسول صلّى الله عليه وآله وشدّ الأزر بالنصرة والفضل والمحبّة، لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة، ثمّ الخلافةُ في الحياة بالصريح، وبعد النبوّة بتخصيص الاستثناء لما أخرج منها بذكر البَعد، وأمثالُ هذه الحجج كثيرة ممّا يطول بذكرها الكتاب، وقد استقصينا القول في إثباتها في غير هذا الموضع من كتبنا، والحمد لله.

فكانت إمامةُ أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ثلاثينَ سَنَة، منها أربعُ وعشرون سنة وأشهرٌ ممنوعاً من التصرّف على أحكامها، مستعمِلاً للتقية والمُداراة. ومنها خمس سنين وأشهر مُمْتَحَناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، مُضطَهَداً بفِتَن الضالّين، كما كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها، خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً، لا يتمكّن من جهاد الكافرين، ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثمّ هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين مُمْتَحَناً بالمنافقين، إلى أن قبضه الله ـ تعالى ـ إليه وأسكنه جنات النعيم.

وكانت وفاةُ أمير المؤمنين عليه السلام قبيلَ الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف، قتله ابنُ مُلْجَم المُرادي ـ لعنه الله ـ في مسجد الكوفة؛ وقد خرج عليه السلام يُوقظ الناسَ لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك، فلمّا مرّ به في المسجد وهو مُستَخْفٍ بأمره مُماكرٌ بإظهار النوم في جملة النيام، ثار إليه فضربه على

أُمّ رأسه بالسيف ـ وكان مسموماً ـ فمكث يومَ تسعة عشر وليلةَ عشرين ويومَها وليلةَ إحدى وعشرين إلى نَحْو الثلث الأوّل من الليل، ثمّ قَضى نَحْبَه عليه السلام شهيداً ولقي ربَّه ـ تعالى ـ مظلوماً.

وقد كان عليه السلام يَعْلَم ذلك قبل أوانه ويُخْبر به الناسَ قبلَ زمانه، وتولّى غسلَه وتكفينَه ابناه الحسنُ والحسينُ عليهما السلام بأمره، وحَمَلاه إلى الغَريّ من نَجَفِ الكوفة، فدَفَناه هناك وعَفّيا موضِعَ قبره، بوصيّة كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه عليه السلام من دَوْلة بني أُميّة من بعده، واعتقادهم في عَداوته، وما ينتهون إليه بسوء النيّات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكّنوا من ذلك، فلم يزل قبرُه عليه السلام مُخفىً حتّى دَلّ عليه الصادقُ جعفرُ بنُ محمّد عليهما السلام في الدَوْلة العبّاسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر[1] ـ وهو بالحِيْرة ـ فعَرَفَتْه الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته عليه السلام وعلى ذُرّيته الطاهرين، وكان سنّه عليه السلام يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة.

---

(١) ابو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، ولد في الحميمة من أرض الشراة سنة ٩٥ هـ وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ، توفي ببئر ميمون سنة ١٥٨ هـ، ودفن في الحجون بمكة وكانت مدة خلافته ٢٢ عاماً، أنظر «تاريخ بغداد ١ : ٦٢، شذرات الذهب ١ : ٢٤٤، تاريخ الطبري ٨ : ١١٣، العبر ١ : ١٧٥، الاعلام ٤ : ١١٧».

فصـل

فمن الأخبار التي جاءت بذكره -عليه السلام- الحادث قبل كونه، وعلمِه به قبل حدوثه:

ما أخبر به عليُّ بن المُنْذِر الطريقي، عن ابن الفُضَيْل العَبْدي[1]، عن فِطْر، عن أبي الطُفَيْل عامر بن واثِلة - رحمة الله عليه - قال: جَمَع أمير المؤمنين عليه السلام الناسَ للبيعة، فجاء عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المُراديّ -لعنه الله- فردّه مرتين أو ثلاثاً ثمّ بايعه، وقال عند بيعته له: «ما يَحْبِسُ أشقاها! فوالّذي نفسي بيده لتُخْضَبن[2] هذه من هذا» ووَضَعَ يدَه على لِحْيَته ورأسه عليه السلام، فلمّا أدْبَر ابنُ مُلْجَم عنه منصرفاً قال عليه السلام متمثّلاً:

«أشْدُدْ حَيازيمَكَ للموت فإنّ الموتَ لاقيك
ولا تَجْزَع من الموت إذا حَلّ بواديك
كما أضْحَكَكَ الدهرُ كذاكَ الدهرُ يُبْكيك[3]»

---

(١) لعل العبدي تصحيف الضبيّ، فإنّه محمد بن فضيل بن غزوان الضبيّ، مولاهم أبو عبد الرحمن، وقد عدّه الشيخ الطوسي (قدس سره) من أصحاب الصادق عليه السلام ووثقه (رجال الشيخ: ٢٩٧) يروي عنه علي بن المنذر الطريقي، انظر: «الطبقات الكبرى ٦: ٣٨٩، انساب السمعاني ٨: ١٤٥، ميزان الاعتدال ٣: ١٥٧، تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٦ و ٩: ٤٠٥».

(٢) في «ق» وهامش «ش»: ليَخْضِبَنّ.

(٣) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣، أنساب الأشراف ٢: ٥٠٠، مقاتل الطالبيين: ٣١، الخرائج والجرائح ١: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٢: ١٩٢/ ٦ والبيت الاخير اثبتناه من «ق».

وروى الحسنُ بنُ محبوب، عن أبي حَمْزة الثُماليّ، عن أبي إسحاق السَّبيعيّ، عن الأَصْبَغ بن نُباتة، قال: أتى ابنُ ملجم أميرَ المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أميرُ المؤمنين عليه السلام فتوثّق منه، وتوكّد عليه ألّا يَغْدر ولا يَنْكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أميرُ المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يَغْدر ولا يَنْكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أميرُ المؤمنين عليه السلام الثالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يَغْدرَ ولا يَنْكث، فقال ابنُ مُلْجَم: والله - يا أمير المؤمنين - ما رأيتُك فعلتَ هذا بأحد غيري. فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام:

«أُريد حِباءَهُ ويُريدُ قتلي عَذيرَك[١] من خليلِك من مُرادِ[٢]

امض - يا بنَ مُلْجَم - فوالله ما أرى أن تَفِيَ بما قلت»[٣].

وروى جعفرُ بن سُلَيمان الضُبَعيّ عن المُعَلّى بن زياد قال: جاء عبدُ الرحمن بن مُلْجَم - لعنه الله - الى أمير المؤمنين عليه السلام يَسْتحمِلُه، فقال له: يا أمير المؤمنين، إحمِلني. فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال له: «أنت عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المُراديّ؟» قال: نعم. قال: «أنت

---

(١) عذيرك من فلان بالنصب، أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل «النهاية - عذر - ٣: ١٩٧».

(٢) البيت لعمرو بن معدي كرب: كتاب سيبويه ١: ٢٧٦، الأغاني ١٠: ٢٧، العقد الفريد ١: ١٢١، خزانة الادب ٦: ٣٦١.

(٣) ذكره ابن شهرآشوب مختصراً في المناقب ٣: ٣١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٧/١٩٢.

عبدُ الرحمن بنُ مُلْجَم المُراديّ؟» قال: نعم. قال: «ياغَزْوان، إحمِله على الأشقر» فجاء بفرس أشقر فركِبه ابنُ مُلْجَم المُرادي وأخذ بعنانه، فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أريد حِباءَه ويريد قتلي عَذيرَك مِنْ خَليلك من مُراد»[1]

قال: فلمّا كان من أمره ما كان، وضَرَب أميرَ المؤمنين عليه السلام قُبض عليه وقد خَرَج من المسجد، فجيء به الى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «والله لقد كنتُ أصنعُ بك ما أصْنَع، وأنا أعلمُ أنّك قاتلي، ولكن كنتُ أفعلُ ذلك بكَ لأستظهِرَ بالله عليك».

فصل آخر
ومن الأخبار التي جاءت
بنَعْيه نَفْسَه عليه السلام إلى أهله وأصحابه قبل قتله:

ما رواه أبو زيد الأَحوَلُ عن الأجلَح، عن أشياخ كِنْدَة، قال: سَمِعتُهم أكثرَ من عشرين مرّة يقولون: سَمِعنا علياً عليه السلام على المنبر يقول: «ما يمنَعُ أشقاها أن يَخْضِبَها من فوقها بدم؟» ويَضَعُ يدَه على لِحيته عليه السلام[2].

---

(١) اشار اليه ابن شهرآشوب في المناقب ٣: ٣١٠، والراوندي في الخرائج والجرائح ١: ١٨٢ ذيل الحديث ١٤.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣/٨.

وروى علي بن الحَزَوَّر، عن الأصْبَغ بن نُباتة قال: خَطَبَنا أميرُ المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتِل فيه فقال: «أتاكُمْ شهرُ رمضان، وهو سيِّد الشهور، وأوّل السنة، وفيه تدور رَحا السلطان. ألا وإنّكم حاجّ العامَ صفّاً واحداً، وآيةُ ذلك أنّي لستُ فيكم» قال: فهو يَنْعى نفسه عليه السلام ونحن لا نَدْري[1].

وروى الفَضْل بن دُكَين، عن حَيّان بن العبّاس، عن عثمان بن المُغيرة قال: لمّا دخل شهرُ رمضان، كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلةً عند الحسن وليلةً عند الحسين وليلةً عند عبدالله بن جعفر[2]، وكان لا يَزيد على ثلاث لُقَم، فقيل له في ليلةٍ من تلك الليالي في ذلك، فقال: «يأتيني أمرُ الله وأنا خميصٌ، إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان» فأُصيب عليه السلام في آخر الليل[3].

وروى إسماعيل بن زياد قال: حدثتني أُمّ موسى ـ خادمة[4] علي عليه

---

(١) إعلام الورى: ١٦٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣/٩.

(٢) في «ش»: عبدالله بن العباس.

(٣) إعلام الورى: ١٦٠، المناقب للخوارزمي: ٣٩٢/٤١٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١، كنز العمال ١٣: ١٩٥/٣٦٥٨٣، الفصول المهمة: ١٣٩، وذكره مختصراً الراوندي في الخرائج ١: ٢٠١/٤١، وسيأتي في فصل من نعيه لنفسه عليه السلام اواخر الجزء الاول.

(٤) كذا في متن النسخ وفي هامش «ش»: خادم وهو صواب أيضاً.

قال في لسان العرب ـ خدم ـ ١٢: ١٦٦: الخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية... وفي حديث فاطمة وعلي عليهما السلام: «اسألي أباكِ خادماً تقيك حرَّ ما أنت عليه» الخادم واحد الخدم ويقع على الذكر والانثى لاجرائه مجرى الاسماء غير ←

السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليه السلام ـ قالت: سمعتُ عَليّاً عليه السلام يقول لابنته أمّ كلثوم: «يابُنيّة، إنيّ أراني قلَّ ما أصحَبُكم» قالت: وكيف ذلك، يا أبتاه؟ قال: «إني رأيت نبيّ الله صلّى الله عليه وآله في منامي وهو يَمْسَحُ الغبارَ عن وجهي ويقول: يا عليّ، لا عليك قد قَضَيْتَ ما عليك».

قالت: فما مَكَثْنا إلاّ ثلاثاً حتى ضُرِب تلك الضربة. فصاحت أمّ كلثوم فقال: «يا بُنيّة لا تفعلي، فإنّي أرى رسول الله صلّى الله عليه وآله يشير إليّ بكفّه: يا علي، هَلُمَّ إلينا، فإنّ ما عندنا هو خيرٌ لك»[١].

وروى عمّار الدُهْني، عن أبي صالح الحنفيّ قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وآله في منامي، فشَكَوْتُ إليه ما لقيت من أُمّتهِ من الأَوَد واللَّدد[٢] وبكيتُ، فقال: لاتَبكِ يا علي والتفِتْ، فالتفتُّ، فإذا رجلان مُصَفَّدان، وإذا جلاميد تُرْضَخ بها رؤوسهما».

فقال أبو صالح: فغدوتُ إليه من الغد كما كنت أغدو كلّ يوم، حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس يقولون: قُتِل أمير المؤمنين، قتل أمير

المأخوذة من الافعال كحائض وعاتق.. وهذه خادمنا بغير هاء، لوجوبه، وهذه خادمتنا غداً. انتهى.

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٧٨/٤٠٢، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣١١، كشف الغمة ١: ٤٣٣

(٢) الأَوَد: العوج، واللَّدَدُ: الخصومة الشديدة، قال ابن الأثير: ومنه حديث علي: «رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في النوم فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت بعدك من الأَوَد واللدد!» «النهاية ـ لدد ـ ٤: ٢٤٤».

المؤمنين عليه السلام[1].

وروى عبيدالله بن موسى، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصريّ قال: سَهِرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قُتِل[2] في صَبيحَتِها، ولم يَخْرُج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته امّ كلثوم ـ رحمة الله عليها ـ: ما هذا الذي قد أسْهَرَك؟ فقال: «إنّي مقتول لو قد أصبحتُ» وأتاه ابنُ النّبّاح فآذنه[3] بالصلاة، فمشى غيرَ بعيد ثم رجع، فقالت له ابنته اُمّ كلثوم: مُرْ جَعْدَةَ فليُصَلّ بالناس. قال: «نعم، مُروا جَعْدة فليُصَلّ»[4]. ثمّ قال: «لا مَفَرّ من الأجل» فخرج إلى المسجد وإذا هو بالرجل قد سَهِر ليلتَه كلّها يَرْصُدُه، فلمّا بَرَدَ السحر نام، فحرّكه أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له: «الصلاة» فقام إليه فضربه[5].

ورُوي في حديث آخر: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام سَهِر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول: «والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، وإنّها الليلة التي وُعِدتُ بها» ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شدّ ازاره[6] وخرج وهو يقول:

---

(١) ورد باختلاف يسير في الامامة والسياسة: ٢٧٦، أنساب الأشراف: ٤٩٤، مقاتل الطالبيين: ٤٠، ومثله في إعلام الورى: ١٦١، والخرائج والجرائح ١: ٧٨/٢٣٣، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣١١.

(٢) في «ح»: ضرب.

(٣) في هامش «م»: مؤذناً.

(٤) في هامش «ش»: ليصلي.

(٥) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٠.

(٦) في هامش «م»: أزراره.

«أُشدُدْ حَيازِيمَكَ للموت فإنّ المَوتَ لاقيك[١]
ولا تَجْزَع من الموت إذا حلّ بواديك»

فلمّا خرج إلى صحن الدار استقبلته[٢] الإوَزُّ فَصِحْنَ في وجهه، فجعلوا يَطرُدونهنّ فقال: «دَعُوهُنَّ فإنّهنّ نَوائح» ثمّ خرج فأُصيب عليه السلام[٣].

فصل
ومن الأخبار الواردة بسبب قتله وكيف جرَى الأمرُ في ذلك:

ما رواه جماعة من أهل السير: منهم أبو مِخْنَف لوط بن يحيى، واسماعيلُ بن راشد، (وأبو هِشام الرِفاعيّ)[٤]، وأبو عمرو الثقفيّ، وغيرهم، أنّ نَفَراً من الخوارج إجتمعوا بمكة، فتذاكروا الأُمراء فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم وذكروا أهلَ النهروان وتَرَحّموا عليهم، فقال بعضُهم لبعض: لو أنّا شَرينا أنفسَنا لله، فأتينا أئمة الضَلال فطَلَبنا غِرَّتَهم فأَرَحْنا منهم العبادَ والبلادَ، وثأرْنا بإخواننا للشُهداءِ بالنَهروان. فتعاهَدوا عند انقضاء الحجّ على ذلك، فقال عبدُ الرحمن بنُ مُلْجَم: أنا أكْفيكم

(١) في هامش «ش» و «م»: آتيك.
(٢) في «م» وهامش «ش»: استقبله.
(٣) خصائص الأئمة: ٦٣، إعلام الورى: ١٦١، مناقب آل ابي طالب ٣: ٣١٠.
(٤) في «م» وهامش «ش»: أبو هاشم الرفاعي، وما في المتن من «ش» وهو الصواب وهو أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة، انظر: انساب السمعاني ٦: ١٤٣، اللباب لابن الاثير ٢: ٤٢ تهذيب التهذيب ٩: ٥٢٦.

عـليّاً، وقـال الـبُرْك بن عبـدالله الـتمـيميّ : أنــا أكْفِيـكم معـاوية، وقـال عَمـرو بن بـكر التمـيميّ : أنا أكْفِيكم عَمرو بـن العاص ؛ (وتعاقـدوا)[1] على ذلك، (وتوافقوا)[2] عليه وعلى الوفـاء واتّـعَدوا لشهـر رمضـان في ليلة تسـعَ عشـرة، ثمّ تفـرقوا.

فأقـبل ابنُ مُلْجَم ـ وكـان عِـدادُه في كِنْدَة ـ حتى قَدِمَ الكـوفة، فلقي بها أصحــابــه فكتمهم أمــرهَ مخافةَ أن يَنْتَشِرمنه شيء، فهـو في ذلـك إذ زار رجـلاً من أصحـابـه ذات يـوم ـ من تيـم الـرِباب ـ فصـادف عنـده قَطـام بنـت الأخضـر التيميـة، وكـان أمـير المؤمنـين عليه السـلام قتـل أبـاها وأخاها بالنَهْروان، وكانـت من أجمـل نساء زمانها، فلـمّا رآها ابنُ مُـلْجَم شُغِف بها واشتدّ إعجابُه بها، فسأل في نكاحـها وخطبـها فقالـت له: ما الّـذي تُسَمّي لي من الصَـداق؟ فقال لها:احتَكِمي ما بـدا لـك، فقالـت له: أنا محتكـمةٌ عليكَ ثـلاثَة آلاف درهـم، ووَصيـفاً وخـادماً، وقتلَ عليّ بن أبي طالب، فقال لها: لكِ جميـعُ ما سألتِ، وأمّا قتلُ عليّ بن أبي طالب فأنّى لي بذلـك؟ فقـالت: تَلْتَمِس غِرّته، فإن أنـت قتـلتَه شفيتَ نفسي وهنّأك العَيش معـي، وإن قُتِلتَ فماعنـد الله خيرٌ لك من الـدنيا. فقـال: أما والله ما أقدمني هـذا المصـر ـ وقـد كنـتُ هـاربـاً منـه لا آمَنُ مـع أهـله ـ إلاّ ما سألتِني من قتـل عليّ بن أبي طالـب، فلـكِ ما سـألتِ. قالـت: فأنا طالبةٌ لـكَ بـعضَ من يُساعدك على ذلـك ويُقوّيـك.

ثمّ بَـعَثتْ إلى وَرْدان بن مُجَالِـد ـ من تَيـمْ الـرِباب ــ فخـبّرتْه الخبـرَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: تعاهـدوا.

(٢) في هامش «ش» و «م»: واوثـقوا. وفي «م» وتوافقوا.

وسألتهْ مَعُونةَ ابنَ مُلْجَم، فتحمّل ذلك لها، وخرج ابنُ مُلْجَم فأتى رجلاً من أشجع يقال له: شَبِيب بن بُجْرة، فقال: يا شَبِيب، هل لكَ في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تُساعدُني على قتل عليّ بن أبي طالب. وكان شَبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم، هَبَلَتْك الهَبُول، لقد جئتَ شيئاً إدّاً، وكيف تقدر على ذلك؟ فقال له ابنُ مُلْجَم: نَكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكْنا به، وإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا. فلم يزل به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قَطام ـ وهي معتكفة في المسجد الأعظم، قد ضربت عليها قبة ـ فقال لها: قد اجتمع رأيُنا على قتل هذا الرجل، قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع.

فانصرفا من عندها فلبِثا أيّاماً، ثمّ أتياها ومعهما الآخر ليلةَ الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير فعصبت[1] به صدورهم، وتقلّدوا أسيافَهم ومَضَوْا وجلسوا[2] مقابلَ السُّدّة التي كان يخرُج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقَوْا إلى الأشعَث بن قَيْس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وواطَأهم عليه، وحضر الأشعَثُ بن قَيسْ في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه.

وكان حُجر بن عَدِيّ ـ رحمة الله عليه ـ في تلك الليلة بائتاً في المسجد، فسَمع الأشعثَ يقول لابن مُلْجَم: النَجاء النَجاء لحاجتك فقد فَضَحك

---

(١) في «م» و «ح»: فعصبوا.

(٢) في «م» و «ح» وهامش «ش»: فجلسوا.

الصبح،فأحسّ حُجْر بما أراد الأشعث فقال له: قتلتَهُ يا أعْور. وخرج مبادراً ليمْضِي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيُخْبِرَه الخبر ويُحذِّره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد، فسبقه ابنُ مُلْجَم فضربه بالسيف، وأقبل حُجْر والناس يقولون: قُتِل أميرُ المؤمنين، قُتِل أميرُالمؤمنين.

وذكر محمّدُ بن عبدالله بن محمّد الأزْديّ قال: إنّي لَأُصلّي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يُصَلّون في ذلك[1] الشهر من أوّله إلى آخره، إذْ نظرتُ إلى رجال يُصَلّون قريباً من السُدّة، وخرج عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر، فأقبل يُنادي «الصلاة الصلاة» فما أدري أنادى أم رأيتُ بَريق السيوف وسمعتُ قائلاً يقول: لله الحُكم - يا علي - لا لكَ ولا لأصحابك. وسمعتُ علياً عليه السلام يقول: «لا يَفُوتَنّكم الرجل» فإذا علي عليه السلام مضروب، وقد ضَرَبه شَبيبُ بن بُجرَة فأخطأه ووقعت ضربتُه في الطاق، وهَرَب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم.

فأمّا شَبيب بن بُجْرة فأخذه رجل فَصَرَعه وجلس على صدره، وأخذ السيفَ من يده ليَقْتُلَه به، فرأى الناسَ يَقْصُدُون نحوَه فخشي أن يعجلوا عليه ولا يَسْمَعوا منه، فوَثَب عن صدره وخَلاّه وطَرَح السيفَ من يده، ومَضى شَبيب هارباً حتّى دخل منزله، ودخل عليه ابنُ عم له فرآه يَحُلّ الحريرَ عن صدره، فقال له: ما هذا، لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول:لا،فقال: نعم، فمضى ابنُ عمه فاشتمل على سيفه، ثمّ دخل عليه فضربه حتّى قتله.

---

(١) في هامش «ش»: هذا.

وأمّا ابنُ ملجم، فإنّ رجلاً من هَمْدان لَحِقَه فطَرَح عليه قَطيفة[١] كانت في يده، ثمّ صَرَعه وأخذ السيفَ من يده، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأفْلَت الثالث فانسلّ بين الناس.

فلمّا أُدْخِلَ ابنُ مُلْجَم على أمير المؤمنين عليه السلام نَظَر إليه ثم قال: «النفسُ بالنفس، إن أنا مِتُّ فاقْتلُوه كما قَتَلني، وإن سَلِمْتُ رأيتُ فيه رأيي» فقال ابنُ مُلْجَم:

والله لقد ابتَعْتُه بألف وسَمَمْتُهُ بألف، فإن خانني فأبْعَدَه الله.

قال: ونادته أُمّ كلثوم: يا عدوَّ الله، قتلتَ أميرَ المؤمنين عليه السلام قال: إنما قتلتُ أباك، قالت: يا عدوَّ الله، إنّي لأَرجو أن لا يكونَ عليه بأسٌ، قال لها: فأراكِ إنّما تَبكين عليَّ إذاً، والله لقد ضربتهُ ضربةً لو قُسِمَتْ بين أهل الأرض لأهلكَتْهم.

فأُخْرِجَ من بين يَدَي أمير المؤمنين عليه السلام وإنّ الناسَ ليَنْهشون[٢] لحمَه بأسنانهم كأنهم سِباع، وهم يقولون: يا عدوَّ الله، ماذا فعلت[٣]!؟ أهلكتَ أُمّة محمّدٍ وقَتَلْتَ خيرَ الناس. وإنّه لصامت ما ينطق. فذُهِبَ به إلى الحبس.

وجاء الناسُ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أمير المؤمنين مُرْنا بأمرك في عدوّ الله، فلقد أهلك الأُمّة وأفسد الملّة. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «إن عِشْتُ رأيت فيه رأيي، وإن هَلَكْتُ فاصنعوا

(١) القطيفة: كساء له خمل «النهاية ـ قطف ـ ٤: ٨٤».

(٢) في هامش «ش»: لينهسون.

(٣) في «م» وهامش «ش»: صنعت.

به[١] ما يُصْنَع بقاتل النبيّ، اقتلوه ثمّ حَرِّقوه بعد ذلك بالنار».

قال: فلمّا قضى أميرُ المؤمنين عليه السلام، وفَرَغ أهلهُ من دفنه، جَلسَ الحسنُ عليه السلام وأمر أن يُؤتىٰ بابن مُلْجَم، فجيء به، فلمّا وقف بين يديه قال له: «يا عدوَّ الله، قتلتَ أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين» ثمّ أمر به فضُرِبَتْ عنقُه، واستَوْهَبتْ أُمّ الهَيْثم بنت الْأسود النَخَعيّة جيفَتَه[٢] منه لتَتولّى إحراقَها، فوَهَبَها لها فأحْرَقَتْها بالنار.

وفي أمر[٣] قَطام وقتل أمير المؤمنين عليه السلام يقول الشاعر:

فلم أر مَهْراً ساقَهُ ذُو سَماحةٍ … كَمَهْرِ قَطامٍ من فَصيحٍ وأعْجَم

ثلاثةِ آلافٍ وعبدٍ وقَيْنَةٍ … وضربِ عليّ بالحُسام المُصَمّم[٤]

ولا مهرَ أغلىٰ من عليٍ وإن غلا … ولا فَتْكَ إلّا دونَ فَتْكِ ابنِ مُلْجَم

وأما الرجلان اللذان كانا مع ابنِ ملجم لعنهم الله أجمعين في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص، فإنّ أحدَهما ضَرَب معاوية وهو راكع فوقعت ضربتُه في أليته ونجَا منها، فأُخِذَ وقُتِلَ من وقته.

وأما الآخَرُ فإنّه وافىٰ عَمْراً في تلك الليلة وقد وَجَدَ عِلّةً فاستخلف رَجُلاً يصَلّي بالناس يُقال له: خارجة بن أبي حَبيبة العامِري، فضربه

(١) في «م» زيادة: مثل.

(٢) في هامش «ش»: جثته.

(٣) في هامش «ش»: مهر.

(٤) في هامش «ش»: المسمّم.

بسيفه وهو يَظُنُّ أنّه عمرو، فأُخِذ وأُتي به عَمْرو فقتله، ومات خارجةُ في اليوم الثاني[1].

فصل

ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام وشرح الحال في دفنه:

ما رواه عَبّاد بن يعقوب الرَواجِنيّ قال: حَدَّثنا حِبان[2] بن علي العَنَزيّ قال: حَدَّثني مولىً لِعليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حَضَرَتْ أميرَ المؤمنين عليه السلام الوفاةُ قال للحسن والحسين عليهما السلام: «إذا أنا متّ فاحملاني على سريري، ثمّ أَخْرِجاني واحمِلا مؤخّرَ السرير فإنّكما

---

(١) ذكرت هذه الواقعة مقطعة في: تاريخ الطبري ٥: ١٤٣، مقاتل الطالبيين: ٢٩، طبقات ابن سعد ٣: ٣٥، انساب الاشراف ٢: ٤٨٩/٥٢٤، مروج الذهب ٢: ٤١١، الامامة والسياسة ١: ١٥٩، الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٠/٤٠١، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣١١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٤٢: ٢٢٨/٤١.

(٢) كذا في «ش» وهو أخو مندل كما في هامش «ش»، وفي «م» بخطّ حديث: حيان، وفي «ح»: جيّان بن علي مولى لعلي بن أبي طالب وفيه سقط، ثم إنّ في ضبط اسمه خلافاً فقط ضبطه العلامة وابن داود بالياء المنقطة تحتها نقطتين بعد الحاء «خلاصة الرجال: ٦٤، ٢٦٠، ايضاح الاشتباه: ٩٧، رجال ابن داود: ١٣٦ و٣٥٢» لكن الظاهر كونه حِبّان بالموحدة بعد الحاء المكسورة كما في غير واحد من كتب الرجال من العامة. انظر: تبصير المنتبه: ٢٧٨، تقريب التهذيب ١: ١٤٧، الجرح والتعديل ٣: ٢٧٠، المجروحين لابن حبّان ١: ٢٦١، الضعفاء للعقيلي ١: ٢٩٣، سؤالات ابن الجنيد: ٩٦، الضعفاء للنسائي: ٨٩، الضعفاء للدارقطني: ٣٠١، الضعفاء الصغير للبخاري: ٤٢٦، تاريخ بغداد ٨: ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١: ٤٤٩، تهذيب التهذيب ٢: ١٧٣.

تُكفَيان مقدَّمَهُ، ثـم ائتـيا بي الغريّيْن(١)، فإنّكما ستريان صخرةً بيضاء تَلْمَعُ نـوراً، فاحتفِرا فـيها فإنّكما تجـدان فيها سـاجَةً، فادفِنـاني فـيها».

قال: فلـما مات أخـرجنـاه وجعلـنـا نحمِـل مؤخّـر السـرير ونُكْفى مُقَدَّمَهُ، وجعلنا نسمَـع دَوِيّاً وحَفيـفاً حتى أتينا الغَـرِيّيـن، فـإذا صخرة بيضـاء (تَلمَع نوراً)(٢)، فاحتفرنا فإذا ساجَةٌ مكتوب عليها: «مما أدخـر نـوحٌ لعليّ بـن أبي طالـب». فـدفنّاه فيـها، وانـصرفنا ونحن مسـروورون بإكـرام الله لأميـر المـؤمنين عليه السـلام فلَحِقَنـا قومٌ من الشيعة لم يَشْهَدوا الصـلاة عـليه، فأخبرنـاهم بما جَرى وبإكـرام الله أميرَ المؤمنين عليه السلام فقالـوا: نُحـبّ أن نُعايِن من أمـره ما عاينـتم. فقلـنا لـهم: إنّ المـوضع قـد عُفّي أثرهُ بوصيةٍ منه عليه السلام، فمضوا وعادوا إلينا فقالـوا أنّهم احتـفروا فلـم يجـدوا شيئاً(٣).

وروى محمّد بن عُمارة(٤) قال: حدَّثني أبـي، عن جابر بن يزيد قال: سألـت أبا جعفـر محمَّد بنَ علي الباقر عليه السـلام: أيـن دُفِنَ أميرُ المؤمنـين

---

(١) الغريان: بنـاءان كالصـومعتـين بـظـاهـر الكـوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس. «معجم البلدان ٤: ١٩٨».

(٢) في هامش «ش»: يلمع نورها.

(٣) صـدره في الخـرائج والجرائح ١: ٢٣٣/ ذيـل الحديث ٧٨، اعـلام‌الـورى: ٢٠٢، فـرحة الغـري: ٣٦، ونقلـه المجلـسي في البحار ٤٢: ٢١٧/ ذيل الحديث ١٩.

(٤) كـذا في النسخ ولعـلّ الصـواب جعفـر بن محمد بن عمـارة، وهـو يروي عن أبيـه عن جابر ابن يزيد الجعفي في غير واحـد من الاسـانيد كاسـانيد كـتب الـصـدوق، انـظـر: معاني الاخبـار: ٢١، ٥٥، ١٠٤، ٢٣٧، الخـصـال: ٥٨٥، التوحيـد: ٢٤٢، وكذا يروي جعفر عن أبيه عن الـصـادق عليـه السـلام في أسانـيد متكررة، نعم وردت رواية محمد بن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام في صفات الشـيعة ح٦٩ لكـنّه محرّف، والـصـواب جعفر ابن محمد بن عمارة كما في البحار ٨ (الطبعة القـديمة): ١٩٦.

عليه السلام؟ قال: «دُفِنَ بناحية[١] الغَـرِيّين ودُفِن قبـلَ طلـوع الفجـر ودَخَل قبره الحسنُ والحسينُ ومحـمّدُ بنـو علي عليه الـسلام وعبدُ الله بن جعفـر رضي الله عنه»[٢].

وروى يعقوب بن يزيـد، عن ابـن أبي عمـير، عن رجـاله، قال: قيل للحسين[٣] بـن علي عليهـما السـلام: أين دَفَنْتم أميرَ المؤمنين عليه السلام؟ فقـال: «خَـرَجنا به ليلاً على مسجد الأَشْـعَث، حتّى خَرَجنا به إلى الظَـهْر بجـنب الغَـرِيّ، فدفنّـاه هناك»[٤].

وروى محـمّد بن زَكَريّا قال: حدَّثنـا عبـيدالله بـن محمّد بن عائشة[٥]

---

(١) في هامش «ش»: بجانب.

(٢) اعـلام الـورى: ٢٠٢، فرحـة الغري: ٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٢٢٠/ ذيـل الحديث ٢٦.

(٣) كـذا في «م» وهـامش «ش» والبحار وكـامل الزيارات وفرحة الغري وكفاية الطالب، وفي متن «ش» ومقاتـل الطـالبين: للحسـن بن علي.

(٤) مقـاتل الطالبين: ٤٢، كامـل الزيارات: ٣٣، فـرحة الغـري: ٣٩، كـفاية الطـالب: ٤٧١، ونقلـه العلامة المجلسي في البحـار ٤٢: ٤٢/٢٣٤، وقد بينت المصادر المراد من رجـال ابن ابي عمـير في الـسـند وفيها اختـلاف يـسـير فراجع.

(٥) محمد بن عائشـة وفوقـه علامـة التـصـحيح ولعل المـراد ان «محمد عن ابن عائشة» تصحيف والـصـواب بدله محمد بن عائشة وكـأنّ فـوق «محـمد» علامة الـزيادة (ز. الى) فحينـئذ تصيـر العبـارة كـما اثبتنـاه في المـتن، وفي «م»: محـمد بن عبدالله بن محمد بن عائشـة، وفي «ح»: عبيدالله عن ابن عائشة، ونقـل في البحار هـذا الخبـر عن فرحـة الغـري باسنـاده الى المـفيد عن محـمـد بن زكـريا عن عبدالله بن محـمد بن عائشة، ثم أشـار بعـد ذكـر الـخـبر انّ في الارشـاد مثله، ثم انّ الخبر مـروي في فرحة الغـري بطريق آخر عن عبيدالله بن مـحمد بن عائـشـة عن عبدالله بن حـازم بن خـزيمة وهذا نـظير ما أثبتناه في المتـن وهو أقرب في بادئ النـظـر من جهة انّ محـمد بن زكـريا الغـلابي يروي عن ابن عائشة كما هو المـصـرّح في كتب الرجال وهو ابو عبد الـرحـمن عبيدالله بن محمد بن حفص العيـشـي المعروف بابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة، توفي في شهر رمضان ٢٢٨ انـظـر: ←

قال: حدّثني عبدالله بن خازم[1] قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نَتَصيّد، فصِرْنا إلى ناحية الغَرِيّين والثَويّة[2]، فرأينا ظِباءً فأرسلنا عليها الصُقورة والكِلاب، فجاوَلَتْها[3] ساعةً ثمّ لجَأت[4] الظِباء إلى أكمةٍ فسَقَطَتْ عليها فسَقَطَتِ الصُقورةُ ناحيةً ورَجَعتِ الكِلابُ، فعَجب[5]

← تاريخ بغداد ١٠: ٣١٥، انساب السمعاني ٩: ١٠٦، ميزان الاعتدال ٣: ٥٥٠، لسان الميزان ٥: ١٦٨، تهذيب التهذيب ٧: ٤٥.

هذا لكن يبعّد صحة هذه النسخة ما في متن الخبر: قال محمد بن عائشة: فكأنّ قلبي لم يقبل ذلك.. الخ، فحينئذ امّا ان يلتزم بوقوع التحريف في ذيل الخبر وامّا ان يقال انّ المراد من محمد بن عائشة في الذيل هو عبيدالله بن محمد بن عائشة واطلق عليه اسم ابيه مجازاً كما في محمد بن عمر بن يزيد، وامّا ان يقال بانّ الصواب هو محمد ابن عبيدالله بن محمد بن عائشة ولا مانع من رواية الغلابي عنه مع روايته عن ابيه عبيدالله، والغلابي توفي بعد سنة ٢٨٠، وعبيدالله بن عائشة توفي سنة ٢٢٨ فبين وفاتيهما اكثر من خمسين سنة فيناسب رواية [illegible]لابي عن ابنه ايضاً، وفي لسان الميزان: قال الغلابي: حدثنا ابن عائشة عن ابيه، فيحتمل كون المراد من ابن عائشة هو محمد ابن عبيدالله، فلاحظ.

(١) كذا في «م» وفرحة الغري والبحار والدلائل البرهانية، ونقله في فرحة الغري بطريق آخر عن عبيدالله بن محمد بن عائشة قال: حدثنا عبدالله بن حازم بن خزيمة، لكن في نسخة «ش»: خازم باعجام الخاء، وهو الصحيح، وقد جاء ذكره في احداث خلافة المهدي والرشيد والأمين.

فقد كان على شرط المهدي سنة ١٦٧ وعزله في سنة ١٦٩ (تاريخ الطبري ٨: ١٦٤ و١٨٩).

وولاه الرشيد طبرستان ورويان سنة ١٨٠ (تاريخ الطبري ٨: ٢٦٦).

وله ذكر في احداث سنة ١٩٥ في عهد لأمين (تاريخ الطبري ٨: ٣٩٥، ٣٩٣، ٤١٢. وسنة ١٩٧ (تاريخ الطبري ٨: ٤٦٧). انظر فهرست تاريخ الطبري ١٠: ٣٠٦.

(٢) الثوية: موضع قريب من الكوفة. «معجم البلدان ٢: ٨٧».

(٣) في هامش «ش»: فجاولناها.

(٤) في «م» وهامش «ش»: التجأت.

(٥) في «م» وهامش «ش»: فتعجب.

الرشيدُ من ذلك، ثمّ إنّ الظباء هَبطَتْ من الأَكَمَةِ فهبَطَتْ الصُقورةُ والكِلابُ، فرَجَعتِ الظِباء إلى الأَكمةِ فتراجعتْ عنها الكلاب والصُقورة، ففعلت[1] ذلك ثلاثاً[2]، فقال الرشيد: أُركُضُوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أَسَد، فقال له هارون: أخبرني ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلتَ لي الأَمان أخبرتُك. قال: لك عهدُ الله وميثاقه ألاّ اهيجَك ولا أُوذيك. قال: حدّثني أبي عن آبائي أنّهم كانوا يقولون أنّ في هذه الأَكَمَةِ قبرَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جعله[3] الله حَرَماً لا يأوي إليه شيءٌ إلاّ أمِن. فنزل هارون فدعا بماء وتوضّأ وصلّى عند الأَكَمَة وتمرَّغ عليها وجعل يَبْكي، ثمّ انصرفنا.

قال محمّد بن عائشة: فكأنَّ قلبي لم يقبل ذلك، فلمّا كان بعد ذلك حججتُ إلى مكة، فرأيتُ بها ياسراً رحّال[4] الرشيد، فكان يجلس معنا إذا طُفنا، فجرى الحديثُ إلى ان قال:

قال لي الرشيد ليلةً من الليالي، وقد قَدِمنا من مكةَ فنزلنا الكوفة: يا ياسر، قل لعيسى بن جعفر فليركب، فركبا جميعاً وركِبتُ معهما، حتى إذا صِرنا[5] إلى الغَريّين، فأمّا عيسى فطرح نفسه فنام، وأمّا الرشيد فجاء إلى أكَمَةٍ فصلّى عندها، فكلّما صَلّى ركعتين دعا وبكى وتمرّغ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فعلن.
(٢) في هامش «ش»: ملياً.
(٣) في هامش «ش»: جعلها.
(٤) في «م»: جمّال.
(٥) في هامش «ش»: صارا.

على الأَكَمَةِ، ثـمّ يقـول: يا عمّ[١] أنا والله أعْرِف فضلَك وسابقـتَك، وبك والله جلستُ مجلسي الـذي (أنـا فيه)[٢]، وأنت أنـت، ولكنَّ ولدَك يؤذونني ويخـرُجون عليّ. ثمّ يقـوم فيُصلّي ثم يعيـد هـذا الكـلام ويدعو ويبكـي، حتّى إذا كان في وقت السـحر قال لي: يا ياسـر، أقِـمْ عيسى، فأقمته فقال له: يا عيسى، قـم صَلِّ عند قـبر ابن عمّـك. قال لـه: وأيُّ عُمومتي هذا؟ قال: هذا قبرُ عليّ بن أبي طالـب، فتـوضّـأ عيسى وقـام يُصلّي، فلـم يَزالا كـذلك حتّى طلـع الفجـر، فقلت: يا أمير المـؤمنين أدركَك الصبحُ. فركِبنا ورَجَعنـا إلى الكـوفة[٣].

* * *

(١) في «م» وهامش «ش»: يا بن عم.

(٢) في هامش «ش»: أنا به.

(٣) فرحـة الغـري: ١١٩، والخرائج والجرائح ١: ٢٣٤/ ذيل الحديث ٧٨ قطعة منه، الدلائل البرهانية المطبوع في الغارات ٢/٨٦٢ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ٣٣١ ذيل ح١٦.

بـاب
طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام
وفضائله ومناقبه، والمحفوظ من كـلامه وحِكمه ومواعظه، والمرويّ من معجزاته وقضاياه وبيّناته :

فمـن ذلـك ما جـاءت به الأخبار في تقـدّم إيمانه بالله ورسـوله عليه السـلام وسبقهِ به كافَّـةَ المكلفين من الأنـام.

أخبرني أبـو الجَيْش المظفّـر بن محـمّـد البَلْـخي قـال: أخبـرنا أبو بكـر محمّد بن أحمـد بن أبـي الثَلْـج قـال: حدّثنـا أبـو الحسـن أحمـد بن القاسم البرقي [1] قال: حدَّثنا عبدُ الرحـمـن بن صـالح الأزْدي قال: حدَّثنا سعيد بن خُثَيْم قال: حدَّثـني أسَـد بن (عبـدالله) [2]، عن يحيى بن عَفيف [3]، عن أبيه قال:

---

(١) في «م» بـخط حديث و«ش»: البـرقي وفي هامش «ش»: البرتي وكأنّ فوقـه علامة التصحيح ـ وقد يأتي في السندين الآتيين اسمه أيضاً وفي «م» و«ش» كليهما: البرتي ـ فانّ الظاهر أنّه أحمد ابن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسن الطائي البرتي، وقد ترجم له في تاريخ بغـداد ٤: ٣٥٠ وذكـر وفاته في سنة ٢٩٦، ثـم إنّ في هامش «ش» برْت: قرية بالعـراق على القاطـول خربة. وفي معجم البلـدان ١: ٣٧٢: هي بليدة في سواد بغـداد قريبة من المـزرَفَـة، وفي انساب السمعاني ٢: ١٢٧: هي مدينة بنواحي بغداد.

(٢) في «ش» و «ح»: اسد بن عبيـدة، وفي هامش «ش»: هو اسـد بن عبيدة كذا هـو في كتاب ابن مردويـه، والظاهـر ان الصـواب ما اثبتناه، وهو اسـد بن عبدالله بن يزيد بن أسـد بن كرز بن عامـر بن عبقري البجلي القسـري، ابوعبدالله، ويقال: ابو المنـذر، ولاه اخـوه خالد ابن عبدالله القسـري على خراسان سنة ١٠٨ هـ، روى عن ابيه وعن يحيى بن عفيف وعنه سعيـد بن خثيـم وسـالم بن قتيبة الباهلي، توفي سنة ١٢٠ هـ، انظـر «تهذيب الكـمال ٢: ٣٩٩/٥٠٤، ميـزان الاعتدال ١: ٨١٢/٢٠٦ و٤: ٩٥٨٩/٣٩٦».

(٣) في هامش «ش»: هو عفيف بن قيس.

كُنتُ جالساً مع العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه بمكّة قبل أن يظهرَ أمرُ النبي صلّى الله عليه وآله فجاء شابٌ فنَظَر إلى السماء حين تحلّقتِ[1] الشمسُ، ثمّ استقبلَ الكعبةَ فقام يُصلّي، ثمّ جاء غلامٌ فقام عن يمينه، ثمّ جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فركَع الشابُّ فركَع الغلامُ والمرأة، ثمّ رَفَع الشابُّ فرفعا، ثمّ سَجَدَ الشابُّ فسجدا، فقلت: يا عبّاس، أمر عظيم .فقال العبّاسُ: أمر عظيم، أتَدْري مَنْ هذا الشابّ؟ هذا محمّد بن عبدالله ـ ابن أخي ـ أتدري من هذا الغلام؟ هذا عليّ بن أبي طالب ـ ابنُ أخي ـ أتَدْري مَنْ هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خُوَيْلد. إنّ ابن أخي هذا حدّثني أنّ ربَّه ـ ربُّ السموات والأرض ـ أمَرَه بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظَهْر الأرض على هذا الدين غيرُ هؤلاء الثلاثة[2].

أخبرني أبو حَفْص عُمَر بن محمّد الصيرفي قال: حدَّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثَلْج، عن أحمد بن القاسم البرقي، عن أبي صالح سَهْل بن صالح ـ وكان قد جاز مائة سنة ـ قال: سمعتُ أبا المعمّر عبّاد بن عبد الصمد قال: سمعتُ أنَسَ بن مالك يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «صَلّتِ الملائكة عليَّ وعَلى عليٍّ سبعَ سنين» وذلك أنّه لم يُرْفَع إلى

---

(١) في هامش «ش» و «م»: تحلقت: ارتفعت.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٣١١، كنز الفوائد ١: ٢٦٢، مصباح الانوار: ٧٥، كفاية الطالب: ١٢٨، مناقب الخوارزمي: ٥٥/٢١، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ٢٠٩، الضعفاء الكبير للعقيلي ١: ٢٧ وهامشه، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٨٣، الاصابة ٢: ٤٨٧، الاستيعاب ٣: ٣٢، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ١٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧، اعلام الورى: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢٤٤/ ذح ٤٠.

السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله إلّا منّي ومن عليّ»[١].

وبهذا الاسناد عن أحمد بن القاسم البرقي قال: حدّثنا إسحاق قال: حدّثنا نوح بن قَيْس قال: حدّثنا سليمان بن عليّ الهاشمي - أبو فاطمة - قال: سمعت مُعاذة العَدَويّة تقول: سمعتُ علياً عليه السلام على منبر البصرة يقول: «أنا الصدّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمِنَ أبو بكر، واسلمتُ قبل ان يسلم»[٢].

أخبرني أبو نَصْر محمّد بن الحسين المُقرئ البصير (السِيرّواني)[٣] قال: حدَّثنا أبو بكر محمّد بن أبي الثَلجْ قال: حدَّثنا أبو محمّد النَوْفَلي، عن محمّد بن عبد الحميد، عن عمرو بن عبد الغفّار الفُقَيْمي قال: أخبرني إبراهيم بن حَيّان، عن أبي عبدالله - مولى بني هاشم - عن أبي سُخَيْلة قال: خرجت أنا وعمار حاجّين، فنزلنا عند أبي ذرّ فأقَمْنا عنده ثلاثةَ أيام، فلمّا دنا منّا الخُفوف[٤] قلت له: يا أبا ذرّ، إنّا لا نراه إلّا وقد دنا الاختلاط من الناس، فما ترى؟ قال: اِلزَمْ كتابَ الله وعليَّ بن أبي طالب، فأشْهَدُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «عليّ أوّلُ من

---

(١) الفصول المختارة: ٢١٥، مصباح الانوار: ٧٥، مناقب ابن المغازلي: ١٤، إعلام الورى: ١٨٥، مناقب الخوارزمي: ١٧/٥٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٣١/٢٢٦.

(٢) الفصول المختارة: ٢١٠، أنساب الاشراف ٢: ١٤٦، كنز الفوائد ١: ٢٦٥، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٣٢/٢٢٦.

(٣) في «ح»: الشيرواني باعجام الشين ويحتمل صحة كليهما بان يكون السيرواني تعريباً للشيرواني، فقد يعبر باسمه الاصلي وقد يعبر باسمه المعرّب.

(٤) خفّ القوم: ارتحلوا «القاموس المحيط - خفف - ٣: ١٣٦».

آمن بي، وأوّلُ من يُصافحني يومَ القيامة، وهو الصِدِّيق الأكبر، والفاروق بينَ الحقّ والباطل، وإنّه يَعْسُوب[١] المؤمنين، والمال يَعْسُوب الظَلَمة»[٢].

قال الشيخ المفيد[٣]: والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وشواهدها جمَّة، فمن ذلك: قول خُزَيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين ـ رحمة الله عليه ـ فيما أخبرني به أبو عبيدالله محمّد بن عِمْران المَرْزُبانيّ، عن محمّد بن العبّاس قال: أنشدنا محمّد بن يزيد النحوي، عن ابن عائشة لخُزَيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

ما كنتُ أحسبُ (هذا الأمرَ مُنْصَرِفاً)[٤] ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسنِ

اليس أوّلَ مَنْ صَلّىٰ لِقبْلَتهم ... وأعرفَ الناسِ بالآثار[٥] والسُنَن

وآخِرَ الناس عَهْداً بالنبيّ ومَنْ ... جبريلُ عَوْنٌ له في الغَسْل والكَفَن

مَنْ فيه ما فيهمُ لا يَمْترون به ... وليس في القوم ما فيه مِنَ الحَسَن

ماذا الذي رَدَّكم عنه فنَعْلَمه[٦] ... ها إنَّ بَيْعَتَكم من (أغبن الغَبَن)[٧][٨]

---

(١) اليعسوب: الرئيس الكبير، «القاموس ـ عسب ـ ١: ١٠٤».

(٢) أنساب الاشراف ٢: ١١٨، امالي الصدوق: ١٧١/٥، امالي الطوسي ١: ١٤٧، اختيار معرفة الرجال ١: ١١٣/٥١، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣١٥، اليقين: ٢٠٠، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٨: ٢١٠ ذيل ح ١٠.

(٣) في «م» زيادة: أدام تأييده.

(٤) في «م» وهامش «ش»: ان الامر منصرف.

(٥) في هامش «ش»: بالآيات.

(٦) في هامش «م»: لنعلمه.

(٧) في هامش «ش» و «م»: أول الفتن.

(٨) رواه سليم بن قيس في كتابه: ٧٨، والأربلي في كشف الغمة ١: ٦٧، وفيهما: عن العباس، وفي تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤ عن عتبة بن أبي لهب، والجمل: ٥٨، عن عبدالله بن ابي سفيان ←

فصل

ومن ذلك ما جاء في فضله عليه السلام على الكافّة في العلم:

أخبَرني أبو الحسن محمّد بن جعفر التَميمي النَحْوي قال: حدَّثنا محمّد بن القاسم المُحارِبي البَزّاز قال: حدَّثنا هِشام بن يونس النَهْشَلي قال: حدَّثنا عائذُ بن حَبيب، عن أبي الصباح الكِناني، عن محمّد بن عبد الرحمن السُلَمي، عن أبيه، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «عليٌّ بن أبي طالب أعلمُ أُمّتي، وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي»(١).

أخبرني أبو بكر محمد بن عُمَر الجعابيّ قال: حدَّثنا أحمد بن عيسى أبو جعفر العِجْلي قال: حدَّثنا إسماعيل بن عبدالله بن خالد قال: حدَّثنا عبيدالله ابن عمرو الرقيّ(٢) قال: حدَّثنا عبدالله بن محمّد بن عَقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخُدْري(٣)، عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بابُها، فمن أراد العلمَ فليقتبسه مِنْ عليّ»(٤).

أخبَرني أبو بكر محمّد بن عُمَر الجِعابي قال: حدَّثنا يوسف بن

ابن الحارث بن عبد المطلب، والفصول المختارة: ٢١٦ عن ربيعة بن الحارث، وكنز الفوائد ١: ٢٦٧ عن سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

(١) أمالي الصدوق: ٣٩٧/ ٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٣/ ٤٩.

(٢) ليس في متن «ش» و«م» و«ح» كلمة الرقي، وانما اضيفت في هامش «ش» و«م» تصحيحاً.

(٣) في «ش»: عن حمزة، عن ابي سعيد الخدري.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٠٢/ ٧.

الحَكَم الحنّاط قال: حدَّثنا داود بن رُشَيْد قال: حدَّثنا سَلَمَة بن صالح الأحمر، عن عبد المَلِك بن عبد الرحمن، عن الأشْعَث بن طَليقٍ قال: سمعتُ الحسنَ العُرَني يُحدّث عن مُرّةٍ، عن عبدالله بن مسعود قال: استدعى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله علياً فخلا به، فلمّا خَرَج إلينا سألناه ما الذي عَهِدَ اليك؟ فقال: «علّمني ألفَ باب من العلم، فَتَحَ لي كلُّ بابٍ ألفَ باب»[1].

أخبرني أبو الحسين محمّد بن المُظَفّر البزّاز[2] قال: حدَّثنا أبو مالك كثير بن يحيى قال: حدَّثنا أبو جعفر محمّد بن أبي السَرِيّ قال: حدَّثنا أحمد ابن عبدالله بن يونس، عن سعدٍ الكناني، عن الأصْبَغ بن نُباتة قال: لما بويع أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد مُعْتَمّاً بعِمامة رسول الله صلّى الله عليه وآله، لابساً بُرْدَيه[3]، فصَعِد المِنْبَر فحمد الله وأثنى عليه ووَعَظ وأنذر، ثمّ جلس مُتَمكِّناً وشَبّك بين

---

(١) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٤/٥٠.

(٢) في متن «ش»و«م»: أبو بكر، وفي «ح»: أبو الجيش وقد صحح أبو بكر بأبي الحسين في هامش «ش» و «م» وقد جعل على أبي بكر في «ش» علامة الزيادة، وكتب في هامشها معلماً بعلامة (س) ووجدت في نسخة منقولة ممّا قرئ على الشيخ: أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز في عدة مواضع فهو الصحيح، وأيضاً كتب في هامشها: أبو الحسين الحافظ البغدادي وكان معاصراً للدارقطني ويعرف أبو الحسين بالبزاز الاشهب وهو محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى، انتهى.

وتوجد هذه الحاشية في هامش «م» أيضاً لكن محي اكثره.

وعلى أي حال أبو الحسين البزاز مترجم في تاريخ بغداد ٣/٢٦٢ وذكر ولادته سنة ٢٨٦ ووفاته سنة ٣٧٩ وقال: حدثني أبو بكر البرقاني قال: كتب الدارقطني عن ابن المظفر ألف حديث، والف حديث، والف حديث، فعدّد ذلك مرّات.

(٣) في هامش «ش»: بردته.

أصـابعه ووَضَعَها أسـفل سُـرّته[١]، ثمّ قال:

«يا مَعْشَر الناس، سَـلوُني قبـل أن تفقدوني، سـلوني فإنّ عندي علمَ الأوّلـين والآخِـرين. أما ـ والله ـ لو ثُنيَ لي الوِسـاد[٢]، لحكـمتُ بينَ أهـلِ الـتوراة بتَـوْراتهـم، وبـينَ أهـلِ الإنجيل بإنجيلهـم، وأهـل الـزَبـور بزَبورهـم، وأهـل القـرآن بقرآنهم، حتى يَزْهَـرَ[٣] كلُّ كـتاب من هـذه الكُـتُب ويقـول: يا ربّ إنّ علياً قَضـىٰ بقـضائك. والله إنّي أعْلَـمُ بالقـرآن وتأويله من كـلّ مُدَّعٍ عِلْـمَه، ولـولا آيةٌ في كـتاب الله لأخْبَـرْتُكـم بمـا يكـون إلى يـوم القيامـة» ـ ثمّ قـال ـ: «سلوني قبل أن تَفْقِدُوني، فـوالّـذي فَلَـقَ الحَبّـة وبَـرَأَ النَسَـمـة، لـو سألتموني عن آيـة آية، لأخبرتُكـم بـوقت نزولها وفي مَنْ[٤] نَزَلَـتْ، وأنبأتُكم بناسخها من منسـوخها، وخاصّها من عـامّها، ومُحْكَمها من متشابهها، ومكيّها من مـدنيّها. والله ما فئةٌ (تُضَـلّ أو تُهْـدى)[٥] إلاّ وأنا أعرف قائدَها وسائقها وناعقَهـا إلى يـوم القيامة»[٦].

في أمثـال هـذه الأخبـار ممّا يطـول بـه الكـتاب.

---

(١) في «م»: بطنه.

(٢) في هامش «ش» و«م»: الوسادة.

(٣) في هامش «ش» و«م»: ينطق.

(٤) في «م» وهامش «ش»: وفيم.

(٥) في «م» وهامش «ش»: تَضِلّ أو تَهدي.

(٦) التوحيد: ٣٠٤، امالي الصدوق: ٢٨٠، الاختصاص: ٢٣٥، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٤٤/٥١.

فصــل

ومـن ذلك ما جاء في فضـله عليه السلام :

أخبرني أبو الحسين محمّد بن المُظَفّر البَـزّاز قال: حدَّثنا عُمَـر بن عبـدالله ابن عِمْران قال: حدَّثنـا أحمد بن بَشـير قال: حدَّثنا عُبَيدالله بن موسى، (عن قَيْس، عن أبي هـارون)[1] قال: أتيت أبا سعيد الخُدْري رحمه الله فقلت: هل شَـهِدْتَ بَـدْراً؟ فقال: نعـم. قـال: سَمِعتُ رسـولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول لفاطمةَ وقد جاءَتْه ذاتَ يـوم تبكي وتقول: «يا رسـولَ الله عَيّرَتْني نسـاءُ قُريش بفقر عليّ. فقـال لها النبي صلّى الله عليه وآله: أما ترضَينْ يافاطمة ـ أني زوّجتُـك أقـدمَهم سِـلْماً، وأكثرَهم علـماً، إنّ الله اطَّلـع إلى اهـل الأرض اطـلاعـةً فاختـار منهم أبـاك فجعـله نبيّاً، واطّلع إليهم ثانيةً فاختـار منهم بَعْلَك فجعله وصيّاً، وأوحى إليّ أن (أُنكحَكِ إيّاه)[2]. أما عَلِمْتِ يا فاطمة أنّك بكـرامة الله إياك زوّجْتُـكِ[3] أعظمَهم حلماً، وأكـثرهَم علـماً، وأقـدمَهم سِـلماً».

فضَحِكـتْ فاطمة عليها السلام واستبشـرتْ، فقال لها رسـولُ الله صلّى

---

(١) كذا في «ش» و «م» وفي هامش «ش»: قيس بن أبي هارون (ج)، وقد جعل فوق قيس عن أبي هارون في المتن علامة التصحيح مرتين، وفي هامش «ح» و«م»: هو قيس بن الربيع كوفي كثير الرواية عن أبي هارون العبدي وهو تابعي. روى عن أبي سعيد، ثم إنّ في نسخة «ح»: عبيدالله بن موسى عن قيس أبي هارون.

(٢) في هامش «ش»: انكحكه هو.

(٣) في «م» و «ح»: زوّجك.

الله عليه وآله: «يافاطمة، إنّ لعليٍّ ثمانيةَ أضراس قواطِعَ لم تجعل لأحدٍ من الأوّلين والآخرين: هو أخي في الدنيا والآخرة ليس ذلك لغيره من الناس، وأنت ـ يا فاطمة ـ سيّدةُ نساء أهل الجنة زوجتُه، وسِبْطا الرحمة سبطاي ولده[١]، وأخوه المُزيّن بالجَناحين في الجنّة يَطير مع الملائكة حيث يشاء، وعنده علمُ الأوّلين والآخرين، وهو أوّلُ من آمن بي وآخِرُ الناس عهداً بي، وهو وصيّي ووارثُ الأوصياء[٢]»[٣].

قال الشيخ المفيد: وجدتُ في كتاب أبي جعفر محمّد بن العبّاس الرازي: حدَّثنا محمّد بن خالد قال: حدَّثنا إبرهيم بن عبدالله قال: حدَّثنا محمّد ابن سليمان الديلمي، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن عَديّ بن حَكيم عن عبدالله بن العبّاس قال: قال: لنا أهل البيت سبعُ خِصالٍ، ما منهنّ خصْلةٌ في الناس: منّا النبي صلّى الله عليه وآله، ومنّا الوصيّ خيرُ الأمّة بعده عليّ بن أبي طالب، ومنّا حمزةُ أسدُ الله وأسدُ رسوله وسيّدُ الشهداء، ومنّا جعفرُ بن أبي طالب المُزيّن بالجَناحين يَطير بهما في الجنّة حيث يشاء، ومنّا سِبْطا هذه الأمّة وسَيّدا شَباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومنّا قائمُ آل محمّد الذي أكرم الله به نبيّه، ومنّا المنصور[٤].

---

(١) في هامش «ش» و «م»: ولداه.

(٢) في هامش «ش»: الوصيين.

(٣) اشار الى قطعة منه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠١، ونقله الطبرسي في إعلام الورى: ١٦٤، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧/ ٣٤.

(٤) ورد نحوه في الخصال: ٣٢٠ ومصباح الأنوار: ١٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٤٨/ ٢٥وقال (ره): «لعل المراد بالمنصور ايضاً القائم عليه السلام بقرينة ان بالقائم يتم السبع ويحتمل ان يكون المراد به الحسين عليه السلام فانه منصورٌ في الرجعة» وفسّره في هامش (م): «أيْ ونحن المنصورون لانا جند الله قال الله تعالى: **﴿وانهم لهم المنصورون﴾**».

وروى محمّد بن أيْمَن[١]، عن أبي حازِم ـ مولى ابنِ عبّاس ـ عن ابن عباس قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا عليّ، إنّك تُخاصَم فتَخْصِمُ بسبع خصالٍ ليس لأحد مثلهن: انت أوّلُ المؤمنين معي إيماناً، وأعظمهُم جهاداً، وأعلمُهم بآيات[٢] الله، وأوفاهم بعهدِ الله، وأرأفهُم بالرعية، وأقسمُهم بالسويّة، وأعظمهُم عند الله مزيّة»[٣].

في أمثال هذه الأخبار ومعانيها، ممّا هي أشهر عند الخاصّة والعامّة من أن يُحتاجَ فيها إلى إطالة خُطَب[٤]. ولو لم يكن منها إلّا ما انتَشَر ذكرُه، واشتهرت الرواية به من حديث الطائر، وقول النبي صلّى الله عليه وآله: «اللهمَّ ائتني بأحبِّ خلقك إليك، يأكُل معي من هذا الطائر»[٥] فجاء أميرُ المؤمنين عليه السلام لكفى، إذ كان أحب الخلق إلى الله تعالى، وأعظَمهم ثواباً عنده، وأكثَرهم قُرباً إليه، وأفضلهم عملاً له.

وفي قول جابر بن عبدالله الأنصاري، وقد سُئل عن أمير المؤمنين

---

(١) في هامش نسخة «ش»: وهو محمد بن اسحاق بن يسار، وقبره ببغداد ولعل كلمة (أيمن) كانت قد صحفت: باسحاق. فهذه الحاشية تفسير لتلك العبارة المصحفة ولذلك جعل على كلمة (ايمن) علامة التصحيح.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بأيام.

(٣) رواه عماد الدين الطبري في بشارة المصطفى: ٢٧١، وورد باختلاف في الفاظه في الخصال: ٣٦٣/٥٤، ومصباح الانوار: ١١٥، وكفاية الطالب: ٢٧٠ عن معاذ بن جبل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ١٧/٣٥.

(٤) في هامش «ش»: شرح.

(٥) حديث الطائر من الاحاديث المشهورة التي جاوزت اسانيدها المئات والتي افردت بالتأليف من قبل جماعة من الحفاظ من كلا الفريقين، انظر على سبيل المثال مجلد حديث الطير من كتاب عبقات الانوار.

عليه السلام فقال: «ذاكَ خيرُ البَشَر، لا يَشُكّ فيه إلّا كافر»[١] حجةٌ واضحة فيما قدّمناه، وقد أَسْنَد ذلك جابرٌ في رواية جاءت بأسانيد متّصلة معروفة عند أهل النقل[٢].

والأدلّةُ على أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام أفضلُ الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله متناصرةٌ، لو قَصَدنا إلىٰ إثباتها[٣] لأفردنا لها كتاباً، وفيما رَسَمناه من الخبر بذلك مُقنع فيما قصدناه من الاختصار، ووضعه في مكانه من هذا الكتاب.

فصل

ومن ذلك ما جاء من الخبر بأنّ مَحبّته عليه السلام عَلَمٌ على الإيمان وبغضه عَلَم على النفاق:

حدَّثنا أبو بكر محمّد بن عُمَر المعروف بابن الجعابي الحافظ قال: حدَّثنا محمد بن سَهْل بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن عُمَر الدِهْقان قال: حدَّثنا محمد بن كثير قال: حدَّثنا إسماعيل بن مُسْلِم قال: حدَّثنا الأَعْمَش، عن عَدِيّ بن ثابت، عن زِرّ بن حُبَيْش قال: رأيتُ أميرَ المؤمنين

---

(١) امالي الصدوق: ٧/٧١، مصباح الانوار: ١٢٥، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٦٧، كفاية الطالب: ٢٤٦ وفيه عن عائشة.

(٢) انظر على سبيل المثال انساب الاشراف ٢: ١١٣/ ٥٠، تاريخ بغداد ٧: ٤٢١، تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام علي عليه السلام ـ ٢: ٤٤٥/٩٥٨ ـ ٩٦٢، اللآلي ١: ٣٢٨، منتخب كنز العمال ٥: ٣٥.

(٣) في «م»: انتهائها.

علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر، فسَمِعتُه يقول: «والذي فَلَق الحبة وبَرأ النَسمة، إنّه لعهد النبي صلّى الله عليه وآله إليّ أنه لا يُحبُّك إلّا مؤمنٌ ولا يُبْغضُك إلّا منافقٌ»[1].

أخبرني أبو عبيدالله محمّد بن عمران المَرزباني قال: حدَّثنا عبدالله بن محمّد بن عبد العزيز البَغَويّ قال: حدَّثنا عبيدالله بن عُمَر القَوارِيري قال: حدَّثنا جعفر بن سُليمان قال: حدَّثنا النَضْر بن حُمَيد، عن أبي الجارُود، عن الحارث الهَمْداني قال: رأيتُ علياً عليه السلام جاء حتّى صَعِد المِنْبَر، فحَمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «قضاءٌ قضاه الله عزّ وجلّ على لسان النبي[2] الأُميّ صلّى الله عليه وآله أنّه لا يُحبّني إلّا مؤمنٌ، ولا يُبْغضني إلّا منافقٌ، وقد خاب مَن افترى»[3].

أخبرني أبو الحسين محمّد بن المظفَّر البَزّاز، قال: حدَّثنا محمّد بن يحيى، قال: حدَّثنا محمّد بن موسى البَرْبَري، قال: حدَّثنا خَلَف بن سالم، قال: حدَّثنا وكيع، قال: حدَّثنا الأعْمَش، عن عديّ بن ثابت، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «عَهِدَ إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّه لا يُحبُّك إلّا مؤمنٌ، ولا يُبْغِضُك إلّا منافق»[4].

---

(١) صحيح مسلم ١: ١٣١/٨٦، سنن الترمذي ٥: ٣٨١٩/٣٠٦، خصائص النسائي: ٩٥/٨٣، كنز الفوائد ٢: ٨٣، مناقب آل ابي طالب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ٦٤ و٧٦، كفاية الطالب: ٦٨، فتح الباري ٧: ٥٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٨/٢٥٥.

(٢) في هامش «ش» و«م»: نبيكم.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٣٤٧، وكنز الفوائد ٢: ٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ٢٩/٢٥٥.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٥، سنن ابن ماجة ١: ١١٤/٤٢، سنن النسائي ٨:
←

فصل

ومن ذلك ما جاء في أنّه عليه السلام وشيعتُه هم الفائزون :

أخبرني أبوعُبَيدالله محمّد بن عمران المَرْزِباني، قال: حدَّثني عليّ بن محمّد بن عُبَيد الحافظ[1] قال: حدَّثنا عليّ بن الحسين بن عُبَيد الكوفي قال: حدَّثنا إسماعيل بن أبان، عن سَعد بن طالب[2]، عن جابر بن يزيد، عن محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: «سُئِلَتْ أمُّ سَلَمة زوجُ النبي صلّى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: سَمِعْتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ علياً وشيعتَه هم

→ ١١٧، خصائص النسائي: ٨٣/٩٦، ٩٧ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥ و١٤: ٤٢٦، الاستيعاب ٣: ٣٧، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٢٠٦، بشارة المصطفى: ١٤٨، ونقله العلامة المجلسي في بحار الانوار ٣٩: ٢٥٥ / ٣٠.

(١) في النسخ: علي بن عمر بن عبيدالله الحافظ لكن يأتي سند مشابه عن قريب وكان فيه في نسختي «ش» و «م» عبيدالله فصحح في الهامش بعبيد، بل صرّح في هامش «م» بانه عبيد لا غير، وفي «ح» هناك عبيد من دون تردد والظاهر غفلة النساخ من تصحيح عبارة السند هنا ولذلك صححناه فان الظاهر كونه علي بن محمد بن عبيد الله بن عبدالله الحافظ البزاز مات في شوال سنة ثلاثين وثلاث مائة، وله ثمان وسبعون سنة. انظر «تاريخ بغداد ١٢: ٧٣، تذكرة الحفاظ ٣: ٨٣٦، العبر ٢: ٣٧، طبقات الحفاظ: ٧٨٦/٣٤٨».

(٢) في هامش «ش»: لعله سعد بن طريف، وفي هامش «م»: في نسخة: سعد بن طريف وكأن فوق العبارة في هامش «ش» علامة الزيادة، ولعلّ متن «ش» كان في الاصل سعد عن طالب ولذلك فسّر سعد في الهامش بما فسّر، ثم صحح عبارة المتن فحذف ما في الهامش، وامّا ناسخ نسخة «م» فاخذ هذه العبارة وظنها نسخة، ثم ان في هامش «ش» ينقل عن نسخة: سعيد.

الفائـزون»[١].

أخـبرني أبو عبيد الله محمّد بن عِمران قال: حدَّثني أحمد بن محمّد الجَوْهري قـال: حـدَّثني محمّد بن هـارون بـن عيسـى الهاشـمي قال: حدَّثنا تميم بن محمَّد بـن العـلاءِ: قال: حدَّثنا عـبد الـرزاق قال: اخبـرنا يحيى بن العلاء، عن سعد بن طَريف، عن الأَصبـغ بن نُباتة، عن علي عليه السـلام قال: «قال رسـول الله صلّى الله عليه وآله: إن لله تعالى قضـيباً من ياقـوت أحمـر لا يناله إلّا نـحن وشيعتنا، وسائـر الناس منـه بريئون»[٢].

أخبرنا أبـو عُبَيدالله قال: حدَّثني عليّ بن محـمّد بن عُبَيـد الحـافظ قـال: حدَّثنا علي بن الحسـين بن عُبَيد الكـوفي قـال: حدَّثنا إسـماعيل بن أبان، عن عمـرو بن حُـرَيث، عن داود بن السُـليك[٣]، عن أنَس بن مالـك قال: قال رسـولُ الله صلّى الله عليه وآله: «يدْخُل الجنةَ من أُمّتي سبـعون ألفاً لا حسابَ عليـهم ولا عَـذاب، قال: ثـمّ التفتَ إلى علي عليه السـلام فقـال: هـم شيعتُك وأنت إمامُهم»[٤].

---

(١) تاريـخ دمـشـق ـ ترجمة الامام علي بن ابي طـالب عليه السـلام ـ ٢: ٨٥١/٣٤٨، ونقلـه العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٦٤/٣١.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٦٥/٣١.

(٣) في هامش «ش» و«م»: كـذا كـان فيما قرئ على الشيخ، وفي هامش آخر لـ «ش» عن نسخة: السليل، وكذلك في متن «ح» وهامش «م» ولكن صححه وذكر نسخة اخرى: السكيك. والمذكـور في كتب الرجـال: داود بن سـليك ـ بدون الـلام ـ السـعدى. انـظر: تاريـخ البخـاري ٣: ٢٤٢، الجرح والتـعديل ٣: ٤١٥، تهذيب التهذيب ٣: ١٨٦.

(٤) منـاقب ابن المغـازلي: ٢٩٣، مصباح الأنـوار: ١٣٨، إعلام الـورى: ١٦٥، بـشـارة المـصـطفى: ١٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ٦٦/٣١.

أخبرني أبو عبيدالله قال: حدَّثني (أحمدُ بن عيسى الكَرخي)[1]قال: حدَّثنا أبو العَيْناء محمّد بن القاسم قال: حدَّثنا (محمّد بن عائشة)[2]، عن إسماعيل بن عمرو البَجَلي قال: حدَّثني عُمَر بن موسى، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: «شكوتُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله حَسَد الناس إيّاي، فقال: يا عليّ، إنّ اوّلَ أربعةٍ يدخُلون الجنةَ: أنا وأنت والحسن والحسين، وذُرّيّتنا خَلْفَ ظهُورنا، وأحبّاؤنا خَلْفَ ذُرّيّتنا، وأشياعُنا عن أيماننا وشمائلنا»[3].

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في أنّ ولايتَه عليه السلام عَلَم على طِيب المولد وعَداوتَه عَلَم على خُبثه :

أخبرني أبو الجَيْش المُظَفّر بن محمّد البَلْخي قال: حدَّثنا[4]أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثَلْج قال: حدَّثنا جعفرُ بن محمّد العَلَوي قال:

---

(١) كذا في النسخ، وفي هامش «م»: الكوفي والكرجي والكرخي وتحت الكلمة الاخيرة علامة التصحيح.

(٢) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش» و «م»: ابن عائشة، وقد تقدم ما ينفع المقام في فصل: موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فليراجع.

(٣) مقتل الخوارزمي: ١٠٨، منتخب كنز العمال ٥: ٩٤، تذكرة الخواص: ٢٩١، فرائد السمطين ٢: ٤٢/٣٧٥، مجمع الزوائد ٩: ١٣١، وفي تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام ـ ٢: ٨٣٥/٣٢٩ أفاض الشيخ المحمودي في الهامش ذكر مصادر الحديث بأسانيدها ومتونها ومظانها، فراجع.

(٤) في «م» و«ح» وهامش «ش»: أخبرنا، وما أثبتناه من متن «ش».

حدَّثنا أحمدُ بن عبدِ المُنعِم قال: حدَّثنا عبدالله بن محمّد الفزاري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أسرّك؟! ألا أمنَحُك؟! ألا أبشّرك؟! فقال: بلى يارسول الله بشّرني. قال: فإنّي خُلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء امهاتهم سوى شيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم»[١].

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا (محمد بن سلم الكوفي)[٢]، قال: حدثنا عبيدالله[٣] بن كثير قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزُهْري قال: حدثنا عبيدالله ابن موسى، عن إسرائيل[٤]، عن أبي حُصَين، عن عِكرِمة، عن ابن عباس: إنّ رسول صلّى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة يدعى[٥] الناس كلّهم باسماء أمهاتهم، ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم»[٦].

---

(١) أمالي المفيد: ٣١١، أمالي الطوسي ٢: ٧١، اعلام الورى: ١٦٥، بشارة المصطفى: ١٤، ٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ٢٨/١٥٥.

(٢) كذا في متن «ش» و «م» وفي «ح» وهامش «ش» و «م» عن نسخة: محمد بن مسلم، وكأنّ في هامش «م» علامة التصحيح.

(٣) في «ح»: عبدالله.

(٤) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش»: أبي اسرائيل «ج»، وهامش «م» أبي اسرائيل. والظاهر صحة ما أثبتناه، فقد ذكر في تهذيب التهذيب ٧: ٥١ رواية عبيدالله بن موسى بن أبي المختار عن اسرائيل.

(٥) في «م» وهامش «ش»: دعي.

(٦) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ٢٩/١٥٦.

اخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي قال: حدَّثنا أبو علي محمد ابن همّام بن سُهَيْل الإسكافي[١] قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك قال: حدَّثنا محمد بن نعمة السلولي قال: حدثنا عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن جَبَلة، عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري يقول: كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم ـ جماعة من الأنصار ـ فقال لنا: «يا معشر[٢] الأنصار، بوروا[٣] أولادكم بحبّ علي ابن أبي طالب، فمن أحبه فاعلموا أنّه لِرَشْدة[٤] ومن أبغضه فاعلموا أنّه لغَيّة[٥]»[٦].

فصل

ومن ذلك ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام بإمرة المؤمنين في حياته :

أخبرني أبو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال: أخبرنا[٧] أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج[٨] قال: أخبرني الحسين بن أيوب، عن محمد

(١) في هامش «ش» و«م»: اسكاف ناحية بالعراق من النهروان الى البصرة.
(٢) في «م» وهامش «ش»: معاشر.
(٣) نبور: نختبر، ومنه الحديث: «كنّا نبور أولادنا بحب عليّ». «النهاية ـ بور ـ ١ : ١٦١».
(٤) هو لرشدة: أي صحيح النسب. «مجمع البحرين ـ رشد ـ ٣ : ٥١».
(٥) ولد غيّة: أي ولد زنا. «القاموس المحيط ـ غوي ـ ٤ : ٣٧٢»
(٦) اعلام الورى: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧ : ١٥٦ / ٣٠.
(٧) كذا في متن «ش» وفي «م» وهامش «ش»: أخبرني.
(٨) في «م» و«ح»: محمد بن أبي الثلج، وهو أيضاً صحيح نسبة الى الجدّ.

ابن غالب ، عن (علي بن الحسن ، عن الحسن بن محبوب)[١] عن أبي حمزة الثمالي ،عن أبي اسحاق السبيعي ، عن بشير الغفاري ، عن أنس بن مالك قال : كنت خادم رسول الله صلّى الله عليه وآله فلمّا كانت ليلة أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله بوَضُوء فقال لي : «يا أنس ابن مالك ، يدخُل عليك من هذا الباب الساعة أميرُ المؤمنين وخيرُ الوصيين ، أقدمُ الناس سِلماً ، وأكثرُهم علماً ، وأرجحُهم حِلماً» فقلتُ : اللهمَّ اجعله من قومي . قال : فلم ألبَثْ أن دَخَل عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام من الباب ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله يَتَوضّأ ، فردّ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الماءَ على وجه عليّ عليه السلام حتّى امتلأت عيناه منه ، فقال علي : «يا رسولَ الله ، أَحَدَثَ فيّ حَدَثٌ؟» فقال له النبي صلّى الله عليه وآله : «ما حَدَثَ فيك إلّا خيرٌ ، أنت منّي وأنا منك ، تُؤدّي عنّي وتَفي بذمّتي ، وتغسلني وتُواريني في لَحْدي ، وتُسمِع الناسَ عنّي وتُبيّنُ لهم من بعدي» . فقال علي عليه السلام : «يا رسول الله ، أوَما بَلّغْتَ؟ قال : بلى ، ولكن تُبيّنُ لهم ما يختلفون فيه من بعدي»[٢] .

---

(١) كذا صححه في هامش «ش» ، ونسبه في هامش «م» إلى نسخة ، وفي متن النسخ : علي ابن الحسن بن محبوب ، وكتب في «ش» فوقه علامة (ج) ، والظاهر صحة ما أثبتناه في المتن ، ولم نجد راوٍ بهذا الاسم في ضمن الروايات ، وأما الحسن بن محبوب فانه يروي عن أبي حمزة الثمالي بكثرة وهو راوي كتابه في فهرست الشيخ : ٤١/١٣٧ ويروي عن ابن محبوب علي بن الحسن بن فضال وعلي بن الحسن الطاطري ، وقد روى المصنف عن هذا السند في اماليه : ١٨ عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن عن عبدالله بن جبلة ، وروى الصدوق في التوحيد : ١٥٧ بسنده الى ابن أبي الثلج عن الحسين بن ايوب عن محمد ابن غالب ، عن علي بن الحسين ، وفي تهذيب الشيخ ٤ : ٤٦٨/١٦٥ بسند آخر عن محمد بن غالب عن علي بن الحسن بن فضّال .

(٢) اليقين : ٣٥ ، مصباح الانوار : ١٩٩ نحوه ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧ : ←

أخبرني أبو الجيش المُظَفَّر بن محمّد، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثَّلْج قال: حدَّثني جدّي قال: حدَّثنا عبدالله بن داهِر قال: حدَّثني أبي داهر بن يحيى الأحمري المُقْرِئ، عن الأَعْمَش، عن عَبايَة الأَسْدي[1]، عن ابن عبّاس أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال لأُمّ سلمة رضي الله عنها: «إسمَعي وأشْهَدي، هذا عليّ أمير المؤمنين وسيِّد الوصيين[2]»[3].

وبهذا الإسناد عن محمد بن أبي الثلج قال: حدَّثني جدّي قال: حدَّثنا عبد السلام بن صالح قال: حدَّثني يحيى بن اليَمان قال: حدَّثني سُفيان الثَوري، عن أبي الجَحّاف، عن معاوية بن ثَعْلَبَة قال: قيل لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه: أوْصِ، قال: قد أوصيتُ، قيل: إلى مَنْ؟ قال: إلى أمير المؤمنين، قيل: عثمان؟ قال: لا، ولكن إلى أمير المؤمنين حَقّاً أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، إنّه لَزِرُّ[4] الأرض، وربّاني[5] هذه الأمّة، لو قد فقدتموه

← ٣٣٠/٦٦.

(١) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش» و «م»: الازدي، ولم يعلم كونه تفسيراً أو نسخة بدل، وعلى اي حال كتب في هامش «ش» و «م»: هو عباية بن كليب الازدي. وهامش آخر في «م»: هو الازدي ابدلت السين من الزاي، هذا ولكن لا يبعد كون المراد من عباية الاسدي هو عباية بن ربعي الاسدي، فقد عنونه ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ٧: ٢٩ وصرّح بروايته عن ابن عباس ورواية الاعمش عنه ونقل عن والده: كان من عتق الشيعة، انظر ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٧ أيضاً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: في نسخة: المسلمين.

(٣) مناقب آل ابي طالب ٣: ٥٤، اليقين: ٢٩، ٣٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٣٣٠/٦٧.

(٤) زِرّ الأرض: أي قِوامُها، واصله من زِرّ القلب، وهو عُظَيْم صغير يكون قوام القلب به «النهاية ـ زرر ـ ٢: ٣٠٠».

(٥) الرباني: الكامل في العلم والعمل. «مجمع البحرين ـ ربب ـ ٢: ٦٥»، وفي «م» وهامش «ش»: في نسخة: وربي.

لأنكرتم الأرضَ ومَن عليها[١].

وحديث بُرَيْدَة بن الحُصَيب الأَسْلَمي ـ وهو مشهور معروف بين العلماء، بأسانيد يطول شرحها ـ قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمّرني سابعَ سبعة، فيهم أبو بكر وعُمَر وطَلْحَة والزُبَير، فقال: «سلّموا على عليّ بإمْرَة المؤمنين» فسلّمنا عليه بذلك، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله حيٌّ بين أظهرنا[٢].

في أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب.

فصل

فأمّا مناقبه الغنيّةُ ـ بشهرتها، وتواتُر النقل بها، وإجماع العلماء عليها ـ عن إيراد أسانيد الأخبار بها، فهي كثيرةٌ يطولُ بشرحها[٣] الكتاب، وفي رَسْمِنا منها طرفاً كفايةٌ عن إيراد جميعها في الغرض الذي وضعنا له الكتاب، ان شاء الله.

فمن ذلك: أنّ النبي صلّى الله عليه وآله جَمَعَ خاصّةَ أهله وعشيرته، في ابتداء الدعوة إلى الإسلام، فعَرَضَ عليهم الإيمان، واستنصرهم على أهل الكفر والعُدوان، وضَمِنَ لهم على ذلك الحُظْوةَ في الدنيا، والشرفَ

---

(١) اليقين: ١٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٧: ٦٨/٣٣١.

(٢) ورد نحوه في مصباح الأنوار: ١٥٤، وبشارة المصطفى: ١٨٥، واليقين: ٤٤ و ٥٤ و ٩٨، وإرشاد القلوب: ٣٢٥.

(٣) في «م» وهامش «ش»: بذكرها.

وثوابَ الجنان، فلـم يُجبه أحـدٌ منهم إلاّ أميـرُ المؤمنين عليّ بن أبي طـالب عليه السـلام فنَحَلَـه بذلـك تحقيقَ الأُخوّة والـوزارة والـوصـيّة والـوراثـة والخـلافـة، وأوجَـبَ له بـه الجنّة.

وذلـك في حـديث الـدار، الذي أجمـع على صحّته نُقّـادُ الآثـار، حين جَمَـعَ رسول الله صلّى الله عليـه وآله بني عـبد المطّلب في دار أبي طـالـب، وهـم أربعـون رجلاً ـ يومئذ ـ يَـزيدون رجلاً أو يَنْقصُـون رجلاً ـ فيما ذكره الرُواة ـ وأمـر أن يُصْنَع لهم فَخِذُ شـاةٍ مع مُـدّ من البُـرّ، ويُـعَدَّ لهم صاعٌ من اللبـن، وقـد كان الـرجـل منهـم معروفاً بـأكل الجَـذَعَة في مقـام[1] واحد، ويَشْرَب الفَـرْق[2] من الشراب في ذلـك المَقـام، وأراد علـيه السـلام بإعـداد قليل الطعـام والشـراب لجماعتـهـم إظهـارَ الآيـة لهـم في شِبعِهم وريّهم ممّا كان لا يُشْبِع الواحـدَ منهـم ولا يُروِيْه.

ثمّ أمـر بتقديمه لـهم، فأكَلَـت الجـماعةُ كلها من ذلـك اليسـير حتّى تملّؤوا مـنه، فلـم يَبِن ما أكَلُوه منه وشَرِبـوه فـيه، فبَهَرَهـم بذلـك، وبَيَّنَ لهـم آية نُبـوّته، وعلامـةَ صدقه ببرهـان الله تعـالى فيه.

ثمّ قـال لهم بعـد أن شَبِـعوا من الطعام وروَوْا من الشـراب: «يا بـني عبـد المطّلب، إنّ الله بعثـني إلى الخلـق كـافة، وبعثـني إليـكـم خـاصّـة، فقـال عزّ وجـلّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[3] وأنا أدعـوكم إلى كلمـتين خفيفتـين عـلى اللسـان ثقيـلتـين في الميزان، تَمْلِكـون بهما العَرَب والعَجَم،

---

(١) في هامش «ش، م، ح»: في نسخة: مقعـد.

(٢) الفَرْق: مكـيال يسع ستة عشر رطلاً، وفي هامش «ش» و«م»: «في نسخة: الزقّ»، وهو السقاء، انظر «الصحاح ـ فرق ـ ٤: ١٥٤٠».

(٣) الشعراء ٢٦: ٢١٤.

وتَنقادُ لكم بهما الأُممُ، وتَدْخُلون بهما الجنّة، وتَنْجُوْن بهما من النار، شهادةِ أن لا إلهَ إلاّ الله وأنّي رسولُ الله، فَمنْ يُجِبْني إلى هذا الأَمر ويُؤازِرْني عليه وعلى القيام به، يَكُنْ أخي ووصيّ ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي» فلم يجب أحد منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فقمتُ بين يديه من بينهم - وأنا إذ ذاك أصغرُهم سنّاً، وأحمَشُهم[١] ساقاً، وأرمَصُهم[٢] عيناً - فقلتُ: أنا - يا رسول الله - أؤازرُك على هذا الأمر. فقال: اجْلِسْ، ثمّ أعاد القول على القوم ثانيةً فأَصْمِتوا، وقمتُ فقلتُ مثلَ مقالتي الأُولى، فقال: اجْلِسْ. ثمّ أعاد على القوم مقالَتَه ثالثةً فلم يَنْطِقْ أحدٌ منهم بحرفٍ، فقلتُ: أنا أُؤازرك - يا رسولَ الله - على هذا الأَمر، فقال: اجْلِسْ، فأنت أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي».

فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يا أبا طالب، لِيَهْنِك[٣] اليوم إن دَخَلْتَ في دين ابن أخيك، فقد جَعَل ابْنَك أميراً عليك[٤].

فصل

وهذه منقبة جليلة اختَصّ بها أميرُ المؤمنين عليه السلام ولم يَشْرَكْه

---

(١) رجل أحمش الساقين: دقيقهما «الصحاح - حمش - ٣: ١٠٠٢».

(٢) الرَمَصُ: وسخ يجتمع في مجرى الدمع. «انظر: الصحاح - رمص - ٣: ١٠٤٢».

(٣) في هامش «ش» و «م»: ليهنئك، وكلاهما بمعنى ليسرّك.

(٤) انظر مصادر حديث الدار في تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام - ١: ٩٧ - ١٠٣ والغدير ٢: ٢٧٨ - ٢٨٩.

فيهما أحدٌ من المهاجرين الأوّلين ولا الأنصار، ولا أحدٌ من أهل الإسلام، وليس لِغيره عِدلٌ لها من الفضل ولا مقاربٌ على حال، وفي الخبر بهما ما يُفيد أنَّ به عليه السلام تَمَكّنَ النبيّ صلّى الله عليه وآله من تبليغ الرسالة، وإظهار الدعوة، والصَّدع بالإسلام، ولولاه لم تَثْبُتِ الملّة، ولا استقرّتِ الشريعة، ولا ظَهَرَتِ الدعوة. فهو عليه السلام ناصرُ الإسلام، ووزيرُ الداعي إليه من قِبَلِ الله ـ عزّ وجلّ ـ وبضمانه لنبيّ الهدى عليه السلام النصرةَ تَمّ له في النبوّة ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لا تُوازنه[1] الجبالُ فضلاً، ولا تعُادله الفضائلُ كلّها محلاً وقدراً.

فصل

ومن ذلك أنّ النبيّ عليه السلام لـمّا أُمِرَ بالهجرة ـ عند اجتماع الملأ من قريش على قتله، فلم يتمكّن عليه السلام من مُظاهَرَتهم ـ بالخروج من[2] مكّة، وأراد الاستسرارَ بذلك وتعميةَ خبره عنهم، لِيَتِمَّ له الخروجُ على السلامة منهم، ألقى خبرَه إلى أمير المؤمنين عليه السلام واستكتمه إيّاه، وكَلَّفه الدفاعَ عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنّه هو البائت على الفِراش، ويَظُنّون أنّه النبيّ صلّى الله عليه وآله بائتاً[3] على حاله التي كان يكون عليها فيما سَلَف من الليالي.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: توازيه.

(٢) في «م» و «ش»: عن.

(٣) في هامش «م»: نائماً.

فوَهَب أميرُ المؤمنين عليه السلام نفسَه لله وشراها من الله في طاعته، وبَذَلها دونَ نبيّه عليه وآله السلام ليَنْجُوَ به من كيد الأعداء، وتَتِمَّ له بذلك السلامةُ والبقاءُ، وينتظم له به الغرضُ في الدعاء إلى المِلّة وإقامة الدين واظهار الشريعة. فبات عليه السلام على فِراش رسول الله صلّى الله عليه وآله مستتراً[١] بازاره، وجاءَه القومُ الذين تمالَؤوا[٢] على قتله فأحْدَقُوا به وعليهم السِلاح، يرصدُون طلوعَ الفجر لِيَقْتُلوه ظاهراً، فيذهَبَ دمُه فِرغاً[٣] بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل، ولا يَتِمّ لهم الأخذُ بثاره منهم، لا شتراك الجماعة في دمه، وقعودِ كلّ قبيل عن قتال رَهْطه ومباينة أهله.

فكان ذلك سببَ نجاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وحفظِ دمه، وبقائهِ حتى صدع بأمر ربه، ولولا أميرُ المؤمنين عليه السلام وما فَعَله من ذلك، لما تَمَّ لنبيّ الله صلّى الله عليه وآله التبليغُ والأداء، ولا استدام له العمرُ والبقاء، ولظَفَرَ به الحَسَدةُ والأعداء.

فلمّا أصبح القومُ وأرادوا الفَتْكَ به عليه السلام ثار إليهم، فتفرّقوا عنه حين عَرَفوه، وانصرفوا عنه وقد ضلّت حِيَلهم[٤] في النبي صلّى الله عليه وآله،وانتقض ما بَنَوْه من التدبير في قتله، وخابت ظُنونهم، وبَطَلتْ آمالهم، فكان بذلك انتظامُ الإيمان، وإرغامُ الشيطان، وخِذلانُ أهل الكفر والعُدوان.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: متستراً.

(٢) تمالؤوا: اجتمعوا. «الصحاح ـ ملأ ـ ١: ٧٣».

(٣) ذهب دمه فرغاً أي هدراً «الصحاح ـ فرغ ـ ٤: ١٣٢٤». وفي «ح»: هدراً.

(٤) في هامش «ش» و «م»: حيلتهم.

ولم يَشْرك أميرَ المؤمنين عليه السلام في هذه المنقبة أحدٌ من أهل الإسلام، ولا اختصَّ بنظير لها على حال، ولا مقاربٍ لها في الفَضْل بصحيح الاعتبار.

وفي أمير المؤمنين عليه السلام ومبيته على الفِراش، أنزل الله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ الله وَالله رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1 و 2].

فصل

ومن ذلك أنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان أمينَ قريش على وَدائعهم، فلمّا فجأه من الكفّار ما أحْوَجَه الى الهَرب من مكّة بغتةً، لم يَجد في قومه وأهله مَنْ يأتَمِنُهُ على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في ردّ الودائع إلى أربابها، وقضاءِ ما عليه من دَيْن لمستحقّيه، وجَمْع بَناته ونساء أهله وأزواجه والهِجرة بهم إليه، ولم يَرَ أنّ أحداً يَقوم مقامه في ذلك من كافّة النَاس، فوَثق بأمانته، وعَوّلَ على نَجْدته وشَجاعته، واعتمد في الدفاع عن أهله وحامّته على بَأْسه وقدرته، واطمأن إلى ثقته على أهله وحُرَمه، وعَرَفَ من ورعه وعصمته

---

(١) البقرة ٢: ٢٠٧.

(٢) ورد حديث المبيت في تاريخ مدينة دمشق ـ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ١: ١٥٣ـ ١٥٥، تاريخ بغداد ١٣: ١٩١، أسد الغابة ٤: ١٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٩، المستدرك على الصحيحين ٣: ٤، مسند أحمد ١: ٣٤٨، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٥: ١٥٥، ذخائر العقبى: ٨٧.

مـا تَسْكُن النـفسُ مـعه إلى ائـتمانه[١] على ذلـك.

فقـام عليه الـسـلام به أحـسنَ القيام، وردّ كلَّ وديـعـة إلى أهلـها، وأعـطى كلَّ ذي حقّ حقّـه، وحَفظَ بـنات نبيّه علـيه الـسلام وآله وحُـرمـه، وهاجـر بهم ماشـياً على قَـدَمِه[٢]، يحُوطُهـم من الأعـداء، ويكْلَـؤهم[٣] مـن الخُصَمـاء، ويَرفـق بهـم في المسـير حتى أوردهـم علـيه المـدينـة، على أتـمّ صـيانة وحَراسـة ورِفْق ورأفـة وحـسن تدبير، فأنـزله الـنبي صلّى الله عليـه وآله عند وروده المديـنةَ دارَه، وأحـلّه قرارَه، وخَلَـطَه بحرُمَه وأولاده، ولـم يُميّزه من خاصّـة نفـسه، ولا احتشـمه في باطـن أمـره وسرّه.

وهـذه منقبة تَـوَحّد بها علـيه السـلام من كـافّـة أهـل بيته وأصحابـه، ولـم يَشْـركـه فيها أحـدٌ من أتباعـه وأشـياعه، ولم يحـصُـل لغيـره من الخـلق فضـلٌ سـواهـا يُعـادلها عنـد السَـبْر، ولا يُقاربهـا على الامتحـان، وهـذه[٤] مُضـافَةٌ إلى ما قدّمناه من مناقبـه، البـاهرِ فضْلُها القاهرِ شـرفُهـا قلـوبَ الـعقلاء[٥].

فصـل

ومن ذلـك أنّ الله تعالى خصّـه بتلافي فارِطِ من خالَفَ نبيَّه صلّى الله

---

(١) في هـامش «ش» و «م»: امـانته.

(٢) في هامش «ش» و «م»: قـدميه.

(٣) في هامش «ش» و «م»: نـسـخة أُخـرى: ويكـنفهم.

(٤) في «م» وهامش «ش» نسخة أُخرى: وهي.

(٥) انظر ـ على سبـيل المثـال لا الحصـر ـ في قـضـية رد ودائـع النبي صلّى الله عليـه وآلـه الى ←

عليه وآلــه في أوامـره، وإصـلاحِ ما أفسـدوه، حتّى انتـظمتْ به أسبـابُ الصَلاح، واتّسق بيُمْنـه وسـعادةِ جَدّهِ وحُسْنِ تدبيـره والتوفيقِ الـلازم له أمـورُ المسلمين، وقام به عمـودُ الـدين.

ألا ترى أنّ النبي صلّى الله عليه وآله أنفـذ خالد بن الوَليد إلى بني جُذيمَة داعـياً لهـم إلى الإسـلام، ولم يُنفْذه مُحـارِباً، فخالـف أمرَه صلّـى الله عليـه وآله ونَبَذَ عَهْدَه، وعانـد دينَه، فقتـل القـومَ وهـم على الإسلام، وأخْفـرَ ذمّتهـم وهـم أهـلُ الإيمـان، وعَمِلَ في ذلك على حَمِيّة الجاهليّة وطـريقةِ أهـل الكـفر والعُـدوان، فشـانَ فعالُه الإسـلامَ، ونَفَّرَ بـه عن نبـيّه عليـه وآله السـلام من كـان يـدعوه إلى الإيـمان، وكـاد أن يَبْطُلَ بفعله نظام التـدبير في الـدين.

ففَـزِعَ رسـولُ الله صلّى الله علـيه وآله في تـلافي فارطـه، وإصـلاحِ ما أفسـده، ودفـعِ المَعَرّة عن شَـرْعِه بـذلك إلى أمير المؤمنـين عليه الـسلام فأنفـذه لعَطْف الـقوم وسَـلِّ سخـائمهـم والرِفْـق بهـم، في تثبـيتهم على الإيمـان، وأمَـرَه أن يَـدِيَ القـتلى، ويرضي بـذلك أوليـاءَ دمائـهم الأحيـاءَ.

فبَلَغ أميـرُ المؤمـنين عليه السـلام من ذلـك مبـلغَ الرضـا، وزاد على الـواجب بما تبـرّع به عليهـم من عَطِيّـة ما كـان بقي في يـده من الأمـوال، وقـال لـهم: «قد أدّيتُ[1] ديات القَتْلـى، وأعطيتُكـم بعدَ ذلـك من المال ما تعـودون به على مُخَلّفيهم[2] ليـرضى الله عن رسـوله صلّى الله عليه وآلـه وتـرضَوْن بفـضله عليكـم» وأظهـر رسـولُ صلّى الله عليـه وآله بالمـدينة مـا

اصحابها وقـضـاء ما كان عليه من دين: طبقـات ابن سعد ٣: ٢٢، تاريخ مـدينة دمـشـق ١: ١٥٤ ـ ١٥٥، أُسد الغابة ٤: ١٩.

(١) في «م» وهامـش «ش»: وديـت.

(٢) في «ش»: مُخلّفيكم.

اتّصل بهم من البراءة من صَنيع خالِد بهم، فاجتمع براءةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّا جناه خالِد، واستعطافُ أمير المؤمنين عليه السلام القومَ بما صَنَعَه بهم، فتَمّ بذلك الصلاحُ، وانقطعت به موادّ الفَساد، ولم يتولّ ذلك أحدٌ غيرُ أمير المؤمنين عليه السلام ولا قام به من الجماعة سواه، ولا رَضِي رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لتكليفه أحداً ممّن عداه.

وهذه منقبة يزيد شرفها على كلّ فضل يُدَّعى لغير أمير المؤمنين عليه السلام - حقّاً كان ذلك أم باطلاً - وهي خاصّة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يَشْرَكه فيها أحدٌ منهم، ولا حَصَلَ لغيره عِدْلٌ لها من الأعمال[1].

فصل

ومن ذلك أنّ النبي صلّى الله عليه وآله لما أراد فتحَ مكّة، سأل الله - جلّ اسمه - أن يُعَمّيَ أخبارَه على قريش ليَدْخُلَها بغتةً، وكان عليه وآله السلام قد بنى الأمرَ في مسيره إليها على الاستسرار بذلك، فكتب حاطِب بن أبي بَلْتَعَة إلى أهل مَكّة يُخبرهم بعزيمة رسول الله صلّى الله عليه وآله على فتحها، وأعطى الكتابَ امرأةً سَوْداء[2] كانت وَرَدت المدينةَ تستميحُ بها

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٦١، مغازي الواقدي ٣: ٨٧٥، الطبقات الكبرى ٢: ١٤٧، دلائل النبوة ٥: ١١٣ - ١١٨، سيرة ابن هشام ٤: ٧٠ - ٧٣، فتح الباري ٨: ٤٦، تاريخ الطبري ٥: ٦٦ - ٦٧، الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) في هامش «ش» و«م»: كان اسمها سارة.

الناس وتَسْتَبِرُّهم[١]، وجعل لها جُعْلاً على أن تُوصِلَه إلى قوم سمّاهم لها من أهل مَكّة، وأمَرَها أن تأخُذَ على غير الطريق.

فنزل الوحيُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك، فاستدعى أميرَ المؤمنين عليه السلام وقال له: «إنّ بعضَ أصحابي قد كتَبَ إلى أهل مكّة يُخبِرهم بخَبَرنا، وقد كنتُ سألتُ الله أن يُعَمّيَ أخبارَنا عليهم، والكتابُ مع امرأةٍ سَوْداء قد أخَذَتْ على غير الطريق، فَخُذْ سيفَك والحَقْها وانتزِعِ الكتابَ منها وخَلّها وصِرْ به إليّ» ثمّ استدعى الزُبَيْر بن العَوّام فقال له: «امض مع عليّ بن أبي طالب في هذه الوجه» فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدْركا المرأةَ، فسَبَق إليها الزُبيرُ فسألها عن الكتاب الذي معها، فأنكرتْه وحَلَفَتْ أنّه لا شيءَ معها وبكت، فقال الزُبير: ما أرى ـ يا أبا الحسن ـ معها كتاباً، فارجع بنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله لنُخْبِره ببراءة ساحتها.

فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «يُخْبِرُني رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أنّ معها كتاباً ويأمُرُني بأخذه منها، وتقول أنت أنّه لا كتاب معها» ثمّ اخترط السيفَ وتَقَدَّمَ إليها فقال: «أما والله لئن لم تُخْرِجي الكتابَ لأكْشِفَنّك، ثمّ لأَضرِبَنَّ عُنُقَك» فقالت له: إذا كان لا بُدَّ من ذلك فاعْرِضْ يا ابنَ أبي طالب بوجهك عنّي، فأعْرَض عليه السلام بوجهه عنها فكشفَتْ قِناعَها، وأخرجت الكتاب من عَقِيصَتها[٢].

فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار به إلى رسول الله صلّى الله عليه

(١) في هامش «ش»: تستبرهم: أي تطلب منهم البرّ.
(٢) العقيصة: الضفيرة. «الصحاح ـ عقص ـ ٣: ١٠٤٦».

وآلـه فأمـر أن يُنـادى بالصـلاة جامعـةً، فنـودي في النـاس فاجتمعـوا إلى المسجـد حتّى امتـلأ بهم، ثمّ صَعِـدَ رسـول الله صلّى الله عليه وآلـه المِنْـبَرَ وأخَـذَ الكتـابَ بيده وقال: «أيّها النـاس، إنّي كـنـتُ سألتُ الله عـزّ وجلّ أن يُخْفِـيَ أخـبارَنا[1] عن قـريش وإنّ رجـلاً منكـم كـتب إلى أهـل مكّـة يُخْبِرهُـم بخـبرنا، فلـيَقُمْ صاحـبُ الكـتاب، وإلاّ فَضَـحَه الـوحي» فـلـم يَقُـمْ أحـدٌ، فأعـاد رسولُ الله صلّى الله عليه وآلـه مقـالته ثانيةً، وقـال: «ليَقُـمْ صـاحبُ الكـتـاب وإلاّ فَضَحَـه الـوحي» فقام حـاطِب بـن أبـي بَلْـتَعَةَ وهو يُـرْعَـدُ كـالسَعفة في يـوم الـريح العـاصف فقـال: يا رسول الله أنـا صاحـبُ الكـتاب، وما أحْدَثْتُ نفاقاً بعدَ إسلامي، ولا شكّاً بعد يقيني. فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «فما الذي حَمَلَك على أن كتبتَ هذا الكتاب؟» فقال: يا رسول الله، إنّ لي أهْلاً بمكّـة، وليس لي بها عَشيرة، فأشفقت أن تكون الدائرةُ لهم علينا، فيكـونُ كتـابي هذا كفّاً لهم عن أهلي، ويداً لي عندهم، ولم أفعل ذلك لشكٍ في الـدين.

فقال عمـر بن الخَطّاب: يا رسـولَ الله مُـرني بقـتله فإنّه قـد نافق.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنّه من أهل بـدر، ولعـلّ الله تعـالى اطّلـع علـيهم فغفر لهـم. أخرِجُـوه من المسجـد».

قـال: فجـعـل الـنـاس يَدْفَعـون في ظَهْـره حتّى أخـرجـوه، وهـو يَلْتَـفِـت[2] إلى الـنـبي صلّى الله عليه وآلـه ليَرقّ عليه[3]، فأمـر الـنـبي صلّى الله عليه

(١) في هامش «ش» و «م»: نسخة اخرى: آثارنا.
(٢) في هامش «ش» و «م»: يتلفّت.
(٣) في هامش «ش» و «م»: نسخة اخرى: له.

وآله بردّه وقال له: «قد عَفَوْتُ عنك وعن جُرمك، فاستغفرْ ربّك[١] ولا تعُدْ لمثل ما جَنَيْتَ»[٢].

فصل

وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه عليه السلام وفيها أنّ به عليه السلام تَمَّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله التدبيرُ في دخول مَكّة، وكُفِيَ مؤونة القوم وما كان يَكْرَهُهُ من معرفتهم بقَصْده إليهم حتى فجأهم بَغْتةً، ولم يَثِق في استخراج الكتاب من المرأة إلاّ بأمير المؤمنين عليه السلام ولا استنصح في ذلك سواه، ولا عَوَّل على غيره، فكان به عليه السلام كفايتُه المهمّ، وبلوغهُ المرادَ، وانتظامُ تدبيره، وصلاحُ أمر المسلمين، وظهورُ الدين.

ولم يكن في إنفاذ الزُبَير مع أمير المؤمنين عليه السلام فضل يُعْتدّ به، لأنّه لم يَكْفِ مهمّاً، ولا أغنى بمُضيّه شيئاً، وإنّما أنفذه رسول الله صلّى الله عليه وآله لأنّه في عِداد بني هاشم من جهة أُمّه صَفِيّة بنتِ عبد المطّلب، فأراد عليه السلام أن يَتَولّى العملَ بما استسرّ به من تدبيره ـ خاص أهله، وكانت للزبير شَجاعةٌ وفيه إقدام، مع النسب الذي بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام فعَلِم أنّه يُساعده على ما بعثه له، إذْ كان تمامُ

(١) في هامش «ش»: نسخة اخرى: فاستغفر الله لذنبك.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٨، صحيح البخاري ٥: ١٨٤، صحيح مسلم ٤: ١٩٤١/٢٤٩٤، مسند أحمد ١: ٧٩، سيرة ابن هشام ٤: ٤٠، تاريخ الطبري ٣: ٤٨، دلائل النبوة للبيهقي ٥: ١٤، المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٠١.

الأمر لهما فراجَعَ إليهما بما يَخُصُّها مـمّا يَعُمُّ بني هاشم من خير أو شر. فكان الزبير تابعاً لأمير المؤمنين عليه السلام ووقَع منه فيما أنفذه[1] فيه ما لم يُوافِق صوابَ الرأي، فتداركه أميرُ المؤمنين عليه السلام.

وفيما شرحناه من هذه القصّة بيانُ اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام من المنقبة والفضيلة بما لم يَشْرَكه فيه غيرُه، ولا داناه سواه بفضل يُقارِبُه فضلاً عن أن يُكافِئه، والله المحمود.

فصل

ومن ذلك أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطى الرايةَ (في يوم)[2] الفَتْح سَعْدَ بنَ عُبادة، وأمره أن يدْخُلَ بها مكّة أمامه، فأخذها سعد وجعل يقول:

اَليومُ يومُ المَلْحَمَه   اَليومُ تُسْتَحلُّ[3] الحُرمه

فقال بعضُ القوم للنبي صلّى الله عليه وآله: أما تَسْمَع ما يقول سعدُ بن عُبادة؟ والله إنّا نخاف أن يَكُون له اليوم صولةٌ في قريش. فقال عليه وآله السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «أدْرِكْ ـ يا علي ـ سَعْداً وخُذ الرايةَ منه، فكُنْ أنت الذي تَدْخُلُ بها».

---

(١) في «ح» وهامش «ش» و «م»: أَنْفَذَ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: يوم.

(٣) في هامش «ش» و «م»: تسبى.

فاستدرك رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين صلوات الله عليه ما كاد يَفوت من صواب التدبير، بتهجّم سَعْدٍ وإقدامه على أهل مكّة، وعَلِمَ أنّ الأنصارَ لا تَرضى أن يَأخُذَ أحدٌ من الناس من سيّدها سعدٍ الراية، ويَعْزلَه عن ذلك المَقام، إلاّ مَنْ كان في مثل حال النبيّ صلّى الله عليه وآله من جَلالة القدر، ورفيع المكان، وفَرْضِ الطاعة، ومن لا يَشينُ سَعْداً الانصرافُ به عن تلك الولاية؛

ولو كان بحَضرة النبيّ صلّى الله عليه وآله من يَصْلَحُ لذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام لعَدَلَ بالأمر إليه، وكان مذكوراً هناك بالصَلاح لمثل ما قام به أميرُ المؤمنين عليه السلام، وإذا كانت الأحكامُ إنّما تجب بالأفعالِ الواقعة، وكان ما فعله النبيُ صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام من التعظيم والإجلال، والتأهيل لما أهّلَه له من إصلاح الأمور، واستدراكِ ما كان يَفوُتُ بعمل غيره على ما ذكرناه، وجب القضاءُ في هذه المنقبة بما يَبينُ بها ممّن سواه، ويَفْضُلُ بشرفها على كافّة من عداه[1].

فصل

ومن ذلك ما أجمع عليه أهلُ السِيَر[2]: أنّ النبيَ صلّى الله عليه وآله

(١) انظر مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٢، سيرة ابن هشام ٤ : ٤٩، تاريخ الطبري ٣ : ٥٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧ : ٢٧٢ .

(٢) في «م» وهامش «ش»: السيرة.

بعث خالِد بن الوليد إلى أهل اليَمَن يَدْعوهم إلى الإسلام، وأنفذ معه جماعةً من المسلمين فيهم البَراء بن عازِب ـ رحمه الله ـ فأقام خالد على القوم ستّةَ أشْهُر يَدْعُوهم، فلم يُجِبْه أحدٌ منهم، فساء ذلك رسولَ صلّى الله عليه وآله فدعا أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وأمَرَهُ أن يُقْفِلَ[1] خالداً ومن معه. وقال له: «إن أراد أحدٌ ممّن مع خالد أنْ يُعقِّبَ معك فاتْرُكْه».

قال البراء: فكنتُ فيمن عَقَّبَ معه، فلمّا انتهينا إلى أوائل أهل اليمن، بَلَغَ القومَ الخبرُ فتجمّعوا له، فصلّى بنا عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام الفجرَ ثمّ تقدّم بين أيدينا، فحَمِد الله وأثنى عليه، ثمّ قرأ على القوم كتابَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله فأسلمت هَمْدان كلُّها في يومٍ واحد، (وكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله)[2] فلمّا قَرَأ كتابَه استبشر وابتهج، وخَرَّ ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ ثمّ رَفَعَ رأسَه فجلس وقال: «السلامُ على هَمْدان السلام على هَمْدان» وتتابع بعد إسلام هَمْدان أهلُ اليمن على الإسلام[3].

وهذه أيضاً منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقاربُها، وذلك أنّه لمّا وَقَفَ الأمر فيما بُعِث له خالد وخيف الفسادُ به، لم يُوجَدْ من يَتَلافى ذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام فَنُدِبَ له فقام به أحسنُ قيام، وجرَى على عادة الله عنده في التوفيق لما

(١) القفول: الرجوع من السفر. «الصحاح ـ قفل ـ ٥: ١٨٠٣».

(٢) في هامش «ش» و «م»: (وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بذلك كتاباً الى رسول الله).

(٣) أنظر صحيح البخاري ٥: ٢٠٦، دلائل النبوة ٥: ٣٩٦؛ تاريخ الطبري ٣: ١٣١، الكامل في التاريخ ٢: ٣٠٠، ذخائر العقبى: ١٠٩.

يـلائم إيثارَ النـبي صلّى الله عليه وآله وكـان بـيمنه ورِفقه وحُسـن تدبـيره، وخلوصِ نيّتـه في طاعـة الله. هدايةُ من اهـتـدى بهداه[1] من الـنـاس، واجـابـةُ من أجـاب إلى الإسـلام، وعِـمارةُ الـدين، وقـوّةُ الإيمان، وبـلوغُ الـنـبـي صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ ممّا آثـره (من المـراد)[2] وانتـظام الأمـر فيه على مـا قَرّت بـه عيـنـه، وظَهَرَ استبشارهُ بـه وسـرورُه بتمامه لكـافّة أهـل الإسلام.

وقـد ثـبت أنّ الطاعة تتعاظم بتعاظـم الـنفع بها، كـما تَعْظُم المعصيةُ بتعاظم الضـرر بـها، ولـذلك صـارت الأنبياءُ علـيهم السلام أعظـمُ الخـلق ثـواباً، لتعاظم النفـع بـدعوتهم على سـائر المنافع بأعمـال من سـواهم.

فصـل

ومثـلُ ذلـك ما كـان في يـوم خَيْـبَرَ من انهـزام من انهـزم، وقـد أُهِّلَ لجـليلِ المَقـام بـحمل الـراية، فكـان بانهزامه من الـفَساد مـا لا خفـاء به عـلى الألبّاء، ثـمّ أعْطَى صاحبَه الـرايةَ بعــده، فكـان مـن انهـزامـه مثلُ الـذي سَلَفَ من الأوّل، وخـيفَ فـي[3] ذلـك على الإسـلام وشأنَهُ ما كـان من الـرجلين في الانهزام، فأكـبر ذلـك رسـولُ الله صلّى الله علـيه وآله وأظْـهَرَ

(١) في «م»: بـهديه.

(٢) في هامش «ش» و «م»: المـراد.

(٣) في «م»: مـن.

النكيرَ لـه والمساءَة به، ثمّ قال مُعلناً: «لأُعطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحبُّه الله ورسولُه، ويُحِبّ الله ورسولَه، كَرّاراً غيرَ فرّار، لا يرجع حتى يَفْتَحَ الله على يديه».

فأعطاها أميرَ المؤمنين عليه السلام فكان الفتحُ على يديه[1].

ودلَّ فحوى كلامه عليه السلام على خروج الفرّارين من الصفة التي أوجبها لأمير المؤمنين عليه السلام كما خرجا بالفرار من صفة الكَرّ والثبوتِ للقتال، وفي تلافي أمير المؤمنين عليه السلام بخَيبرَ ما فَرَطَ من غيره، دليل على توحُّده من الفضل فيه بما لم يَشْرَكْه فيه مَنْ عداه.

وفي ذلك يقول حَسّانُ بن ثابت الأنصاريّ:

وكان عليٌّ أرْمَدَ العَينِ يَبْتَغي ... دَواءً فلمّا لَمْ يُحِسّ مُداوِيا
شَفاهُ رسولُ الله منه بتُفلةٍ ... فبورك مَرقِيّاً وبورك راقِيا
وقال سأُعْطِي الراية اليومَ صارماً ... كَمِيّاً[2] مُحِبّاً للإلهِ مُواليا
يُحِبّ إلهي والإلهُ يُحِبُّه ... به يَفْتَحُ الله الحُصُونَ الأوابِيا[3]
فأصْفى بها دونَ البَرِيّة كلّها ... عَلِيّاً وسَمّاهُ الوَزيرَ المُواخِيا

(١) انظر ـ على سبيل المثال لا الحصر: الطبقات الكبرى ٢: ١١٠، صحيح البخاري ٥: ١٧١، صحيح مسلم ٣: ١٤٤١، مسند أحمد ٤: ٥٢، المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٨، دلائل النبوة ٤: ٢٠٥ ـ ٢١٣، تاريخ ابن عساكر ـ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ١: ١٧٤ ـ ٢٤٧، البداية والنهاية ٤: ١٨٥ ـ ١٨٨، مناقب ابن المغازلي: ١٧٦ ـ ١٨٩.

(٢) الكَميّ: الشجاع. «الصحاح ـ كمي ـ ٦: ٢٤٧٧».

(٣) الأوابي: التي تأبى وتمتنع من العدو.

فصل

ومثلُ ذلك ـ أيضاً ـ ما جاء في قِصّة البراءة[1]، وقد دَفَعها النبيُّ صلّى الله عليه وآله الى أبي بكر لينْبِذَ بها عَهْدَ المشركين، فلمّا سار غير بعيدٍ نَزَل جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله فقال له: إنّ الله يقرئك السلام، ويقولُ لك: لا يُؤدّي عنك إلّا أنت أو رجلٌ منك. فاستدعى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وقال له: «اركَبْ ناقتي العَضْباء والْحَقْ أبا بكر فخُذْ براءَةً من يده، وامضِ بها إلى مكّةَ، فانبِذْ عهدَ المشركين إليهم، وخَيّر أبا بكر بينَ أن يَسيرَ مع رِكابك، أو يَرْجِعَ إليّ».

فرَكِب أميرُ المؤمنين عليه السلام ناقَةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله العَضْباء، وسار حتّى لَحِقَ أبا بكر، فلمّا رآه فَزِعَ من لحوقه به، واستقبله وقال: فيمَ جئتَ يا أبا الحسن؟ أسائرٌ معي أنت، أم لغير ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله أمَرَني أن أَلْحَقَك فأقْبِضَ منك الآياتِ من براءة، وأنْبِذَ بها عهدَ المشركين إليهم، وأمَرَني أن أُخيّرك بين أن تَسير معي، أو تَرْجِع إليه».

فقال: بل أرجعُ إليه، وعاد إلى النبي صلّى الله عليه وآله، فلمّا دَخَلَ عليه قال: يا رسول الله، إنّك أهّلْتَني لأمرٍ طالت الأعناقُ فيه

---

(١) في «م» و «ش»: براءة، وما اثبتناه من «ح».

إليّ، فلمّا توجّهتُ له رددتَني عنه، ما لي، أنزل فيّ قرآنٌ؟.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «لا، ولكنّ الأمينُ هَبَطَ إليّ عن الله جلّ جلاله بأنّه لا يُؤدّي عنكَ إلاّ أنتَ أو رجلٌ منك، وعليٌّ منّي، ولا يُؤدّي عَنّي إلاّ عليّ» في حديث مشهور[١].

فكان نَبْذُ العهد مختصّاً بمن عَقَدَه، أو بمن يَقوم مقامَه في فرض الطاعة، وجلالةِ القدر، وعُلوّ الرتبة، وشرفِ المقام، ومن لا يُرتابُ بفعاله، ولا يُعْتَرَضُ في مَقاله، ومن هو كنفس العاقد، وأمرُه أمرُه، فإذا حكم بحكم مَضى واستقر به، وأُمِنَ الاعتراضُ فيه. وكان بنبذ العهد قوّةُ الإسلام، وكمالُ الدين، وصلاحُ أمر المسلمين، وتمام فتح مكّة، واتّساق أحوال الصلاح، فأحبَّ الله تعالى أن يَجْعَلَ ذلك على يد من يُنَوّهُ باسمه، ويُعْلِي ذكرَه، ويُنَبّه على فضله، ويَدُلّ على علوّ قدره، ويُبِينُه به ممّن سواه، فكان ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(ولم يكن)[٢] لأحد من القوم فضلٌ يقاربُ الفضلَ الذي وصفناه، ولا شَرِكَه فيه أحدٌ منهم على ما بيّناه.

وأمثالُ ما عددناه كثيرٌ، إن عَمِلنا على إيراده طال به الكتاب، واتّسع به الخطاب، وفيما أثبتناه منه في الغرض الذي قصدناه كفايةٌ لذوي الألباب.

---

(١) انظر ـ على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ اليعقوبي ٢: ٧٦، سيرة ابن هشام ٤: ١٩٠، مسند أحمد ١: ٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ٥١، جامع البيان للطبري ١٠: ٤٦، الدر المنثور ٣: ٢٠٩، تاريخ دمشق ـ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ٢: ٣٧٦ ـ ٣٩٠، كنز العمال ٢: ٤١٧.

(٢) في «م» وهامش «ش»: لم يك.

فصل

فأمّا الجهاد الذي ثَبتت به قواعدُ الإسلام، واستقرّت بثبوتها شرائعُ الملّة والأحكام، فقد تَخَصَّصَ منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام، واستفاض الخبرُ بهُ بين الخاصّ والعامّ، ولم تختلفْ فيه العلماء، ولا تَنازَعُ في صحّته الفُهماء، ولا شكّ فيه إلاّ غُفْل لم يَتأمّل الأخبارَ، ولا دَفَعَه ممّن نظر في الآثار، إلاّ معاندٌ بَهّاتٌ لا يَستحيي من العار.

فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غَزاة بدر المذكورة في القرآن، وهي أوّلُ حرب كان بها الامتحانُ، وملأت رَهْبَتُها صدورَ المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخّرَ عنها لخوفهم منها وكَراهتهم لها، على ما جاء به مُحكم الذكر في التبيان، حيثُ يقول ـ جلّ جلاله ـ فيما قصّ به من نبأهم[1] على الشرح والبيان ﴿كَمَا أخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقّ وَإنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمؤمِنينَ لَكَارِهُونَ* يُجادِلُونَكَ في الْحَق بَعْدَ مَا تَبَيّنَ كَأنَّما يُساقُونَ إلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[2] في الآي المتصلة بذلك الى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونوا كَالَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَرِئاءَ النّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ الله وَالله بِما يَعْمَلُونَ مُحيطٌ﴾[3] إلى آخر

---

(١) في «م» و «ح» وهامش «ش»: نياتهم.
(٢) الأنفال ٨: ٥ ـ ٦.
(٣) الأنفال ٨: ٤٧.

السورة. فإنّ الخبرَ عن أحوالهم فيها يتلُو بعضُه بعضاً، وإن اختلفت ألفاظُه واتّفقت معانيه.

وكان من جملة خبر هذه الغزاة، أنّ المشركين حضروا بدراً مُصرّين على القتال، مُستظهِرين فيه بكثرة الأموال، والعَدَد والعُدّة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، حضرَتْه طوائفُ منهم بغير اختيار، وشَهِدَتْه على الكُرْه منها له والاضطرار، فتحدَّتْهم قريش بالبِراز ودَعَتْهم إلى المُصافّة والنزال[1]، واقترحَتْ في اللقاء منهم الأكفاء، وتطاولت الأنصارُ لمبارَزَتهم فمنعهم النبي صلّى الله عليه وآله من ذلك، وقال لهم: «إنّ القومَ دَعَوْا الأكفاء منهم» ثمّ أمر علياً أميرَ المؤمنين عليه السلام بالبُروز إليهم، ودعا حمزةَ بن عبد المطّلب وعُبَيْدَة بن الحارث ـ رضي الله عنهما ـ أن يَبْرُزا معه.

فلمّا اصطفّوا لهم لم يُثْبِتهم[2] القوم، لأنّهم كانوا قد تَغَفّروا[3] فسألوهم: من أنتم، فانْتَسَبوا لهم، فقالوا: أكْفاءٌ كِرامٌ. ونَشِبَتْ الحربُ بينهم، وبارز الوَليدُ أميرَ المؤمنين عليه السلام فلم يُلَبِّثه[4] حتّى قتله، وبارَزَ عُتْبَةُ حمزةَ ـ رضي الله عنه ـ فقتله حمزة، وبارز شَيبةُ عُبَيدةَ ـرحمه اللهـ فاختلفت بينهما ضربتان، قَطَعت إحداهما فخِذَ عُبَيدة، فاستنقذه أميرُ المؤمنين عليه السلام بضربة بَدَر بها شَيْبَة فقتله،

---

(١) في «م»: والقتال.

(٢) في «ح»: يتبينهم.

(٣) تغفّروا: أي لبسوا المغافر، والمِغفر: زَرَد ينسج من الدرع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة: «الصحاح ـ غفر ـ ٢: ٧٧١».

(٤) في «ش» و «م»: يُلبثه.

وشَرِكَه في ذلك حَمْزَة - رضوان الله عليه - فكان قتل هؤلاء الثلاثة أوّل وَهْن لَحِق المشركين، وذُلٍّ دَخَل عليهم، ورَهْبةٍ اعتراهم بها الرُعْب من المسلمين، وظَهَر بذلك أماراتُ نصر المسلمين.

ثمّ بارز أميرُ المؤمنين عليه السلام العاصَ بن سعيد بن العاص، بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يُلَبِّثه أن قتله. وبَرَز إليه حَنْظَلةُ ابنُ أبي سفيان فقتله، وبَرَز بعده طُعيْمَة بنُ عَدِيّ فقتله، وقتل بعده نَوْفَلَ بنَ خُوَيْلِد - وكان من شياطين قريش - ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً منهم بعد واحد، حتى أتى على شَطْر المقتولين منهم، وكانوا سبعين قتيلاً[1] تولّى كافّةُ من حَضَرَ بدراً من المؤمنين مع ثلاثة آلافٍ من الملائكة المسوّمين قتلَ الشَطْر منهم، وتولّى أمير المؤمنين قتلَ الشَطْر الآخر وحده، بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده ونصره، وكان الفتحُ له بذلك وعلى يديه، وختم الأمر بمناولة النبي صلّى الله عليه وآله كفّاً من الحَصى[2]، فرمى بها في وجوههم وقال: «شاهَت الوجوه» فلم يبقَ أحدٌ منهم إلاّ ولّى الدُبر لذلك منهزماً، وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام وشُركائه في نُصْرة الدين من خاصّة (آل الرسول)[3] - عليه وآله السلام - ومن أيّدهم به من الملائكة الكرام عليهم التحية والسلام كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وكَفَى اللهُ المُؤْمِنينَ القِتالَ وكانَ اللهُ قَوِيّاً عَزيزاً**﴾[4].

---

(١) في هامش «ش» و «م»: رجلاً.

(٢) في هامش «ش» و «م»: الحصباء.

(٣) في هامش «ش» و «م»: الرسول.

(٤) الأحزاب ٣٣: ٢٥.

فصـل

وقـد أثبت رواة العـامّـة والخـاصّـة معـاً أسـماءَ الـذين تولّى أمـيرُ المؤمنـين عليـه السـلام قَتْـلَهم بـبدر من المـشركين، على اتّفاق فيـما نقلوه من ذلـك واصطـلاح، فكـان ممّن سـمّوه:

الوَليدُ بن عُتْبة ـ كما قدّمناه ـ وكـان شجاعاً جَـريئاً فاتكـاً وقّـاحاً، تَهابُـه الـرجال.

والعاصُ بن سعـيد، وكـان هَـوْلاً عظيـماً تَهابهُ الأَبـطال. وهـو الـذي حادَ عـنه عُمَر بن الخـطّاب، وقـصّته فيما ذكـرنـاه مشـهورة، ونحن نُثـبتها[1] فـيما نـورده بعـد إن شاء الله[2].

وطُـعَيْمـةُ بن عَـدِيّ بن نَـوْفَل، وكـان من رؤوس أهـل الضـلال.

ونـوفَلُ بن خُوَيلِد، وكان من أشدّ المشـركـين عَـداوةً لـرسول الله صلّى الله عليه وآله وكـانت قـريش تُقدّمه وتُـعَظّمه وتُطيـعه، وهـو الـذي قَـرَن أبا بكـر بطلْحة ـ قـبل الـهجرة بمكّـة ـ وأوثَقَهما بحَـبْل وعـذّبهما يـوماً إلى الليل حتّى سُئِـلَ في أمـرهما[3]. ولمّا عَـرَفَ رسـولُ الله صلّى الله علـيه وآلـه حضـورَه بـدراً، سأل الله عزّ وجـلّ ان يكـفـيه أمـره فقـال: «الـلّهـمّ اكـفِـني نَوْفَـل بن خُويلِد»

(١) في هامش «ش»: نبيّنها.

(٢) يأتي في ص٤١ و٤٢.

(٣) أنظر تفـاصـيل هـذه القـضـية والـردود عليها، في الـصحيح من سـيرة النبي الأعـظـم ٢: ٥٤ ـ ٥٧، للسيد جعفر مرتضى العاملي.

فقتله أميرُ المؤمنين عليه السلام .

وزَمْعَةُ بن الأَسْوَد .

والحارِثُ بن زَمْعَة .

والنَضْرُ بن الحارث بن عَبْد الدار .

وعُميرُ بن عُثمان بن كَعبْ بن تَيْم ، عمّ طَلْحة بن عُبَيدالله .

وعُثمانُ ، ومالكُ ابنا عُبَيدالله ، أخوا طَلْحة بن عُبَيدالله .

ومسعود بن أبي أُمَيّة بن المُغيرة .

وقَيْسُ بن الفاكِه بن المُغيرة .

وحُذَيْفَةُ بن أبي حذيفة بن المُغيْرة .

وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة .

وحَنْظَلَةُ بن أبي سُفيان .

وعَمْروُ بن مَخزوم .

وأبو المُنذِر بن أبي رِفاعَة .

ومُنَبّهُ بن الحَجّاج السَهميّ .

والعاصُ[1] بن مُنَبِّه .

وعَلقَمَةُ بن كَلَدَة .

---

(١) في «م» و «ش» : العاصي وما في المتن من نسخة «ح» وهو الصحيح كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام ٢ :٣٧١، والمغازي للواقدي ١ :١٥٢، والكامل لابن الاثير ٢ : ٧٤ .

وأبو العاصِ بن قيسْ بن عَدِيّ.

ومُعاويةُ بن المُغِيرة بن أبي العاص.

ولَوْذانُ بن رَبيعة.

وعبدُالله بن المُنْذِر بن أبي رِفاعة.

ومسعودَ بن أُمَيّة بن المُغِيرة.

وحاجِبُ بن السائب بن عُوَيْمِر.

وأوسُ بن المُغَيرة بن لَوْذان.

وزيدُ بن مُلَيص.

وعاصِمُ بن أبي عَوْف.

وسعيدُ بن وَهْب، حليف بني عامر.

ومعاويةُ بن عامر بن عبد القَيس.

وعبدُالله بن جَميل بن زُهَيْر بن الحارث بن أسَد.

والسائبُ بن مالك.

وأبو الحَكَم بن الأَخْنَس.

وهِشامُ بن أبي أُمَيّة بن المُغِيرة.

فذلك خمسة وثلاثون رجلاً[1]، سوى من اخْتُلِف فيه، أو شَرِك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره، وهم أكثر من شَطْر المقتولين

(١) في اسماء بعض المقتولين خلاف في كتب السيرة كما في قيس بن الفاكه ففيها أبو قيس.

بـبدر، على ما قدّمناه.

فصـل

فمن مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبتناه، ما رواه شُعْبَةَ، عن أبي إسحاق، عن حارث بن مُضَرّب قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «لقد حضرنا بدراً وما فينا فارسٌ غيرُ المِقْدَاد بن الأَسْوَد، ولقد رأيتُنا ليلةَ بدرٍ وما فينا إلّا من نام، غير رَسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّه كان مُنْتَصِباً في أصل شجرةٍ يُصلّي ويَدْعُو حتّى الصباح»[1].

وروى عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عُبَيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ قال: لمّا أصبح الناسُ يومَ بدر، اصطفّتْ قريش أمامَها عُتْبَة بن رَبيعة وأخوه شَيْبة وابنهُ الوَليد، فنادى عُتْبَةُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أخْرِجْ إلينا اكفاءنا من قريش. فَبَدر[2] إليهم ثلاثةٌ من شُبّان الأنصار فقال لهم عُتْبَة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارَزتكم، إنّما طَلَبْنا بني عمّنا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للأنصار: «ارجِعوا إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٢٦، مصباح الأنوار: ٣٠٤، ارشاد القلوب: ٢٣٩، وورد باختلاف يسير في مسند أحمد ١: ١٢٥، ودلائل النبوة ٣: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ١٩: ٢٧٩/ ١٧.

(٢) في هامش «ش» و «م»: فخرج.

مَـواقِفكـم» ثمّ قـال: «قُـمْ يا عليّ، قُـمْ يا حـمزة، قُـمْ يا عُبَيْـدة، قاتلـوا على حقِّكـم الـذي بَعَث الله به نبيَّكـم، إذ جـاؤوا بـبـاطلهم ليُطْفِؤوا نـورَ الله» فقـامـوا فصَفُّـوا للقـوم، وكـان عليـهـم البَيْـض فلـم يُعْـرَفـوا، فـقـال لهم عُتْبَـة: تكـلّموا، فإن كـنتم أكـفاءنا قاتـلناكـم. فقـال حـمـزة: أنا حمـزةُ بن عبد المطّلب، أسـد الله وأسـد رسـوله، فقـال عُتْبة: كُفـوٌ كـريـم. وقـال أمير المؤمنـين عليـه السـلام: «أنـا عليٌّ بن أبـي طالـب بن عبـد المـطّلب» وقـال عُبيدة: أنا عُبـيدة بن الحـارثِ بن عبـد المطّلب.

فقال عُتـبة لابنـه الـوَليـد: قـم يا وليد، فـبرز إليه أميرُ المـؤمنين عليه السـلام ـ وكانـا إذ ذاك أصغـري الجماعـة سنّاً ـ فاخـتلفا ضـربتين، أخطأتْ ضربةُ الوليـد أميرَ الـمؤمنين عليه السـلام واتـقى بيـده الـيُسـرى ضربـةَ أمير المـؤمنين عليه السـلام فـأبانَتْها.

فـرُوِي أنّه كـان يذكُـر بـدراً وقتْـلَه الـوليدَ، فقـال في حديثه: «كـأنّي أنـظُـر إلى وَميض خـاتمـه في شِمـالـه، ثـمّ ضَـرَبتُه ضربـةً أُخـرى فصَرَعـتُه وسَـلَبتُه، فـرأيتُ بـه رَدْعاً[1] من خَلـوق[2]، فعَلِمتُ أنّه قـريبُ عهدٍ بعُرْس».

ثم بـارز عُتـبة حمزة رضـي الله عنـه فقتـله حـمزة، ومشى عُبـيدة ـ وكـان أسـنَّ القـوم ـ إلى شَيـبة، فاختلـفا ضـربتين، فأصـاب ذُبـاب سـيف[3] شَـيبة عَضَلـة سـاق عُبـَيدة فـقَطَعَتْها، واستـنقَذَه أميـرُ المؤمنين علـيه السـلام وحمـزةُ مـنه وقَتـلا شيبةَ، وحُمِـلَ عُبَيدة من مكـانه فمـات بالصَفراء[4].

(١) الـردع: اللطخ والأثـر من الطيب. «الصحاح ـ ردع ـ ٣: ١٢١٨».
(٢) الخلـوق: نوع من الطيـب. «الصـحـاح ـ خلـق ـ ٤: ١٤٧٢».
(٣) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. «الصحاح ـ ذبب ـ ١: ١٢٦».
(٤) الصفـراء: وادٍ بين مكـة والمدينـة. «معجـم البلـدان ٣: ٤١٢».

وفي قـتل عُتْبـةَ وشَـيْبة والوليـد تقـول هـند بنت عُتبة:

([أ] يا عين)(١) جُودي بدَمْع سَرِب ... على خير خِنْـدِف لم يَنْـقَـلِب

تَداعـى له رَهْـطُه غُـدْوَةً ... بنـو هاشـمٍ وبـنـو المـطّلب

يُذيقـونـه حَر(٢) أسـيافِـهـم ... يَجُرُّونه(٣) بعـدَما قد شَجِب(٤ و ٥)

وروى الحسين بن حُمَيد قـال: حدَّثـنا أبـو غسّـان قـال: حدَّثـنا أبو إسماعيل عُـمَير بـن بَكّـار، عن جابـر، عن أبي جعفـر عليـه السـلام قال: «قال أمـير المـؤمنين عليه السـلام: لقـد تـعجَّبتُ يـومَ بـدر من جُـرأة القـوم، وقـد قتـلتُ الـوليدَ بن عُتبـة وقـتل حمـزةُ عـتبةَ وشَـركتهُ في قتـلِ شَيـبة، إذْ أقبـل إليّ حَنْـظَلة بن أبي سـفيان، فلـمّا دنـا مـنّي ضـربتـهُ ضـربـةً بالسيف فسـالتْ عينـاه، فلَـزِم الأَرضَ قتيلاً»(٦).

وروى أبو بكـر الهُـذَلي، عن الـزُهْري، عن صالح بن كَـيْسـان قـال: مرّ عُثـمانُ بن عَفّـان بسـعيد بن العـاص فقال: إنـطلقْ بنا إلى أمـير المـؤمنين عُـمَر بن الخـطّـاب نـتحدّث عـنده، فانـطلقا، قـال: فأمّـا عُثـمان فصـار إلى مجلسـه الـذي يَشـتهيه(٧)، وأمّا أنا فمِلْتُ في نـاحية الـقـوم، فـنظر إليّ عُمَـر

---

(١) في «ش» و «م»: يا عين، وما أثبتناه مِنَ البحار، وفي سيرة ابن هُشام: أعينيّ جُـودا.

(٢) في هـامش «ش» و «م»: حَـرَّ. وما أثبتناه من هامشها.

(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: يُعَـرّونه.

(٤) شـجب: هلك. «الصحاح ـ شجـب ـ ١: ١٥١».

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٣: ٤٠، ونقلـه المجلسـي في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٦) إعلام الـورى: ٨٦، وذيله في إرشـاد القلـوب: ٢٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٧) في «ش» و «م»: يـشـبهه، وما اثبتناه من «ح».

وقال: ما لي أراك كأنّ في نفسك عليّ شيئاً؟ أتظنُّ أنّي قتلتُ أباك؟ والله لوَددتُ أني كنتُ قاتلَه، ولو قتلتهُ لم أعتذرْ من قتل كافرٍ، لكنّي مررتُ به يومَ بدرٍ فرأيتهُ يَبْحَث للقتال كما يَبْحَث الثورُ بقَرْنه، وإذا شِدْقاه قد أزْبَدا كالوَزَغ، فلما رأيتُ ذلك هِبْتُه ورُغْتُ عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطّاب؟ وصَمَد له عليٌّ فتناوله، فوالله ما رِمْتُ مكاني حتّى قتله.

قال: وكان عليّ عليه السلام حاضراً في المجلس فقال: «اللّهم غَفْراً، ذَهَب الشركُ بما فيه، ومَحا الإسلامُ ما تقدّم، فما لك تَهيج الناسَ!؟» فكَفّ عُمَر، قال سعيد: أما إنّه ما كان يَسُرّني أن يكون قاتلُ أبي غيرَ ابن عمّه عليّ بن أبي‌طالب، وأنشأ القوم في حديث آخر[1].

وروى محمّد بن إسحاق، عن يزيدَ بن رُوْمان، عن عرْوة بن الزبير: أنّ علياً عليه السلام أقبل يومَ بدر نحو طُعَيْمَة بن عَدِيّ بن نَوْفَل فشَجَره بالرُمح، وقال له: «والله، لا تخاصِمُنا في الله بعد اليوم أبداً»[2].

وروى عبد الرَزاق، عن مَعْمَر، عن الزُهْريّ قال: لمّا عَرَف رسول الله صلّى الله عليه وآله حضور نَوْفَل بن خُوَيْلِد بدراً قال: «اللّهم اكفِني نَوْفلاً» فلما انكشفَتْ قريش رآه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد تحيّر لا يَدري ما يَصْنع، فصَمَدَ له ثمّ ضربه بالسيف فنَشِبَ في حَجَفته[3] فانتزعه منها، ثمّ ضرب به ساقَه ـ وكانت دِرعه مُشَمّرَة ـ

---

(١) مغازي الواقدي ١: ٩٢، وشرح النهج لابن ابي الحديد ١٤: ١٤٤ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٠.

(٢) شرح النهج الحديدي ١٤: ١٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١.

(٣) الحجفة: يقال للترس اذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عقب. «الصحاح ـ حجف ـ ٤: ١٣٤١.

فقطعها، ثمَّ أجهز عليه فقتله. فلمّا عاد إلى النبي صلّى الله عليه وآله سَمِعه يقول: «مَنْ له علمٌ بنَوْفل؟ فقال له: أنا قتلتُه يا رسولَ الله» فكبّر النبي صلّى الله عليه وآله وقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه»[1].

فصل

وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر، قال أُسَيْد بن (أبي إياس)[2] يحرض مشركي قريش عليه:

في كلِّ مَجْمَعِ غايةٍ أخزاكم جَذَعٌ أبرَّ على المَذاكي القُرَّحِ[3]

لله دركُم ألَمّا تُنْصِفوا[4] قد يُنْصِفُ[5] الحرُّ الكريم ويستحي

هذا ابنُ فاطمةَ الذي أفناكم (ذِبحاً وقِتْلَةَ قَعْصَةٍ[6] لم تُذْبَحِ)[7]

---

(١) ارشاد القلوب: ٢٤٠، ونقله المجلسي في البحار ١٩: ٢٨١، ونحوه في مغازي الواقدي ١: ٩١، ودلائل النبوة ٣: ٩٤، وشرح نهج البلاغة ١٤: ١٤٤.

(٢) في «م»: أبي اناس.

(٣) الغاية: الراية. «الصحاح ـ غيا ـ ٦: ٢٤٥١».

الجذع: يقال لولد الحافر في السنة الثالثة. «الصحاح ـ جذع ـ ٣: ١١٩٤».

وأبرّ: غلب. «القاموس ـ برر ـ ١: ٣٨٤».

والمذاكي: واحدها مُذَكٍّ، وهو من الخيل ابن ست سنين أو سبع. «الصحاح ـ ذكى ـ ٦: ٢٣٤٦».

والقُرَّح: واحدها قارح، وهو من الخيل ابن خمس سنين. «الصحاح ـ قرح ـ ١: ٣٩٥».

(٤) في «م» وهامش «ش»: تنكروا.

(٥) في «م» وهامش «ش»: ينكر.

(٦) القعص: الموت السريع. «الصحاح ـ قعص ـ ٣: ١٠٥٣».

(٧) في هامش «ح»: ذبحاً ويمشي سالماً لم يذبح.

أَعْطُوه خَرْجاً واتقُوا بضريبةٍ ... فِعْلَ الذَليل وبيعةً لم تُرْبَح
أين الكُهول ؟ وأينَ كلّ دِعامة ؟ ... في المُعْضِلات وأين زَيْنُ الأَبطح ؟
أفناهم قَعْصاً وضرباً يَفْتَري[1] ... بالسيف يُعْمِل حَدُّه لم يَصْفَح[٢ و٣]

فصل
في ذكر غَزاة احد

ثمّ تلت بدراً غَزاةُ احُد، فكانت رايةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله بيد أمير المؤمنين عليه السلام فيها، كما كانت بيده يومَ بدر، فصار اللِواءُ إليه يومئذ ففاز بالراية واللِواء جميعاً، وكان الفتحُ له في هذه الغزاة كما كان له ببدر ـ سواء ـ واختصّ بحسن البلاء فيها والصبر، وثبوتِ القدم عندما زلّت من غيره الأقدامُ، وكان له من الغَناء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام، وقَتَل الله بسيفه رؤوسَ أهل الشرك والضَلال، وفرّج الله به الكَرْبَ عن نبيّه عليه السلام، وخَطَبَ بفضله في ذلك المقام جبرئيلُ عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء، وأبانَ نبيُّ الهدى عليه وآله السلام من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامّة الناس.

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عُمارَة قال: حدَّثني الحسن بن موسى

---

(١) يفتري: يقطع. «الصحاح ـ فرا ـ ٦: ٢٤٥٤».
(٢) الصفح: الضرب بعرض السيف لا بحده. «انظر الصحاح ـ صفح ـ ١: ٣٨٣».
(٣) الفصول المختارة: ٢٣٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢١، اُسد الغابة ٤: ٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩: ٢٨٢/١٩.

ابن رَباح [١] ـ مولى الأنصار ـ قال: حدَّثني أبو البَخْتَرِيّ القُرَشِيّ قال: كانت رايةُ قريش ولواؤها جميعاً بيد قُصَيّ بن كِلاب، ثمّ لم تَزَل الرايةُ في يد ولد عبد المطّلب يحمِلُها منهم من حَضَرَ الحربَ، حتّى بعث الله رسولَه صلّى الله عليه وآله فصارت رايةُ قريش وغير ذلك إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأقرّها في بني هاشم، وأعطاها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليَّ ابن أبي طالب عليهما السلام في غَزاة وَدّان [٢] وهي أوّلُ غَزاة حُمِل [٣] فيها رايةٌ في الإسلام مع النبي صلّى الله عليه وآله ثمّ لم تَزَل معه في المشاهد، ببدر وهي البَطْشة الكبرى، وفي يوم أُحد وكان اللِواء يومئذ في بني عبد الدار، فأعطاه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله مُصْعَبَ بن عُمَير، فاستشهد ووقع اللِواء من يده فتشوَّفَتْه القبائلُ، فأخذه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فدفعه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فجُمِع له يومئذ الرايةُ واللواءُ، فهما إلى اليوم في بني هاشم [٤].

وقد روى المُفَضّل بن عبدالله، عن سِماك، عن عِكْرِمة، عن عبدالله بن العباس أنه قال: لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربعٌ ما هن لأحد: هو أوّل عَرَبيّ وعَجَميّ صلّى مع النبي صلّى الله عليه وآله. وهو صاحب لِوائه في كلّ زَحْف. وهو الذي ثبت معه يوم المِهراس [٥]

---

(١) في «ش» و «ح»: رياح وما اثبتناه من «م».

(٢) ودّان: موضع بين مكة والمدينة. سميت الغزوة به. «معجم البلدان ٥: ٣٦٥».

(٣) في «م» وهامش «ش»: حملت.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٢٩٩، كفاية الطالب: ٣٣٥، اعلام الورى: ١٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٠.

(٥) المهراس: ماء بجبل أُحد. «معجم البلدان ٥: ٢٣٢».

-يعني يومَ أحد - وفرَّ الناس. وهو الذي أدخله قبرَه(١).

وروى زيد بن وَهبْ الجُهَني قال: حدَّثنا أحمد بن عمّار قال حدَّثنا: الحِمّاني قال: حدَّثنا شَرِيك، عن عُثمان بن المُغيرة، عن زيد بن وَهْب، قال: وَجَدْنا من عبدالله بن مسعود - يوماً - طيب نفس فقلنا له: لو حدّثتَنا عن يوم أحد، وكيف كان؟.

فقال: أجَلْ - ثمّ ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحَرْب - فقال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «أُخْرُجوا إليهم على اسم الله» فخَرَجْنا فصَفَفْنا لهم صفّاً طويلاً، وأقام على الشِعْب خمسين رجلاً من الأنصار، وأمَّر عليهم رجلاً منهم، وقال: «لا تَبْرَحُوا عن مكانكم هذا وان قُتِلنا عن آخرنا، فإنّما نُؤتى من موضعكم هذا» قال: وأقام أبو سفيان بن حَرْب بإزائهم خالدَ بن الوليد، وكانت الألويةُ من قريش مع بني عبد الدار، وكان لِواءُ المشركين مع طَلْحة بن أبي طَلْحة، وكان يُدْعى كَبْشَ الكَتِيبة.

قال: ودَفَعَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لواءَ المهاجرين إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وجاء حتّى قام تحت لِواء الأنصار.

قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللِواء فقال: يا أصحاب الألْوِية، إنّكم قد تعلمون أنّما يُؤتَى القومُ من قبل ألويتهم، وإنّما أُتِيتم

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١١١، الاستيعاب ٣: ٢٧، شرح نهج البلاغة ٤: ١١٦، كفاية الطالب: ٣٣٦، وذكره الصدوق في الخصال ١: ٢١٠/٣٣ بأختلاف يسير، ونقله المجلسي في البحار ٢٠: ٨١.

يوم بدرمن قبل ألويتكم، فإن كنتم تَرَون أنّكم قد ضَعُفْتم عنها فادفعوها إلينا نَكْفِكموها.

قال: فغَضِب طَلحة بن أبي طَلحة وقال: ألنا تقول هذا؟ والله لأُورِدنّكم بها اليوم حِياضَ الموت. قال: وكان طَلحة يُسمّى كَبْشَ الكَتِيبة.

قال: فتقدّم وتقدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال عليّ: «من أنت؟» قال: أنا طَلحة بن أبي طَلحة، أنا كَبشُ الكَتيبة فمن أنت؟ قال: «أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب» ثمّ تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان، فضربه عليّ بن ابي طالب عليه السلام ضربةً على مقدّم رأسه، فبدرت عيناه وصاح صيحةً لم يُسْمَع مثلها قطّ وسَقَط اللواء من يده، فأخذه أخ له يقال مُصْعَب، فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثمّ أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان، فرماه عاصم ـ أيضاً ـ فقتله، فأخذه عبد لهم يقال له صواب ـ وكان من أشدّ الناس ـ فضرب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يدَه فقطعها، فأخذ اللِواء بيده اليُسرى، (فضَرَبه)[1] على يده فقطعها، فأخذ اللِواءَ على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه، فضربه عليّ عليه السلام على أُمّ رأسه فسَقَط صريعاً وانهزم القوم، وأكبّ المسلمون على الغنائم.

ولمّا رأى أصحابُ الشِعْب الناسَ يَغْنمون[2] قالوا: يَذْهَب هؤلاء بالغنائم ونَبْقى نحن؟! فقالوا لعبدالله بن عمرو بن حَزْم، الذي كان رئيساً

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فضرب.

(٢) في «م» وهامش «ش»: يغتنمون.

عليهم: نريد أن نَغْنَم كما غَنِم الناسُ، فقال: إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرَحَ من موضعي هذا، فقالوا له: إنّه أمرك بهذا وهو لا يَدْري أنّ الأمرَ يَبْلُغَ إلى ما ترى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، ولم يَبْرحَ هو من موضعه، فحَمَل عليه خالدُ بن الوليد فقتله.

وجاء من ظَهْر رسول الله صلّى الله عليه وآله يُريده، فنظر إلى النبيّ في حَفٍّ من أصحابه، فقال لمن معه: دُونكم هذا الذي تَطْلُبون، فَشأنكم به، فحمَلوا عليه حملةَ رجلٍ واحد ضرباً بالسيوف وطَعْناً بالرماح ورَمْياً بالنَبْل ورَضْخاً بالحجارة، وجعل أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دُجانَة الأنصاري وسَهْل بن حُنَيْف للقوم يَدْفَعون عن النبي صلّى الله عليه وآله وكَثُر عليهم المشركون، ففَتَح رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عَيْنَيْه فنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد كان أُغمِيَ عليه ممّا ناله ـ فقال: «يا عليّ، ما فعل الناس؟ قال: نَقَضوا العهد وولَّوا الدُبُر، فقال له: فاكفِني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي» فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكَشَفهم، ثمّ عاد إليه ـ وقد حملوا عليه من ناحية أُخرى ـ فكرَّ عليهم فكشَفَهم، وأبو دُجانَة وسَهْل بن حُنَيْف قائمان على رأسه، بيد كلّ واحد منهما سيفهُ ليَذُبَّ عنه.

وثاب إليه من اصحابه المنهزمين أربعةَ عشر رجلاً منهم طَلحة بن عُبَيد الله وعاصم بن ثابت. وصَعِد الباقون الجبَل، وصاح صائحٌ بالمدينة: قُتِل رسولُ الله، فانخلعت القلوبُ لذلك، وتحيّر المنهزمون فأخذوا يميناً وشِمالاً.

وكانت هندٌ بنت عُتْبة جَعَلتْ لوحشيٍ جُعْلاً على أن يَقْتُل رسولَ الله صلّى الله عليه وآله أو أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب أو حمزةَ بن عبد المطّلب عليهما السلام فقال لها: أما محمّد فلا حيلة لِي فيه، لأَنَّ أصحابه (يُطيفون به) ، وأما عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذَر من الذِئب، وأمّا حمزة فإني أَطْمَع فيه، لأنّه إذا غَضِب لم يُبْصِر بين يديه.

وكان حمزة ـ يومئذ ـ قد أَعْلَمَ بريشةِ نَعَامة في صدره، فكَمن له وحشي في أصل شجرة، فرآه حمزة فبدر اليه بالسيف فضربه ضربةً أخطأت رأسَه، قال وحشي: وهَزَزتُ حَرْبتي حتّى إذا تمكّنت منه رميته، فأصبتهُ في أُربِيّته[1] فأنفذتُه، وتركتهُ حتّى إذا برد صِرت إليه فأخذت حَربتي، وشُغِل عنّي وعنه المسلمون بهزيمتهم.

وجاءت هندٌ فأمَرَتْ بشَقّ بطن حمزة وقطع كَبده والتمثيل به، فجَدَعوا أنفه وأُذَنَيْه ومَثّلوا به، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله مشغولٌ عنه، لا يَعْلَم بما انتهى إليه الأَمرُ.

قال الراوي للحديث ـ وهو زيد بن وَهْب ـ قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتّى لم يبقَ معه إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دُجانَة وسهل بن حُنَيْف؟!

قال: انهزم الناس إلاّ علي بن أبي طالب وحده وثاب الى رسول الله صلّى الله عليه وآله نفر،وكان أولهم عاصِم بن ثابت وأبو دُجانة وسَهْل

---

(١) في هامش «ش»: ثُنّته وكلاهما معنى واحد، وهي ما بين السرة والعانة. «الصحاح. ثنن ـ ٥: ٢٠٩».

ابن حُنَيف ولحقهم طَلحة بن عُبَيدالله .

فقلت له : فأين كان أبو بكر وعمر؟!

قال : كانا ممّن تنحّى .

قال ، قلت : فأين كان عثمان؟!

قال : جاء بعد ثلاثة من الوَقْعة ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : «لَقَدْ ذَهَبْتَ فيها عَريضة»[1] .

قال ، فقلت له : فأين كنت أنت؟ .

قال : كنتُ فيمن تنحّى .

قال فقلت له : فمن حَدَّثك بهذا؟ .

قال : عاصم وسهل بن حنيف .

قال ، قلت له : إنّ ثبوتَ علي عليه السلام في ذلك المقام لعَجَبٌ .

فقال : إن تعجّبت من ذلك ، لقد تعجّبتْ منه الملائكة ، أما علمتَ أنّ جبرئيل قال في ذلك اليوم ـ وهو يَعْرُج إلى السماء ـ : لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي .

فقلت له : فمن أين عُلِم ذلك من جبرئيل؟ .

فقال : سَمِعَ الناسُ صائحاً يَصيح في السماء بذلك ، فسألوا النبي

---

(١) كناية عن هزيمته التي ابعد فيها ـ زماناً ومكاناً ـ عن محل الواقعة .

صلّى الله عليه وآله عنه فقال: «ذاك جبرئيل»[1].

وفي حديث عِمران بن حُصَيْنْ قال: لمّا تفرقّ الناسُ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم أُحد، جاء عليّ مُتَقلّداً سيفه حتّى قام بين يديه، فرفع رسولُ الله صلّى الله عليه وآله رأسَه إليه فقال له: «ما لك لم تَفِرَّ مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي!» فأشار له إلى قوم انحَدَرُوا من الجبل فحَمَلَ عليهم فهَزَمهم، ثمّ أشار له إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهَزَمهم، ثمّ أشار إلى قوم فحَمَل عليهم فهَزَمهم، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، لقد عَجِبتِ الملائكة (وعَجِبنا معهم)[2] من حسن مواساة عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «وما يمنعه من هذا وهو منّي وأنا منه» فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما[3].

وروى الحَكَم بن ظُهَير[4]، عن السُدِّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس رحمة الله عليه: انّ طلحة بن أبي طَلحة خرج يومئذ فوقف بين

---

(١) نقلت فقرات من الواقعة في مصباح الأنوار: ٣١٤، اعلام الورى: ١٩٣، ارشاد القلوب: ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨١ ـ ٨٥.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عجبنا معها.

(٣) ذكره بسند آخر الطبري في تاريخه ٢: ٥١٤، وابن شهرآشوب في المناقب ٣: ١٢٤، وقطع منه في مجمع الزوائد ٦: ١١٤، وشرح النهج ١٣: ٢٦١، ١٤/ ٢٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٥.

(٤) ضبط كلمة ظُهير في «ش» و «م» مصغراً (بضم الظاء) ولكن في هامشها: ظَهير مكبراً (بفتح الظاء). وهامش اخر في «ش»: كان الاسم مصغراً [في] نسخة الشيخ [رضي] الله عنه، وفي هامش اخر في «ش» و «م»: والمعروف عند أصحاب الحديث مصغراً. وضبط الكلمة بالتصغير في تقريب التهذيب ١: ١٩١.

الصفّين، فنادى: يا اصحاب محمّد، إنّكم تَزْعمُون أنّ الله تعالى يُعَجّلنا بسيوفكم إلى النار، ويُعَجّلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فأيّكم يَبْرُز إليّ؟ فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «والله لا أفارقُك اليومَ حتى أُعَجّلك بسيفي إلى النار» فاختلفا ضربتين، فضربه علي بن أبي طالب على رِجْلَيه فقطعهما، وسقَطَ فانكشف عنه، فقال: أنشدك الله ـ يا بن عَمّ ـ والرَحِم. فانصرف عنه إلى موقفه، فقال له المسلمون: (ألا أجزت)[1] عليه؟ فقال: «ناشدني الله والرَحِم، ووالله لا عاش بعدها أبداً» فمات طَلحة في مكانه، وبُشِّر النبيُ صلّى الله عليه وآله بذلك فَسُرَّ به وقال: «هذا كَبْش الكَتِيبة»[2].

وقد روى محمّد بن مَروان، عن عُمارَة، عن عِكْرِمَة قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: «لما انهزم الناس يوم أُحد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لحِقني من الجَزَع عليه ما لم أملك نفسي، وكنتُ أمامه أضرِب بسيفي بين يديه، فرَجَعتُ أطلُبه فلم أرَه، فقلت: ما كان رسول الله ليفِرَّ، وما رأيتُه في القتلى، وأظُنُّه رُفِع من بيننا إلى السماء، فكَسَرْتُ جَفْنَ سيفي، وقلتُ في نفسي لأُقاتلنّ به عنه حتّى أُقْتَل، وحَمَلْتُ على القوم فأفَرجوا فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مَغْشِيّاً عليه، فقمتُ على رأسه، فنظر إليّ وقال: ما صَنَع الناس يا علي؟ فقلت: كَفَروا ـ يا رسول الله ـ ووَلّوا الدُبُر

---

(١) في «ش» و «م»: اجزت، وهي لغة في اجهزت، فكلاهما بمعنى واحد، وما أثبتناه من هامشهما.

(٢) ورد في الفصول المهمة: ٥٧، وباختلاف يسير في تاريخ الطبري ٢: ٥٠٩، تفسير القمي ١: ١١٢، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(من العدوّ)[١] وأسلموك. فنظر النبيُ صلّى الله عليه وآله إلى كَتِيبةٍ قد أقبلتْ إليه، فقال لي: رُدَّ عنّي ياعلي هذه الكَتِيبة، فحَمَلتُ عليها بسيفي أضربُها يميناً وشمالاً حتّى وَلَّوا الأدبار. فقال لي النبي صلّى الله عليه وآله: أما تَسْمَعُ يا علي مديحَك في السماء، إنّ مَلَكاً يقال له رضوان يُنادي: لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فَتى إلاّ عليّ. فبَكَيْتُ سروراً، وحَمَدتُ الله سبحانه على نعمته»[٢].

وقد روى الحسن بن عَرَفة، عن عُمارة بن محمّد، عن سَعْد بن طَريف، عن ابي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، عن آبائه، قال: «نادى مَلَك من السماء يومَ أُحد: لا سيفَ إلاّ ذو الفَقار، ولا فَتى إلاّ عليّ»[٣].

وروى مثلَ ذلك إبراهيمُ بن محمّد بن مَيمون، عن عَمرو بن ثابت، عن محمّد بن عُبَيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: ما زلنا نَسْمَع أصحابَ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقولون: نادى في يوم أُحد منادٍ من السماء: لا سيفَ إلاّ ذو الفَقار، ولا فَتى إلاّ عليّ[٤].

---

(١) في هامش «ش» و «م»: من العدد.

(٢) إعلام الورى: ١٩٤، ارشاد القلوب: ٢٤٢، وقطع منه في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٢٤، أسد الغابة ٤: ٢١، احقاق الحق ١٨: ٨٣ عن تاريخ الخميس، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(٣) رواه الصدوق في أماليه: ١٦٧/ ذ ح١٠، ومعاني الأخبار: ١١٩ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٨٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٥١٤، والاغاني لابي الفرج الاصفهاني ١٥: ١٩٢، ومناقب ابن المغازلي: ←

وروى سَلاّم بن مِسكين، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسَيّب قال: لو رأيتَ مَقامَ عليّ يومَ أُحُد، لوجدتَه قائماً على ميمنةِ رسول الله صلّى الله عليه وآله يذُبّ عنه بالسيف، وقد وَلّى غيره الأدبار[1].

وروى الحسن بن محبوب قال: حدَّثنا جميلُ بن صالح، عن أبي عُبَيْدة، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: «كان أصحابُ اللواء يومَ أحد تسعةً، قَتَلَهم عليّ عن آخرهم، وانهزم القومُ، وطارت مخزوم منذُ فَضَحها عليّ بن أبي طالب يومئذ. قال: وبارز عليٌّ الحَكَم بن الأَخْنَس، فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها»[2].

ولمّا جال المسلمون تلك الجَوْلة، أقبل أُمَيّة بن أبي حُذَيفة بن المُغَيرة - وهو دارعٌ - وهو يقول: يومٌ بيوم بدر، فعَرَض له رجلٌ من المسلمين فقتله أُميّة، وصَمَدَ له عليّ بن أبي طالب فضربه بالسيف على هامته فنَشِب في بَيْضةِ مِغْفَره، وضربه أُميّة بسيفه فاتّقاها أميرُ المؤمنين بَدَرقته فنَشِب فيها، ونَزَع علي عليه السلام سيفَه من مِغْفره، وخَلَّص أُميةُ سيفَه من دَرَقته أيضاً ثمّ تناوشا، فقال علي عليه السلام: «فنظرتُ إلى فَتْقٍ تحت إبْطه، فضربتُه بالسيف فيه فقتلته، وانصرفت عنه»[3].

١٩٧/٢٣٤، شرح النهج الحديدي ١٤: ٢٥١ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٦.

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧، وذكر ذيله الواقدي في مغازيه ١: ٢٨٣.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٧.

ولما انهزم النـاسُ عن النـبي صلّى الله عـليه وآلـه في يـوم أُحـد، وثبت أميرُ المؤمنين عليه السـلام فقـال لـه: «ما لـكَ لا تـذْهَب مـع القـوم؟ فقـال أمير المؤمـنـين عليه السـلام: أذهَـبُ وأدَعَـك يـا رسول الله، والله لا بَـرِحتُ حتّى أُقْـتَـل، أو يُنْـجزَ الله لـك مـا وعـدك من النصـر. فقـال له النبي صلّى الله علـيه وآلـه «أَبْـشِر يا علـيّ فـإنّ الله منـجزٌ وعـدَه، ولـن ينـالوا منّـا مثلَهـا أبـداً».

ثـمّ نظـر إلى كَتـيبة قـد أقبلتْ إليـه فقـال لـه: «لـو حَمَلتَ على هـذه يـا عليّ» فحـمل أميـرُ المـؤمنين علـيه السـلام، فقَتَـل منـها هِشـامَ بـن أُمَيّـة المخـزومي، وانهـزم القـوم.

ثم أقبلت كَتيبة أُخرى، فقال له النـبي صلّـى الله علـيه وآله: «احْمِـل على هـذه» فحـمـل عليـهـا فقـتـل منـهـا عمـرو بن عبـدالله الجُـمَحِيّ، وانهزمت أيضاً.

ثـمّ أقبلـت كَتيبة أُخـرى، فقـال له النبي صلّى الله عليه وآله: «احْمِل على هـذه» فحمـل عليها فقتـل منها بِشْـرَ بن مالـك العامـري، وانهزمـت الكَتيبة، فلـم يَعُـد بعدها أحـدٌ منهـم.

وتراجـع المنهزمون من المسلمين إلى النبي صلّى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكّـة، وانصرف النبي صلّى الله عليه وآله إلى المدينة، فاستقبلته فاطمـة عليها الـسلام ومعها إناء فيه ماء فغـسـل به وجهَه، ولَحِقه أميرُ المؤمنين عليه السـلام وقـد خَضَب الـدمُ يدَه إلى كِتفـه، ومعـه ذو الفقـار فنـاولـه فاطمـة عليهـا السلام وقـال لها: «خـذي هذا السـيف فقد صَدَقـني اليـوم».

وأنشـأ يقـول:

«أفاطِم هاكِ السيفَ غيرَ ذَميمٍ فلستُ برِعديد ولا بمُليم[١]
لَعَمري لقد أعْذَرْتُ في نصر أحمدٍ وطاعة ربٍّ بالعباد عليم[٢]
أميطي دِماءَ القوم عنه فإنّه سقى آلَ عبد الدار كأسَ حميم»

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «خُذيه يا فاطمة، فقد أدّى بعلُك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صَناديدَ قريش»[٣].

فصل

وقد ذكر أهل السير[٤] قتلى أُحُد من المشركين، فكان جمهورُهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فروى عبد المَلِك بن هِشام قال: حدَّثنا زياد بن عبدالله[٥]، عن

(١) الرعديد: الجبان. «الصحاح ـ رعد ـ ٢ : ٤٧٥».
وفي هامش «م» و«ح»: بلئيم.
(٢) في هامش «ش»: رحيم.
(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠ : ٨٧. انظر قطعاً منه في تاريخ الطبري ٢ : ٥١٤ و٥٣٣، مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ١٢٤، اعلام الورى: ١٩٤.
(٤) في «ش»: السيرة.
(٥) في «ش»: زياد بن عبيدالله، وما أثبتناه من «م» و«ح»: هو الصواب، وهو زياد بن عبدالله ابن الطفيل، أبو محمد البكائي الكرخي، سمع المغازي من محمد بن اسحاق مات سنة ١٣٣ أو ١٣٢. أُنظر ترجمته في: سؤالات ابن الجنيد: ٤٠٥/٥٥٧، الجرح والتعديل ٣ : ٥٣٧، تاريخ بغداد ٨ : ٤٧٦، تهذيب الكمال ٩ : ٤٨٥ وهامشه، وزياد بن عبدالله هو الواسطة بين ابن هشام وابن اسحاق كما صرّح به في كتب الرجال.

محمّد بن إسحاق قال: كـان صاحـب لِـواء قريش يـوم أُحُد طَلحـة بـن أبي طَلـحة بن عبـد العُـزّى بن عُثـمان بن عبـد الـدار، قتـله علـيّ بن أبـي طالب علـيه السلام، وقَتَـل ابنَه أبا سعيـد بن طَلحـة، وقَتَـل أخـاه كَـلَدَة بـن أبي طَلحـة، وقـتل عبدَالله بن حُميد بن زُهَـرَة بن الحـارث بن أسَـد بن عـبد العُـزّى، وقـتل أبا الحَكَـم بن الأَخْنَـس بـن شَـريـق الثقـفي، وقتـل الـوليدَ ابن أبي حُـذَيفة بن المغيـرة، وقتـل أخـاه أُمَيّـة بـن ابي حُذَيفة بن المغيرة، وقتـل ارطـاةَ بن شُـرَحْبيل، وقتـل هِشـام بن أُميّة، وعمرو بن عبدالله الجُمَحي، وبِشْر بن مالك، وقتل صُواباً مولى بني عبد الـدار، فكان الفتح له، ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي صلّى الله عليه وآله بمقامه يَذُبّ عنه دونهم.

وتوجّه العِتاب من الله تعالى إلى كافّتهم، لهزيمتهم ـ يومئذ ـ سواه ومن ثبت معه من رجال الأنصـار، وكـانوا ثمانية نفر وقيل: أربعـة أو خمسـة.

وفي قتله عليه السـلام من قتـل يوم أُحـد، وغَنائه في الحرب، وحسن بلائه، يقول الحَجّاج بن عِلاط السُلَميّ:

لله أيّ مُذَبِّـب عن حِزبـه[1]	أعني ابنَ فاطمـة(المُعَمّ المُخْـولا)[2]
جادت يداك له بعـاجـل طَعنـة	تَركَـتْ طُلَيحـةَ للجَبـين مُجَدّلا
وشـددت شدة باسـل فكشفتهم	بالسَفْح[3] إذ يَهوون أسفل أسفلا[4]

(١) في هامش «م»: حرمة.

(٢) المعم المخول: الكثير الاعمام والاخوال والكريمهم. «الصحاح ـ خول ـ ٥: ١٩٩٢».

(٣) في «م» وهامش «ش» و «ح»: بالسيف.

(٤) في هامش «ش» و «م»: أخـول أخـولا. والمعنى: يقال ذهـب القـوم. أخولَ أخولَ، إذا تفرقوا شتّى. «الصحاح ـ خول ـ ٤: ١٦٩١».

وعللتَ سيفَك بالدماء ولم تكن   لتردَّه حرّان حتّى ينهلا[(١)][(٢)]

فصل

ولما توجّه رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى بني النَضير، عَمِل على حصارهم، فضرب قُبّته في أقصى بني حَطَمَة[(٣)] من البطحاء.

فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القُبّة، فأمر النبي صلّى الله عليه وآله أن تحوّل قُبته إلى السفح[(٤)]، وأحاط به المهاجرون والأنصار.

فلما اختلط الظَلام فقدوا أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الناس: يا رسول الله، لا نرى علياً؟ فقال عليه وآله السلام: «أراه في بعض ما يُصْلح شأنكم» فلم يَلْبَث[(٥)] أن جاء برأس اليهودي الذي رَمى النبي صلّى الله عليه وآله، وكان يقال له عُزورا[(٦)]، فطرحه بين يدي النبي عليه وآله السلام.

---

(١) عللت، ينهلا، قال الاصمعي: إذا وردت الابل الماء فالسقية الاولى النهل والثانية العلل. «لسان العرب ـ علل ـ ١١: ٤٦٨».

(٢) كشف الغمة ١: ١٩٦، وذكر ذيله ابن هشام في السيرة النبوية ٣: ١٥٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٨٩.

(٣) في هامش «ش» و «م»: حطمة من الأنصار بنو عبدالله بن مالك بن أوس.

(٤) في هامش «ش» و «م» بعده: فحولت قبته الى الفسيح.

(٥) في هامش «ش» و «م»: ينشب.

(٦) في هامش «ش» و «م»: عِزروا.

فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «كيف صنعتَ؟» فقال: «إنّي رأيتُ هذا الخبيث جَريئاً شجاعاً، فكمنتُ له وقلت ما أجرأه أن يخرُج إذا اختلط الظَلام[1]، يطلُب منّا غِرّةً، فأقبل مُصْلِتاً سيفَه في تسعة نفر من أصحابه اليهود، فشددتُ عليه فقتلته، وأفلت أصحابهُ، ولم يَبْرَحوا قريباً[2]، فابعَثْ معي نفراً فإنّي أرجو أن أظفَرَ بهم».

فبعث رسولُ الله صلّى الله عليه وآله معه عشرةً فيهم أبو دُجانة سِماك بن خَرْشَة، وسَهْل بن حُنَيف، فأدركوهم قبل أن يَلِجوا[3] الحصنَ، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأمر أن تُطْرَح في بعض آبار بني خَطَمة.

وكان ذلك سببَ فتح حُصون بني النضير.

وفي تلك الليلة قُتِل كَعْبُ بن الأشرف، واصطفَى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أموالَ بني النضير، فكانت أوّلَ صافيةٍ قَسَمها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بين المهاجرين الأولين.

وأمَّرَ علياً عليه السلام فحاز ما لرسول الله منها فجعله صدقةً، فكانَ في يده أيامَ حياته، ثمّ في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وهو في ولد فاطمة حتّى اليوم.

وفيما كان من أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغَزاة، وقَتْله

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الليل.

(٢) في هامش «ش» و «م»: قليلاً.

(٣) في «م» وهامش «ش»: يلحقوا.

اليهوديَ، ومجيئه إلى النبي صلّى الله عليه وآله برؤوس التسعة النفر، يقول حَسّان بن ثابت:

لله أيّ كَريهةٍ[1] أبليتَها ... ببني قُرَيظة والنُفوس تَطَلَّع

أردى رَئيسهُم وآبَ بتسعةٍ ... طَوْراً يَشُلُّهم[2] وطوراً يَدْفَع

فصل

وكانت غَزاة الأحزاب بعد بني النَضير.

وذلك أنّ جماعةً من اليهود منهم سَلاّم بن أبي الحُقَيق النَضْري، وحُيَيّ بن أخطَب، وكِنانة بن الربيع، وهَوْذَة بن قَيْس الوالبي، وأبو عُمارة الوالبيّ[3] ـ في نفر من بني والبة ـ خرجوا حتى قَدِموا مكة، فصاروا إلى أبي سُفيان صَخْرِ بن حَرْب، لعلمهم بعَداوته لرسول الله صلّى الله عليه وآله وتسرّعه إلى قتاله، فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله.

فقال لهم أبو سُفيان: أنا لكم حيث تُحِبّون، فاخرجُوا إلى قريش فادعوهم[4] إلى حربه، واضمَنوا النصرةَ لهم، والثبوتَ معهم حتّى

(١) في «م» وهامش «ش»: كريمة.

(٢) يشلهم: يطردهم. «الصحاح ـ شلل ـ ٥: ١٧٣٧».

(٣) اختلفت المصادر في اسمه، ففي سيرة ابن هشام ٣: ٢٢٥ والطبري ٢: ٥٦٥: أبو عمّار، وفي مغازي الواقدي ٢: ٤٤١ والسيرة للحلبي ٢: ٣٠٩: أبو عامر.

(٤) في هامش «ش»: فادعوها.

تستأصلوه.

فطافوا على وجوه قريش، ودَعَوْهم إلى حرب النبي صلّى الله عليه وآله وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى تستأصلوه[١] فقالت قريشٌ: يا مَعْشرَ اليهود، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق، وقد عَرَفتم الدين الذي جاء به محمّد وما نحن عليه من الدين، فديننا خيرٌ من دينه أم هو أولى بالحقّ منّا؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، فنَشِطَتْ قريش لما دَعَوْهم إليه من حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكّنكم الله من عدوّكم، وهذه يهود تُقاتله معكم، ولن تَنْفَلّ[٢] عنكم حتى يُؤتى على جميعها، أو تستأصله ومن اتّبعه. فقَويت عزائمهُم ـ إذ ذاك ـ في حرب النبي صلّى الله عليه وآله.

ثمّ خرج اليهودُ حتى أتَوا غَطَفان وقَيْسَ عَيْلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وضَمِنوا لهم النصرةَ والمعونةَ، وأخبروهم باتّباع قريشٍ لهم على ذلك، فاجتمعوا معهم.

وخرجت قريشٌ وقائدها ـ إذ ذاك ـ أبو سفيان صَخْر بن حَرْب، وخرجت غَطَفان وقائدُها عُيَيْنةُ بن حِصْن في بني فَزارة، والحارثُ بن عَوْف في بني مُرّة، ووَبَرَةُ بن طُرَيْف في قومه من أشجَع، واجتمعت قريشٌ معهم.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: نستأصله.

(٢) في «م»: تنفتل.

فلما سمع رسولُ الله صلّى الله عليه وآله باجتماع الأحزاب عليه، وقُوّة عزيمتهم في حربه، استشار أصحابه، فأجمع رأيهم على المُقام بالمدينة، وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على أنقابها[1].

وأشار سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ على رسول الله صلّى الله عليه وآله بالخَنْدَق، فأمر بحَفْره وعَمِل فيه بنفسه، وعَمِل فيه المسلمون.

وأقبلت الأحزابُ إلى النبي صلّى الله عليه وآله فهال المسلمين أمرُهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم، فنزلوا ناحيةً من الخَنْدق، وأقاموا بمكانهم بِضعاً وعشرين ليلة ثمّ لم يكن بينهم حرب إلاّ الرمي بالنَّبْل والحصار.

فلما رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله ضعفَ قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم، بعث إلى عُيَيْنَة بن حِصْن والحارث بن عَوْف ـ وهما قائدا غَطَفان ـ يدعوهم إلى صلحه والكفّ عنه، والرجوع بقومهما عن حربه، على أن يُعطيهم ثلثَ ثِمار المدينة.

واستشار سعدَ بن مُعاذ وسعدَ بن عُبادة فيما بعث به إلى عُيَينة والحارث، فقالا: يا رسول الله، إن كان هذا الأمر لا بُدّ لنا من العمل به، لأنّ الله أمَرَك فيه بما صنعتَ، والوحيُ جاءك به، فافعل ما بدا لك، وإن كنتَ تُحِبُّ أن تَصْنَعه لنا، كان لنا فيه رأي.

فقال عليه وآله السلام: «لم يأتني وحيٌ به، ولكنّي رأيتُ العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وجاؤوكم من كلّ جانب، فأردتُ

---

(١) الأنقاب: جمع نقب، وهو الطريق في الجبل. «الصحاح ـ نقب ـ ١: ٢٢٧».

ان أُكْسِر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما».

فقال سعدُ بن مُعاذ: قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبدُ الله ولا نَعْرِفه، ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلّا قِرىً أو بيعاً، والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزّنا بك، نُعطيهم أموالنا؟ ما لنا إلى هذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلّا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال رسولُ الله عليه وآله: «الآن قد عرفتُ ما عندكم، فكونوا على ما أنتم عليه، فإنّ الله تعالى لن يَخْذُل نبيَّه ولن يُسْلِمه حتى يُنْجِز[1] له ما وعده».

ثم قام رسول الله صلّى الله عليه وآله في المسلمين، يدعوهم إلى جهاد العدوّ[2]، ويُشَجّعهم ويَعِدهم النصر.

وانتدبَتْ فوارسُ من قريش للبراز، منهم: عَمرو بن عبدِ وَدّ بن أبي قَيْس بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب، وعِكْرمة بن أبي جهل، وهُبَيرة ابن أبي وَهْب ـ المخزوميّان ـ وضِرار بن الخَطّاب، ومرداس الفِهْري، فلَبِسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم، حتى مَرّوا بمنازل بني كِنانة فقالوا: تهيؤوا ـ يا بني كِنانة ـ للحرب، ثمّ أقبلوا تُعْنِق[3] بهم خيلُهم، حتى وَقَفوا على الخَندق.

فلما تأملوه قالوا: والله إنّ هذه مكيدةٌ ما كانت العرب تَكيدها.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يُتِمّ.

(٢) في هامش «ش» و «م»: القوم.

(٣) العنق: سير فيه كبر وخُيلاء. «الصحاح ـ عنق ـ ٤: ١٥٣٣».

ثمّ تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيقٌ، فضربوا خَيْلَهم[١] فاقتحمَتْه، وجاءت بهم في السَبخَة بين الخَندق وسَلْع[٢].

وخرج أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين، حتى أَخَذوا عليهم الثُغْرة التي اقتحموها، فتقدّم عَمرو ابن عبدِ وَدّ الجماعةَ الذين خرجوا معه، وقد أعْلَمَ ليُرىٰ مكانهُ.

فلما رأى المسلمين وَقَف هو والخيلُ التي معه وقال: هل من مبارز؟ فبَرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو: اِرجع يا ابن أخِ فما أُحِبّ أن أقتلك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «قد كنتَ - يا عمرو - عاهدتَ الله ألاّ يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خَصْلتين[٣] إلاّ اخترتَها منه».

قال: أجَلْ، فماذا؟

قال: «فإني أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام».

قال: لا حاجة لي بذلك.

قال: «فإني أدعوك إلى النزال».

فقال: ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خُلّة، وما أُحِبّ أن أقْتُلك.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: خيولهم.

(٢) سلع: موضع قرب المدينة المنورة. «معجم البلدان ٣: ٢٣٦».

(٣) في «م» و «ح»: خلّتين.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لكنّني ـ والله ـ أحب أن أقْتُلك ما دُمْتَ آبياً للحق».

فَحَمِيَ عمرو عند ذلك، وقال: أتَقْتُلني!؟ ونزل عن فرسه فعَقَره وضرب وجهه حتّى نَفَر، وأقبل على عليّ عليه السلام مُصْلِتاً سيفه، وبدره بالسيف فنشِب سيفهُ في تُرس علي، وضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربةً فقتله.

فلمّا رأى عِكرمة بن أبي جهل وهُبَيْرة وضرار عَمراً صريعاً، ولّوا بخَيْلهم منهزمين حتى اقتحمت[1] الخندق لا تَلْوي[2] على شيء، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى مَقامه الأوّل ـ وقد كادت نفوسُ القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تَطير جَزَعاً ـ وهو يقول:

«نَصَرَ الحجارةَ من سفاهة رأيه	ونصرتُ رَبَّ محمّد بصَواب[3]
فضربتُه وتركتُه مُتجدِّلاً	كالجِذْع بين دكادِك ورَوابي[4]
وعَفَفْتُ عن أثوابه ولَو آنني	كنتُ المُقَطَّر بَزَّني أثوابي[5]
لا تَحْسَبَنَّ الله خاذِلَ دينه	ونبيّه يا مَعْشَرَ الأحزاب»

---

(١) في هامش «ش» و «م»: اقتحموا.

(٢) في هامش «ش» و «م»: لا يلوون.

(٣) الحجارة: الاصنام التي كانوا يعبدونها.

(٤) متجدّلاً: الساقط في الجَدَالة وهي الارض. الجِذْع: ساق النخلة. الدكادك: جمع دكداك وهو ما التبد من الرمل اللين بالارض ولم يرتفع، الروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض.

(٥) المقطّر: الملقى على احد قطريه على الارض، والقطر: الجانب. بزّني: سلبني.

وقد روى محمّد بن عُمر الواقدي قال: حدَّثنا[1] عبدُالله بن جعفر، عن ابن أبي عَوْن، عن الزُهري قال: جاء عَمرو بن عبدِ وَدّ وعِكرِمة بن أبي جَهْل وهُبَيرة بن أبي وَهْب ونَوْفَل بن عبدالله بن المُغيرة وضِرار بن الخطّاب - في يوم الأحزاب - إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلُبون مَضيقاً منه فيعبُرون، حتّى انتهوا إلى مكان أكْرَهوا خيولَهم فيه فَعبَرتْ، وجعلوا (يجولون بخيلهم) فيما بين الخندق وسَلْع، والمسلمون وُقوفٌ لايُقْدِم واحدٌ منهم عليهم، وجعل عمرو بن عَبدِ وَدّ يدعو إلى البَراز و(يُعَرِّض بالمسلمين)[2] ويقول:

ولقد بَحِحت من النداء بجمعهم هل من مبارز ؟

في كلّ ذلك يَقوُم عليّ بن أبي طالب من بينهم ليبارزه[3] فيأمُره رسول الله صلّى الله عليه وآله بالجلوس انتظاراً منه ليتحرّك[4] غيرُه، والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطَير، لمكان عمرو بن عبدِ وَدّ والخوف منه ومّمن معه ووراءه.

فلمّا طال نداءُ عمرو بالبراز، وتتابع قيامُ أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أدنُ منّي يا عليّ» فدنا منه، فنَزَع

---

(١) في «ش» :حدثني، وما اثبتناه من «م» و «ح» وهامش «ش».
(٢) كذا في هامش النسخ الخطية، لكن في متنها: يحرض المسلمين.
(٣) في «ش» و «م»: ليبارزهم، وما أثبتناه من هامش «ش».
(٤) في هامش «ش» و «م»: لتحرك.

عِمامتَه من رأسه وعمّمه بها، وأعطاه سيفه ـ وقال له: «إمضِ لشأنك» ثم قال: «اللهمّ أعِنْه» فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبدالله الأنصاري ـ رحمه الله ـ ليَنْظُرَ ما يكون منه ومن عمرو.

فلمّا انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له: «يا عمرو، إنّك كنتَ في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاث إلاّ قَبِلتُها أو واحدةَ منها».

قال: أجل.

قال: «فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وأنْ تُسلِمَ لربّ العالمين».

قال: يا ابن أخ أخّر هذه عنّي.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أما إنّها خيرٌ لك لو أخذتَها».

ثمّ قال: «فها هنا أخرى».

قال: ما هي؟

قال: «تَرْجِع من حيث جئتَ».

قال: لا تُحَدِّثُ نساءُ قريش بهذا أبداً.

قال: «فها هنا أخرى».

قال: ما هي؟

قال: «تَنْزِلُ فتقاتلني».

فضَحِك عمرو وقال: إنّ هذه الخَصلة ما كنتُ أظُنُّ أنّ أحداً من العرب يَرومني عليها، وإنّي لأكره أن أقتُلَ الرجلَ الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديماً.

قال علي عليه السلام: «لكنّني احبّ أن أقتلك، فانزل إن شئت».

فأَسِف[١] عمرو ونزل فضرب وجهَ فرسه (حتى رجع)[٢].

فقال جابر بن عبدالله رحمه الله: وثارت بينهما قَتَرة، فما رأيتُهما وسمعتُ التكبير تحتها، فعَلِمتُ أن علياً عليه السلام قد قتله، وانكشف أصحابُه حتى طَفَرت خيولُهم الخندقَ، وتبادر المسلمون حين سَمِعوا التكبيرَ ينظُرون ما صنع القوم، فوجدوا نَوْفَلَ بن عبدالله في جوف الخندق لم يَنْهض به فرسُه، فجعلوا يَرْمُونه بالحجارة، فقال لهم: قِتْلَةٌ أجملُ من هذه، يَنزِل بعضُكم أُقاتله، فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله، ولَحِق هُبَيرةَ فأعجزه فضرب قَرَبُوسَ سَرْجه وسَقَطَتْ درعٌ كانت عليه، وفَرّ عِكرِمةُ، وهرب ضِرارُ بن الخطّاب.

فقال جابر: فما شَبَّهْتُ قتلَ علي عمراً إلاّ بما قَصّ الله تعالى من قصّة داود وجالوت، حيث يقول: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ ٱللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[٣][٤].

---

(١) أسف: غضب. «الصحاح ـ أسف ـ ٤: ١٣٣١».

(٢) في هامش «ش» و«م»: حتى يرجع.

(٣) البقرة ٢: ٢٥١.

(٤) مغازي الواقدي ٢: ٤٧١، إعلام الورى: ١٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٤.

وقد روى قَيْس بن الرَبيع قال: حدَّثنا أبو هارون العَبْدي، عن رَبيعة السَّعدي قال: أتيتُ حُذَيفةَ بن اليَمان فقلت له: يا با عبدالله، إنّا لنتحدّثُ عن عليّ عليه السلام ومناقبه، فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تُفرِطون في عليّ، فهل أنت مُحدّثي بحديث فيه؟

فقال حُذَيفة: يا ربيعة، وما تسألني عن عليّ عليه السلام؟ والذي نفسي بيده، لو وُضِع جميعُ أعمال أصحاب محمّد في كفّة الميزان، منذ بَعَث الله محمّداً إلى يوم القيامة[1]، ووُضِع عملُ عليّ في الكفّة الأُخرى، لرَجَحَ عملُ عليّ على جميع أعمالهم.

فقال رَبيعة: هذا الذي لا يُقام له ولا يُقْعَد[2].

فقال حُذَيفة: يا لُكَع، وكيف لا يُحْمَل؟!وأين كان أبو بكرٍ وعمر وحُذَيفة وجميعُ أصحاب محمّدٍ يوم عَمرو بن عبدِ وَدّ،وقد دعا إلى المبارَزة!؟ فأحجَمَ الناسُ كلّهُم ما خلا علياً عليه السلام فإنّه بَرَز إليه فقتله اللهُ على يديه،والذي نفس حُذَيفة بيده، لَعَمَلُه ذلك اليوم أعظمُ أجراً من أعمال أصحابِ محمّدٍ إلى يوم القيامة[3].

وقد روى هِشام بن محمّدٍ[4]، عن مَعروف بن خرَّبوذ قال: قال عليّ يوم الخندق:

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الناس هذا.

(٢) في هامش «ش» و «م»: أي لا يُسمى له، لأنه لا يُدْرَك.

(٣) إعلام الورى: ١٩٥، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٠، إرشاد القلوب: ٢٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٦.

(٤) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي كما صرّح به في هامش «ش» و «م».لاحظ انساب الاشراف القسم الثاني من الجزء الرابع: ١٢٩، طبقات ابن سعد ٤: ٤٥، ٨: ٣٢.

«أعَلَيّ تَقْتَحِمُ الفوارسُ هكذا
عنّي وعنها خَبِّروا[١] أصحابي

اليومَ تَمْنَعُني الفِرارَ حَفيظتي
ومُصَمِّمٌ في الرأسِ ليس بنابي

(أرْدَيْتُ عَمْراً حين أُخْلِصَ صَقْلَه)[٢]
صافي الحَديد مُجَرِّبٍ قَضّاب

فصَدَدْتُ حينَ تَرَكْتُه مُتَجَدِّلاً
كالجِذْعِ بينَ دَكادِكٍ ورَوابي

وعَفَفْتُ عن أثوابه ولَو انّني
كُنْتُ المُقَطَّر بَزّني أثوابي[٣]»

وروى يونس بن بُكَير، عن محمّد بن إسحاق قال: لـمّا قَتَل عليُّ ابن أبي طالب عليه السلام عَمراً أقبل نحوَ رسول الله صلّى الله عليه وآله ووجهُه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطّاب: هلاّ سَلَبْتَه - يا عليّ - دِرعَه؟ فإنّه ليس تكون للعرب دِرْعُ مثلها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّي استحييتُ أن أكشِفَ عن سوأة ابن عمّي»[٤].

وروى عَمْرو[٥] بن الأزهر، عن عَمْرو بن عُبَيد، عن الحسن: أنّ علياً عليه السلام لـمّا قَتَل عَمرو بن عبدِوَدّ احتزّ رأسَه وحَمَله. فألقاه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر، فقبّلا رأسَ علي

---

(١) في «م» وهامش «ش»: اخبروا.

(٢) في «م» وهامش «ش»: أرديت عمراً إذ طغى بمهنّد.

(٣) رويت هذه الأبيات بزيادة ونقصان في: المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٣، دلائل النبوّة ٣: ٤٣٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٧، الفصول المهمّة: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٢٥٧ و ٢٦٤.

(٤) دلائل النبوّة ٣: ٤٣٩، إرشاد القلوب: ٣٤٥، ونحوه في مستدرك النيسابوري ٣: ٣٣، ومجمع البيان ٨: ٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٧.

(٥) في النسخ: عمر بن الأزهر، وفي هامش «م»: عمرو، وقد وضع عليه علامة «صح»،وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: عمرو، وهو الصواب،أنظر «تاريخ بغداد ١٢: ١٩٣، لسان الميزان ٤: ٣٥٣، الجرح والتعديل ٦: ٢٢١».

عليـه السـلام[١].

وروى علـيّ بن حَكِيْم الأَوْديّ قـال: سَمِعـتُ أبـا بكـر بن عَيّاش يقـول: لقـد ضـرب عليٌ عليـه السلام ضربـةً مـا كـان في الإسـلام ضربةً أعزُّ منهـا ـ يعنـي ضربةَ عَمْـرو بن عبد وَدّ ـ ولقـد ضُـرب عليٌ ضربةً ما كان في الإسـلام أشـأم منـها ـ يعنـي ضربـةَ ابـن مُلْجَم لعنـهَ الله ـ[٢].

وفي الأَحـزاب أنـزلَ الله عـزّ وجـلّ:

﴿إِذْ جَآءُوكُـمْ مِـنْ فَـوْقِكُـمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَـتِ الْأَبْـصَارُ وَبَلَـغَتِ الْقُـلُـوبُ الْحَـنَاجِرَ وَتَـظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُـونَا * هُنَـالِـكَ ابْتُـلِيَ الْمُـؤْمِنُونَ وَزُلْـزِلُـوا زِلْـزَالاً شَـدِيداً * وَإِذْ يَقُـولُ الْمُـنَافِقُونَ وَالَّـذِينَ فِي قُـلُوبِهِمْ مَـرَضٌ مَا وَعَـدَنَـا اللهُ وَرَسُـولُـهُ إِلاَّ غُرُوراً ـ إلى قولـه: ـ وَكَفَى اللهُ الْـمُؤْمِنِـينَ الْـقِتَالَ وكَـانَ اللهُ قَـوِيّاً عَزِيزاً﴾[٣].

فتـوجه العـتَبُ إلـيهم والتوبيـخ والتـقريع والعِتـاب، ولـم ينجُ مـن ذلـك أحـدٌ ـ باتفـاقٍ ـ إلاّ أميرُ المـؤمنين علي بـن أبـي طـالب عليـه السـلام، إذ كـان الفتـحُ لـه وعلى يـديه، وكـان قَـتْلُه عَمـراً ونَـوْفَل بنَ عـبدالله سـببَ هـزيمة المشـركـين.

وقـال رسـولُ الله صـلّى الله عليـه وآلـه بعـد قتـله هـؤلاء النَـفَر: «الآن

(١) مجمع البيـان ٨: ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٨، مجمع البيـان ٨: ٣٤٤، شرح النهج الحديدي ١٩: ٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٣) الأَحـزاب ٣٣: ١٠ ـ ٢٥.

نَـغْزُوهم ولا يَغْـزُونا»[١].

وقـد روى يـوسـف بن كُـلَيب، (عـن سُـفـيان، عن زُبَـيـد، عن مـرّة)[٢] وغـيره، عن عـبـدالله بـن مسـعـود، أنّـه كـان يقرأ: ﴿وكَـفَى آللهُ المُـؤْمِنِينَ الْقِتَـالَ﴾ بعلي ﴿وكَانَ اللهُ قَـوِيّاً عَـزِيزاً﴾[٣].

وفي قـتل عـمرو يـقول حسّان:

أمسى الفَتى عَمرو بن عبدٍ يَبتغي ... بجُنُـــوبِ[٤] يَثْـرِبَ غارةً لم تُنْــظَر

فلقـــد وجـــدتَ سُيوفَنـا مشهـورةً ... ولقـــد وجـــدتَ جيادَنـــا لم تُقصِر

ولــقـــد رأيتَ غَداةَ بدرٍ عُصْبـــةً ... ضَرَبوكَ ضرباً غيرَ ضربِ المحسرِ[٥]

---

(١) صحيح البخاري ٥: ١٤١، مسند أحمد ٤: ٢٦٢، ٦: ٣٩٤، مجمع البيـان ٨: ٣٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٢) في متن النسخ: قرّة، وفي هامش «ش» و «م» عن نسخة: مرّة، وهو الصـــواب كمـا سيظهر، ثم في هامش «ش» و «م»: (يوسف بن حكيم عن سفيان بن زيد عن مرّة) وعليها علامة (ع) ولم يعلم معنـاهـا، وقـد وضـع في نسخـة «ش» علامـة (ج) تحت كلمـة كليب، وعن التي تليها وفوق (عن) علامة النسخة، وتحت قرّة علامة (ج)، وفي هامش «ش»: كليب بن وبذيلها علامة (ج)، وفي هامش «م» كـليب بن سفيان وفوقه: (ج صح)، هذا كل ما في النسخ.

والصـواب: يوسف بن كليب عن سفيانَ عن زبيد عن مرّة، انظر: ميزان الاعتدال. وسفيان هو سفيان الثوري، وزبيد هو زبيد بن الحارث اليامي، ومرة هو مرة بن شراحيل الهمداني، انظر الجرح والتعديل ٣: ٦٢٣، ٨: ٣٦٦، تهذيب التهذيب ٤: ١١٢، ٣: ٣١١، ١٠: ٨٨.

(٣) الدر المنثور ٦/٥٩٠، مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٤، شرح النهج الحديدي ١٣: ٢٨٤ عن ابن عبـاس، إرشـاد القلوب: ٢٤٥، ميزان الاعتـدال ٢: ٣٨٠، تأويل الآيات ٢: ٤٥٠/١١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٨.

(٤) جنوب: جمع جنب، وهو الناحية. «الصحاح ـ جنب ـ ١: ١٠٠».

(٥) في هامش «ش» و «م»: «المُخْبِر: هكذا». وفي سيـرة ابن هشام ٣: ٢٨١: الحُسَّر، وهو الذي لا درع له.

أصبحتَ لا تُدعىٰ ليومِ عظيمةٍ ... يا عَمرو أوْ لجسيم أمرٍ مُنْكَرِ

ويقال: أنّه لمّا بلغ شعرُ حَسّان بني عامر أجابه فَتىً منهم، فقال يَرُدُّ عليه في افتخاره بالأنصار:

كَذَبتم ـ وبيتِ الله ـ لم[1] تقْتُلوننا ... ولكن بسيف الهاشميّين فافخَروا

بسيف ابنِ عبدالله أحمدَ في الوَغىٰ ... بكفّ عليّ نلْتم ذاك فاقصُروا

فلم تَقْتُلوا عَمرو بنَ عبدٍ ببأسكم[2] ... ولكنّه الكُفءُ[3] الهِزَبْرُ الغَضَنْفر

عليٌّ الذي في الفخر طال بناؤُه[4] ... فلا تُكثِروا[5] الدعوى علينا فتفخروا[6]

بِبَدرٍ خَرَجتم للبَراز فَرَدَّكم ... شيوخُ قريشٍ جَهرةً وتأخّروا

فلمّا أتاهم حمزةٌ وعُبَيدةٌ ... وجاء عليٌّ بالمُهَنّد يَخْطِر

فقالوا: نعم، أكفاءُ صِدْقٍ، فأقبلوا ... إليهم سِراعاً إذ بَغَوْا وتجبّروا

فجال عليٌّ جَوْلةً هاشميّةً ... فدمّرهم لمّا عَتَوا وتكبّروا

فليس لكم فَخرٌ علينا بغيرنا ... وليس لكم فخرٌ يُعَدّ ويُذْكَر[7]

وقد روى أحمدُ بن عبد العزيز قال: حدَّثنا سليمان بن أيّوب، عن أبي الحسن المَدائني قال: لمّا قَتَل عليُّ بن أبي طالب عليه السلام عَمرو بنَ عبدِ وَدّ، نُعِيَ إلى اخته فقالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟

---

(١) في «م» وهامش «ش»: لا.

(٢) في الاصل: ولا ابنه، وما اثبتناه من نسخة البحار.

(٣) في هامش «م»: الليث.

(٤) في هامش «ش» و «م»: رداؤه.

(٥) في هامش «ش» و «م»: تُنْكِروا.

(٦) في «م» وهامش «ش»: فتَحْقَروا.

(٧) الفصول المختارة: ٢٣٨، وشعر حسان في السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٨١، وشرح النهج الحديدي ١٣: ٢٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٩.

فقالـوا: ابن أبي طالب. فـالت: لـم يَعـدُ يـومَه عَلى يـد كُـفء كـريم، لا رَقـأت دَمْعـتي إن هَـرَقْتها عليه، قَـتَل الأبطـالَ وبـارز الأقـران، وكـانت مَنِيَّتُـه على (يد كُفء كريمِ قومه)[1]، ما سَمِعتُ أفخَر من هذا يا بني عامر، ثمّ أنشأت تقول:

لو كان قاتـلُ عَمـرو غيرَ قاتـله ... لكـنـتُ أبكي عليه آخـرَ الأبـد
لكنّ قاتـلَ عَمـرٍو لا يُعـاب به ... من كان يُدعىٰ قَديماً بيضةَ البلد[2][3].

وقـالت أيضاً في قـتل أخيها، وذِكْرِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أَسَـدان في ضِيقِ المَكـرّ تَصـاولا ... وكـلاهمـا كُفء كريم باسـل
فتخـالسـا مُهَـجَ النفـوس كلاهمـا ... وَسْطَ المَـذاد[4] مُخاتِـلٌ ومُقـاتـل
وكـلاهمـا حَضَرَ القِراعِ حَفيظةً ... لم يَثْنِـهِ عن ذاك شُغـلٌ شاغـل
فاذهَبْ ـ عليُّ ـ فما ظَفِـرْتَ بمثله ... قولٌ سديدٌ ليس فيه تحامـل
فالثـأر عنـدي ـ يا عليُّ ـ فليتَني ... أدركـتُـه والـعـقـلُ منّي كامـل
ذلّت قريشٌ بعـد مقتـل فارسٍ ... فالـذُلّ مُهْلِكهـا وخِـزْيٌ شامـل

---

(١) في هامش «ش»: يد كريم قومه.

(٢) بيضة البلـد: علي بن أبي طالب سـلام الله علـيه، أي أنه فـرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تَريكَـة وحدها ليس معها غيـرها. «لسان العـرب ـ بيض ـ ٧: ١٢٧».

(٣) الفصول المختـارة: ٢٣٧، الفصـول المهمّة: ٦٢ باختـلاف يسـير، ونحـوه في المسـتدرك على الصحيحين ٣: ٣٣، ونقله العـلامة المجلسي في البحـار ٢٠: ٢٦٠.

(٤) المـذاد: من الذياد وهو الذود والدفع، والمراد ساحة القتال. اُنظر «الصحاح ـ ذود ـ ٢: ٤٧١».

ثمّ قالت: والله لا ثأرت قريش بأخي ما حنّت النيب[١][٢].

فصل

ولما انهزم الأحزاب وولّوا عن المسلمين الدُبُر، عَمِل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله على قصد بني قُرَيظة، وأنفذ أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخَزْرَج، فقال له: «اُنْظُر بني قُرَيظة، هل تَركوا[٣] حصونَهم؟».

فلمّا شارف سورَهم سَمع منهم الهُجْر، فرجع إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأخبره، فقال: «دَعْهم فإنّ الله سَيُمَكِّن منهم، إنّ الذي أمكنك من عمرو بن عبدِ وَدّ لا يَخْذُلُك، فقِفْ[٤] حتّى يجتمع الناسُ إليك، وَأَبشِر بنصر الله، فإنّ الله قد نَصرَني بالرُعب بين يديّ مسيرةَ شهرٍ».

قال عليّ عليه السلام: «فاجتمع الناسُ إليّ وسرتُ حتّى دنوتُ من سورهم، فأشرَفوا عليَّ فحين رأوني صاح صائحٌ منهم: قد جاءكم قاتلُ عَمرو، وقال آخر: قد أقبل إليكم قاتلُ عمرو، وجعل بعضهم يَصيحُ ببعض ويقولون ذلك، وألقى اللهُ في قلوبهم الرُعب، وسَمِعتُ راجزاً يرجز:

---

(١) في هامش «م»: جمع ناب وهو الإبل المسنّة.

(٢) الفصول المختارة: ٢٣٧، وروي باختلاف يسير في الفصول المهمّة: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٦٠.

(٣) في «ش» و «م»: نزلوا، وما في المتن من هامش «ش» و «م».

(٤) في «ش»: فتوقف.

قَتَـلَ عليٌّ عَمـرا صاد[١] عليٌّ صَقْـرا
قَصَـمَ عليٌّ ظَهْـرا أبـرمَ عليٌّ أمـرا
هَتَـكَ عـليٌّ سِتْـرا

فقـلت: الحمـد لله الـذي أظهر الإسلامَ وَقَمَع الشـرك، وكـان النـبيُ صلّى الله علـيه وآلـه قال لي حـين توجّهـتُ إلى بـني قُريظـة: سِـرْ عَـلى بركـة الله، فـإنّ الله قـد وَعَــدكَ[٢] أرضَهم وديارَهم، فسِـرتُ مُستيقِنـاً[٣] لنصر الله عزّ وجلّ حتّى رَكَزتُ الرايـةَ في أصـل الـحِصْن، واسـتقبَلوني في صَيـاصيهم[٤] يَسُبّون رسولَ الله صلّى الله عليه وآلـه!!

فلمّا سمِعـتُ سَبَّهم لـه عليـه السـلام كَـرِهتُ أن يَسْـمَعه رسـولُ الله صـلّى الله علـيه وآله، فعَمِلتُ على الرُجوعِ إليه، فـإذا به علـيه السـلام قـد طَلَـع، فـناداهم: يا إخـوة الـقِرَدة والخنـازير، إنّا إذا نَـزَلنا بساحـة قوم فـساءَ صَباحُ المنـذَرين[٥] فقـالـوا له: يا أبـا القـاسم، ما كنتَ جَهولاً ولا سَبّاباً! فاستحيىٰ رسولُ الله صلّى الله علـيه وآلـه ورَجَـع القـهقرى قـليلاً».

ثـمّ أمـر فضُـربت خَيْـمتُـه بازاء حُصـونهم، وأقـام الـنبيُّ صلّى الله علـيه وآلـه محـاصراً لبـني قُـرَيظة خـمسـاً وعـشرين لـيلةً، حـتّى سـألـوه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: صـار.

(٢) في «ش» و «م»: وعـدكم، وما أثبتناه من هامش «ش» و «م».

(٣) في هامش «ش» و «م»: متيقناً.

(٤) كـل شيء امتُنـع به وتُحصِّن به فهو صيـصـة، ومنه قيل للحـصـون «الصياصي». «النهاية - صيص - ٣: ٦٧».

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة الصـافات ٣٧: ١٧٧: ﴿فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾.

النزولَ على حُكم سَعْد بن مُعاذ، فحكم فيهم[1] سَعدُ بقتل الرجال، وسَبي الذَّراري والنساء، وقسمة الأموال.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «يا سعدُ، لقد حَكَمْتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقِعة».

وأمر النبي صلّى الله عليه وآله بإنزال الرجال منهم ـ وكانوا تسعمائة رجل ـ فجيء بهم إلى المدينة، وقسّم الأموال، واسترقّ الذراري والنسوان.

ولمّا جيء بالأسارى إلى المدينة حُبسوا في دار من دور بني النجار، وخَرج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إلى موضع السوق اليوم فخندَقَ فيها خنادِقَ، وحَضرَ أميرُ المؤمنين عليه السلام معه والمسلمون، فأمَر بهم أن يُخْرَجوا، وتقدّم إلى أمير المؤمنين أن يَضْرِب أعناقهم في الخندق.

فأُخْرِجوا أرسالاً وفيهم حُيَيُّ بن أخْطَب وكَعْبُ بن أَسَد، وهما ـ إذ ذاك ـ رئيسا القوم، فقالوا لكَعْب بن أسَد، وهم يُذْهَب بهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا كَعْب ما تراه يَصْنَع بنا؟ فقال: في كلّ مَوْطنٍ لا تَعْقِلون، ألا ترون الداعيَ لا يَنْزِعُ، ومن ذَهَب منكم لا يَرْجِعُ، هو والله القَتل.

وجيء بحُيَيّ بن أخْطَب مجموعةً يداه إلى عُنُقه، فلمّا نظر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: أما والله ما لُمْتُ نفسي على

---

(١) في «م» وهامش «ش»: عليهم.

عَـداوتك، ولكـن من يَـخْذُل الله يُـخْذَل.

ثـمّ أقـبل على الـناس فـقال: يا أيـها الـناس، إنّـه لا بـدّ من أمـر الله، كتابٌ وقَـدَرٌ ومَلحـمةٌ كُـتِبَتْ على بني إسـرائيل.

ثـمّ أُقيـم بيـن يـدي أمـيرِ المـؤمنين عـلي علـيه السـلام وهـو يقـول: قتْلةٌ شريفـةٌ بيد شريفٍ، فقـال له أمـير المؤمنين: «إنّ خيارَ الناس يَقـتلُون شـرارَهـم، وشِـرارَ الـناس يقـتُلون خيـارَهم، فالويـلُ لـمن قَتَله الأَخيـارُ الأَشـراف، والسـعــادة لمـن قَتَلـه الأَرذال الكُـفّـار» فـقـال: صـدقتَ، لا تَـسْلُبني حُلّـتي، قـال: «هـي أهـون عليَّ مـن ذاك» قـال: سَتَــرتَني سـترك الله، ومَدَّ عنقَه فضـربها علي علـيه السـلام ولـم يَـسْـلُبه من بينـهم.

ثـمّ قـال أمـير المؤمنين علـيه الـسلام لـمن جاء بـه: «مـا كـان يقـول حُـيَيّ وهـو يُقـادُ إلى المـوت؟» فقـال[1]: كان يقول:

لَعَمْـرُك ما لامَ ابنُ أخـطَبَ نفسَه ... ولـكــنّــه من يَخْذُلِ الله يُخْذَلِ
لجـاهَد[2] حتّى بَلّغَ الـنفسَ جُهْدَها ... وحــاول يَبْغِي العِــزّ كُلَّ مُقَلْقَلِ

فقـال أمـير المـؤمنين علـيه السـلام:

«لقـد كان ذا جَدٍّ وجِـدٍّ[3] بكُفـره ... فقِيدَ إلينــا في المَجــامــع يُعْتَلِ
فَقلّدتُــه بالسيف ضربــةَ مُحْفَظ[4] ... فصــار إلى قعــر الجَحيم يُكبّلِ

(١) في «م» و «ح» وهامش «ش»: قالـوا.
(٢) في «ح» وهامش «ش»: فجاهـد.
(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: حدّ.
(٤) احفظه: أي اغضبه. «القاموس المحيط ـ حفظ ـ ٢: ٣٩٥».

فذاك مآبُ الكافرين ومَنْ يَكُن   مُطيعاً لأمر الله في الخُلد يُنْزَلِ»

واصطفىٰ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من نسائهم عَمْرَةَ بنتَ خُنافة[1]، وقَتَل من نسائهم امرأةً واحدةً كانت أرسلَتْ عليه صلّى الله عليه وآله حَجَراً ـ وقد جاء باليهود يُناظرهم قَبلَ مُباينتهم له ـ فسلمه الله تعالى من ذلك الحَجَر.

وكان الظفر ببني قُرَيظة، وفَتْح الله على نبيّه عليه السلام بأمير المؤمنين عليه السلام وما كان من قَتْله مَنْ قَتَل منهم، وما ألقاهُ الله عزّ وجلّ في قلوبهم من الرُعب منه، وماثَلَتْ هذه الفضيلةُ ما تَقدّمها من فضائله، وشابَهَتْ هذه المنقبةُ ما سَلَف ذكرهُ من مناقبه صلّى الله عليه وآله.

فصل[2]

وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غَزوة وادي الرَمْل، ويُقال: إنّها كانت تُسَمّى بغزوة السَلسلة، ما حَفِظه العلماء، ودَوَّنه الفقهاء ونَقَله أصحابُ الآثار، ورواه نَقَلةُ الأَخبار، ممّا يَنضاف إلى

(١) في هامش «ش» نسخة بدل: خناقة، ولعل الصواب: ريحانة بنت عمرو بن خنافة، أُنظر أُسد الغابة ٥: ٤٦٠، المغازي ٢: ٥٢٠، السيرة الحلبية ٢: ٣٤٦.

(٢) سقط هذا الفصل من نسخة «ش» و «ح» إلى قوله: «ثم كان من بلائه عليه السلام ببني المصطلق» الآتي في ص١١٨.

مناقبه عليه السلام في الغزوات، ويماثل فضائله في الجهاد، وما توحّد به في معناه من كافّة العباد.

وذلك أنّ أصحابَ السير ذكروا: أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله كان ذاتَ يوم جالساً، إذ جاءه أعرابيٌّ فجثا بين يديه، ثمّ قال: اني جئتُك لأنْصَحَك، قال: «وما نصيحتُك؟» قال: قومٌ من العرب قد عَمِلوا على أن يُثْبتوك[1] بالمدينة، ووَصَفهم له.

قال: فأمر أميرَ المؤمنين عليه السلام أن يُنادي بالصلاة جامعةً، فاجتمع المسلمون، فصَعِد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيّها الناس، إنّ هذا عدوّ الله وعدوّكم قد[2] اقبَلَ إليكم، يَزْعَم أنّهُ يُثبِتكم[3] بالمدينة، فمَنْ للوادي؟».

فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله. فناوله اللواء وضمَّ إليه سبعمائة رجل وقال له: «اِمض على اسم الله».

فمضى فَوافى[4] القومَ ضَحْوةً، فقالوا له: مَن الرجل؟ قال: أنا رسولٌ لرسول الله، إمّا أن تقولوا: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أو لأَضْرِبنّكم بالسيف؟ قالوا له: اِرجِعْ إلى صاحبك، فإنّا في جمع لا تقوم له.

فرجع الرجل، فأخبر رسولَ الله صلّى الله عليه وآله بذلك، فقال

---

(١) في هامش «م»: يبيتوك.

(٢) نسخة في «م»: وقد.

(٣) في هامش «م»: يبيتكم.

(٤) في هامش «م»: فوافق.

النبي صلّى الله عليه وآله: «مَنْ للوادي؟» فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسولَ الله.

قال: فدَفَع إليه الرايةَ ومضى، ثمّ عاد بمثل ما عاد به صاحبهُ الأوّل.

فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «أينَ عليُّ بن أبي طالب؟» فقام أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال: «أنا ذا يا رسولَ الله؟» قال: «امض إلى الوادي» قال: «نعم» وكانت له عِصابة لا يَتعصّب بها حتّى يَبْعَثه النبيُّ عليه السلام في وجهٍ شديدٍ.

فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام، فالتمس العصابةَ منها؟ فقالت: «أين تُريد، أين بَعَثَك أبي؟ قال: إلى وادي الرَمْل» فبكَتْ إشفاقاً عليه.

فدخل النبيُّ صلّى الله عليه وآله وهي على تلك الحال. فقال لها: «ما لكِ تَبكين؟ أتخافين أن يُقْتَل بعلُك؟ كلاّ، إن شاءَ الله» فقال له علي عليه السلام: «لا تَنْفَس[1] عليَّ بالجنّة، يا رسولَ الله».

ثمّ خرج ومعه لِواء النبي صلّى الله عليه وآله فمضى حتى وافى القومَ بسَحَر فأقام حتّى أصبح، ثمّ صلّى بأصحابه الغَداةَ وصَفَّهم صُفوفاً، واتكأ على سيفه مُقبلاً على العدُوّ، فقال لهم: «يا هؤلاء، أنا رسولُ رسول الله إليكم، أن تقولوا لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً عبدُه ورسوله، وإلاّ ضَرَبْتُكم بالسيف».

---

(١) لا تَنْفَس: لا تبخل: «النهاية ٥: ٩٧».

قالوا: اِرجِعْ كما رجَعَ صاحباك.

قال: «أنا أرْجِع؟! لا والله حتى تُسْلِموا أو أضْرِبكم بسيفي هذا، أنا عليٌّ بن أبي طالب بن عبد المُطّلب».

فاضطرب القومُ لَمّا عَرَفوه، ثمّ اجترؤوا على مُواقعته، فواقعهم عليه السلام، فقتَلَ منهم ستةً أو سبعةً، وانهزم المشركون، وظَفِر المسلمون وحازوا الغنائم، وتوجّه إلى النبي صلّى الله عليه وآله.

فروي عن امّ سَلَمة ـ رحمة الله عليها ـ قالت: كان نبيُّ الله عليه السلام قائلاً[1] في بيتي إذ انْتَبَهَ فَزَعاً من منامه، فقلت له: الله جارك، قال: «صدقتِ، الله جاري، لكنّ هذا جَبرئيل عليه السلام يُخبِرني: أنّ علياً قادم» ثمّ خرج إلى الناس فأمَرَهم أن يَسْتَقبلوا علياً عليه السلام وقام المسلمون له صَفّين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فلمّا بَصرَ بالنبي صلّى الله عليه وآله ترجّل عن فرسه وأهوى إلى قدمَيْه يُقبّلهما، فقال له عليه السلام: «إرْكَبْ فإنّ الله تعالى ورسوله عنك راضيان» فبكى أميرُ المؤمنين عليه السلام فَرَحاً، وانصرف إلى منزله، وتسلّم المسلمون الغنائمَ.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله لبعض من كان معه في الجيش: «كيف رأيتمُ أميرَكم؟» قالوا: لم نُنكِر منه شيئاً، إلّا أنّه لم يَؤُمَّ بنا في صلاة إلّا قرأ بنا فيها بقُلْ هو الله أحد. فقال النبي صلّى الله عليه وآله «سأسأله عن ذلك».

---

(١) قائلاً: من القيلولة، وهي نومة نصف النهار. «مجمع البحرين ـ قيل ـ ٥: ٤٥٩».

فلمّا جاءه قال له: «لِمَ لم تَقْرَأ بهم في فَرائِضك إلاّ بسورة الإخلاص؟» فقال: «يا رسولَ الله أحبَبْتُها» قال له النبي عليه السلام: «فإن الله قد أحبّك كما أحبَبْتَها».

ثم قال له: «يا عليّ، لولا أنّني أشْفِقُ أن تقولَ فيك طوائفُ ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلتُ فيك اليومَ مَقالاً لا تَمُرُّ بملأٍ منهم إلاّ أخذوا التراب من تحت قَدَمَيْك».

فصل

فكان الفتح في هذه الغَزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّةً، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واختصّ عليٌّ عليه السلام من مَديح النبي صلّى الله عليه وآله بها بفضائل لم يَحْصُل منها شيء لغيره.

وقد ذكر كثيرٌ من أصحاب السيرة[1]: أنَّ في هذه الغَزاة نَزَل على النبي صلّى الله عليه وآله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً...﴾[2] إلى آخرها فتضمّنت ذكرَ الحال فيما فعله أميرُ المؤمنين عليه السلام فيها.

---

(١) أُنظر: تفسير القمي ٢: ٤٣٤، أمالي الطوسي ٢: ٢١، مجمع البيان ٥: ٥٢٨، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٤١.

(٢) العاديات ١٠٠: ١.

فصـل

ثـمّ كـان مـن بَـلائه علـيه الـسلام بـبني الـمُصْطَلِـق، مـا اشـتهر عـنـد العلمـاء، وكـان الفـتح له علـيه الـسلام في هـذه الـغَزاة، بـعد أن أُصيـب يومئـذ ناسٌ من بني عبـد الُمطّلب، فقَتَل أميرُ المؤمنين عليه السلام رجلـين من الـقوم وهمـا مالـك وابـنه، وأصـاب رسـولُ الله صـلّى الله عـليه وآله منـهم سَـبْياً كـثيراً فـقسّمه في المسلـمين.

وكـان فـيمن[1] أُصيب يومئذ من السَبايا جُـوَيْرِيَة بـنت الحارث بـن أبـي ضِـرار، وكـان شعار المسلمين يـوم بنـي الُمصْطَلِـق: يـا منصــور أمِـت[2]، وكـان الذي سَبى جُوَيريـة أميـرُ المـؤمنين عـلي بن أبـي طالب علـيه الـسلام فجـاء بها إلى الـنبي صـلّى الله علـيه وآلـه فاصطـفاها الـنبي علـيه الـسلام.

فجـاء أبـوهـا إلى الـنبي علـيه الـسلام بـعـد إسـلام بقـيّة القـوم، فقـال: يـا رسـولَ الله، إن ابنـتي لا تُـسْبى، إنّهـا امـرأةٌ كـريمــةٌ؛ قـال: «اذهـب فَخـيِّرها» قـال: أحسنـت[3] وأجملتَ.

وجـاء اليـها أبـوها فقـال لهـا: يا بُنَـيّة لا تَـفْضَحي قـومَك، فقالـت لـه: قـد اختـرتُ الله ورسـولَه.

فـقال لهـا أبـوها: فَعَـل الله بـك وفَـعَل، فـأعتقـها رسـول الله صـلّى

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ممـن.

(٢) في هامش «ش» و «م»: المنصـور كل واحد منهم، أي نُصِرْتَ فاقتل.

(٣) في «م» و «ح»: قد أحسنت.

الله علـيه وآلـه وجَعَـلها في جمـلة أزواجـه[١].

فصـل

ثـم تـلا بـني المُصْـطَلِق الـحُـدَيْبِيَّة، وكـان الـلواء يومئـذ إلى أمـير المـؤمنين علـيه السـلام كمـا كـان إلـيه في المشـاهد قبـلها، وكـان من بلائـه في ذلـك اليـوم عـنـد صَـفّ القــوم في الحـرب للقـتـال ما ظـهـر خبـرُه واستـفاض ذِكـرُه.

وذلــك بـعـد الـبَيعة الـتي أخـذها الـنبي صلّى الله عليه وآلـه على أصحـابـه والعـهود علـيهم في الصبـر، وكـان أميرُ المـؤمنين علـيه السـلام المبـايعَ للـنساء عن الـنبي عليه وآله الـسـلام، وكانــت بيـعته لهـنّ يومـئذ أن طَـرَحَ ثـوباً بـينه وبيـنهنّ ثـمّ مسـحه بيـده، فكـانت مبـايَعتـهنّ للـنبي علـيه السـلام بمَسـح الثـوب، ورسـولُ الله صلّـى الله علـيه وآلـه يَـمْسَحُ ثـوبَ عليّ بـن أبـي طالـب علـيه السـلام ممّا يليـه.

ولمـا رأى سُهَيل بنُ عَمْــرو توجُّــهَ الأمـر عليهم، ضَرَعَ إلى النبي عليه السـلام في الصـلح، ونـَزَل عـليه الـوحي بالإجـابة إلى ذلـك، وأن يَـجْعَل أميـرَ المـؤمنين علـيه السـلام كاتـبَه يـومئذ والمـتوليّ لعقد الصـلح بخـطّه.

فقـال لـه النـبي عليـه وآلـه السـلام: «اُكتب يا عليّ: بسـم الله الرحمن الرحيم».

فقـال سُهَيـل بـن عَمْـرو: هـذا كـتـابُ بيننـا وبـينـك يا محمّد،

---

(١) في «م» و هامش «ش» و «ح»: نسائه.

فافتَتِحْه بما نعْرِفُه[1]، واكتُب: باسمك اللّهم.

فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين: «أُمْحُ ما كتبتَ واكتُب: باسمك اللّهمّ».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لولا طاعتُك يا رسولَ الله لما محوتُ بسم الله الرّحمن الرّحيم» ثمّ محاها وكتب: باسمك اللهمّ.

فقال له النبي عليه السلام: «أُكتب: هذا ما قاضى عليه محمّد رسولُ الله سُهَيلَ بن عَمْرو».

فقال سُهَيل: لو أجبتُك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا، لأقررتُ لك بالنبوّة! فسواء شَهدتُ على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقتُه من لساني، أُمْحُ هذا الاسمَ واكتُب: هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبدالله. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه والله لَرسولُ الله على رَغْم أنفك».

فقال سُهَيل: أُكتب اسمَه يَمضِي الشرط.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ويلك يا سُهَيل، كُفَّ عن عِنادك».

فقال له النبي عليه السلام: «أُمْحُها يا عليّ».

فقال: «يا رسولَ الله، إنّ يدي لا تَنطلق بمحو اسمك من النبوّة».

---

(١) في هامش «ش»: نعرف.

قال له: «فَضَعْ يدي عليها» فمحاها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بيده، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «ستُدعى إلى مثلِها فتُجيب وأنت على مَضَض».

ثمّ تمّم أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب.

ولما تمّ الصلحُ نحر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله هديَه في مكانه.

فكان نظام تدبير هذه الغَزاة مُعَلَّقاً بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان ما جرى فيها من البيعة وصفِّ الناس للحرب ثمّ الهُدنة والكتابِ كلِّه لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان فيما هيّأه الله تعالى له من ذلك حقْن الدماء وصلاح أمر الإسلام.

وقد روى الناسُ له عليه السلام في هذه الغَزاة ـ بعد الذي ذكرناه ـ فضيلتين اختَصَّ بهما، وانضافا إلى فضائله العِظام ومناقبه الجِسام:

فروى إبراهيم بن عُمَر، عن رجاله، عن (فايد مولى عبدالله بن سالم)[1] قال: لمّا خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله في عمرة[2] الحُدَيْبيّة نزل الجُحْفَة فلم يجِد بها ماءً، فبعث سعدَ بن مالك بالرّوايا، حتّى إذا كان غيرَ بعيد رَجَع سعدٌ بالرّوايا فقال: يا رسولَ الله، ما أستطيع أن أمضي، لقد وقفَتْ قَدَماي رُعباً من القوم فقال له النبي عليه وآله

(١) في متن النسخ والبحار: قائد، وفي هامش «ش» و«م» عن نسخة: فائد، والمظنون صحة فائد فانه أشهر من قائد، وقد أورد الخبر في الاصابة في باب الفاء في ترجمة فائد مولى عبدالله بن سلام وقال: أخرج له المفيد بن النعمان الرافضي في مناقب علي حديثاً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: غـزو.

السلام: «اِجْلِس».

ثمّ بعث رجلاً آخر، فخرج بالرَوايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الأوّل رجع، فقال له النبيّ عليه السلام: «لِمَ رجعت؟» فقال: والّذي بَعَثك بالحقّ ما استطعتُ أن أمضيَ رُعباً.

فدعا رسولُ الله أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأرسله بالرَوايا، وخرج السُقاة وهم لا يَشُكّون في رجوعه، لما رأوا من رجوع[1] من تقدّمه.

فخرج عليّ عليه السلام بالرَوايا حتّى وَرَد الحَرار[2] فاستقىٰ، ثم أقبل بها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ولها زَجَل[3].

فكبّر النبي صلّى الله عليه وآله ودعا له بخير[4].

وفي هذه الغَزاة أقبل سُهَيل بن عَمْرو إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد إنّ أرقّاءَنا لَحِقوا بك فارددهم علينا. فغَضِبَ رسولُ الله عليه السلام حتّى تبيّن الغضبُ في وجهه، ثمّ قال: «لَتَنْتَهُنّ - يا معشر قريش - أو لَيَبْعَثَنّ الله عليكم رجلاً امتَحَنَ الله قلبَه للإيمان، يَضْرِب رِقابَكم على الدين».

فقال بعضُ من حضر: يا رسولَ الله، أبو بكر ذلك الرجل؟ قال: «لا» قيل: فعُمَر؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحُجرة» فتبادر

(١) في هامش «ش» و«م»: من جزع.

(٢) الحرار: جمع حرّة، وهي أرض ذات حجارة سود نخرة. «الصحاح - حرر - ٢: ٦٢٦».

(٣) الزَجَل: رفع الصوت الطرب. «لسان العرب - زجل - ١١: ٣٠٢».

(٤) الاصابة في معرفة الصحابة ٣: ١٩٩ عن المؤلّف، مناقب آل أبي طالب ٢: ٨٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٣٥٩.

الناسُ إلى الحُجرة يَنْظُرون، مَن الرجل؟ فإذا هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروى هذا الحديث جماعةٌ عن أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا فيه: إنّ علياً قصّ هذه القصّة، ثمّ قال: «سَمِعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: من كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً فلْيَتَبَوّأ مقعدَه من النار»[1].

وكان الذي أصلَحَه أميرُ المؤمنين من نعل النبي صلّى الله عليهما شِسْعَها[2]، فإنّه كان انْقطَعَ فخَصَفَ موضِعَه وأصلحه.

وروى إسماعيل بن عليّ العَمّي، عن نائل بن نَجيح[3]، عن عَمْرو بن شمرٍ، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: «انقطَع شِسْعُ نعلِ رسول الله صلّى الله عليه وآله فَدَفَعها إلى عليّ عليه السلام يُصلِحُها، ثمّ مشى في نَعلٍ واحدةَ غَلْوةً[4] ـ أو نحوها ـ وأقبل على أصحابه فقال: إنّ منكم من يُقاتِل على التأويل كما (قاتل معي)[5] على التنزيل».

فقال أبو بكر: أنا ذاك، يا رسول الله؟ قال: «لا» فقال عمر:

---

(١) روي في كفاية الطالب: ٩٦، مصباح الأنوار: ١٢١، وباختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٢٩٧، إعلام الورى: ١٩١، ونحوه في المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٩٨، تأريخ بغداد ١: ١٣٣، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٠: ٣٦٠.

(٢) شسع النعل: ما يدخل بين الاصبعين في النعل العربي ممتداً على ظهر القدم. «مجمع البحرين ـ شسع ـ ٤: ٣٥٣».

(٣) ضبطه في متن «ش» و «م» مكبراً، وفي هامشها مصغراً بضم النون، ونجيح مكبراً أشهر.

(٤) الغلوة: مقدار رمية سهم. «الصحاح ـ غلا ـ ٦: ٢٤٤٨».

(٥) في هامش «ش»: قاتلت.

فأنا يا رسول الله؟ قال: «لا» فأمْسَكَ القومُ ونَظَر بعضُهم إلى بعض، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لكنّه خاصفُ النعل ـ وأومأ إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ـ وإنّه المُقاتل على التأويل إذا تُركَتْ سنّتي ونُبِذَتْ، وحُرّف كتابُ الله، وتكلّم في الدين من ليس له ذلك، فيُقاتلهم علي عليه السلام على إحياء دين الله عزّ وجلّ»[1].

فصل

ثمّ تلت الحُدَيبيةَ خَيْبرُ، وكان الفتحُ فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب، وظَهَر من فضله في هذه الغَزاة (ما اجتمع على نقله)[2] الرُّواة، وتفرّد فيها من المناقب بما لم يَشْرَكه فيه أحدٌ من الناس.

فروى محمّد بن يحيىٰ الأَزْدِيّ، عن مَسْعَدة بن اليَسَع وعُبَيْدالله[3] ابن عبد الرحيم، عن عبد المَلِك بن هِشام ومحمّد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لـمّا دنا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من خَيبر، قال للناس: «قِفُوا» فوقف الناسُ، فرَفَع يدَيْه إلى السماء وقال: «اللهمّ ربَّ السماوات السبع وما أَظْلَلن، وربَّ الأَرضينَ السبع وما

---

(١) ورد نحوه في مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٣٤١، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٢، مسند أحمد ٣: ٨٢، شرح نهج البلاغة الحديدي ٣: ٢٠٦.

(٢) في هامش «ش» و «م»: ما اجمع عليه نقلة.

(٣) كذا في متن النسخ، وفي هامش «ش»: عبدالله وآخره علامة (ج)، وفي هامش «م»: عبدالله وآخر الكلمة مخروق.

أقْلَلن، وربَّ الشَياطين وما أَضْلَلن، أسألك خيرَ[١] هذه القَرْية وخيرَ ما فيها، وأعوذُ بك من شرّها وشرّ ما فيها» ثمّ نزل تحت شجرةٍ (في المكان)[٢] فأقام وأقمنا بقية يومنا ومِن غده[٣].

فلمّا كان نصفَ النهار نادانا منادي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجلٌ جالسٌ، فقال: «إنَّ هذا جاءني وأنا نائم، فسَلَّ سيفي وقال: يا محمّد، مَن يَمْنَعُك منّي اليوم! قلت: الله يَمْنَعني منك، فشامَ السيفَ[٤] وهو جالسٌ كما تَرَوْن لا حَراك به» فقلنا: يا رسولَ الله، لعلّ في عقله شيئاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «نعم دَعُوه» ثمّ صَرَفه ولم يُعاقبه.

وحاصر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله خَيبرَ بضعاً وعشرين ليلةً؛ وكانت الرايةُ يومئذ لأمير المؤمنين عليه السلام فلَحِقَه رَمَدٌ أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون يناوَشون[٥] اليهودَ من بين أيدي حصُونهم وجَنَباتها.

فلمّا كان ذات يوم فَتَحوا الباب، وقد كانوا خَنْدَقوا على أنفسهم، وخرج مَرْحَبٌ بِرَجْلِه يتعرّض[٦] للحرب، فدعا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أبا بكر فقال له: «خذْ الرايةَ» فأخذها ـ في جَمع من المهاجرين ـ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: من خير.

(٢) في «ش» و«م»: من المكان، وما اثبتناه من هامشها.

(٣) المغازي ٢: ٦٤٢، السيرة النبوية ٣: ٣٤٣، مجمع البيان ٩: ١١٩، دلائل النبوة ٤: ٢٠٤، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢١: ١٤/١١.

(٤) شام السيف: أغمده. «الصحاح ـ شيم ـ ٥: ١٩٦٣».

(٥) في «ش»: يتناوشون.

(٦) في هامش «ش»: فتعرض.

فاجتهد ولم يُغنِ شيئاً، فعاد يُؤنِّب القومَ الذين اتّبعُوه ويُؤنِّبونه.

فلمّا كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غيرَ بعيد، ثمّ رجع يُجبِّن أصحابه ويُجبِّنونه.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «ليست هذه الرايةُ لمن حَمَلها، جيئوني بعليّ بن أبي طالب» فقيل له: إنّه أرمَد، فقال: «أرونيه تروني رجلاً يُحِبّ الله ورسولَه ويُحِبّه الله ورسولُه، يَأخُذُها بحقّها ليس بفرّار».

فجاؤوا بعلي عليه السلام يَقودونه إليه، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «ما تَشتكي يا علي؟ قال: رَمَدٌ ما أُبْصِرُ معه، وصُداعٌ برأسي، فقال له: اجلس وضَعْ رأسَك على فَخذِي» ففعل عليّ عليه السلام ذلك، فدعا له النبي صلّى الله عليه وآله وتفَل في يده فمسحها على عَيْنَيه[1] ورأسه، فانفتحَتْ عَيْناه وسَكَن ما كان يجده من الصُداع، وقال في دعائه له: «اللهم قِه الحرَّ والبَرْد» وأعطاه الرايةَ ـ وكانت رايةً بيضاء ـ وقال له: «خذ الراية وامض بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرُعب مبثوث في صدور القوم، واعلم ـ يا علي ـ أنّهم يَجدون في كتابهم: أنّ الذي يُدَمّر عليهم إسمه آلِيا[2]، فإذا لقيتَهم فقل: أنا علي، فإنّهم يُخْذَلون إن شاء الله».

قال عليّ عليه السلام: «فمَضَيتُ بها حتّى أتيتُ الحصونَ، فخَرَج مَرْحَبٌ وعليه مغْفَر وحجر قد ثقّبه[3] مِثل البيضة على رأسه، وهو

---

(١) في هامش «ش»: عينه.
(٢) في هامش «ش» و «م»: إيليًا.
(٣) في هامش «ش» و «م» نَقَبَهُ.

يرتجز ويقول:

قد عَلِمَتْ خَيبر أنّي مَرْحَبُ   شاكٍ سِلاحي بَطَل مُجَرَّبُ

فقلت:

أنا الّذي سَمَّتنِي أُمّي حَيْدَرة   لَيثُ لِغاباتٍ[1] شديدٌ قَسْوَرة

أكيلُكم بالسَيفِ كَيل السَنْدَرة[2]

فاختلفنا ضربَتين، فبَدَرْتُه فضربتُه فقَدَدْت الحَجَر والمِغْفَر ورأسَه حتّى وَقع السيفُ في أضراسه وخَرّ صَريعاً».

وجاء في الحديث أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لّما قال: «أنا عليّ ابن أبي طالب» قال حَبْر من أحبار القوم: غُلِبْتم وما أُنْزل على موسى[3]. فدخل قلوبَهم من الرُعب ما لم يُمكِنْهم معه الاستيطانُ به.

ولـمّا قَتَل أميرُ المؤمنين عليه السلام مَرْحَباً، رجع من كان معه وأغلَقوا بابَ الحِصْن عليهم دونه، فصار أميرُ المؤمنين عليه السلام إليه فعالجَهُ حتّى فَتَحه، وأكثرُ الناس من جانب الخَندق لم يَعْبُروا معه، فأخذ أميرُ المؤمنين عليه السلام بابَ الحِصْن فجعله على الخَنْدَق جِسْراً لهم حتى عَبَروا وظَفِروا بالحِصْن ونالوا الغنائم.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: كريهات.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عبل الذراعين شديد القصرة. والسندرة: مكيال ضخم. «الصحاح - سدر - ٢: ٦٨٠».

(٣) اخرج نحوه في السيرة النبوية ٣: ٣٤٩.

فلـما انصـرفوا من الحُصـون، أخـذه أميـرُ المـؤمنين بيُـمْناه فـدحا بـه أذرُعاً من الأرض، وكـان الـبابُ يُغْلِـقه عشـرون رجلاً منـهم.

ولمّا فَتَـحَ أميـرُ المـؤمنين علـيه السـلام الحِصْـن وقَتَـل مَـرْحَباً، وأغْنَـمَ الله المسـلمـين أموالهَـم، استـأذن حَسّـان بـن ثـابـت رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه أن يقـول شـعراً. فقـال لـه: «قُـلْ».

فأنشـأ يقـول:

وكـان عليٌّ أَرْمَـدَ الـعـيـنِ يَبْتَغي	دَواءً فلمّا لم يُحِسَّ مُداوِيا
شفـاهُ رسـولُ الله مِنـه بتَـفْـلـةٍ	فبُـورِكَ مَرْقـيّاً وبُـورِكَ راقِـيا
وقـال سأُعْـطِي الرايةَ اليومَ صارِماً	كَمِـيّاً مُحِبّـاً للرسـولِ مُوالِـيا[1]
يُحِبُّ إلهـي والإلـهُ يُحِبّـه	به يَفْـتَـحُ الله الحـصُـونَ الأوابيا
فأصْـفـىٰ بِها دونَ الـبَرِيّة كُلِّهـا	عَلِيّاً وسـمّاه الـوزيرَ المُـؤاخـيا

وقـد رَوى أصحـابُ الآثـار عن الحسـن بن صالح، عن الأعْمَش، عن أبي إسحـاق، عن أبـي عبـدالله الجَدَليّ قـال: سَـمِعتُ أميـرَ المؤمنين عليـه السـلام يقـول: «لـمّا عالجـتُ بابَ خَـيْبرَ جَعَـلْتُـه مجَـنّاً لي وقاتـلتُ القـومَ فلـمّا أخـزاهم الله وَضَعـتُ البابَ على حِصْنـهم طريـقاً، ثـمّ رَميـتُ به في خَندقهم؛ فقال له رجل: لقد حَمَلْتَ منه ثِقلاً! فقال: ما كـان إلاّ مثلَ جُنّتي التي في يَدي في غير ذلك المقام»[2].

وذكـر أصحـابُ السِيـر: أنّ المسـلمين لـمّا انـصرفوا مـن خَـيْبر رامـوا

(١) في هـامش «ش»: مواسياً.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٢١: ١٦. وذكر ذيله في المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٦٨.

حَمْل الباب فلم يُقِلّه[١] منهم إلّا سبعون رجلاً[٢].

وفي حَمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:

إنّ امرءاً حَمَل الرتاج[٣] بخيبر ... يومَ اليهودِ بقدرةٍ لَمؤيدُ

حَمَل الرتاجَ رتاجَ باب قَمُوصها[٤] ... والمسلمون وأهلُ خيبرَ شُهَّدُ[٥]

فَرَمىٰ به ولقد تَكَلَّفَ رَدَّهُ ... سبعون شخصاً كلُّهم مُتَشَدِّدُ[٦]

رَدّوه بعدَ مَشقّةٍ وتكلُّفٍ[٧] ... ومَقالِ بعضِهم لبعضٍ ارْدُدوا[٨]

فصل

ثمّ تلا غَزاة خَيْبَر مواقِفُ لم تَجْرِ مجرى ما تقدّمها فنَصْمِد

(١) يقلّه: يحمله. «المصباح المنير ٢: ٥١٤».

(٢) اُنظر: دلائل النبوّة ٤: ٢١٢، مجمع البيان ٩: ١٢١، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٢٩٣.

(٣) الرتاج: الباب العظيم. «الصحاح - رتج - ١: ٣١٧».

(٤) القموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي. «معجم البلدان ٤: ٣٩٨».

(٥) في هامش «ش»: حُشَّدُ.

(٦) في هامش «ش» و «م»: سبعون كلّهم له يتشدد.

(٧) في «م» وهامش «ش»: وتعتّب.

(٨) بعد هذه الأبيات في «ش» و «م» سطور أُخر، ولكن في هامش «ش» صرّح بانه: «لم يكن في نسخة الشيخ المفيد» وقريب منه في هامش «م». وهي:

وفيه أيضاً قال الشاعر من شُعراء الشيعة يَمْدَح أميرَ المؤمنين عليه السلام ويهْجو أعداءه، على ما رواه أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جُمهور، قال: قرأت على أبي عُثمان المازني:

بَعَثَ النبيُّ برايةٍ مَنصورةٍ ... عُمَر بنَ حَنْتَمةَ الدُّلامَ[أ] الأدْلَا ←

(أ) الدلمة: اللون الأسود. اُنظر «الصحاح - دلم - ٥: ١٩٢٠».

لذكرها، وأكثرها كان بُعوثاً لم يَشْهَدها رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا كان الاهتمامُ بها كالاهتمام بما سَلَف، لضعف العدوّ، وغَناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها، فأَضْرَبنا عن تَعدادها، وإن كان لأمير المؤمنين عليه السلام في جميعها حظٌّ وافر من قول أو عمل.

ثمّ كانت غَزاة الفتح، وهي التي تَوطّد[1] أمرُ الإسلام بها، وتَمَهّد الدين بما منّ الله تعالى على نبيّه صلّى الله عليه وآله فيها، وقد كان الوعدُ تقدَّمَ في قوله عزّ اسمه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[2] إلى آخر

فمضى بها حتّى إذا بَرَزوا له ... دونَ القموصِ ثنى وهابَ وأحْجما
فأتى النبيَّ برايةٍ مردودةٍ ... ألّا تخوّفَ عارَها فَتَذَمّما
فبكى النبيُّ لها وأنّبَهُ بها ... ودعا امرأً حسنَ البصيرةِ مُقْدِما
فغدا بها في فَيْلَقٍ ودعا له ... ألّا يَصُدَّ بها وألّا يُهْزَما
فَزَوى اليهودَ إلى القَمُوصِ وقد كَسا ... كَبْشَ الكتيبة ذا غِرارٍ[أ] مِخْذَما[ب]
وثنى بناسٍ بعده فقَراهم ... طُلْسَ[ج] الذِّئابِ وكلَّ نَسْرٍ قَشْعَما[د]
ساطَ[هـ] الإلهُ بحُبِّ آلِ محمّدٍ ... وبحُبِّ مَن والاهمِ مِنّي الدّما

في أبيات أُخر.

(١) في هامش «ش» و«م»: توطّأ.
(٢) النصر ١١٠: ١.

(أ) الغِرار: حدّ السيف. «الصحاح - غرر - ٢: ٧٦٨».
(ب) المخذم: السيف القاطع. «الصحاح - خذم - ٥: ١٩١٠».
(ج) طلس: جمع أطلس، وهو الذئب الذي في لونه غبرة إلى السواد. «الصحاح - طلس - ٣: ٩٤٤».
(د) القشعم: النسر المسن. «الصحاح - قشعم - ٥: ٢٠١٢».
(هـ) ساط: خلط الشيء بعضه ببعض. «الصحاح - سوط - ٣: ١١٣٥».

السورة، وقوله تعالى قبلها بمدّة طويلة: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ انْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[1].

فكانت الأَعْيُنُ إليها مُمْتَدّة، والرقاب إليها مَتَطاولة، ودَبَّر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الأَمر فيها بكتمان مسيره إلى مكّة، وسَتْرِ عزيمته على مراده بأهلها، وسأل الله ـ عزّ اسمه ـ أن يَطْوِيَ خبرَه عن أهل مكّة حتّى يَبْغَتَهم بدخولها، فكان المُؤْتَمَنُ على هذا السرّ والمُودَع له ـ من بين الجماعة ـ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكان الشريكَ لرسول الله صلّى الله عليه وآله في الرأي، ثمّ نَماه النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى جماعة من بعدُ، واستَتَبَّ الأَمرُ فيه على أحوال كان أميرُ المؤمنين عليه السلام في جميعها متفرّداً من الفضل بما لم يَشْرَكه فيه غيرُه من الناس.

فمن ذلك أنّه لمّا كتب حاطِبُ بن أبي بَلْتَعة ـ وكان من أهل مكّة، وقد شَهِد بَدْراً مع رسول الله ـ كتاباً إلى أهل مكّة يُطْلِعهُم على سرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله في المسير إليهم جاء الوحيُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله بما صنَعَ وبنفوذ كتاب حاطِب إلى القوم فتلافى ذلك رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولو لم يَتَلافَه به لفسد التدبيرُ الذي بتمامه كان نصر المسلمين.

وقد مضى الخبرُ في هذه القصّة فيما تقدّم، فلا حاجة بنا إلى إعادته.

---

(١) الفتح ٤٨: ٢٧.

فصــل

ولمّـا دخـل أبـو سـفيان المـدينةَ لتـجديد العهد بـين رسـول الله صـلّى الله عليه وآلــه وبــين قريش، عنــدمــا كان من بني بكْــرٍ في خُزاعــة وقَتْـلهـم من قتـلوا منهـا، فقَـصَد أبو سـفيانَ ليتـلافى الفارطَ من القــوم، وقـد خـاف من نصـرة رسـول الله صـلّى الله عليـه وآلـه لهم، وأَشْـفَقَ مـمّا حـلّ بـهـم يوم الفـتح. فأتـى الـنبي صـلّى الله عليـه وآلـه وكـلّمه في ذلـــك، فلم يَـرْدُدْ عليه جواباً.

فقـام من عنـده، فلَـقِيه[1] ابو بكــر فتشبَّـثَ بـه وظـنّ أنّـه يُـوصِله إلى بـغْيتـه من الـنبي صلّى الله عليـه وآلـه فسـأله كـلامَه لـه، فقـال: مـا أنـا بفاعل. لعلم أبي بكــر بأنّ سؤاله في ذلك لا يُغني شيئاً.

فظـنّ أبـو سفيان بعمـر بن الخـطاب مـا ظنّـه بأبي بكـر فكـلّمـه في ذلــك، فدفعــه بغِـلظةٍ وفَــظاظَــةٍ كـادت أن تُفسِدَ الرَّأيَ على النبي صلّى الله عليه وآلـه.

فـعدل[2] إلى بيـت أمـير المـؤمنين علـيه السـلام فاستأذن عـليه، فـأذِن لـه وعـنده فاطمـة والحسـن والحسـين عليهــم السـلام فقـال لـه: يا علي، إنّـك أمـسُّ القـوم بـي رَحِـماً، وأقـربهُم مـنّي قـرابــةً، وقـد جئـتُـك فـلا أَرجِـعَنَّ كـما جـئتُ خـائباً، إشـفَعْ لي إلى رسـول الله فيمـا قصـدتُه. فقـال لـه: «ويْـحَكَ ـ يا باسفـيان ـ لـقد عَـزَم رسـول الله صـلّى الله عليـه وآلـه على

---

(١) في هامش «ش» و «م»: فاستقبله.

(٢) في «ح» وهامش «ش» و «م»: فغـدا.

أمرٍ ما نستطيع أن نُكَلِّمَه فيه» فالتفتَ أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا بنتَ محمّد هل لكِ أن تأمُري ابنَيْكِ[١] أن يُجيرا بين الناس فيكونا سيدَي العرب إلى آخر الدهر. فقالت: «ما بَلَغ بُنَيّاي أن يُجيرا بين الناس، وما يُجير أحدٌ على رسول الله صلّى الله عليه وآله».

فتحيّر أبو سفيان (وسُقِطَ في يده)[٢]، ثمّ أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا با الحسن، أرى الأُمورَ قد التبستْ عَلَيّ فانصَحْ لي[٣]. فقال له أميرُ المؤمنين: «ما أرى شيئاً يُغني عنك ولكنّك سيّدُ بني كِنانة فقُمْ فأجِرْ بين الناس، ثمّ الحَقْ بأرضك» قال: فترى ذلك مُغنياً عنّي شيئاً؟ قال: «لا والله ما أظُنّ ولكنّي لا أجِدُ لك غيرَ ذلك».

فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيّها الناس، إنّي قد أَجَرْتُ بين الناس. ثمّ رَكِبَ بعيرَه فانطلق.

فلمّا قَدِمَ على قريش قالوا: ما وراءَك؟ قال: جئتُ محمّداً فكلّمتُه، فوالله ما رَدّ عليّ شيئاً، ثمّ جئتُ ابن أبي قُحافَة فلم أَجِد فيه خيراً، ثمّ لَقِيتُ ابنَ الخطاب فوجدتُه فَظّاً غليظاً لا خيرَ فيه، ثم أتيتُ علياً فوجدتُه ألين القوم لي، وقد أشار عليَّ بشيء فصنعتُه، والله ما أدري يُغني عنّي شيئاً أم لا، فقالوا: بما أمَرك؟ قال: أمرني أن

---

(١) في «م» وهامش «ش»: بُنَيَّيْك.
(٢) في هامش «ش»: أُسقط.
(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: فانصحني.

أُجِيرَ بين الناس ففعلتُ. فقالوا له: فهل أجاز ذلك محمّد؟ قال: لا. قالوا: ويلك والله ما زاد الرجل على أن لَعِبَ بك، فما يُغني عنك؟ قال أبو سفيان: لا والله ما وَجَدتُ غيرَ ذلك.

وكان الذي فعله أميرُ المؤمنين عليه السلام بأبي سفيان من أصوبِ رأيٍ لتمام أمر المسلمين وأصحّ تدبير، وبه تَمّ للنبي صلّى الله عليه وآله في القوم ما تمَّ.

ألا ترى أنّه عليه السلام صَدَق أبا سفيان عن الحال، ثمّ لأن له بعضَ اللين حتّى خَرَج عن المدينة وهو يَظُنُّ أنّه على شيء، فانقطع بخروجه على تلك الحال موادُّ كيده التي كان يتشعَّثُ بها الأَمرُ على النبي صلّى الله عليه وآله.وذلك أنّه لو خرج آيِساً حَسَب ما أيْأسَه الرجلان، لتجدَّدَ للقوم من الرأي في حَربه عليه السلام والتحرّز منه ما لم يخطر لهم ببال، مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء، أو كان يقيم بالمدينة على التمحّل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبي صلّى الله عليه وآله فيتجدّدُ بذلك أمرٌ يَصُدّ النبيَ صلّى الله عليه وآله عن قَصد قريش، أو يُثَبِّطه عنهم تثبيطاً يفوته معه المرادُ، فكان التوفيقُ من الله تعالى مقارناً لرأي أمير المؤمنين عليه السلام فيما رآه من تدبير الأَمر مع أبي سفيان، حتى انتظَمَ بذلك للنبي صلّى الله عليه وآله من فتح مكّةَ ما أراد

فصل

ولما أمَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله سعدَ بن عُبادة بدخول

مكّة بالراية، غَلظ على القوم وأظهَرَ ما في نفسه من الحَنَق عليهم، ودخل وهو يقول:

اَليومُ يومُ المَلْحَمه اَليومُ تُسبَى[1] الحُرمه

فَسَمِعَها العباسُ رضي الله عنه فقال للنبي صلّى الله عليه وآله: أما تَسْمَعُ يا رسولَ الله ما يقولُ سَعدُ بن عُبادة؟ إنّي لا آمَنُ أن يكونَ له في قريش صَوْلَةٌ. فقال النبي صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «أدركْ - يا علي - سَعداً فخُذ الرايةَ منه، وكُنْ أنت الذي يَدْخُلُ بها مكّة» فأدركه أميرُ المؤمنين عليه السلام فأخَذَها منه، ولم يَمْتَنِعْ عليه سعدُ من دفعها.

فكان تلافي الفارط من سَعد في هذا الأمر بأمير المؤمنين عليه السلام، ولم يَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أحداً من المهاجرين والأنصار يَصْلَحُ لأخذ الراية من سيّد الأنصار سوى أمير المؤمنين عليه السلام، وعَلِمَ أنّه لو رام ذلك غيرُه لامتَنَع سَعدٌ عليه[2]، فكان في امتناعه فسادُ التدبير واختلافُ الكلمة بين الأنصار والمهاجرين، ولمّا لم يكن سعدٌ يَخفِضُ جَناحَه لأحدٍ من المسلمين وكافّةِ الناس سوى النبي صلّى الله عليه وآله ولم يكن وجهَ الرأي تَولّي رسولِ الله عليه السلام أَخْذَ الرايةَ منه بنفسه، وَلّىٰ ذلك من يَقوُم مقامَه ولا يتميَّزُ عنه، ولا

---

(١) في «ش»: تستحل، وما أثبتناه من «م» وهامش «ش».

(٢) في هامش «ش» و «م»: منه.

يَـعْظُمُ أحـدٌ من المـقُرّين بالملّة عن الطـاعة له، ولا يَـراه دونـه في الرتـبة.

وفي هـذا من الفضـل الذي تَخَـصّص به أميرُ المؤمنـين عليه السـلام ما لم يَشْرَكـه فيه أحدٌ، ولا سـاواه في نظـيرٍ لهمساوٍ، وكـان عِـلْمُ الله تعالى ورسـوله عليـه السـلام في تَمـام المصـلحـة بإنفـاذ أمـير المـؤمنين علـيه السـلام دونَ غـيره، مـا كَشَـفَ عن اصطفائه لجسيم[1] الأُمـور، كـما كــان عِلْـمُ اللهِ تعـالى فيمن اختـارَه للنُبـوّة وكـمالِ المصلحـة ببِعْثتـه[2] كاشفاً عــن كـونهم أفضــلَ الخلــق أجمعيــن.

فصــل

وكان عهـدُ رسـول الله صـلّى الله عليـه وآلـه إلى المسـلمين عنـد تـوجّهه إلى مـكّــة، ألاّ يقـتُلُوا بهـا إلاّ مـن قاتـلهـم، وآمَـنَ مـن تعـلّق بأسـتـار الكــعبة سـوى نفـر كانـوا يُـؤذونه صلّى الله عليـه وآلـه منهـم: مِقْيَـسُ بن صُبابـة وابـنُ خَـطَل عـبد العُـزّى وابـن أبـي سَـرْح وقَيْـنَتان كـانتا تُغَنّيـان بهـجـاء رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه وبمـراثي أهـل بــدر، فـقتل أميرُ المـؤمـنــين علي بن أبي طـالـب عليه الســلام إحـدىٰ الـقَـيْنَتين وأفلَـتَتِ الأُخـرى، حتّى استُـؤمِن لهـا بعد، فضَـرَبها فـرسٌ بالأبطح في إمـارة عُمر بن الخطّـاب فقتلها. وقَـتَل أمـيرُ المـؤمنين عليــه الســلام الحُوَيْـرِث بن نُقَيْـذ بـن

(١) في هامش «ش» و «م»: لِـجَسْـم.

(٢) في هامش «ش» و «م»: ببعثـه.

كَعْب[1]، وكان مّمن يؤذي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله بمكّة.

وبَلَغَه عليه السلام أنّ أُختَه أُمَّ هانئ قد آوَتْ ناساً من بني مَخزُوم، منهم: الحارثُ بن هِشام وقَيْسُ بن السائب، فقصد عليه السلام نحوَ دارها مُقَنّعاً بالحديد، فنادىٰ: «أَخْرِجوا من آوَيْتُم» قال: فجعلوا يَذْرُقون ـ والله ـ كما تَذْرُق الحُبارى خوفاً منه.

فخَرَجَتْ أُمُّ هانئ ـ وهي لا تَعرِفه ـ فقالت: يا عبدَالله، أنا أُمّ هانئ بنتُ عمّ رسول الله وأُختُ عليّ بن أبي طالب انصَرِفْ عن داري. فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «أَخْرِجوهم» فقالت: والله لأشكُوَنّك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فنَزَع المِغْفَر عن رأسه فعَرَفَتْه، فجاءَتْ تَشْتَدّ حتى التزَمَتْه وقالت: فَدَيْتُك، حَلَفْتُ لأشكُوَنَّك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال لها: «إذهَبي فبَرّي قَسَمَك فإنّه بأعلى الوادي».

قالت أُمّ هانئ: فجئتُ إلى النبي صلّى الله عليه وآله وهو في قُبّةٍ يغتسل، وفاطمة عليها السلام تَسْتُرُه، فلمّا سَمِعَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله كلامي قال: «مَرْحَباً بكِ يا أُمّ هانئ وأَهْلاً» قلت: بأبي أنت وأُمّي، أشكُو إليك ما لقِيتُ من عليّ اليوم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله «قد أَجَرت من أجرتِ» فقالت فاطمة عليها

---

(١) في طبقات ابن سعد ٢: ١٣٦، وانساب الاشراف ١: ٣٥٧، الحويرث بن نُقَيذ، وفي سيرة ابن هشام ٤: ٥٢، وتاريخ الطبري ٣: ٥٩ الحُوَيرِث بن نُقَيْذ بن وهب بن عَبْد بن قُصيّ.

السلام: «إنّما جئتِ يا أُمّ هانئ تَشْتَكين عليّاً في أنّه أخاف أعداءَ الله وأعداءَ رسوله!» فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «قد شَكَر اللهُ لعليّ سعيَه، وأَجَرْتُ من أجارتْ أُمّ هانئ لمكانها من عليّ بن أبي طالب».

ولمّا دخل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله المسجد، وَجَد فيه ثلاثمائة وستّين صَنَماً، بعضُها مشدودٌ ببعض بالرَصاص، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أعطِني يا عليّ كفّاً من الحَصىٰ» فقَبَض له أميرُ المؤمنين كَفّاً فناوله، فرماها به وهو يقول: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1] فما بَقِي منها صنمٌ إلاّ خرَّ لوجهه، ثمّ أَمَرَ بها فأُخْرِجَتْ من المسجد فطُرِحَتْ وكُسِرتْ.

فصل

وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قَتْل من قَتَل من أعداء الله بمكّة، وإخافةِ من أخاف، ومعونةِ[2] رسول الله صلّى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الأصنام، وشدّةِ بأسه في الله، وقطع الأرحام في طاعة الله أدلُّ دليلٍ على تخصّصه من الفضل بما لم يكن لأحدٍ منهم سهمٌ فيه، حَسَبَ ما قدّمناه.

---

(١) الاسراء ١٧: ٨١.

(٢) في «ش» و«م»: تقوية، وما أثبتناه من هامشها.

فصل

ثمّ اتصل بفتح مكّة إنفاذُ رسول الله صلّى الله عليه وآله خالدَ بن الوَليد إلى بني جَذِيمة بن عامر ـ وكانوا بالغُمَيْصاء [١] ـ يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وإنّما أنفذه [٢] إليهم للتِرَة [٣] التي كانت بينه وبينهم.

وذلك أنّهم كانوا أصابوا في الجاهلية نِسوةً من بني المُغيرة، وقَتَلوا الفاكِهَ بنَ المُغيرة ـ عمَّ خالد بن الوليد ـ وقَتَلوا عَوْفاً ـ أبا عبد الرحمن ابن عَوْف ـ فأنفذه رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ لذلك، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عَوْف للتِرَة أيضاً التي كانت بينه وبينهم، ولولا ذلك ما رأى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله خالداً أهلاً للإمارة على المسلمين. فكان من أمره ما قدّمنا ذكرَه، وخالف فيه عَهْدَ الله وعَهْدَ رسوله، وعَمِلَ فيه على سُنّة الجاهلية، واطَّرَحَ حُكم الإسلام وراءَ ظَهْره، فبَرأَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من صَنيعه، وتلافىٰ فارطَه بأمير المؤمنين عليه السلام، وقد شَرَحنا من ذلك فيما سلف ما يُغني عن تكراره في هذا المكان.

---

(١) الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكّة كان يسكنه بنوجَذِيمة بن عامر بن عبدمَناة بن كِنانة الذين أوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهم إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد» ووداهم على يدي علي بن أبي طالب. «معجم البلدان ٤: ٢١٤».

(٢) في هامش «ش» و «م»: نفّذ.

(٣) التِرة: الثأر. «مجمع البحرين ـ وتر ـ ٣: ٥٠٨».

فصل

ثمّ كانت غَزاة حُنَين، استظهَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فيها بكثرة الجَمْع، فَخَرج عليه السلام متوجّهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، فظَنّ أكثرُهم أنّهم لن يُغْلَبوا لما شاهَدوه من جمعهم وكثرة عُدَّتِهم وسِلاحهم، وأعْجَب أبا بكر الكثرةَ يومَئذٍ فقال: لن نُغلب اليوم من قلة، فكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّوه، وعانهم[١] أبو بكر بعجبه بهم.

فلمّا التقَوْا مع المشركين لم يَلْبَثوا حتى انهزموا بأجمَعِهم، فلم يَبْقَ منهم مع النبي صلّى الله عليه وآله إلّا عشرةُ أنفس: تسعةٌ من بني هاشم خاصّةً، وعاشرُهم أيمنُ بن أُمّ ايمَن، فقُتِل أَيْمَن ـ رحمه الله ـ وثبت تسعة النَفَر الهاشميّون حتى ثابَ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله من كان انهزم، فرجعوا أوّلاً فأوّلاً، حتّى تلاحَقوا، وكانت الكَرَّةُ لهم على المشركين.

وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ

(١) عانه: أصابه بالعين، وهو أثر عين الحاسد في المنظور. أنظر «الصحاح ـ عين ـ ٦: ٢١٧١».

رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم يومئذٍ وهم ثمانية ـ أمير المؤمنين تاسعهم ـ:

العَباسُ بن عبدِ المطّلب عن يمين رسول الله.

والفَضْلُ بن العباس بن عبد المطلب عن يساره.

وأبو سفيان بن الحارث مُمْسِكُ بسَرْجه عند ثَفَر[2] بَغْلتَه.

وأميرُ المؤمنين عليه السلام بين يَدَيْه بالسيف.

ونَوْفَلُ بن الحارث، ورَبيعةُ بن الحارثِ، وعبدُالله بن الزُبَير بن عبد المطّلب، وعُتْبةُ ومُعَتِّبُ ابنا أبي لَهَبٍ حوله.

وقد وَلَّت الكافّةُ مُدبِرين سوى من ذكرناه، وفي ذلك يقول مالكُ بن عُبادة الغافقي:

لم يُواسِ النبيَّ غيرُ بَني ها ... شِم عند السُيوف يومَ حُنَينْ
هَرَبَ الناسُ غيرَ تسعةِ رَهْطٍ ... فهُمُ يَهْتِفون بالناس أيْن
ثُمَّ قامُوا مع النبي على المَوْ ... تِ فآبوا زَيْناً لنا غيرَ شَيْنْ
وثَوىٰ أيمنُ الأمينُ من القَوْ ... مِ شَهيداً فاعتاضَ قُرَّةَ عَيْنْ

وقال العبّاسُ بن عبد المطّلب رضي الله عنه في هذا المقام:

نَصَرْنا رسولَ الله في الحَرْب تسعةً ... وقَدْ فَرّ مَنْ قَدْ فَرَّ عنه فأقْشَعُوا

---

(١) التوبة ٩: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) الثفر: السير الذي في مؤخر السرج «لسان العرب ـ ثفر ـ ٤: ١٠٥».

وَقَوْلي إذا ما الفَضْلُ شَدَّ بِسَيْفِه ... عَلَى القَوْم أُخرى - يا بُنيَّ - لِيَرْجِعُوا
وعاشِرُنا لاقَى الحِمامَ بنفسه ... لِمَا نالَه في اللهِ لا يَتَوَجَّع

يعني به أَيْمَنَ بن أُمِّ أَيْمَن.

ولمّا رأى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله هزيمةَ القوم عنه، قال للعبّاس رضي الله عنه - وكان رجلاً جَهْوَرِيّاً صَيِّتاً -: «نادِ في القوم وذَكِّرْهم العَهْد» فنادى العبّاسُ بأعلى صوته: يا أهلَ بَيْعَةِ الشجرة[1]، يا اصحابَ سورة البقرة[2] إلى أين تَفِرّون؟ أُذْكُروا العهدَ الذي عاهدتم[3] عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله، والقومُ على وُجوهِهم قد وَلَّوْا مُدْبِرين، وكانت ليلةً ظَلماء، ورسولُ الله في الوادي والمشركون قد خَرَجُوا عليه من شِعاب الوادي وجَنَباته ومَضايِقه مُصْلِتين بسيوفهم وعمدهم وقِسِيّهم.

قالوا: فنظَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظَلْماء، فأضاءَ كأنّه القمرُ ليلةَ البَدْر. ثمّ نادى المسلمين: «أينَ ما عاهدتم الله عليه؟» فأسمع أوّلَهم وآخِرهم، فلم يَسْمَعْها رجلٌ إلّا رَمىٰ بنفسه إلى الأرض، فانحدَرُوا إلى حيث كانوا من الوادي، حتّى لحِقوا بالعدو فواقعوه.

قالوا: وأقبل رجلٌ من هَوازِن على جَمَل له أحمر، بيده رايةٌ سوداء في رأس رُمْحٍ طويلٍ أمامَ القوم، إذا أدركَ ظَفَراً من المسلمين

(١ ، ٢) في هامش «ش» و «م»: «الشجرتْ - البقَرتْ، كذا قال وهو وقفٌ على التاء دون الهاء».
(٣) في الاصل: عاهَدْكم. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

اكَـبَّ عليهم، وإذا فاتَـه الناسُ رَفَـعه لـمَن وراءه من المشركـين فـاتَّبعوه، وهو يرتجـز ويـقول:

أنَـا أبـو جَرْوَلَ لا بَراح حتّـى نُبيحَ القـومَ[1] أو نُبـاح

فصمِـد له أميرُ المؤمنين عليه السلام فضرب عَجُز بَعيره فصرَعه، ثم ضربه فقَطَّره[2]، ثم قال:

قد عَلِم الـقـومُ لدى الـصَبـاح أنّي في الهَـيْجاء ذو نِصاح

فكـانت هـزيمةُ المشركـين بـقَتْل أبـي جَرْوَل لعنه الله.

ثـمّ التـأم المسلمـون وصَـفّوا للعدو، فقـال رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه: «اللّهـم إنّـك أذَقْـتَ أوّلَ قـريشٍ نكـالاً فأذِقْ آخِرَها نـوالاً» وتجـالَدَ المسلـمون والمشـركـون، فلـمّا رآهم النبيُّ عليه وآله السـلام قـام في رِكـابَيْ سَـرْجِـهِ حـتّى أشرف على جمـاعتهم وقـال: «الآن حَمِيَ الوطيس[3]:

أنَـا الـنـبـيُّ لا كَذِب أنَـا ابـنُ عَبـدِ المُـطَّلِب»

فمـا كـان بأسـرع مِـن أن وَلّىٰ القـومُ ادبـارَهـم، وجـيءَ بـالأسْـرى إلى رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه مُكَتَّفين.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: اليـوم، هكـذا.

(٢) قطّـره: ألقـاه على أحد جانبيه، أسقطـه. «الـصـحاح ـ قطر ـ ٢: ٧٩٦».

(٣) حمي الوطيس: هي كلمة لم تسمع الا منه صلّى الله عليـه وآلـه، وهو من فصيح الكـلام، قال الأصمعي: يضرب مثلاً للأمر اذا اشتد. «لسـان العـرب ـ وطس ـ ٦: ٢٥٥».

ولمّا قَتَل أميرُ المؤمنين عليه السلام أبا جَرْوَل وخُذِلَ القومُ لقتله، وَضع المسلمون سيوفهم فيهم، وأميرُ المؤمنين عليه السلام يَقْدُمهم حتّى قَتَل أربعين رجلاً من القوم، ثمّ كانت الهزيمةُ والأَسْر حينئذٍ، وكان أبو سفيان صَخْر بن حَرْب بن أُميّة في هذه الغَزاة، فانهزم في جُملة من انهزم من المسلمين.

فرُوِي عن مُعاوية بن أبي سفيان أنّه قال: لَقيتُ أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكّة، فصِحْت به: يا بن حرب والله ما صبرتَ مع ابن عمِّك، ولا قاتلتَ عن دينك، ولا كَفَفْتَ هؤلاء الأعرابَ عن حريمك. فقال: مَنْ أنت؟ فقلت: معاوية، قال: ابن هِند؟ قلت: نعم. قال: بأبي أنت وأمي، ثمَّ وَقَف فاجتمع معه أناسٌ من أهل مكّة، وانضممتُ إليهم ثمّ حَمَلْنا على القوم فضَعْضَعْناهم، وما زال المسلمون يَقْتلُون المشركين ويأسرون منهم حتّى ارتفع النهار، فأمر رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بالكَفّ عنه ونادى: أنْ لا يُقْتَلَ أسيرٌ من القوم.

وكانت هُذَيْلٌ بَعَثَتْ رجلاً يقال له ابنُ الأَكْوَع[1] أيامَ الفتح عيناً على النبي عليه السلام حتّى عَلِمَ عِلْمه، فجاء إلى هُذَيْل بخَبَره فأُسِر يوم حُنَين، فمرّ به عُمَر بن الخطاب، فلمّا رآه أَقْبَلَ على رجل من الأنصار وقال: عَدوُّ الله الذي كان عَيْناً علينا، ها هو أسيرٌ فاقتُلْه، فضَرَب الأنصاريُ عنقَه، وبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه وآله فكَرِهَهُ وقال: «ألم آمرُكم ألاّ تَقْتُلوا أسيراً!».

---

(١) في «ش» وهامش «م»: ابن الأَنْوع.

وقُتِل بعده جَميلُ بن مَعْمَر بن زُهَير وهو أسير.

فبَعَث النبي صلّى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مُغْضَب فقال: «ما حَمَلَكم على قَتْله، وقد جاءكم الرسولُ ألاّ تقتلوا أسيراً؟» فقالوا: إنّما قَتَلْنا بقول عمر. فأعرض رسولُ الله صلّى الله عليه وآله حتى كلّمه عُمَيْر بن وَهْب في الصَفْح عن ذلك.

وقسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله غنائمَ حُنَين في قريش خاصّة، وأجْزَلَ القِسْمَ للمؤلّفة قلوبهُم كأبي سفيان بن حَرْب، وعِكْرمة بن أبي جهل، وصَفوان بن أُميّة، والحارث بن هِشام، وسُهَيْل ابن عَمرو، وزُهَير بن أبي أُميّة، وعبدالله بن أبي أُميّة، ومعُاوية بن أبي سفيان، وهِشام بن المُغيرة، والأقرع بن حابِس، وعُيَيْنة بن حِصْن في امثالهم.

وقيل: إنّه جَعَل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهورَ لمن سميناه، فغَضِبَ قومٌ من الأنصار لذلك، وبَلَغ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله عنهم مقالٌ سَخِطَه، فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم: «اجْلسوا، ولا يَقْعُد معكم أحدٌ من غيركم» فلمّا قَعَدوا جاء النبي عليه السلام يَتْبَعُه أميرُ المؤمنين عليه السلام حتّى جَلَس وَسْطهم، فقال لهم: «إنّي سائلُكم عن أمرٍ فاجيبوني عنه» فقالوا: قل يا رسولَ الله، قال: «ألستُم كُنتم ضالّين فهداكم الله بي؟» قالوا: بلى، فللّه المَنّةُ ولرسوله. قال: «ألم تكونوا على شَفا حُفرة من النار، فأنْقَذَكم اللهُ بي؟» قالوا: بلى، فللّه المنّةُ ولرسوله. قال: «ألم تكونوا قليلاً فكَثّرَكم اللهُ بي؟» قالوا: بلى، فللّه المَنّةُ ولرسوله. قال: «ألم تكونوا أعداءً فألّفَ اللهُ

بين قلوبكم بي؟» قالوا: بلى، فللّه المنّةُ ولرسوله.

ثمّ سكت النبي صلّى الله عليه وآله هُنَيْهَةً ثمّ قال: «ألا تُجيبوني بما عندكم؟» قالوا: بمَ نُجيبُك فِداك آباؤنا وامّهاتنا، قد أجبناك بأنّ لك الفضلَ والمَنَّ والطَوْلَ علينا. قال: «أمَ لو شئتُم لقلتُم: وأنتَ قد كنتَ جِئْتَنا طَريداً فآويناك، وجئتَنا خائِفاً فآمنّاك، وجئتَنا مُكَذَّباً فصَدَّقناك».

فارتفعَتْ أصواتُهم بالبُكاء وقام شيوخُهم وساداتُهم إليه فقَبَّلوا يدَيْه ورِجْلَيْه، ثُمَّ قالوا: رَضِينا بالله وعنه، وبرسوله وعنه، وهذه أموالُنا بين يَدَيْك، فإن شِئْتَ فاقْسِمْها على قومك، وإنّما قال مَنْ قال منّا على غيرِ وَغْرِ صدرٍ[1] وغِلٍّ في قلب، ولكنّهم ظَنُّوا سُخْطاً عليهم وتقصيراً بهم، وقد استغْفروا الله من ذنوبهم، فاستغفِر لهم يا رسولَ الله. فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: «اللهمَّ اغْفِرْ للأنْصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار. يا معشرَ الأنصار، أما تَرْضَوْن أن يرجِعَ غيرُكم بالشاة والنِعَم، وتَرْجِعون أنتم وفي سَهْمِكم رسولُ الله؟» قالوا: بلى رَضِينا. فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «الأنصارُ كِرشي وعَيْبَتي[2]، لو سَلَكَ الناسُ وادياً وسَلَكتِ الأنصارُ شِعْباً، لسلكتُ شِعْبَ الأنصار، اللّهم اغفِر للأنصار».

وقد كان رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أعطى العبّاسَ بن مِرْداس أربعاً من الإبل يومئذ فسخِطها، وانشأ يقول:

---

(١) وغر الصدر: الضغن والعداوة. «الصحاح ـ وغر ـ ٢: ٨٤٦».

(٢) في الحديث: «الأنصار كرشي وعيبتي» أراد أنّهم بطانته وموضع سرّه وأمانته والذين يعتمد عليهم في أُموره. «النهاية ٤: ١٦٣».

(أتجعَـلُ نَهبي)[١] ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ[٢] بيْنَ عُيَيْنَـةَ والأَقْـرَع
فما كان حِصْـنٌ ولا حابِسٌ يَفـوقـان شَيْخي في المَـجْمَـعِ
ومـا كنـتُ دونَ أمـرِئٍ منهـما ومَـنْ تَضَـعِ اليـومَ لا يُرْفَـعِ

فبلغ النبي صلّى الله عليه وآله قولَهُ فاستحضَره وقال له: «أنتَ القائل:

أتجـعَـلُ نَهْبي ونَهْبَ العُـبَيْـ ـدِ بَيْنَ الأَقْـرَعِ وعُـيَيْنَـةَ»

فقال له أبو بكر: بأبي أنت وأُمّي، لستَ بشاعر، قال: «وكيف؟» قال، قال: بين عُيَيْنَة والأَقْرَع.

فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «قُمْ ـ يا عليّ ـ إليه فاقطَعْ لسانه»[٣].

قال: فقال العبّاس بن مِرداس: فوالله لَهذه الكَلِمة كانت أشدَّ عَلَيَّ من يَومِ خَثْعَم، حين أتونا في ديارنا. فأَخَذَ بيدي عليّ بن أبي طالب فانطَلَق بي، ولو أرى أنَّ أحداً يُخَلِّصني منه لدعوتُه، فقلت: يا

---

(١) في سيرة ابن هشام ٤: ١٣٢، ومغازي الواقدي ٣: ٩٤٧، والطبري ٣: ٩١ «فأصبح نهبي».

(٢) العُبيد: كزبير، فرس. «القاموس المحيط ـ عبد ـ ١: ٣١١».

(٣) جاء في حاشية «ش» و «م» ما لفظه: ذكروا لما قال النبي عليه السلام: «اقطعوا عنّي لسانه» قام عمر بن الخطاب فأهوى إلى شفرة كانت في وسطه ليسلّها فيقطع بها لسانه، فقال النبي عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «قُم أنت فاقطع لسانه» أو كما قال.

عليّ، إنّك لقَاطعُ لساني؟ قال: «إنّي لـمُمْضٍ فيك ما أُمرتُ».

قال: ثمَّ مَضى بي، فقلت: يا عليّ إنّك لقَاطعٌ لساني؟ قال: «إنّي لـممْضٍ فيك ما أُمِرْتُ»، قال: فما زال بي حتّى أدْخَلَني الحَظائر(١)، فقال لي: «اعتَدَّ ما بينَ أربع إلى مائة» قال، قلت: بأبي أنتم وأُمّي، ما أكْرَمَكم وأحْلَمكم وأعْلَمكم!.

قال: فقال: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاكَ أربعاً وجَعَلك مع المهاجرين، فإن شئت فخُذْها، وإن شئتَ فخذِ المائة وكُنْ مع أهل المائة».

قال، قلتُ: أشرِ عَلَيّ، قال: «فإني آمُرُكَ أن تأخُذَ ما أعطاك وترضى».

قلت: فإنّي أفعل.

فصل

ولمّا قَسَّم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله غنائمَ حُنَين، أَقْبلَ رجلٌ طُوال أدَم أجنأ(٢)، بينَ عَيْنَيه أثرُ السجود، فسلّم ولم يَخُصَّ النبي صلّى الله عليه وآله ثم قال: قد رأيتُك وما صنعتَ في هذه الغنائم. قال: «وكيف رأيتَ؟» قال: لم أَرَكَ عَدَلْتَ. فغَضِبَ رسولُ الله صلّى الله عليه

(١) الحظائر: جمع حظيرة، وهي ما يعمل للإبل من شجر يقيها الحرّ والبرد. «مجمع البحرين ـ حظر ـ ٣: ٢٧٣».
(٢) الأجنأ: الأحدب. «لسان العرب ـ جنأ ـ ١: ٥٠».

وآله وقال: «ويلكَ، إذا لم يكن العدلُ عندي فعندَ من يكون!».

فقال المسلمون: ألا نَقْتُله؟ فقال: «دعوه سَيكونُ له أتباعٌ يَمْرقُون من الدين كما يَمْرُق السهم من الرَّمِيَّة، يَقْتُلُهم الله على يد أحبِّ الخلق إليه من بعدي».

فقَتله أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيمن قَتَل يومَ النهروان من الخَوارج.

فصل

فانظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغَزاة، وتأمّلها وفَكِّرْ في معانيها، تَجِدْه عليه السلام قد تَولّى كلَّ فضلٍ كان فيها، واختصّ من ذلك بما لم يَشْرَكه فيه أحدٌ من الأُمّة.

وذلك أنّه عليه السلام ثَبَتَ مع النبي صلّى الله عليه وآله عند انهزامِ كافّةِ الناس، إلاّ النَفَر الذين كان ثبوتُهم بثبوته عليه السلام.

وذلك أنّا قد أحَطْنا عِلْماً بتقدُّمه عليه السلام في الشَجاعة والبَأْس والصَبر والنَجْدة، على العبّاس والفَضْل ـ ابنه ـ وأبي سُفيان بن الحارِث، والنَفَر الباقين، لظُهُورِ أمره في المقامات التي لم يَحْضَرْها أحدٌ منهم، واشتهارِ خبره في مُنازَلَةِ الأقران وَقتْل الأبطال، ولم يُعْرَف لأحدٍ من هؤلاء مقامٌ من مقاماته، ولا قتيلٌ عُزِيَ إليهم بالذِكر.

فعُلِمَ بذلك أنّ ثبوتَهم كان به عليه السلام، ولولاه كانت

الجنايةُ على الدين لا تُتَلافى، وأنَّ بَمقامه ذلك المَقام وصَبرِه مع النبي عليه وآله السلام كان رجوعُ المسلمين إلى الحَرْب وتشجُّعِهم في لقاء العدُوّ.

ثمّ كان مِن قَتْله أبا جَرْوَل متقدّمَ المشركين، ما كان هو السببَ في هَزيمة القوم وظَفَرِ المسلمين بهم، وكان مِن قَتْله عليه السلام الاربعين الذين تَوَلّى قَتْلهم الوهنُ على المشركين وسببُ خذلانهم وهَلَعِهم، وظَفَر المسلمين بهم، وكان من بليَّةِ المتقدّم عليه في مقام الخِلافة من بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن عانَ المسلمينَ بإعجابه بالكَثْرة، فكانت هَزيمتُهم بسبب ذلك، أو كان أحدُ أسبابها.

ثُمّ كان من صاحبه في قتل الأَسْرى من القوم، وقد نَهَى النبيُّ عليه وآله السلام عن قتلهم، ما ارتكَبَ به عظيمَ الخلاف لله تعالى ولرسوله، حتّى أَغْضَبه ذلك وآسَفَه فأنكره وأكبره.

وكان من صَلاح أمر الأنصار بمَعونته للنبي صلّى الله عليه وآله في جمعهم وخِطابهم، ما قَوِيَ به الدين وزال به الخوفُ من الفتنة التي أظلّت القومُ بسبب القسمة، فساهم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله في فضل ذلك وشَرِكَه فيه دون من سواه.

وتولّى من أمر العبّاس بن مِرداس ما كان سببَ استقرار الإيمان في قلبه، وزَوال الرَيْب في الدين من نفسه، والانقيادِ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله والطاعة لأمره والرضا بحكمه.

ثمّ جَعَل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الحُكْمَ على المُعترِض في قضائه عَلَماً على حقّ أمير المؤمنين عليه السلام في فعاله، وصوابه في

حروبه، ونبّه على وجوب طاعته وحَظْرِ معصيته، وأنّ الحقّ في حَيّزه وجَنْبَتِه، وشَهِدَ له بأنّه خيرُ الخليقة.

وهذا يُباينِ ما كان من خُصومة الغاصبين لمقامه من الفِعال، ويُضادُّ ما كانوا عليه من الأعمال، ويُخْرِجُهم من الفَضْل إلى النَقْص الذي يُوبقُ صاحبَه ـ أو يكاد ـ فضلاً عن سُمُوّه على أعمال المُخْلِصين في تلك الغَزاة وقُرْبهم بالجهاد الذي تَوَلّوه، فبانوا به ممن ذكرناه بالتقصير الذي وصفناه.

فصل

ولمّا فَضَّ الله تعالى جمعَ المشركين بحُنَين، تفرّقوا فِرْقتين: فأَخَذَتِ الأعرابُ ومن تَبِعهم إلى أَوْطاس[1]، وأَخَذَتْ ثَقيف ومن تَبِعها إلى الطائف. فبَعَثَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله أبا عامرٍ الأشعريّ إلى أَوْطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعريّ، وبَعَثَ أبا سفيانَ صَخْرَ بنَ حَرْبٍ إلى الطائف.

فأما أبو عامر فإنّه تقدّم بالراية وقاتل حتّى قُتِل، فقال المسلمون لأبي موسى: أنت ابنُ عَمّ الأمير وقد قُتِل، فخُذِ الرايةَ حتّى نُقاتِل دونها، فأخذها أبو موسى، فقاتل المسلمُون حتّى فَتَح اللهُ عليهم.

وأما أبو سفيان فإنّه لَقِيَتْه ثقيفٌ فضرَبوه على وجهه، فانهزم ورَجَعَ إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: بَعَثْتَني مع قومٍ لا يُرْقَعُ بهم

---

(١) أوطاس: وادٍ في ديار هَوازن كانت فيه وَقعة حُنَين. «معجم البلدان ١: ٢٨١».

الدِلاء من هُذَيل والأعراب، فما أغْنَوا عنّي شيئاً، فسكت النبي صلّى الله عليه وآله عنه.

ثمّ سار بنفسهِ إلى الطائف، فحاصرهم أيّاماً، وأنْفَذَ أميرَ المؤمنين عليه السلام في خَيْل، وأمَرَهُ أن يَطأَ ما وَجَد، ويكْسِرَ كلَّ صَنَمٍ وَجَده.

فخَرَج حتى لَقِيَتْه خيلُ خَثْعم في جمع كثير، فبَرَزَ له رجل من القوم يُقال له شِهاب، في غَبْش الصبح، فقال: هل من مبارز؟ فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «من له؟» فلم يَقُمْ احدُ، فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب ابو العاص بن الرَبيع زوجُ بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: تُكْفاه أيها الأمير، فقال: «لا، ولكن إنْ قُتِلْتُ فأنت على الناس» فبرز إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

«إنَّ علىٰ كُلِّ رئيسٍ حَقّا أنْ يُرْوِيَ الصَعْدَة[1] أوْ تُدَقّا[2]»

ثمّ ضربه فقتله، ومَضى في تلك الخَيْل حتّى كَسَرَ الأصنام، وعاد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو مُحاصر لأهل الطائف.

فلمّا رآه النبي عليه وآله السلام كَبَّر للفتح، وأخَذَ بيده فخلا به وناجاه طويلاً.

---

(١) الصعدة: القناة المستوية من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. انظر «الصحاح - صعد - ٢: ٤٩٨».

(٢) في هامش «م»: تَنْدَقّا.

فروى عبدُ الرحمن بن سَيابَة والأَجْلَح ـ جميعاً ـ عن أبي الزُبَير، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ: أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله لمّا خلا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يومَ الطائف، أتاه عُمر بن الخطّاب فقال: أتُناجيه دوننا وتَخْلُو به دوننا؟ فقال: «يا عُمَر، ما أنا انْتَجَيْتُه، بل الله انْتجَاه»[1].

قال: فأعْرَض عُمر وهو يقول: هذا كما قلتَ لنا قبلَ الحُدَيْبيّة: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾[2] فلم نَدْخُله وصُدِدْنا عنه، فناداه النبي صلّى الله عليه وآله: «لم أَقُلْ إنّكم تدخُلونه في ذلك العام!»[3].

ثمّ خرج من حِصْن الطائف نافع بن غَيْلان بن مُعْتِب في خَيْلٍ من ثَقيفٍ، فلَقِيَه أميرُ المؤمنين عليه السلام بَبطْن وَجٍّ[4] فقَتَله، وانهزم المشركون ولَحِقَ القومَ الرعبُ، فنزل منهم جماعةٌ إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأسلَموا، وكان حِصار النبي صلّى الله عليه وآله الطائفَ بِضْعَةَ عشر يوماً.

---

(١) روي باختلاف يسير في سنن الترمذي ٥: ٣٠٣، تأريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي: ١٢٤، أُسد الغابة ٤: ٢٧، كفاية الطالب: ٣٢٧.

(٢) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٣) إعلام الورى: ١٢٤، وانظر قطع منه في سنن الترمذي ٥: ٣٧٢٦/٦٣٩. جامع الاصول ٨: ٦٥٠٥/٦٥٨، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي:١٦٣/١٢٤، كفاية الطالب: ٣٢٧، أسد الغابة ٤: ٢٧، مصباح الانوار: ٨٨، كنز العمال ١١: ٣٣٠٩٨/٦٢٥ عن الترمذي والطبراني.

(٤) وَجّ: الطائف. «معجم البلدان ٥: ٣٦١».

فصـل

وهـذه الغَـزاةُ أيضـاً ممّا خَصَّ الله تعالى فيها أميرَ المؤمنين عليه السلام بما انـفرد به من كـافّة الـناس، وكـان الفـتحُ فيها على يـده، وقَتْـلِ من قُتِـلَ من خَثْعـم بـه، دون سـواه، وحَـصَـل لـه من المـناجاة التـي أضافـها رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه إلى الله ـ عـزّ اسمه ـ ما ظَهَر به مـن فضـله وخصـوصيّته مـن الله عـزّ وجـلّ بـما بـان بـه من كـافّة الخـلـق، وكـان مـن عـدوّه فيـها مـا دَلّ على باطـنه وكـشَـفَ اللهُ تـعالى به عن حـقيقة سـرِه وضَمـيره، وفي ذلـك عِـبْرة لأُولي الألـبـاب.

فصـل

ثـم كـانت غَـزاة تَبـوك، فأوحـى اللهُ تبـارك وتعالى اسـمـه إلى نبيه صلّى الله عليـه وآلـه: أن يَسـيرَ إلـيها بنفـسـه، ويـسـتنفِرَ النـاسَ للخروج معـه، وأعـلمه أنّـه لا يـحـتاجُ فـيها إلى حَـرْب، ولا يُـمنىٰ بقـتال عدُوّ، وأنّ الأُمـورَ تنـقادُ لـه بـغـير سَـيف، وتَعَبَّدَهَ بامـتحان أصحـابه بالخروج معـه واخـتبارهم، ليـتميّزوا بذلـك وتـظَهرَ سـرائـرهُـم.

فاسـتنفـرهـم الـنبي صلّى الله عليـه وآلـه إلى بِلاد الـروم، وقـد أيْنَـعَتْ ثـمارهـم واشتـدَّ القَـيْظُ علـيهم، فأبـطأ أكـثرهُم عـن طـاعته، رغـبةً في العـاجـل، وحِرصـاً على المـعيشة وإصـلاحِها، وخـوفاً من شـدّة القَيْظ

وبُعْدِ المسافة[1] ولقاءِ العدوّ، ثمّ نهض بعضُهم على استثقال للنهُوض، وتخلّف آخرون.

ولما أراد رسولُ الله صلّى الله عليه وآله الخروجَ استخلف أميرَ المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومُهاجره، وقال له، «يا عليُّ إنّ المدينةَ لا تَصْلَحُ إلّا بي أو بك».

وذلك أنّه عليه السلام عَلِم من خُبث نيّات الأعراب، وكثيرٍ من أهل مكّة ومَن حولها، ممّن غَزاهم وسَفك دماءَهم، فأشْفَقَ أن يَطلُبُوا المدينةَ عند نَأْيه عنها وحصُولِه ببلاد الروم أو نحوها، فَمتى لم يكنْ فيها من يقومُ مَقامه، لم يُؤْمَنْ مِن مَعَرَّتهم، وإيقاع الفَساد في دار هِجرته، والتخطّي إلى ما يَشين أهلَه ومُخَلَّفيه.

وعَلِم عليه السلام أنّه لا يقوم مقامَه في إرهاب العدُوّ وحراسة دار الهجرة وحِياطَة من فيها، إلّا أميرُ المؤمنين عليه السلام، فاستخلفه استخلافاًظاهراً،ونَصَّ عليه بالإمامة من بعده نصّاً جليّاً.

وذلك فيما تظاهرت به الرواية أنَّ أهلَ النفاق لمّا عَلِموا باستخلاف رسولِ الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام على المدينة، حَسَدُوه لذلك وعَظُم عليهم مُقامُه فيها بعد خروجه، وعَلِموا أنها تَنْحَرس به، ولا يكون للعدوّ فيها مَطْمَع، فساءهم ذلك، وكانوا يُؤثرون خروجَه معه، لِما يَرجُونه من وقوع الفَساد والاختلاط عند نأيِ النبي صلّى الله عليه وآله عن المدينة، وخُلُوّها من مرهوب مخوفٍ يَحْرُسُها.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الشقة.

وغَبطوه عليه السلام على الرفاهيّة والدَعَةِ بمُقامه في أهله، وتكلّفِ من خرج منهم المشاقَّ بالسفر والخَطَر.

فأرجَفوا به عليه السلام وقالوا: لَمْ يستخلفه رسول الله صلّى الله عليه وآله إكراماً له وإجلالاً ومودّةً، وإنّما خَلّفه استثقالاً له. فبَهتوه بهذا الإرجاف كبَهْتِ قُريش للنبي عليه وآله السلام بالجِنَّة تارةً، وبالشعر أُخرى، وبالسِحر مرّة، وبالكِهانةأُخرى.وهم يعلَمون ضِدَّ ذلك ونقيضَه، كما عَلِم المنافقون ضِدَّ ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافَه، وأنّ النبيَ صلّى الله عليه وآله كان أخصّ الناس بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان هو أحبَّ الناس إليه وأسعدَهم عنده وأفضلَهم لديه.

فلمّا بلغَ أميرَ المؤمنين عليه السلام إرجافُ المنافقين به، أراد تكذيبَهم وإظهارَ فَضيحتهم، فلَحِق بالنبي صلّى الله عليه وآله فقال: «يا رسولَ الله، إنّ المنافقين يَزْعُمون أنّك إنّما خَلَّفْتَني استثقالاً ومَقْتاً! فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: اِرجِع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينَة لا تَصْلَحُ إلاّ بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي».

فتضمّن هذا القول من رسول الله صلّى الله عليه وآله نصَّه عليه بالإمامة، وإبانته عن الكافّة بالخلافة، ودلّ به على فضلٍ لم يَشْرَكه فيه سواه، وأوجَب له به عليه السلام جميعَ منازل هارون من موسى، إلاّ ما خصّه العُرْف من الأخُوّة واستثناه هو عليه السلام من النبوّة.

ألا ترى أنّه عليه وآله السلام جَعَل له كافّةَ منازل هارون من موسى، إلّا المستثنى منها لفظاً أو عقلاً. وقد علم كلُّ من تأمّلَ معانيَ القرآن، وتصفّح الروايات والأخبار، أنّ هارون عليه السلام كان أخا موسى لأبيه وأُمّه وشريكَه في أمره، ووزيرَه على نبوّته وتبليغه رسالات ربّه، وأنّ الله تعالى شَدَّ به أزرَه، وأنّه كان خليفتَه على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفَرْضِ الطاعةِ كإمامته وفَرْضِ طاعته، وأنّه كان أحبَّ قومه[1] إليه وأفضلَهم لديه.

قال الله عزّ وجلّ حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[2] فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه سُؤْلَهُ في ذلك وأُمنيّته، حيث يقول: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾[3] وقال حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[4].

فلما جَعَل النبيُّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى، أوجَب له بذلك جميعَ ما عَدَدناه، إلّا ما خصّه العُرْفُ من الأُخوّة واستثناه من النُبوّة لفظاً.

وهذه فضيلةٌ لم يشرَكْ فيها أحدٌ من الخلق أميرَ المؤمنين عليه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الخلق.
(٢) طه ٢٠: ٢٥ ـ ٣٢.
(٣) طه ٢٠: ٣٦.
(٤) الأعراف ٧: ١٤٢.

السلام ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال، ولو عَلِم الله تعالى أنّ بنبيّه عليه السلام في هذه الغَزاة حاجةً إلى الحرب والأنصار، لَما أذِنَ له في تخليفِ أمير المؤمنين عليه السلام عنه حَسَب ما قدّمناه، بل عَلِم أنّ المصلحةَ في استخلافه، وأنّ إقامتَه في دار هِجرته مُقامه أفضلُ الأعمال، فدبَّر الخلقَ والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه، على ما بيّناه وشرحناه.

فصل

ولـمّا عاد رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من تَبوك إلى المدينة قَدِم عليه عَمرو بن معدي‌كَرب فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «أسلِمْ ـ يا عَمرو ـ يُؤْمِنْك اللهُ من الفَزَع الأكبر» فقال: يا محمّد، وما الفَزَع الأكبر، فإنّي لا أفْزَع!؟ فقال: «يا عَمرو، إنّه ليس ممّا تَحْسِب وتَظُنّ، إنّ الناس يُصاحُ بهم صَيحةً واحدةً، فلا يَبْقىٰ ميتٌ إلّا نُشِر ولا حيٌّ إلّا مات، إلّا ما شاء الله، ثمّ يُصاحُ بهم صيحةً أُخرى، فيُنْشَر من مات ويُصَفّون جميعاً، وتنشَقُّ السماء وتَهُدُّ الأرض وتَخِرُّ الجبال، وتَزْفِرُ النيران[1] وتَرْمي بمثل الجبال شَرَراً، فلا يَبقىٰ ذو روحٍ إلّا انخلع قلبُه وذَكَرَ ذَنْبَه وشُغِل بنفسه، إلّا ما شاء الله، فأين أنت ـ يا عمرو ـ من هذا؟» قال: ألا إنّي أسمَع أمراً عظيماً، فآمَنَ بالله ورسوله، وآمَنَ معه من قومه ناسٌ، ورَجَعوا إلى قومهم.

ثمّ إنّ عَمرو بن معدِي‌كَرب نَظَر الى أُبيّ بن عَثْعَث الخَثْعميّ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: النار.

فأخذ برَقبته، ثمّ جاء به إلى النبي صلّى الله عليه وآله فقال: أعدِني على هذا الفاجر الذي قَتَل والدي، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «أهْدَرَ الإسلامُ ما كان في الجاهليّة» فانصرف عَمرو مَرتدّاً فأغار على قومٍ من بني الحارث بن كَعْب ومَضى إلى قومه، فاستدعى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأمّره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زُبَيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمَرَه أن يقصد الجُعفي[1]، فإذا التقيا فأميرُ الناس عليُّ بن أبي طالب. فسار أميرُ المؤمنين واستعمل على مُقدِّمته خالدَ بن سعيد بن العاص واستعمل خالدٌ على مُقدِّمته أبا موسى الأشْعَريّ.

فأما جُعفيّ فإنّها لمّا سَمِعَتْ بالجيش افترَقَتْ فِرقتين؛ فذهبت فِرقةٌ إلى اليمن، وانضمَّتْ[2] الفرقةُ الأُخرى إلى بني زُبَيْد، فبلغ ذلك أميرَ المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوَليد: أنْ قِفْ حيثُ أدركَكَ رسولي. فلم يَقِفْ، فكتب إلى خالد بن سَعيد: تَعَرَّضْ له حتى تَحْبِسَه. فاعترض له خالد حتّى حَبَسه، وأدركه أميرُ المؤمنين عليه السلام فعَنَّفه على خلافه، ثمّ سار حتّى لَقِيَ بني زُبَيد بوادٍ يُقال له كُشر[3].

فلمّا رآه بنو زُبَيد قالوا لعمرو: كيف أنت - يابا ثور - إذا لقِيَكَ هذا الغلامُ القُرَشيّ فأخذ منك الأتاوة[4]؟ قال: سيعلم إن لقيني.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: جعفي أبو قبيلة، والقبيلة يقال لها: جعفي، ومن الناس من يظن أنه جعف وهو خطأ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: وانصبّت.

(٣) كُشر: بوزن زفر: من نواحي صنعاء اليمن. «معجم البلدان ٤: ٤٦٢».

(٤) الأتاوة: الخراج. «لسان العرب - اتى - ١٤: ١٧».

قـال: وخـرج عَـمرو فقال: هـل من مبارز؟ فنهـض إليـه أميرُ المـؤمنين عليه السـلام فقـام خالـدُ بن سعيد فقـال له: دَعْـني يا باالحسن بأبي أنت وأُمي أُبـارزه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إن كـنتَ تَرى أنَّ لي عليـك طاعـةً فقِفْ مكـانك» فـوقف، ثـمّ بَـرزَ[1] إليه أميرُ المؤمنين علـيه السـلام فصـاح به صيـحةً فانهـزم عَمـرو وقُـتِل أخـوه وابـنُ أخيـه وأُخِـذَتْ امرأتُه رُكـانَةُ بـنت سَـلامة، وسُبـيَ مـنهم نِـسوانٌ، وانصـرف أميـرُ المؤمنين عليه السـلام وخَـلَّف على بني زُبَيـد خالـد بن سـعيد ليَقْبِـضَ صدقـاتهم، ويُـؤمِنَ مـن عـاد إليه من هُـرّابهم مُسـلمـاً.

فرجـع عَمـرو بن مَعـدي كَـرب واسـتأذن على خالد بن سـعيد، فـأذن له فعـاد إلى الإسـلام، وكـلّمه في امـرأتِه وولـده، فـوهبهـم لـه.

وقد كـان عَمـرو لـمّا وَقَـفَ بـباب خالـد بن سـعيد وَجَـدَ جَزوراً قد نُحِـرَتْ، فجَمَـعَ قـوائِمَهـا ثـمّ ضـربهـا بـسيفـه فقَطَعَـها جميعاً، وكـان يُسـمّىٰ سيـفُه الصَمْصامة.

فلـمّا وَهَـبَ لـه خـالدُ بن سعيد امـرأتَه وولدَه وهب له عَمرو الصَمْصامَة.

وكـان أميرُ المؤمنين علـيه السـلام قد اصطَفى من الـسَبْي جـاريةً، فبـعث خالدُ بن الوَليد بُـرَيدةَ الأَسْـلَميّ إلى الـنبي صلّى الله عليـه وآلـه وقـال له: تَقـدّمْ الجيـشَ إلـيه فأَعْلِمـه مـا فَـعَـل عليٌّ من اصطـفائه الجـاريةَ من الخُمـس لنفسـه، وقَعْ فيه.

---

(١) في «م» وهـامش «ش»: خـرج.

فسار بُرَيدة حتّى انتهى إلى باب رسول الله صلّى الله عليه وآله فلَقِيه عُمر بن الخطّاب فسأله عن حال غَزوتهم وعن الذي أقْدَمَه، فأخبره أنّه إنّما جاء ليَقَعَ في عليّ، وذكر له اصطفاءه الجارية من الخُمس لنفسه، فقال له عُمَر: امضِ لما جئتَ له، فإنّه سيَغْضَبُ لابنته ممّا صَنَعَ عليّ. فدخل بُرَيدةُ على النبي صلّى الله عليه وآله ومعه كتابٌ من خالد بما أرْسَلَ به بُرَيدةَ، فجعل يَقرؤه ووجهُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يتغيّر، فقال بُرَيدةُ: يا رسولَ الله، إنّك إن رَخَّصْتَ للناس في مثل هذا ذَهَب فَيْؤُهم، فقال له النبيُّ صلّى الله عليه وآله: «وَيْحَكَ - يا بُرَيْدَة - أحْدَثْتَ نِفاقاً! إنَّ عليَّ بن أبي طالب يَحِلُّ له من الفَيء ما يَحِلُّ لي، إنَّ عليَّ بن أبي طالب خيرُ الناس لك ولقومك، وخيرُ من أُخَلِّف من بعدي لكافّة أُمّتي، يا بُرَيدة، إحذَرْ أن تُبْغِضَ علياً فيُبْغِضَك الله».

قال بُرَيدة: فتمنّيتُ أنّ الأرضَ انشقّت بي فسُخْتُ فيها، وقلتُ: أعوذ بالله من سَخَط الله وسَخَط رسوله، يا رسولَ الله، استغفر لي فلن أُبغِضَ علياً أبداً، ولا أقولُ فيه إلّا خيراً. فاستغْفَرَ له النبيُّ صلّى الله عليه وآله.

فصل

وفي هذه الغَزاة من المنقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ما لا يُماثلها منقبةٌ لأحد سواه، والفتحُ فيها كان على يديه خاصّةً، وظَهَرَ من فضله ومُشاركته للنبي عليهما السلام فيما أحلّه الله تعالى له من الفَيء،

واختصاصِه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس، وبانَ من مودّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وتفضيلهِ إيّاه ما كان خفيّاً على من لا علم له بذلك، وكان من تحذيره بُرَيدة وغيرَه من بُغضه وعَداوته وحَثّه له على مودّته وولايته وردّ كيد اعدائه في نُحورهم، ما دلّ على أنّه أفضلُ البريّة عند الله تعالى وعنده وأحقُّهم بمَقامه[1] من بعده، وأخصّهم به في نفسه، وآثرهُم عنده.

فصل

ثمّ كانت غَزاة السلسلة، وذلك أنَّ أعرابياً جاء إلى النبي عليه وآله السلام فجَثا بين يدَيْه وقال له: جئتُك لأَنْصَحَ لك. قال: «وما نصيحتُك؟» قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بواديَ الرَمْل، وعَمِلوا على أن يُبيّتُوك بالمدينة. ووَصَفهم له.

فأمر النبيُّ صلّى الله عليه وآله أن يُنادى بالصلاة جامعة، فاجتَمَعَ المسلمون فصَعِدَ المِنْبَر، فحمد الله وأثنىَ عليه، ثمّ قال: «أيّها الناسُ، إنّ هذا عدوُّ الله وعدوُّكم قد عَمِل على تبييتكم، فمَنْ لهم؟» فقام جماعةٌ من أهل الصُفّة، فقالوا: نحن نَخْرج إليهم - يا رسولُ الله - فولِّ علينا مَنْ شئتَ. فأقْرَعَ بينهم، فخرجتِ القُرْعةُ على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فاستدعى أبا بكر فقال له: «خُذ الراية[2]

---

(١) في «م» وهامش «ش»: بمكانه.

(٢) في «م» وهامش «ش»: اللـواء.

وامضِ الى بَني سُلَيْم فإنّهم قريبٌ من الحَرّة» فمضى ومعه القوم حتّى قارب أرضَهم، فكانت كثيرةَ الحجارة والشجر، وهم ببَطْن الوادي، والمنحدَرُ إليه صعبٌ.

فلمّا صار أبو بكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، وانهزم أبو بكر من القوم.

فلمّا وَرَدُوا[1] على النبي صلّى الله عليه وآله عَقَد لعُمَر بن الخَطّاب وبعثه إليهم، فكَمنوا له تحت الحجارة والشجر، فلمّا ذهب ليَهْبِط خرجوا إليه فهزموه.

فساء رسولُ الله صلّى الله عليه وآله ذلك، فقال له عمرو بن العاص: اِبعَثْني - يا رسولَ الله - إليهم، فإنّ الحربَ خُدعةٌ، ولَعَلّي أَخْدَعُهم. فأنفذه مع جماعة ووصّاه، فلما صار الى الوادي خرجوا إليه فهزموه، وقَتَلوا من أصحابه جماعةً.

ومكث رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أيّاماً يدْعُو عليهم، ثمّ دعا اميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فعَقَد له، ثمّ قال: «أرسلتُه كرّاراً غيرَ فَرّار» ورفع يديه إلى السماء وقال: «اللّهمّ إن كنتَ تَعلم أنّي رسولُك، فاحفَظني فيه وافعَلْ به وافعَلْ» فدعا له ما شاء الله.

وخَرَج عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وخَرَج رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لتشييعه، وبَلَغ معه الى مسجد الأَحزاب، وعليٌّ عليه

---

(١) في «م» وهامش «ش»: قدموا.

السلام على فَرَس أَشْقَرَ مَهْلوب[١]، عليه بُردان يمانيان، وفي يده قَناةٌ خَطِية[٢]، فَشَيَّعه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وأَنْفَذَ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعُمَر وعَمرو بن العاص، فسار بهم عليه السلام نحوَ العراق مُتَنَكِّباً للطريق حتّى ظَنّوا أنّه يُريد بهم غيرَ ذلك الوجه، ثمّ أَخَذَ بهم على مَحَجَّة غامِضة، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، وكان يَسيرُ الليل وَيكْمن النهار.

فلمّا قَرب من الوادي أمر أصحابَه أنْ يكْعَموا[٣] الخيلَ، ووَقَّفَهم مَكاناً وقال: «لا تَبْرَحوا» وانتبذ أمامَهم فأقامَ ناحيةً منهم.

فلمّا رأى عَمرو بن العاص ما صَنَع لم يَشُكَّ أنَّ الفتح يكون له، فقال لأَبي بكر: أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ، وفيها ما هو أشدُّ علينا من بني سُلَيْم، وهي الضِباع والذئاب، وإن خرجَتْ علينا خشيتُ أن تُقَطِّعنا، فكَلِّمْه يَخْلُ عنّا نَعْلو الوادي.

قال: فانطَلَق أبو بكر فكلَّمَه فطال، فلم يُجِبْه أميرُ المؤمنين عليه السلام حرفاً واحداً، فرَجَعَ إليهم فقال: لا والله ما أجابَني حرفاً.

فقال عَمرو بن العاص لعُمَر بن الخَطّاب: أنت أقوى عليه، فانطلق عُمَر فخاطبه فصَنَع به مثلَ ما صَنَع بأبي بكر، فرَجَع إليهم

---

(١) المهلوب: هو المقصوص شعر الهلب، وهو الذنب. «القاموس المحيط ١: ١٤٠».
(٢) الخط: موضع باليمامة، وهو خط هجر، تنسب إليه الرماح الخَطّية، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به. «الصحاح ـ خطط ـ ٣: ١١٢٣».
(٣) كعم بعيره أو فرسه: شدّ فمه كي لا يظهر منه صوت. أُنظر «الصحاح ـ كعم ـ ٥: ٢٠٢٣».

فأخبرَهم أنّه لم يُجبه.

فقال عَمرو بن العاص: إنّه لا ينبغي أن نُضيّعَ أنْفُسَنا، انطلقوا بنا نَعْلو الوادي، فقال له المسلمون: لا والله لا نَفْعَل، أَمَرَنا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أن نَسْمَعَ لِعَليٍّ ونُطيع، فنَتْرُكُ أمرَه ونسمَعُ لك ونُطيعُ؟!

فلم يزالوا كذلك حتى احسَّ أميرُ المؤمنين عليه السلام الفجرَ، فكَبَس[1] القومَ وهم غارّون[2]، فأمكنه اللهُ منهم، ونزلت على النبي صلّى الله عليه وآله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً...﴾[3] إلى آخر السورة، فبَشَّرَ النبيُ صلّى الله عليه وآله أصحابَه بالفتح، وأمرهم أن يستَقْبِلوا أميرَ المؤمنين عليه السلام فاستقبَلوه، والنبيُّ صلّى الله عليه وآله يَقْدُمُهم فقاموا له صَفّين.

فلمّا بَصُرَ بالنبي صلّى الله عليه وآله تَرَجَّل عن فرسه، فقال له النبي عليه وآله السلام: «اركَبْ فإنّ الله ورسولَه راضيان عنك» فبكى أميرُ المؤمنين عليه السلام فَرَحاً، فقال له النبيُ صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ، لولا أنّني أُشْفِقُ أن تقولَ فيك طوائفُ من أُمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم، لقلتُ فيك اليومَ مَقالاً لا تَمُرُّ بملأٍ من الناس إلاّ أخذوا الترابَ من تحت قدَمَيْك».

---

(١) كَبَسُوا دار فلان: أغاروا عليه فجأة. «الصحاح ـ كبس ـ ٣: ٩٦٩».
(٢) أي غافلون.
(٣) العاديات ١٠٠: ١.

فصل

فكان الفتحُ في هذه الغَزاة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّةً، بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واختصَّ عليه السلام من مَديح النبي صلّى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يَحْصُل منها شيءٌ لغيره، وبان له من المنقبة فيها ما لم يَشْرَكه فيه سواء.

فصل

ولما انتشر الإسلامُ بعد الفتح وما وَلِيَه من الغَزَوات المذكورة وقَويَ سلطانُه، وَفَدَ الى النبي صلّى الله عليه وآله الوُفودُ، فمنهم مَن أسلمَ ومنهم مَن استأمَنَ ليعوُدَ إلى قومه برأيه عليه السلام فيهم.

وكان في مَن وَفَدَ عليه أبو حارثة أُسْقُف نَجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم العاقِب والسيد وعبدُ المسيح، فقَدِموا المدينةَ وقت[1] صلاة العصر، وعليهم لباسُ الديباج والصُلُب، فصار إليهم اليهودُ وتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم: لستُم على شيء، وقالت لهم اليهود: لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارىٰ عَلىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلىٰ

(١) في «م» وهامش «ش»: عند.

شيء...﴾[1] إلى آخر الآية.

فلمّا صلّى النبي صلّى الله عليه وآله العصرَ توجّهوا إليه يَقْدُمُهم الأُسقُف، فقال له: يا محمّد، ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي عليه وآله السلام: «عبدُ اللهِ اصطفاهُ وانتَجَبَه» فقال الأُسْقُف: أتَعْرِفُ له ـ يا محمّد ـ أباً ولده؟ فقال النبي عليه وآله السلام: «لم يَكُنْ عن نكاح فيكونُ له والد» قال: فكيف قلت: إنّه عبد مخلوق، وأنت لم تَرَ عبداً مخلوقاً إلاّ عن نكاح وله والد؟ فانزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله:

﴿إنَّ مَثَلَ عيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِين * فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أبْنَاءَنَا وَأبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِساءَكُمْ وَأنْفُسَنَا وَأنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2] فتلاها النبي صلّى الله عليه وآله على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: «إنّ اللهَ عزَّ اسمه أخبَرَني أنّ العذابَ يَنْزِلُ على المُبْطِل عقيبَ المباهلة، ويُبيِّنُ الحقَّ من الباطل بذلك» فاجتمع الأُسْقُف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتّفق رأيُهم على استنظاره إلى صَبيحةِ غدٍ من يومهم ذلك.

فلمّا رجعوا إلى رِحالهم قال لهم الأُسْقُف: انْظُروا محمّداً في غَدٍ، فإن غَدا بولده واهله فاحذَروا مباهلته، وإن غدا باصحابه فباهلوه،

---

(١) البقرة ٢: ١١٣.

(٢) آل عمران ٣: ٥٩ ـ ٦١.

فإنّه على غير شيء.

فلمّا كان من الغد جاء النبي عليه وآله السلام آخذاً بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يَمشِيان وفاطمة ـ صلوات الله عليهم ـ تَمشي خلفَه، وخرج النصارى يَقْدُمُهم أُسْقُفهم.

فلمّا رأى النبيَ صلّى الله عليه وآله قد أقبل بمن معه، سأَل عنهم، فقيل له: هذا ابنُ عمّه عليّ بن أبي طالب وهو صِهره وأبو ولده وأحبُّ الخلق إليه، وهذان الطفلان ابنا بنته من عليٍّ وهما من أحبِّ الخلق إليه، وهذه الجاريةُ بنتُه فاطمة أعزُّ الناس عليه وأقربُهم إلى قلبه.

فنَظَر الأُسْقُف إلى العاقب والسيد وعبد المسيح وقال لهم: انظُروا إليه قد جاء بخاصّته من ولده وأهله ليُباهِلَ بهم واثقاً بحقّه، والله ما جاء بهم وهو يتخوّف الحجةَ عليه، فاحذَروا مباهلته، والله لولا مكانُ قَيْصَر لأسلمتُ له، ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم وبينه، وارْجعُوا إلى بلادكم وارتَؤوا لأَنفسكم، فقالوا له: رأيُنا لرأيك تَبعٌ، فقال الأُسْقُف: يا با القاسم إنّا لا نُباهِلك ولكنّا نُصالِحُك، فصالحنا على ما نَنْهَضُ به.

فصالحهم النبيُ صلّى الله عليه وآله على ألفَيْ حُلّة من حُلَل الأَواقي قيمةَ كلّ حُلّةٍ أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبي صلّى الله عليه وآله كتاباً بما صالحهم عليه، وكان الكتاب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذا كتابٌ من محمّدٍ النبي رسولِ الله لنَجْران وحاشيتها، في كلّ صَفراء وبَيضاء وثَمرَةٍ ورقيقٍ، لا يُؤخَذُ منه شيءٌ منهم غيرُ ألْفَيْ حُلّةٍ من حُلَلِ الأواقي ثمنُ[1] كلّ حُلّةٍ أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، يُؤدّون ألفاً منها في صَفَرٍ، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواةَ رسولي ممّا فوقَ ذلك، وعليهم في كلّ حَدَثٍ يكون باليمن من كلّ ذي عَدْنٍ عاريةٌ مضمونةٌ ثلاثون دِرعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جَملاً عاريةٌ مضمونةٌ، لهم بذلك جوارُ الله وذمّةُ (محمّد بن عبدالله)[2]، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمّتي منه بريئة.

وأخذ القومُ الكتابَ وانصرفوا.

فصل

وفي قصة أهل نَجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنبي صلّى الله عليه وآله والمعجز الدال على نبوته.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: قيمة.

(٢) في «م»: رسول الله.

ألا ترى إلى اعترافِ النصارى له بالنبوّة، وقطعِه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمِهم بأنّهم لو باهلوه لَحَلّ بهم العذابُ، وثقتِه عليه وآله السلام بالظفر بهم والفَلَجِ بالحُجَّة عليهم.

وأنّ الله تعالى حَكَم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفسُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية[1] الفضل، ومساواتِه للنبي عليه وآله السلام في الكمال والعِصمة من الآثام، وأنّ الله جلّ ذكره جَعَله وزوجتَه وولَدَيْه ـ مع تقارب سنّهما ـ حجّةً لنبيه عليه وآله السلام وبرهاناً على دينه، ونَصَّ على الحُكْم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمةَ عليها السلام نساؤه المتوجِّهُ إليهن الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضلٌ لم يَشْرَكهم فيه أحدٌ من الأُمّة، ولا قارَبَهم فيه ولا ماثَلهم في معناه، وهو لاحِقٌ بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّة له، على ما ذكرناه.

فصل

ثمّ تلا وَفْدَ نَجْران من القصص المُنْبِئَة عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام وتَخَصُّصِه من المناقب بما بان به من كافّة العباد، حجةُ الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص، وكان فيها لأمير المؤمنين عليه السلام من جليل المقامات. فمن ذلك أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) في هامش «ش»: غاية.

كـان قـد أنفـذَه عليـه الـسـلام إلى اليـمـن ليخمِّسَ زكـاتها[١]، ويقْبِـضَ ما وافـق علـيه أهـلُ نـجـران من الحُـلَل والعَـيْنِ وغـيرِ ذلـك، فـتـوجّـه عليه الـسـلام لـما نَـدَبه إلـيه رسولُ الله صـلّى الله علـيـه وآله، فأنـجـزه ممتـثلاً فـيه أمـره مـسـارعاً إلى طاعته، ولـم يأْتَمِـنْ رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه أحـداً غيـرَه على مـا ائتمَـنه علـيه مـن ذلـك، ولا رأى في القـوم من يَصْـلَحُ للقيـام بـه سـواه، فأقـامـه علـيه الـسـلام مقـامَ نفسـه في ذلـك واستَنابَه فـيه، مطـمئناً إليه، ساكـناً إلى نُهوضه بأعبـاء مـا كلّفـه فيـه.

ثـمّ اراد رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه التوجه للحجّ وأداء فَـرْض الله تعـالى علـيه فيه، فـأذَّنَ في الـنـاس به، وبَلَغَـتْ دعـوتُه عليـه الـسـلام أقـاصِيَ بـلاد الإسـلام، فتجهَّـزَ النـاسُ للخـروج وتـأهَّبـوا معـه، وحَضَـرَ المـدينـةَ من ضَـواحيهـا ومِـنْ حَـوْلهـا وبقـربٍ منهـا خـلقٌ كثيـرٌ، وتهـيَّأوْا للخـروج معه، فخـرج النبيُّ صـلّى الله عليـه وآلـه بهـم لخَـمْسٍ بقيـن مـن ذي القعـدة، وكـاتَبَ أميـرَ المؤمنـين عليه الـسـلام بالتـوجـه إلى الحجّ من اليـمـن ولمْ يَـذْكُـرْ لـه نـوعَ الحجّ الـذي قـد عَـزَمَ عليه، وخَرَجَ علـيه وآلـه الـسـلام قـارِناً للحجّ بـسِياق الهَـدْي، وأحْـرَمَ من ذِي الحُـلَيْفَة[٢] وأحْـرَمَ النـاسُ معـه، ولـبّى[٣] عليه الـسـلام من عنـد المِيـل الـذي بالـبَيْـداء، فـاتَّصـل مـا بيـن الحـرمين بالـتَلبِيَة حـتّى انـتهى إلى كُـرَاعِ الـغَمِيم[٤]،

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ركازها.

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة المنورة ستة أميـال أوسبعة، وفـيها ميقات أهـل المدينة «معجم البلـدان ٢: ٢٩٥».

(٣) لبّى اي رفـع صوتَه بالتَلبية.

(٤) كراع الغميـم: واد في طـريق الـمدينة إلى مكـة المكـرمة. «معجم البلـدان ٤: ٤٤٣».

وكان الناسُ معه رُكباناً ومُشاةً، فشَقَّ على المُشاة المسيرُ، وأَجْهَدَهم السيرُ والتعبُ به، فشَكَوْا ذلك إلى النبي صلّى الله عليه وآله واستحْمَلُوه فأعلَمَهم أنه لا يَجِدُ لهم ظَهْراً، وأَمَرَهم أن يَشُدُّوا على أوساطهم ويَخْلِطوا الرَمَلَ[١] بالنَسَل[٢]، ففعَلوا ذلك واستَراحوا إليه، وخَرَجَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام بمن معه من العَسْكَر الذي كان صَحِبَه إلى اليمن، ومعه الحُلَلُ التي أَخَذَها من أهل نَجران.

فلمّا قارَبَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله مكّةَ مَن طريق المدينة، قارَبَها أميرُ المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدَّمَ الجَيشَ للقاء النبي صلّى الله عليه وآله وخَلَّفَ عليهم رجلاً منهم، فأدرك النبيَّ عليه وآله السلام وقد أشرَفَ على مكّة، فسلَّم وخَبَّرَه بما صنع ويقْبَض ما قَبَض، وأنّه سارع للقائه أمامَ الجَيش، فسُرَّ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله بذلك وابتَهَج بلقائه وقال له: «بما أهْلَلْت يا عليّ؟ فقال له: يا رسولَ الله، إنّك لم تكْتُبْ إليّ باهلالك ولا عَرَّفْتَنيه[٣] فَعَقَدْتُ نيتي بنيّتِك؛ وقلتُ: اللّهمّ إهلالاً كإهلال نبيك، وسُقْتُ معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنةً، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: الله أكبر، فقد سُقْتُ أنا سِتّاً وستّين، وأنت شريكي في حَجّي ومناسكي وهَدْيي، فأقِمْ على إحرامك وعُدْ إلى جَيشك فعَجِّل بهم إليّ حتّى نجتمع بمكّة إن شاء الله».

---

(١) الرَمَل: الهرولة. «الصحاح ـ رمل ـ ٤: ١٧١٣».
(٢) النسل: الركض بسرعة. انظر «الصحاح ـ نسل ـ ٥: ١٨٣٠».
(٣) في «م» وهامش «ش»: عرفته.

فــودَّعه أميرُ المـؤمنين عليه الســلام وعــاد إلى جيشــه، فَلقيَهــم عن قُــربٍ فـوجـدهـم قـد لَبِسُـوا الـحُلَـلَ التي كـانـت معهـم، فأنكـر ذلـك عليهـم، وقـال للـذي كـان استخلفه فيهـم: «وَيلـك، ما دعـاك إلى أن تُـعْطِيَهم الحُلَـلَ من قبل أن نَـدْفَعَها إلى الـنبي عليه وآله الـسلام ولم أكُـنْ أذِنْـتُ لـك في ذلـك؟» فقال: سَـألوني أن يـتجمّلوا بهـا ويحرمُـوا فيـها ثـمّ يـردّونَها علـيّ. فانتـزعها أمـيرُ الـمؤمنين علـيه الـسـلام من القـوم وشدَّها فـي الأعْـدال فاضطَغنوا لذلـك علـيـه.

فلمّـا دخلـوا مكّـةَ كـثُرَتْ شكـايتهم من أمـير المؤمنـين عليـه السلام، فـأمَـرَ رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه منـاديه فـنادى في الـناس: «ارْفَعـوا ألسنتَكـم عن عليّ بن أبي طالــب، فإنـه خَشِـنٌ في ذات الله عـزّ وجلّ، غيـرُ مُـداهِنٍ في ديـنه» فكـفَّ الناسُ عن ذِكــره، وعَـلِمُـوا مَكـانَه من النبي صلّى الله عليـه وآله، وسَخَـطَـه على من رام الـغَمِيْزَةَ فيه. فأقـام أميـرُ المؤمنين عليه الـسـلام على إحرامـه تأسّياً بـرسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه.

وكـان قـد خـرج مـع النبي صلّى الله عليـه وآلـه كثيـرٌ من المسـلمين بغير سِيـاق هَـدْي. فأنـزل الله عــزّ ذكـره ﴿وَأَتِـمُّوا الْحَـجَّ وَالْعُمْـرَةَ للهِ﴾[1] فقـال رسـولُ الله صـلّى الله عليـه وآلـه: «دَخَـلَـتِ الـعُــمـرةُ في الحـجّ ـ وشَبَّك بين أصابـع إحـدىٰ يَدَيْه بالأُخـرى ـ إلى يـوم القيامة» ثـم قـال عليه وآله الـسـلام: «لــو استقبلتُ من أمـري ما استـدبـرتُ ما سُـقْتُ الهَـدْي» ثـمّ أمَـرَ منـاديَـه فنـادى: مَـنْ لـم يَـسُـقْ منكـم هَـدْياً فليُحِـلّ ولْيَجْعَلها عُمْـرَةً، ومن ساق منكـم هَـدْياً فلـيُقِمْ على إحرامـه. فأطـاع بعـضُ الناس

---

(١) البقــرة ٢: ١٩٦.

في ذلـك وخالــف بعضٌ، وجَرَت خُطوبٌ بينهم فيه، وقال منهم قائلون: إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليـه وآلـه أشْعَث أغْبر، ونَلْبسُ الثياب ونَقْربُ النساءَ وندهن!.

وقـال بعـضُهم: أمـا تَسـتحيون أن تخرُجـوا ورؤسُـكم تَـقْـطُرُ من الغُسـل، ورسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه على إحرامه!.

فأنكـر رسـولُ الله على من خالف في ذلـك وقـال: «لـولا أنّي سُـقْتُ الهَـدْيَ لأَحللـتُ وجعلـتُها عُمـرةً، فمـن لـم يَسُـقْ هـدياً فـليُحِلّ» فرجع قومٌ وأقام آخـرون على الخـلاف.

وكـان فيمن أقـام على الخـلاف للنـبي صلّى الله عليـه وآلـه عُمَر بن الخَطّـاب، فاسـتدعاه رسـول الله عليـه وآله الـسـلام وقـال لـه: «مـا لِـي أراك ـ يا عُـمَر ـ مُحرماً أسُـقتَ هَدْياً؟!» قـال: لـم أسُـقْ، قـال: «فلِـمَ لا تُـحِـلّ وقـد أمـرتُ مـن لـم يَسـق الهَــدْيَ بالإحلال؟» فقـال: والله يـا رسـولَ الله لا أحْلَـلـتُ وأنـتَ مُحرمٌ، فقـال لـه النـبي علـيه وآله السلام: «إنّـكَ لن تُـؤْمن بها حتّى تموت».

فلـذلك اقـام على إنكار مُتعة الحـجّ، حتّى رَقـى الـمِنْبرَ في إمـارته فنهى عنهـا نَهـياً مجدداً[1] وتوعّد عليها بالعقـاب.

ولمّا قـضى رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه نُسُكَـه أشـرك علـياً عليه الـسـلام في هَـدْيه، وقَفَـل إلى المـدينة وهو معـه والمسـلـمون، حتّى انـتهى إلى المـوضع المعـروف بغَدير خُمّ، ولـيس بمـوضع إذ ذاك للنـزول لعـدم المـاء

(١) في «ش» و «م»: مجرداً، واثبتنا ما في هامش «ش» ونسخة العلامة المجلسي.

فيه والمرعى، فنَزَل صلّى الله عليه وآله في الموضع ونَزَل المسلمون معه.

وكان سببُ نزوله في هذا المكان نزولَ القرآن عليه بنَصْبه أميرَ المؤمنين عليه السلام خليفةً في الأُمّة من بعده، وقد كان تَقَدَّم الوحيُ إليه في ذلك من غير توقيتٍ له فأخَّره لحضور وقتٍ يأْمَنُ فيه الاختلافُ منهم عليه، وعَلِمَ اللهُ سبحانه أنّه إن تجاوز غديرَ خُمّ انفصل عنه كثيرٌ من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد اللهُ تعالى أن يَجْمعَهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام تأكيداً للحُجّة عليهم فيه. فأنْزَل جلّت عظمته عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[1] يعني في استخلافِ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والنصّ بالإمامة عليه ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[2] فأكَّد به الفرضَ عليه بذلك، وخَوَّفَه من تأخير الأَمرِ فيه، وضَمِنَ له العِصمةَ ومَنْعَ الناس منه.

فنزل رسولُ الله صلّى الله عليه وآله المكانَ الذي ذكرناه، لما وَصَفناه من الأَمر له بذلك وشرحناه، ونَزَلَ المسلمون حوله، وكان يوماً قائظاً شديد الحَرّ، فأمر عليه السلام بدَوْحاتٍ هناك فقُمَّ ما تحتها، وأمر بجمع الرِحال في ذلك المكان، ووَضْعِ بعضها على بعض، ثمّ أَمَرَ مناديه فنادى في الناس بالصلاة. فاجتمعوا من رِحالهم إليه، وإنَّ أكثرَهم ليلُفُّ رداءه على قدمَيْه من شدّة الرَمْضاء. فلمّا اجتمعوا صَعِدَ عليه وآله السلام على تلك الرِحال حتى صار في ذِرْوَتها، ودَعا أميرَ المؤمنين عليه السلام فرَقِيَ معه حتّى قام عن يمينه،

(١، ٢) المائدة ٥: ٦٧.

ثمّ خَطَبَ للناس فحَمَد الله وأثنى عليه، ووَعَظَ فابلغ في الموعظة، ونَعى إلى الأُمّة نفسَه، فقال عليه وآله السلام: «إني قد دُعِيْتُ ويُوشِكُ أن أُجيب، وقد حان مني خُفوفٌ[١] من بين أظْهُركم، وإنّي مُخلِّفٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تَضِلّوا أبداً[٢]: كتاب الله وعترتي أهلَ بيتي، وإنهما لن يَفْترِقا حتّى يَرِدا عَليَّ الحوضَ».

ثمّ نادى بأعلى صوته:[٣] «أَلَسْتُ أولى بكم منكم بأنفسكم؟» فقالوا: اللّهم بلى، فقال لهم على النَسَق، وقد أخذ بضَبْعَيْ[٤] أمير المؤمنين عليه السلام فرفَعَهما حتّى رُئيَ بياضُ إبْطَيْهما وقال: «فمَنْ كُنتُ مَوْلاه فهذا عليٌّ مَوْلاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عَاداه، وانْصر من نَصَره، واخْذُل من خَذَله».

ثمّ نَزَل صلّى الله عليه وآله ـ وكان وقت الظَهيرة ـ فصَلّى ركعتين، ثمّ زالتِ الشمس فأَذّن مُؤذنُه لصلاة الفَرْض فصَلّى بهم الظهر، وجَلَس صلّى الله عليه وآله في خَيمته، وأَمَر علياً أن يَجْلِس في خَيمةٍ له بازائه، ثُمّ أمَرَ المسلمين أن يَدْخُلوا عليه فَوْجاً فَوْجاً فَيُهَنِّؤوه بالمَقام، ويُسلِّموا عليه بإمْرَة المؤمنين، ففعل الناسُ ذلك كلُّهم، ثمّ أَمَر أزواجَه وجميعَ نِساء المؤمنين معه أن يَدْخُلن عليه، ويُسَلِّمن عليه بإمْرَة المؤمنين ففَعلنَ.

---

(١) يقال خف القوم خفوفاً: أي قلّوا، وهي كناية منه صلّى الله عليه وآله عن ارتحاله من الدنيا. انظر «الصحاح ـ خفف ـ ٤: ١٣٥٣».

(٢) أبداً: ليس في «ش» و «ح» وأثبتناها من «م» وهذا الموضع منها بخط متأخر عن زمن نسخها.

(٣) في «م» زيادة: أيها الناس. وهذا القطعة من النسخة: بخط متأخر عن زمن نسخها.

(٤) الضَبْع: بسكون الباء، وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط. «النهاية ـ ضبع ـ ٣: ٧٣».

وكان ممّن أطْنَبَ في تهنئته بالمَقام عُمَر بن الخَطّاب فأظْهَر له المَسَرَّة به وقال فيها قال: بَخٍ بَخٍ يا عليّ، أصبحتَ مَولاي ومَولى كلّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ.

وجاء حَسّان إلى رسول الله صلّى الله عليه وآلهِ فقال له: يا رسولَ الله، إئْذَن لي أن أقول في هذا المقام ما يَرضاه الله؟ فقال له: «قل يا حَسّان على اسم الله» فوَقَف على نَشَزٍ[1] من الأرض، وتَطاول المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يُناديهمُ يومَ الغَديرِ نَبيُّهُمْ ... بخُمٍّ وأَسمِعْ بالرسولِ مُنادِيا
وقالَ: فمَنْ مَولاكم ووَلِيُّكم؟ ... فقالوُا ولم يَبدُوا هُناك التعادِيا
إلٰهُك مَوْلانا وأنْتَ وَليّنا ... ولَنْ تَجدن مِنّا لكَ اليومَ عاصِيا
فقال له: قُمْ يا عليّ فإنّني ... رَضيتُك مِنْ بَعدي إماماً وهادِيا
فَمَنْ كُنْتُ مَولاهُ فهذا وَلِيُّه ... فُكُونُوا لَهُ أنصارَ صِدْقٍ مواليا
هُناكَ دَعا: اللّهُمَّ والِ وَلِيَّه ... وَكُنْ لِلّذي عادى عَلِيّاً مُعادِيا

فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «لا تَزال ـ يا حَسّان ـ مُؤيّداً بروحِ القُدُسُ ما نَصَرْتَنا بلِسانك».

وإنّما اشترط رسولُ الله صلّى الله عليه وآله في الدعاء له، لعلمه بعاقبة أمره في الخِلاف، ولو عَلِمَ سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق، ومثلُ ذلك ما اشترط اللهُ تعالى في مدح أزواج النبي عليه السلام، ولم يَمْدَحْهُنّ بغير اشتراط، لعلمه أنَّ منهنّ من يتغيّر بعد

---

(١) النَّشَز: المرتفع من الأرض. «النهاية ـ نشز ـ ٥: ٥٥».

الحال عن الصلاح الذي يُستَحقّ عليه المدحُ والإكرامُ، فقال عزّ قائلاً: ﴿يا نِساءَ النَّبِيّ لَسْتُنَّ كَأحَدٍ مِنَ النِساءِ إن اتَّقَيْتُنَّ﴾[١] ولم يَجْعَلهن في ذلك حسبَ ما جَعَلَ أهلَ بيت النبي صلّى الله عليه وآله في محلّ الإكرام والمِدْحَة، حيث بَذَلوا قوتهم للمسكين واليتيم والأسير، فأنزل الله سبحانه وتعالى في عليّ بن أبي طالب وفاطمةَ والحسنِ والحسين عليهم السلام وقد آثَروا على أنفسهم مع الخَصاصة التي كانت بهم، فقال جلّ قائلاً: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَاسيراً * اِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُريدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلاَ شُكوراً * اِنّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوماً عَبوساً قَمْطَريراً * فَوَقاهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِكَ اليَوْمِ وَلَقّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزاهُمْ بِما صَبَروا جَنَّةً وَحَريراً﴾[٢] فقَطَع لهم بالجزاء، ولم يَشْتَرِط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيّناه.

فصل

فكان في حَجّة الوداع من فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذي اختصّ به ما شَرَحناه، وانفرد فيه من المنقبة الجليلة بما ذكرناه، فكان شريكَ رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّه وهَدْيه ومناسكه، ووَفَّقه اللهُ تعالى لمساواة نبيه عليه وآله السلام في نيّته، ووِفاقه في عبادته،

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٢.
(٢) الإنسان ٧٦: ٨ ـ ١٢.

وظَهَر من مكانه عنده صلّى الله عليه وآله وجليلِ محلّه عند الله سبحانه ما نوَّه به في مِدْحَته، فأَوْجَبَ به فَرْضَ طاعته على الخلائق واختصاصه بخلافته، والتصريح منه بالدعوة إلى اتباعه والنهي عن مخالفته، والدعاء لمن اقتدى به في الدين وقام بنصرته، والدعاء على من خالفه، واللعن لمن بارَزه بعداوته. وكَشَفَ بذلك عن كونه أفضلَ خلق الله تعالى وأجلَّ بريّته، وهذا ممّا لم يَشْرَكه ـ أيضاً ـ فيه أحدٌ من الأُمّة، ولا تَعرَّض[1] منه بفضل يُقاربه على شبهةٍ لمن ظنّه، أو بصيرةٍ لمن عرَف المعنى في حقيقته، والله المحمود.

فصل

ثمّ كان ممّا أكّدَ له الفضلَ وتخصّصه منه بجليل رتبته، ما تَلا حجّةَ الوداع من الأُمور المُتَجدِّدة لرسول الله صلّى الله عليه وآله والأحداثِ التي اتّفقت (بقضاء الله وقدره)[2].

وذلك أنه عليه وآله السلام تَحَقّق من دُنُوّ أجله ما كان (قَدَّم الذِكرَ)[3] به لأُمّته، فجَعَل عليه السلام يَقوم مَقاماً بعد مَقام في المسلمين يُحذِّرُهم من الفتنةِ بعده والخلافِ عليه، ويُؤكّد وَصاتَهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق، ويَحُثُّهم على الاقتداء

---

(١) في هامش «ش»: تَعوَّض.

(٢) في هامش «ش»: بعون الله وقدرته.

(٣) في هامش«ش»: تقدم الذكر.

بعِترته والطاعة لهم والنصرة والحِراسة، والاعتصام بهم في الدين، ويَزْجُرهم عن الخلاف والارتداد. فكان فيما ذكره من ذلك عليه وآله السلام ما جاءت به الرواة على اتفاق واجتماع من قوله عليه السلام:

«أيّها الناس، إنّي فَرَطُكم وأنتم واردون عليَّ الحوض، ألا وانّي سائلُكم عن الثقلين، فانظُروا كيف تخْلُفوني فيهما، فإنّ اللطيفَ الخبيرَ نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يَلْقَياني، وسألتُ ربّي ذلك فأعطانيه، ألا وإنّي قد تَركتُهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فَلا تَسبقوهم فتَفَرَّقوا، ولا تُقَصِّروا عنهم فتَهْلِكوا، ولا تُعَلِّموهم فإنّهم أعلم منكم.

أيّها الناس، لا أُلفِيَنّكم بعدي تَرجعون كُفّاراً يَضرب بعضُكم رقابَ بعض، فتَلقَوْني في كَتيبةٍ كَمَجَرّ السيل الجرّار (ألاوان عليّ بن أبي طالب أخي)[1] ووصيّي، يُقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله»[2].

فكان عليه وآله السلام يَقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه.

ثمّ إنّه عَقَد لأُسامة بن زيد بن حارثة الإمرةَ، ونَدَبه أن يَخْرُجَ بجمهور الأُمّة إلى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيهُ عليه السلام على إخراج جماعة من متقدّمي المهاجرين والأنصار في

---

(١) في نسخة «ش»: الا علي بن ابي طالب فانه اخي، وفي «م» وهامش «ش»: او علي بن ابي طالب فانه اخي، واثبتنا مافي نسخة العلامة المجلسي

(٢) وردت قطع من الحديث في الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤، تاريخ اليعقوبي ٢: ١١١ و١١٢، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣، مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧، ٣٠٣، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩، مصباح الأنوار: ٢٨٥. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢: ٤٦٥/١٩.

مُعَسْكَره، حتّى لا يَبقى في المدينة عند وفاته صلّى الله عليه وآله من يختلف في الرئاسة، ويَطْمَع في التقدّم على الناس بالإمارة، ويستتِبُّ الأَمرُ لمن استخلفه من بعده، ولا يُنازِعُه في حقّه مُنازع، فعَقَد له الإمرةَ على من ذكرناه.

وجدَّ عليه وآله السلام في إخراجهم، فأَمَرَ أُسامةَ بالبُروز[1] عن المدينة بمُعَسكره إلى الجُرْف[2]، وحَثَّ الناسَ على الخروج إليه والمسير معه، وحَذَّرَهم من التَلَوُّم والإبطاء عنه.

فبينا هو في ذلك إذ عَرَضَتْ له الشَّكاةُ التي تُوُفّي فيها، فلمّا أَحَسَّ بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واتَّبعَه جماعةٌ من الناس وتَوَجَّه إلى البقيع، فقال لمن تَبعَه: «إنّني قد أُمِرْتُ بالاستغفار لأهل البقيع» فانطَلَقوا معه حتّى وَقَف بين أَظهُرهم فقال عليه السلام: «السَّلامُ عليكم يا أهلَ القُبور، لِيَهْنِئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه الناس، أَقْبَلَت الفِتَن كقِطَع الليل المُظْلِم يَتْبَع أولَها آخرُها» ثمّ استَغْفَر لأهل البَقيع طويلاً، وأَقْبَل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام كان يَعْرِض عليّ القرآن كلّ سنة مَرّة، وقد عَرَضه عليّ العامَ مرّتين، ولا أراه إلّا لحضور أَجَلي».

ثمّ قال: «يا عليّ، إنّي خُيّرتُ بين خزائن الدنيا والخلُود فيها أو الجنّة، فاخترتُ لقاءَ ربّي والجنّة، فإذا أنا متّ فَاغسِلني واستُر عَورتي،

---

(١) في «م» وهامش «ش»: بالخروج.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان ٢: ١٢٨».

فإنّـه لا يَـراها أحدٌ إلاّ أكْـمِهَ».

ثـمّ عـاد إلى منزلــه علـيه وآلـه الـسـلام فَـمَـكَـث ثلاثـةَ أيّـام مَوعـوكـاً، ثـمّ خَـرَج إلى المـسـجـد مـعَصـوبَ الـرأس، معتـمِداً على أمير الـمؤمنين علي بن أبي طالب بيُمـنى يَدَيْـه، وعلى الـفَضْـل بن عـبّاس بالـيَد الأخـرى، حـتّى صَـعِد المِنْبـرَ فجلس عليه، ثـمّ قـال: «معـاشِـرَ النـاس، قـد حـان مـنّي خفـوفٌ من بـين أظــهـركـم، فمـن كـان له عنـدي عِـدَةٌ فلـيَأْتني أُعْطِـه إيّـاها، ومـن كـان لـه عَـلَيّ ديـنٌ فلـيُخْبِرني بـه.

معاشِرَ الناس، ليس بين الله وبين أحدٍ شيءٌ يُعطيه به خيراً أو يَصْرِفُ به عنه شرّاً إلاّ العمل.

أيّهـا النـاس، لا يَدَّعـي مُـدَّعٍ ولا يَتَـمَنّى مُـتَمَنٍّ، والذي بعثني بالحقّ لا يُنَجِّي إلاّ عمـل مـع رحمـة ولـو عَصَيْتُ لـهَوَيْتُ، اللّهـمّ هـل بلّغـت؟».

ثـمّ نـزل فصَـلّى بالنـاس صـلاةً خفيفـةً ودخل بيتَه، وكـان إذ ذاك بيـت أُمّ سَلَمـة رضـي الله عنها فأقـام به يـوماً أو يومين.

فجـاءت عائشة إليها تسألُها ان تَنْقله إلى بيتها لتتولّى تعليلَه، وسألتْ أزواجَ النبي عليه وآله الـسـلام في ذلك فأَذِنَّ لها، فانتَقَل صلّى الله عليـه وآلـه إلى البيت الذي أسكنه عائشة، واستمَرَّ به المرضُ أيّاماً وثقل عليـه الـسـلام.

فجاء بِـلال عـند صَـلاة الـصبح ورسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه مغمـورٌ بالمَـرَض فنادى: الـصـلاة يَرْحَمكــم الله، فـأُوذن رسـولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه بندائه، فقال: «يُصلّي بالناس بعضُهم فإنّني مشغولٌ بنفسي».

فقالت عائشة: مُروا أبا بكر، وقالت حَفْصةُ: مُروا عُمر.

فقال رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ حين سَمِع كلامَهما ورأى حِرصَ كلّ واحدة منهما على التّنْويه بأبيها وافتتانهما بذلك ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله حيٌّ! : «اُكْفُفْنَ فإنكنَّ صُوَيْحِباتُ يوسُف»(١) ثمّ قام عليه وآله السلام مُبادراً خَوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أَمَرهما عليه السلام بالخروج إلى أُسامة، ولم يكن عنده أنّهما قد تخلّفا.

فلمّا سَمع من عائشة وحَفْصة ما سَمِع، عَلِمَ أنّهما مُتأخّران عن أمره، فبَدَر لِكَفِّ الفِتنة وإزالة الشُّبهة، فقام عليه السلام ـ وانّه لا يستقلُّ على الأرض من الضَعف ـ فأَخَذ بيده عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفَضْل بن عبّاس فاعتمدهما ورِجلاه تَخُطّان الأرض من الضعف.

فلمّا خرج إلى المسجد وَجَد أبا بكرٍ قد سَبَق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تَأَخَّرْ عنه، فتأَخَّرَ أبو بكرٍ وقام رسولُ الله صلّى الله عليه وآله مقامه فكَبَّر فابتدأ الصلاةَ التي كان قد ابتدأ بها أبو بكرٍ ولم يَبْنِ على ما مَضى من فِعاله.

فلمّا سَلَّمَ انصرَفَ إلى منزله واستدعى أبا بكر وعُمر وجماعة ممّن حضر المسجدَ من المسلمين ثمّ قال: «ألم آمُر أن تُنفذوا جَيْشَ أُسامة؟!» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فلِمَ تَأَخَّرتم عن أمري؟» فقال أبو بكر: إنّي كنتُ خرجتُ ثم عُدْت لأُجدِّدَ(٢) بك عهداً. وقال عُمر: يا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ١: ١٧٢ ب ٤٦، ومسلم في صحيحه ١: ٣١٣/٩٤، ٩٥، ١٠١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧: ١٨٦.

(٢) في «م» و «ح» وهامش «ش»: لا حدث.

رسـولَ الله، لم أخْرُج لأنّني لم احِب أن أسأل عنـك الركْـبَ. فقال النبي صلّى الله عليـه وآلـه: «فانفـذُوا جَيْـشَ أُسامة فانفـذُوا جَيْشَ أُسـامة» يُكَررها ثلاثَ مرّاتٍ. ثـمّ أُغمِيَ عليه من التـَعَب الذي لَحِقه والأَسَـف، فمكـث هُنَـيْهَة مُغميّ عليه، وبكـىٰ المسـلمون وارتفـع النَـحيبُ من أزواجه وولده والنسـاء المسـلمات ومن حَـضَرَ من الـمسـلمين[1].

فأفـاق عليه وآلـه السـلام فـنظـر إليهم، ثـمّ قـال: «إيـتوني بدَواة وكَـتِف، أكتُبْ لكـم كـتاباً لا تَضِلّـوا بعـده أبـداً» ثـمّ اغمِيَ عليـه، فقـام بـعضُ من حـضـر يلتمس دَواةً وكَـتِفـاً فقال له عمر: إرجع، فإنّـه يَهْـجُـر!!! فرجـع. ونَدِم من حَضَـره على ما كـان مـنهم من التضـجيع[2] في إحـضـار الـدَواة والكَـتِف، فتـلاومـوا بينهم فقـالـوا: إنّـا لله وإنّـا إليه راجعـون، لقـد أشـفَقْنا من خـلاف رسول الله.

فلـمّا أفـاق صـلّى الله عليــه وآلـه قال بعـضُهم: ألا نأتيـك بكَـتِفٍ يا رسـول الله ودَواةٍ؟ فقــال: «أبعـدَ الـذي قُلتم!! لا، ولكـنّي أُوصيكـم بأهـلِ بيـتي خيـراً» ثـمّ أعْـرَضَ بـوجهـه عن القـوم فـنَهَضوا، وبقي عنده العبّاس والفضل وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة.

فقـال له العـبّاس: يا رسـولَ الله، إن يكـن هـذا الأمـرُ فينا مستقِرّاً بعـدَك فَبشّـرنا، وإن كـنتَ تَعلـم أنّا نُغْلَـبَ عليه فأوْصِ بنـا، فقـال: «أنتـم المُـستضعَفون من بعـدي» وأصْمَـتَ، فنَـهَض القـومُ وهـم يَبكـون قـد

---

(١) في هامش «ش» و «م»: من اهـل بيـته.

(٢) التضجيع في الأمـر: التقـصير فيه. «الصحاح - ضجع - ٣: ١٢٤٨».

أيِسوا[١] من النبي صلّى الله عليه وآله.

فلمّا خَرَجوا من عنده قال عليه السلام: «أُردُّوا عليّ أخي علي بن أبي طالب وعمّي» فأنْفَذوا مَنْ دَعاهما فحضرا، فلمّا استقر بهما المجلسُ قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «يا عبّاس يا عمَّ رسول الله، تَقْبلُ وصيّتي وتُنجزُ عِدَتي وتَقضي عنّي ديني؟» فقال العبّاس: يا رسولَ الله، عمُّك شيخٌ كبير ذو عيالٍ كثير، وأنت تُباري الريحَ سَخاء وكَرَماً، وعليكَ وعد لا يَنْهض به عمُّك.

فأقْبَل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «يا أخي، تَقْبَلُ وَصيَّتي وتُنجِزُ عِدَتي وتَقْضِي عَنّي دَيني وتَقوم بأمر أهلي من بعدي؟» قال: نعم يا رسولَ الله. فقال له: «أُدْنُ منّي» فدنا منه فضَمَّه إليه، ثمّ نَزَع خاتمَه من يده فقال له: «خُذْ هذا فضَعْه في يدك» ودعا بسيفه ودِرْعه وجميعَ لامته فدَفَع ذلك إليه، والتَمَس عِصابةً كان يَشُدُّها على بَطنه إذا لبِسَ سِلاحه وخَرَجَ إلى الحَرب، فجيء بها إليه فدَفَعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «اِمْضِ على اسم الله إلى منزلك».

فلمّا كان من الغَد حُجب الناسُ عنه وثَقُلَ في مرضه، وكان أميرُ المؤمنين لا يُفارقه إلّا لضرورةٍ، فقام في بعض شُؤونه، فأفاق عليه السلام إفاقةً فافتقد علياً عليه السلام فقال ـ وأزواجُه حولَه ـ: «أُدعوا لي أخي وصاحبي» وعاوده الضعفُ فأُصْمِتَ، فقالت عائشةُ: أُدعوا له أبا بكرٍ، فدُعِيَ فدَخَلَ عليه فقَعَدَ عند رأسه، فلمّا فَتَح عينَهُ نظَرَ إليه

(١) «م»: يئسوا.

وأعْـرَض عنه بوجَهـه، فقـام أبو بكرٍ وقـال: لـو كـان له إليَّ حاجـةٌ لأفْضى بها إلي. فلـمّا خـرج أعـادَ رسـول الله صلّى الله عليـه وآلـه القـولَ ثانيةً وقـال: «أُدعـوا لي أخي وصـاحبي» فقالـت حَفْـصَـة: أُدعـوا له عُمر، فدُعِي فلمّا حَـضَـر رآه النبي عليه السـلام فأعْـرضَ عنه فانـصرف.

ثـمّ قـال: عليه السـلام: «أُدعـوا لي أخـي وصاحبـي» فقالـت أُمُّ سلمـة رضي الله عنها: أُدعـوا لـه علياً فإنّه لا يُريـد غيرَه، فـدُعِيَ أميـرُ المؤمنين عليه السـلام فلـمّا دنا منه أومأ الـيه فأكَـبَّ علـيه فنـاجاه رسولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه طويلاً، ثـمّ قـامَ فَجَلَس ناحيةً حتّى أغْـفَى رسولُ الله صلّى الله عليـه وآلـه فقـال لـه النـاسُ: ما الـذي أوْعَـزَ إليـك يا أبا الحسـن؟ فقـال: «عَلَّمني ألفَ بـابٍ، فَتَـح لي كـلُّ بابٍ ألـفَ بابٍ، ووَصّـاني بمـا أنا قائـمٌ بـه إن شـاء الله».

ثـم ثَقُـلَ عليه السـلام وحَضَـره المـوتُ وأميـرُ المؤمنين عليه السـلام حاضـرٌ عـنده. فلمّـا قَـرُبَ خروجُ نفسـه قـال له: «ضَـعْ رأسـي يا عليّ في حـجْـرك، فقـد جـاء أمـرُ الله عـزّ وجـلّ فإذا فاضَـتْ نفسـي فتنـاوَلْها بيـدك وامسَـحْ بها وجـهَك، ثـمّ وَجِّهْـني إلى القِبلـة وتـولَّ أمري وصَـلّ عليَّ أوّلَ الناس، ولا تُفـارِقْني حتّى تُـوارِيَني في رمسي، واستعِـنْ بالله تعالى» فأخَـذ علـيٌّ عليه السـلام رأسَه فوَضَعـه في حجْـره فأُغمِيَ عليه، فأكبَّت فاطمـةُ علـيها السـلام تَنْظُـرُ في وجهـه وتَنْدُبه وتَبكـي وتقـول:

«وأبيضُ يُستسقَى الغَـمامُ بوجهـه ثِمالُ[1] اليَتـامى عِصمـةٌ لِلأرامِـل»

---

(١) في هامش «م»: ربيع. والثمـال: الغياث «الصحاح ـ ثمل ـ ٤: ١٦٤٩».

ففتح رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عَينَيْه وقال بصوتٍ ضَئيلٍ: «يا بُنَيّةَ، هذا قولُ عمّك أبي طالب، لا تَقُوليه، ولكن قُولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ﴾[1]» فبكتْ طويلاً فأومأ إليها بالدُنُوّ منه، فدَنَتْ فأسرَّ إليها شيئاً تَهَلَّل له وجهُها.

ثمَّ قضى عليه السلام ويدُ أمير المؤمنين عليه السلام اليُمنى تحتَ حَنَكه ففاضتْ نفسُه عليه السلام فيها، فرَفَعها إلى وجهه فمَسَحَه بها، ثمّ وَجَّهَه وغَمَّضَه ومَدَّ عليه إزارَه واشتغَل بالنظر في أمره.

فجاءت الرواية: أنّه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الّذي أسَرَّ إليك رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فسُرِّيَ عنكِ ما كنتِ عليه من الحَزَن والقَلَق بوفاته؟ قالت: «إنّه خبَّرني أنّي أوَّلُ أهل بيته لُحوقاً به، وأنّه لن تطولَ المدّة بي بعده حتّى أدركَه، فسُرِّيَ ذلك عنّي»[2].

ولـمّا أراد أميرُ المؤمنين عليه السلام غَسْلَه صلوات الله عليه استدْعى الفَضْل بن عبّاس، فأمره أن يُناوِلَه الماءَ لغَسْله ـ بعد أن عَصَبَ عَيْنَيه ـ ثمّ شَقَّ قميصَه من قِبَل جَيْبه حتّى بَلَغ به إلى سُرَّته، وتولّى عليه السلام غَسْلَه وتَحنيطَه وتكفينَه، والفَضْلَ يُعاطيه الماءَ ويُعينه عليه، فلمّا فَرَغ من غَسْله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحدَه لم

---

(١) آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ١٩٣، ٢٤٧، صحيح البخاري ٦: ١٢، صحيح مسلم ٤: ١٩٠٤، مسند أحمد ٦: ٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢، سنن الترمذي ٥: ٣٦١.

يَشْرَكه معه أحدٌ في الصلاة عليه.

وكان المسلمون في المسجد يَخُوضون فيمن يَؤُمُّهم في الصلاة عليه وأين يُدْفَن؟! فخرج إليهم أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال لهم: «إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله إمامُنا حيّاً وميتاً، فيَدْخُلُ إليه فوجٌ فوجٌ منكم فيُصَلّون عليه بغير إمام وينصرفون، وإنّ الله تعالى لم يَقْبِض نبيّاً في مكان إلاّ وقد ارتضاه لرمْسه فيه، وإنّي دافنه في حُجْرَته التي قُبِضَ فيها» فسَلَّم القومُ لذلك ورَضُوا به.

ولمّا صَلّى المسلمون عليه أَنْفَذَ العبّاسَ بن عبد المطّلب برجل إلى أبي عُبَيْدة بن الجَرّاح وكان يَحْفِرُ لأهل مكّة ويُضَرِّح[1] وكان ذلك عادةَ أهل مكّة، وأنفذ إلى زيد بن سَهْل وكان يَحْفِر لأهل المدينة ويَلْحَد، واستدعاهما وقال: «اللّهمّ خِرْ لنبيّك». فوجد أبو طَلْحة زيد ابن سَهل فقيل له: احتفر لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فحفَر له لَحْداً، ودخل أميرُ المؤمنين عليه السلام والعبّاسُ بن عبد المطّلب والفَضْلُ بن العبّاس واسامةُ بن زيد ليتولّوا دفنَ رسول الله صلّى الله عليه وآله فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنّا نُذَكِّرُكَ اللهَ وحقَّنا اليوم من رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يذهب، أدخِل منّا رجلاً يكون لنا به حظٌ من مُواراة رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقال: «ليَدْخُل أوْس بن خَوْلي» وكان بَدْرِيّاً فاضلاً من بني عَوْف من الخَزْرَج، فلمّا دخل قال له علي عليه السلام: «انزِل القبر» فنزل ووضع أميرُ المؤمنين عليه السلام رسولَ الله صلّى الله عليه وآله على يديه ودَلاّه في

(١) الضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب. «الصحاح ـ ضرح ـ ١: ٣٨٦».

حُفْرَته فلمّا حَصَل في الأرض قال له: «أُخْرُج» فخرج، ونزَل علي بن أبي طالب عليه السلام القبر فكشَف عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله ووَضَع خَدَّه على الأرض مُوَجَّهاً إلى القبلة على يمينه، ثمّ وَضَعَ عليه اللبن وهالَ عليه التراب.

وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته وهو إبنُ ثلاث وستّين سنة.

ولم يَحْضُر دفنَ رسول الله صلّى الله عليه وآله أكثرُ الناس، لِما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثَرَهم الصلاةُ عليه لذلك، وأصبَحَتْ فاطمة عليها السلام تنادي: «واسُوْءَ صباحاه» فسَمِعها أبو بكرٍ فقال لها: إنّ صباحكِ لصباح سُوْء. واغتنم القومُ الفُرصة لشُغْل علي بن أبي طالب برسول الله صلّى الله عليه وآله وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله صلّى الله عليه وآله، فتبادروا إلى ولاية الأمر، واتّفق لأبي بكرٍ ما اتّفق لاختلافِ الأنصار فيما بينهم، وكراهةِ الطلقاء والمؤلّفة قلوبهُم من تأخُّر الأمر حتّى يَفْرغ بنو هاشم، فيستقرّ الأمرُ مقرَّه، فبايعوا أبا بكرٍ لحضوره المكانَ، وكانت أسباب معروفة تيسر منها للقوم ما رامُوه، ليس هذا الكتاب موضعَ ذكرها فنَشْرَح القولَ فيها على التفصيل.

وقد جاءت الرواية: أنّه لـمّا تَمّ لأبي بكرٍ ما تَمّ وبايَعه من بايَع، جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يُسوّي قبرَ رسول الله صلّى الله عليه وآله بمِسحاةٍ في يده فقال له: إنّ القومَ قد بايَعوا أبا بكر، ووقعت الخَذْلة في الأنصار لاختلافهم، وبَدَر الطلقاءُ بالعقد

للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثمّ قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم * احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون﴾[1][2].

وقد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليٌّ والعباسُ مُتوفّران على النظر في أمره فنادى:

بني هاشم لا تُطمِعوا الناسَ فيكمُ ... ولا سيّما تَيْمُ بن مُرّة أو عَديّ
فما الأمرُ إلاّ فيكمُ وإليكمُ ... وليس لها إلاّ أبو حسنٍ عليّ
أبا حَسَنٍ فاشدُدْ بها كفَّ حازمٍ ... فإنّكَ بالأمر الذي يُرْتَجى مَليّ

ثمّ نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم، يا بني عبد مَناف، أرَضيتم أن يليَ عليكم أبو فَصِيْل الرَذْل بن الرَذْل، أما والله لئن شئتم لأملأنّها خَيْلاً ورجلاً. فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: «اِرجع يا با سُفيان، فوالله ما تريد الله بما تقول، وما زلتَ تكيد الإسلامَ وأهلَه، ونحن مَشاغيلُ برسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلى كلّ امرىءٍ ما اكتسب وهو وليُّ ما احتقب» فانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أُميّةَ مجتمعين فيه فحرَّضهم على الأمر فلم يَنْهَضوا له. وكانت فتنةٌ عمّت وبليّة شملت وأسباب سوءٍ اتّفقت، تمكّن بها

---

(١) العنكبوت ٢٩: ١ ـ ٤.
(٢) نقله الحويزي في تفسير نور الثقلين ٤: ١١/١٤٩.

الشيطانُ وتعاون فيها أهلُ الإفك والعُدوان، فتخاذل في إنكارها أهلُ الإيمان، وكان ذلك تأويلُ قولِ الله عزّ اسمه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[1].

فصل

وفيما عددناه من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعد الذي تقدّم ذكرهُ من ذلك في حجّة الوداع، أدلُّ دليل على تخصّصه عليه السلام فيها بما لم يَشْرَكه فيه أحدٌ من الأنام، إذ كان كلّ واحد منه باباً من الفضل قائماً بنفسه، غيرَ محتاج في معناه إلى سواه.

ألا ترى أنَّ تحقّقه عليه السلام بالنبي صلّى الله عليه وآله في مرضه إلى أن توفّاه الله يقتضي فضله في الدين والقُربى من النبي صلّى الله عليه وآله بالأعمال المرضِيّة الموجبة لسكونه إليه، وتعويلِه في أمره عليه، وانقطاعِه عن الكافّة في تدبير نفسه إليه، واختصاصه من مودّته بما لم يَشْرَكه فيه من عداه، ثمّ وصيّته إليه بما وصّاه بعد أن عَرَض ذلك على غيره فأباه، وتحمُّله أعباءَ حقوقه فيه وضمانِه للقيام به وأداءِ الأمانة فيما تولّاه، وتخصُّصه بأُخوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وصُحبتهِ المرضيّة حين دعاه، وإيداعِه من علوم الدين ما أفرده به ممّن سواه، وتولّي غسلَه وجهازَه إلى الله، وسبقِ الكافّة إلى الصلاة عليه وتقدُّمِهم في ذلك لمنزلته عنده وعند الله تعالى، ودلالةِ الأُمة على كيفية

---

(1) الأنفال ٨: ٢٥.

الصلاة عليه، وقد التبس الأمرُ عليهم في ذلك، وإرشاده لهم إلى موضع دفنه، مع الاختلاف الذي كان بينهم فيه، فانقادوا إلى ما دعاهم إليه من ذلك ورآه، فصار بذلك كلّه أوحداً في فضله، وأكمَلَ به من مآثره في الإسلام ما ابتدأه في أوّله إلى وفاة النبي صلّى الله عليه وآله، وحَصَل له به نظامُ الفضائل على الاتّساق، ولم يتخلَّلْ شيئاً من أعماله في الدين فتورٌ[1]، ولا شانَ فضلَه عليه السلام فيما عددناه قصورٌ عن غايةٍ في مناقب الإيمان وفضائل الإسلام، وهذا لاحِقٌ بالمعجز الباهر الخارق للعادات، وهو ممّا لا يوُجَد مثلُه إلّا لنبيٍّ مُرْسَلٍ أو مَلَك مقرَّب ومن لَحِقَ بهما في دَرَج الفضائل عند الله تعالى، إذ كانت العادة جارية فيمن عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلك، على الاتفاق من ذوي العقول، والألْسُن والعادات. والله نسأل التوفيقَ وبه نعتصم من الضَلال.

فصل

فأما الأخبارُ التي جاءت بالباهر من قضاياه عليه السلام في الدين، وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافّةُ المؤمنين، بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدّمه في العلم، وتبريزِه على الجماعة بالمعرفة والفهم، وفَزَعِ علماء الصحابة إليه فيما اَعْضَل من ذلك، والتجائهم إليه فيه وتسليمِهم له القضاء به، فهي أكثرُ من أن تُحصى وأجلُّ من أن تُتعاطى، وأنا مُوردٌ منها جملةً تدلّ على ما بعدها إن شاء الله.

---

(١) في «م» و «ح» وهامش «ش»: شــوب.

فمن ذلك ما رواه نَقَلةُ الآثار من العامّة والخاصّة في قضاياه ورسول الله صلّى الله عليه وآله حيٌّ فصوَّبه فيها، وحَكَم له بالحقّ فيما قضاه، ودعا له بخير وأثنى عليه به، وأبانه بالفضل في ذلك من الكافة، ودلَّ به على استحقاقه الأمرَ من بعده، ووجوبِ تقدّمه على من سواه في مقام الإمامة، كما تضمّن ذلك التنزيلُ فيما دلّ على معناه وعُرِف به ما حواه التأويل، حيث يقول الله عزّ اسمه: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] وقوله تعالى ذكره: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[2] وقوله تعالى سبحانه في قصّة آدم عليه السلام وقد قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[3].

فنبَّه الله سبحانه الملائكةَ على أنّ آدم أحقُّ بالخلافة منهم، لأنّه أعلمُ منهم بالأسماء وأفضلُهم في علم الأنباء.

---

(١) يونس ١٠: ٣٥.

(٢) الزمر ٣٩: ٩.

(٣) البقرة ٢: ٣٠ ـ ٣٣.

وقال جلّ ذكره في قصّة طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فجعل جهةَ حقّه في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم، واصطفاءَهُ إيّاه على كافّتهم بذلك، فكانت هذه الآيات موافقةً لدلائل العقول في أنّ الأعلمَ أحقُّ بالتقدّم في محلّ الإمامة ممّن لا يُساويه في العلم، ودلّت على وجوب تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على كافّة المسلمين في خلافةِ الرسول صلّى الله عليه وآله وإمامةِ الأُمّة لتقدّمه عليهم في العلم والحِكمة، وقصُورهم عن منزلته في ذلك.

فصل

فممّا جاءت به الرواية في قضاياه والنبي صلّى الله عليه وآله حيٌّ موجودٌ، أنّه لـمّا أراد رسولُ الله صلّى الله عليه وآله تقليدَه قضاءَ اليمن، وإنفاذه إليهم ليُعلّمهم الأحكامَ ويعرِّفَهم[2] الحلالَ من الحرام، ويَحْكُم فيهم بأحكام القرآن، قال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «تُنفِذُني[3]

---

(١) البقرة ٢ : ٢٤٧.

(٢) في «م»: يبيّن لهم.

(٣) في «م» وهامش «ش»: تندبني.

يا رسولَ الله للقضاء وأنا شابٌّ ولا علم لي بكلّ القضاء» فقال له: «أُدْنُ منّي» فدنا منه فضرب على صدره بيده، وقال: «اللّهمّ اهدِ قلبه وثبِّت لسانه» قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «فما شَكَكْتُ في قضاءٍ بين اثنين بعد ذلك المقام»[1].

ولمّا استقرّت به الدارُ باليمن، ونظر فيما نَدَبه إليه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين، رُفِعَ إليه رجلان بينهما جاريةٌ يَملكان رِقَّها على السواء، قد جَهِلا حظرَ وطْئها فوَطِئاها معاً في طُهْر واحد على ظنّ منهما جواز ذلك لقرب عهدهما بالإسلام وقلّةِ معرفتهما بما تضمّنته الشريعةُ من الأحكام، فحَمَلتْ الجاريةُ ووَضَعَتْ غلاماً، فاختصما إليه فيه، فقَرَعَ على الغلام باسميهما فخرجت القرعةُ لأحدهما فألحقَ الغلامَ به، وألزَمه نصفَ قيمته لأنّه كان عبداً لشريكه، وقال: «لو عَلِمتُ أنّكما أقدمتُما على ما فعلتماه بعد الحجّة عليكما بحَظْره لَبالغتُ في عقوبتكما» وبَلَغ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله هذه القضيةُ فأمضاها، وأقرَّ الحكمَ بها في الإسلام، وقال: «الحمدُ لله الذي جَعَل فينا - أهلَ البيت - من يَقضي على سَنَن داود عليه السلام وسبيله في القضاء» يعني القضاء بالإلهام الذي هو في معنى الوَحي، ونزول النصّ به أن لو نَزَلَ على الصريح[2].

---

(١) روي باختلاف يسير في الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٧، مسند أحمد ١: ١٣٦، سنن ابن ماجة ٢: ٧٧٤، أنساب الأشراف ٢: ١٠١، مسند أبي يعلى ١: ٢٦٨ و٣٢٣، تاريخ بغداد ١٢: ٤٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٤.

(٢) روي نحوه في الكافي ٥: ٤٩١، الفقيه ٣: ٥٤، تهذيب الأحكام ٦: ٢٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٣.

ثم رُفع إليه عليه السلام وهو باليَمَن خبر زُبْيَةٍ[١] حُفِرت للأسد فوقع فيها، فغدا الناسُ ينظُرون إليه، فوقف على شَفير الزُبْية رجلُ فزلَّت قدمُه فتعلّق بآخر وتعلّق الآخرُ بثالث وتعلّق الثالثُ بالرابع، فوقعوا في الزُبية فدَقَّهم الأسد وهلكوا جميعاً،فقضى عليه السلام أنّ الأوّل فريسةُ الأسد وعليه ثلثُ الدِيَة للثاني، وعلى الثاني ثُلثا الدِيَة للثالث، وعلى الثالث الدِيَةُ كاملةً للرابع. وانتهى الخبرُ بذلك إلى رسول الله صلّى الله عليهِ وآلهِ فقال: «لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عزّ وجلّ فوقَ عرشه»[٢].

ثمّ رُفِع إليه خبرُ جارية حَمَلت جاريةً على عاتقها عَبَثاً ولعِباً، فجاءت جاريةٌ أُخرى فقَرَصتِ الحاملةَ فقَفَزَت[٣] لقَرْصَتها فوقَعتِ الراكبةُ فاندقَّتْ عنقها وهَلَكتْ، فقضى عليه السلام على القارصة بثُلث الدِيَة، وعلى القامِصة[٤] بثُلثها،وأسقط الثُلثَ الباقي بقُموص الراكبة لركوب الواقِعة[٥] عَبَثاً القامِصَةَ. وبلغ الخبرُ بذلك إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فأمضاه وشَهِد له بالصواب به[٦].

---

(١) الزبية: حفرة يحفرونها في مكان عال ليصطادوا بها الأسد. «الصحاح - زبى - ٦: ٢٣٦٦».

(٢) الكافي ٧: ٣/٢٨٦، الفقيه ٤: ٢٧٨/٨٦، تهذيب الأحكام ١٠: ٩٥١/٢٣٩، المقنعة: ٧٥٠، مصباح الأنوار: ١٨٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، و٣٧٨، باختلاف يسير.

(٣) في هامش «ش» و «م»: «فقَعَصَتْ».

(٤) والقامصة: النافرة الضاربة برجليها. قال ابن الأثير: ومنه حديث علي «أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية اثلاثاً». النهاية - قمص - ٤: ١٠٨، - قرص - ٤: ٤٠.

(٥) في هامش «ش»: الواقصة، والوقص: كسر العنق. «النهاية - وقص - ٥: ٢١٤».

(٦) المقنعة: ٧٥٠، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وروي باختلاف في تقسيم الديات ←

وقضى عليه السلام في قوم وَقَع عليهم حائطٌ فقَتَلهم، وكان في جماعتهم امرأةٌ مملوكةٌ وأُخرىٰ حُرّة، وكان للحُرّة ولدٌ طِفلٌ من حُرٍّ، وللجارية المملوكةِ ولدٌ طفلٌ من مملوكٍ، فلم يُعْرَف الحُرُّ ـ من الطفلين ـ من المملوك، فقَرَع بينهما وحَكَم بالحُرّية لمن خَرَج سهم الحرية عليه منهما، وحكم بالرِّقّ لمن خرج عليه سهمُ الرِّقّ منهما، ثمّ أعتقه وجعله مولاه وحَكَم في ميراثهما بالحكم في الحرّ ومولاه. فأمضى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله عليه هذا القضاء وصَوَّبه حسبَ إمضائه ما أسلفنا ذكرَه ووصفناه[1].

فصل

وجاءت الآثارُ أنَّ رجلين اختصما إلى النبي صلّى الله عليه وآله في بَقَرة قتلت حِماراً، فقال أحدُهما: يا رسول الله، بقرةُ هذا الرجل قتلَتْ حماري. فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله السلام: «إذهبا إلى أبي بكرٍ فاسألاه عن ذلك» فجاءا الى أبي بكرٍ وقَصّا عليه قِصَّتَهما، فقال: كيف تركتما رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وجئتُماني؟ قالا: هو أمَرَنا بذلك، فقال لهما: بَهيمةٌ قتلت بَهيمةً، لا شيء على ربّها.

فعادا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فأخبراه بذلك فقال لهما: «امضِيا

أنصافاً لا أثلاثاً في الفقيه ٤: ١٢٥، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣٩٣.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ١٦/٣٥٧.

إلى عُمَر بن الخَطّاب وقُصّا عليه قِصّتكما واسألاه القضاءَ في ذلك» فذهبا إليه وقَصّا عليه قِصّتهما، فقال لهما: كيف تركتُما رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وجئتماني؟ قالا: هو أَمَرَنا بذلك، قال: فكيف لم يأمُرْكما بالمصير إلى أبي بكر؟ قالا: قد أَمَرَنا بذلك فصِرْنا إليه. فقال: ما الذي قال لكما في هذه القضية[1]؟ قالا له: كيت وكيت، قال: ما أرى فيها إلّا ما رأى أبو بكر.

فعادا إلى النبي صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فخَبَّراه الخبرَ، فقال: «إذهَبا إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ليقضِيَ بينكما» فذهبا إليه فقَصّا عليه قِصّتَهما، فقال عليه السلام: «إن كانت البقرةُ دخلت على الحمار في مأمنه، فعلى ربّها قيمةُ الحمار لصاحبه، وإن كان الحمارُ دخل على البقرة في مأمنها فقتلته، فلا غُرْم على صاحبها» فعادا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبراه بقضيّته بينهما، فقال عليه وآله السلام: «لقد قضى عليٌّ بن أبي طالب بينكما بقضاء الله عزّ اسمه، ثمّ قال: الحمدُ لله الذي جَعَل فينا - أهلَ البيت - من يَقضي على سَنَن داود في القضاء»[2].

وقد روى بعضُ العامة أنَّ هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن، وروى بعضُهم حسبَ ما قدّمناه، وأمثالُ ذلك كثيرة، وإنّما الغرضُ في ايراد موجَزٍ منه على الاختصار.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: القصة.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٧/٣٥٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٤، وباختلاف في ألفاظه في تهذيب الأحكام ١٠: ٣٤/٢٢٩، وفضائل شاذان: ١٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٢/٤٠٠.

فصل

في ذكر مختصر من قضائه عليه السلام في إمارة أبي بكر ابن أبي قُحَافة

فمن ذلك ما جاء الخبرُ به عن رجال من العامّة والخاصّة: أنّ رجلاً رُفِع إلى أبي بكرٍ وقد شَرِب الخمر، فأراد أن يُقيم عليه الحدّ فقال له: إنّني شَرِبتُها ولا علمَ لي بتحريمها، لأنّي نشأتُ بين قومٍ يستحلّونها، ولم أعْلم بتحريمها حتّى الآن. فارتجّ[1] على أبي بكر الأمرُ بالحكم عليه، ولم يَعْلَم وجهَ القضاء فيه، فأشار عليه بعضُ من حضره أن يَستخبر أميرَ المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك، فأرسل إليه من سأله عنه، فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «مُرْ ثِقتين من رجال المسلمين يَطُوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار، ويُناشدانهم الله هل فيهم أحدٌ تلا عليه آيةَ التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فإن شَهِدَ بذلك رَجلان منهم فأقِمْ الحَدَّ عليه، وإن لَمْ يَشْهد أحدٌ بذلك فاستتِبْه وخَلِّ سبيلَه» ففعل ذلك أبو بكر، فلم يَشْهَد عليه أحدٌ من المهاجرين والأنصار أنّه تلا عليه آيةَ التحريم، ولا أخبره عن رسول الله صلّى الله عليه وآله بذلك، فاستتابه أبو بكر وخلّى سبيله، وسلّم لعليّ عليه السلام في القضاء

---

(١) أُرْتِجَ عليه وارتُجّ عليه: استبهم عليه. «لسان العرب ـ رتج ـ ٢ : ٢٨٠».

به[١]

ورووْا:أنّ أبا بكر سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٢] فلم يَعْرف معنى الأبّ في القرآن، وقال: أيُّ سَماء تُظِلّني وأيّ[٣] أرض تُقِلّني أم كيف أصنع إن قلتُ في كتاب الله تعالى بما لا أعلم، أمّا الفاكهة فنَعْرِفها، وأما الأبُّ فالله أعلمُ به. فبلغ أميرَ المؤمنين عليه السلام مقالُه في ذلك، فقال: عليه السلام: «يا سبحان الله، أما عَلِمَ أنّ الأبَّ هو الكَلأ والمَرعىٰ، وأنّ قوله عزّ اسمه: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ اعتدادٌ من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غذّاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما تُحيىٰ به أنفسُهم وتَقُوم به أجسادُهم»[٤].

وسُئِل أبو بكر عن الكَلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان. فبلغ ذلك أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: «ما أغناه عن الرأي في هذا المكان! أما عَلِم أنّ الكَلالة هم الإخْوَة والأخوات من قِبَل الأب والأمّ، ومن قِبَل الأب على انفراده، ومن قِبَل الامّ أيضاً على حِدَتها، قال الله عزّ قائلاً:

---

(١) الكافي ٧: ١٦/٢١٦، و٤/٢٤٩، وتهذيب الأحكام ١٠: ٣٦١/٩٤، خصائص الرضي: ٨١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٥٦ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٣/١٥٩.

(٢) عبس ٨٠: ٣١.

(٣) في هامش «ش»: أم أي.

(٤) ذكر صدره ابن شهرآشوب في مناقبه ٢: ٣٢، والسيوطي في الدر المنثور ٦: ٣١٧ عن فضائل أبو عبيد وعبد بن جميل، ونقله البحراني في تفسير البرهان ٤: ١/٤٢٩، والحويزي في تفسير نور الثقلين ٥: ١٤/٥١١، والعلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٣/١٥٩.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾[١] وقال جلّت عظمته : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾[٢][٣].

وجاءت الروايةُ : أنّ بعضَ أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال : أنت خليفةُ نبيّ هذه الأمة؟ فقال له : نعم ، فقال : فإنّا نَجِدُ في التوراة أنّ خلفاءَ الأنبياء أعلمُ أممهم ، فخبّرْني عن الله تعالى أين هو في السماء أم في الأرض؟ فقال له ابو بكر : في السماء على العرش ، فقال اليهودي : فأرى الأرضَ خاليةً منه ، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان . فقال أبو بكر : هذا كلامُ الزنادقة ، أُغرُبْ عنّي وإلاّ قتلتُك . فولّى الحَبْر متعجّباً يستهزئ بالإسلام ، فاستقبله أميرُ المؤمنين عليه السلام فقال له : «يا يهودي ، قد عرفتُ ما سألتَ عنه ، وما أُجِبتَ به ، وإنّا نقول : إنّ الله جلّ وعزّ أيّنَ الأيْنَ فلا أين له ، وجلّ عن أن يحويَه مكان ، وهو في كلّ مكان بغير مماسّة ولا مُجاوَرة ، يُحيط علماً بما فيها ولا يخلو شيءٌ منها من تدبيره ، وإنّي مُخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يُصَدّق ما ذكرتُه لك ، فان عرفتَه أتؤمنُ به؟» قال اليهوديُ : نعم ، قال : «ألستم تَجِدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عِمران عليه السلام كان ذاتَ يوم جالساً إذ جاءه مَلَكٌ من المَشرق ، فقال له موسى : من أين أقبلت؟ قال : من عند الله عزّ

---

(١) النساء ٤ : ١٧٦ .

(٢) النساء ٤ : ١٢ .

(٣) سنن الدارمي ٢ : ٣٦٥ ، الفصول المختارة من العيون والمحاسن : ١٦١ ، وشرح النهج ١٧ : ٢٠١ ، وفيها صدر الحديث ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤ : ١٣/٣٤٤ .

وجلّ، ثمّ جاءه مَلَك من المَغرب فقال له: من أين جئتَ؟ قال: من عند الله، وجاءه مَلَك آخر، فقال: قد جئتُك من السماء السابعة من عند الله تعالى، وجاءه مَلَك آخر فقال: قد جئتُك من الأَرض السابعة السُفلىٰ من عند الله عزّ اسمه، فقال موسى عليه السلام: سبحانَ من لا يخلو منه مكانٌ، ولا يكون إلى مكان أقربَ من مكان» فقال اليهودي: (أشهد أنَّ هذا هو)[1] الحق، وأنّك أحقُّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه[2].

وأمثالُ هذه الأخبار كثيرة.

فصل

في ذكر ما جاء من قضاياه عليه السلام في إمارة عُمَر بن الخطّاب

فمن ذلك ما جاءت به العامّة والخاصّة في قصّة قُدامَة بن مَظْعُون وقد شَرب الخمرَ فأراد عمرُ أن يَحُدّه، فقال له قُدامة: إنّه لا يجب عليَّ الحَدُّ، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا

---

(١) في هامش «ش» و «م»: أشهد أن لا إله إلاّ هو، هذا هو.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٤٨.

آلصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا﴾[1] فدرأ عمرُ عنه الحدّ، فبَلَغ ذلك أميرَ المؤمنين عليه السلام فمشى إلى عُمَر فقال له: «لِمَ تَرَكْتَ إقامةَ الحدّ على قُدامة في شُربه الخمر؟» فقال له: إنّه تلا عليّ الآية، وتلاها عمر على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس قُدامَة من أهل هذه الآية، ولا مَنْ سَلَكَ سبيله في ارتكاب ما حرّم الله عزّ وجلّ، إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلّون حراماً، فارْدُدْ قُدامة واستَتِبْه ممّا قال، فإن تاب فأَقِمْ عليه الحدّ، وإن لم يَتُبْ فاقتُله فقد خَرَج عن المِلّة» فاستيقظ عُمَر لذلك، وعرف قُدامة الخبر، فأظهر التوبةَ والإقلاع، فدرأ عمر عنه القتلَ، ولم يَدْرِ كيف يَحُدّه. فقال لأمير المؤمنين: أَشِر عليَّ في حدّه، فقال: «حدّه ثمانين، إنّ شاربَ الخمر إذا شَرِبها سَكِرَ، وإذا سَكِر هذى، وإذا هَذى افترى» فَجَلَدَه عمر ثمانين وصار إلى قوله في ذلك[2].

ورَوَوْا: أنّ مجنونة على عهد عمر فَجَر بها رجلٌ، فقامت البيّنةُ عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها الحَدّ، فمُرّ بها على أمير المؤمنين عليه السلام لتُجْلَد فقال: «ما بالُ مجنونة آل فلان تعتل[3]؟» فقيل له: أنّ رجلاً فَجَر بها وهَرَب، وقامت البيّنةُ عليها، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم: «رُدّوها إليه وقولوا له: أما علمتُ أنّ هذه مجنونةُ آل فلان! وأنّ النبيَّ صلّى الله

---

(١) المائدة ٥: ٩٣.

(٢) روي نحوه في الكافي ٧: ١٠/٢١٥، التهذيب ١٠: ٩٣، تفسير العياشي ١: ١٨٩/٣٤١، علل الشرائع: ٧/٥٣٩، سنن الدارقطني ٣: ١٦٦، والدر المنثور ٣: ١٦١ ولم يذكرا اسم قدامة بن مظعون، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٤٣/٢٤٩، ٧٩: ١٤/١٥٩.

(٣) تعتل: تجذب جذباً عنيفاً. «الصحاح ـ عتل ـ ٥: ١٧٥٨».

عليه وآله قال: رُفع القلمُ عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق! إنّها مغلوبةٌ على عقلها ونفسها» فرُدّت إلى عمر، وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فرّج الله عنه لقد كدتُ أن أهْلكَ في جَلدْها. ودرأ عنها الحَدّ[١].

ورووْا: أنّه أُتي بحاملٍ قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هَبْ لك سبيلٌ عليها، أيّ سبيل لك على ما في بطنها!؟ والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾[٢]» فقال عمر: لا عِشْتُ لمُعضلةٍ لا يكون لها أبو حسنٍ، ثمّ قال: فما أصنع بها؟ قال: «احتَطْ عليها حتّى تَلِد، فإذا وَلَدتْ ووَجَدتَ لولدِها من يكفُلُه فأقِم الحدَّ عليها» فسُرّي بذلك عن عمر وعوّل في الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

ورووْا: أنه استدعى امرأةً تتحدّثُ عندها الرجال، فلمّا جاءها رسلُه فزعت وارتاعت وخرجت معهم، فأملصت[٤] فوقع إلى الأرض ولدُها يَسْتهِلّ ثمّ مات، فبلغ عمر ذلك فجمع أصحابَ رسول الله

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، وروي نحوه في مسند أحمد ١: ١٥٤، سنن أبي داود ٤: ١٤٠، مسند أبي يعلى ١: ٤٤٠، المستدرك على الصحيحين ٢: ٥٩، سنن الدارقطني ٣: ١٣٨/١٧٣، سنن البيهقي ٨: ٢٦٤، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٩: ٦/٨٨.

(٢) الأنعام ٦: ١٦٤، الإسراء ١٧: ١٥، فاطر ٣٥: ١٨، الزمر ٣٩: ٧.

(٣) روي باختصار في الاختصاص: ١١١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٢، كفاية الطالب: ٢٢٧، إرشاد القلوب: ٢١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ٣٥/٤٩.

(٤) أملصت المرأة بولدها: أسقطته. «الصحاح ـ ملص ـ ٣: ١٠٥٧».

صلّى الله عليه وآله وسألهم عن الحكم في ذلك، فقالوا بأجمعهم: نراك مؤدِّباً ولم تُرِد إلّا خيراً ولا شيء عليك في ذلك. وأميرُ المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلّم في ذلك، فقال له عمر: ما عندك في هذا يا أبا الحسن؟ قال: «قد سمعتَ ما قالوا» قال: فما تقول أنت؟ قال: «قد قال القومُ ما سمعتَ» قال: أقسمتُ عليك لتقولَنَّ ما عندك، قال: «إن كان القوم قاربوك فقد غَشّوك، وإن كانوا ارتَؤوا فقد قَصّروا، الديةُ على عاقِلتك لأنَّ قتلَ الصبي خطأ تعلّق بك» فقال: أنت والله نَصَحْتَني من بينهم، والله لا تبرَح حتى تُجزِّئَ الديةَ على بني عَديّ، ففعل ذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام[1].

وروَوْا:أنَّ امرأتين تنازعَتا على عهد عمر في طفلٍ ادّعته كلٌّ واحدة منهما ولداً لها بغير بيِّنة، ولم يُنازِعهما فيه غيرُهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفَزِعَ فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوَّفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف، فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع: «ايتوني بمِنْشار» فقالت له المرأتان: ما تصنع؟ فقال: «أقُدّه نصفين، لكلّ واحدة منكما نصفه» فسكتت احداهما وقالت الاخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لا بُدَّ من ذلك فقد سمحتُ به لها، فقال: «الله اكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقَّت عليه وأشفقَتْ» فاعترفتِ المرأة الأُخرى بأنَّ الحقّ

---

(١) رواه ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٦، ونحوه في أنساب الأشراف ٢: ١٧٨، الكافي ٧: ١١/٣٧٤، تهذيب الأحكام ١٠: ١١٦٥/٣١٢، شرح نهج البلاغة ١: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠٤: ٣١/٣٩٤.

مع صاحبتها والولدُ لها دونه، فسُرِي عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام بما فَرّج عنه في القضاء[1].

ورُوِي عن يونس، عن الحسن: أن عمر أُتي بامرأةٍ قد وَلَدت لستة أشهر فهمَّ برجمها، فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: «إنْ خاصمتك بكتاب الله خَصَمْتُك، إنّ الله عزّ اسمه يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[2] ويقول تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3] فإذا تمّمت المرأة الرَضاعة سنتين، وكان حَمله وفصاله ثلاثين شهراً، كان الحَمْل منها ستة أشهر» فخلّى عمر سبيلَ المرأة وثبت الحكم بذلك، يعمل به الصحابة والتابعون ومن أُخذ عنه إلى يومنا هذا[4].

ورووْا: أنَّ امراةً شَهِد عليها الشهودُ أنّهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يَطؤها ليس ببعلٍ لها، فأمر عمر برَجمها وكانت ذات بَعْل، فقالت: اللّهم إنّك تعلم أني بريئة، فغضب عمر وقال: وتَجْرَح الشهودَ أيضاً، قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «رُدّوها واسألوها، فلعلّ لها عُذراً» فرُدَّت وسُئلت عن حالها فقالت: كان لأهلي إبل فخرجتُ في إبل أهلي وحَمَلْتُ معي ماء ولم يكن في إبلي لَبَنٌ، وخرج معي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٧، ونحوه في فضائل شاذان: ٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢/٢٦.

(٢) الأحقاف ٤٦: ١٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٣٣.

(٤) روي نحوه في الدر المنثور ١: ٢٨٨، و٦: ٤٠، سنن سعيد بن منصور ٢: ٦٦، السنن الكبرى ٧: ٤٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٥، ونقله الحويزي في تفسير نور الثقلين ٥: ١٤/١٩، والعلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٢/٢٧.

خليطُنا وكانت في إبله لبنٌ، فنفِذَ مائي، فاستسقيتهُ فأبى أن يسقِيَني حتّى أُمكِّنَه من نفسي، فأبيتُ،فلمّا كادت نفسي تخْرُج أمكنتهُ من نفسي كُرْهاً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله أكبر ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[1]»فلمّاسَمِع ذلك عمر خلّى سبيلها[2].

فصل

ومِمّا جَاءَ عَنْه عَلَيْهِ السَّلامُ في مَعنْى القَضَاءِ وصَوَابِ الرَّأْيِ، وإِرْشَادِ القَوْمِ إلىٰ مَصَالِحِهِمْ وَتَدَارُكِ مَا كَادَ يَفْسُدْ بِهِمْ[3] لَوْلاَ تَنْبِيْهُهُ عَلى وَجْهِ الرَّأْيِ فِيْهِ؛ مَا حَدَّثَ بِهِ شَبَابَةُ بْنُ سَوَّار، عن أَبي بَكْرٍ الهُذَليِّ قال: سَمِعْتُ رِجَالاً مَنْ عُلَمائنا يقولون: تَكَاتَبَتِ الأَعَاجِمُ مِنْ أَهْلِ هَمَذانَ وأَهلِ الرَّيِّ وأهل أَصْفهانَ وقُومِسَ[4] ونَهَاوَنْدَ، وأَرْسَلَ بعضُهُمْ إلى بعضٍ: أَنَّ مَلِكَ العَرَبِ الذَّي جاءَ بدينِهِمْ وأَخْرَجَ كِتابَهُمْ قد هَلَكَ ـ يَعْنُوْنَ النبي صلّى الله عليه وآله ـ وأَنَّهُ مَلَكَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ

---

(١) البقرة ٢ : ١٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣٦٩، وروي نحوه في تفسير العياشي ١ : ٧٤، الفقيه ٤ : ٢٥، التهذيب ١٠ : ١٨٦/٤٩، كنز العمال ٥ : ٤٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠ : ٢٥٣/ ذح ٢٧، و٧٩، ٣٦/٥٠.

(٣) في «م» وهامش «ش»: يُفْسِدُهُم.

(٤) قُومِسُ: تعريب كومس، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور، ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار وبعض يدخل فيها سمنان. «معجم البلدان ٤ : ٤١٤».

رَجُلٌ مُلْكاً يَسِيْراً ثُمَّ هَلَكَ ـ يعنون أبا بكر ـ وَقامَ بَعْدَهُ آخَرُ قَدْ طالَ عُمُرُهُ حتّى تَناوَلَكُمْ في بِلادِكُمْ وأغْزاكُمْ جُنُودَهُ ـ يعنون عُمَرَ بنَ الخَطّاب ـ وأنه غير منتهٍ عنكم حتى تُخرجوا من في بلادكم من جنوده، وتخرجوا إليه فتغزوه في بلاده، فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه.

فلمّا انتهى الخَبَرُ إلى مَنْ بالكُوْفَةِ مِنَ المُسْلمين أنهوه إلى عمر بن الخَطّاب، فلمّا انتهى إليه الخبر فزع عمر لذلك فزعاً شديداً، ثمّ أتى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: معاشر المهاجرين والأنصار، إنّ الشيطان قد جمع لكم جُموعاً، وأقبل بها ليطفئ نور الله، ألا إن أهل همذان وأهل اصفهان والري وقُومِس ونهاوند مختلفة ألسنتُها وألوانُها وأديانُها، قد تعاهدوا وتعاقدوا أن يُخرجوا من بلادهم إخوانكم من المسلمين، ويَخرجوا إليكم فيغزُوكم في بلادكمْ، فأشيروا عليَّ وأوجِزوا ولا تُطنبوا في القول، فإنّ هذا يومٌ له ما بعده من الأيام.

فتكلّموا، فقام طلحة بن عبيدالله ـ وكان من خطباء قريش ـ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، قد حَنكَتْك الأمور، وجَرَّستك[1] الدهور، وعَجَمَتك البلايا، وأحكمتك التجارب، وأنت مُبارَك الأمر، ميمون النقيبة، قد وليت فخَبَرت واختبرت وخُبِرت، فلم تنكشف من عواقب قضاء الله إلاّ عن خيار، فاحضر هذا الأمر برأيك ولا تَغِب عنه. ثمّ جلس.

فقال عمر: تكلّموا، فقام عثمان بن عَفّان فحمد الله وأثنى عليه

---

(١) جَرَّسته الأمور: جربته وأحكمته. «الصحاح ـ جرس ـ ٣: ٩١٣».

ثمّ قال: أما بعد ـ يا أمير المؤمنين ـ فإنّي أرى أن تُشْخِص أهلَ الشام من شامهم، وأهلَ اليمن من يمنهم، وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصرين الكوفة والبصرة، فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين، فإنّك ـ يا أمير المؤمنين ـ لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقيةً، ولا تُمَتَّع من الدنيا بعزيز، ولا تلوذ منها بحريز، فاحضره برأيك ولا تغب عنه. ثمّ جلس.

فقال عمر: تكلّموا، فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «الحمد لله ـ حتّى تمّ التحميد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ ثمّ قال: أما بعد، فانَّكَ إن أشخَصْتَ أهلَ الشام من شامهم، سارت الروم إلى ذَراريهم؛ وإن أشخصْتَ أهل اليمن من يمنهم، سارت الحبشة إلى ذَراريهم؛ وإن أشخصتَ مَنْ بهذين الحرمين، انتقضتِ العُرْب عليك من أطرافها وأكنافها، حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهمّ إليك ممّا بين يديك. وأما ذكرُك كثرةَ العجم ورَهبتك من جُموعهم، فإنّا لم نكن نُقاتل على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله بالكثرة، وإنّما كُنّا نقاتل بالنصر، وأمّا ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين، فإنّ الله لمسيرهم أكره منك لذلك، وهو أولى بتغيير ما يكره، وإنّ الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا: هذا رجل العرب، فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب، فكان أشدّ لكَلَبهم، وكنت قد ألّبتهم على نفسك، وأمدّهم من لم يكن يُمدّهم. ولكنّي أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم، وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرّقوا على ثلاث فرق: فلتَقُمْ فرقةٌ منهم على ذراريهم حَرَساً لهم، ولتَقُمْ فرقةٌ في أهل عهدهم لئلا ينتقِضوا، ولتسِرْ

فرقةً منهم إلى إخوانهم مدداً لهم» فقال عمر: أَجل هذا الرأي، وقد كنتُ أُحب أن أُتابع عليه. وجعل يكرّر قول أَمير المؤمنين عليه السلام وينسِقه إعجاباً به واختياراً له[1].

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه: فانظروا ـ أيّدكم الله ـ إلى هذا الموقف الذي يُنبئ بفضل الرأي إذ تنازعه أولو الألباب والعلم، وتأمّلوا التوفيقَ الذي قرن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في الأَحوال كلّها، وفزع القوم إليه في المُعْضِل من الأُمور، وأضيفوا ذلك إلى ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي أعجز متقدّمي القوم حتّى اضطرّوا في علمه إليه، تجدوه من باب المعجز الذي قدّمناه، والله وليّ التوفيق.

فهذا طرف من موجز الأَخبار فيما قضى به أمير المؤمنين عليه السلام في إمارة عمر بن الخَطّاب، وله مثل ذلك في إمارة عثمان بن عَفّان.

فصل

فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامّة والخاصّة: أن امرأة نكحها شيخٌ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنّه لم يصل إليها وأنكر حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأَل المرأة هل اقتضّك الشيخ؟ وكانت

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤: ١٢٤، الفتوح لابن اعثم ١: ٢٨٧ ـ ٢٩٢ بتفصيل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٣/٢٨.

بكراً فقالت: لا، فقال عثمان: أقيموا الحَدَّ عليها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ للمرأة سَمّين: سمّ المحيض وسمّ البول، فلعلّ الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سمّ المحيض فحملت منه، فاسألوا الرجل عن ذلك» فسئل فقال: قد كنت أُنزل الماء في قُبُلها من غير وصول إليها بالاقتضاض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمل له والولد ولده، وأرى عقوبته على الإنكار له» فصار عثمان إلى قضائه بذلك وتعجّب منه[1].

ورووْا: أنّ رجلاً كانت له سريّة فأولدها، ثمّ اعتزلها وأنكحها عبداً له، ثمّ توفّي السيد فَعُتِقَتْ بملك ابنها لها، فورث ولدُها زوجَها، ثمّ توفّي الأبن فورثت من ولدها زوجّها، فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول: هذا عبدي، ويقول: هي امرأتي ولستُ مفرجاً عنها، فقال عثمان: هذه قضية مشكلة، وأمير المؤمنين حاضر فقال: «سلوها هل جامعها بعد ميراثها له؟» فقالت: لا، فقال: «لو أعلم أنّه فعل ذلك لعذّبته، إذهبي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل، إن شئت أن تسترقيه أو تعتقيه أو تبيعيه فذاك لك»[2].

ورووْا:أنّ مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عُتِق منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يُجْلَد منها بحساب الحُريّة، ويُجْلد منها بحساب الرقّ».

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٦/ ٢٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧/ضمن ح٢٩.

وسأل زيد بن ثابت فقال: تُجْلد بحساب الرقّ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف تُجْلد بحساب الرقّ وقد عُتِق منها ثلاثةُ أرباعها؟ وهَلاّ جَلَدْتَها بحساب الحريّة فإنّها فيها أكثر!» فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثُها بحساب الحُرّية فيها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أجل ذلك واجب» فأُفحِم زيد، وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى قول زيد، ولم يُصْغِ إلى ما قال بعد ظهور الحجّة عليه[1]، وأمثال ذلك ممّا يطول بذكره الكتاب، وينتشر به الخطاب.

فصل

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعة العامّة له ومضي عثمان ابن عفّان على ما رواه أهل النقل من حملة الآثار: أنّ امرأةً ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حَقْوٍ[2] واحد، فالتبس الأمر على أهله أهو واحد أم اثنان؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «اعتبروه إذا نام ثمّ أنبهوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم، فهما

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٧/ ذح ٢٩ و٧٩، ٥٠/ ٣٧.

(٢) الحقو: الخصر ومحل شد الإزار. «الصحاح ـ حقا ـ ٦: ٢٣١٧».

اثنان وحقّهما من الميراث حقّ اثنين»[1].

وروى الحسن بن علي العبدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ ابن نُباتَة قال: بينا شُرَيح في مجلس القضاء إذ جاءه شخص فقال: يا أبا أُميّة أخْلِني فإنّ لي حاجة، قال فأمر من حوله أن يخفّوا عنه، فانصرفوا وبقي خاصّةٌ من حضر، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: يا أبا أُمية إنّ لي ما للرجال وما للنساء، فما الحُكم عندك فيّ أرجلٌ أنا أم امرأة؟ فقال له: قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك قضيةً أنا أذكرها، خبّرني عن البول من أيّ الفرجين يخرج؟ قال الشخص: من كليهما، قال: فمن أيّهما ينقطع؟ قال: منهما معاً، فتعجّب شُرَيح، فقال الشخص: سأورد عليك من أمري ما هو أعجب، قال شُرَيح: وما ذاك؟ قال: زوّجني أبي على أنّني امرأة فحملت من الزوج، وابتعت جاريةً تخدمني فأفضيت إليها فحملت منّي.

قال: فضرب شُرَيح إحدى يدَيْه على الاخرى متعجّباً وقال: هذا أمر لا بد من إنهائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلا علم لي بالحكم فيه. فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتّى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فقصّ عليه القصّة، فدعا أميرُ المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عمّا حكاه شُرَيح فأقرّ به، فقال له: «ومن زوجُك؟» قال: فلان ابن فلان، وهو حاضر في المصر، فدُعي وسُئل عمّا قال: فقال: صدق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لأنت أجرأ من صائد الأسد، حين تقدم على هذا الحال» ثمّ دعا قنبراً مولاه فقال:

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٤٠/٢٥٧، و١٠٤: ٣/٣٥٤.

«أدخل هذا الشخص بيتاً ومعه أربع نسوة من العدول، ومرهن بتجريده وعَدّ أضلاعه بعد الاستيثاق من ستر فرجه» فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء،فأمر أن يشدّ عليه تُبّان[1] وأخلاه في بيت، ثمّ ولجه فعدّ أضلاعه، فكانت من الجانب الأيسر سبعة، ومن الجانب الأيمن ثمانية، فقال: «هذا رجل» وأمر بطمّ[2] شعره، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء، وفرّق بينه وبين الزوج[3].

وروى بعض أهل النقل :انّه لمّا ادّعى الشخص ما ادّعاه من الفرجين، أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين أن يَحْضرا بيتا خالياً، وأَحْضَرَ الشخصَ معهما، وأمر بنصب مِرآتين: أحدهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة للمرآة الأخرى،وأمر الشخصَ بالكشف عن عورته في مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها، فلمّا تحقّق العدلان صحّةَ ما ادّعاه الشخص من الفرجين، اعْتُبر حالُه بعدّ أضلاعه، فلمّا ألحقه بالرجال أهْمَلَ قولَه في ادعاء الحمل وألغاه ولم يَعْمَل به، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به[4].

---

(١) التُّبان: سراويل صغيرة مقدار شبر، ليستر العورة المغلظة فقط.«الصحاح ـ تبن ـ ٥: ٢٠٨٦».

(٢) طم الشعر: قصّه. «الصحاح ـ طمم ـ ١٩٧٦».

(٣) روي نحوه في أخبار القضاة ٢: ١٩٧، دعائم الإسلام ٢: ٢٨٧، الفقيه ٤: ٧٦٢/٢٣٨، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، مناقب الخوارزمي: ١٠٥/١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٨/ و١٠٤: ١/٣٥٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩، و١٠٤: ←

وروَوْا: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد، فوجد شابّاً حَدَثاً يبكي وحوله قوم، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه، فقال: إنّ شُرَيحاً قضى عليَّ بقضية لم يُنْصِفْني فيها، قال: «وما شأنُك؟» قال: إنّ هؤلاء النفر - وأومأ إلى نفر حضور - أخرجوا أبي معهم في سفر، فرجعوا ولم يَرْجع، فسألتهُم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه، فقالوا: ما نَعْرِف له مالاً، فاستحلفهم شريح وتقدّم إليّ بترك التعرّض لهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقَنْبَر: «إجمع القوم وادعُ لي شُرَط الخميس»[1] ثمّ جلس ودعا النفر والحَدَث معهم، فسأله عمّا قال، فأعاد الدعوى وجعل يَبْكي ويقول: أنا والله أتّهمهم على أبي يا أمير المؤمنين، فإنّهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم، وطَمِعُوا في ماله. فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم، فقالوا كما قالوا لشريح: مات الرجل ولا نعرف له مالاً، فنظر في وجوههم ثمّ قال لهم: «ماذا؟ أتَظنّون أني لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى! إنّي إذاً لقليل العلم».

ثمّ أمر بهم أن يُفرَّقوا، فَفُرِّقوا في المسجد، وأُقيم كلُّ رجل منهم إلى جانب أُسطوانة من أساطين المسجد، ثم دعا عُبَيْدالله بن أبي رافع كاتبه يومئذ فقال له: «اجلس» ثمّ دعا واحداً منهم فقال له: «أخبرني ولا تَرْفَع صوتَك، في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم؟» فقال: في يوم كذا وكذا، فقال لعبيدالله: «أُكتب» ثم قال

.٢/٣٥٤

(١) في هامش «ش» و «م»: شرط الخميس كانوا خمسة آلاف رجل، اشترطوا مع أمير المؤمنين عليه السلام أن يقاتلوا دونه حتى يقتلوا.

لـه: «في أيّ شهـر كـان؟» قـال: في شهـر كـذا، قال: «أُكـتـب» ثمّ قـال: «في أيّ سنة؟» قـال: في سنة كذا، فكـتـب عُبَيْدالله ذلـك، قال: «فبأيّ مرضٍ مـات؟» قال: بمرض كـذا، قال: «ففي أيّ منـزل مـات؟» قـال: في مـوضـع كـذا، قال: «من غَسَله وكـفّنه؟» قـال: فـلان، قال: «فبـمَ كَـفَّنتمـوه؟» قال: بكـذا، قـال: «فمن صلّى عليه؟» قال: فلان، قـال: «فمن أُدخله القبـر؟» قال: فـلان، وعُبَيْدالله بن أَبي رافـع يكـتـب ذلك كـلّه، فلمّا انتهى إقرارُه إلى دفنـه، كـبّر أمير المؤمنين عليه الـسـلام تكـبيرةً سَمِعها أهـلُ المسجد، ثمّ أمر بالـرجل فرُدّ إلى مكـانه.

ودعا بآخـر من القـوم فأَجلسـه بالقـرب منه، ثُـمّ سأله عمّا سأل الأول عنه، فأَجاب بما خالف الأوّلَ في الكـلام كلِّه. وعُبَيْدالله بن أبي رافـع يكتب ذلك، فلمّا فـرغ من سؤاله كبّـر تكبيرةً سَمِعها أهلُ المسجد، ثمّ أمر بالرجلين جميعاً أن يُخْرَجا عن المسجد نحو الحَبْس[1]، فيوقَفَ بهما على بابه.

ثـمّ دعـا بثالـث فـسـأله عـمّا سـأل الـرجلين فحكـى خـلافَ ما قـالا، وأُثبِتَ ذلـك عنه، ثـمّ كـبّر وأمـر بإخـراجه نحو صاحبَيْه.

ودعـا برابـع من القـوم فاضـطـرب قـولُـه وتجلـج، فـوعَظه وخَـوَّفه فاعتـرف أنّـه وأصحـابـه قتلـوا الـرجـل وأخـذوا مالـه، وأنّهـم دفنـوه في مـوضع كـذا وكذا بالقُـرب من الكـوفة، فكـبّر أميرُ المـؤمنين علـيه الـسـلام وأمـر بـه إلى الـسِـجْن.

واسـتـدعى واحـداً من القـوم فقـال لـه: «زَعَمْتَ أنّ الـرجل مـات

---

(١) في «م» وهامش «ش»: السـجن.

حتفَ أنفه وقد قتلتَه، اصْدُقني عن حالك، وإلاّ نكّلت بك، فقد وَضَحَ لي الحقّ في قِصّتكم» فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه، ثمّ دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقط في أيديهم، واتّفقت كلِمتُهم على قتل الرجل وأخذ ماله. فأمر من مضى مع بعضهم إلى موضع المال الذي دفنوه، فاستخرجه منه وسلّمه إلى الغلام ابنِ الرجل المقتول، ثمّ قال له: «ما الذي تريد؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك» قال: أُريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عزّ وجلّ، وقد عفوتُ عن دمائهم في الدنيا، فدرأ عنهم أميرُ المؤمنين عليه السلام حدَّ القتلِ وأنهكهم عقوبةً.

فقال شريح: يا أميرَ المؤمنين كيف هذا الحكم؟ فقال له: «إنّ داود عليه السلام مَرّ بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم: يا ماتَ الدين قال: والغلامُ يُجيبهم، فدنا داودُ عليه السلام منهم فقال له: يا غلامُ ما اسمك؟ قال: اسمي ماتَ الدين، قال له داود: ومن سمّاك بهذا الاسم؟ قال: أُمّي، فقال له داود عليه السلام: وأين أُمّك؟ قال: في منزلها، فقال داود عليه السلام: اِنطلق بنا إلى أُمّك، فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت، فقال: يا أمة الله ما اسم ابنك هذا؟ قالت: اسمُه ماتَ الدين، قال لها داود: من سمّاه بهذا الاسم؟ قالت: أبوه، قال: وما كان سبب ذلك؟ قالت: إنّه خرج في سفر له ومعه قوم، وأنا حامل بهذا الغلام، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي معهم، فسألتُهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالاً، فقلت لهم: فهل وصّاكم بوصيةٍ؟ قالوا: زعم أنّكِ حُبلى، فإن ولدتِ جاريةً أو غلاماً فسمّيه ماتَ الدين، فسمّيتُه كما

وصّى ولم أُحِبّ خلافَه، فقال لها داود عليه السلام: فهل تَعرفين القوم؟ قالت: نعم، قال لها داود: إنطلقي مع هؤلاء - يعني قوماً بين يديه - فاستخرجيهم من منازلهم، فلمّا حضروه حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدم، واستخرج منهم المال، ثمّ قال لها: يا أَمَةَ الله سمّي ابنَك هذا بعاشَ الدين»[1].

ورووا :أن امرأة هَوِيَتْ غلاماً فراوَدَتْه عن نفسه فامتنع الغلامُ، فمضت وأخذت بيضةً فألقت بياضها على ثوبها، ثمّ عَلِقَتْ بالغلام ورَفَعَتْه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: إنّ هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحني، ثمّ أخذت ثيابها فأرت بياضَ البيض وقالت: هذا ماؤه على ثوبي، فجعل الغلام يبكي ويبرأ ممّا ادّعته وَيحلف، فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام لقنبر: «مُرْ من يغلي ماءً حتى تشتدّ حرارتُه، ثمّ لتأتني به على حاله» فجِيء بالماء، فقال: «أَلقوه على ثوب المرأة» فألقوه عليه فاجتمع بياض البيض والتأم، فأمر بأخذه ودفعه إلى رجلين من أصحابه فقال: «تَطَعّماه والفظاه» فتطعّماه فوجداه بيضاً، فأمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبةً على ادعائها الباطل[2].

وروى الحسن بن محبوب قال: حدّثني عبد الرحمن بن الحجاج

---

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ٨/٣٧١، الفقيه ٣: ٤٠/١٥، التهذيب ٦: ٨٧٥/٣١٦، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٥٩.

(٢) كنز الفوائد ٢: ١٨٣، ونحوه في الكافي ٧: ٤٢٢، التهذيب ٦: ٨٤٨/٣٠٤، خصائص الرضي: ٨٢ وفيها: في زمن خلافة عمر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٣١/٢٦٣.

قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضيةٍ ما سبقه إليها أحد، وذلك أنَّ رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغدّيان، فأخرج أحدُهما خمسةَ أرْغِفَة وأخْرج الآخَرُ ثلاثةَ ارغفة، فمرَّ بهما رجلٌ فسلّم فقالا له: الغداء، فجلس معهما يأكل، فلمّا فَرَغ من أكله رمى إليهما ثمانيةَ دراهم وقال لهما: هذه عوَضٌ عمّا أكلتُ من طعامكما، فاختصما وقال صاحبُ الثلاثة: هذه نصفان بيننا، وقال صاحبُ الخمسة: بل لي خمسة ولك ثلاثة، فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقصّا عليه القِصّة، فقال لهما: «هذا أمرٌ فيه دَناءة، والخُصومة غيرُ جميلة فيه، والصلح أحسن» فقال صاحبُ الثلاثة الأرغفة: لستُ أرضىٰ إلّا بمُرّ القضاء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإذا كنتَ لا ترضى إلّا بمُرّ القضاء، فإن لك واحداً من ثمانية ولصاحبك سبعة» فقال: سبحانَ الله، كيف صار هذا هكذا؟ فقال له: «أُخبرك، أليس كان لك ثلاثة أرغفة؟» قال: بلى، قال: «ولصاحبك خمسة أرغفة» قال: بلى، قال: «فهذه أربعة وعشرون ثُلثاً، أكلت أنتَ ثمانية، وصاحبك ثمانية، والضيف ثمانية، فلما أعطاكم الثمانية كان لصاحبك سبعة، ولك واحد» فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القَضيّة[1].

وروى علماءُ السيرة: أنّ أربعةَ نَفرٍ شَرِبوا المُسْكِر على عَهْد أمير المؤمنين عليه السلام فسَكِروا فتباعجوا بالسَكاكين، فنال الجِراحُ كلَّ

(١) روي نحوه في الكافي ٧: ٤٢٧/١٠، الفقيه ٣: ٢٣/٦٤، الاختصاص: ١٠٧، التهذيب ٦: ٢٩٠/٨٠٥، كنز الفوائد ٢: ٦٩، الاستيعاب ٣: ٤١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٣/٣٢.

واحدٍ منهم، ورُفِع خبرُهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر بحبسهم حتى يفيقوا، فمات في الحبس منهم اثنان وبقي منهم اثنان، فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: أقِدْنا من هذين النفسين فإنّهما قتلا صاحبَيْنا، فقال لهم: «وما علمكم بذلك؟ ولعلّ كلّ واحد منهما قتل صاحبه» فقالوا: لا ندري، فاحكُمْ فيها بما علّمك الله، فقال عليه السلام: «دِيَة المقتولَيْنْ على قبائل الأربعة بعد مُقاصّة الحيَّيْنْ منها بدية جِراحهما»[1].

فكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحقّ في القضاء سواه، ألا ترى أنّه لا بَيّنة على القاتل تُفْرِده من المقتول، ولا بَيّنة على العَمْد في القتل، فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل، واللَّبس في القاتل دون المقتول.

ورووْا: أنّ ستةَ نَفر نزلوا في الفرات فتغاطّوا فيها لَعِباً، فغَرِق واحدٌ منهم، فشَهد اثنان على ثلاثةٍ منهم أنّهم غرّقوه، وشَهد الثلاثة على الاثنين أنّهما غَرّقاه، فقضى عليه السلام بالدية أخماساً على الخمسة النفر، ثلاثةٌ منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما، وخُمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً. ولم يكن في ذلك قضيّة أحقّ بالصواب ممّا قضى به عليه السلام[2].

---

(١) ذكره باختلاف يسير في الفقيه ٤: ٨٧/٢٨٠، تهذيب الأحكام ١٠: ٢٤٠/٩٥٥، وأورد نحوه في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٣٣/٢٦٤، ١٠٤: ٣٤/٣٩٤.

(٢) روي باختلاف يسير في الكافي ٧: ٦/٢٨٤، الفقيه ٤: ٢٧٧/٨٦، تهذيب الاحكام ١٠: ٩٥٣/٢٣٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ←

ورووْا :أنّ رجلاً حضرته الوفاة فوصّى بـجُزْءٍ من ماله ولم يُـعَيِّنه، فاختلف الـوُرّاث بعده في ذلك، وترافعَوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم بإخراج السُبع من ماله وتلا عليه السلام قولَه عزّ اسمه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[١] [٢].

وقضى عليه السلام في رجل وَصّىٰ عند المَوت بسَهْم من ماله ولم يُبَيّنه، فلمّا مضى اختلف الـوَرَثة في معناه، فقضى عليه السلام بإخراج الثُمن من ماله، وتلا قولَه جلّت عَظَمته: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[٣] إلى آخر الآية، وهم ثمانيةُ أصناف لكلّ صنفٍ منهم سَهْمٌ من الصدقات[٤].

وقضى عليه السلام في رجل وَصّى فقال: اعتقوا عنّي كلَّ عبد قديم في مِلْكي، فلمّا مات لم يَعْرِف الوصيّ ما يَصْنَع، فسأله عن ذلك فقال: «يُعْتِقَ عنه كلَّ عبدٍ له في ملكه ستّة أشهُر» وتلا قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٥] وقد ثبت أنّ العُرْجون إنّما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقوّسه وضؤولته بعد ستّة

→ ٤٠: ٢٦٤ / ذح٣٣ و١٠٤: ٣٩٥ / ذح٣٤.

(١) الحجر ١٥: ٤٤.

(٢) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥ / ٣٤.

(٣) التوبة ٩: ٦٠.

(٤) روي نحوه في كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥ / ٣٤.

(٥) يسٓ ٣٦: ٣٩.

أشهُر من أخذ الثمرة منه[1].

وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يُسَمّ وقتاً بعينه، أن يصوم ستّة أشهر، وتلا قوله تعالى ذكره: **﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾**[2] وذلك في كلّ ستة أشهر[3].

وجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه كان بين يدي تمر، فبدرت زوجتي فأخذت منه واحدةً فألقتها في فيها، فحلفْتُ أنها لا تأكلها ولا تَلْفِظها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تأكل نصفها وترمي نصفها، وقد تخلّصْتَ من يمينك»[4].

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت عَلَقَةً أنّ عليه ديتها أربعين ديناراً، وتلا قوله عزّ وجلّ **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾**[5] ثمّ قال: «في النُّطْفة عشرون ديناراً، وفي العَلَقَة أربعون ديناراً، وفي المُضْغَة ستّون ديناراً، وفي العَظْم قَبْلَ أن يستوي خَلْقاً ثمانون ديناراً، وفي الصورة قبل أن

---

(١) كنز الفوائد ٢: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٥.

(٢) ابراهيم ١٤: ٢٥.

(٣) ورد مختصراً في تفسير العياشي ٢: ٢٢٤، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦/ ذح٣٤.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦/ ٣٥.

(٥) المؤمنون ٢٣: ١٢ ـ ١٤.

تلِجَها الروحُ مائةُ دينار، وإذاوَلجتها[١] الروح كان فيها ألفُ دينار»[٢].

فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلام وأحكامه الغريبة التي لم يَقْضِ بها أحدٌ قبله، ولا عرفها من العامّة والخاصّة أحد إلّا عنه، واتّفقت عترته على العمل بها، ولو مُني غيره بالقول فيها لظهر عجزه عن الحقّ في ذلك، كما ظهر فيما هو أوضح منه، وفيما أثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله.

فصل

في مختصر من كلامه عليه السلام
في وجوب المعرفة بالله والتوحيد له ونفي التشبيه عنه
والوصف لعدله وصُنوف الحكمة والدلائل والحجّة

فمن ذلك ما رواه أبو بكر الهُذَليّ، عن الزُهري وعيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان: أنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قال في الحَثّ على معرفة الله تعالى والتوحيد له: «أوّلُ عبادةِ الله معرفتُه، وأَصلُ معرفته توحيدُه، ونظامُ تَوْحيدِه نفيُ التشبيه عنه، جَلَّ عَنْ أنْ تَحلّه الصفات، لشهادة العقُول أنَّ كلَّ مَنْ حَلّته الصفات مصنوعٌ، وشهادةِ العقول أنّه ـ جَلّ جلالُه ـ صانع ليس بمصنوع، بصُنْع الله يُسْتدَلّ

(١) في الاصل: ولجها، واثبتنا ما في نسخة البحار.
(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٠: ٢٦٦/ذ ح٣٥ و١٠٤: ٤٢٦/٧.

عليه، وبالعقول تُعْتَقَد معرفتُه، وبالنظر تَثْبُتُ حجّتُه، جَعَل الخلقَ دليلاً عليه، فكشَفَ به عن رُبُوبيّته، هو الواحد الفَرْد في أزَليّته، لا شريكَ له في إلهيّته، ولا نِدّ له في رُبُوبيّته، بمضُادّته بينَ الأشياءِ المتَضادة عُلِمَ أنْ لا ضِدَّ له، وبمُقارَنَته بينَ الأُمور المُقْتَرِنة عُلِمَ أنْ لا قرينَ له»[١].

في كلام يطول بإثباته الكتاب.

وممّا حفظ عنه عليه السلام في نفي التشبيه عن الله عزّ اسمه، ما رواه الشعبي قال: سمع أميرُ المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والذي آحْتَجَب بسبع طباق، فعلاه بالدرّة[٢]، ثمّ قال له: «يا ويلك، إنّ الله أجلّ من أن يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء، سبحان الذي لا يَحْويه مكانٌ، ولا يَخْفىٰ عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء» فقال الرجل: أفأُكَفِّر عن يميني، يا أميرَ المؤمنين؟ قال: «لا لَمْ تحلف بالله فتَلْزَمُك كفّارة، وإنّما حلفتَ بغيره»[٣].

وروى أهل السيرة وعلماء النقلة: انّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، خبّرني عن الله تعالى، أرأيته حين

---

(١) وردت الخطبة في الاحتجاج: ٢٠٠، وباختلاف يسير في تحف العقول: ٤٣، وبعضها في الكافي ١: ١٠٨/٤، التوحيد: ٣٠٨، وامالي المرتضى ١: ١٠٣، ونهج البلاغة ٢: ١٨١/١٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٢٥٣.

(٢) الدِرّة: التي يُضرب بها «الصحاح ـ درر ـ ٢: ٦٥٦».

(٣) ورد نحوه في الغارات ١: ١١٢، والتوحيد: ١٨٤، ونثر الدر ١: ٢٩٦، وذكره المؤلف باختلاف يسير في الفصول المختارة: ٣٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣: ٣/٣١٠ و١٠٤: ١/٢٠٥.

عبدتَه؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «لم أكُ بالذي[1] أعْبُدُ مَنْ لم أرَه» فقال له: كيف رأيتَه؟ فقال له: «يا وَيْحَكَ لم تَرَه العيون بمشاهَدَة الأبصار، ولكنْ رأتْه القلوبُ بحقائق الإيمان، معروفٌ بالدلالات، منعوتٌ بالعلامات، لا يُقاس بالناس، ولا تُدركه الحواسّ» فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالاته[2].

وفي هذا الحديث دليل على أنّه عليه السلام كان ينفي عن الله سبحانه رؤية الأبصار.

وروى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صِفّين فقال له: ياأمير المؤمنين، خَبِّرنا عمّا كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب، أكان ذلك بقضاء من الله تعالى وقَدَر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عَلَوْتم تَلْعَةً ولا هَبَطْتُم وادياً، إلّا ولله فيه قضاء وقَدَر» فقال الرجل: فعند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: «ولِمَ؟» قال: إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل، فما وجهُ الثواب لنا على الطاعة؟ وما وجهُ العقاب لنا على المعصية؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أوَظَنَنْت يا رجلُ أنّه قضاء حَتْم، وقدرٌ لازم، لا تظُنَّ ذلك فإنّ القولَ به مقالُ عَبَدَةِ الأوثان، وحِزْبِ الشيطان، وخُصَماء الرحمن، وقَدَرِيَةِ هذه الأُمّة ومَجُوسِها، إنّ الله جلّ جلاله أمَرَ تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلّف يَسيراً، ولم يُطَع مُكْرهاً، ولم يُعْصَ مغلوباً،

---

(١) بالذي: سقطت من «ش» و «م» واثبتناها من «ح».

(٢) الاحتجاج: ٢٠٩، وامالي المرتضى ١: ١٠٤، وفيه: عن الامام الصادق عليه السلام، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤: ٨/٣٢.

ولم يَخْلُق السماء والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1]» فقال له الرجل: فما القضاء والقَدَر الذي ذكرتَه يا أمير المؤمنين؟ قال: «الأمرُ بالطاعة، والنهيُ عن المعصية، والتمكينُ من فعل الحسنة وترك السيئة، والمعونةُ على القربة إليه، والخِذْلانُ لمن عصاه، والوعدُ والوعيدُ والترغيبُ والترهيبُ، كلُّ ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدرهُ لأعمالنا، فأمّا غير ذلك فلا تظنّه، فإنّ الظن له مُحبِط للأعمال» فقال الرجل: فرّجتَ عنّي يا أميرَ المؤمنين فرَّج الله عنك، وأنشأ يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يومَ المَآب مِنَ الرَّحمٰن غُفْرانا
أوضحتَ مِنْ دينِنا ما كان مُلْتَبِساً ... جَزاك ربُّك بالإحسانِ إحسانا[2]

وهذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين عليه السلام في معنى العدل، ونفي الجبر، وإثبات الحكمة في أفعال الله تعالى، ونفي العبث عنها.

---

(١) ص٣٨: ٢٧.

(٢) التوحيد: ٣٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، مصباح الأنوار: ١٨٧، الفصول المختارة: ٤٢، تحف العقول: ٣٤٩، الاحتجاج: ٢٠٨ باختلاف في الالفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥: ١٢٥/٧٤.

فصل

ومن كلامه عليه السلام في مدح العلماء وتصنيف الناس وفضل العلم والحكمة

ما رواه أهل النقل عن كُمَيل بن زياد ـ رحمه الله ـ أنّه قال: أخذ بيدي أميرُ المؤمنين عليه السلام ذاتَ يوم من المسجد حتّى أخْرَجَني منه، فلمّا أُصْحَرَ تَنَفّس الصُعَداء ثمّ قال: «يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعِيَةٌ، فخيرُها أوعاها، احفَظْ عنّي ما أقولُ:

الناسُ ثلاثة: عالمٌ ربّاني، ومُتعلِّم على سبيل نَجاة، وهَمَج رَعاع أتباعُ كلِّ ناعقٍ، يميلون مع كلِّ ريحٍ، لم يَسْتضيؤوا بنور العلم، ولم يَلجؤوا إلى رُكنٍ وَثيقٍ.

يا كميل، العلم خيرٌ من المال، العلمُ يَحْرسك، وأنت تَحْرس المال، والمال تَنْقُصُه النفقة، والعلم يَزْكو على الإنفاق.

يا كميل، صُحْبَة العالم[1] دِينٌ يُدان به، وبه تَكْمِلةُ الطَاعَة في حَياته، وجميلُ الأُحدُوثَةِ بعد مَوْته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، مات خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماءُ باقون ما

---

(١) في «م» وهامش «ش»: محبة العالم.

بـقيَ الـدَهر، أعيـانُهم مفقـودةٌ وأمثالـهُم في القلـوب مـوجودةٌ، هـاه هـاه إنّ هاهنا علمـاً جَمّاً ـ وأشـار بيـده إلى صـدره ـ لـو أصبـتُ لـه حَمَلَـةً، بـل أُصيـبُ لَـقِناً غيـرَ مأمـونٍ، يَـسْتَعمِـلُ آلـة الـدين للـدنيا، ويستـظْهِرُ بحُـجَجِ الله على أوليـائه، وبنِعَمِه على كـتابه؛أو مُنْقاداً للحكـمة لا بـصـيرة لـه في احنائـه، يَقْدَحُ الشـكُ له في قلـبه بـأوّل عـارضٍ من شُبهة، ألا لاذا ولا ذاك، فمنهوم[1] باللذاتِ سَلِسُ القِيـاد للشهـوات، أو مُغْـرم[2] بالجمـع والادّخـار، ليسا من رُعاة الديـن، أقـربُ شَبَهـاً بهمـا الأنعـامُ السـائِمـة، كذلــك يَمـوت العلــم بموت حامليـه، اللّهــم بلـى، لا تخْلُـو الأرضُ من حُـجّة لـك على خلـقك، إمّـا ظاهـراً معلـوماً أو خـائفاً (مغمـوراً، لئـلا)[3] تبْـطُل حُججـك وبيّنـاتُــك، وأين أُولئـك؟ الأقلّـون عـدَداً، الأعـظمـون قَـدْراً، بهـم يَحْفَـظُ الله تعالـى حُجَـجَه حتى يودِعُوها قلوبَ أشبـاههم، هَجَمَ بهم العلمُ على حقائق الايمان، فاستـلانـوا رَوْحَ اليقيـن، فأنِسـوا بمـا اسـتوحش منه الجاهلــون، واستـلانوا ما اسـتَوْعَره المُتْـرَفون، صَحِبُوا الدنيـا بأبـدان أرواحُهـا معـلّقةٌ بالمحـلّ الأعـلى، أولـئك خلفـاءُ الله في أرضـه، وحُـجَجُه على عبـاده ـ ثـمّ تـنفس الصعـداء وقـال ـ هـاه هـاه، شَـوْقاً إلى رُؤيتـهم» ونَـزَع يـدَه عن يـدي وقـال لـي: «انــصَـرِفْ إذا شئـــت»[4].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فمنهوماً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: مغرماً.

(٣) في هامش «ش»: مغلـوباً كي لا.

(٤) الغـارات ١: ١٤٨، تاريخ اليعقـوبـي ٢: ٢٠٥، العقـد الفـريد ٢: ٨١، الخصال: ١٨٦/٢٥٧، كمال الدين: ٢٩٠، تحف العقـول: ١١٣، آمالي المفيد: ٣/٢٤٧، امالي الطوسي ١: ١٩، تاريخ بغـداد ٦: ٣٧٩ وفيه الى قوله: . . يستعمل آلة الدين في الدنيا، ←

فصل

ومن كلامه عليه السلام في الدُعاء إلى معرفته وبيان فضله وصفة العلماء، وما ينبغي لمتعلّم العلم أن يكونِ عليه

ما رواه العلماء بالأخبار في خُطبةٍ تركنا ذكرَ صدرِها إلى قوله: «والحمد لله الذي هدانا من الضَلالة، وبصّرنا من العَمى، ومَنَّ علينا بالإسلام، وجَعَل فينا النُبوّة، وجعلنا النُجباء، وجعل أفراطَنا أفراط الأنبياء، وجعلنا خيرَ أُمّة أُخْرِجَتْ للناس، نأمُرُ بالمعروف، ونَنْهى عَنِ المنكر، ونعبُدُ الله ولا نُشْرِكُ به شيئاً، ولا نَتّخِذُ من دونِهِ وَلِيّاً، فنحن شهداءُ الله، والرسولُ شهيدٌ[1] علينا، نَشْفَعُ فنُشَفَّعُ فيمن شَفَعْنا له، وندعُو فيستَجاب دعاؤنا ويُغْفَر لمن ندعو له ذنوبُه، أخْلَصنا للهِ فلم ندعُ من دونه وَلِيّاً.

أيّها الناس، تعاوَنوا على البرّ والتقوى، ولا تَعاوَنُوا على الاثم والعُدوان، واتّقُوا الله إنّ الله شديدُ العقاب.

أيّها الناسُ إنّي ابنُ عمّ نبيّكم، وأولاكُم بالله ورسوله، فاسألوني ثُمّ اسألوني، فكأنّكم بالعلم قد نَفِدَ، وإنّه لا يَهلِك

← مناقب الخوارزمي: ٣٦٥/٣٨٣، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢: ١٩٢ وفيهما الى قوله: والمال محكوم عليه.

(١) في هامش «ش»: شاهد.

عالـمٌ إلاّ هَلَكَ معه بعضُ علمه، وإنّما العلماء في الناس كالبَدْر في السماء، يَضيء نورُه على سائر الكواكب، خذوا من العلم ما بدا لكم، وإيّاكم أن تطلبوه لخِصالٍ أربع: لتُباهوا به العُلَماء، أو تُماروا به السُفهاء، أو تراؤا به في المجالس، أو تصرفوا وجوه الناس إليكم للترؤس، لا يَستوي عندالله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون، نَفَعَنا الله وإيّاكم بما عَلِمْنا، وجَعَلَه لوجْهِهِ خالِصاً إنّه سميعٌ مُجيبٌ»[1].

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة العالم وأدب المتعلم

ما رواه الحارث الأعور قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من حقّ العالم أن لا يُكْثَر عليه السؤالُ، ولا يُعْنَت في الجواب، ولا يُلَحّ عليه إذا كَسِل، ولا يُؤْخَذ بثوبه إذا نَهَض، ولا يُشارَ إليه بيدٍ في حاجة، ولا يُفْشى له سرٌّ، ولا يُغْتاب عنده أحدٌ، ويُعَظَّم كما حَفِظَ أمرَ الله، ولا يَجْلسِ المتعلمُ أمامَه، ولا يَغْرَضُ[2] من طولِ صحبته، وإذا جاءه طالبُ العلم وغيره فوجَدَه في جماعةٍ عَمَّهم بالسلام وخَصّه بالتحيّة، وليحفظَه شاهداً وغائباً، وليَعْرِفَ له حَقَّه، فإنّ العالم أعظمُ أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها إلاّ

---

(١) نقلها الديلمي في أعلام الدين: ٩٤، والعلامة المجلسي في البحار ٢: ١٩/٣١.

(٢) الغَرَض: الضجر والملال. «الصحاح ـ غرض ـ ٣: ١٠٩٣».

خلف منه، وطالبُ العلم تَسْتَغْفِر له الملائكة، وتدعُو له في السماء والأرض»[١].

فصل

ومن كلامه عليه السلام، في أهلِ البِدَع ومن قال في الدين برأيه، وخالف طريقَ أهلِ الحقّ في مَقاله

ما رواه ثِقات أهلِ النقل عند العامّة والخاصّة، في كلام افتتاحُه الحمدُ لله والصلاة على نبيّه صلّى الله عليه وآله: «أمّا بعد، فذِمّتي بما أقولُ رَهينة وأنا به زعيم، إنّه لا يَهيجُ[٢] على التقوى زرع قوم، ولا يظمأُ عليه سِنخُ أصل، وإنّ الخيرَ كلّه فيمن عَرَف قدرَه، وكفى بالمرءِ جَهْلاً أن لا يَعْرفَ قدرَه، وإنّ أبغضَ الخَلْقِ إلى الله رجلٌ وَكَلَه إلى نفسه، جائرٌ عن قصد السبيل، مشعوفٌ[٣] بكلام بِدْعَة، قد لهِج فيها بالصوم والصلاة، فهو فتنةٌ لمن افتتن به، ضالّ عن هَدْي من كان قبلَه، مُضِل لمن اقتدى به، حَمّالٌ خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته؛ قدقَمَشَ[٤]

---

(١) المحاسن: ١٨٥/٢٣٣، والخصال: ٥٠٤، واعلام الدين: ٩١ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢: ١٢/٤٣.

(٢) هاج النبت هياجاً: أي يَبس. «الصحاح ـ هيج ـ ١: ٣٥٢».

(٣) شعفه الحب: أي أحرق قلبه. «الصحاح ـ شعف ـ ٤: ١٣٨٢».

(٤) قمش: جمع القماش، وهو ما على وجه الارض من فُتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش. «القاموس ـ قمش ـ ٢: ٢٨٥».

جهلاً في جهّالِ عشوة(١)، غارٌّ(٢) بأغباش الفتنة، عمٍ عن الهدى، قد سمّاهُ اشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكّر فاستكثر مِنْ جَمْع ما(٣) قلّ منه خيرٌ ممّا كَثُر، حتّى اذا ارتوى من آجنٍ، واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف مَن سبقه لم يأمن مِنْ نَقْض حُكْمه مَنْ يأتي بعده، كفِعله بمَنْ كان قبله، وان نَزَلت به إحدى المُبْهمات هَيّأ لها حَشْواً مِنْ رأيه ثمّ قَطَعَ عليه، فهو من لَبْسِ الشُبُهات في مثل غَزْل العنكبوت، لا يَدري أصابَ أم أخطأ، ولا يَرى أنّ مِن وراءِ ما بَلَغَ مَذْهباً، إنْ قاسَ شيئاً بشيءٍ لم يُكذِّب رأيَه، وان أَظْلَمَ عليه أمر اكتَتَم به، لِما يعلم من نفسه في الجهل والنَقْص والضرورة كيلا يُقال أنّه لا يَعْلم، ثمّ أَقْدَم بغير علم، فهو خائضُ عَشَواتٍ، رَكّابُ شُبُهاتٍ، خَبّاط جَهَالاتٍ، لا يعتذرُ ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يَعَضُّ في العلم بضِرسٍ قاطعٍ فيغنم، يُذرِي الروايات ذروَ الريحِ الهشيم، تَبكِي منه المواريث، وتَصْرَخُ منه الدماء، ويستحلّ بقضائه الفَرْج الحرام، ويُحَرّم به الحلال، لا يسْلَم بإصدار ما عليه وَرَد، ولا يَنْدَم على ما منه فَرط.

أيّها الناس: عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تُعْذَرون بجهالته، فإنّ العلم الذي هَبَط به آدم وجميعَ (ما فُضِّلَتْ به)(٤) النبيّون إلى خاتم النبيين، في عترةِ محمّد(٥) صلّى الله عليه وآله فأين يُتاهُ بكم؟ بل أين تذهبون؟! يا من

(١) في «م» وهامش «ش»: جُهّالٍ غشوه.

(٢) غارٌّ: غافل. «الصحاح ـ غرر ـ ٢ : ٧٦٨».

(٣) في «ش» و «م»: مما، وما اثبتناه من هامشهما.

(٤) في «ش» و«م»: فصلت، وفسره في هامش «م»: أي أتت. وما أثبتناه من هامش «ش» و «م».

(٥) في «م» وهامش «ش»: عترة نبيكم محمّد.

نُسِخَ من أصلاب أصحابِ السفينة، هذه[1] مثلها فيكم فاركَبوها، فكما نجا في هاتيك مَنْ نجا، فكذلك يَنْجُو في هذه من دخلها، أنا رهينٌ بذلك قسماً حقّاً وما أنا مِن المتكلّفين، والويلُ لِمن تَخلّف ثمّ الويل لمن تخلّف! أما بَلَغكم ما قال فيهم نبيُّكم صلّى الله عليه وآله حيثُ يقول في حَجّةِ الوداع: إنّي تاركٌ فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتُم بهما لن تَضِلّوا: كتابَ اللهِ وعترتي أهلَ بيتي، وإنّهما لن يفترَقا حتّى يَرِدا عليَّ الحوض فانظُروا كيفَ تَخْلُفوني فيهما. ألا هذا عَذْبٌ فُرات فاشرَبوا، وهذا مِلحٌ أُجاج فاجتنبوا»[2].

ومن كلامِهِ عليه السلامُ في صِفةِ الدُّنيا والتحّذيرِ منها

«أمّا بعدُ: فإنّما مَثَلُ الدُّنيا مَثْلُ الحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّها، شَديدٌ نهسها، فأَعْرِضْ عمّا يُعْجِبُكَ منها لِقِلَّةِ ما يَصْحَبُكَ منها، وكُنْ أَسَرَّ ما تَكونُ فيها، أحذَرَ ما تكونُ لها، فإنَّ صاحِبَها كُلَّما اطْمَأنَّ منها إلى سُرورٍ أَسْخَطَهُ منها مَكروهٌ، والسَّلامُ»[3].

---

(١) في هامش «ش»: نسخة الشيخ، هذا. وما في المتن نسخة اخرى في هامش «ش».

(٢) وردت قطع من هذه الخطبة في تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١١، ونثر الدر ١: ٣٠٨، أمالي الطوسي ١: ٢٤٠، تاريخ دمشق ٣: ٢٢١، الكافي ١: ٦/٤٤، الاحتجاج: ٢٦٢، نهج البلاغة ١: ١٦/٤٧، ونقله المجلسي في البحار ٢: ٥٩/٩٩.

(٣) دستور معالم الحكم: ٣٧، تنبيه الخواطر ١: ١٤٧، شرح النهج لابن ميثم ٥: ٢١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠١/١٠٥.

ومن كلامه عَليه السَّلامُ في التَّزوُّدِ لِلآخرةِ، وأَخْذِ الأُهْبَةِ لِلقاءِ الله تعالى، والوَصيَّةِ لِلنَّاسِ بالعَمَلِ الصَّالحِ

ما رَواهُ العُلَماءُ بالأَخبار، ونَقَلَةُ السِّيْرة والآثار: أَنَّهُ كانَ عليه السَّلامُ يُنادِي في كُلِّ لَيلةٍ حِينَ يَأْخُذُ النَّاسُ مَضاجِعَهُمْ لِلْمَنام، بصوتٍ يَسْمَعُهُ كافَّةُ أَهْلِ المَسْجِدِ ومَنْ جاوَرَهُ مِنَ النَّاس: «تزوَّدوا -رَحِمَكُمُ الله- فقدْ نُودِي فيكُمْ بالرَّحيل، وأَقِلوا العُرْجَةَ على الدُّنيا، وانْقَلِبوا بصالحِ ما يَحضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ، فإنَّ أَمامَكُمْ عَقَبَةً كَؤوداً، ومَنازِلَ مَهُولَةً، لا بُدَّ مِنَ الممرِّ بها، والوُقوفِ عليها، فإمّا برَحْمَةٍ مِنَ اللهِ نَجَوْتُمْ مِنْ فَظاعَتِها، وإمّا هَلَكَة ليسَ بَعْدَها انجبارٌ، يا لَها حَسْرةً على ذِيْ غَفْلَةٍ أَنْ يَكونَ عُمرُهُ عَليهِ حُجّةً، وتُؤدِّيه أيّامُهُ إلى شِقْوَةٍ، جَعَلَنا اللهُ وإيّاكُمْ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، ولا تَحُلُّ بهِ بَعْدَ الموتِ نِقْمَةٌ، فإنّما نَحنُ بهِ وله، وبيدِهِ الخَيْرُ وهوَ على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ»[1].

ومِنْ كلامِهِ عليهِ السَّلامُ في التَّزهيدِ في الدُّنيا، والتَّرغيبِ في أَعمالِ الآخرةِ

«يا ابن آدمَ، لا يَكُنْ أَكبرَ همِّكَ يومُكَ الذي إنْ فاتَكَ لم يَكُنْ

---

(١) أمالي الصدوق: ٢/٤٠٢، ٧، أمالي المفيد: ١٩٨، خصائص الرضي: ٩٨، نهج البلاغة ٢: ←

من أجلِكَ، فإنَّ كلَّ يوم تَحْضُرُهُ يَأْتي اللهُ فيهِ برزقِكَ، واعْلَمْ أنَّكَ لنْ تكتسِبَ شيئاً فوقَ قُوْتِكَ إلّا كُنتَ فيهِ خازناً لغيرِكَ، يَكْثُرُ في الدُّنيا بهِ نَصَبُكَ، ويحظى بهِ وارثُكَ، ويَطولُ معَهُ يومَ القِيامَةِ حِسابُكَ، فاسْعَدْ بمالِكَ في حَياتِكَ، وقَدِّمْ لِيَوْمِ مَعادِكَ زاداً يَكونُ أمامَكَ، فإنَّ السَّفَرَ بَعيدٌ، والمَوْعِد القيامةُ، والمَوْرد الجَنَّةُ أوِ النَّارُ»[1].

ومن كلامهِ عليهِ السلامُ في مثلِ ذلكَ، ما اشتهرَ بينَ العلماءِ، وحَفِظَهُ ذَوو الفَهْمِ والحُكماءُ

«أمّا بعدُ: أيها الناسُ، فإنَّ الدُّنيا قد أدبرتْ وآذنتْ بوَداعٍ، وإنَّ الآخرةَ قدْ أظلَّتْ وأشرفتْ باطّلاعٍ، ألا وإنّ المِضمارَ اليومَ وغداً السباقُ، والسبْقةُ الجنّةُ، والغايةُ النارُ، ألا وإنّكمْ في أيامِ مَهَلٍ من ورائِهِ أجَلٌ يحثُّهُ عَجَلٌ، فمَنْ أخلصَ للهِ عملَهُ لم يضرهُ أملُهُ، ومن بطّأ[2] به عملُهُ في أيامِ مَهَلِهِ قبلَ حضورِ أجَلِهِ فقد خَسِرَ عملُهُ وضرّه أملُهُ.

ألا فاعملوا في الرغبةِ والرهبةِ، فإن نزلتْ بكمْ رغبةٌ فاشكروا الله واجمعوا معَها رهبةً، وإنْ نزلتْ بكمْ رهبةٌ فاذكروا اللهَ واجمعوا معَها

→
٢٠٩/١٩٩ باختلاف في الفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٦/١٠٢.

(١) وردت قطع منه في مروج الذهب ٤: ١٧٥، والخصال: ١٦، ونزهة الناظر: ٢٦/٥٢، ونثر الدر ١: ٢٩٥.

(٢) في هامش «ش» و«م»: أبطأ.

رغبـةً، فإنّ الله قـد تاذَّنَ للمُحسـنينَ بالحسنى، ولمن شكرَهُ بالزيادةِ، ولا كـسبَ خيـر من كَسْبِ ليـوم تُدَّخَـرُ فيه الـذخائرُ، وتجمـعُ فيه الكـبائرُ، وتُبلى فيه الـسرائرُ، وإنّي لم أرَ مثـلَ الجنّـةِ نامَ طالبها، ولا مثـلَ النارِ نامَ هاربُها.

ألا وإنّهُ من لا ينفـعُهُ اليقيـنُ يضـرُّهُ الـشـكُّ، ومن لا ينفعُهُ حاضـرُ لُبِّه ورأيِهِ فغـائبـهُ عنـه أعجزُ. ألا وإنّكـم قـد أُمرتُمْ بالـظَّعْـنِ ودُلِلتـمْ على الـزادِ، وإنّ أخـوفَ ما أتَخـوّفُ عليـكـم اثنـان: اتّبـاع الهـوى، وطـولُ الأمـلِ، لأنّ اتّبـاعَ الهوى يصُـدُّ عن الحـقِّ، وطـول الأملِ ينـسـي الآخـرةَ.

أَلا وإنَّ الـدنيا قـد تـرحلتْ مُدبِرةً، وإنَّ الآخـرةَ قد تـرحَّلت[1] مقبلةً، ولكـلٍّ واحـدةٍ منهما بنونَ، فكـونوا إنِ استـطـعتُمْ مِن ابناءِ الآخـرةِ، ولا تكـونوا من أبنـاءِ الدنيـا، فإنّ اليـومَ عمـلٌ ولا حـسـابَ، وغداً حسابٌ ولا عمـلَ»[2].

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ في ذكرِ خِيارِ الصحابةِ وزُهّادِهِمْ

ما رواهُ صَعْـصَعةُ بنُ صُوْحـانَ العـبديّ، قال: صـلّى بنا أميرُ المـؤمنينَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: دنت.

(٢) ورد بعضه في نثر الدر ١: ٢٢٣، البيان والتبيين ٢: ٢٧، العقد الفريد ٤: ١٥٩، الكافي ٨: ٥٨/٢١، مروج الذهب ٢: ٤٢٤، ٣: ٤١٣، من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٧، أمالي المفيد: ٩٣، ٢٠٧، نهج البلاغة ١: ٦٦/٢٧، مصباح المتهجد: ٦٠٥، أمالي الطوسي ١: ←

عليهِ السلامُ ذاتَ يـومٍ صلاةَ الصُّبحِ ، فلمّا سلّمَ أقبلَ على القبلةِ بوجهِهِ يذكرُ اللهَ تعالى، لا يلتفتُ يميناً ولا شمالاً حتّى صارتِ الشمسُ على حائطِ مسجدِكُمْ هذا ـ يعني جامعَ الكوفةِ ـ قيسَ رُمحٍ ، ثُمَّ أقبلَ علينا بوجهِهِ عليهِ السلامُ فقال: «لقدْ عَهِدتُ اقواماً على عهدِ خَليلي رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، وإنّهم لَيراوحونَ في هذا الليلِ بينَ جباهِهِمْ ورُكَبِهِمْ، فإذا أصبحوا أصبحوا شعثاً غُبراً بينَ أعينِهِمْ شبهُ رُكَبِ المِعْزى، فإذا ذَكَروا[1] مادُوا كما تَميدُ الشجرُ في الريحِ ، ثُمَّ انهملتْ عُيونُهم حتى تَبُلَّ ثِيابَهم» ثمّ نهضَ عليهِ السلامُ وهو يقول: «كأنّما القومُ باتُوا غافلينَ»[2].

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ في صِفةِ شيعتِهِ المخلصينَ

ما رواهُ نَقَلَةُ الآثار: أنّه خَرجَ ذاتَ ليلةٍ مِنَ المسجدِ، وكانتْ ليلةً قمراءَ، فأمَّ الجَبّانَةَ ولَحِقَهُ جماعةٌ يَقْفونَ أثَرَهُ، فوقفَ ثُمَّ قالَ: «مَنْ أنتم؟» قالوا: نحنُ شيعتُكَ يا أميرَ المؤمنين، فتفرّسَ في وجوهِهِم ثُمَّ قالَ: «فما لي لا أرىٰ عليكُمْ سِيْماءَ الشيعةِ؟» قالوا: وما سِيْماءُ الشيعةِ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: «صُفْرُ الوجوهِ من السَّهَرِ، عُمْشُ العيونِ منَ البكاءِ، حُدْبُ الظهورِ من القيامِ، خُمْصُ البطونِ منَ

← ٢٣٦ ، تذكرة الخواص: ١١٦ .

(١) في هامش «ش» و«م»: ذُكِّروا.

(٢) رواه الكليني في الكافي ٢ : ٢٢/١٨٥ ، والمصنّف في أماليه: ١٩٦ ، والآبي في نثر الدر ١ : ٣٢٥ ، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١٢٩ .

الصيامِ، ذُبْلُ الشِّفاهِ مِنَ الدعاءِ، عليهِمْ غبرةُ الخاشعينَ»[١].

فصل

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ ومواعظِهِ وذِكرِهِ الموتَ

ما استفاضَ عنه من قولِهِ: «الموتُ طالبٌ ومطلوبٌ حَثِيثٌ، لا يُعجِزُهُ المُقيمُ، ولا يَفوتُهُ الهاربُ، فأقدموا ولا تَنْكُلوا، فإنّه ليسَ عن الموتِ مَحيصٌ، إنّكم إنْ لا تُقْتَلوا تَموتوا، والذي نَفسُ عليٍّ بيدِهِ، لأَلفُ ضربةٍ بالسيفِ على الرأسِ، أيسرُ منْ موتٍ على فِراشٍ»[٢].

ومن ذلكَ قولُهُ عليهِ السلامُ: «أيُّها الناسُ، أصبحتُمْ أغراضاً تَنْتَضِلُ فيكُمُ المنايا، وأموالُكُم نَهْبٌ للمصائبِ، ما طَعِمتم في الدنيا مِنْ طعامٍ فَلَكُم فيهِ غَصَصٌ، وما شَرِبتُم مِنْ شرابٍ فَلَكُم فيهِ شَرَقٌ، وأشهدُ باللهِ ما تنالونَ مِنَ الدنيا نعمةً تَفرحونَ بها إلّا بفراقِ أُخرى تَكرهونَها، أيُّها الناسُ، إنّا خُلِقْنا وإيّاكُم للبقاءِ لا للفناءِ، لكنَّكم من دارٍ إلى دارٍ تُنْقَلونَ، فتزوَّدوا لِما أنتم صائرونَ إليهِ وخالدونَ فيهِ، والسلامُ»[٣].

---

(١) أمالي الطوسي ١: ٢١٩، مشكاة الانوار: ٥٨، صفات الشيعة: ٨٩/٢٠ و٩٥/٣٣، وفيه مختصراً، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٨: ١٥٠/٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠٩، الكافي ٥: ٥٣، ورواه الطوسي في أماليه ١: ١٧٢ باختلاف يسير.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٢٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٣: ١٠٦/١٠٣.

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ في الـدعاءِ إلى نفسِهِ، والدّلالةِ على فضلِهِ، والإبانةِ عن حقِّهِ، والتعريضِ بظالمِهِ، والإشارةِ إلى ذلكَ والتنبيهِ عليه

ما رواه الخاصّةُ والعامةُ عنه، وذَكَرَ ذلكَ أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنّى وغيرُهُ مِمَّنْ لا يَتَّهِمُه خُصومُ الشيعةِ في روايتِهِ: أنّ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السلامُ قالَ في أوّلِ خُطبةٍ خَطَبها بعدَ بيعةِ الناسِ له على الأمرِ، وذلك بعدَ قتلِ عُثمانَ بن عفّانَ:

«أمّا بعدُ: (فلا يُرْعِيَنَّ مُرْعٍ)[1] إلّا على نفسِهِ، شُغِلَ عَنِ الجنةِ مَنِ النارُ أمامَهُ، ساعٍ مجتهدٌ، وطالبٌ يَرجو، ومقصِّرٌ في النارِ، ثلاثة، واثنان: مَلَكٌ طارَ بجَناحيهِ، ونبيٌّ أخذَ اللهُ بضَبْعَيْهِ[2]، لا سادسَ. هَلَكَ مَنِ ادَّعى، ورَدِيَ[3] مَنِ اقتحمَ. اليمينُ والشِّمالُ مَضلَّةٌ، والوُسْطى الجادّةُ، مَنهجٌ عليهِ باقي[4] الكتابِ والسنةِ وآثارِ النبوةِ. إنّ اللهَ تعالى داوى هذهِ الأُمّةَ بدواءين: السوطِ والسيفِ، لا هوادةَ عندَ الإمامِ، فاستتروا ببيوتِكُم، وأصلحوا فيها بينَكم، والتوبة

---

(١) في «ش» و «م»: فلا يرعين مرعيٌ، وفي «ح»: فلا يرعين مرعى، وفي هامشها: يَدَّعين مدّع، وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بيديه.

(٣) رَدِيَ: هلك «لسان العرب - ردي - ١٤: ٣١٦».

(٤) في «م» وهامش «ش»: ما في.

من ورائكم، مَنْ أبدى صفحتَهُ للحقِّ هَلكَ.

قد كانتْ أُمورٌ لم تكونوا عندي فيها معذورينَ، أما إنّي لو أشاءُ أن أقولَ لَقلتُ، عفا اللهُ عمّا سلفَ، سَبقَ الرجلانِ، وقامَ الثالثُ كالغُرابِ همّتُهُ بطنُهُ، وَيلَهُ لو قُصَّ جَناحاهُ وقُطِعَ رأسُهُ لَكانَ خيراً لهُ. انظُروا فإنْ أنكرتُمْ فأنكِروا، وإنْ عَرفتُمْ فبادِروا[١]، حقٌّ وباطلٌ ولكلٍّ أهلٌ، ولَئن أمِرَ[٢] الباطلُ لَقديماً فعلَ، ولئن قلَّ الحقُّ فلرُبَّما ولعلَّ، ولَقلَّ ما أدبرَ شيءٌ فأقبلَ، ولئن رَجَعتْ إليكم نُفوسُكُم إنّكم لَسُعَداءُ، وإنّي لأخشى أنْ تَكونوا في فَترةٍ، وما عَليَّ إلّا الاجتهادُ.

ألا إنّ أبرارَ عِترتي وأطايبَ أُرومَتي[٣]، أحلمُ[٤] الناسِ صِغاراً، وأعلمُ الناسِ كِباراً، ألا وإنّا أهلُ بيت مِنْ عِلْمِ اللهِ علمنا، وبحكمِ اللهِ حكمنا، وبقولٍ صادقٍ أخذنا، فإنْ تَتبعوا آثارنا تَهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يُهلككُمُ اللهُ بأيدينا، مَعَنا رايةُ الحقِّ، مَنْ تَبِعَها لَحِقَ، ومَنْ تأخّر عنها غَرِقَ، ألا وبِنا تُدْرَكُ تِرَةُ كلِّ مؤمنٍ، وبنا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذلِّ مِن أعناقِكُم، وبِنا فُتِحَ لا بِكُم، وبِنا يُخْتَمُ لا بِكُم»[٥].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: و «ح»: فاذْروا.

(٢) أمِرَ: كثر «لسان العرب ـ أمر ـ ٤ : ٢٨».

(٣) الأرومة: الأصل. «القاموس ـ أرم ـ ٤ : ٧٤».

(٤) في هامش «ش»: أحكم.

(٥) البيان والتبيين ٢ : ٦٥، العقد الفريد ٤ : ١٥٧، شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٧٥، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٢٣٦ وفيه الى قوله ولقلّ ما أدبر شيء فأدبر، ونثر الدر ١ : ٢٧٠ وفيه الى قوله وما عليّ إلّا الاجتهاد، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٣٩١ (ط / ح).

فصـل

ومن مختصرِ كلامِهِ عليهِ السلامُ في الدعاءِ إلى نفسِهِ وعترتِهِ

قـولُهُ: «إنّ اللهَ خَـصَّ محـمّداً بالنّبـوّةِ، واصـطفاهُ بالـرّسالةِ، وأنبـأهُ بالـوَحْيِ، فأنـالَ[1] في النّـاسِ وأنـالَ. وعِنـدَنـا ـ أهـل البـيت ـ معاقـلُ العلـمِ، وأبـوابُ الحكـمِ، وضـياءُ الأمـرِ، فَمَنْ يُحبّنا يَنـفعهُ إيمـانُهُ ويُتَـقَبَّل عمـلُهُ، ومن لا يُحبّنـا لا يَنفـعهُ إيمـانُهُ ولا يُتَقَـبَّل عمـلُهُ، وإنْ دأبَ الليـلَ والـنّهارَ»[2].

فصـل

ومن ذلـكَ ما رواهُ عبـدُ الرحمن بنُ جُنْـدَبٍ عن أبيـهِ جُنـدَبِ بن عبدِالله قالَ: دخلـتُ على عليٍّ بـنِ أبـي طـالـبِ بالمديـنةِ بعدَ بَيعةِ النّـاسِ لعُثمانَ، فـوجدتُهُ مُطـرِقاً ـ كـئيباً ـ فقلـتُ لـه: ما أصـابَ قومَـك؟!

قـالَ: «صبـرٌ جميـلٌ».

---

(١) أنال: أعطى الخير «لسان العرب ـ نول ـ ١١: ٦٨٣».

(٢) المحاسن: ١٩٩/٣١، بصائر الدرجات: ٣٨٤/٩ و ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧: ١٨٢.

فقلتُ له: سبحانَ اللهِ، واللهِ إنّكَ لَصبورٌ.

قالَ: «فأصنعُ ماذا؟!».

فقلتُ: تَقومُ في النّاسِ وتَدعوهُمْ إلى نفسِكَ، وتُخبرهُم أنّكَ أولى بالنبيِّ صلّى الله عليه وآله بالفضلِ والسابقةِ، وتَسألُهُمُ النّصرَ على هؤلاءِ المتمالئينَ عليكَ، فإنْ أجابَكَ عَشرةٌ من مائةٍ شَدَدْتَ بالعَشرةِ على المائة، فإنْ دانوا لكَ كانَ ذلكَ على ما أحبَبْتَ، وإن أبَوْا قاتلتَهُمْ، فإنْ ظَهَرْتَ عليهِمْ فهوَ سُلطانُ اللهِ الذي آتاهُ نبيَّهُ عليهِ السلامُ وكنتَ أولى بهِ منهُمْ، وإن قُتِلْتَ في طلبِهِ قُتِلْتَ شهيداً وكنتَ أولى[1] بالعذر عندَ اللهِ، وأحقَّ بميراثِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله.

فقالَ: «أتراهُ ـ يا جُنْدَبُ ـ يُبايعني عَشرةٌ من مائةٍ؟!».

قلتُ: أرجو ذلكَ.

قال: «لكنّني لا أرجو ولا من كلِّ مائةٍ اثنين، وسأُخبرُكَ من أينَ ذلكَ، إنَّما يَنظرُ الناسُ إلى قُرَيْشٍ، وإنَّ قريشاً تقولُ: إنّ آلَ محمّدٍ يَرَوْنَ لَهُمْ فضلاً على سائرِ النّاسِ، وإنّهم أولياءُ الأمرِ دونَ قريشٍ، وإنّهم إنْ وَلُوْهُ لم يَخرجْ منهم هذا السُّلطانُ إلى أحدٍ أبداً، ومتى كانَ في غيرِهِمْ تَداولتموهُ بينَكُمْ، ولا ـ واللهِ ـ لا تَدفعُ قريشٌ إلينا هذا السُّلطانَ طائعينَ أبداً».

قالَ: فقلتُ له: أفَلا أرجعُ فأُخبرَ الناسَ بمقالتِكَ هذهِ، وأدعوَهُمْ إليكَ؟.

---

(١) في «ش»: أعلى.

فقالَ لي: «يا جُنْدَبُ، ليسَ هذا زمان ذاكَ».

قالَ: فرجعْتُ بعدَ ذلكَ إلى العِراق، فكنتُ كلَّما ذكرتُ للنّاسِ شيئاً من فضائل عليٍّ بن أبي طالبٍ عليهِ السلامُ ومناقبِهِ وحُقوقِهِ زَبَرُوْني ونَهَرُوْني، حتّى رُفِعَ ذلكَ مِنْ قَوْلي إلى الوَليْدِ بن عُقْبَةَ لَياليَ وَلِيَنا، فبعثَ إليَّ فحبسَني حتّى كُلِّمَ فيَّ فخلَّى سبيلي[1].

فصل

ومن كلامهِ عليه السلامُ حينَ تخلّفَ عن بيعتهِ: عبدُالله بنُ عُمَر ابنِ الخَطّابِ، وسَعْدُ بنُ أبي وَقّاصٍ، ومحمّد بنُ مَسْلمةَ، وحَسّانُ بنُ ثابتٍ، وأُسامةُ بنُ زَيْدٍ

ما رواهُ الشَّعْبيُّ قالَ: لَمّا اعتزلَ سَعْدٌ ومَنْ سمّيناهُ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام وتوقَّفوا عن بيعتهِ، حَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قالَ: «أيُّها الناسُ، إنّكم بايعتموني على ما بُويِعَ عليهِ مَنْ كانَ قَبْلي، وإنّما الخِيارُ إلى النّاسِ قبلَ أنْ يُبايعوا، فإذا بايَعُوا فلا خِيارَ لهم، وإنّ على الإمامِ الاستقامةَ، وعلى الرّعيّةِ التسليم، وهذهِ بَيعةٌ عامّةٌ، مَنْ رَغِبَ عنها رَغِبَ عن دينِ الإسلام واتَّبعَ غيرَ سبيلِ أهلِهِ، ولم تَكُنْ بَيعتُكم إيّايَ فَلْتةً، وليسَ أمري وأمْرُكم واحداً، وإنّي أُريدُكم للهِ، وأنتم تريدونَني لأنفُسِكُم، وايْمُ اللهِ لأنصحَنَّ للخَصْمِ، ولأنصِفَنَّ المظلومَ. وقد بَلَغَني عن سَعْدٍ وابنِ مَسْلمةَ وأُسامةَ وعبدِاللهِ وحَسّان بن

---

(١) أمالي الطوسي ١: ٢٣٩، شرح ابن أبي الحديد ٩: ٥٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ١٤٨ (ط / ح).

ثـابتٍ أمُـورٌ كَـرِهْتُها، والـحَقُّ بيني وبيـنَهُمْ»[١].

فصل

ومن كلامِهِ عليهِ السلامُ عندَ نَكْثِ طلحةَ والزُّبَيْرِ بيعتَهُ وتوجُّههما إلى مكّةَ للاجتماعِ معَ عائشةَ في التأليب عليهِ والتألُّفِ على خلافهِ

ما حَفِظَهُ العلماءُ عنهُ بعدَ أنْ حَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثُمَّ قالَ: «أمّا بعدُ: فانَّ اللهَ بعثَ محمّداً صلّى الله عليهِ وآلهِ للنّاسِ كافّةً، وجعلَهُ رحمةً للعالمينَ، فصَدَعَ بما أُمِرَ بهِ، وبلَّغَ رسالاتِ ربِّهِ، فَلَمَّ بهِ الصَّدْعَ، ورَتَقَ بهِ الفَتْقَ، وآمَنَ بهِ السُّبُلَ، وحَقَنَ بهِ الدّماء، وألَّفَ بهِ بينَ ذوي الإحَنِ والعَداوةِ والوَغْرِ[٢] في الصّدورِ والضّغائنِ الرّاسخةِ في القلوبِ، ثمّ قَبَضَهُ الله تعالى إليه حَميداً، لم يُقصِّرْ عن الغايةِ التي إليها أداءُ الرّسالةِ، ولا بَلَّغَ شيئاً كانَ في التّقصيرِ عنهُ القَصْدُ، وكانَ مِنْ بعدِهِ منَ التّنازُعِ في الإمرةِ ما كانَ، فتولّى أبوبكرٍ وبعدَهُ عُمَرُ، ثم تولّى عُثمانُ، فلمّا كانَ مِنْ أمرِهِ ما عَرَفتموهُ أتيتموني فقُلتم: بايِعْنا، فقلتُ: لا أفعلُ، فقُلتم: بلى، فقلتُ: لا، وقَبضتُ يَدِي فبسطتموها، ونازعتُكم فجذبتموها، وتَداكَكْتُم عَلَيَّ تَداكَّ الإبلِ الهِيْمِ[٣] على

---

(١) ورد نحوه في نهج البلاغة ١: ٢٦/١٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٩٧ (ط / ح).

(٢) الوغر: الضغن والعداوة. «الصحاح ـ وغر ـ ٢: ٨٤٦».

(٣) الهيم: العطاش. «الصحاح ـ هيم ـ ٥: ٢٠٦٣».

حِياضِها يومَ وُرودها، حتّى ظَننتُ أنّكم قاتليَّ، وأنّ بعضَكم قاتِلُ بعضٍ، فبَسَطْتُ يَدِي فبايعتموني مُختارِيْنَ، وبايَعَني في أوّلِكُم طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ طائعَيْن غير مُكْرَهَيْنِ، ثمّ لم يَلبَثا أنِ استأذَناني في العُمْرةِ، والله يَعلمُ أنّهما أرادا الغَدْرَةَ، فجدَّدْتُ عليهما العهدَ في الطاعةِ وأنْ لا يبغيا للأُمّةِ الغوائلَ، فعاهَداني ثُمَّ لم يَفيا لي ونَكَثا بَيعتي ونَقَضا عَهدي، فعَجَباً لهما مِن انقيادِهما لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ وخِلافِهما لي، ولستُ بِدونِ أحدِ الرجلَيْنِ! ولو شئتُ أنْ أقولَ لقُلتُ، اللّهمّ احكُمْ عليهما بِما صَنَعا في حقّي، وصَغَّرا من أمري، وظَفِّرني بهما»[1].

فصل

ثمّ تكلّمَ عليهِ السّلامُ في مَقامٍ آخرَ بما حُفِظ عنه في هذا المعنى، فقالَ بعدَ حمدِ اللهِ والثناءِ عليهِ:

«أمّا بعدُ: فإنّ الله تعالى لمّا قَبَضَ نبيَّهُ عليهِ السّلامُ قُلنا: نحنُ أهلُ بيتِهِ وعصبتُهُ وورَثَتُهُ وأولياؤهُ وأحقُّ الخلائقِ بِهِ، لا نُنازَعُ حقّهُ وسُلطانَهُ، فبَينا نحنُ [على ذلك][2] إذْ نَفَرَ المنافقونَ فانتزعوا سُلطانَ نبيِّنا منّا وولّوهُ غيرَنا، فبَكَتْ ـ واللهِ ـ لذلكَ العُيونُ والقُلوبُ منّا جميعاً معاً، وخَشُنَتْ[3] لهُ الصُّدورُ، وجزِعَت النّفوسُ جزَعاً أرغمَ.

---

(١) ورد في الاحتجاج: ١٦١، ونحوه في العقد الفريد ٤: ١٦٢ و٥: ٦٧، شرح ابن ابي الحديد ١: ٣٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٢ (ط / ح).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ الخطية، وأثبتناه من أمالي المفيد.

(٣) في «ش» و «م»: خشيت، وما أثبتناه من هامشهما.

وايمُ اللهِ لولا مخافتي الفُرْقةَ بينَ المسلمينَ، وأنْ يَعودَ أكثرُهم إلى الكفرِ ويَعْورَ[١] الدّينُ، لَكُنّا قد غيَّرْنا ذلكَ ما استطعْنا. وقد بايعتموني الآنَ وبايَعَني هذانِ الرّجلانِ طَلْحةُ والزُّبيرُ على الطَّوْعِ منهما ومنكم والإيثارِ، ثُمَّ نَهضا يُريدانِ البصرةَ لِيُفرِّقا جماعَتَكم ويُلقيا بأْسَكم بينَكم، اللّهمَّ فخُذْهما بغِشِّهما لِهذهِ الأُمّةِ وبسوءِ نَظَرِهما للعامّةِ».

ثمّ قال: «انفروا[٢] ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ في طَلَبِ هذينِ النّاكِثَيْنِ القاسِطَيْنِ الباغِيَيْنِ قبلَ أنْ يَفوتَ تَداركُ ما جَنَياهُ»[٣].

فصل

ولمّا اتّصلَ بهِ مسيرُ عائشةَ وطلحةَ والزُّبيرِ إلى البصرة من مكة حمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قالَ: «قد سارتْ عائشةُ وطلحةُ والزّبيرُ، كلُّ واحدٍ منهما يدّعي الخلافةَ دونَ صاحبِهِ، فلا يدّعي طلحةُ الخلافةَ إلاّ أنّه ابنُ عمِّ عائشةَ، ولا يدّعيها الزّبيرُ إلاّ أنّه صِهْرُ أبيها. واللهِ لَئنْ ظَفِرا بما يُريدانِ لَيَضربَنَّ الزّبيرُ عُنقَ طلحةَ، ولَيَضربَنَّ طلحةُ عُنقَ الزّبيرِ، يُنازِعُ هذا على المُلكِ هذا.

وقد ـ واللهِ ـ عَلِمْتُ أنّها الراكبةُ الجَمَلَ لا تَحُلُّ عُقدةً ولا تَسيرُ

(١) في «م» وهامش «ش»: ويَعْوَرّ.

(٢) في هامش «ش» و«م»: أَنفِذوا.

(٣) ورد في أمالي المفيد: ١٥٤ باختلاف يسير، والجمل: ٢٣٣ مختصراً، وشرح ابن ابي الحديد ١: ٣٠٧ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٥ (ط / ح).

عقبةً ولا تنزلُ مَنزلاً إلاّ إلى معصيةٍ، حتّى توردَ نفسَها ومَنْ مَعَها مَوْرداً، يُقتَلُ ثُلثُهم ويَهربُ ثُلثُهم ويَرجعُ ثُلثُهم. واللهِ انّ طلحةَ والزّبيرَ ليعلمانِ أنّهما مُخطئانِ وما يجهلانِ، ولَرُبّما[1] عالمٍ قتَلَهُ جهلُهُ وعِلمُهُ مَعَهُ لا يَنفعُهُ. واللهِ لَيَنْبَحَنَّها كِلابُ الحَوْأَب، فهل يَعتبرُ مُعتبرٌ أو يَتفكّرُ مَتفكّرٌ! ثم قال: قَدْ قامَتِ الفِئَةُ الباغِيةُ فأَينَ المحسِنونَ؟»[2].

فصل

ولمّا توجّهَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السلامُ إلى البَصْرةِ، نَزَلَ الرَّبَذَةَ[3] فلقِيَهُ بها آخرُ الحاجِّ، فاجتمعوا لِيسمعوا من كلامِه وهو في خِبائهِ.

قال ابن عباس ـ رحمة الله عليه ـ فأتيتُهُ فوجدتُهُ يَخصِفُ نَعْلاً، فقلتُ له: نحنُ إلى أنْ تُصلِحَ أمرَنا أحوجُ مِنّا إلى ما تَصنعُ، فلم يُكلِّمْني حتّى فَرَغَ من نَعلِهِ ثمّ ضمَّها إلى صاحبتِها ثمَّ قالَ لي: «قَوِّمْها» فقلتُ: ليسَ لها قيمةٌ، قال: «على ذاكَ» قلتُ: كسْرُ دِرْهَمٍ، قال: «واللهِ لَهُما أحبُّ إليَّ من أمرِكم هذا، إلاّ أنْ أُقيمَ حقّاً أو أدفعَ باطلاً» قلتُ: إنّ الحاجَّ قدِ اجتمعوا لِيسمعوا من كلامِك؛ فتأذنُ لي أنْ أتكلَّمَ، فإنْ كانَ حَسَناً كانَ منكَ، وإنْ كانَ غيرَ ذلكَ كانَ منّي، قالَ: «لا، أنا أتكلَّمُ» ثمّ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ولرب.

(٢) روي نحوه في شرح النهج لابن ابي الحديد ١: ٢٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط / ح).

(٣) الربذة: من قرى المدينة المنورة، بينها ثلاثة أيام، وهي من منازل حاجّ العراق، وفيها قبر ابي ذرّ الغفاري رضي الله عنه. انظر «معجم البلدان ٣: ٢٤».

وَضَعَ يَدَهُ في صَدْري ـ وكانَ شَثْنَ[1] الكَفِّ ـ فآلَمني، ثُمَّ قامَ، فأخَذْتُ بثوبِهِ فقلتُ: نَشَدْتُكَ اللهَ والرَّحِمَ، قالَ: «لا تَنْشُدْني» ثُمَّ خَرَجَ فاجتمعوا عليهِ فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثُمَّ قالَ:

«أمّا بعدُ: فإنّ اللهَ بعثَ محمّداً صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وليسَ في العَرَبِ أحدٌ يقرأُ كتاباً ولا يدّعي نبوّةً، فساقَ الناسَ إلى مَنجاتِهم، أمَ واللهِ ما زلتُ في ساقتِها ما غيّرتُ ولا خُنتُ، حتّى تولّتْ بحذافيرِها. ما لي ولِقُرَيْشٍ، أمَ واللهِ لقد قاتلتُهم كافرينَ ولأُقاتلَنّهم مفتونينَ، وإنّ مَسيري هذا عن عهدٍ إليَّ فيهِ. أمَ واللهِ، لأبقُرَنَّ[2] الباطلَ حتّى يخرُجَ الحقُّ من خاصِرَتِه. ما تَنقِمُ منّا قُرَيشٌ إلاّ أنّ اللهَ اختارَنا عليهم فأدخلناهُم في حَيِّزنا. وأنشدَ:

ذَنْبٌ لَعَمْريْ شرُبُكَ لْلَمحْضَ خالِصاً ... وأكْلُكَ بالزُّبْدِ ٱلْمُقَشَّرَةَ[3] البُجْرَا[4]

ونَحْنُ وَهبْنَاكَ العَلاءَ وَلَمْ تَكُنْ ... عَلِيّاً وَحُطْنَا حَوْلَكَ الجُرْدَ والسُّمْرَا»[5][6]

---

(١) شثن كفه: أي خشنت وغلظت. «الصحاح ـ شثن ـ ٥: ٢١٤٢».

(٢) في هامش «ش» و«م»: لانقبنّ.

(٣) المقشرة: الرُطب المقشر.

(٤) البُجر: جمع بجراء، وهي المنتفخة البطن، يعني التمر الجيد الكبار. أنظر «لسان العرب ـ بجر ـ ٤: ٤٠».

(٥) الجرد والسمر: يعني الخيل.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢: ١٨٥/٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط/ح).

ولمّا نَزَلَ بذي قارٍ[1] أخَذَ البيعةَ على من حَضَرَهُ، ثمَّ تكلَّمَ فأكثرَ مِنَ الحمدِ للهِ والثناءِ عليهِ والصلاةِ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، ثمّ قالَ: «قد جَرَتْ أُمورٌ صَبَرْنا فيها ـ وفي أعْيُنِنا القَذىٰ ـ تسليماً لأمرِ اللهِ تعالى فيما امتحَنَنا به رَجاءَ الثّوابِ على ذلكَ، وكانَ الصّبرُ عليها أمثلَ من أنْ يَتفرَّقَ المسلمونَ وتُسفَكَ دِماؤهم. نحنُ أهلُ بيتِ النّبوّةِ، وأحقُّ الخلقِ بسُلطانِ الرّسالةِ، ومَعْدِنُ الكَرامةِ التي ابتدأ اللهُ بها هذهِ الأُمّةَ. وهذا طلحةُ والزُّبيرُ ليسا من أهلِ النّبوّةِ، ولا من ذُرّيةِ الرَّسولِ، حينَ رَأيا أنّ اللهَ قد ردَّ علينا حقَّنا بعدَ أعْصُرٍ، فلم يَصبرا حَوْلاً واحداً ولا شَهراً كاملاً حتّى وَثَبا على دَأْبِ الماضينَ قبلَهما، ليذهبا بحقّي ويُفرِّقا جَماعةَ المسلمينَ عنّي» ثمَّ دَعا عليهما.

فصل

وقد رَوى عبدُ الحَميدِ بنُ عِمْرانَ العِجْليّ، عن سَلَمة بنِ كُهَيلٍ قالَ: لمّا الْتقى أهلُ الكُوفةِ وأميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بذي قارٍ، رَحَّبوا بهِ وقالوا: الحمدُ للهِ الّذي خَصَّنا بجوارِكَ وأكرَمَنا بنُصْرَتِكَ. فقامَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فيهم خَطيباً، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قالَ:

«يا أهلَ الكُوفةِ، إنّكم مِنْ أكْرَمِ المسلمينَ، وأقْصَدِهم تقويماً، وأعْدَلِهم سُنّةً، وأفْضَلِهم سَهْماً في الإسلام، وأجْوَدِهم في العَرَب

---

(١) ذو قار: موضع في محافظة الناصرية في العراق.

مُرَكَّباً[١] ونصاباً. أنتم أشدُّ العَرَبِ وُدّاً للنّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ولأهلِ بيتهِ. وإنّما جئتكُم ثِقةً ـ بعدَ اللهِ ـ بكم للّذي بَذَلتم من أنفُسِكم عندَ نقضِ طَلحةَ والزُّبيرِ وخلعِهما طاعتي، وإقبالِهما بعائشةَ للفتنةِ، وإخراجِهما إيّاها من بيتها حتّى أقدماها البَصرةَ، فاستغوَوْا[٢] طَغامَها وغَوْغاءَها، مع أنّه قد بَلَغَني أنّ أهلَ الفضلِ منهم وخِيارَهم في الّذين قدِ اعتزلوا وكَرِهوا ما صَنَعَ طَلْحةُ والزُّبيرُ».

ثمّ سكتَ فقالَ أهلُ الكُوفةِ: نحنُ أنصارُكَ وأعوانُكَ على عدوِّكَ، ولو دَعوْتَنا إلى أضعافِهم مِنَ النّاسِ احتسَبْنا في ذلكَ الخيرَ ورَجَوْناهُ.

فدعا لهم أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وأثنى عليهم، ثمّ قالَ: «قد عَلِمتم ـ مَعاشرَ المسلمينَ ـ أنّ طلحةَ والزُّبيرَ بايَعاني طائعَينْ راغِبَينْ، ثمّ استأْذَناني في العُمرةِ فأذِنْتُ لهما، فسارا إلى البصرةِ فقَتَلا المسلمينَ وفَعَلا المُنْكَرَ. اللّهمّ إنّهما قَطَعاني وظَلَماني ونَكَثا بَيعتي وألّبا النّاسَ عَليَّ، فاحْلُلْ ما عَقَدا، ولا تُحْكِمْ ما أبْرَما، وأرِهما المَساءةَ فيما عَمِلا»[٣].

---

(١) المركب: الأصل والمنبت. «الصحاح ـ ركب ـ ١: ١٣٩».

(٢) في «ش» وهامش «م»: فاستعدوا.

(٣) أورده المصنف في الجمل: ١٤٣، باختلاف يسير الى قوله: احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط/ ح).

فصل

ومن كلامه عليه السّلامُ حينَ نَهَضَ من ذي‌قار متوجِّهاً إلى البصرة

بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ والصّلاةِ على رَسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: «أمّا بعدُ: فإنَّ اللهَ فَرَضَ الجهادَ وعظّمَهُ، وجَعَلَهُ نُصْرةً له، واللهِ ما صَلَحَتْ دُنيا قَطُّ ولادِينٌ إلاّ به. وإنّ الشّيطانَ قد جَمَعَ حِزْبَهُ، واستجلَبَ خَيْلَهُ، وشبَّهَ في ذلك وخَدَعَ، وقد بانَتِ الأُمورُ وتمخّضَتْ. واللهِ ما أنكروا عَليَّ مُنكَراً، ولا جَعَلوا بيني وبينَهم نِصْفاً، وإنّهم لَيطلُبون حقّاً تَركوه، ودماً هم سَفكوه، ولَئِنْ كُنتُ شَرِكتُهم فيهِ إنَّ لهم لَنصيبَهم منه، ولَئِنْ كانوا وَلُوهُ دُوني فما تَبِعتُهُ إلاّ قِبَلَهُم، وإنّ أعظمَ حُجَّتِهم لَعَلى أنفُسِهم، وإنّي لَعَلى بَصيرتي ما لُبِّسَتْ عَلَيَّ، وإنّها لَلفئةُ الباغيةُ فيها الحُمَّى[1] والحُمَةُ[2] قد طالتْ هُلْبَتُها وأمكَنَتْ دِرَّتُها، يَرْضَعون أُمّاً فَطَمَتْ، ويُحيُونَ بَيْعةً تُرِكَتْ، لِيعودَ الضَّلالُ إلى نِصابِهِ.

ما أعتذِرُ ممّا فَعلتُ، ولا أتبرأُ ممّا صَنَعتُ، فخَيْبةً للدّاعي ومَنْ دعا لو قيلَ له: إلى مَنْ دَعواكَ؟ وإلى مَنْ أجَبْتَ؟ ومَنْ إمامُكَ؟ وما سُنّتُهُ؟ إذاً لَزاحَ الباطلُ عن مَقامِهِ، ولَصَمَتَ لِسانُهُ فما نَطَقَ. وايمُ اللهِ، لأُفْرِطَنّ[3] لهم حَوضاً أنا ماتِحُه[4]، لا يَصْدُرونَ عنه ولا يَلْقَونَ بعدَه رِيّاً

(١) الحُمّى: المرض المعروف.

(٢) الحُمَة: سم العقرب، والمراد الشدة والضيق. «الصحاح ـ حمى ـ ٦: ٢٣٢٠».

(٣) أفرط الحوض: ملأه. «الصحاح ـ فرط ـ ٣: ١١٤٨».

(٤) الماتح: المستقي. «الصحاح ـ متح ـ ١: ٤٠٣».

أبداً، وإنّي لَراضٍ بحُجّةِ اللهِ عليهم وعُذرِه فيهم، إذ أنا داعيهم فمُعْذِرٌ إليهم، فإن تابوا وأقبلوا فالتّوبةُ مَبذولةٌ والحقُّ مَقبولٌ، وليسَ على الله كُفرانٌ، وإنْ أبَوْا أعطيتُهم حَدَّ السّيفِ، وكفى بهِ شافياً من باطلٍ وناصراً لمؤمنٍ»[1].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ دَخلَ البصرةَ، وجَمعَ أصحابَهُ فحرَّضَهم على الجهادِ

فكانَ ممّا قالَ: «عبادَ اللهِ، انْهَدُوا[2] إلى هؤلاءِ القومِ مُنشرِحةً صُدوركُم بقتالِهم، فإنّهم نَكَثوا بَيْعتي، وأخرجوا ابنَ حُنَيْفٍ عامِلي بعدَ الضربِ المُبرِّحِ والعُقوبةِ الشّديدةِ، وقَتَلوا السّيابجةَ[3]، وقتلوا حكَيْمَ بنَ جَبَلَةَ العَبْديّ، وقَتَلوا رِجالاً صالحِينَ، ثمَّ تَتبّعوا منهم مَنْ نجا يأخذونَهم في كلِّ حائطٍ وتحتَ كلِّ رابيةٍ، ثمَّ يأتونَ بهم فيَضرِبونَ رِقابَهم صَبْراً. ما لهم قاتَلَهُمُ اللهُ أنّى يُؤفَكونَ.

---

(١) وردت قطع من الخطبة في الاستيعاب ٢: ٢٢١، ونهج البلاغة ١: ٣٨/٩ و٥٥/٢١ و٢: ٢٦/١٣٣، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤١٦ (ط/ح).

(٢) نهد القوم لعدوهم: اذا صمدوا له وشرعوا في قتاله «النهاية ـ نهد ـ ٥: ١٣٤».

(٣) السيابجة قوم صالحون كان امير المؤمنين عليهِ السّلامُ سلّم بيت المال بالبصرة اليهم فكبسهم أصحاب الجمل وقتلوهم وذلك بعد معاهدتهم ألّا يقتلوا اصحاب امير المؤمنين عليه السلام. قال الجوهري [في الصحاح ـ سبج ـ ١: ٣٢١] «السبابجة: قوم من السند كانوا جلاوزة بالبصرة واصحاب سجن، والهاء للنسبة والعجمة» وأصل الكلمة: سياه بجكان. هامش «ش» و «م».

انْهَدوا إليهم وكونوا أشِدَّاءَ عليهم، والْقَوْهُم صابرينَ محتسبينَ تَعلمونَ أنّكم مُنازِلوهم ومُقاتِلوهم وقد وطّنتمُ أنفسَكم على الطَّعنِ الدَّعْسِيّ[1]، والضَّربِ الطِلَخْفي[2]، ومُبارَزةِ الأَقرانِ، وأيُّ امرئٍ منكم أحَسَّ مِنْ نفسِه رَباطةَ جَأْشٍ عندَ اللقاءِ، ورأى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إخوانه فَشَلاً، فليذُبَّ عن أخيهِ الذي فُضّل عليه كما يَذُبُّ عن نفسِه، فلو شاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ»[3].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ قُتِلَ طَلْحةُ وانفضَّ أهلُ البَصرةِ:

«بنا تَسنَّمْتُمُ الشرفاءَ[4]، وبنا انفجرتم[5] عن السّرارِ[6]، وبنا اهتديتُم في الظَّلماءِ؛ وُقِرَ سَمْعٌ لم يفقَهِ الواعِيةَ، كيفَ يُراعُ للنَّبْأةِ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحةُ،رُبِطَ جَنانٌ لم يُفارِقْهُ الخَفَقانُ؛ ما زلتُ أتوقَّعُ بكم عَواقِبَ الغَدْرِ، وأتوسَّمُكم بحِلْيةِ المُغْتَرِّينَ، سَتَرَني عنكم جِلْبابُ الدِّينِ، وبَصَّرَنيكُم صِدْقُ النِّيَّةِ؛ أقمتُ لَكُمُ الحقَّ حيثُ تَعرِفونَ ولا دليلَ،

---

(١) الدعس: الطعن الشديد. «لسان العرب ـ دعس ـ ٦: ٨٣».

(٢) الطلخف: الشديد من الطعن والضرب. «لسان العرب ـ طلخف ـ ٩: ٢٢٣».

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٢٩ (ط/ ح).

(٤) في «م» وهامش «ش»: الشرف.

(٥) انفجر، دخل في الفجر. «لسان العرب ـ فجر ـ ٥: ٤٥».

(٦) السّرار: الليلة التي يستر فيها القمر. «لسان العرب ـ سرسر ـ ٤: ٣٥٧».

وتحتفِرونَ ولا تُميهونَ[١]. اليومَ أُنطِقُ لكُمُ العَجماء ذاتَ البَيانِ، عَزَبَ فَهْمُ امرىءٍ تخلَّفَ عنّي، ما شككْتُ في الحقِّ منذُ رأيتُهُ، كان بنو يَعقوبَ على المحجّةِ العُظمى حتّى عَقّوا أباهم وباعوا أخاهم، وبعدَ الإقرارِ كانتْ توبتُهم، وباستغفارِ أبيهم وأخيهم غُفِرَ لهم»[٢].

ومن كلامِهِ عليهِ السّلامُ عندَ تَطوافِه على القَتلى:

«هذهِ قُرَيْشٌ، جَدَعْتُ أنْفي وشَفَيْتُ نَفْسي؛ لقد تقدَّمتُ إليكم أُحذِّرُكم عضَّ السُّيوفِ، وكُنتمُ أحداثاً لا عِلمَ لكم بما تَرونَ، ولكنَّه الحَيْنُ[٣] وسُوءُ المَصرَعِ، فأعوذُ باللهِ من سُوءِ المَصرَعِ».

ثمّ مَرَّ على مَعْبَدِ بن المِقدادِ فقالَ: «رَحِمَ اللهُ أبا هذا، أمَا إنَّه لو كانَ حيّاً لَكانَ رأيُهُ أحسَنَ من رأْيِ هذا» فقالَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ: الحمدُ للهِ الّذي أوْقَعَهُ وجَعَلَ خَدَّهُ الأسفلَ، إنّا واللهِ - يا أميرَ المؤمنينَ - ما نُبالي مَنْ عَنَدَ عَنِ الحقِّ مِنْ وَلَدٍ ووالِدٍ. فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «رَحِمَكَ اللهُ وجَزاكَ عنِ الحقِّ خيراً».

قالَ: ومَرَّ بعبدِاللهِ بن رَبيْعَة بن دَرَّاجٍ وهو في القتلى فقالَ: «هذا

---

(١) أماه الحافر يُميه: اذا انبط الماء ووصل اليه عند حفره البئر. انظر «الصحاح - موه - ٦: ٢٢٥» وفي هامش «ش» و «م»: تُمهون. وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) نهج البلاغة ١: ٣/٣٣ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٣ (ط/ح).

(٣) الحين: الهلاك. «الصحاح - حين - ٥: ٢١٠٦».

البائسُ ما كانَ أخرجَهُ؟ أدينٌ أخرجَهُ أمْ نَصْرٌ لعُثمانَ!؟ واللهِ ما كانَ رأيُ عُثمانَ فيهِ ولا في أبيهِ بحسَنٍ».

ثم مرَّ بمَعْبَدِ بن زُهَيرِ بنِ أبي أُمَيّة[1] فقالَ: «لو كانتِ الفِتنةُ برأسِ الثريّا لتَناولَها هذا الغُلامُ، واللهِ ما كانَ فيها بذي نَحيزةٍ[2]، ولقد أخبرَني مَنْ أدركَهُ وإنّه ليُوَلْوِلُ فرَقاً منَ السَّيفِ».

ثمَّ مَرَّ بمسلِمِ بنِ قَرَظَةَ فقالَ: «البِرُّ أخرجَ هذا! واللهِ لقد كلَّمَني أنْ أكلِّمَ له عُثمانَ في شيءٍ كانَ يدَّعيهِ قِبَلَهُ بمكَّة، فأعطاهُ عُثمانُ وقالَ: لولا أنتَ ما أعطيتُهُ، إنَّ هذا ـ ما عَلِمتُ ـ بئْسَ أخو العَشيرةِ؛ ثمّ جاءَ المَشُؤمُ للحَيْنِ يَنْصُرُ عُثمانَ».

ثمَّ مَرَّ بعبدِاللهِ بنِ حُمَيْدِ بنِ زُهَيْرٍ فقالَ: «هذا أيضاً ممّن أوضَعَ في قِتالِنا، زَعَمَ يَطلُبُ اللهَ بذلكَ، ولقد كَتَبَ إليَّ كُتُباً يُؤذي فيها عُثمانَ فأعطاهُ شيئاً فرَضِيَ عنه».

ومَرَّ بعبدِاللهِ بنِ حَكيمِ بنِ حِزامٍ فقالَ: «هذا خالفَ أباه في الخروجِ، وأبوهُ حيثُ لم يَنصُرْنا قد أحسنَ في بيعتِهِ لنا، وإنْ كانَ قد كفَّ وجَلسَ حيثُ شكَّ في القتالِ، وما ألومُ اليومَ مَنْ كفَّ عنّا وعن غيرِنا ولكنَّ المُلِيمَ الذي يُقاتِلُنا».

ثمَّ مَرَّ بعبدِاللهِ بنِ المُغيرةِ بنِ الأَخْنَسِ فقالَ: «أمّا هذا فقُتِلَ أبوهُ يومَ قُتِلَ عُثمانُ في الدّارِ، فخَرَجَ مُغْضَباً لمَقْتَلِ أبيهِ، وهو غُلامٌ

(١) في «ش»: أمية، وفي «م» وهامش «ش»: أبي أُمية، وهو الصواب، وهو: معبد بن زهير بن أبي أُمية بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ابن أخي ام سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله. انظر «أسد الغابة ٤: ٣٩١، الإصابة ٣: ٤٧٩/٤٣٢٧».

(٢) النحيزة: الطبيعة. «الصحاح ـ نحز ـ ٣: ٨٩٨».

حَـدَثٌ حُيِّنَ لقتـلِه».

ثـمَّ مَـرَّ بعبدِاللهِ بن أبي عُثمـان بن الأَخْنَس بن شـريقٍ فقـالَ: «أمَّـا هـذا فـإنّي[1] أنـظُـرُ إليـهِ وقـد أخـذَ القـومَ السُّـيوفُ هارباً يَعـدو مِـنَ الـصَّـفِّ، فنَـهْنَهْتُ عنـهُ فلـم يَـسمعْ مَنْ نَهْنَهْتُ حتَّى قَتَلَـهُ، وكـانَ هذا ممّا خَـفِيَ على فِتيـان قُـريش، أغمـار[2]، لا عِلمَ لهـم بالحـربِ، خُدِعـوا واستُـزِلُّوا، فلـمّا وَقَـفوا وَقَـعُوا فقُتِلـوا».

ثمَّ مـشى قليـلاً فـمرَّ بكَـعْب بن سُـوْرٍ فـقالَ: «هذا الَّـذي خَـرَجَ علينا في عُنُقِـه الـمُصحَفُ، يَـزعُمُ أنَّه ناصِـرُ أُمِّـهِ، يَدعـو النّاسَ إلى ما فيه وهـوَ لا يَعلَـمُ ما فيهِ، ثمَّ استـفتـحَ وخـابَ كلُّ جبّـارٍ عَنيدٍ. أمَـا إنـه دعـا الله أنْ يَقتُلَـنِي فقتَلَهُ اللهُ. أجلِسُوا كَـعْبَ بنَ سُوْرٍ» فأُجلِـسَ، فقالَ أميـرُ المـؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ: «يا كـعبُ، قد وَجـدْتُ ما وَعَدَني ربِّي حَـقّاً، فهـلْ وَجـدْتَ ما وَعَـدَكَ ربُّكَ حَقّـاً؟ ثـمَّ قالَ: أضجِعـوا كَـعْباً».

ومـرَّ على طَلْحة بن عُبَيْـدِ اللهِ فقـالَ: «هـذا النّـاكِـثُ بَيعتي، والمُنْشئُ الـفِتنـةَ في الأُمّـةِ، والمُجلِـبُ عَلَـيَّ، الـدّاعي إلى قَتْلـي وقَـتـلِ عِتْـرتي. أجلِسوا طَلْحةَ» فأُجلِس، فقـالَ أميـرُ المـؤمنينَ عليـهِ الـسّـلامُ «يا طلحة بنَ عُبَيْدِاللهِ، قـد وجـدْتُ ما وَعَـدَني ربّي حقّـاً، فهـلْ وجـدْتَ ما وَعـدَ ربُّـكَ حـقّاً!؟ ثـمّ قـالَ: أَضـجِعوا طلحةَ» وسـارَ. فقـالَ له بعـضُ مَنْ كـانَ معَـهُ: يا أمـيرَ المـؤمنينَ، أتُكـلِّمُ كَـعْباً وطَلْحة بعدَ قَتلِهما؟ قـالَ: «أَمَ واللهِ إنّهمـا لقـد سَمِعـا كـلامي كـما سَمِـعَ أهـلُ القَلِـيبِ[3] كـلامَ رسولِ اللهِ صلّى الله

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فكأني.

(٢) الغـمـر: الذي لم يجرب الأمـور. «الـصـحاح ـ غمر ـ ٢: ٧٧٢».

(٣) أهـل القليـب: هم مشركو قريـش الـذين قتلـوا يـوم بدر ورماهم المسلمون في بئر ←

عليـهِ وآلـهِ يـومَ بَـدْرٍ»[١].

فصـل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ بالبصرةِ حينَ ظهرَ على القومِ ، بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليه

«أمّـا بعـدُ : فـإنَّ اللهَ ذو رحمـةٍ واسعـةٍ ، ومغفـرةٍ دائمـةٍ ، وعفـوٍ جَـمٍّ ، وعقابٍ أليـمٍ ؛ قضى أنّ رحمتَهُ ومغفـرتَهُ وعفـوَهُ لأهـلِ طاعتِـه من خلقِـه ، وبـرحمتِـه اهتـدى المهتـدونَ ؛ وقضى أنّ نقْمتَـهُ وسَطَواته وعقـابَهُ على أهلِ معصـيتِهِ من خلـقِه ، وبعدَ الـهُدى والبيناتِ ما ضـلّ الضّالُّونَ . فما ظنُّكـم ـ يا أهلَ البـصـرةِ ـ وقد نكـثْتُم بيعتي وظاهَـرْتُم عَلَيَّ عـدوِّي ؟» .

فقـامَ إليـه رجـلٌ فقـالَ : نَظُنُّ خيـراً ، ونَـراكَ قد ظَـفِرْتَ وقَـدَرْتَ ، فإنْ عاقبْتَ فقـدِ اجترمْنا ذلـكَ ، وإن عفـوْتَ فالعفـوُ أحـبُّ إلى اللهِ .

فقـال : «قـد عفـوْتُ عنكم ، فإيّاكم والفتنـةَ ، فإنّكم أوّلُ الـرّعيّةِ نَكَثَ البيعةَ وشـقَّ عـصـا هـذهِ الأمّـةِ» قـالَ : ثـمّ جلـسَ للنّاسِ فبـايَعوه[٢] .

→
هنـاك .

(١) أورده المصنف في الجمل : ٢٠٩ ـ ٢١١ ، باختلاف يسير ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٤٣٧ (ط / ح) .

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٤٤٢ (ط / ح) .

فصــل
ثمّ كتبَ عليهِ السّلامُ بالفتحِ إلى أهلِ الكُوفةِ

« بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

من عبدِاللهِ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ إلى أهلِ الكُوفةِ : سلامٌ عليكم ، فإنّي أحمدُ إليكم اللهَ الذي لا إلهَ إلاّ هو، أمّا بعدُ : فإنّ اللهَ حَكَمٌ عَدلٌ لا يغيّرُ ما بقومٍ حتّى يُغيّروا ما بأنفسِهم ، وإذا أرادَ اللهُ بقومٍ سوءاً فلا مردَّ له وما لهم من دونهِ من والٍ .
اخبركم عنّا وعمّن سِرنا إليهِ من جُموعِ أهلِ البَصرةِ ، ومن تأشّبَ إليهم[1] من قُريشٍ وغيرِهم معَ طلحةَ والزّبيرِ ، ونكثِهم[2] صفقةَ أيمانِهم ، فنهضتُ من المدينةِ حينَ انتهى إليَّ خبرُ من سارَ إليها وجماعتِها ، وما صنعوا بعاملي عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ ، حتّى قدمتُ ذا قارٍ ، فبعثتُ الحسنَ بنَ عليٍّ وعمّارَ بنَ ياسرٍ وقيسَ بنَ سعدٍ فاستنفرتُكم بحقِّ اللهِ وحقِّ رسولِه وحقّي ، فأقبلَ إليَّ إخوانُكم سِراعاً حتّى قَدِموا عَلَيَّ ، فسِرتُ بهم حتّى نزلتُ ظهرَ البصرةِ ، فأعذرتُ بالدّعاءِ ، وقمتُ بالحجّةِ ، وأقلتُ العثرةَ والزّلّةَ من أهلِ الرِّدّةِ من قُريشٍ وغيرِهم ، واستتبتُهم من نكثِهم بيعتي وعهدَ اللهِ عليهم ، فأبَوْا إلاّ قتالي وقتالَ من معي

---

(١) تأشّب اليهم : انضم اليهم واختلط بهم . «الصحاح ـ أشب ـ ١ : ٨٨» .
(٢) في «ش» ونقضهم .

والتّمـاديَ في البغـي[1]، فناهضتُهم بالجهـادِ، فقتَـلَ اللهُ من قتَـلَ منهم ناكـثاً، وولّى من ولّى إلى مـصـرِهـم، وقُتِـلَ طَلحةُ والزُّبيرُ على نكـثِهما وشقاقِهما، وكـانتِ المـرأةُ عليهم أشأمَ من ناقـةِ الحجـرِ[2]، فخُذِلوا وأدبروا وتقطّعـتْ بهـمُ الأسبابُ، فلـمّا رأوا ما حـلَّ بهـم سألـوني الـعفـوَ، فقَـبِلـتُ منهـم وغَـمَـدتُ الـسّـيفَ عنهـم، وأجريـتُ الحـقَّ والسّنّةَ بينَهـم، واستعملـتُ عبدَالله بنَ العـبّاسِ على البَـصـرةِ، وأنـا سائـرٌ إلى الكُـوفةِ إن شـاءَ اللهُ، وقد بعثـتُ إلـيكـم زَحْـرَ بـنَ قَيـسٍ الجُعْفيّ لِتَسألوه فيُخـبركـم عنّـا وعـنهـم، وردّهـمُ الحـقَّ علينـا، وردّ اللهِ لهم وهم كـارهـونَ، والـسّـلامُ عليكـم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه»[3]

فصـل
ومن كلامِه عليهِ السّلامُ حينَ قَدِمَ الكُوفةَ من البصرةِ

بعـدَ حمـدِ اللهِ والثّنـاءِ عليـهِ: «أمّا بعـدُ: فالحمـدُ للهِ الّذي نَـصـرَ وَلـيَّه، وخَـذلَ عـدوَّه، وأعـزَّ الـصّـادِقَ الـمُـحِقَّ، وأذلَّ الكـاذِبَ المُبطِـلَ. عليكـم ـ يا أهلَ هذا الـمِصـرِ ـ بتقـوى اللهِ وطاعـةِ من أطـاعَ اللهَ مـن أهـلِ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الغي.

(٢) اشارة الى ناقة ثمود، ونحوه ما ورد في المثل: أشأم من أحمر عاد وهو قدار بن قديرة الذي عقر ناقة صالح عليه السلام. انظر: سوائر الامثال: ٢١٢.

(٣) أورده المصنف في الجمل: ٢١٣، والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ٤: ١٣٥ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٤٢ (ط/ح).

بيتِ نبيِّكم، الذينَ هم أولى بطاعتِكم من المُنتَحِلينَ المُدَّعِينَ القائلينَ: إلينا إلينا، يتفضَّلونَ بفضلنا، ويُجاحِدونا أمرَنا، وينازعونا حقَّنا ويدفعونا عنه، وقد ذاقُوا وَبالَ ما اجتَرحُوا، فسوفَ يَلقَوْنَ غيّاً. وقد قَعدَ عن نصرَتي منكم رجالٌ، وأنا عليهم عاتِبٌ[1] زارٍ فاهجُروهم وأسمِعوهم ما يَكرَهونَ حتّى يُعتبونا ونَرى منهم ما نُحِبُّ»[2].

فصل

ومن كلامه عليه السّلامُ لـمّا عَمِلَ على المسيرِ إلى الشّامِ لقتالِ مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ

بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ والصّلاةِ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: «اتقوا اللهَ ـ عبادَ اللهِ ـ وأطيعوهُ وأطيعوا إمامَكم، فإنّ الرّعيّةَ الصالحةَ تَنجو بالإمامِ العادلِ. ألا وإنّ الرّعيّةَ الفاجرةَ تهلكُ بالإمامِ الفاجرِ، وقد أصبحَ مُعاويةُ غاصِباً لما في يديهِ من حقّي، ناكِثاً لبيعتي، طاعِناً في دينِ اللهِ عزَّ وجلَّ. وقد عَلِمتُم ـ أيُّها المسلمونَ ـ ما فَعلَ النّاسُ بالأمسِ، فجئتُموني راغِبينَ إليَّ في أمرِكم حتّى استخرجتُموني من منزِلي لِتبايعوني، فالْتَوَيْتُ عليكم لأَبلُوَ ما عندَكم، فرادَدْتُموني القولَ مِراراً ورادَدْتُكموهُ، وتَكأْكَأْتُم عَلَيَّ تَكأْكُؤَ الإبلِ على حِياضِها حِرصاً على بَيعتي، حتّى خِفتُ أن يَقتُلَ بعضُكم بعضاً، فلمّا

---

(١) في هامش «ش» و«م»: عائب، ونسبه في هامش «ش» الى نسخة الشيخ.

(٢) وقعة صفين: ٤، امالي المفيد: ١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٦٥ (ط/ح).

رأيتُ ذلكَ منكم رَوَّيْتُ في أمري وأمركم، فقلتُ: إنْ أنا لم أُجِبْهم إلى القِيام بأمرهم، لم يُصيبوا أحَداً منهم يَقومُ فيهم مَقامي، ويَعدلُ فيهم عَدْلي. وقلتُ: واللهِ لأَلِيَنَّهم وهم يَعرفونَ حقّي وفضلي أحبُّ إليَّ من أنْ يلُوني وهم لا يَعرفونَ حقيّ وفضلي. فبسطتُ يدي لكم فبايَعتُموني - يا معشرَ المسلمينَ - وفيكُمُ المهاجِرونَ والأَنصارُ والتّابعونَ بإحسانٍ، فأخذتُ عليكم عهدَ بَيعتي وواجبَ صَفقتي عهدَ اللهِ وميثاقَه، وأشدَّ ما أُخِذَ على النَّبيِّينَ من عهدٍ وميثاقٍ، لَتَفُنَّ لي ولَتَسْمَعُنَّ لأمري ولَتُطيعوني وتُناصِحوني وتُقاتِلونَ معي كلَّ باغٍ عَلَيَّ، أومارقٍ إنْ مَرَقَ، فأنعمتُم[1] لي بذلكَ جميعاً. وأخذتُ عليكم عهدَ اللهِ وميثاقَه وذمّةَ اللهِ وذمّةَ رسولِهِ، فأجبتمُوني إلى ذلكَ، وأشهدتُ اللهَ عليكم، وأشهدتُ بعضَكم على بعضٍ، فقمتُ فيكم بكتابِ اللهِ وسنّةِ نبيِّه صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ.

فالعَجبُ من مُعاوية بن أبي سفيانَ! يُنازعني الخلافةَ، ويَجحدُني الإمامةَ، ويَزعمُ أنّه أحقُّ بها منّي، جرأةً منه على اللهِ وعلى رسولِهِ، بغيرِ حقٍّ له فيها ولا حجّةٍ، لم يُبايعْه عليها المهاجرونَ، ولا سلّمَ له الأنصار والمسلمونَ.

يا معشرَ المهاجرينَ والأنصارِ، وجماعة من سَمعَ كلامي، أما أَوجبتُم لي على أنفسِكمُ الطّاعةَ، أما بايعتُموني على الرّغبةِ، أما أخذتُ عليكمُ العهدَ بالقبولِ لقولي، أما كانتْ بَيعتي لكم يومئذٍ أوكدَ من بيعةِ أبي بكرٍ وعُمَر؟ فما بالُ من خالفني لم يَنقُضْ عليهما حتّى مَضَيا، ونَقَضَ عَليَّ ولم يَفِ لي!؟ أما يَجبُ عليكم نُصحي ويَلزمُكم أمري؟ أما

---

(١) في هامش «ش» و «م»: انعمتم: قبلتم وقلتم نعم.

تَعلمـونَ أنّ بَيعتي تَلـزمُ الـشّـاهِدَ منكـم والغائـبَ!؟.

فمـا بالُ مُعاويةَ وأصـحابه طـاعِنينَ في بَيعتـي؟ ولِـمَ لَـمْ يَفُـوا بها لي وأنا في قَـرابتي وسـابِقتي وصِـهـري أولى بالأمـرِ ممّن تَقـدَّمَني؟ أما سَمِعْتُـم قـولَ رسولِ اللهِ صلّى الله عليـهِ وآلـهِ يـومَ الغَديـرِ في وِلايتـي ومُـوالاتي!؟ فاتّقـوا اللهَ ـ أيّهـا المسـلمونَ ـ وتَحاثُّـوا على جهـادِ مُعـاويةَ القـاسِطِ النّاكِـثِ وأصحابـه القاسِطينَ.

اسمعـوا مـا أتلـو عليكـم من كـتـابِ اللهِ المُنـزَلِ على نبيِّه المرُسَـلِ لِتتّعِـظـوا، فإنّـه واللهِ عِظَـةٌ لكـم، فانـتفِعـوا بمَـواعظِ اللهِ، وازدجِـروا عن مَعاصـي اللهِ، فقـد وَعَظَكُـمُ اللهُ بغيركـم فقـالَ لـنبيِّه صـلّى الله عليـهِ وآلـهِ ﴿أَلَمْ تَـرَ إِلَى الْمَلَأِ مِـنْ بَـنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْـدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِـنَبِيٍّ لَـهُمُ ابْعَـثْ لَنَـا مَلِكاً نُقَاتِـلْ فِي سَـبِيْـلِ اللهِ قَـالَ هَلْ عَـسَيْتُمْ إِنْ كُـتِبَ عَلَيْكُـمُ الْقِتَـالُ أَلَّا تُقَاتِلـوُا قَالـوُا وَمَـا لَنَا أَلَّا نُقَـاتِلَ فِيْ سَبِيْـلِ اللهِ وَقَـدْ أُخْـرِجْنَا مِنْ دِيَـارِنَا وَأَبْنَـائِنَا فَلَمَّا كُـتِبَ عَلَـيْهِمُ الْـقِتَالُ تَـوَلَّـوْا إِلَّا قَلِيْلاً مِنْـهُمْ وَاللهُ عَلِـيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ * وَقَـالَ لَهُـمْ نَـبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكاً قَالُـوْا أَنَّى يَكُـوْنُ لَـهُ الْمُلْكُ عَلَيْـنَا وَنَحْنُ أَحَـقُّ بِالْمُـلْكِ مِنْـهُ وَلَـمْ يُـؤْتَ سَـعَةً مِنَ الْـمَالِ قَـالَ إِنَّ اللهَ اصْـطَفَاهُ عَلَـيْكُـمْ وَزَادَهُ بَـسْطَـةً فِي الْعِلْـمِ وَالْجِـسْـمِ وَاللهُ يُؤْتِـي مُلْكَـهُ مَـنْ يَشَـاءُ وَاللهُ وَاسِـعٌ عَلِيْـمٌ﴾[١].

أيّهـا النّاسُ، إنّ لكــم في هـذهِ الآيـاتِ عِبرةً، لِتَعلمـوا أنّ اللهَ تعالى جَعـلَ الخِلافـةَ والإمـرةَ من بعـدِ الأنبيـاءِ في أعقابهـم، وأنّه فَـضّـلَ طَـالُـوتَ

---

(١) البقرة ٢: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

وقَدَّمَهُ على الجَماعةِ باصطفائه إيّاهُ، وزيادته بَسطةً في العلمِ والجسم ، فهل تجدونَ الله اصطفىٰ بني أُميّةَ على بني هاشم! وزادَ مُعاويةَ عَلَيَّ بَسطةً في العلمِ والجسم! فاتَّقوا الله ـ عبادَ الله ـ وجاهدوا في سبيله قبلَ أنْ ينالَكم سخطُه بعصيانِكم له، قالَ الله سُبحانَه: ﴿لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ * كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ﴾[1] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجَاهَدُوْا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُوْنَ﴾[2] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ * تُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴾[3].

اتَّقوا اللهَ ـ عبادَ الله ـ وتَحاثُّوا على الجهادِ معَ إمامِكم، فلو كانَ لي منكم عِصابةٌ بعددِ أهلِ بَدْرٍ، إذا أَمرتُهم أَطاعوني، وإذا استنهضتُهم نَهَضوا معي، لاستغنيتُ بهم عن كثيرٍ منكم، وأَسرعتُ النُّهوضَ إلى حربِ مُعاويةَ وأَصحابه فإنّه الجهادُ المفروضُ»[4].

---

(١) المائدة ٥: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) الحجرات ٤٩: ١٥.

(٣) الصف ٦١: ١٠ ـ ١٢.

(٤) الاحتجاج: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٧٢ و٦٩٧ (ط/ح).

فصل

ومن كلامه عليه السّلامُ وقد بَلغَه عن مُعاويةَ وأهل الشّام ما يُؤْذيهِ مِنَ الكلام، فقالَ:

«الحمدُ للهِ، قديماً وحديثاً ما عاداني الفاسقونَ فعاداهُمُ اللهُ، ألم تعجَبوا، إنّ هذا لَهو الخَطْبُ الجَليلُ، انّ فُسّاقاً غيرَ مَرضِيّينَ، وعَن الإسلامِ وأهلِه مُنحرِفينَ[1]، خَدَعوا بعضَ هذهِ الأُمّةِ، وأشْرَبوا قُلوبَهم حُبَّ الفِتنةِ، واستمالوا أهواءَهم بالإفكِ والبُهتانِ[2]، قد نَصَبوا لنا الحربَ، وهَبُّوا[3] في إطفاءِ نُورِ اللهِ، واللهُ مُتمّ نورِه ولو كَرِهَ الكافِرونَ. اللّهمَّ فإنْ رَدُّوا الحقَّ فاقْضُضْ[4] جَذْمَتَهم[5]، وشَتِّتْ كلمتَهم، وأَبْسِلْهم[6] بخطاياهُم، فإنّه لا يَذِلُّ من واليتَ، ولا يَعِزُّ من عاديتَ»[7].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: متخوفين.

(٢) في «ش»: والعدوان.

(٣) في «ش»: همّوا.

(٤) كذا في هامش «ش» و«م» ومعناه: اقطع. وفي «ش» و«م»: فافضض، وهذا يناسب ما نقله الطبري: فافضض خدمتهم، بدل: جذمتهم، ومعناه: فرّق جمعهم.

(٥) جذم الشيء: اصله. «الصحاح - جذم - ٥: ١٨٨٣».

(٦) أبسله: أسلمه للهلكة. «الصحاح - بسل - ٤: ١٦٣٤».

(٧) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٤٧٣ (ط/ح).

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في تحضيضِه على القتالِ يومَ صِفِّينَ

«عبادَ اللهِ، اتَّقوا اللهَ، وغُضُّوا الْأَبصارَ، واخْفِضوا الْأَصواتَ، وأَقِلُّوا الكلامَ، ووَطِّنوا أَنفسَكم على الْمُنازَلةِ والْمُجاوَلةِ والْمُبارَزة والْمُبالَطةِ[1] والْمُبالَدةِ[2] والْمُعانَقةِ والْمُكادَمةِ[3]، واثبتُوا، واذكُروا اللهَ كثيراً لعلَّكم تُفلِحونَ، ولا تَنازَعُوا فتَفشَلوا وتَذهبَ رِيحُكُم واصبِروا إِنَّ اللهَ معَ الصّابرينَ. اللّهمَّ أَلهِمْهُمُ الصَّبرَ، وأَنْزِلْ عليهِمُ النَّصرَ، وأَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجرَ»[4].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ أيضاً في هذا المعنى

«معشرَ المسلمينَ إِنّ اللهَ قد دَلَّكم على تجارةٍ تُنجيْكم من عذابٍ أليمٍ، وتُشْفي بكم على الخيرِ العظيمِ، الإيمان باللهِ ورسولِهِ صلّى الله

---

(١) المبالطة: المضاربة بالسيوف. «الصحاح ـ بلط ـ ٣: ١١١٦».

(٢) المبالدة: مثل المبالطة، وهي المضاربة بالسيوف. «الصحاح ـ بلد ـ ٢: ٤٤٩».

(٣) المكادمة: شدة القتال. انظر «لسان العرب ـ كدم ـ ١٢: ٥١٠».

(٤) وقعة صفين: ٢٠٤، تاريخ الطبري ٥: ١١، شرح النهج الحديدي ٤: ٢٦، ورواه الكليني في الكافي ٥: ٢/٣٨ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط/ ح).

عليه وآله والجهاد في سبيلهِ، وجَعَلَ ثوابَه مغفرةَ الذَّنب، ومَساكِنَ طيِّبةً في جنّاتِ عَدْنٍ. ثمَّ أخبركم أنّه يُحبُّ الّذينَ يُقاتِلونَ في سبيلهِ صفّاً كأنّهم بُنيانٌ مَرصوصٌ، فقَدِّموا الدّارعَ وأخِّروا الحاسِرَ، وعَضُّوا على الأضراس فإنّه أنبى للسُّيوفِ عَن الهامِ، والْتَوُوا في أطرافِ الرِّماحِ فإنّه أمورُ للأسِنَّةِ، وغُضُّوا الأبصارَ فإنّه أضبطُ[1] للجأْشِ وأسْكَنُ للقُلوبِ، وأَميتوا الأصواتَ فإنّه أطردُ للفشلِ وأولى بالوَقارِ. ورايتَكم فلا تُميلوها ولا تُخَلُّوها ولا تجعلوها إلّا بأيدي شُجعانِكم، فإنَّ المانعينَ للذِّمارِ الصّابرينَ على نُزولِ الحَقائقِ أهلُ الحِفاظِ الّذين يَحُفُّونَ براياتِهم ويكتنِفونَها.

رَحِمَ اللهُ امرَءاً منكم آسى أخاهُ بنفسِه، ولم يَكِلْ قِرْنَه إلى أخيهِ فيجتمعَ عليهِ قِرْنُه وقِرْنُ أخيه، فيَكتسِبَ بذلكَ لائمةً ويأتيَ به دَناءةً، فلا تَعَرَّضوا لِمَقْتِ اللهِ، ولا تَفِرُّوا مِنَ الموتِ فإنّ اللهَ تعالى يَقولُ: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2]. وايمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُم من سَيفِ العاجِلةِ لا تَسلَموا من سَيفِ الآخِرةِ، فاستعينوا بالصَّبرِ والصّلاةِ والصِّدقِ في النِّيَّةِ، فإنَّ اللهَ تعالى بعدَ الصَّبرِ يُنزِلُ النّصرَ»[3].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: أربط.

(٢) الأحزاب ٣٣: ١٦.

(٣) وقعة صفين: ٢٣٥، تاريخ الطبري ٥: ١٦، الكافي ٥: ٣٩، شرح النهج الحديدي ٥: ١٨٧ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥١٠ (ط/ح).

فصــل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ وقد مَرَّ برايةٍ لأهلِ الشّامِ لا يَزولُ أصحابُها عن مَواقِفهم صَبْراً على قِتالِ المؤمنين،

فقالَ لأَصحابهِ: «إنْ هؤلاءِ لن يَزولوا عن مَواقِفِهم دونَ طَعْنٍ دِراكٍ يَخرجُ منـه النَّسيمُ، وضربٍ يَفلِقُ الهـامَ ويُطيحُ العِـظامَ وتَسقُطُ منـه المَعـاصِمُ والأَكُـفُّ، وحتّى تُـصْـدعَ جِباهُهم بعمُدِ الـحَديدِ، وتَنتثِرَ حواجِبُهم على الـصُّدورِ والأذقـانِ. أيـنَ أَهـلُ الـصَّبـرِ؟ أيـنَ طُـلَّابُ الأَجْـرِ!؟» فثارَ إليهـم حينئذٍ عِـصـابةٌ مِنَ المـسـلمينَ فكَشَفُوهم[1].

فصــل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في هذا المعنى

«إنَّ هؤلاءِ القـومَ لـم يكـونوا لِـيُنيبوا إلى الحـقِّ، ولا لِيُجيبـوا إلى كلمةِ الـسّواءِ حـتّى يُـرْمَوْا بالمـنَاسِرِ[2] تَتبـعُها العَساكِرُ، وحتّى يُرجَمـوا[3] بالكَـتائبِ تَقفوها الجَلائـبُ[4]، وحـتّى يُجَرَّ ببـلادِهِمُ الخَمِيسُ يَتلـوهُ الـخميسُ، وحتّى

---

(١) كـتاب سليـم بن قـيس: ٢٢٠، وقعـة صفين: ٣٩٢، تاريخ الطبري ٥: ٤٥، الكـافي ٥: ٤٠.

(٢) المنسـر: قطـعة من الجـيش تـمرّ أمام الجيـش الكـبير. «الصحاح ـ نسر ـ ٢: ٨٢٧».

(٣) في «م» وهامش «ش»: يزحمـوا.

(٤) الجـلائب: الخيـل التي تجلـب ليقـاتل عليها بعد تعب الأولى، أو كتائب أخـرى تـدخل ←

تَـدعَقَ الخـيُولُ[١] في نَـواحي أرضِهـم وبـأعنـانِ مَـسـارِبِهم ومَـسـارِحِهم، وحتّى تُـشَنَّ الغـاراتُ في كـلِّ فَـجٍّ وتَخفقَ عليهـمُ الرّاياتُ، ويَلقاهُـم قـومٌ صُدْقٌ صُبُرٌ لا يَزيدهُم هَلاكُ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَتـلاهـم ومَـوتـاهُـم في سبيلِ اللهِ إلّا جـدّاً في طاعـةِ اللهِ، وحِـرصاً على لقـاءِ اللهِ.

واللهِ، لقـد كُـنّا مـعَ النّبيِّ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ يُقْتَلُ آبـاؤنا وأبناؤنا وإخـوانُنـا وأعمـامُنـا، ما يَـزيدُنا ذلـكَ إلّا إيمـاناً وتسـليماً، ومُـضِيّاً على مَـضِّ الألَـمِ، وجُرأةً على جهـادِ العـدوِّ، واستقـلالاً بمُبـارزةِ الأقـرانِ. ولقد كـانَ الـرّجـلُ منّـا والآخـرُ من عـدوِّنـا يَتـصـاولانِ تَـصـاوُلَ الفَحـلَين، ويَتـخالَسـانِ أنفـسَهما أيُّهما يَـسـقي صاحبَه كأسَ المنيّـةِ، فمـرّةً لنا من عـدوِّنا، ومـرّةً لعـدوِّنا منّا، فلمّا رآنا اللهُ تعالى صُـبُراً صُـدقاً، أنـزلَ بعدوِّنا الكَـبْتَ، وأنـزلَ علينا النّـصر، ولَعمري لـو كُـنّا نأتي مثـلَ ما أتيتم ما قـامَ الـدِّينُ ولا عَـزَّ الإسلامُ، وايـمُ اللهِ لَتحتَلِبُنَّها دمـاً عَبيـطـاً، فاحفَـظـوا ما أقولُ»[٢].

فصـل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ رجعَ أصحابهُ عنَ القتالِ بصِفِّينَ، لمّا اغترَّهُم مُعاويةُ برفعِ المَصاحِفِ فانصَرَفوا عَنِ الحربِ

«لـقـد فَعَلتُم فعلـةً ضَعْضَعَتْ مِنَ الإسـلامِ قُـواهُ، وأسقـطَتْ

المعركة بعد الكتائب الاولى.

(١) تدعق الخيل: اي تكثـر الغـارات. انظـر «الـصـحـاح ـ دعـق ـ ٤: ١٤٧٤».

(٢) وقعـة صفـين: ٥٢٠، شرح النهـج الحـديدي ٢: ٢٣٩، وأورده سليم بن قيس في كتـابـه: ١٤٧ باختلاف وفي ألفاظه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٠٦ (ط/ح).

مُنّته[1]، وأورثَتْ وَهْناً وذِلّةً. لـمّا كُنتُمُ الأعلَيْنَ، وخافَ عدوُّكُمُ الاجتياحَ، واستَحَرَّ لهمُ القتلُ، ووجدوا ألَمَ الجراحِ، رَفعوا المصاحِفَ ودَعَوْكم إلى ما فيها لِيَفثؤوكم[2] عنهم، ويَقطَعوا الحربَ فيما بينَكم وبينَهم، ويتربّصُ بكم رَيْبَ المنونِ خديعةً ومَكيدةً. فما أنتم إنْ جامعتُموهم على ما أحبُّوا، وأعطيتُموهمُ الّذي سَألوا إلّا مَغرورونَ. وايمُ اللهِ، ما أظُنُّكم بعدها مُوافِقي رُشْدٍ، ولا مُصيبي حَزْمٍ»[3].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ بعدَ كَتْبِ الصّحيفةِ بالموادعة والتّحكيم، وقد اختلفَ عليهِ أهلُ العراقِ في ذلكَ

«واللهِ، ما رَضِيْتُ ولا أحببْتُ أن ترْضَوْا، فإذْ أبَيتُم إلّا أن تَرْضَوْا فقد رَضِيْتُ، وإذا رَضِيْتُ فلا يَصلُحُ الرُّجوعُ بعدَ الرِّضا، ولا التّبديلُ بعدَ الإقرارِ، إلّا أن يُعصى اللهُ بنقضِ العهدِ، ويُتعدّى كتابُه بحَلِّ العقدِ، فقاتِلوا حينئذٍ من تركَ أمرَ اللهِ. وأمّا الذي ذكرتُم عن الأشترِ من تركِهِ أمري بخطِّ يدِه في الكتابِ وخلافِه ما أنا عليه، فليسَ من أُولئكَ، ولا أخافُه على ذلكَ، وليْتَ فيكم مثلَه اثنينِ، بل ليتَ فيكم مثلَه واحداً يَرى في عدوِّكم ما يرى، إذاً لخفّتْ عليَّ مؤونتُكم،

---

(١) المُنّة: القوة «الصحاح ـ منن ـ ٦: ٢٢٠٧».

(٢) فثأه عنه: كسره وسكّن غضبه. «الصحاح ـ فثأ ـ ١: ٦٢».

(٣) الكامل في التاريخ ٣: ٣٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٢ (ط/ ح).

ورَجوتُ أن يَستقيمَ لي بعضُ أَوَدِكم، وقد نهيتُكم عمّا أتيتم فعصيتموني، فكنتُ ـ أنا وأنتم ـ كما قالَ أخو هَوازنَ:

وَهَلْ أَنَا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ»[1]

فصل

ومن كلامه عليه السّلامُ للخوارج حينَ رجعَ إلى الكُوفةِ، وهو بظاهرِها قبلَ دخولِه إيّاها،

بعدَ حمدِ اللهِ والثناءِ عليهِ: «اللّهمَّ هذا مَقامٌ من فَلَجَ فيه كانَ أولى بالفَلْجِ يومَ القيامةِ، ومن نَطِفَ[2] فيه أو غَلَّ فهو في الآخرةِ أعمى وأضلُّ سبيلاً. نَشَدْتُكم باللهِ أتعلمونَ أنّهم حينَ رَفَعوا المَصاحِفَ فقلتم نُجيبُهُم إلى كتابِ اللهِ، قُلتُ لكم: إنّي أعلمُ بالقومِ منكم، إنّهم لَيسوا بأصحابِ دِينٍ ولا قُرآنٍ، إنّي صَحِبْتُهم وعَرَفْتُهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شَرَّ أطفالٍ وشرَّ رجالٍ، امضوا على حقِّكم وصِدقِكم. إنّما رَفَعَ القومُ لكم هذهِ المَصاحِفَ خديعةً ووَهْناً ومَكيدةً، فرَدَدْتُم عَليَّ رأيي، وقُلْتُم: لا، بل نَقبلُ منهم، فقلتُ لكم: اذكُروا قولي لكم ومعصيتَكم إيّايَ، فلمّا أبَيْتُم إلاّ الكِتابَ، اشترطتُ على الحَكَمينِ أن يُحييا ما أحياهُ القُرآنُ وأن يُميتا ما أماتَ القُرآنُ، فإن حَكَما بحكمِ القُرآنِ فليسَ لنا أن نُخالفَ

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٩ والكامل لابن الاثير ٣: ٣٢٢، وفيهما: عدوي بدل عدوكم، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ ح)، وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. والبيت في ديوانه: ٤٧/ ١٨.

(٢) نَطِف: تلطخ بالعيب واتهم بالريبة. «الصحاح ـ نطف ـ ٤: ١٤٣٤».

حُكْـمَ من حَكَـمَ بما في الكِـتابِ، وإنْ أَبيا فنحن من حكـمِهما بُرآءُ».

فقـالَ له بعضُ الخَوارجِ : فخبِّـرْنا أتـراهُ عَـدْلاً تحكـيمَ الـرِّجالِ في الدِّماءِ؟ .

فقـالَ عليهِ الـسّـلامُ: «إنّا لم نحكِّـمِ الرِّجالَ، إنّما حكَّـمنا القُرآنَ، وهذا القُـرآنُ إنّما هو خـطٌّ مـسـطورٌ بينَ دَفتينِ لا يَنطِـقُ، وإنّما يَتكـلَّمُ بهِ الـرِّجالُ».

قالوا له: فخبِّرْنا عَنِ الأَجَـلِ ، لِـمَ جَـعَلتَه فيـما بينَك وبينَهم .

قال: «لِيَتعلَّـمَ الجاهلُ، ويتثبَّـتَ العالِـمُ، ولعـلَّ اللهَ أنْ يُصلِـحَ في هذهِ الهُدْنـةِ هذهِ الأُمةَ. ادخلوا مِصْرَكـم رَحِمَكُـمُ اللهُ» ودَخَلـوا مِنْ عِنـدِ آخِرِهم[1].

فصـل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ حينَ نَقَضَ مُعاويةُ العَهْدَ

وبَعَـثَ بالـضَّحّاكِ بن قَيْسٍ للغـارةِ على أهـلِ العِراقِ، فلَـقِيَ عَمْروَ ابن عُمَيْسِ بن مَسعـودٍ ، فقَتـلَهُ الـضَّـحّـاكُ وقَتَـلَ ناسـاً من أصحـابـه؛ وذلـكَ بعـدَ أَنْ حَمِـدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قال: «يا أهـلَ الكُـوفةِ، اخـرُجـوا إلى العـبدِ الـصّـالحِ وإلى جيشٍ لكـم قـد أُصيبَ منه طَـرَفٌ. اخرُجـوا فقاتِلـوا عدوَّكـم، وامنعـوا حَرِيمَكـم إن كُنتم فاعلـينَ».

---

(١) تاريـخ الطبري ٥ : ٦٥ باختـلاف يسير، ونقـله العلامة المجلسي في البحار ٨ : ٦١١ (ط/ح).

قال: فردوا عليه ردّاً ضعيفاً، ورأى منهم عَجْزاً وفَشَلاً، فقالَ: «واللهِ، لَوَدِدْتُ أَنّ لي بكلِّ ثمانيةٍ منكم رجلاً منهم. وَيْحَكُم، اخرُجوا معي ثمَّ فِرُّوا عنّي إن بدا لكم، فوَاللهِ ما أكرَهُ لقاءَ ربِّي على نيَّتي[1] وبَصيرتي، وفي ذلكَ رَوْحٌ لي عظيمٌ، وفَرَجٌ من مُناجاتِكم ومُقاساتِكم ومُداراتِكم مثلَ ما تُدارَى البِكارُ العَمِدة[2] أو الثِّيابُ المُتَهَتِّرةُ[3]، كلَّما خِيْطَتْ[4] من جانبٍ تهتّكتْ من جانبٍ على صاحبِها»[5].

فصل

ومن كلامه عليهِ السلامُ أيضاً في استنفار القومِ واستبطائهم عَن الجهادِ وقد بَلَغَه مَسيرُ بُسرْ بنِ أرطاةَ إلى اليَمَن

«أمّا بعدُ: أيُّها النّاسُ، فإنّ أوّلَ رَفَثِكُم وبَدْء نَقْضِكم ذَهابُ أُولي النُّهى وأهلِ الرّأيِ منكم، الّذينَ كانوا يلْقَوْنَ فيَصْدُقونَ، ويَقولون فيَعدِلونَ، ويُدْعَوْنَ فيُجيبونَ، واني واللهِ قد دَعَوتُكم عَوْداً وبَدْءاً، وسِرّاً وجَهْراً، وفي الليلِ والنّهارِ، والغُدُوِّ والآصالِ، ما يَزيدُكم دُعائي إلاّ فِراراً وإدباراً، ما تَنفَعُكُمُ العِظَةُ والدُّعاءُ إلى الهُدى والحِكمةِ، وإنّي لَعالمٌ بما يُصلِحُكم ويُقيمُ لي أوَدَكم،

---

(١) في هامش «ش» و «م»: بينتي.

(٢) البكار العَمِدة: الإبل التي ينفضخ سنامها من الركوب. «الصحاح - عمد - ٢: ٥١٢».

(٣) متهتر: متمزق. «لسان العرب - هتر - ٥: ٢٤٩».

(٤) في «م» وهامش «ش»: حيصت.

(٥) الغارات ٢: ٤٢٣، شرح النهج الحديدي ٢: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠٠ (ط / ح).

ولكنّي واللهِ لا أُصلِحُكم بفسادِ نَفْسي، ولكنْ أمهلوني قليلاً فكأنّكم واللهِ بامرئٍ قد جاءَكم يَحْرِمُكم ويُعذِّبُكم فيعذِّبُه اللهُ كما يُعذِّبُكم، إنّ مِنْ ذُلِّ المسلمينَ وهَلاكِ الدِّين أنَّ بُنَيَّ أبي سُفيانَ يَدعو الأرذالَ[1] الأشرارَ فيجابُ، وأدعُوكم وأنتمُ الأفضلُونَ الأخيارُ فتَراوغُونَ وتُدافِعونَ، ما هذا بفعلِ المُتَّقِينَ!»[2].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ أيضاً في استبطاءِ مَنْ قَعَدَ عن نُصرتهِ

«أيُّها النّاسُ المجتمعةُ أبدانُهم، المُختلفةُ أهواؤهم، كلامُكم يُوهِن[3] الصُّمَّ الصِّلابَ، وفعلُكم يُطْمِعُ فيكُم عدوَّكُمُ المُرتابَ. تَقولونَ في المجالسِ كَيْتَ وكَيْتَ، فإذا جاءَ القتالُ قُلتم: حِيْدِيْ حَيَادِ[4]، ما عَزَّتْ دَعوةُ مَنْ دَعاكم، ولا استراحَ قَلْبُ مَنْ قاساكم، أعاليلَ أضاليلَ، سألتُموني التّأخيرَ دِفاعَ ذِي الدَّينِ المَطُولِ. لا يَمنَعُ الضَّيْمَ الذّليلُ، ولا يُدرَكُ الحقُّ إلّا بالجِدِّ. أيَّ دارٍ بعدَ داركم تَمنَعونَ؟

---

(١) في هامش «ش»: الأراذل.

(٢) رواه الثقفي في الغارات ٢: ٦٢٤، وأورده مختصراً البلاذري في انساب الاشراف ٢: ٤٥٨، واليعقوبي في تاريخه ٢: ١٩٨ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).

(٣) في «م» وهامش «ش»: يوهي.

(٤) في هامش «ش»: حيدي حيدي.

أَمْ مَعَ أيِّ إمامٍ بَعْدي تُقاتِلونَ؟ المَغرورُ واللهِ مَنْ غَرَرْتُموهُ، ومَنْ فازَ بكم فازَ بالسَّهْمِ الأَخْيَبِ. أصبحتُ واللهِ لا أُصَدِّقُ قولَكم، ولا أطمَعُ في نُصرتِكم، فَرَّقَ اللهُ بيني وبينَكم، وأَبْدَلَني بكم مَنْ هو خيرٌ لي منكم. واللهِ لَوَدِدْتُ أنَّ لي بكلِّ عَشرةٍ منكم رجلاً من بني فِراسِ بنِ غَنْمٍ، صَرْفَ الدِّينارِ بالدِّرْهمِ»[1].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ أيضاً في هذا المعنى

بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ: «ما أظنُّ هؤلاءِ القومَ - يعني أهلَ الشّام - إلّا ظاهِرينَ عليكم».

فقالوا له: بماذا يا أميرَ المؤمنينَ؟.

قال: «أرى أُمورَهم قد عَلَتْ، ونيرانُكم قد خَبَتْ، وأراهم جادِّينَ، وأراكم وانِينَ، وأراهم مجتمِعينَ، وأراكم متفرِّقينَ، وأراهم لِصاحبِهم مُطيعينَ، وأراكم لي عاصِينَ. أمَ واللهِ لَئنْ ظَهَروا عليكم لتجدُنَّهم أربابَ سوءٍ من بعدي لكم، لكأنّي أنظُرُ إليهم وقد شاركوكم في بلادِكم، وحَملوا إلى بلادِهم فيئَكم، وكأنّي أنظُرُ إليكم تَكِشّونَ

---

(١) روي مثله في البيان والتبيين ٢: ٢٦، والعقد الفريد ٤: ١٦١، ونثر الدر ١: ٢٧٢، وفي نهج البلاغة ١: ٦٩/٢٨ الى قوله: لا اطمع في نصرتكم، وامالي الطوسي ١: ١٨٣ إلى قوله: من هو خير لي منكم، ونحوه في الامامة والسياسة ١: ١٥٠، انساب الاشراف ٢: ٣٨٠، دعائم الاسلام ١: ٣٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٨٤ (ط/ ح).

كَشِيْشَ[١] الضِّبابِ[٢]، لا تَأْخُذونَ حقّاً ولا تَمنَعونَ للهِ حُرْمةً، وكأنّي أنظُرُ إليهم يَقتُلونَ صالِحِيكم، ويُخيفونَ قُرّاءَكم، ويَحرِمونَكم ويَحجُبونَكم، ويُدْنُونَ النّاسَ دونَكم، فلو قد رأيتُمُ الحِرمانَ والأَثَرَةَ، ووَقْعَ السّيفِ ونُزولَ الخَوفِ، لقد نَدِمتُم وخَسِرتُم على تفريطِكم في جهادِهم، وتَذاكَرْتُم ما أنتم فيهِ اليومَ مِنَ الخَفْضِ والعافيةِ، حينَ لا يَنفَعُكم التذكارُ»[٣].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ لمّا نقضَ مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ شَرْطَ الموادَعةِ، وأقْبلَ يَشُنُّ الغاراتِ على أهلِ العِراقِ

فقالَ بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليه: «ما لمعاويةَ قاتَلَهُ اللهُ!؟ لقد أرادني على أمرٍ عظيمٍ، أرادَ أن أفعلَ كما يَفعلُ، فأكونَ قد هَتكْتُ ذِمَّتي ونَقَضْتُ عَهْدي، فيتّخِذَها عَلَيَّ حُجّةً، فتكونَ عليَّ شَيْناً إلى يومِ القيامةِ كلّما ذُكِرْتُ. فإنْ قيلَ له: أنتَ بدأتَ، قالَ: ما علمتُ ولا أمَرتُ، فمن قائلٍ يقولُ: قد صَدَقَ، ومن قائلٍ يقولُ: كَذَبَ. أمَ واللهِ، إنَّ اللهَ لَذو أناةٍ وحلمٍ عظيمٍ، لقد حَلُمَ عن كثيرٍ من فَراعِنةِ الأوّلينَ

---

(١) الكشيش: صوت جلد الافعى وغيرها من الحيوان. انظر «الصحاح ـ كشش ـ ٣: ١٠١٨».

(٢) الضباب: جمع ضب، وهو دابة برية. «مجمع البحرين ـ ضبب ـ ٢: ١٠٤».

(٣) رواه الثقفي في الغارات ٢: ٥١١ باختلاف يسير في الالفاظ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).

وعاقَبَ فَراعِنةً، فإنْ يُمهِلْهُ اللهُ فلن يفوتَه، وهو له بالمِرصادِ على مَجازِ طريقِه، فليصنع ما بدا له فإنّا غيرُ غادِرينَ بذِمَّتِنا، ولا ناقِضينَ لعهدِنا، ولا مُرَوِّعينَ لمُسلمٍ ولا مُعاهَدٍ، حتّى ينقضيَ شرطُ المُوادَعةِ بينَنا، إن شاء اللهُ»[1].

فصل

ومن كلامِهِ عليهِ السّلامُ في مَقامٍ آخرَ

«الحمدُ للهِ، وسلامٌ على رسولِ اللهِ.

أمّا بعدُ: فإنّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ رَضِيَني لنفسِهِ أخاً، واختصَّني[2] له وَزيراً. أيُّها النّاسُ، أنا أنفُ الهُدى وعيناه، فلا تَستوحِشوا من طريقِ الهُدى لقلّةِ من يَغشاه؛ من زَعَمَ أنّ قاتلي مؤمنٌ فقد قَتَلَني، ألا وإنّ لكلِّ دمٍ ثائراً يوماً ما، وإنَّ الثائرَ في دمائنا والحاكِمَ في حقِّ نفسِه وحقِّ ذوي القُربى واليتامى والمساكينِ وابنِ السّبيلِ الّذي لا يُعجِزُه ما طَلَبَ ولا يَفوتُه من هَرَبَ ﴿**وَسَيَعلَمُ الّذِيْنَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبونَ**﴾[3]. فأُقسِمُ باللهِ الّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرَأَ النَّسَمةَ، لَتَنْتَحِرُنَّ[4] عليها يا بَني أُمَيَّةَ، ولَتَعرِفُنَّها في أيدي غيرِكم ودارِ عدوِّكم عمّا قليلٍ، وليَعلَمُنَّ[5]

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ح).

(٢) في هامش «ش» و «م»: نصبني.

(٣) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٤) التناحر: الاقتتال. انظر «الصحاح - نحر - ٢: ٨٢٤».

(٥) في «م» وهامش «ش»: وستعلمن.

نَبَأَهُ بعدَ حينٍ»[١].

فصل
ومن كلامِه أيضاً في معنى ما تقدّمَ

«يا أهلَ الكُوفةِ، خُذوا أُهْبَتَكم لجهادِ عدوِّكم مُعاويةَ وأشياعِه».
قالوا: يا أميرَ المؤمنينَ، أمهِلْنا يذهبْ عنّا القُرُّ.

فقالَ: «أمَ واللهِ الّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرأَ النَّسَمةَ، لَيَظهَرَنَّ هؤلاءِ القومُ عليكم، ليسَ بأنّهم أولى بالحقِّ منكم، ولكنْ لطاعتِهم مُعاويةَ ومَعصيتِكم لي. واللهِ لقد أصبحَتِ الأُممُ كلُّها تخافُ ظُلْمَ رُعاتِها، وأصبحْتَ أنا أخافُ ظُلمَ رَعيَّتي. لقد استعملتُ منكم رجالاً فخانوا وغَدَروا، ولقد جَمعَ بعضُهم[٢] ما ائتمنتُه عليه من فَيْءِ المسلمينَ فَحَمَلَه إلى مُعاويةَ، وآخرُ حَمَلَه إلى منزله، تهاوُناً بالقرآنِ، وجُرأةً على الرّحمنِ، حتّى لو أنّني ائتمنتُ أحدَكم على عِلاقةِ سَوْطٍ لَخانني[٣]، ولقد أعييتُموني».

ثمّ رَفَعَ يدَه إلى السّماءِ فقالَ: «اللّهمَّ إني قد سَئِمتُ الحَياةَ بينَ ظَهْرانَيْ هؤلاءِ القومِ، وتَبرَّمتُ الأَمَلَ[٤] فأتحْ لي صاحِبي حتى أستريحَ منهم ويَستريحوا منّي، ولن يُفلحوا بَعدي»[٥].

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).
(٢) في هامش «ش»: بعضكم.
(٣) في «م» وهامش «ش»: لخان.
(٤) في هامش «ش» و «م»: الأجل.
(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط / ح).

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في مَقامٍ آخرَ

«أيُّها النّاسُ، إنّي استنفرتُكم لجهادِ هؤلاءِ القومِ فلم تَنفِروا، وأسمعتُكم فلم تُجيبوا، ونَصَحتُ لكم فلم تَقْبَلوا، شُهودٌ كالغُيَّبِ، أتلو عليكُمُ الحِكمةَ فتُعرِضونَ عنها، وأعِظُكم بالموعظةِ[١] البالغةِ فتَتَفرَّقُونَ عنها، كأنّكم حُمُرٌ مُستنفِرةٌ فرَّتْ من قَسْوَرةٍ؛ وأحُثُّكم على جهادِ أهلِ الجَوْرِ فما آتي على آخرِ قولي حتّى أراكم متفرِّقينَ أيادِيَ سَبَأ، تَرجِعونَ إلى مَجالِسِكم تَتَربَّعونَ حَلَقاً، تَضربونَ الأمثالَ، وتَناشَدونَ[٢] الأشعارَ، وتَجسَّسونَ الأخبارَ، حتّى إذا تفرَّقْتُم تَسألونَ عَنِ الأسعارِ، جَهلةً[٣] من غيرِ عِلْمٍ، وغَفلةً من غيرِ وَرَعٍ، وتَتَبُّعاً[٤] في غيرِ خَوْفٍ، نَسِيتُمُ الحربَ والاستعدادَ لها، فأصبحَتْ قلوبُكم فارِغةً من ذكرِها، شَغَلتُموها بالأعاليلِ والأباطيلِ. فالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ وما لي لا أعجَبُ مِن اجتماعِ قومٍ على باطِلِهم، وتخاذُلِكم عن حقِّكم!.

يا أهلَ الكُوفةِ، أنتم كأُمِّ مُجالِدٍ، حَمَلَتْ فأملَصَتْ، فماتَ قَيِّمُها، وطالَ تَأيُّمُها، ووَرِثَها أبْعَدُها.

والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرَأَ النَّسَمةَ، إنّ من ورائكم لَلأعورَ

---

(١) في هامش «ش»: الموعظة.

(٢) في «م» و «ح»: تنشدون.

(٣) في «ش»: جهالة.

(٤) في هامش «ش» و «م»: تشبطاً.

الْأَدبر[١] جَهنّم الدُّنيا لا يُبقي ولا يَذَرُ، ومن بعده النهّاسُ الفرّاسُ[٢] الجَموعُ المَنوعُ، ثمّ لَيَتوارثنّكم من بني أُميّةَ عِدّةٌ، ما الآخرُ بأرأفَ بكم مِنَ الأوّلِ، ما خلا رجلاً واحداً[٣]، (بلاءٌ قضاهُ اللهُ)[٤] على هذهِ الأُمّةِ لا محالةَ كائنٌ، يَقتلونَ خِيارَكم، ويَستعبدونَ أراذلَكم، ويَستخرجونَ كنوزَكم وذخائرَكم من جَوْفِ حِجالِكم[٥]، نِقْمةً بما ضيَّعتُم من أُموركم وصَلاحِ أنفسِكم ودينِكم.

يا أهلَ الكُوفةِ، أُخبرُكم بما يَكونُ قبلَ أن يَكونَ، لِتَكونوا منه على حَذَرٍ، ولِتُنذِروا بهِ مَن اتّعظَ واعتبرَ. كأنّي بكم تَقولونَ: إنَّ عليّاً يَكذِبُ، كما قالتْ قُريشٌ لنبيِّها ـ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ـ وسيِّدِها نبيِّ الرّحمةِ محمّدِ بن عبدِالله حبيبِ الله، فيا وَيْلَكم، أفَعلى مَنْ أكذِبُ!؟ أعَلَى اللهِ، فأنا أوّلُ من عَبَدَه ووَحَّدَه، أم على رسولِه، فأنا أوّلُ من آمنَ بهِ وصَدَّقَه ونَصَرَه! كلّا، ولكنّها لَهْجةُ خَدْعَةٍ كُنتُم عنها أغبياءَ[٦].

والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرأَ النّسمةَ، لَتَعْلَمُنَّ نَبأَهُ[٧] بعدَ حينٍ، وذلكَ إذا صَيَّرَكم إليها جهلُكم، ولا يَنفَعُكم عندَها علمُكم، فقبحاً لكم يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رجالَ، حُلومُ الأطفالِ وعُقولُ رَبّاتِ الحِجالِ، أمَ واللهِ أيُّها الشّاهدةُ أبدانُهم، الغائبةُ عنهم عُقولُهم، المختلفةُ أهواؤُهم،

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يعني: الحجاج بن يوسف.

(٢) في هامش «ش» و «م»: كأنه هشام بن عبد الملك.

(٣) في هامش «ش» و «م»: عمر بن عبد العزيز.

(٤) في هامش «ش»: فيا قضاه الله.

(٥) الحجال: جمع حجلة، وهي بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور، يهيأ للعروس. انظر «الصحاح ـ حجل ـ ٤: ١٦٦٧».

(٦) في «م»: أغنياء..

(٧) في «م»: وهامش «ش»: نبأها.

ما أعزَّ اللهُ نَصْرَ من دعاكم، ولا استراحَ قلبُ من قاساكم، ولا قرَّتْ عينُ من آواكم، كلامُكم يوهي[1] الصُّمَّ الصِّلابَ، وفعلُكم يُطمِعُ فيكم عدوَّكُمُ المرتابَ. يا وَيْحَكُمْ، أيَّ دارٍ بعدَ داركم تمنعونَ! ومعَ أيِّ إمامٍ بعدي تُقاتِلونَ! المغرورُ ـ واللهِ ـ من غَرَرْتُموه، من فازَ بكم فازَ بالسَّهمِ الأَخْيَبِ، أصبحْتُ لا أطمَعُ في نصرِكم، ولا أُصدِّقُ قولَكم، فرَّقَ اللهُ بيني وبينَكم، وأعقَبَني بكم من هو خيرٌ لي منكم، وأعقبَكم من هو شرٌّ لكم منّي.

إمامُكم يُطيعُ اللهَ وأنتم تَعصُونَه، وإمامُ أهلِ الشّامِ يَعصي اللهَ وهم يُطيعونَه، واللهِ لَوَدِدْتُ أنّ معاويةَ صارَفَني بكم صَرْفَ الدِّينارِ بالدِّرْهَمِ، فأَخَذَ منّي عشرةً منكم وأعطاني واحداً منهم. واللهِ لَوَدِدْتُ أنّي لم أعرِفْكم ولم تَعرِفوني، فإنّها مَعرِفةٌ جَرَّتْ نَدَماً. لقد وَرَّيْتُم صَدْري غَيظاً، وأفسدتُم عليَّ أمري بالخِذلانِ والعِصيانِ، حتّى لقد قالتْ قُريشٌ: إنَّ عليّاً رجلٌ شجاعٌ لكنْ لا علمَ له بالحروبِ، للهِ دَرُّهم[2]، هل كانَ فيهم أحدٌ أطولَ لها مِراساً منّي! وأشدَّ لها مُقاساةً! لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ العِشرينَ، ثمَّ ها أنا ذا قد ذَرَّفْتُ[3] على السِّتّينَ، لكنْ لا أمْرَ لمن لا يُطاعُ. أَمَ واللهِ، لَوَدِدْتُ أنّ ربّي قد أخرجَني من بينِ أظْهُرِكم إلى رِضوانِه، وإنَّ المنيّةَ لَتَرصُدُني فما يَمنَعُ أشقاها أن يَخضِبَها ـ وتَرَكَ يدَه على رأسِه ولِحيتِه ـ عهدٌ[4] عَهِدَه إليَّ النّبيُّ الأُمّيُّ

---

(١) في «م» و«ح» وهامش «ش»: يوهن.

(٢) في «م» وهامش «ش»: هم.

(٣) في هامش «ش» و «م»: نيّفت.

(٤) في «م» وهامش «ش»: عهداً.

وقد خابَ مَنِ افترى، ونَجا مَنِ اتَّقى وصَدَّقَ بالحُسنى.

يا أهلَ الكُوفةِ، دعوتُكم إلى جهادِ هؤلاءِ ليلاً ونهاراً وسِرّاً وإعلاناً، وقلتُ لكُمُ اغزوهم، فإنّه ما غُزِيَ قومٌ في عُقْرِ دارِهم إلا ذَلُّوا، فتَواكَلتُم وتَخاذَلتُم، وثَقُلَ عليكم قولي، واستصعبَ عليكم أمري، واتخذتُموه وراءَكم ظِهْرِيّاً، حتّى شُنَّتْ عليكُمُ الغاراتُ، وظَهَرَتْ فيكُمُ الفَواحِشُ والمُنكَراتُ تُمَسِّيكم وتُصَبِّحُكم، كما فُعِلَ بأهلِ المَثُلاتِ من قَبْلِكم، حيثُ أخبرَ الله تعالى عن الجَبابرةِ والعُتاةِ الطّغاةِ، والمُستضعفينَ[1] الغُواةِ، في قولهِ تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[2] أَمَ والّذي فَلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمةَ، لقد حَلَّ بكُمُ الّذي تُوعَدونَ.

عاتَبتُكم - يا أهلَ الكُوفةِ - بمَواعِظِ القُرآنِ فلم أنتفعْ بكم، وأدَّبتُكم بالدِّرَّةِ فلم تَستقيموا، وعاقَبتُكم بالسَّوطِ الّذي يُقامُ بهِ الحدُودُ فلم تَرعَوُوا[3]، ولقد علمتُ أنّ الّذي يُصلِحُكم هو السّيفُ، وما كنتُ مُتحرِّياً صَلاحَكم بفَسادِ نَفْسي، ولكن سَيُسَلَّطُ عليكم من بعدي سُلطانٌ صَعْبٌ، لا يُوقِّرُ كبيركم، ولا يَرحَمُ صغيرَكم، ولا يُكرِمُ عالِمَكم، ولا يَقسِمُ الفَيءَ بالسَّويَّةِ بينَكم، ولَيَضرِبَنَّكم ويُذِلَّنَّكم ويُجَمِّرَنَّكم[4] في المَغازي ويَقْطَعَنَّ سبيلَكم، ولَيَحْجُبَنَّكم على بابه،

---

(١) وردت (المستضعفين) بفتح العين وكسرها في النسخ وفي هوامش «ش» و «م»: المستضعفون هم المعاقبون بالذبح والقتل، وفي هامش «ش»: المستضعِف: المستكبر.

(٢) البقرة ٢: ٤٩.

(٣) في هامش «ش»: الارعواء: وهو الندم على الشيء والانصراف عنه والترك له.

(٤) في هامش «ش» و «م»: التجمير: ترك العسكر في وجه العدو.

حتّى يأكُل قويُّكم ضعيفَكم، ثمّ لا يُبْعِدُ الله إلّا من ظَلَمَ منكم، وَلَقَلَّما أدبرَ شيءٌ ثمّ أقبلَ[١]، وإنّي لأظُنُّكم في فَتْرةٍ، وما عَلَيَّ إلّا النُّصحُ لكم.

يا أهلَ الكوفةِ، مُنيتُ منكم بثلاثٍ واثنتينِ صُمٌّ ذَوو أسماع، وبُكمٌ ذَوو ألسُنٍ، وعُميٌ ذَوو أبصارٍ، لا إخوانُ صدقٍ عندَ اللقاءِ، ولا إخوانُ ثقةٍ عندَ البلاءِ. اللّهمّ إنّي قد مَللتُهم ومَلُّوني، وسئمتُهم وسئموني. اللّهمّ لا تُرْضِ عنهم أميراً ولا تُرْضِهم عن أميرٍ، وأمِثْ قلوبَهم كما يُماثُ الملحُ في الماءِ. أمَ والله، لو أجِدُ بُدّاً من كلامِكم ومُراسلتِكم ما فعلتُ، ولقد عاتبتُكم في رُشدِكم حتّى لقد سئمتُ الحياةَ؛ كلَّ ذلك تُراجِعونَ بالهُزء[٢] منَ القولِ فِراراً منَ الحقِّ، وإلحاداً[٣] إلى الباطلِ الّذي لا يُعِزُّ الله بأهلهِ الدِّينَ، وإنّي لأعلمُ أنّكم لا تزيدونَني غيرَ تَخْسيرٍ، كلّما أمرتُكم بجهادِ عدوِّكمُ اثّاقلتُم إلى الأرضِ، وسألتُموني التّأخيرَ دِفاعَ ذي الدَّينِ المَطُولِ. إنْ قلتُ لكم في القيظِ: سيروا، قلتم: الحَرُّ شديدٌ، وإنْ قلتُ لكم في البردِ: سِيروا، قلتمُ: القُرُّ شديدٌ؛ كلَّ ذلك فِراراً عنِ الجَنّةِ. إذا كنتُم عنِ الحرِّ والبرد تَعجزونَ، فأنتم عن حرارةِ السّيفِ أعجزُ وأعجزُ، فإنّا لله وإنّا إليهِ راجعونَ.

يا أهلَ الكُوفةِ، قد أتاني الصَّريخُ يُخبِرُني أنَّ أخا غامِدٍ[٤] قد نَزَلَ

---

(١) في هامش «ش»: فأقبل.

(٢) في هامش «ش» و «م»: بالهذر.

(٣) في «ح» وهامش «ش» و «م»: اخلاداً.

(٤) أخا غامد، هو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي، امّره معاوية على جيش لغارة على أهل الانبار والمدائن في ايام علي عليه السلام، وقتل حسان بن حسان عامل علي عليه ←

الْأَنْبَارَ على أهلِها ليلاً في أربعةِ آلافٍ، فأغارَ عليهم كما يُغارُ على الرُّوْمِ والخَزَرِ، فقَتَل بها عاملي ابنَ حَسَّان وقَتَلَ معَه رجالاً صالحينَ ذَوي فَضْلٍ وعبادةٍ ونَجْدةٍ، بَوَّأَ اللهُ لهم جَنَّاتِ النَّعيمِ؛ وأنَّه أباحَها، ولقد بَلَغني أنَّ العُصْبَةَ من أهلِ الشّامِ كانوا يَدخُلونَ على المرأةِ المُسلِمةِ والأُخرى المُعاهَدَةِ، فيهتِكونَ سِتْرَها، ويأخُذونَ القِناعَ من رأسِها، والخُرْصَ[١] من أُذُنِها، والأَوْضاحَ[٢] من يَدَيْها ورِجلَيْها وعَضُدَيْها، والخَلْخالَ والمِئزَرَ من سُوْقِها، فما تَمْتَنِعُ إلّا بالاسترجاعِ والنِّداءِ: يالَلْمُسلِمينَ، فلا يُغيثُها مُغيثٌ، ولا يَنصُرُها ناصِرٌ. فلو أنَّ مُؤمِناً ماتَ من دونِ هذا أسفاً ما كانَ عندي مَلُوْماً[٣]، بل كانَ عندي بارّاً مُحسِناً. واعجباً كلَّ العَجَبِ، مِن تضافرِ هؤلاءِ القومِ على باطِلهم وفَشَلِكم عن حقِّكم! قد صِرتُم غَرَضاً يُرمى ولا تَرمُون، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُوْنَ، ويُعصى اللهُ وتَرْضَوْنَ، تَرِبَتْ[٤] أيديكم يا أشباهَ الإبِلِ غابَ عنها رُعاتُها، كلَّما اجتمعتْ من جانبٍ تفرَّقتْ من جانب»[٥].

← السلام على الانبار.

(١) الخرص: الحلقة من الذهب والفضة. «الصحاح ـ خرص ـ ٣: ١٠٣٦».

(٢) الاوضاح: حلي من الفضة. «الصحاح ـ وضح ـ ١: ٤١٦».

(٣) في هامش «ش» و«م»: مليماً.

(٤) في «م» وهامش «ش»: فتربت.

(٥) ورد مقطعاً في: الغارات ٢: ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٩٤، ومعاني الأخبار: ١/٣٠٩، ونثر الدر ١: ٢٩١، ٢٩٨، ونهج البلاغة ١: ٢٦/٦٣ و٩٣/١٨٨، وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٩٧ (ط/ ح).

فصــل

ومن كلامه عليهِ السّلامُ في تظلُّمهِ من أعدائه ودافِعيه عن حقّه

ما رواه العبَّاسُ بنُ عُبَيْدِاللهِ العَبْدِيّ، عن عَمْرِو بنِ شِمْرٍ، عن رجالهِ، قالوا: سَمِعْنا أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ يقولُ: «ما رأيتُ منذُ بَعَثَ اللهُ محمّداً صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ رَخاءً فالحمدُ للهِ، واللهِ لقد خِفْتُ صغيراً وجاهدتُ كبيراً، أُقاتِلُ المشركينَ وأُعادي المنافقينَ، حتّى قَبَضَ اللهُ نبيَّه عليهِ السّلامُ فكانتِ الطّامّةُ الكُبرى، فلم أَزَلْ حَذِراً وجِلاً أخافُ أَنْ يكونَ ما لا يَسَعُني معَه المُقام، فلم أَرَ بحمدِ اللهِ إلاّ خيراً. واللهِ ما زِلْتُ أضربُ بسيفي صبيّاً حتّى صِرْتُ شيخاً، وإنّه لَيُصَبِّرُني على ما أنا فيه أنّ ذلكَ كلَّه في اللهِ ورسولهِ. وأنا أرجو أن يكونَ الرَّوْح عاجِلاً قريباً، فقد رأيتُ أسبابَه».

قالوا: فما بَقِيَ بعدَ هذهِ المقالةِ إلاّ يسيراً حتى أُصيبَ عليهِ السّلامُ[1].

وروى عبدُالله بن بُكَيْرٍ الغَنَوِيّ، عن حَكِيمِ بن جُبيرٍ قالَ: حَدَّثَنا من شَهِدَ عليّاً بالرَّحبةِ يَخْطُبُ، فقالَ فيما قالَ: «أيُّها النّاسُ، إنّكم قد أبَيْتُم إلاّ أنْ أقولَ، أمَا وربِّ السّمٰواتِ والأرضِ، لقد عَهِدَ إليَّ

---

(١) أشار الى بعض فقراتها ابن ابي الحديد في شرح النهج ٤: ١٠٨ باختلاف.

خَليلي أنّ الأُمّةَ ستغدِرُ بكَ من بعدي»(١).

وروى إسماعيلُ بنُ سالمٍ، عن أبي إدريسَ الأَوْدِيّ قال: سَمِعْتُ عليّاً يقولُ: «إنّ فيما عَهِدَ إليّ النّبيُّ الأُمّيُّ أنَّ الأُمّةَ ستَغْدِرُ بكَ مِن بعدي»(٢).

فصل

ومن كلامِهِ عليهِ السّلامُ عندَ الشُّورى وفي الدّارِ

ما رواه يَحيى بنُ عبدِ الحَميدِ الحِمّاني، عن يَحيى بنِ سَلَمة بنِ كُهَيْلٍ، عن أبيه، عن أبي صادقٍ قالَ: لَمّا جَعلَها عُمَرُ شُورى في ستّةٍ، وقالَ: إنْ بايَعَ اثنان لواحدٍ واثنان لواحدٍ، فكونوا مَعَ الثلاثةِ الّذينَ فيهم عبدُ الرّحمنِ، واقتُلوا الثّلاثةَ الّذينَ ليسَ فيهم عبدُ الرّحمنِ؛ خرجَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ مِنَ الدّارِ وهو مُعتمِدٌ على يدِ عبدِالله بنِ العبّاسِ فقالَ له: «يا ابنَ عبّاس، إنّ القومَ قد عادَوْكم بعدَ نبيِّكم كمُعاداتِهم لنبيِّكم صلّى الله عليهِ وآلهِ في حياتِه، أَمَ واللهِ، لا ينيبُ بهم إلى الحقِّ إلّا السّيفُ».

فقالَ له ابنُ عبّاسٍ: وكيفَ ذاكَ؟.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤ : ١٠٧ باختلاف يسير، ونحوه في الغارات ٢ : ٤٨٦، ومرسلاً في اعلام الورى: ٤٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤٠، تاريخ بغداد ١١ : ٢١٦.

قالَ: «أما سَمِعتَ قولَ عُمَرَ: إنْ بايَعَ اثنان لواحدٍ واثنان لواحدٍ، فكونوا مَعَ الثلاثةِ الّذينَ فيهم عبدُ الرّحمن، واقتُلوا الثّلاثةَ الّذينَ ليسَ فيهم عبدُ الرّحمن؟».

قالَ ابنُ عبّاسٍ: بلى.

قالَ: «أفَلا تَعلَمُ أنّ عبدَ الرّحمنِ ابنُ عمِّ سَعْدٍ، وأنّ عُثمانَ صِهْرُ عبدِ الرّحمنِ؟».

قالَ: بلى، قالَ: «فإنّ عُمَرَ قد عَلِمَ أنّ سَعْداً وعبدَ الرّحمن وعُثمانَ لا يَختلِفونَ في الرّأيِ، وأنّه من بويعَ منهم كانَ الاثنانِ معَه، فأمَرَ بقتلِ من خالفَهم ولم يُبالِ أن يَقتُلَ طَلحةَ إذا قَتَلَني وقَتَلَ الزُّبَيْرَ. أمَ واللهِ، لَئنْ عاشَ عُمَرُ لأُعَرِّفَنَّه سُوءَ رأيِه فينا قديماً وحديثاً، ولَئنْ ماتَ لَيَجْمَعَنّي وإيّاهُ يومٌ يكونُ فيه فَصْلُ الخِطاب»[1].

فصل

وروى عَمْرُو بنُ سَعيدٍ، عن حَنَشٍ الكِنانيِّ قالَ: لمّا صَفَقَ عبدُ الرّحمن على يدِ عُثمانَ بالبيعةِ في يومِ الدّارِ، قالَ له أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «حَرَّكَكَ الصِّهْرُ وبَعَثَكَ على ما صنعتَ، واللهِ ما أمّلتَ منه إلّا ما أمّلَ

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٥١ (ط/ ح).

صاحبُكَ من صاحبِه، دَقَّ اللهُ بينَكما عِطْرَ مَنْشِمَ[1] »[2].

فصل

وروى جماعةٌ من أهلِ النّقلِ من طرقٍ مختلفةٍ، عن ابنِ عبّاسٍ قالَ: كنتُ عندَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بالرَّحْبَةِ، فذُكِرَتِ الخلافةُ وتقدُّمُ من تقدَّم عليه فيها فتنفَّسَ الصُّعَداءَ ثمّ قالَ: «أمَ واللهِ لقد تقمَّصَها ابنُ أبي قُحافةَ، وإنّه لَيَعلَمُ أنّ محلّي منها محلُّ القُطْبِ منَ الرَّحى، يَنحدِرُ عنّي السَّيْلُ، ولا يَرقى إليَّ الطَّيرُ، لكنّي سَدَلْتُ دونَها ثَوْباً، وطَوَيْتُ دونَها[3] كَشْحاً[4]، وطَفِقْتُ أرتئي بينَ أنْ أصُولَ بيدٍ جَذّاءَ[5]، أو أصبرَ على طَخْيةٍ[6] عَمْياءَ، يَهرَمُ فيها الكبيرُ، ويَشيبُ فيها الصَّغيرُ[7]، ويكدَحُ فيها مؤمنٌ حتّى يَلقى ربَّه، فرأيتُ الصّبرَ على

---

(١) مَنْشِم: اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت خزاعة وجرهم اذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فتشاءموا به.
«الصحاح ـ نشم ـ ٥: ٢٠٤١» وذكر الميداني في مجمع الامثال أقوال أُخر فراجع ١: ٣٨١ حرف الشين.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٦١ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٣٥١.

(٣) في هامش «ش»: عنها.

(٤) طوى كشحه على الأمر: اذا أضمره وستره «مجمع البحرين ـ كشح ـ ٢: ٤٠٧».

(٥) الجذّاء: المقطوعة. «الصحاح ـ جذء ـ ٢: ٥٦١».

(٦) الطخية: الظلمة. «لسان العرب ـ طخا ـ ١٥: ٥».

(٧) في «ش» و «ح»: يرضع فيها الصغير، ويدب فيها الكبير، وفي «م» وهامش «ش»: يهرم فيها الصغير ويشيب فيها الكبير. وما أثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار وبقية المصادر.

هاتا أحجى، فَصَبَرْتُ وفي العينِ قَذىً، وفي الحَلْقِ شَجاً من أنْ أرى تُراثي نَهْباً، إلى أن حَضَرَهُ أَجَلُه فأدلى بها إلى عُمَرَ، فيا عجباً! بَينا هو يَستقيلها في حياتِه إذْ عَقَدَها لآخرَ بعدَ وفاتِه. لَشَدَّما تَشَطَّرا ضَرْعَيْها.

شَتَّانَ مَا يَوْمِيْ عَلىٰ كُوْرِهَـا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِـيْ جَابِـرِ[1]

فصَيَّرَها واللهِ في ناحيةٍ خَشناءَ، يَجفو مَسُّها، ويَغلُظُ كَلْمُها[2] فَصاحِبُها[3] كراكِبِ الصَّعْبةِ إنْ أَشْنَقَ[4] لها خَرقَ[5] وإن أَسْلَسَ لها عَسَفَ[6]، يكثُرُ فيها العِثارُ ويَقِلُّ منها الاعتذار، فَمُنِيَ النّاسُ ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ بخَبْطٍ وشِماسٍ[7] وتَلَوُّنٍ واعتراضٍ، إلى أن حَضَرَتْه الوَفاةُ فجعَلَها شُورى بينَ جماعةٍ زَعَمَ أنّي أحدُهم.

فيا للشورى ولله هُمْ، متى اعترضَ الرّيْبُ فيَّ معَ الأوَّلينَ[8] منهم حتّى صِرتُ الآنَ (أُقْرَنُ بهذهِ النّظائرِ)[9] لكنّي أَسْفَفْتُ إذ أَسَفُّوا وطِرْتُ إذْ طارُوا، صَبراً على طُولِ المحنةِ وانقضاءِ المُدَّةِ، فمالَ رجلٌ لضِغْنِه، وصَغا[10] آخرُ لصِهْرِه، معَ هَنٍ وهَنٍ، إلى أن قامَ ثالِثُ

(١) البيت للأعشى الكبير، اعشى قيس، وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل. ديوانه: ٩٦.

(٢) الكَلْم: الجرح. «الصحاح ـ كلم ـ ٥: ٢٠٢٣».

(٣) في «م» وهامش «ش» نسخة أخرى: صاحبها.

(٤) اشنق الراكب دابته: اذا كفّها بالزمام وهو راكب. «الصحاح ـ شنق ـ ٤: ١٥٠٤».

(٥) في «م» وهامش «ش»: خَرَم.

(٦) عسف: أي أخذ على غير الطريق. «الصحاح ـ عسف ـ ٤: ١٤٠٣».

(٧) شمس الفرس: منع ظهره. «الصحاح ـ شمس ـ ٣: ٩٤٠».

(٨) في «م» وهامش «ش»: الأول.

(٩) في «ش» وهامش «م»: تُقرن بي هذه النظائر.

(١٠) صغا: مال. «الصحاح ـ صغا ـ ٦: ٢٤٠١».

القوم نافجاً حِضْنَيه[١] بين نَثِيْلِه[٢] ومُعْتَلَفِه[٣]، وأسرعَ معه بنو أبيه يَخضمونَ مالَ اللهِ خَضْمَ الإبلِ نِبْتةَ الرّبيعِ، إلى أن نَزَتْ به بِطْنَتُه وأجهزَ عليه عَمَلُه، فما راعَني مِنَ النّاسِ إلاّ وهم رسلٌ إليَّ كعُرْفِ الضَّبُعِ يَسألونَني أن أُبايعَهم، وانثالوا عَلَيَّ حتّى لقد وُطِئَ الحَسَنانِ وشُقَّ عِطْفَايَ[٤]، فلمّا نَهضتُ بالأمرِ نَكَثَتْ طائفةٌ ومَرَقَتْ أُخرى وقَسَطَ آخَرونَ، كأنَّهم لم يَسمعوا اللهَ تعالى يقولُ: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ**﴾[٥] بلى واللهِ، لقد سَمِعُوها ووَعَوْها، ولكنْ حَلِيَتْ دُنياهم في أعيُنِهم وراقَهم زِبْرِجُها، أَمَا والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرَأَ النَّسمةَ، لولا حُضورُ النّاصِرِ[٦]، ولزُومُ الحجّةِ بوجودِ النّاصِرِ، وما أَخذَ اللهُ على أولياءِ الأمرِ ألاّ يَقِرُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ أو سَغَبِ مظلومٍ، لألقيتُ حَبْلَها على غارِبِها، ولَسَقَيْتُ آخِرَها بكأسِ أوّلِها، ولألْفَوْا دُنياهم أزهدَ عندي من عَفْطةِ عَنزٍ».

قال: وقامَ إليه رجلٌ من أهلِ السّوادِ فناوَلَه كتاباً، فقَطَعَ كلامَه.

قالَ ابنُ عبّاسٍ: فما أَسِفْتُ على شيءٍ، ولا تَفجَّعتُ كتفجُّعي على ما فاتَني من كلامِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، فلما فَرَغَ من قراءةِ

---

(١) نافجاً حضنيه: كناية عن التكبر والخيلاء. «لسان العرب ـ نفج ـ ٢: ٣٨١».
(٢) النثيل: الروث. «الصحاح ـ نثل ـ ٥: ١٨٢٥».
(٣) المعتلف: مكان العلف.
(٤) في «م» وهامش «ش»: عطافي.
(٥) القصص ٢٨: ٨٣.
(٦) في «م» وهامش «ش»: الحاضر.

الكتاب قلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لَو اطّرَدت مَقالتكَ من حيثُ انتهيتَ [١] إليها؟ قالَ: «هَيْهاتَ هَيْهاتَ يا ابنَ عبّاسٍ، كانتْ شِقْشِقَةً هَدَرَتْ ثمّ قَرَّتْ»[٢].

وروى مَسْعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ قالَ: سَمِعتُ أبا عبدِاللهِ جَعْفَرَ بنَ محمّدٍ عليهِ السّلامُ يقولُ: «خَطَبَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ النّاسَ بالكُوفةِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ، ثمّ قالَ: «أنا سَيِّدُ الشّيْبِ، وفيَّ سُنّةٌ من أيّوبَ، وسيَجمعُ اللهُ لي أهلي كما جَمَعَ ليَعْقُوبَ، وذلكَ إذا استدارَ الفَلَكُ وقُلتُم ضلَّ أو هَلَكَ، ألا فاستشعِروا قبلَها الصّبرَ، وتُوبوا[٣] إلى اللهِ بالذّنْبِ، فقد نَبَذْتُم قُدْسَكم، وأطفأْتُم مَصابيحَكم، وقَلَّدْتُم هِدايتَكم مَنْ لا يَملِكُ لنفسِه ولا لكم سَمْعاً ولا بَصَراً، ضَعُفَ ـ واللهِ ـ الطّالِبُ والمطلوبُ؛ هذا ولو لم تَتواكَلوا أمرَكم، ولم تَتخاذَلوا عن نُصْرةِ الحقِّ بينَكم، ولم تَهِنوا عن تَوهينِ الباطلِ، لم يَتشجَّعْ عليكم مَنْ ليسَ مِثلَكم، ولم يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عليكم وعلى هَضْمِ الطّاعةِ وإزوائها عن أهلِها فيكم.

تِهتُم كما تاهتْ بنو إسرائيلَ على عهدِ موسى، وبحقٍّ أقولُ لَيُضعَّفَنَّ عليكُمُ التِّيْهُ من بعدي ـ باضطهادِكم ولدي ـ ضِعفَ ما تاهتْ

---

(١) في هامش «ش» و«م»: افضيت.

(٢) وردت الخطبة المشهورة بالشقشقية في علل الشرائع: ١٥٠، ومعاني الأخبار: ٣٦٠، وأمالي الطوسي ١: ٣٨٢، ونهج البلاغة ١: ٣/٢٥، ومناقب ابن شهرآشوب ٢: ٢٠٤ باختلاف يسير، وأوردها الآبي في نثر الدر ١: ٢٧٤ باختلاف في اللفظ.

(٣) في «م» وهامش «ش»: بوؤا.

بنو إسرائيلَ، فلو قد استكملتم نَهَلاً[1] وامتلأتم عَلَلاً[2] من سُلطانِ الشَّجرةِ الملعونةِ في القُرآنِ، لقد اجتمعتُم على ناعِقِ ضَلالٍ ولأجَبْتُم الباطِلَ رَكْضاً، ثمّ لَغادَرْتُم داعيَ الحقِّ، وقَطَعْتُمُ الأدنى من أهلِ بَدْرٍ، ووَصَلْتُمُ الأبعدَ من أبناءِ حَرْبٍ. ألا ولو ذابَ ما في أيديهم، لقد دنا التّمحيصُ للجزاءِ، وكُشِفَ الغِطاءُ، وانقضَتِ المُدَّةُ، وأزِفَ الوَعيدُ[3]، وبدا لَكُمُ النَّجمُ من قِبَلِ المَشرِقِ، وأشرقَ لكم قَمرُكم كملءِ شَهْرِه وكَلَيْلَةِ تِمِّه، فإذا استتمَّ ذلكَ فراجعوا التوبةَ وخالِعوا الحَوْبَةَ[4] واعلَموا أنّكم إنْ أطَعْتُم طالِعَ المَشرِقِ سَلَكَ بكم مِنهاجَ الرّسولِ صلّى الله عليه وآله وسلّم فتداويتُم مِنَ الصَّمَمِ، واستَشفيتُم مِنَ البَكَمِ، وكُفِيتُم مؤونةَ التّعسُّفِ والطّلبِ، ونَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الفادحَ عَنِ الأعناقِ، فلا يُبْعِدِ اللهُ إلّا مَنْ أبى الرّحمةَ وفارَقَ العِصمةَ، وسَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»[5].

وروى مَسْعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ ـ أيضاً ـ عن أبي عبدِالله الصّادقِ جعفرِ بنِ محمّدٍ عليهما السلام قالَ: «خَطَبَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بالمدينةِ فقالَ بعدَ حمدِ اللهِ والثّناءِ عليهِ: «أمّا بعدُ: فإنّ الله لم يَقصِمْ جبّاري دهرٍ قطُّ إلّا من بعدِ تمهيلٍ ورخاءٍ، ولم يَجبُرْ كَسْرَ عظمِ أحدٍ مِنَ الأُممِ إلّا من بعدِ أزْلٍ[6] وبلاءٍ.

---

(١) النهل: الشرب الأول. «الصحاح ـ نهل ـ ٥: ١٨٣٧».

(٢) العلل: الشرب الثاني. «الصحاح ـ علل ـ ٥: ١٧٧٣».

(٣) في «م» وهامش «ش»: الوعد.

(٤) الحوبة: الخطيئة «مجمع البحرين ـ حوب ـ ٢: ٤٧».

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٧٠١ (ط/ ح).

(٦) الأزْل: الضيق والجدب. «الصحاح ـ أزل ـ ٤: ١٦٢٢».

أيُّها النّاسُ ،وفي دونِ ما استقبلتُم من خَطْبٍ واستدبرتُم من عَصْرٍ مُعْتَبَرٌ وما كلُّ ذي قَلْبٍ بلَبيبٍ، ولا كلُّ ذي سَمْعٍ بسميعٍ ، ولا كلُّ ذي ناظرِ عَيْنٍ ببصيرٍ. ألا فأَحسنوا النَّظَرَ ـ عبادَ الله ـ فيما يَعنيكم ، ثم انظُروا إلى عَرَصاتٍ من قد أقادَه[1] اللهُ بعملِهِ، كانوا على سُنّةٍ من آلِ فرعَونَ، أهلَ جنّاتٍ وعُيونٍ وزُروعٍ ومَقامٍ كريمٍ ، فها هي عَرْصةُ[2] المتوسِّمينَ وإنّها لَبِسبيلٍ مُقيمٍ ، تُنذرُ مَنْ نابَها[3] من الثُّبور بعدَ النَّضْرة والسُّرورِ ومَقيلٍ مِنَ الأَمنِ والحُبور، ولمنْ صَبَرَ منكمُ العاقبةُ وللهِ عاقبةُ الأُمور.

فواهاً لأَهلِ العُقولِ كيفَ أقاموا بمَدْرَجَةِ السُّيولِ ! واستضافوا غيرَ مَأمونٍ! وَيْساً[4] لهذهِ الأُمّةِ الجائرة في قصدِها الرّاغبةِ عن رُشدِها! لا يقتفون أَثَرَ نبيٍّ ، ولا يَقتدونَ بعمَلِ وصيٍّ ، ولا يُؤمنونَ بغَيْبٍ، ولا يَرْعَوُوْنَ عن عَيْبٍ. كيفَ ومَفزعُهم في المُبهَماتِ إلى قُلوبِهم، فكلُّ امرئٍ منهم إمامُ نفسِه ، آخِذٌ منها فيما يَرى بعرىً ثِقاتٍ، لا يَألونَ قَصْداً، ولن يَزدادوا إلّا بُعْداً، لَشَدَّ أُنْسُ بعضِهم ببعضٍ وتصديقُ بعضِهم بعضاً، حِياداً كلّ ذلكَ عمّا وَرَّثَ الرّسولُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، ونُفوراً ممّا أُدِّيَ إليهِ من فاطرِ السّماواتِ والأَرَضينَ العليمِ الخبير، فهم أهلُ

---

(١) في هامش «ش» و «م» : أباده.

(٢) في هامش «ش» و «م» : عُرْضَة.

(٣) في هامش «ش» : أصابها.

(٤) ويس : كلمة تستعمل في موضع الرأفة. «القاموس المحيط ـ ويس ـ ٢ : ٢٥٨» ، وفي «م» : وويساً.

غَشَوَاتٍ[١]، كُهوفُ شُبُهاتٍ، قادةُ حَيْرةٍ وريبةٍ. مَنْ وُكِلَ إلى نفسه فاغرورقَ في الأضاليلِ، هذا وقد ضَمِنَ اللهُ قَصْدَ السّبيلِ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَانَّ اللهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾[٢].

فيا ما أشبهَها أُمّةً صَدَّتْ عن وُلاتِها ورَغِبَتْ عن رُعاتِها، ويا أسفاً أسَفاً[٣] يَكلِمُ القلبَ ويُدْمِنُ الكَرْبَ من فَعَلاتِ شيعتِنا بعد مَهلكي على قُربِ مودّتِها وتَأَشُّبِ[٤] أُلْفتِها، كيفَ يَقتُلُ بعضها بعضاً وتَحُوْرُ أُلْفَتُها بُغْضاً. فللّهِ الأُسْرَةُ المُتزحزحةُ غداً عَنِ الأصلِ، المُخَيِّمةُ بالفَرْعِ، المؤمِّلةُ للفتحِ من غيرِ جهتِهِ، المُتوكِّفةُ الرَّوْحَ من غيرِ مَطْلعِه، كلُّ حزبٍ منهم مُعتصِمٌ بغُصْنٍ آخِذٌ به، أيْنَما مالَ الغُصْنُ مالَ معَه، معَ أنّ اللهَ ـ وله الحمدُ ـ سيَجمعهُم كقَزَعِ[٥] الخَريفِ، ويُؤلِّفُ بينَهم ثمّ يَجعلهُم رُكاماً كرُكامِ السّحابِ، يَفتَحُ اللهُ لهم[٦] أبواباً يَسيلونَ من مُسْتَثارِهم إليها كَسَيْلِ العَرِمِ، حيثُ لم تَسلَمْ عليه قَارةٌ[٧]، ولم تَمنَعْ منه أكَمةٌ، ولم يَرُدّ رُكْنُ طَوْدٍ سَنَنَه[٨]، يَغرِسُهمُ اللهُ في بُطونِ أوديةٍ، ويَسلُكُهم يَنابيعَ في

---

(١) في هامش «ش» و «م»: عشوة.

(٢) الأنفال ٨: ٤٢.

(٣) هكذا في «م» وهامش «ش» وفي متن «ش» كتب هكذا: (يا اسَفَى) ولعله بملاحظة ان الالف هنا منقلبة عن ياء المتكلم وهي احدى اللغات في نداء المضاف الى ياء المتكلم.

(٤) التأشب: الاجتماع والخلطة. «الصحاح ـ أشب ـ ١: ٨٨».

(٥) القزع: قطع من السحاب رقيقة. «الصحاح ـ قزع ـ ٣: ١٢٦٥».

(٦) في هامش «ش» و «م»: يفتح لهم.

(٧) القارة: الأكمة المرتفعة عن الأرض. «الصحاح ـ قرر ـ ٢: ٨٠٠».

(٨) السنن: الطريق «لسان العرب ـ سنن ـ ١٣: ٢٢٦». وفي هامش «ش»: سَيْبه، وهو جريان الماء «الصحاح ـ سيب ـ ١: ١٥٠» وهو الاولى.

الْأَرضِ، يَنفي بهم عن حُرُماتِ قومٍ، ويُمَكِّنُ لهم في ديارِ قومٍ، لكي يَعْتَقِبوا ما غُصِبُوا، يُضَعْضِعُ اللهُ بهم رُكْناً، ويَنقُضُ بهم طَيَّ الجَنْدَلِ من إرَمَ، ويَملأُ منهم بُطْنَانَ الزّيتونِ.

والّذي فَلَقَ الحبّةَ وبَرأَ النّسمَةَ، لَيَذُوبَنَّ ما في أيديهم من بعدِ التّمكُّنِ[1] في البلادِ والعُلُوِّ على العِبادِ كما يذوبُ القارُ والآنُكُ[2] في النّارِ، ولَعلَّ اللهَ يَجمَعُ شيعتي بعدَ تَشتيتٍ لِشرِّ[3] يومٍ لِهؤلاءِ، وليس لأحدٍ على اللهِ الخِيَرَةُ بل للهِ الخِيَرَةُ والْأَمرُ جميعاً»[4].

وقد روى نَقَلةُ الآثارِ[5] أنّ رجلاً من بني أَسَدٍ وَقَفَ على أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، العَجَبُ منكم يا بَني هاشمٍ، كيفَ عُدِلَ بهذا الْأَمرِ عنكم، وأَنتُمُ الْأَعلَوْنَ نَسَباً، نَوْطاً[6] بالرّسولِ، وفَهْماً للكتابِ[7]!؟ فقالَ أميرُ المؤمنين عليهِ السّلامُ: «يا ابنَ دُوْدَانَ[8]، إنّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ[9]، ضَيِّقُ المَحزمِ[10]، تُرسِلُ غيرَ ذي

---

(١) في هامش «ش»: التمكين.

(٢) الآنك: الرصاص. «لسان العرب - انك - ١٠: ٣٩٤».

(٣) في هامش «ش» و «م» نسخة أخرى: بشر.

(٤) ورد بعض كلامه الشريف في نهج البلاغة١: ١٥٤/٨٤ و٢: ١٦١/٩٥.

(٥) في هامش «ش» و «م»: الأخبار.

(٦) النوط: التعلق والاتصال. «لسان العرب - نوط - ٧: ٤١٨».

(٧) في «ح» وهامش «ش»: بالكتاب.

(٨) دُودان: أبو قبيلة من أسد، وهو دُودان بن أسد بن خزيمة. «الصحاح - دود - ٢: ٤٧١».

(٩) الوضين للهودج بمنزلة الحزام للسرج. «الصحاح - وضن - ٦: ٢٢١٤».

(١٠) في هامش «ش» و «م»: المجسّ. والمجس: الصدر. «القاموس - جس - ٤: ٩١».

مَسَدِّ [١]. لَكَ ذِمامةُ الصِّهْر وحقُّ المسألةِ، وقد استعلمتَ فاعلَمْ، كانتْ أثَرةٌ سَخَتْ بهانفوسُ قومٍ وشَحَّتْ عليهاانفوسُ آخَرينَ، فدَعْ عنكَ نَهْباً صِيْحَ في حُجُراتِه [٢] وهَلُمَّ الخَطْبَ في أمرِ ابنِ أبي سُفيانَ، فلقد أضحَكَني الدّهرُ بعدَ إبكائه [٣] ولا غَرْوَ، بِئْسَ القومُ - واللهِ - من خَفْضي وهيْنَتي، وحاوَلوا الإدْهانَ في ذاتِ اللهِ، وهيهاتَ ذلكَ منّي، فإنْ تَنْحَسِرْ عنّا مِحَنُ البَلوى أَحْمِلْهُم مِنَ الحقِّ على مَحْضِه؛ وإنْ تَكُنِ الأُخرى فلا تَذْهَبْ نفسُكَ عليهم حَسَراتٍ، ولا تَأْسَ على القومِ الفاسِقينَ» [٤].

فصل

ومن كلامهِ عليهِ السّلامُ في الحِكمةِ والمَوعِظَةِ

قولُه: «خُذوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - من مَمَرِّكم لِمَقَرِّكم، ولا تَهتِكوا

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يجوز ان يكون نصباً مفعولاً لترسل ويجوز أن يكون حالاً أي غير ذي سداد.

(٢) مثل سائر، ذكره الميداني في مجمع الامثال ١: ١٤٠٣/٣٦٧، وقال: «النهب المال المنهوب، وكذلك النُهبى، والحجرات: النواحي. يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه» ثم ذكر قصة المثل، وهو شطر من بيت لامرئ القيس يقول فيه:

ودع عنك نهباً صيح في حجراته ... ولكن حديثاً ما حديث الرواحلِ.

(٣) في هامش «ش» «م»: ابكائيه.

(٤) رواه الصدوق في علل الشرائع: ٢/١٤٥، والأمالي: ٥/٤٩٤، والآبي في نثر الدر ١: ٢٨٧، وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢: ١٥٧/٧٩ باختلاف يسير في الفاظه.

أستارَكم عندَ مَنْ لا يَخفى عليهِ اسرارُكم، وأخرجوا مِنَ الدُّنيا قُلوبكم قبلَ أن تُخْرَجَ منها أبدانُكم، فلِلآخِرةِ خُلِقتُم وفي الدُّنيا حُبِسْتُم، إنّ المرءَ إذا هَلَكَ قالتِ الملائكةُ: ما قَدَّمَ؟ وقالَ النّاسُ: ما خَلَّفَ؟ فللّهِ آباؤكم[1]، قدِّموا بعضاً يَكُنْ لكم، ولا تخلفوا كلاًّ فيكونَ عليكم، فإنّما مثلُ الدُّنيا مثلُ السّمِّ، يأْكُلُه من لا يَعرِفُه»[2].

ومن ذلكَ قولُهُ عليهِ السّلامُ: «لا حياةَ إلّا بالدِّين، ولا موتَ إلا بجحُودِ اليقينِ، فاشرَبوا العَذْبَ الفُراتَ يُنَبِّهْكم من نَوْمةِ السُّباتِ، وإيّاكم والسَّمائمَ المُهْلِكاتِ».

ومن ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ: «الدُّنيا دارُ صِدْقٍ لمن عَرَفَها، ومِضْمارُ الخَلاصِ لمن تَزَوَّدَ منها، هي مَهبطُ وحيِ اللهِ، ومَتْجَرُ أوليائه، اتَّجَرُوا فَرَبِحُوا الجنّةَ».

ومن ذلكَ كلامُه عليهِ السّلامُ لرجلٍ سَمِعَه يَذُمُّ الدُّنيا من غيرِ مَعرفةٍ بما يجبُ أن يَقولَ في معناها: «الدُّنيا دارُ صدقٍ لمن صَدقَها، ودارُ عافيةٍ لمن فَهِمَ عنها، ودارُ غنىً لمن تَزوَّدَ منها، مَسجدُ أنبياءِ اللهِ، ومَهبطُ وحيهِ، ومُصَلَّى ملائكتهِ، ومَتْجَرُ أوليائه، اكتسبوا فيها الرَّحمةَ، ورَبحوا فيها الجنَّةَ. فمن ذا يَذُمُّها، وقد آذَنَتْ ببينِها، ونادتْ بفراقِها، ونَعَتْ نفسَها، فشوَّقَتْ بسُرورِها إلى السُّرور، وببلائها إلى البلاءِ، تخويفاً وتحذيراً وترغيباً

---

(١) في «م» وهامش «ش»: أبوكم.

(٢) رواه الصدوق في أماليه: ٩٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٨، وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة ٢: ١٩٨/٢٠٩ باختلاف يسير.

وترهيباً. فأيُّها الذّامُّ للدُّنيا والمُعتلُّ[١] بتغريرها، متى غرَّتْكَ؟ أبمصارعِ آبائكَ منَ البلى! أم بمضاجعِ أُمّهاتِكَ تحتَ الثّرى! كم عَلَّلْتَ بكفَّيْكَ! ومرَّضْتَ بيَديكَ! تبتغي لهمُ الشِّفاءَ، وتَستوصِفُ لهمُ الأطبّاءَ، وتَلتمِسُ لهمُ الدّواءَ، لم تنفَعْهم بِطَلِبَتِكَ، ولم تُسْعِفْهم[٢] بشفاعتِكَ. مَثَّلَتِ الدُّنيا بهم مَصْرَعَكَ ومَضْجَعَكَ، حيثُ لا يَنفَعُكَ بُكاؤكَ، ولا يُغني عنكَ أحِبّاؤكَ»[٣].

ومن ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ: «أيُّها النّاسُ، خُذوا عنّي خَمساً، فواللهِ لو رَحَلْتُمُ المَطِيَّ فيها لأنضيتُموها قبلَ أن تَجدوا مِثلَها: لا يَرْجُوَنَّ أحدٌ إلّا ربَّه، ولا يَخافَنَّ إلّا ذَنْبَه[٤]، ولا يَسْتَحْيِيَنَّ العالِمُ إذا سُئلَ عمّا لا يَعلَمُ أن يقولَ: اللهُ أعلمُ، (ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه)[٥] والصَّبرُ منَ الإيمانِ بمنزلةِ الرّأسِ منَ الجسدِ، ولا إيمانَ لمن لا صبرَ له»[٦].

ومن ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ: «كلُّ قولٍ ليس للهِ فيهِ ذِكرٌ فلَغْوٌ،

---

(١) كذا في «م» وهامش «ش» وفي «ش» والمعتبر وفي النهج ومروج الذهب: «والمغتر».

(٢) في «ش» و«ح»: تَشْفِهِم، وفي هامش «ش» و«م»: تُشَفِّعهم.

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢: ٣٢٩، واليعقوبي في تاريخه ٢: ٢٠٨، والمسعودي في مروج الذهب ٢: ٤١٩، والشريف الرضي في النهج ٣: ١٨١/١٣١، والآبي في نثر الدر ١: ٢٧٣، وابن شعبة في تحف العقول: ١٨٦ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٤) في «ش»: عذابه.

(٥) لم ترد في «م» و«ش»، واثبتناها من هامش «ش» وهي موافقة لما في جميع المصادر.

(٦) صحيفة الامام الرضا عليه السلام: ١٧٧/٨١، العقد الفريد ٤: ١٦٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٤، الخصال: ٩٦/٣١٥، نهج البلاغة ٣: ٨٢/١٦٨.

وكلُّ صمتٍ ليس فيه فِكرٌ فسَهْوٌ، وكلُّ نَظَرٍ ليس فيه اعتبارٌ فلَهْوٌ»[١].

وقولُه عليهِ السّلامُ: «ليس مَنِ ابتاعَ نفسَه فأعتَقَها كمن باعَ نفسَه فأوبقَها»[٢].

وقوله عليهِ السّلامُ: «من سَبقَ إلى الظِّلِّ ضَحِيَ، ومن سُبِقَ إلى الماءِ ظَمِئَ».

وقوله عليهِ السّلامُ: «حُسْنُ الأَدَبِ يَنوبُ عَنِ الحَسَبِ».

و قوله عليهِ السّلامُ: «الزّاهِدُ في الدُّنيا، كلَّما ازدادتْ له تَحَلِّياً[٣] ازدادَ عنها تَوَلِّياً».

وقوله عليهِ السّلامُ: «المَوَدّةُ أَشبَكُ الأَنسابِ، والعِلمُ أشرَفُ الأَحسابِ».

وقولهُ عليهِ السّلامُ: «إنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدةً، فاتّصالُ الفَراغِ مَفْسَدة».

وقوله عليهِ السّلامُ: «من بالَغَ في الخُصومة أَثِمَ، ومن قَصَّرَ فيهَا خُصِمَ».

وقولهُ عليهِ السّلامُ: «العَفْوُ يُفسِدُ مِنَ اللئيمِ بقَدرِ إصلاحِه مِنَ الكريم».

---

(١) رواه الصدوق في أماليه: ٩٦، والخصال: ٩٨، ومعاني الأخبار: ٣٤٤، وابن شعبة في تحف العقول: ٢١٥ باختلاف يسير.

(٢) نثر الدر ١: ٢٩٥، ونحوه في نهج البلاغة ٣: ١٨٣/ ١٣٣.

(٣) في هامش «ش» و «م»: تجلّياً.

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَن أَحبَّ المَكارِمَ اجتنبَ المَحارِمَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «من حَسُنَتْ به الظُّنونُ، رَمَقَتْهُ الرِّجالُ بالعُيونِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «غايةُ الجُودِ، أن تُعطيَ من نفسِكَ المَجهودَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «ما بَعُدَ كائنٌ، ولا قَرُبَ بائنٌ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «جَهْلُ المرءِ بعيُوبِه من أكبرِ ذُنوبِه».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «تَمامُ العَفافِ الرِّضا بالكَفافِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «أَتَمُّ[١] الجُودِ ابتناءُ المكارمِ واحتمالُ المغارمِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «أظهرُ الكَرَمِ صِدقُ الإخاءِ في الشِّدّةِ والرَّخاءِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «الفاجرُ إن سَخِطَ ثَلَبَ، وإنْ رَضِيَ كَذَبَ، وإن طَمعَ خَلَبَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَنْ لم يكنْ أكثرَ ما فيه عقلُه، كانَ بأكثرِ ما فيه قتلُه».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «احتملْ زَلّةَ وَلِيِّكَ، لِوَقتِ وَثْبةِ عدوِّكَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «حُسْنُ الاعترافِ يَهدِمُ الاقترافَ».

---

(١) في «ش»: اعــمّ.

وقولُه عليهِ السّلامُ: «لم يَضِعْ من مالِكَ ما بَصَّرَكَ صلاحَ حالِكَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «القَصْدُ أسهلُ مِنَ التّعسُّفِ، والكَفُّ أودعُ من التّكلُّفِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «شرُّ الزّادِ إلى المَعادِ احتقابُ ظُلمِ العِبادِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «لا نَفادَ لِفائدةٍ إذا شُكِرَتْ، ولا بَقاءَ لِنعمةٍ إذا كُفِرَتْ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «الدّهرُ يومانِ، يومٌ لكَ ويومٌ عليكَ، فإنْ كانَ لكَ فلا تَبْطَرْ، وإنْ كانَ عليكَ فاصبِرْ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «رُبَّ عزيزٍ أذَلَّهُ خُلقُه، وذليلٍ أعَزَّهُ خُلقُه».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَنْ لم يُجرِّبِ الأُمورَ خُدِعَ، ومن صارَعَ الحقَّ صُرِعَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «لو عُرِفَ الأَجَلُ قَصُرَ الأَمَلُ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «الشُّكرُ زِينةُ الغِنى، والصّبرُ زِينةُ البَلوى».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحسِنُ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «النّاسُ أبناءُ ما يُحسِنونَ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «المَرْءُ مَخْبُوءٌ تحتَ لسانِه».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَنْ شاوَرَ ذَوي الأَلبابِ دُلَّ على الصّوابِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَنْ قَنعَ باليسيرِ استغنى عنِ الكثيرِ، ومَنْ لم يَستغنِ بالكثيرِ افتقرَ إلى الحقيرِ».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «مَنْ صَحَّتْ عرُوقُه أثمرَتْ فرُوعُه».

وقولُه عليهِ السّلامُ: «من أمِلَ إنساناً هابَه، ومن قَصُرَ عن معرفةِ شيءٍ عابَه».

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ في وصفِ الإنسانِ

قولُه: «أعجبُ ما في الإنسانِ قلبُه، وله موادُّ منَ الحكمةِ وأضدادِها، فإنْ سَنحَ له الرّجاءُ أذلَّه الطَّمَعُ، وإنْ هاجَ به الطَّمَعُ أهلكَه الحِرْصُ، وإن مَلَكَهُ اليأْسُ قَتلَه الأَسَفُ، وإن عَرَضَ له الغَضَبُ اشتدَّ به الغَيْظُ، وإن أُسْعِفَ بالرِّضا نَسِيَ التّحفُّظَ، وإنْ نالَه الخوفُ شَغلَه الحَذَرُ، وإنِ اتّسعَ له الأَمنُ استولتْ عليه الغِرَّةُ[1]، وإنْ جُدِّدَتْ له نِعْمةٌ أخذتْه العِزّةُ، وإنْ أصابتْه مُصيبةٌ فَضَحَه الجَزَعُ، وإنْ أفادَ مالاً أطغاه الغِنى، وإن عَضَّتْه فاقةٌ شَغلَه البَلاءُ، وإنْ أجهدَه الجُوعُ قَعَدَ به الضَّعْفُ، وإن أفرطَ في الشِّبَعِ كَظَّتْه البِطْنةُ، وكلُّ تقصيرٍ به مُضِرٌّ، وكلُّ إفراطٍ له مُفْسِدٌ»[2]

---

(١) الغِرَّة: الغفلة. «الصحاح ـ غرر ـ ٢: ٧٦٨».

(٢) الكافي ٨: ٢١، علل الشرائع: ١٠٩/٧، خصائص الأئمة للرضي: ٩٧، دستور معالم الحكم: ١٣٩، نثر الدرّ ١: ٢٧٦

ومن كلامه عليهِ السّلامُ وقد سَأل شاهْ زَنانَ بنتَ كِسْرى حينَ أُسِرَتْ: «ما حَفِظْتِ عن أبيكِ بعدَ وَقْعةِ الفِيْلِ؟» قالتْ: حَفِظْنا عنه أنّه كانَ يقولُ: إذا غَلَبَ اللهُ على أمرٍ ذَلَّتِ المَطامعُ دونَه، وإذا انقضَتِ المُدّةُ كانَ الحَتْفُ في الحِيْلةِ. فقالَ عليهِ السّلامُ: «ما أحسَنَ ما قالَ أبوكِ! تَذِلُّ الأُمورُ للمَقاديرِ حتّى يكونَ الحَتْفُ في التّدبيرِ»[1].

ومن كلامه عليهِ السّلامُ: «مَنْ كانَ على يَقينٍ فأصابَه شكٌّ فليَمْضِ على يقينِه، فإنَّ اليقينَ لا يُدفَعْ بالشّكِّ»[2].

ومن كلامِه عليهِ السّلامُ: «المؤمنُ مِنْ نفسِه في تَعَبٍ، والنّاسُ منه في راحةٍ»[3].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «مَنْ كَسِلَ لم يُؤدِّ حقّاً للهِ تعالى عليهِ»[4].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «أفضلُ العِبادةِ: الصّبرُ، والصّمتُ، وانتظارُ الفَرَجِ»[5].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «الصّبرُ على ثلاثةِ أوْجُهٍ: فصبرٌ على المُصيبةِ، وصبرٌ عَنِ المعصيةِ، وصبرٌ على الطّاعةِ»[6].

---

(١) ذيله في نثر الدرّ ١: ٢٨٥، تحف العقول: ٢٢٣.
(٢) تحف العقول: ١٠٩.
(٣) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠.
(٤) الخصال: ٦٢٠، تحف العقول: ١١٠، كنز الفوائد ١: ٢٧٨.
(٥) تحف العقول: ٢٠١، ومثله في نثر الدر ١: ٢٧٩، وليس فيه: «الصبر».
(٦) الكافي ٢: ٧٥، التمحيص: ٦٤/١٤٩، تحف العقول: ٢٠٦.

وقالَ عليهِ السّلامُ: «الحِلْمُ وَزيرُ المؤمنِ، والعِلْمُ خَليلُهُ، والرِّفْقُ أخوه، والبرُّ والدهُ، والصّبرُ أميرُ جُنودِهِ»[1].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «ثلاثةٌ من كُنوزِ الجنّةِ: كِتمانُ الصّدَقةِ، وكِتمانُ المُصيبةِ، وكِتمانُ المَرَضِ»[2].

وقالَ عليهِ السّلامُ: «احْتَجْ إلى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أسيرَه، واستغنِ عمّن شِئتَ تكنْ نَظيرَه، وأفْضِلْ على مَنْ شِئتَ تكنْ أميرَه»[3].

وكانَ يقولُ عليهِ السّلامُ: «لا غِنى مع فُجورٍ، ولا راحةَ لِحَسودٍ، ولا مَودّةَ لملولٍ».

وقالَ للأحْنَفِ بنِ قَيْس: «السّاكِتُ أخو الرّاضي، ومَنْ لم يكنْ معَنا كانَ علينا».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «الجُوْدُ مِنْ كَرَمِ الطّبيعةِ، والمَنُّ مَفْسَدةٌ للصّنيعةِ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «تَرْكُ التّعاهُدِ للصّديقِ داعِيَةُ القَطيعةِ».

وكانَ عليهِ السّلامُ يقولُ: «إرجافُ العامّةِ بالشّيءِ دَليلٌ على مقدِّماتِ كَوْنِه».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «اطلُبوا الرِّزقَ فإنّه مضمونٌ لطالبِه».

---

(١) تحف العقول: ٢٠٣ و٢٢٢ باختلاف يسير.

(٢) دعوات الراوندي: ١٦٤ نحوه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(٣) ذكره الصدوق في الخصال: ٤٢٠ بتقديم وتأخير، والكراجكي في كنزه ٢: ١٩٤، ورواه المسعودي باختلاف يسير في مروج الذهب ٢: ٤٢٠ ضمن وصية الامام لابنه الحسن عليهما السلام.

وقالَ عليهِ السّلامُ: «أربعةٌ لا تُرَدُّ لهم دَعوةٌ: الإمامُ العادِلُ لرعيّتِه، والوالدُ البارُّ لولده، والولدُ البارُّ لوالدِه، والمظلومُ، يقول الله عزّ اسمُه: وعزّتي وجَلالي، لأنتصرَنَّ لكَ ولو بعدَ حينٍ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «خيرُ الغِنى تركُ السُّؤالِ، وشرُّ الفقرِ لزُومُ الخضوعِ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «ضاحِكٌ مُعترِفٌ بذنبِه، أفضلُ من باكٍ مُدِلٍّ على ربِّه».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «المعروفُ عِصمةٌ منَ البَوارِ، والرِّفقُ نَعْشةٌ منَ العِثارِ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «لا عُدَّةَ أنفعُ منَ العَقْلِ، ولاعَدُوَّ أضرُّ منَ الجَهْلِ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «لولا التّجارِبُ عَمِيَتِ المَذاهِبُ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «مَنِ اتّسعَ أَمَلهُ قَصرَ عَمَلهُ».

وقالَ عليهِ السّلامُ: «أشْكَرُ النّاسِ أقْنَعُهم، وأكفَرُهم لِلنِّعَمِ أجْشَعُهم».

في أمثالِ هذا الكلامِ المفيدِ للحِكمةِ وفَصْلِ الخِطابِ، لم نَستوفِ ما جاء في معناهُ عنه عليهِ السّلامُ، لئلّا يَنتشرَ الخِطابُ، ويطولَ الكتابُ، وفيما أثبتناهُ منه مقنعٌ لذوي الألبابِ.

فصل

في آياتِ اللهِ تعالى وبراهينِه الظّاهرةِ على أميرِ المؤمنينَ عليهِ السلامُ، الدّالّة على مكانِه من اللهِ عزّ وجلّ واختصاصِه من الكراماتِ بما انفردَ به ممّن سواه، للدّعوةِ إلى طاعتِه، والتّمسُّكِ بولايتِه، والاستبصارِ بحقِّه، واليَقين بإمامَتِه، والمَعرِفَةِ بعصمَتِه وكمالِه وظهورِ حُجَتِه.

فمن ذلكَ ما ساوى به نبيَّيْنِ من أنبياءِ اللهِ ورُسلِه وحُجّتينِ له على خلقِه، ما لا شُبهةَ في صحّتِه ولا ريبَ في صوابِه، قالَ اللهُ عزّ اسمُه في ذكرِ المسيحِ عيسى بنِ مريمَ رُوحِ اللهِ وكلمتِه ونبيِّه ورسولِه إلى خليقتِه، وقد ذكرَ قصّةَ والدتِه في حَمْلِها له ووضعِها إيّاه والأُعجوبة في ذلك ﴿قالَتْ أنّى يَكُونُ لي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً * قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ وَرَحْمَةً مِنّا وَكانَ أَمْراً مَقْضِيّاً﴾[1] وكانَ من آياتِ اللهِ تعالى في المسيحِ عيسى بنِ مَرْيَمَ عليهِ السّلامُ نُطقُه في المهدِ، وخَرقُ العادةِ بذلكَ، والأُعجوبةُ فيه، والمُعجِزُ الباهرُ لعقولِ الرِّجالِ، وكانَ من آياتِ اللهِ تعالى في أميرِ المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ كمالُ عقلِه ووَقارُه ومعرفتُه باللهِ وبرسولِه صلّى اللهُ عليهِ وآلِه مع تَقارُبِ سِنِّه وكونِه على ظاهرِ الحالِ في عِدادِ الأطفالِ حينَ دعاه رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه إلى التّصديقِ بِه والإقرارِ، وكلّفه العلمَ بحقِّه، والمعرفةَ

---

(١) مريم ١٩: ٢٠ ـ ٢١.

بصانعه، والتّوحيدَ له، وعَهدَ إليه في الاستسرارِ بما أودعه من دينه، والصيانةِ له والحفظِ وأداءِ الأمانةِ فيه.

وكانَ إذْذاكَ عليهِ السّلامُ على قولِ بعضِهم من أبناءِ سبعِ سنينَ، وعلى قولِ بعضٍ آخرَ من أبناءِ تسعٍ، وعلى قولِ الأكثرِ من أبناءِ عشرٍ، فكانَ كمالُ عقله عليهِ السّلامُ وحصولُ المعرفةِ له باللهِ وبرسولِه صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ آيةً للهِ فيه باهرةً خَرَقَ بها العادةَ، ودَلَّ بها على مكانِه منه واختصاصِه به وتأهيلِه لما رشّحه له من إمامةِ المسلمينَ والحجّةِ على الخلقِ أجمعينَ، فجرى في خرقِ العادةِ لما ذكرناه مجرى عيسى ويحيى عليهما السّلامُ بما وصفناه، ولولا أنّه عليهِ السّلامُ كانَ في تلكَ الحالِ كاملاً وافراً وباللهِ عزّ وجلّ عارفاً، لَما كلّفه رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ الإقرارَ بنبوّته، ولا ألزمه الإيمانَ به والتّصديقَ لرسالتِه، ولا دعاه إلى الاعترافِ بحقّه، ولا افتتحَ الدّعوةَ به قبلَ كلِّ أحدٍ منَ النّاسِ سوى خديجةَ عليها السّلامُ زوجتِه، ولَما[1] ائتمنَه على سرِّه الّذي أُمِرَ بصيانتِه؛ فلمّا أفرده النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بذلكَ من أبناءِ سنّه كلِّهم في عصرِه، وخصّه به دونَ من سواه ممّن ذكرناه، دلّ ذلكَ على أنّه عليهِ السّلامُ كانَ كاملاً معَ تقارُبِ سنّه، وعارفاً باللهِ تعالى وبنبيّه صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ قبلَ حُلْمه، وهذا هو معنى قولِ اللهِ عزّ وجلّ في يحيى عليهِ السّلامُ ﴿وآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾[2] إذ لا حكمَ أوضحُ من معرفةِ اللهِ، وأظهرُ منَ العلمِ بنبوّةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وأشهرُ منَ القدرةِ على

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ولا.

(٢) مريم ١٩: ١٢.

الاستدلالِ ، وأبينُ من معرفةِ النّظرِ والاعتبارِ، والعلمِ بوجوهِ الاستنباطِ ، والوصولِ بذلكَ إلى حقائقِ الغائباتِ ؛ وإذا كانَ الأمرُ على ما بيّنّاه، ثبتَ أنّ اللهَ سبحانَه قد خرَقَ العادةَ في أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بالآيةِ الباهرةِ التّي ساوى بها نبيَّيْه اللذَيْن نطقَ القرآنُ بآيتِه[1] العظمى فيهما على ما شرحناه .

فصل

ومن آياتِ اللهِ عزّ وجلّ الخارقةِ للعادةِ في أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ أنّه لم يُعْهَدْ لأحدٍ من مبارزةِ الأقرانِ ومنازلةِ الأبطالِ ، مثلُ ما عُرِفَ له عليهِ السّلامُ من كثرةِ ذلكَ على مرِّ الزّمانِ ؛ ثمّ إنّه لم يوجدْ في مُمارسي الحروبِ إلاّ من عَرَتْهُ[2] بشرٍّ ونيلَ منه بجراحٍ أو شَينٍ إلاّ أميرُ المؤمنينَ ، فإنّه لم يَنَلْه معَ طولِ مدّةِ زمانِ حربِه[3] جراحٌ من عدوٍّ ولا شينٌ ، ولا وصلَ إليه أحدٌ منهم بسُوءٍ ، حتّى كانَ من أمرِه معَ ابنِ مُلْجَمٍ لَعنَه اللهُ على اغتيالِه إيّاه ما كانَ ، وهذهِ أُعجوبةٌ أفردَه اللهُ تعالى بالآيةِ فيها ، وخصّه بالعَلَمِ الباهرِ في معناها ، فدلّ بذلكَ على مكانِه منه ، وتخصُّصِه بكرامتِه التّي بَانَ بفضلِها من كافّةِ الأنامِ .

---

(١) في «م» وهامش «ش» : بآياته .

(٢) اي اصابته «اقرب الموارد ٢ : ٧٧٤» .

(٣) في هامش «ش» : حروبه .

فصـل

ومن آيـاتِ الله تعالى فيهِ عليـهِ الـسّـلامُ أنّه لا يُذكَـرُ ممـارسٌ للحروب الّتي لقـيَ فيهـا عدوّاً إلّا وهـو ظـافرٌ به حيناً وغيـرُ ظافـرٍ به حيناً، ولا نالَ أحدٌ منهم خصمَه بجـراحٍ إلّا وقضى منها وقتـاً وعـوفي منها زماناً، ولم يُعهَدْ من لـم يُفْلِتْ منه قِرْنٌ في الحـربِ، ولا نجـا من ضربـتِه أحـدٌ فصَـلَحَ منها إلّا أميرُ المؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ، فإنّـه لا مِرْيـةَ في ظَـفَرِه بكـلِّ قِرْنٍ بارَزَه، وإهـلاكِه كـلَّ بطلٍ نازَلَه، وهذا أيضاً ممّا انفردَ بـه عليـهِ الـسّلامُ من كافّـةِ الأنـامِ، وخَرَقَ اللهُ عزّ وجلّ به العـادةَ في كـلِّ حيـنٍ وزمانٍ، وهو من دلائلهِ الواضحةِ عليهِ السّلامُ.

فصـل

ومن آيـاتِ اللهِ تعالى فيـهِ أيـضـاً، أنّه مـعَ طـولِ مـلاقاتِه للحروب ومُـلابَستِـه إياهـا، وكثرةِ من مُنيَ به فيها من شُجعانِ الأعداءِ وصناديدِهم، وتجمُّعِهـم عليـه واحـتيالهِم في الفَتْكِ بـه وبـذلِ الجهـدِ في ذلـكَ، ما ولّىٰ قـطُّ عن أحدٍ منـهم ظَهْـرَه، ولا انهـزمَ عـن أحـدٍ منهـم، ولا تَزَحْزَحَ عن مكـانِه، ولا هـابَ أحـداً من أقـرانِه، ولـم يلـقَ أحـدٌ سـواه خصماً له في حـربٍ إلّا وثَبـتَ له حيناً وانحـرفَ عنه حينـاً، وأقـدمَ عليه وقـتاً وأحجـمَ عنه زماناً.

وإذا كانَ الأمـرُ على ما وصفنـاه، ثبـتَ ما ذكـرنـاه من انفرادِه بالآيةِ

الباهرةِ والمعجزةِ الزّاهرةِ، وخَرْقِ العادةِ فيه بما دلّ اللهُ به على إمامتِه، وكَشَفَ به عن فرضِ طاعتِه، وأبانَه بذلك من كافّةِ خليقتِه.

فصل

ومن آياتِه عليهِ السّلامُ وبيِّناتِه الّتي انفردَ بها ممّن عداه، ظُهورُ مَناقبِه في الخاصّةِ والعامّةِ، وتَسخيرِ الجمهورِ لنقلِ فضائلِه وما خصّه اللهُ به من كرائمِه، وتسليمِ العدوِّ من ذلكَ بما[1] فيه الحجّةُ عليه، هذا معَ كثرةِ المنحرفينَ عنه والأعداءِ له، وتَوَفُّرِ أسبابِ دواعيهم إلى كتمانِ فضلِه وجَحْدِ حقِّه، وكونِ الدُّنيا في يدِ خُصومِه وانحرافِها عن أوليائِه، وما اتّفقَ لأضدادِه من سُلطانِ الدُّنيا، وحَمْلِ الجمهورِ على إطفاءِ نورِه ودَحْضِ أمرِه، فخَرَقَ اللهُ العادةَ بنشرِ فضائلِه، وظُهورِ مَناقبِه، وتسخيرِ الكلِّ للاعترافِ بذلكَ والإقرارِ بصحّتِه، واندحاضِ ما احتالَ به أعداؤه في كتمانِ مَناقبِه وجَحْدِ حقوقِه، حتّى تمّتِ الحجّةُ له وظَهَرَ البرهانُ لحقِّه.

ولمّا كانتِ العادةُ جاريةً بخلافِ ما ذكرناه فيمن اتّفقَ له من أسبابِ خُمولِ أمرِه ما اتّفقَ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فانخرقتِ العادةُ فيه، دلّ ذلكَ على بَينونتِه من الكافّةِ بباهرِ الآيةِ على ما وصفناه.

وقد شاعَ الخبرُ واستفاضَ عن الشّعْبيِّ أنّه كانَ يقولُ: لقد كنتُ أسمعُ خُطَباءَ بني أُميّةَ يَسُبُّونَ أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على

---

(١) في هامش «ش»: ما.

مَنابِرهم فكأنّما[١] يُشالُ بضَبْعهِ إلى السّماءِ، وكنتُ أسمعهُم يَمدحونَ أسلافَهم على مَنابِرهم فكأنّما[٢] يَكشِفونَ عن جِيفةٍ[٣].

وقالَ الوَليدُ بنُ عبدِ المَلِكِ لبنيه يوماً: يا بَنيَّ عليكم بالدِّين فإنّي لم أَرَ الدِّينَ بنى شيئاً فهَدَمَتْه الدُّنيا، ورأيتُ الدُّنيا قد بَنَتْ بُنياناً هَدَمَه[٤] الدِّينُ. ما زِلتُ أسمعُ أصحابَنا وأهلَنا يَسُبُّونَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ويَدفِنونَ فضائلَه، ويَحمِلونَ النّاسَ على شَنآنِه، فلا يَزيدُه ذلكَ منَ القلوبِ إلّا قُرباً، ويَجتهِدونَ في تَقريبِهم[٥] من نُفوسِ الخَلْقِ فلا يَزيدُهم ذلكَ إلّا بُعداً[٦].

وفيما انتهى إليه الأمرُ في دفنِ فضائلِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ والحيلولةِ بينَ العلماءِ ونشرِها، ما لا شبهةَ فيه على عاقلٍ، حتّى كانَ الرّجلُ اذا أرادَ أن يَرويَ عن أميرِ المؤمنينَ روايةً لم يَستطعْ أن يُضيفَها إليه بذكرِ اسمِه ونَسَبِه، وتَدعوه الضّرورةُ إلى أن يقولَ: حدَّثني رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، أو يقولَ: حدَّثني رجلٌ من قُريشٍ، ومنهم من يقولُ: حدَّثني أبو زينبَ.

وروى عِكْرِمَةُ عن عائشةَ ـ في حديثِها له بمرضِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ووفاتِه ـ فقالتْ في جملةِ ذلكَ: فخرجَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ متوكّئاً على رجلَينِ من أهلِ بيتِه، أحدُهما الفَضْلُ بنُ

(١) في هامش «ش» و«م»: وكأنّما.
(٢) في «م» وهامش «ش»: وكأنّما.
(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ ضمن حديث ٦.
(٤) في هامش «ش»: فهدمه.
(٥) كذا في الاصل، ولعل الانسب: تَقَرُّبِهم.
(٦) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨/ ذيل الحديث ٦.

العَبَّاسِ. فلما حَكَى عنها ذلكَ لعبدِاللهِ بن عبّاسٍ رَحمه الله قالَ له: أتعرفُ الرّجلَ الآخرَ؟ قال: لا، لم تسمِّه لي، قالَ: ذلكَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وما كانتْ أُمُّنا تَذكرُه بخيرٍ وهي تَستطيعُ[1].

وكانتِ الوُلاةُ الجَوَرةُ تَضربُ بالسِّياطِ من ذكره بخيرٍ، بل تَضربُ الرِّقابَ على ذلكَ، وتَعترضُ النّاسَ بالبراءةِ منه؛ والعادةُ جاريةٌ فيمن اتّفقَ له ذلكَ ألّا يُذْكَرَ على وجهٍ بخيرٍ، فضلاً عن أن تُذْكَرَ له فضائلُ أو تُروى له مَناقبُ أو تُثْبَتَ له حجّةٌ بحقٍّ. وإذا كانَ ظهورُ فضائله عليهِ السّلامُ وانتشارُ مناقبه على ما قدَّمنا ذِكرهَ من شياعِ ذلكَ في الخاصّةِ والعامّةِ وتسخيرِ العدوِّ والوليِّ لنقلِه، ثَبتَ خرقُ العادةِ فيه، وبانَ وجهُ البرهانِ في معناه، بالآيةِ الباهرةِ على ما قدَّمناه.

فصل

ومن آياتِ اللهِ تعالى فيهِ عليهِ السّلامُ أنّه لم يُمْنَ أَحدٌ في ولدِه وذُرِّيَّتِه بما مُنِيَ عليهِ السّلامُ في ذُرِّيَّته، وذلكَ أنّه لم يُعْرَفْ خوفٌ شَمِلَ جماعةً من ولدِ نبيٍّ ولا إمامٍ ولا مَلِكِ زمانٍ ولا بَرٍّ ولا فاجرٍ، كالخوفِ الّذي شَمِلَ ذرِّيَّةَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، ولا لحقَ أحداً منَ القتلِ والطّردِ عنِ الدِّيارِ والأوطانِ والإخافةِ والإرهابِ ما لحقَ ذُرِّيَّةَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وولدَه، ولم يَجْرِ على طائفةٍ منَ النّاسِ من ضُروبِ

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه ٦: ١٣، وباختلاف يسير في صحيح مسلم ١: ٣١١/٤١٨. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٨ ضمن حديث ٦.

النّكالِ ما جرى عليهم من ذلكَ، فقُتِلوا بالفَتْكِ والغِيْلةِ والاحتيالِ، وبُنِيَ على كثيرٍ منهم ـ وهم أحياءٌ ـ البُنيانُ، وعُذِّبوا بالجوعِ والعطشِ حتّى ذهبتْ أنفسُهم على الهلاكِ، وأحوجَهم ذلكَ إلى التّمزُّقِ في البلادِ، ومُفارقةِ الدِّيارِ والأهلِ والأوطانِ، وكتمانِ نَسَبِهم عن أكثرِ النّاسِ. وبلغَ بهم الخوفُ إلى الاستخفاءِ من أحبّائهم فضلاً عن الأعداءِ، وبلغَ هربُهم من أوطانِهم إلى أقصى الشّرقِ والغربِ والمواضعِ النّائيةِ عنِ العُمْرانِ، وزَهِدَ في معرفتِهم أكثرُ النّاسِ، ورَغِبوا عن تقريبِهم والاختلاطِ بهم، مخافةً على أنفسِهم وذراريِّهم من جبابرةِ الزّمانِ.

وهذهِ كلُّها أسبابٌ تقتضي انقطاعَ نظامِهم، واجتثاثَ أُصولِهم، وقلّةَ عددِهم. وهم معَ ما وصفناه أكثرُ ذرِّيّةِ أحدٍ منَ الأنبياءِ والصّالحينَ والأولياءِ، بل أكثرُ من ذراريِّ كلِّ أحدٍ منَ النّاسِ، قد طبَّقوا بكثرتِهم البلادَ، وغَلَبوا في الكثرةِ على ذراريِّ أكثرِ العِبادِ، هذا معَ اختصاصِ مَناكحِهم في أنفسِهم دونَ البُعَداءِ، وحصرِها في ذوي أنسابِهم دِنْيةً منَ الأقرباءِ، وفي ذلكَ خرقُ العادةِ على ما بيّنّاه، وهو دليلُ الآيةِ الباهرةِ في أميرِ المؤمنينَ علي بن أبي طالب عليهِ السّلامُ كما وصفناه وبيّنّاه، وهذا ما لا شُبْهَةَ فيه، والحمدُ للهِ.

فصل

ومن آياتِ اللهِ عزّ وجلّ الباهرةِ فيه عليهِ السّلامُ والخواصِّ التي أفردَه بها، ودلَّ بالمعجزِ منها على إمامتِه ووجوبِ طاعتِه وثبوتِ حجّتِه، ما

هو من جملةِ الخرائج[1] التي أبانَ بها الأنبياء والرُّسُلَ عليهم السّلامُ وجَعَلَها أعلاماً لهم على صدقِهم.

فمن ذلكَ ما استفاضَ عنهُ عليهِ السّلامُ من إخبارهِ بالغائباتِ والكائنِ قبلَ كونه، فلا يَخرِمُ من ذلكَ شيئاً، ويُوافِقُ المُخْبَرُ منه خَبَرَه حتّى يَتَحَقَّقَ الصِّدقُ فيه، وهذا من أبهرِ مُعجزاتِ الأنبياءِ عليهم السّلامُ.

ألا ترى إلى قولهِ تعالى فيما أبانَ به المسيح عيسى بن مريمَ عليهِ السّلامُ منَ المعجزِ الباهرِ والآيةِ العجيبةِ الدّالّةِ على نبوّته: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ فِيْ بيُوْتِكُمْ﴾[2]. وجعلَ عزّ اسمُه مثلَ ذلكَ من عجيبِ آياتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فقالَ عندَ غَلَبَةِ فارسِ الرُّومَ: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِيْ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ * فِيْ بِضْعِ سِنِيْنَ﴾[3] فكانَ الأَمرُ في ذلكَ كما قالَ.

وقالَ عزّ وجلّ في أهلِ بَدْرٍ قبلَ الوَقعةِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّوْنَ الدُّبُرَ﴾[4] فكانَ كما قالَ من غيرِ اختلافٍ في ذلكَ.

وقالَ عزّ قائلاً: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: «الخرائج: هي المعجزات، يقال: خرائج الشريعة وهي التي تخرج على ايديهم مصححة لدعاويهم وكذلك هي في كتاب الجليس والانيس للمعافي ابن زكريا من خ رج».

(٢) آل عمران ٣: ٤٩.

(٣) الروم ٣٠: ١ ـ ٤.

(٤) القمر ٥٤: ٤٥.

رُءُوْسَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ لاَ تَخَافُوْنَ﴾[1] فكانَ الأَمرُ في ذلكَ كما قالَ.

وقالَ جلّ وعزّ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً﴾[2] فكانَ الأَمرُ في ذلكَ كما قالَ.

وقالَ مُخبراً عن ضمائرِ قومٍ من أهلِ النِّفاقِ: ﴿وَيَقُوْلُوْنَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُوْلُ﴾[3] فخبَّرَ عن ضمائرِهم وما أخفَوْه في سرائرِهم.

وقالَ عزّ وجلّ في قصّةِ اليهودِ: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوْا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ * وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ وَاللهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ﴾[4] فكانَ الأَمرُ كما قالَ، ولم يَجسُرْ أحدٌ منهم أنْ يَتمنّاه، فحقّقَ ذلكَ خبرَه، وأبان عن صدقِه، ودلّ به على نبوّته عليهِ السّلامُ؛ في أمثالِ ذلكَ ممّا يطولُ به[5] الكتابُ.

فصل

والّذي كانَ من أمير المؤمنينَ عليهِ السلامُ من هذا الجِنْسِ، ما لا يُستطاعُ إنكارُه إلّا معَ الغَباوةِ والجهلِ والبَهْتِ والعِنادِ؛ ألا ترى إلى ما تظاهرتْ به الأخبارُ، وانتشرتْ به الآثارُ، ونقلتْه الكافّةُ عنه عليهِ السّلامُ من قوله قبلَ

(١) الفتح ٤٨: ٢٧.

(٢) النصر ١١٠: ١ - ٢.

(٣) المجادلة ٥٨: ٨.

(٤) الجمعة ٦٢: ٦ - ٧.

(٥) في «م» وهامش «ش»: باثباته.

قتالِه الفِرَقَ الثّلاثَ بعدَ بيعتِه: «أُمرتُ بقتالِ النّاكثينَ والقاسطينَ والمارقينَ»[١] فقاتلَهم عليهِ السّلامُ وكانَ الأَمرُ فيها خَبَّر به على ما قالَ.

وقالَ عليهِ السّلامُ لطلحةَ والزُّبيرِ حين استأذناه في الخروجِ إلى العُمرةِ: «لا واللهِ ما تُريدانِ العُمرةَ، وإنّما تُريدانِ البَصرةَ»[٢] فكان الأَمرُ كما قالَ.

وقالَ عليهِ السّلامُ لابنِ عبّاسٍ وهو يخبرُه عن استئذانِهما له في العُمرةِ: «إنّني أذِنتُ لهما معَ عِلمي بما قدِ انطويا عليه منَ الغدرِ، واستظهرتُ باللهِ عليهما، وإنّ اللهَ تعالى سيردُّ كيدَهما ويُظفِرُني بهما»[٣] فكانَ الأَمرُ كما قالَ.

وقالَ عليهِ السّلامُ بذي قارٍ وهو جالسٌ لأَخذِ البيعةِ: «يأتيكم من قِبَل[٤] الكُوفةِ ألفُ رجلٍ، لا يَزيدونَ رجلاً ولا يَنقُصون رجلاً، يُبايعوني على الموتِ» قال ابنُ عبّاسٍ: فجزعتُ لذلكَ، وخِفْتُ أن يَنقُصَ القومُ عنِ العددِ أو يَزيدوا عليه فيَفسُدَ الأَمرُ علينا، ولم أَزَلْ مهموماً (دأبي إحصاءُ)[٥] القومِ، حتّى وردَ أوائلُهم، فجعلتُ أُحصيهم فاستوفيتُ عددَهم تسعَمائةِ رجلٍ وتسعةً وتسعينَ رجلاً، ثمّ انقطعَ مجيءُ القومِ، فقلتُ: إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ، ماذا حملَه على ما قالَ؟ فبينا أنا مفكّرٌ في ذلكَ إذ رأيتُ شخصاً قد أَقبلَ، حتّى دنا فإذا هو راجلٌ عليهِ قَباءُ

---

(١) رواه الصدوق في الخصال: ١٤٥.

(٢) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٣) ذكره المصنف في الجمل: ٨٩.

(٤) في «ش»: اهل.

(٥) في «م» وهامش «ش»: واني احصي.

صوفٍ معَه سيفُه وتُرْسُه وإداوتُه[1]، فقَربَ من أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فقالَ له: امدُدْ يدَكَ أُبايِعْكَ، فقالَ له أميرُ المؤمنين عليهِ السّلامُ: «وعلامَ تُبايِعُني؟» قالَ: على السّمعِ والطّاعةِ، والقتالِ بينَ يَدَيْكَ حتّى أموتَ أو يَفتحَ اللهُ عليكَ، فقالَ له: «ما اسمُكَ؟» قالَ أُويسٌ، قالَ: «أنتَ أُوَيْسٌ القَرَنيُّ؟» قالَ: نعم، قالَ: «اللهُ أكبرُ، أخبرَني حبيبي رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ أنّي أُدرِكُ رجلاً من أُمّتِه يُقالُ له أُوَيْسٌ القَرَنيُّ، يكونُ من حزبِ اللهِ ورسولِه، يموتُ على الشّهادةِ، يدخلُ في شفاعتِه مثلُ ربيعةَ ومُضَرَ». قالَ ابنُ عبّاسٍ فسُرِّيَ عنّي[2].

ومن ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ وقد رفعَ أهلُ الشّامِ المصاحفَ، وشكَّ فريقٌ من أصحابِه ولَجؤوا إلى المسالمةِ ودَعَوْه إليها: «ويلَكم إنّ هذهِ خديعةٌ، وما يُريدُ القومُ القرآنَ، لأنّهم ليسوا بأهلِ قرآنٍ، فاتّقوا اللهَ وامضُوا على بصائرِكم في قتالِهم، فإنْ لم تفعلوا تفرّقَتْ بكم السُّبُلُ، ونَدِمتم حيثُ[3] لا تنفعُكم النّدامةُ»[4] فكانَ الأمرُ كما قالَ، وكفرَ القومُ بعدَ التّحكيمِ، ونَدِموا على ما فَرَطَ منهم في الإجابةِ إليه، وتفرّقَتْ بهم السُّبُلُ، وكانَ عاقبتَهم الدّمارُ.

وقالَ عليهِ السّلامُ وهو متوجِّهٌ إلى قتالِ الخوارجِ: «لولا أنّني أخافُ

---

(١) الاداوة: اناء يحمل يستفاد من مائه في التطهير. «الصحاح ـ ادا ـ ٦: ٢٢٦٦».

(٢) اخرجه الكشي في اختيار معرفة الرجال ١: ٣١٥/٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ ح).

(٣) في «م» و«ح»: حين.

(٤) ذكر الديلمي في الارشاد: ٢٥٥ نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٥٩٣ (ط/ ح).

أن تتكلوا وتتركوا العملَ لأخبرتُكم بما قضاه اللهُ على لسانِ نبيِّه صلّى الله عليهِ وآلهِ فيمن قاتلَ هؤلاءِ القومَ مستبصِراً بضلالتهم، وإنّ فيهم لَرجلاً مَوْدُوْنَ[1] اليدِ، له كثَدْيِ المرأةِ، هم شرُّ الخَلقِ والخليقةِ، قاتِلهُم أقربُ الخلقِ إلى اللهِ وسيلةً» ولم يكنِ المُخْدَجُ معروفاً في القوم، فلمّا قُتلوا جعلَ عليهِ السّلامُ يطلُبُه في القتلى ويقولُ: «واللهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ» حتّى وُجِدَ في القومِ، فشُقَّ قميصُه[2] فكانَ على كتفهِ سِلْعَةٌ[3] كثَدْيِ المرأةِ، عليها شَعَراتٌ إذا جُذِبَتِ انجذبَ[4] كتفُه معَها، وإذا تُرِكَتْ رجعَ كتفُه إلى موضعِه. فلمّا وجدَه كبّر ثمّ قالَ: «إنّ في هذا لَعبرةً لمن استبصرَ»[5].

فصل

وروى أصحابُ السِّيرةِ عن جُندب بن عبدِاللهِ الأَزْدِيِّ قالَ: شَهِدتُ معَ عليٍّ عليهِ السّلامُ الجَمَلَ وصِفِّيْنَ لا أَشُكُّ في قتالِ من قاتَله، حتى نزلْنا النَّهْرَوَانَ فدخلَني شكٌّ وقلتُ: قُرّاؤنا وخِيارُنا نقتلهُم!؟ إنّ هذا لأمرٌ عظيمٌ. فخرجتُ غُدْوَةً أمشي ومعي إداوةُ ماءٍ حتّى برزتُ عن[6]

(١) المودون: القصير العنق والالواح واليدين الناقص الخلق الضيق المنكبين «القاموس ـ ودن ـ ٤: ٢٧٥».

(٢) في «م» وهامش «ش»: عن قميصه.

(٣) السلعة: هي غدة تظهر بين الجلد واللحم اذا غمزت باليد تحركت «النهاية ٢: ٣٨٩».

(٤) في «م» وهامش «ش»: انجذبت.

(٥) اشار الى نحوه ابو يعلى في مسنده ١: ٣٧١، ٣٧٤، ٤٢١، وابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ٢٧٦، ونقله المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٣/٢.

(٦) في «م» وهامش «ش»: من.

الصُّفوفِ، فركَزتُ رُمحي ووضعتُ تُرْسي إليه واستترتُ منَ الشّمس، فإنّي لَجالسٌ حتّى وردَ عليَّ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فقالَ لي: «يا أَخا الأَزْدِ[١]، أمعَكَ طَهورٌ؟» قلتُ: نعم، فناولتُه الإداوةَ، فمضى حتّى لم أرَهُ ثمّ أقبلَ وقد تَطَهَّرَ فَجَلَسَ في ظِلِّ التُّرْسِ، فإذا فارسٌ يَسألُ عنه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ هذا فارسٌ يُريدُكَ، قالَ: «فأشِرْ إليه» فأشرتُ إليه فجاءَ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ قد عبرَ القومُ وقد قطعوا النّهرَ، فقالَ: «كلّا ما عبروا» قالَ: بلى واللهِ لقد فعلوا، قالَ: «كلّا ما فعلوا» قالَ: فإنّه لكذلكَ إذ جاءَ آخرُ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ قد عبرَ القومُ، قالَ: «كلّا ما عبروا» قالَ: واللهِ ما جئتُكَ حتّى رأيتُ الرّاياتِ في ذلكَ الجانبِ والأثقالَ، قالَ: «واللهِ ما فعلوا، وإنّه لَمصرعُهم ومُهراقُ دمائهم» ثمّ نهضَ ونهضتُ معَه.

فقلتُ في نفسي: الحمدُ للهِ الّذي بصّرني هذا الرّجلَ، وعرّفني أمرَه، هذا أحدُ رجلينِ: إمّا رجلٌ كذّابٌ جريءٌ أو على بيِّنةٍ من ربِّه وعهدٍ من نبيِّه، اللّهمّ إنّي أُعطيك عهداً تسألني عنه يومَ القيامةِ، إن أنا وجدتُ القومَ قد عبروا أنْ أكونَ أوّلَ من يُقاتلُه وأوّلَ من يَطعنُ بالرُّمحِ في عينِه، وإنْ كانوا لم يَعبرُوا (أنْ أُقيمَ)[٢] على المُناجزةِ والقتالِ. فدُفِعْنا إلى الصُّفوفِ فوَجَدْنا الرّاياتِ والأثقالَ كما هي، قالَ: فأخذَ بقَفايَ ودَفعَني ثمّ قالَ: «يا أخا الأَزْدِ[٣]، أتبيّنَ لكَ الأمرُ؟» قلتُ: أجلْ يا أميرَ المؤمنينَ، قالَ: «فشأْنك

---

(١) في «م» وهامش «ش»: أزد.

(٢) في هامش «ش» و«م» نسخة ثانية: ان أُتِمَّ، وفي متن «ش» هكذا: أَثِـمّ، واثبتنا ما في نسخة «م» ونسخة من هامش «ش».

(٣) في هامش «ش» نسخة اخرى: اخا أزد.

بعدوِّكَ» فقتلتُ رجلاً، ثم قتلتُ آخرَ، ثمّ اختلفتُ أنا ورجلٌ آخرُ أضربُه ويَضرِبُني فوَقعْنا جميعاً، فاحتملني أصحابي فأفقتُ حينَ أفقتُ وقد فَرَغَ القومُ[1].

وهذا حديثٌ مشهورٌ شائعٌ بينَ نَقَلةِ الآثارِ، وقد أخبرَ به الرّجلُ عن نفسِه في عهدِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وبعدَه، فلم يَدفعْه عنه دافعٌ ولا أنكرَ صدقَه فيه مُنكِرٌ، وفيه إخبارٌ بالغيبِ، وإبانةٌ عن علمِ الضّميرِ ومعرفة ما في النّفوسِ، والآيةُ باهرةٌ فيه لا يُعادِلُها إلّا ما ساواها في معناها من عظيمِ المعجزِ وجليلِ البرهانِ.

فصل

ومن ذلكَ ما تواترتْ به الرِّواياتُ من نعيه عليهِ السّلامُ نفسَه قبلَ وفاتِه، والخبرِ عنِ الحادثِ في قتلِه، وأنّه يَخرجُ منَ الدُّنيا شهيداً بضربةٍ في رأسِهِ يَخضِبُ دمُها لحيتَه، فكانَ الأمرُ في ذلكَ كما قالَ.

فمنَ اللفظِ الّذي رواه الرواة في ذلكَ قولُه عليهِ السّلامُ: «واللهِ لتُخْضَبَنَّ هذهِ من هذا» ووضعَ يدَه على رأسِه ولحيتِه[2].

وقولهُ عليهِ السّلامُ: «واللهِ لَيَخْضِبَنَّها من فوقِها» وأومأَ إلى شيبتِه «ما

(١) الكافي ١: ٢٨٠/٢ نحوه، وكذا كنز العمال ١١: ٢٨٩ عن الطبراني في الوسيط، وابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٤/٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤، الغارات ٢: ٤٤٣، الكنى للدولابي: ١٤٣، الاستيعاب ٣: ٦١.

يَحبِسُ أشقاها!؟»[١].

وقولُه عليهِ السّلامُ: «ما يَمنعُ أشقاها أن يَخضِبَها من فوقِها بدمٍ؟!»[٢].

وقولُه عليهِ السّلامُ: «أتاكم شهرُ رمضانَ، وهو سيِّدُ الشُّهورِ، وأوّلُ السّنةِ، وفيه تدورُ رَحَى السُّلطانِ، ألا وإنّكم حاجُّوا العامِ صفّاً واحداً، وآيةُ ذلكَ أنّي لستُ فيكم» فكانَ أصحابُه يقولونَ: إنّه يَنعى إلينا نفسَه[٣]، فضُرِبَ عليهِ السّلامُ في ليلةِ تسعَ عَشرةَ، ومضى في ليلةِ إحدى وعشرينَ من ذلكَ الشّهرِ.

ومنها ما رواه الثِّقاتُ عنه: أنّه كانَ يُفطِرُ في هذا الشّهرِ ليلةً عندَ الحسنِ، وليلةً عندَ الحسينِ، وليلةً عندَ ابنِ عبّاسٍ[٤]، لا يَزيدُ على ثلاثِ لُقَمٍ، فقالَ له أحدُ ولديه ـ الحسنُ أو الحسينُ عليهما السلامُ ـ في ذلكَ، فقالَ: «يا بُنَيَّ، يأتي أمرُ اللهِ وأنا خَميصٌ، إنّما هي ليلةٌ أو ليلتانِ» فأُصيبَ منَ الليلِ[٥].

ومنها ما رواه أصحابُ الآثارِ: أنّ الجَعْدَ بنَ بَعْجَةَ[٦] ـ رجلاً مِنَ

---

(١) الغارات ٢: ٤٤٤.

(٢) الغارات ١: ٣٠، الاستيعاب ٣: ٦١.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٣/٩.

(٤) في هامش «ش» و «م» نسخة اخرى: عبدالله بن جعفر. وهو الاولى، انظر اوائل الارشاد.

(٥) اخرجه الخوارزمي في المناقب: ٣٩٢/٤١٠، وابن الأثير في أُسد الغابة ٤: ٣٥، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٣٩، وانظر مصادر أُخرى في أوائل الكتاب في فصل آخر من الاخبار التي جاءت بنعيه.

(٦) في «ش» و «م»: نعجة، وفي هامشها: بعجة وليس منهم نعجة.

الخـوارج ـ قـالَ لأميـرِ المـؤمنينَ عليهِ السّلامُ: اتّقِ اللهَ ـ يا عليُّ ـ فإنّـك ميّـتٌ، فقـالَ أميرُ المـؤمنينَ: «بـل واللهِ مقتـولٌ قتلاً، ضربـةٌ على (هـذا وتخـضـبُ هـذه)[1] ـ ووضعَ يَـده على رأسِـه ولحيتِـه ـ عهـدٌ معهـودٌ وقـد خابَ من افتـرى»[2].

وقولُه عليهِ الـسّـلامُ في الليلة التي ضربَه الشّقيُّ في آخـرِها، وقد توجّـهَ إلى الـمسجدِ فصاحَ الإوزُّ في وجهِه فطـردهنَّ النّاسُ عنـه، فقـالَ: «اتـركوهنَّ فإنّهـنَّ نـوائحُ»[3].

فصـل

ومن ذلكَ ما رواه الوليدُ بنُ الحارثِ وغيـرُه عن رجالهِم: أنّ أميـرَ المؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ لمّا بَلَغَه ما صَنَعَه بُسْرُ بنُ أرطـاةَ باليَـمَنِ قالَ: «اللّهـمّ إنّ بُـسْـراً باعَ دينَه بالدُّنـيا، فاسـلُبْه عقـلَه، ولا تُبـقِ له من دينـهِ ما يَستوجبُ به عليـكَ رحمتَك» فبقيَ بُـسْـرٌ حتّى اختلـطَ، فكـانَ يدعـو بالـسّـيفِ، فاتُّخِذَ له سيـفٌ من خشبٍ، فكانَ يَضـرِبُ به حتّى يُغشى علـيه، فإذا أفـاقَ قالَ: السيّفَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: هـذه تَخضِبُ هـذه.

(٢) رواه الثـقفي في الغارات ١: ١٠٨، والحاكـم في المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٣، وابن عساكـر في تاريخ دمشق ـ ترجمة امير المؤمنين عليه السلام ـ ٣: ٢٧٨/١٣٦٤، وابـن الجوزي في تـذكرة الخواص: ١٥٨، والطبري في ذخائر العقبى: ١١٢، وذكـره الطيالسي في مسنده: ٢٣، قائـلاً: جـاء رأس الخـوارج الى عـلي.

(٣) اخرجه ابن الأثير في أسـد الغابة ٤: ٣٦، وابن الجوزي في تذكـرة الخواص: ١٦٢، والطبري في ذخائـر العـقبى: ١١٢، وابن الصـباغ في الفصـول المهـمة: ١٣٩.

السيّفَ، فيُدفَعُ إليه فيَضرِبُ به، فلم يَزَلْ ذلكَ دأبه حتّى ماتَ[١].

ومن ذلكَ ما استفاضَ عنه عليهِ السّلامُ من قوله: «إنّكم ستُعرَضُونَ من بعدي على سَبّي فسُبُّوني، فإنْ عُرِضَ عليكُمُ البراءةُ منّي فلا تَبَرَّؤوا[٢] منّي فإنّي على الإسلامِ، فمن عُرِضَ عليه البراءةُ منّي فليَمْدُدْ عُنقَه، فإنْ تبرّأ منّي فلا دُنيا له ولا آخرة» فكانَ الأمرُ في ذلكَ كما قالَ.

ومن ذلكَ ما رَوَوْه أيضاً عنه عليهِ السّلامُ من قوله: «أيُّها النّاسُ، إنّي دَعَوْتُكم إلى الحقِّ فتَلَوَّيتُم عليَّ، وضَرَبْتُكم بالدِّرَّةِ[٣] فأعْيَيْتُموني؛ أمَا إنّه سيَلِيْكم بعدي وُلاةٌ لا يَرْضَوْنَ منكم بهذا حتّى يُعَذِّبوكم بالسِّياطِ وبالحديدِ، إنّه من عَذَّبَ النّاسَ في الدُّنيا عَذَّبَه اللهُ في الآخرةِ، وآيةُ ذلكَ أنْ يأتيَكم صاحبُ اليَمنِ حتى يَحُلَّ بين أظهركم، فيأخذ العُمّالَ وعُمّالَ العُمّالِ، رجلٌ يُقالُ له يُوسُفُ بنُ عُمَر»[٤] فكانَ الأمرُ في ذلكَ كما قالَ.

ومن ذلكَ ما رواه العلماءُ: أنّ جُوَيْرِيَةَ بنَ مُسْهِرٍ وقفَ على باب القَصْرِ فقالَ: أينَ أميرُ المؤمنينَ؟ فقيلَ له: نائمٌ، فنادى: أيُّها النّائمُ استيقظْ، فَوَالّذي نفسي بيدِه، لَتُضْرَبَنَّ ضربةً على رأسِكَ تُخْضَبُ منها لحيتُكَ، كما أخبرتَنا بذلكَ من قبلُ. فسمعَه أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ

---

(١) روى الثقفي في الغارات ٢: ٦٤٠ و٦٤٢ نحوه، وكذا ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤/١٩.

(٢) في «م» وهامش «ش»: تتبرؤوا.

(٣) الدرّة: التي يضرب بها «الصحاح - درر - ٢: ٦٥٦».

(٤) اخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢: ٣٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٥/٤.

فنادى: «أَقبِلْ يا جويريةُ حتّى أُحدِّثك بحديثِكَ» فأَقبَلَ، فقالَ: «وأَنتَ ـ والّذي نفسي بيدِه ـ لَتُعْتَلَنَّ إلى العُتُلِّ الزّنيم، ولَيَقْطَعَنَّ يدَكَ ورجلَكَ، ثمّ لَيَصْلبَنَّكَ تحتَ جذعِ كافرٍ» فمضى على ذلكَ الدّهرُ حتّى وُلّيَ زيادٌ في أيّام معاويةَ، فقطعَ يدَه ورجلَه ثمّ صلبَه إلى جذعِ ابنِ مُكَعْبَرٍ[1]، وكان جذعاً طويلاً فكانَ تحتَه[2].

ومن ذلكَ ما رَوَوْه: أَنّ مِيْثَمَ[3] التّمّارَ كانَ عبداً لامرأةٍ من بني أَسَدٍ، فاشتراه أَميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ منها وأَعتقَه وقالَ له: «ما اسمُكَ؟» قالَ: سالمٌ، قال: «أَخبرَني رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ أَنّ اسمَكَ الّذي سمّاكَ به أَبَوَاكَ في العَجمِ مِيْثَم» قالَ: صَدَقَ اللهُ ورسولُه وصَدَقْتَ يا أميرَ المؤمنينَ، واللهِ إنّه لاسمي، قالَ: «فارجِعْ إلى اسمِكَ الّذي سمّاكَ به رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ودَعْ سالماً» فرجعَ إلى مِيْثَم واكتنى بأَبي سالم.

فقالَ له عليٌّ عليهِ السّلامُ ذاتَ يومٍ: «إنّكَ تُؤخَذُ بعدي فتُصْلَب وتُطْعَن بحَرْبةٍ، فإذا كانَ اليومُ الثالثُ ابتدرَ مَنْخِراكَ وفَمُكَ دماً فيَخْضِبُ لحيتَكَ، فانتظرْ ذلكَ الخِضابَ، وتُصْلَبُ على بابِ دارِ عَمْرو ابن حُرَيْثٍ عاشِرَ عَشرةٍ أَنتَ أَقصرُهم خَشَبةً وأَقربُهم مِنَ المَطْهَرةِ[4]، وامضِ حتّى أُريَكَ النّخلةَ التّي تُصْلَبُ على جِذْعِها» فأَراه إيّاها.

فكانَ مِيْثَم يأتيها فيصلّي عندَها ويقولُ: بوركتِ من نخلةٍ، لكِ

---

(۱) في هامش «ش» و «م»: معكبر.

(۲) اخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج ۲: ۲۹۱، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤۲: ۱٤۸/۱۱.

(۳) في «م»: ميثماً.

(٤) المطهرة: اناء يتطهر به وتزال به الأقذار «مجمع البحرين ـ طهر ـ ۳: ۳۸۲».

خُلِقْتُ ولي غُذِّيْتِ. ولم يَـزَلْ يَتعاهَدُها حتّى قُـطِعَتْ وحتّى عـرفَ الـمَوضع الّذي يُصْـلَبُ عليها[1] بالكُـوفةِ. قالَ: وكـانَ يَلقى عَمْرَو بنَ حُرَيْثٍ فيقـول له: إنِّي مُجـاوِرُكَ فأَحْسِـنْ جِواري، فيقـولُ له عَـمْرٌو: أتُريدُ أن تَـشـتَرِيَ دارَ ابنِ مَـسْـعودٍ أو دارَ ابنِ حكـيمٍ؟ وهو لا يَعلـمُ ما يُـريدُ.

وحَـجّ في الـسّنةِ التّي قُتِـلَ فيها فـدخلَ على أُمِّ سَـلَمَةَ رضيَ اللهُ عنها فقـالتْ: مَنْ أنـتَ؟ قال: أنا مِيْـثَم، قالـتْ: واللهِ لَـرُبّما سمعـتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ يُوْصِي بِكَ عليّاً في جَـوْفِ الليل. فسـألَها عنِ الحُـسـينِ، قالتْ: هو في حائـطٍ له، قـالَ: أخـبِريهِ أنّي قـد أَحـبَبْتُ الـسّلامَ عليـه، ونحـنُ مُلـتَقُونَ عنـدَ ربِّ العالَـمِينَ إنْ شـاءَ اللهُ. فـدَعَتْ له بطيـبٍ فطيّبتْ لحيـتَه، وقالـتْ له: أمَا إنها ستُـخْضَبُ بـدم.

فقَدِمَ الكوفةَ فأخذَه عُبيْدُالله بن زيادٍ فأُدخلَ عليه فقيلَ: هذا كانَ من آثَرِ النّاس عندَ عليّ، قالَ: وَيْحكم، هذا الأعجميُّ!؟ قيلَ له: نعم، قالَ لـه عُبَيْدُالله: أينَ ربُّكَ؟ قالَ: بالمِرصادِ لِكلِّ ظالم وأنتَ أحدُ الظَّلَمةِ، قالَ: إنّكَ على عُجمتِـكَ لَتَبْلُغُ الّـذي تُريدُ، ما أخبرَكَ صاحبُك أنّي فاعلٌ بكَ؟ قالَ: أخبرَني أنّكَ تَصلِبُني عاشِرَ عَشرةٍ، أنا أقصرُهم خَشَبَةً وأقربُهم مِنَ المَطْهَرَةِ، قالَ: لَنُخالِفَنَّه، قالَ: كيفَ تُخالِفُه؟ فواللهِ ما أخبرَني إلاّ عنِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ عن جَبْرَئِيْلَ عن اللهِ تعالى، فكيفَ تُخالِفُ هؤلاءِ!؟ ولقد عَرفتُ الموضعَ الّذي أُصلَبُ عليه أينَ هو مِنَ الكُوفةِ، وأنا أوّلُ خَلْقِ الله أُلْجِمُ[2] في الإسلام، فحبسَه وحبسَ معَه المُختارَ بنَ أبي عُبَيْدٍ، فقالَ مِيْثَم التّمّارُ للمُختارِ: إنّكَ تُفْلِتُ وتَخْرُجُ ثائراً بدم الحُسين فتَقتُلُ هذا الّذي يَقتُلُنا. فلمّا دعا عُبَيْدُالله

---

(١) كـذا في النسـخ.

(٢) في «م» وهامش «ش»: أُلجِـمَ.

بالمُختار ليقتلَه طلعَ بَريْدٌ بكتابِ يَزيْدَ إلى عُبَيْدِالله يأْمرُه بتَخليةِ سبيلِه فخلّاه ، وأَمرَ بمِيْثَم أَنْ يُصلَبَ ، فأُخرِجَ فقالَ له رجلٌ لَقِيَه : ما كانَ أَغناكَ عن هذا يا مِيْثَمُ! فتبسّمَ وقالَ وهو يومئُ إلى النّخلة : لها خُلِقْتُ ولي غُذِّيَتْ ، فلمّا رُفِعَ على الخَشَبةِ اجتمعَ النّاسُ حولَه على بابِ عَمْرِو بن حُرَيْثٍ . قالَ عَمْرٌو : قد كانَ واللهِ يقولُ : إنّي مُجاورُكَ . فلمّا صُلِبَ أَمرَ جاريتَه بكَنْسِ تحتَ خَشَبتِه ورشِّه وتجميرِه ، فجعلَ مِيْثَم يُحدِّثُ بفضائلِ بني هاشمٍ ، فقيلَ لابنِ زيادٍ : قد فَضَحَكم هذا العَبْدُ ، فقالَ : أَلجموه ، فكانَ أَوّلَ خلقِ اللهِ أُلجِمَ في الإسلامِ . وكانَ مَقْتَلُ مِيْثَم رحمةُ اللهِ عليه قبلَ قُدومِ الحسينِ بن عليٍّ عليهِ السّلامُ العِراقَ بعشرةِ أَيّامٍ ، فلمّا كانَ يومُ الثّالثِ من صَلبِه ، طُعِنَ مِيْثَم بالحَرْبةِ فكبّرَ ثمّ انبعثَ في آخرِ النّهارِ فمُهُ وأَنفُه دماً[1].

وهذا من جملةِ الاخبارِ عن الغُيوبِ المحفوظةِ عن أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ ، وذِكْرُه شائعٌ والرِّوايةُ به بينَ العلماءِ مستفيضةٌ .

فصل

ومن ذلكَ ما رواه ابنُ عيّاش ، عن مُجالدٍ ، عنِ الشَّعبيّ ، عن زيادِ بنِ النَّضرِ الحارثيِّ قال : كنتُ عندَ زيادٍ إذ أُتِيَ برُشَيْدٍ الهَجَريِّ ، فقالَ له زيادُ : ما قالَ لكَ صاحبُكَ ـ يعني عليّاً عليهِ السّلامُ ـ إنّا فاعلونَ بكَ؟ قالَ : تقطَعونَ يديَّ ورجليَّ وتَصلبونني ، فقالَ زيادٌ : أَمَ واللهِ لأُكَذِّبنَّ حديثَه ، خَلُّو سبيلَه . فلمّا

(١) رجال الكشي ١ : ٢٩٣/١٣٦، الاختصاص : ٧٥ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٢٩١ ، وابن حجر في الاصابة ٣ : ٥٠٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢ : ١٢٤/٧ .

أرادَ أن يَخرجَ قالَ زيادٌ: واللهِ ما نجدُ له شيئاً شرّاً ممّا قالَ صاحبُه، اقطَعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقالَ رُشَيْدٌ: هيهاتَ، قد بقيَ لي عندَكم شيءٌ أخبرَني به أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ؛ قالَ زيادٌ: اقطَعوا لسانَه، فقال رُشَيْدٌ: الآن واللهِ جاءَ تصديقُ خبرِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ[1].

وهذا حديثٌ قد نقلَه المؤالفُ والمخالفُ عن ثِقاتِهم عمّن سمّيناه، واشتهرَ أمرهُ عندَ علماءِ الجميعِ، وهو من جملةِ ما تقدّمَ ذكرهُ منَ المعجزاتِ والاخبارِ عنِ الغُيوبِ.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه عبدُ العزيز بن صُهَيْبٍ، عن أبي العاليةِ قالَ: حدّثَني مُزَرَّعُ بنُ عبدِاللهِ قالَ: سمعتُ أميرَ المؤمنين عليهِ السّلامُ يقولُ: «أمَ واللهِ لَيُقْبِلَنَّ جَيْشٌ حتّى إذا كانَ بالبَيداءِ[2] خُسِفَ بهم» فقلتُ له: إنّكَ لَتُحَدِّثُني بالغَيبِ، قالَ: احفَظْ ما أقولُ لكَ، واللهِ لَيكونَنَّ ما خبَّرَني به أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، ولَيُؤخَذَنَّ رجلٌ فلَيُقْتَلَنَّ ولَيُصْلَبَنَّ بين شُرْفَتَينِ من شُرَفِ هذا المسجدِ، قلتُ: إنّكَ لَتحدِّثُني بالغَيْبِ، قالَ: حدّثَني الثِّقةُ المأمونُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ[3].

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٢٥.

(٢) البيداء: اسم لارض ملساء بين مكة والمدينة وهي الى مكة اقرب. «معجم البلدان ١: ٥٢٣».

(٣) شرح ابن ابي الحديد ٢: ٢٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٥/٢٨٥.

قالَ أبو العـالية: فما أَتَـتْ علينا جُمعـةٌ حتّى أُخِذَ مُـزَرَّعٌ فقُتِلَ وصُلِـبَ بينَ الشُّرفتينِ؛ قالَ: وقـد كـانَ حدَّثَني بثالثةٍ فنَـسِيْتُها.

فصـل

ومن ذلـكَ ما رواه جَرِيْرٌ عـنِ المُـغِيرة قالَ: لـمّا وُلِّـيَ الحَجّاجُ طلبَ كُـمَيْلَ بنَ زيادٍ فهـربَ منـه، فحـرمَ قومه عطـاءهم، فلمّا رأى كُـمَيْل ذلـكَ قـالَ: أنا شيخٌ كـبيرٌ قـد نَـفِدَ عُمري، لا ينـبغي أن أحـرِمَ قومي عطيّاتِهم، فخـرجَ فدفعَ بيـدِه إلى الـحَجّاجِ، فلـمّا رآه قـالَ له: لقـد كـنتُ أُحِـبُّ أن أجِدَ عليـكَ سبيـلاً، فقـالَ له كُـمَيْل: لا تَصْـرِفْ[1] علـيَّ أنيـابكَ ولا تَهَدَّمْ عليَّ[2] فواللهِ ما بقـيَ من عُمـري إلّا مثـلُ كَـواسِلِ[3] الغُبـارِ، فاقضِ مـا انـتَ قاضٍ فـإنّ الموعـدَاللهُ وبعـدَ القتـلِ الحسـاب، ولقـد خبّـرَني أميـرُ المؤمـنيـنَ عليُّ بنُ أبي طـالبٍ عليه الـسّلامُ أنّـكَ قاتِـلي؛ قالَ: فقـالَ له الـحجّـاجُ: الحـجّـةُ عليـكَ إذنْ، فقـالَ كُـمَيْل: ذاكَ إن كـانَ الـقَضـاءُ إلـيكَ، قـالَ: بلى قـد كـنتَ فيمنْ قتـلَ عُثْمانَ بـنَ عَـفّان، اضـرِبوا عُنـقَه، فـضُـرِبَـتْ عُنـقُه[4].

---

(١) الصريـف: صوت الأنياب، وهـو كناية عن التهـديد «لسان العـرب ـ صرف ـ ٩: ١٩١».

(٢) في هامش «ش» و «م»: تهـدم عليه: اذا اشتد غضبه عليه، انظـر «الصحاح ـ هـدم ـ ٥: ٢٠٥٦».

(٣) في هامش «ش» و «م»: كأنها بقايا الغبار التي كسلت عن أوائله.

(٤) الاصابـة ٣: ٣١٨، ونقله العـلامة المجلسي في البحـار ٤٢: ١٤٨/١٢.

وهـذا ـ أيضـاً ـ خَبَرٌ رواه نَقَلَةُ العـامّـةِ عن ثِقـاتِهم ، وشـارَكَهم في نقلِه الخاصّـةُ ، ومَضـمونُه من بـابِ ما ذكـرناه مِنَ المعجزاتِ والبراهينِ البيِّناتِ .

فصـل

ومن ذلـكَ ما رواه أصـحابُ السِّـيرة من طـرقٍ مختلفةٍ : أَنَّ الحجّاجَ بنَ يوسفَ الثَّقفيّ قـالَ ذاتَ يـومٍ : أُحِـبُّ أن أُصـيب رجـلاً من أصحـاب أبي تُرابٍ فأتقـرّب إلى اللهِ بدمهِ ! ! فقيلَ له : ما نَعلـمُ أحـداً كانَ أطولَ صحبةً لأبي ترابٍ من قَنْبَر مولاه ، فبعثَ في طلبه فأُتِيَ به فقـالَ لـه : أنـت قَنْبَر؟ قـالَ : نعـم ، قال : أبـو هَـمْدانَ؟ قـال : نعم ، قالَ : مـولىٰ عليٍّ بن أبي طالـب؟ قـالَ : اللهُ مـولايَ ، وأميـرُ المؤمنـينَ عليٌّ وليُّ[١] نعمتي ، قالَ : ابرأ من دِينهِ ، قالَ : فـإذا بَرِئـتُ من دِينـهِ تَدُلُّني على ديـنٍ غيـره أفضلَ منـه؟ فقالَ : إنّي قاتِلُـكَ فاختـرْ أيّ قتـلةٍ أحـبّ إليك ، قال : قد صَيَّرتُ ذلكَ إليـكَ ، قـالَ : ولِـمَ؟ قالَ : لأنّـك لا تقتلُـني قتلـةً إلّا قتلـتُـكَ مثلَها ، ولقـد خبَّـرَني أميرُ المـؤمنـينَ عليهِ الـسّـلامُ أنّ منـيّتي[٢] تكـونُ ذبحـاً ظـلماً بغيـرِ حـقٍّ ، قال : فأمـرَ به فـذُبِحَ[٣] .

وهـذا أيضاً مِنَ الأخبـارِ التّي صـحّت عن أميـرِ المؤمنينَ عليـهِ الـسّـلامُ بالغيبِ ، وحصـلتْ في باب المعجـزِ القـاهـرِ والـدّليـلِ البـاهـرِ ، والعلـمِ

---

(١) في «م» وهامش «ش» : مـولى .

(٢) في «م» وهامش «ش» : ميتتي .

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢ : ١٢٦ .

الـذي خـصَّ اللهُ بـه حُجَجَـه من أنـبيـائـه ورُسُلِـه وأوصيـائـه عليهـم الـسّـلامُ، وهـو لاحـقٌ بمـا قـدّمناه.

فصـل

ومن ذلـكَ ما رواه الحسـنُ بنُ محبـوبٍ، عن ثابـتٍ الـثّمالِيّ، عن أبي إسـحاقَ الـسّبيعي، عن سُـوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ: أنَّ رجـلاً جـاءَ إلى أميـرِ المـؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ فقـالَ: يا أميـرَ المـؤمنـينَ، إنّـي مـررتُ بـوادي الـقُـرى، فـرأيتُ خالـدَ بنَ عُـرْفُطَةَ قـد مـاتَ بهـا فاستغـفِرْ له، فقالَ أميـرُ المـؤمنينَ عليـهِ الـسّـلامُ: «مَـهْ، إنّـه لـم يَمُـتْ ولا يمـوتُ حتّـى يقـودَ جيـشَ ضـلالةٍ صاحـبُ لـوائه حبيـبُ بنُ حِمـازٍ» فقـامَ رجـلٌ من تحـتِ المِنبـرِ فقالَ: يا أمـيـرَ المـؤمنـينَ، واللهِ إنّي لـكَ شيعـةٌ، وإنّي لـكَ مُـحِبٌّ، قالَ: «ومن أنـتَ؟» قالَ: أنا حبيبُ بنُ حِـمازٍ، قالَ: «إيّاكَ أن تحمِلَها، ولَتَحْمِلَنَّها فتَـدخلُ بهـا مـن هذا البـابِ» وأومـأَ بيـدِه إلى بابِ الفِيْلِ.

فلـمّا مضى أميرُ المؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ وقـضى الحسـنُ بنُ عليٍّ من بعـدِه، وكـانَ من أمرِ الحسـينِ بن عليٍّ عليهما السّلامُ ومن ظهوره ما كـانَ، بعـثَ ابنُ زيادٍ بعُمَر بن سعدٍ إلى الحسـينِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ وجعـلَ خالدَ ابنَ عُرْفُطَةَ على مقدّمتـهِ، وحبيبَ بنَ حِمازٍ صاحـبَ رايتـهِ، فـسـارَ بها حتّى دخـلَ المسـجدَ من بـابِ الـفِيْلِ[1].

---

(١) شرح ابن ابي الحديـد ٢: ٢٨٦، والمصنف في الاختصاص: ٢٨٠، وذكـره ابو الفرج في مقاتل الطالبين: ٧١، والـصفار في بصـائر الـدرجات: ١١/٣١٨، والخصيبي في الهداية

وهـذا ـ أيضاً ـ خبرٌ مُستفيضٌ لا يَتناكـرُه أهـلُ العلـمِ الـرُّواةُ للآثـارِ، وهو منتشرٌ في أهـلِ الكـوفةِ، ظاهـرٌ في جماعتِهم لا يتناكـرُه منهم اثنـانِ، وهو مِنَ المعجـزِ الّـذي بيّناه.

فصل

ومن ذلـكَ ما رواه زكـريّا بن يَحيى الـقَطّانُ، عن فُـضيلِ بنِ الـزُّبيرِ، عن أبي الحكـم قـالَ: سمعـتُ مَـشيختَنـا وعلماءَنـا يقـولـونَ: خطبَ أميـرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالـبٍ عليهِ السّـلامُ فقالَ في خطـبتِه: «سلـوني قبـلَ أن تَفـقِـدوني ، فـواللهِ لا تَـسـألـوني عن فئـةٍ تُـضِـلُّ مائـةً وتَهـدي مائـةً إلّا نبّأتُكـم بناعقِها وسائقِها إلى يـومِ القيامةِ»[1].

فقـامَ إليـه رجـلٌ فقـالَ: أخبِرْني كـم في رأسـي ولحيتي من طاقـةِ شَعـرٍ. فقـامَ أميـرُ المؤمنينَ عليـهِ السّـلامُ وقـالَ: «واللهِ لقد حدّثني خليـلي رسولُ اللهِ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ بما سَـألْتَ عنه، وإنّ على كـلِّ طاقةِ شَعـرٍ في رأسِـكَ مَـلَكاً يَلعنُكَ، وعلى كـلِّ طاقـةِ شَعـرٍ في لحيتِكَ شيطـاناً يَستفِزُّكَ، وإنّ في بيتِـكَ لَسَـخْـلاً[2] يقتـلُ ابنَ رسولِ اللهِ، وآيـةُ ذلـكَ مِصداقُ ما

الكبرى: ١٦١، ونقله العلامه المجلسي في البحار ٤٤: ١٢/٢٦٠.

(١) لقـد ثبت عن أمـير المؤمنين عليه السلام قوله «سلوني قبل ان تفقدوني...» ونقلتها معظم المصادر التأريخية وبأسانيد صحيحة ومتعددة لا يرقى اليها الشك، وللاطلاع على ذلك انظر. «الغدير ٦: ١٩٣ ـ ١٩٤ و٧: ١٠٧ ـ ١٠٨».

(٢) السخل: الولـد «مجمع البحـرين ـ سخل ـ ٥: ٣٩٤» وفي هامش «ش»: السخل: المولود يحببه الى ابويه.

خبّرتُكَ به، ولولا أنّ الّذي سألتَ عنه يَعسرُ برهانهُ لأخبرتُك به، ولكنْ آيةُ ذلكَ ما نبّأتُ به عن لعنتِكَ وسَخْلِكَ الملعونِ» وكان ابنُه في ذلكَ الوقتِ صبيّاً صغيراً يحبو[1] فلمّا كانَ من أمرِ الحسينِ عليهِ السّلامُ ما كانَ تولّى قَتْلَه، وكانَ الأمرُ كما قالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ[2].

فصل

ومن ذلكَ ما رواه إسماعيلُ بنُ صَبيحٍ، عن يَحيى بن المُساوِرِ العابدِ، عن إسماعيل بن زيادٍ قالَ: إنّ عليّاً عليهِ السّلامُ قالَ للبَرَاءِ بن عازبٍ يوماً[3]: «يا بَراءُ، يُقتَلُ ابني الحسينُ وأنتَ حيٌّ لا تَنصرُه» فلمّا قُتِلَ الحسينُ بنُ عليّ عليهما السّلامُ كانَ البَرَاءُ بنُ عازب يقولُ: صدقَ ـ واللهِ ـ عليُّ بنُ أبي طالبٍ، قُتِلَ الحسينُ ولم أنصُرْه. ثمّ يُظهِرُ الحسرةَ على ذلكَ والنّدمَ[4].

---

(١) اختلفت الروايات والمصادر في من تولى قتل الحسين عليه السلام هل كان شمر بن ذي الجوشن الضبابي، أو سنان بن أنس الأصبحي، فالسائل عن شعر رأسه ولحيته أبو احد هذين، وأما عمر بن سعد بن ابي وقاص فقيل انه ولد في عصر النبي صلّى الله عليه وآله، وعده ابن فتحون في الصحابة، وقيل ولد عام مات عمر بن الخطاب، ومهما كان لم يكن آنذاك صبياً يحبو.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٢: ٢٨٦ و١٠: ١٤، وأخرج نحوه بسند آخر ابن قولويه في كامل الزيارة: ٧٤، والصدوق في اماليه: ١١٥/١، ومرسلاً ذكره الشريف الرضي في خصائص الأئمة عليهم السلام: ٦٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٥٨/٧.

(٣) في «م» وهامش «ش»: ذات يوم.

(٤) شرح ابن ابي الحديد ١٠: ١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٢/١٨.

وهـذا - أيضـاً - لاحـقٌ بما قدّمنـا ذِكْـرَه منَ الانبـاءِ بالغُيـوبِ والأعـلامِ القاهرةِ للقُلـوبِ.

فصـل

ومن ذلكَ ما رواه عُثمـانُ بنُ عيسـى العامريّ، عن جابـرِ بن الحُـرّ، عن جُوَيرية بن مُسْـهِرٍ العبـديِّ قالَ: لمّا توجّهْنا مـعَ أميرِ المـؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبِ عليهِ الـسّـلامُ إلى صِفّـينَ فبَـلَغْنَا طُفـوفَ كـربلاءَ وقـفَ عليهِ الـسّـلامُ ناحيةً منَ العـسكـرِ، ثمّ نظـرَ يميناً وشمالاً واستعبرَ ثـمّ قالَ: «هذا - واللهِ - مُنـاخُ رِكـابِهـم ومَـوضِـعُ مَنِيَّتِهم» فقيـلَ له: يا أميـرَ المؤمنـينَ، ما هـذا المـوضـعُ؟ قالَ: «هـذا كـربـلاءُ، يُقـتَـلُ فيه قـومٌ يَدخلـونَ الجنّـةَ بغـيـرِ حـسـابٍ» ثـمّ سـارَ.

فكـانَ النّاسُ لا يَعرفـونَ تأويـلَ ما قالَ حـتّى كانَ من أمـرِ أبي عبدِاللهِ الحسينِ بنِ عليّ عليهما الـسّـلامُ وأصحـابه بالطّفّ ما كانَ، فعَـرفَ حينئـذٍ من سَـمِعَ مقالَه مِـصـداقَ الخبـرِ فيما أنبـأهم بـه[1].

وكـانَ ذلـكَ من علـمِ الغيـبِ والخـبرِ بالكـائنِ قبـلَ كـونه، وهـو الـمعجزُ الظّـاهـرُ والعَلَـمُ الباهـرُ حـسـبَ ما ذكـرْناه.

والأخبارُ في هـذا المعنى يَطـولُ بها الـشّـرحُ، وفيما أثبتْنـاه مـنها كـفايةٌ فيما قَـصَـدْناه.

---

(١) وأشـار الى الواقعـة نصـر بن مـزاحم في وقعـة صفين: ١٤٠ - ١٤١، والصـدوق في أماليه: ١١٧/٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٨٦/٦.

فصل آخر

ومن أعــلامِـه عليـه الـسّـلامُ البـاهـرةِ ما أبـانَـه الله تعـالى بـه منَ القـدرةِ، وخـصَّه به مـنَ القـوّةِ، وخـرق العـادة بالأعجوبةِ فيه.

فمن ذلـكَ ما جاءتْ به الآثـارُ وتـظاهـرتْ به الأخبـارُ، واتّفقَ عليه العلماءُ، وسَلّـمَ له المخالـفُ والمؤالفُ من قـصّـةِ خَيْبَـرَ وقلـعِ أميـرِ المؤمنـينَ عليهِ الـسّـلامُ بـابَ الحـصْـنِ بيدِه، ودَحْوه به على الأرضِ، وكـانَ منَ الثّقـلِ بحيـثُ لا يَحمـلهُ أقـلُّ من خمـسينَ رجـلاً.

وقد ذكـر ذلـكَ عبـدُالله بن أحمـد بن حَنْبَلٍ، فيما رواه عن مـشيختهِ فقـالَ: حدّثَـنـا إسماعيلُ بنُ إسـحاقَ القاضي قـالَ: حدّثَـنـا إبـراهيمُ بـنُ حَمْـزةَ قـالَ: حـدّثَنا عبـدُ العـزيز بن محـمّدٍ، عن حَرَامٍ، عن أبي عَتِيْقٍ، عن ابني جابرٍ، عن جابرٍ: أنّ النّبي صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ دَفَـعَ الـرّايةَ إلى عليٍّ بنِ أبي طالـبٍ عليهِ الـسّـلامُ في يـومِ خَيْبَـرَ بعدَ أنْ دعـا له، فجعـلَ عليٌّ عليـهِ الـسّـلامُ يُسـرِعُ المَـسِيْرَ[1] وأصحـابُه يقـولونَ لـه: ارْفُـقْ، حتّى انتـهى إلى الـحِصْنِ فاجتـذبَ بابَـه فألقـاه بالأرضِ، ثمّ اجتمـعَ علـيه منّا سـبعونَ رجـلاً وكـانَ جَهْـدَهم أن أعـادوا البـابَ[2].

وهذا ممّـا خـصَّه الله تعالى به منَ القـوّةِ، وخَـرَقَ به العـادةَ، وجعـلَه عَلَماً مُعجِزاً كما قدّمناه.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الـسّـير.

(٢) انظر حـديث فتـح خيبـر في تاريخ دمـشق ١: ١٧٤ ـ ٢٤٨.

فصل

ومن ذلكَ ما رواه أهلُ السِّيرة، واشتهرَ الخبرُ به عند[١] العامّةِ والخاصّةِ، حتّى نَظَمَتْه[٢] الشُّعراءُ، وخَطَبَتْ[٣] به البُلَغاءُ، ورواه الفُقهاءُ والعُلَماءُ، من حديثِ الرّاهبِ بأرضِ كربلاءَ والصّخرةِ، وشُهرتُه تُغني عن تكلُّفِ إيرادِ الاسنادِ له. وذلكَ أنّ الجماعةَ رَوَتْ: أنّ أميرَالمؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ لـمّا توجّهَ إلى صِفِّينَ، لَحِقَ أصحابَه عطشٌ شديدٌ ونَفِدَ ما كانَ معَهم منَ الماءِ، فأَخذوا يميناً وشِمالاً يَلتمسونَ الماءَ فلم يجدوا له أثراً، فعَدَلَ بهم أميرُ المؤمنينَ عنِ الجادّةِ وسارَ قليلاً فَلاحَ لهم دَيْرٌ في وَسَطِ البَرِّيّةِ فسارَ بهم نحوَه، حتّى إذا صارَ في فِنائه أمرَ مَنْ نادى ساكِنَه بالاطِّلاعِ إليهم فنادَوْه فاطَّلعَ، فقالَ له أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «هل قُرْبَ قائمِكَ هذا ماءٌ يَتَغوَّثُ به هؤلاءِ القومُ؟» فقالَ: هَيْهاتَ، بيني وبينَ الماءِ أكثرُ من فَرْسَخَيْنِ، وما بالقُرْبِ منّي شيءٌ منَ الماءِ، ولولا أنّني أُوتى بماءٍ يَكفيني كلَّ شهرٍ على التّقتيرِ لَتلِفْتُ عَطَشاً.

فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «أَسَمِعْتُم ما قالَ الرّاهبُ؟» قالوا: نعم، أَفَتَأْمُرُنا بالمَسيْرِ إلى حيثُ أومأَ إليه لَعَلَّنا نُدرِكُ الماءَ وبنا

---

(١) في «ش»: في.
(٢) في هامش «ش»: نظمه.
(٣) في هامش «ش»: خطب.

قـوّةً؟ فقـالَ أميـرُ المـؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ: «لا حاجَـةَ بكم إلى ذلكَ» ولَوى عُنقَ بغلتِـه نحـوَ القِبلـةِ وأشـارَ لهـم إلى مكـانٍ يَقـربُ منَ الـدَّيْرِ فقـالَ: «اكشِفوا الأرضَ في هذا المكـانِ» فعَـدَلَ جماعةٌ منهم إلى الموضعِ فكـشـفوه بالمَسـاحي، فظـهـرتْ[1] لهـم صخـرةٌ عظيـمـةٌ تَلـمـعُ، فقـالـوا: يا أميـرَ المؤمنـينَ، هنـا صـخـرةٌ لا تَعـملُ فيهـا المَسـاحي، فقـالَ لهم: «إنّ هـذهِ الصّخرةَ على المـاءِ فإنْ زالتْ عن موضعِها وَجَدْتُم الماءَ، فاجتَهِـدوا في قَلْبِها» فاجتـمعَ القـومُ ورامُـوا تحريكَـها فلـم يَجِدُوا إلى ذلـكَ سبيـلاً واستـصـعبتْ عليهم. فلـمّا رآهم عليـهِ الـسّـلامُ قدِ اجتمعـوا وبـذلـوا الجهـدَ في قلـعِ الـصّخـرةِ فاستصـعبتْ[2] عليهم، لوى عليهِ الـسّـلامُ رِجْـلَه عن سَـرْجِه حتّى صـارَ على الأرضِ، ثـمّ حَسَـرَ عن ذِراعيـه ووَضَـعَ أصـابعَـه تحتَ جانـبِ الصّخـرةِ فحـرّكَها، ثـمّ قَلَـعَها بيـدِه ودَحا بهـا أذرُعاً كثيـرةً، فلـمّا زالتْ عن مكانها ظهرَ لهم بَياضُ الماءِ، فتَبادَروا إليه فشَربوا منه، فكان أعذَب ماءٍ شَربوا منه في سَفرِهم وأبردَه وأصفاه، فقالَ لهم: «تَزوَّدوا وارتَوُوا» ففعلوا ذلكَ.

ثـمّ جـاءَ إلى الـصّـخرةِ فتَناوَلَها بيـدِه ووَضَـعَها حيـثُ كـانتْ، وأمـرَ أنْ يُعفى أثـرُها بالـتُّرابِ، والـرّاهبُ يـنـظـرُ من فـوقِ دَيْـرِه، فلـمّا استوفى عِلْـمَ ما جرى نـادى: يا مَعْـشَـرَ الـنّاسِ أنْـزِلُوني أنْزِلُوني. فاحتالـوا في إنـزالهِ فوقَـفَ بين يَـدَيْ أميـرِ المؤمنـينَ عليهِ السّلامُ فقـالَ لـه: يا هـذا أنـتَ نبيٌّ مُرسَـلٌ؟ قالَ: «لا» قـالَ: فمَلَـكٌ مُقـرَّبٌ؟ قالَ: «لا» قـالَ: فمن أنـتَ؟

---

(١) في «م» وهامش «ش»: وظهـرت.

(٢) في هامش «ش» و «م» نسخة: فامتنعت.

قالَ: «أنا وصيُّ رسولِ اللهِ محمّد بن عبدِاللهِ خاتمِ النّبيِّينَ» قالَ: ابسُطْ يدَكَ أُسْلِمْ للهِ تباركَ وتعالى على يدِكَ، فبسطَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ يدَه وقالَ له: «اشهدِ الشّهادَتين» فقالَ: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، وأشهَدُ أنّ محمّداً رسولُ اللهِ، وأشهَدُ أنّكَ وصيُّ رسولِ اللهِ وأحقُّ النّاسِ بالأمرِ من بعدِه. فأخذَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ عليه شرائطَ الإسلامِ ثمّ قالَ له: «ما الّذي دعاكَ الآنَ إلى الإسلامِ بعدَ طولِ مُقامِكَ في هذا الدَّيْرِ على الخلافِ؟» فقالَ: أُخبِرُكَ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ إنّ هذا الدَّيْرَ بُنِيَ على طَلَبِ قالِعِ هذهِ الصّخرةِ ومُخرِجِ الماءِ من تحتِها، وقد مضى عالَمٌ قبلي لم يُدرِكوا ذلكَ، وقد رَزَقَنِيْه اللهُ عزّ وجلّ، وإنّا نَجِدُ في كتابٍ من كُتُبِنا ونأْثُرُ عن علمائنا، أنّ في هذا الصّقعِ عيناً عليها صخرةٌ لا يَعرفُ مكانَها إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ، وانّه لا بدَّ من وليٍّ للهِ يَدعو إلى الحقِّ آيتهُ معرفةُ مكانِ هذهِ الصّخرةِ وقدرتهُ على قلعِها، وإنّي لـمّا رأيْتُكَ قد فعلتَ ذلكَ تحقّقتُ ما كُنّا ننتظِرُه وبَلَغْتُ الأُمْنيّةَ منه، فأنا اليومَ مُسلِمٌ على يدِكَ ومؤمنٌ بحقِّكَ ومولاكَ.

فلـمّا سَمِعَ ذلكَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بكى حتّى اخضَلّتْ لحيتهُ منَ الدُّموعِ ثمّ قالَ: «الحمدُ للهِ الّذي لم أكُنْ عندَه مَنْسِيّاً، الحمدُ للهِ الّذي كُنتُ في كُتُبِه مَذكوراً» ثمّ دعا النّاسَ فقالَ لهم: «اسمَعوا ما يَقولُ أخوكم هذا المُسلِمُ» فسَمِعُوا مَقالتَه[1]، وكَثُرَ حَمْدُهم للهِ وشُكْرُهم على النِّعمةِ الّتي أنعمَ اللهُ بها عليهم في معرفتِهم بحقِّ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: مقاله.

ثمّ سارَ عليهِ السّلامُ والرّاهبُ بينَ يديهِ في جملةِ أصحابه حتّى لَقِيَ أهلَ الشّام ، فكانَ الرّاهبُ من جملةِ مَن اسْتُشْهِدَ معَه ، فتولّى عليهِ السّلامُ الصّلاةَ عليهِ ودَفنَه وأكثرَ منَ الاستغفارِ له ، وكانَ إذا ذكرَه يقولُ : «ذاكَ مولاي»[١] .

وفي هذا الخبرِ ضرُوبٌ منَ المعجز: أحدُها : علمُ الغيب ، والثّاني : القوّةُ الّتي خرَقَ العادةَ بها وتميّزَ بخصوصيّتِها منَ الأنام ، معَ ما فيه من ثبوتِ البشارةِ به في كُتُبِ اللهِ الأُولى ، وذلكَ مصداقُ قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾[٢] وفي ذلكَ يقولُ إسماعيلُ بنُ محمّدٍ الحِمْيَريّ في قصيدته البائيّةِ المُذهبَة :

[١]وَلَقَدْ سَرَى فِيْما (يُسَيِّرُ لَيْلَةً)[٣] ... بَعْدَ العِشَاءِ بِكَرْبَلا فِيْ مَوْكِبِ

[٢]حتّى أتَى مُتَبَتِّلاً فِيْ قَائمٍ ... أَلْقَى قَوَاعِدَهُ بِقَاعٍ مُجْدِبِ

[٣] يَأْتِيْهِ لَيْسَ بِحَيْثُ (يُلْفِيْ عامراً)[٤] ... (غيرِ الوُحُوْشِ)[٥] وغَيْرَ أَصْلَعَ أشيبِ

[٤]فَدَنَا فَصَاحَ بِهِ فَأَشْرَفَ مَاثِلاً ... كَالنَّسْرِ فَوْقَ شَظِيَّةٍ مِنْ مَرْقَبِ

[٥]هَلْ قُرْبَ قَائِمِكَ الَّذِيْ بُوِّئْتَهُ ... مَاءٌ يُصَابُ فقالَ مَا مِنْ مَشْرَبِ

[٦]إلّا بِغَايَةِ فَرْسَخَينِ ومَنْ لَنا ... بِالْمَاءِ بَيْنَ نَقَاً وَقِيٍّ سَبْسَبِ

---

(١) نقل هذه الحادثة باختلاف في الالفاظ كل من الرضي في خصائص الائمة : ٥٠ ، وابن شاذان في فضائله : ١٠٤ ، والراوندي في الخرائج ١ : ٢٢٢/٦٧ ، والطبرسي في اعلام الورى : ١٧٨ ، وكذلك نقلها نصر بن مزاحم في وقعة صفين : ١٤٤ ، وعن ابن ابي الحديد في الشرح ٣ : ٢٠٤ ، ونقلها العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ٢٦٠/٢١ ؛ ولمزيد من المصادر انظر احقاق الحق ٨ : ٧٢٢ .

(٢) الفتح ٤٨ : ٢٩ .

(٣) في هامش «ش» و «م» : يَسِيْرُ بِلَيْلَةٍ .

(٤) في هامش «ش» و «م» : يُلْفَى عَامِرٌ غَيْرُ .

(٥) في «ش» : الّا الوُحُوْشَ .

[٧]فَثَنى الْأَعِنَّةَ نَحْوَ وَعْثٍ فَاجْتَلَى مَلْسَاءَ تَلْمَعُ كَاللُّجَيْنِ الْمُذْهَبِ
[٨]قَالَ اقْلِبُوْهَا إِنَّكُمْ إِنْ تَقْلِبُوْا تَرْوَوْا وَلَا تَرْوَوْنَ إِنْ لَمْ تُقْلَبِ
[٩]فَاعْصَوْصَبُوْا فِي قَلْبِهَا فَتَمَنَّعَتْ عَنْهُمْ تَمَنُّعَ صَعْبَةٍ لَمْ تُرْكَبِ
[١٠]حَتَّى إِذَا أَعْيَتْهُمُ أَهْوَت[1] لَهَا كَفٌّ مَتَى تَرُم[2] الْمُغَالِبَ تَغْلِبِ
[١١]فَكَأَنَّهَا كُرَةٌ بِكَفِّ حَزَوَّرٍ عَبْلِ الذِّرَاعِ دَحَا بِهَا فِي مَلْعَبِ
[١٢]فَسَقَاهُمُ مِنْ تَحْتِهَا مُتَسَلْسِلاً عَذْباً يَزِيْدُ عَلَى الْأَلَذِّ الْأَعْذَبِ
[١٣]حَتَّى إِذَا شَرِبُوْا جَمِيْعاً رَدَّهَا وَمَضَى فَخِلْتَ مَكَانَهَا لَمْ يُقْرَبِ
[١٤]أَعْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْوَصِيَّ وَمَنْ يَقُلْ فِيْ فَضْلِهِ وَفِعَالِهِ لَمْ[3] يَكْذِبِ[4]

(١) في «ش» أهوى.
(٢) في «م» وهامش «ش»: تُرِد.
(٣) في «م»: لا.
(٤) قال السيد المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في شرح هذه القصيدة ـ وقد وزعناه على تسلسل الابيات ـ قال:

[١] السرى: سير الليل كله.

[٢] والمتبتّل: الراهب، والقائم: صومعته، والقاع: الارض الحرّة الطين التي لا حزونة فيها ولا انهباط، والقاعدة: اساس الجدار وكلّ ما يبنى، والجدب: ضدّ الخصب.

[٣] ومعنى «يأتيه»: أي يأتي هذا الموضع الذي فيه الراهب، ومعنى [ليس بحيث يلقى] «عامراً»: أنه لا مقيم فيه سوى الوحوش، ويمكن أن يكون مأخوذاً من العمرة التي هي الزيارة، والأصلع الأشيب: هو الراهب.

[٤] الماثل: المنتصب، وشبه الراهب بالنسر لطول عمره، والشظيّة: قطعة من الجبل مفردة. والمرقب: المكان العالي.

[٦] والنقا: قطعة من الرمل تنقاد محدودبة، والقيّ: الصحراء الواسعة، والسبسب: القفر.

[٧] والوعث: الرمل الذي لا يسلك فيه، ومعنى «اجتلى ملساء»: نظر الى صخرة ملساء فتجلت لعينه، ومعنى «تبرق»: تلمع، ووصف اللجين بالمذهب لأنه أشدّ لبريقه ولمعانه.

[٩] ومعنى «اعصوصبوا»: اجتمعوا على قلعها وصاروا عصبة واحدة.

[١٠] ومعنى «اهوى لها»: مدّ إليها، والمغالب: الرجل المغالب.

[١١] والحزوّر: الغلام المترعرع، والعبل: الغليظ الممتلئ.

←

فصل

ومن ذلكَ (ما تَظاهَر بهِ الخبرُ من بعثةِ)[1] رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ له إلىٰ وادي الجنِّ، وقد أخبرَه جَبْرَئيْلُ عليهِ السّلامُ بأنّ طوائفَ منهم قد اجتمعوا لِكَيْدِه، فأغنى عن رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وكفى اللهُ المؤمنينَ به كيدَهم، ودَفَعَهم عن المسلمينَ بقوّتهِ الّتي بانَ بها من جماعتِهم.

فروى محمّدُ بنُ أبي السَّريّ التّميميّ، عن أحمد بن الفَرجِ، عن الحسنِ بن موسى النَّهديِّ، عن أبيهِ، عن وَبَرَة بن الحارثِ، عن ابنِ عبّاسٍ رحمةُ اللهِ عليهِ قالَ: لمّا خرجَ النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ إلى بني المُصْطَلِقِ جَنَّبَ عن الطّريقِ، وأدركَه الليلُ فنزلَ بقربِ وادٍ وَعْرٍ، فلمّا كانَ في آخرِ الليلِ هبطَ عليه جَبْرَئيْلُ عليهِ السّلامُ يُخبرُهُ أنّ طائفةً من كفّارِ

---

[١٢] والمتسلسل: الماء السلسل في الحلق، ويقال انه البارد أيضاً.

[١٤] وابن فاطمة: هو أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى كلامه رفع الله مقامه، نقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٦٤ ـ٢٦٦.

انظر مصادر حديث الراهب في:

وقعة صفين: ١٤٤، امالي الصدوق: ١٥٠، خصائص الأئمة: ٥١، شرح النهج لابن ابي الحديد ٣: ٢٠٤.

وفي المطبوعة زيادة: «وزاد فيها ابن ميمون قوله:

وَأَبَانَ رَاهِبُهَا سَرِيْرَةَ مُعْجِزٍ ... فِيْهَا وَآمَنَ بِالوَصِيِّ المُنْجِبِ
وَمَضَى شَهِيْدَاً صَادِقَاً فِيْ نَصْرِهِ ... أَكْرِمْ بِهِ مِنْ رَاهِبٍ مُتَرَهِّبِ
رَجُلاً كِلاَ طَرَفَيْهِ مِنْ سَامٍ وَمَا ... حَامٌ لَهُ بِأَبٍ وَلاَ بِأَبِيْ أَبِ
مَنْ لا يَفِرُّ وَلاَ يُرَى فِيْ مَعْرَكٍ ... إِلاَّ وَصَارِمُهُ الخَضِيْبُ المَضْرِبِ»

(١) في «ش»: ما تظاهرت به الاخبار من بعثه رسول الله صلى الله عليه واله.

الجنِّ قدِ استبطنوا الواديَ يريدونَ كيدَه وإيقاعَ الشّرِّ بأصحابه عندَ سلوكِهم إيّاه، فدعا أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ وقالَ له: «اذهبْ إلى هذا الوادي، فسيَعرِضُ لكَ من أعداءِ اللهِ الجنِّ مَنْ يُريدُك، فادفعْه بالقوّةِ الّتي أعطاكَ اللهُ عزَّ وجلَّ، وتحصَّنْ منه بأسماءِ اللهِ الّتي خَصَّكَ بعلمِها» وأنفذَ معَه مائةَ رجلٍ من أخلاطِ النّاسِ، وقالَ لهم: «كونوا معَه وامتثِلوا أمرَه».

فتوجّهَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ إلى الوادي، فلمّا قاربَ شَفيرَه أمرَ المائةَ الّذينَ صَحِبوه أن يَقِفوا بقربِ الشّفيرِ، ولا يُحدِثوا شيئاً حتّى يَأذنَ لهم. ثمّ تقدّمَ فوقفَ على شفيرِ الوادي، وتعوّذَ باللهِ من أعدائه، وسمّى اللهَ عزَّ وجلَّ وأومأَ إلى القومِ الّذينَ تبعوه أن يَقرُبوا منه فقَربوا، فكانَ بينَهم وبينَه فُرجةٌ مسافتُها غَلْوةٌ[1]، ثمّ رَامَ الهبوطَ إلى الوادي فاعترضتْه[2] ريحٌ عاصفٌ كادَ أن يَقَعَ القومُ على وجوهِهم لشدّتِها، ولم تَثبُتْ أقدامُهم على الأرضِ من هَوْلِ ما لَحِقَهم. فصاحَ أميرُ المؤمنينَ: «أنا عليُّ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطّلِبِ، وصيُّ رسولِ اللهِ وابنُ عمِّه؛ اثبُتوا إنْ شِئتم» فظهرَ للقومِ أشخاصٌ على صورةِ الزُّطِّ[3] تُخَيَّلُ في أيديهم شُعَلُ النّارِ، قدِ اطمأَنّوا بجَنَباتِ الوادي، فتوغّلَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بطنَ الوادي وهو يتلو القرآنَ ويُومئُ بسيفِه يميناً وشِمالاً، فما لَبِثَتِ الأشخاصُ حتّى صارتْ كالدُّخانِ الأسودِ، وكبّرَ

---

(١) الغلوة: المسافة التي يبلغها السهم عند رميه «مجمل اللغة ـ غلو ـ ٣: ٦٨٣».

(٢) في «م» وهامش «ش»: فاعترضت.

(٣) الزط: جيل من الناس، الواحد زطي. «الصحاح ـ زطط ـ ٣: ١١٢٩» وفي هامش «ش»: الزط: قوم من الزنج.

أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ ثمّ صَعِدَ من حيثُ انهبطَ، فقامَ معَ القومِ الّذينَ اتبعوه حتّى أسفرَ الموضِعُ عمّا اعتراه.

فقالَ له أصحابُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: ما لقيتَ يا أبا الحسنِ؟ فلقدْ كِدْنا أنْ نَهلِكَ خوفاً وإشفاقنا[1] عليك أكثر ممّا لَحِقَنا. فقالَ لهم عليهِ السّلامُ: «إنّه لـمّا تَراءَى لي العدوُّ جَهَرْتُ فيهم بأسماءِ اللهِ عزّ وجلّ فتضاءلوا، وعلمتُ ما حلَّ بهم منَ الجزعِ فتوغّلْتُ الواديَ غيرَ خائفٍ منهم، ولو بَقُوا على هيئاتِهم لأتيتُ على آخرهم[2]، وقد كفى اللهُ كيدَهم وكفى المسلمينَ شرَّهم، وسيَسبقُني بقيّتهُم إلى النّبيِّ عليهِ وآلهِ السّلامُ فيُؤمنونَ بهِ».

وانصرفَ أميرُ المؤمنينَ بمن تبعَه إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فأخبرَه الخبرَ، فسُرِّيَ عنه ودعا له بخيرٍ، وقالَ له: «قد سبقَكَ ـ يا عليّ ـ إليَّ من أخافَه اللهُ بكَ، فأسلمَ وقَبِلتُ إسلامَه» ثمّ ارتحلَ بجماعةِ المسلمينَ حتّى قطعوا الواديَ آمِنينَ غيرَ خائفينَ[3].

وهذا الحديثُ قد روتْه العامّةُ كما روتْه الخاصّةُ، ولم يتناكروا شيئاً منه.

والمُعتزِلةُ لميلِها إلى مذهبِ البَراهِمةِ[4] تَدفَعُه، ولبُعدِها

---

(١) في «ش» وهامش «م»: واشفقنا.

(٢) في «ش»: انفسهم.

(٣) ذكره القوشجي مختصراً في شرح تجريد العقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٥/ ١٨.

(٤) وجه الشبه أن البراهمة ـ وهي فرقة من كفرة الهند ـ تقدس العقل وترى انه يغني عن النبوة، والمعتزلة ـ وهي من فرق المسلمين ـ تقدس العقل وتؤوّل ما خالفه من الامور ←

عن[١] معرفةِ الأخبارِ تُنكِرُه، وهي سالكةٌ في ذلكَ طريقَ الزّنادقةِ فيما طعنتْ به في القرآنِ، وما تَضمّنَه من أخبارِ الجنِّ وإيمانِهم باللهِ ورسولِه عليهِ وآلِه السّلامُ، وما قصَّ اللهُ تعالى من نبإهم في القرآنِ في سورةِ الجنِّ وقولِهم: ﴿إنّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِيْ إلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[٢] إلى آخرِ ما تَضمّنَه الخبرُ عنهم في هذه السُّورةِ.

وإذا بطَلَ اعتراضُ الزّنادقة في ذلكَ بتجويزِ العُقولِ وجودَ الجنِّ، وإمكانِ تكليفِهم وثبوتِ ذلكَ معَ إعجازِ القرآنِ والأُعجوبةِ الباهرةِ فيه، كانَ مثلَ ذلكَ ظهورُ بطلانِ طُعُونِ المعتزلةِ في الخبرِ الّذي رَوَيْناه، لعدمِ استحالةِ مضمونه في العقولِ. وفي مجيئِه من طريقينِ مختلفينِ وبروايةِ فريقينِ في دلالتِه متباينينِ برهانُ صحّتِه، وليس في إنكارِ مَنْ عَدَلَ عنِ الإنصافِ في النّظرِ ـ منَ المُعتزِلةِ والمُجبرةِ ـ قدحٌ فيما ذكرْناه من وجوبِ العملِ عليه.

كما انّه ليس في جحدِ الملحدةِ وأصنافِ الزّنادقةِ واليهودِ والنّصارى والمجوسِ والصّابئينَ ما جاءَ مجيئَه منَ الأخبارِ بمعجزاتِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه ـ كانشقاقِ القمرِ، وحَنينِ الجِذْعِ، وتسبيحِ الحصى، وشكوى البعيرِ، وكلامِ الذِّراعِ، ومجيءِ الشّجرةِ، وخروجِ الماءِ من بينِ أصابعِه في المِيْضَأةِ، وإطعامِ الخلقِ الكثيرِ منَ الطّعامِ القليلِ[٣] ـ قدحٌ في صحّتِها، وصدقِ رُواتِها، وثبوتِ الحجّةِ

← الغيبة أو تردّه. انظر «الملل والنحل ٢: ٢٥٨ وما بعدها».

(١) في «م» وهامش «ش»: من.

(٢) الجن ٧٢: ١ ـ ٢.

(٣) في «م» وهامش «ش»: اليسير.

بها، بلِ الشُّبَهةُ لهم في دفعِ ذلكَ ـ وإن ضَعُفَتْ ـ أقوى من شبهةِ مُنكِري معجزاتِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وبراهينه، لما لا خفاءَ على أهلِ الاعتبارِ به، ممّا لا حاجةَ بنا إلى شرحِ وجوهِهِ في هذا المكانِ.

وإذا ثبتَ تخصُّصُ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ منَ القومِ بما وصفْناه، وبينونتهُ من الكافّةِ في العلمِ بما شرحْناه، وَصَحَ القولُ في الحكمِ له بالتّقدُّمِ على الجماعةِ في مَقامِ الإمامةِ، واستحقاقِه السّبْقَ لهم إلى محلِّ الرِّئاسةِ، بما تضمَّنَه الذِّكرُ الحكيمُ من قصّةِ داود عليهِ السّلامُ وطالوتَ، حيثُ يقولُ اللهُ عزّ اسمهُ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكاً قَالُوْا أَنّى يَكُوْنُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِيْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ﴾[1] فجعلَ تعالى الحجّةَ لطالوتَ في تقدُّمِه على الجماعةِ من قومِهِ ما جعلَه لوَليِّه وأخي نبيِّه عليهما السّلامُ في التّقدُّمِ على كافّةِ الأُمّةِ، من اصطفائه عليهم، وزيادتِه في العلمِ والجسمِ بسطةً؛ وأكّدَ ذلك بمثلِ ما تأكّدَ به الحكمُ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ منَ المعجزِ الباهرِ المضافِ إلى البَينونةِ منَ القومِ بزيادةِ البَسْطةِ في العلمِ والجسمِ، فقالَ سُبحانَه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابوتُ فِيْهِ سَكِيْنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوْسَى وَآلُ هَارُوْنَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾[2] فكانَ[3]

(١) البقرة ٢ : ٢٤٧.

(٢) البقرة ٢ : ٢٤٨.

(٣) في «ش»: وكان.

خَرْقُ العادةِ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بما عَدَدْناه ـ من علمِ الغيوب وغيرِ ذلكَ ـ كخَرْقِ العادةِ لِطالوتَ بحملِ التّابوتِ سواءً، وهذا بيِّنٌ واللهُ وليُّ التّوفيق.

ولا أَزالُ أَجِدُ الجاهلَ منَ النّاصبةِ والمعُانِدَ يُظهِرُ العجبَ[1] منَ الخبرِ بمُلاقاةِ أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ الجنَّ وكفِّه شرَّهم عنِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وأَصحابه، وَيتضاحَكُ لذلكَ، ويَنْسبُ الرِّوايةَ له إلى الخرافاتِ الباطلةِ، وَيصنعُ مثلَ ذلكَ في الأَخبارِ الواردةِ بسوى ذلكَ من معجزاته عليهِ السّلامُ ويقولُ: إِنّها من موضوعاتِ الشّيعةِ، وتَخرُّص مَن افتراه منهم للتّكسُّبِ بذلكَ أَوِ التّعصُّبِ؛ وهذا بعينِه مَقالُ[2] الزّنادقةِ وكافّةِ أَعداءِ الإسلامِ فيما نطقَ به القرآنُ من خبرِ الجنِّ وإسلامِهم وقولِهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِيْ إِلَىَ الرُّشْدِ﴾[3] وفيما ثبتَ به الخبرُ عن ابنِ مَسْعُودٍ في قصّتِه ليلةَ الجنِّ، ومشاهدتِه لهم كالزُّطِّ[4]، وفي غيرِ ذلكَ من معجزاتِ الرّسولِ عليهِ وآلهِ السّلامُ، فإنّهم يُظهِرونَ العَجَبَ من جميعِ ذلكَ، ويتضاحَكونَ عندَ سماعِ الخبرِ به والاحتجاجِ بصحّتهِ، ويَستهزِئونَ ويُلْغِطُونَ فيما يُسرِفُونَ به مِن سَبِّ الإسلامِ وأَهلِه، واستحماقِ مُعتقِديه والنّاصِرينَ له، ونسبتِهم إيّاهم إلى العجزِ والجهلِ ووضعِ الأَباطيلِ، فلينظُرِ القومُ ما جَنَوْه على الإسلامِ بعداوتِهم أَميرَ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ واعتمادِهم في دفعِ فضائلِه ومناقبِه وآياتِه على ما

---

(١) في «م» وهامش «ش»: التعجب.

(٢) في «م» و «ح»: فعال.

(٣) الجن ٧٢: ١ ـ ٢.

(٤) دلائل النبوة لابي نعيم ٢: ٢٦٢/٤٧١، الفخر الرازي في تفسيره ٣: ١٥٢، الدر المنثور ٨: ٣٠٧، مجمع الزوائد ٨: ٣١٤ رواه عن الطبراني.

ضاهَوْا به أصنافَ الزّنادقةِ والكفّارِ، ممّا يُخرجُ عن طريقِ الحِجاجِ إلى أبوابِ الشَّغَبِ والمُسافهاتِ[١] وباللهِ نستعين[٢].

فصل

وممّا أظهَره اللهُ تعالى منَ الأعلامِ الباهرةِ على يدِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ ما استفاضتْ به الأخبارُ، ورواه علماءُ السِّيرةِ والآثارِ، ونظمتْ فيه الشُّعراءُ الأشعار: رُجُوعُ الشّمسِ له عليهِ السّلامُ مرّتَين[٣]: في حياةِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ مرّةً، وبعدَ وفاتِه مرّةً أُخرى.

وكانَ من حديثِ رُجوعِها عليه في المرّةِ الأُولى ما رَوَتْه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وأُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وجابرُ بنُ عبدِاللهِ الأنصاريّ، وأبو سَعِيْدٍ الخُدريّ، في جماعةٍ منَ الصّحابةِ[٤]: أنّ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ كانَ ذاتَ يومٍ في منزله، وعليٌّ عليهِ السّلامُ بينَ يديه، إذ جاءَهُ جَبْرَئيْلُ عليهِ السّلامُ يناجيه عنِ اللهِ سُبحانَه، فلمّا تغشّاه الوحيُ توسَّدَ فخِذَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فلم يَرْفَعْ رأْسَه عنه حتّى غابتِ الشّمسُ، فاضْطُرَّ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ لذلكَ

(١) في هامش «ش»: المشاتمات.

(٢) في «م» وهامش «ش»: استعين.

(٣) للتحقق من تواتر الحديث راجع طرقه في تاريخ دمشق ٢ : ٢٨٣ - ٣٠٥، وكفاية الطالب: ٣٨١ - ٣٨٨، والغدير ٣: ١٢٧ - ١٤١، وإحقاق الحق ٥: ٥٢١ - ٥٣٩.

(٤) في هامش «ش»: «روى هذا الحديث أيضاً ابو هريرة وابو الطفيل عامر بن واثلة».

إلى صلاةِ العصرِ جالساً يُومئُ بركوعِه وسُجودِه إيماءً، فلمّا أفاقَ من غَشْيَتِه قالَ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «أفاتَتْكَ صلاةُ العصرِ؟» قالَ له: «لم أستَطِعْ أنْ أُصلّيَها قائماً لِمكانِكَ يا رسولَ الله، والحالِ الّتي كنتَ عليها في استماعِ الوحي» فقالَ له: «ادعُ اللهَ لِيَرُدَّ عليكَ الشّمسَ حتّى تُصلّيَها قائماً في وقتِها كما فاتَتْكَ، فإنّ اللهَ يُجيبُكَ لِطاعتِكَ للهِ ورسولِه» فسألَ أميرُ المؤمنينَ اللهَ عزّ اسمُه في ردِّ الشّمسِ، فرُدّتْ عليه حتّى صارتْ في موضعِها منَ السّماءِ وقتَ العصرِ، فصلّى أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ صلاةَ العصرِ في وقتِها ثمّ غربتْ. فقالتْ أسماءُ: أَمَ واللهِ لقد سَمِعْنا لها عندَ غُروبِها صَريراً كصَريرِ المِنْشارِ في الخَشَبَةِ[1].

وكانَ رُجوعُها عليهِ بعدَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: أنّه لـمّا أرادَ أنْ يَعبُرَ الفُراتَ ببابِلَ، اشتغلَ كثيرٌ من أصحابِه بتعبيرِ دوابِّهم ورحالِهم، وصلّى عليهِ السّلامُ بنفسِه في طائفةٍ معَه العصرَ، فلم يَفرغِ النّاسُ من عُبورِهم حتّى غَربتِ الشّمسُ، ففاتَتِ الصّلاةُ كثيراً منهم، وفاتَ الجمهورَ فضلُ الاجتماعِ معَه، فتكلّموا في ذلكَ. فلمّا سَمِعَ كلامَهم فيه سألَ اللهَ تعالى ردَّ الشّمسِ عليه، ليجتمعَ[2] كافّةُ أصحابِه على صلاةِ العصرِ في وقتِها، فأجابَه اللهُ تعالى إلى ردِّها عليه، فكانتْ[3] في الأُفقِ على الحالِ الّتي تكونُ عليها وقتَ العصرِ، فلمّا سلّمَ بالقومِ غابتْ فسُمِعَ لها وَجِيبٌ[4] شديدٌ هالَ النّاسَ ذلكَ، وأكثَروا منَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الخشب.
(٢) في «ش»: لتجتمع.
(٣) في «م» وهامش «ش»: وكانت.
(٤) الوجيب: صوت السقوط. انظر «مجمع البحرين ـ وجب ـ ٢: ١٨٠».

التسبيحِ والتهليلِ والاستغفارِ والحمدِ للهِ على نعمتهِ الّتي ظهرتْ فيهم.

وسارَ خبرُ ذلكَ في الآفاقِ وانتشرَ ذِكرُه في النّاسِ، وفي ذلكَ يَقولُ السّيِّدُ بنُ محمّدٍ الحِمْيَريّ رَحِمَه الله:

رُدّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمّا فَاتَهُ ... وَقْتُ الصَّلاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ

حَتَّى تَبَلَّجَ نُورُهَا فِيْ وَقْتِهَا ... لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوِيَّ الكَوْكَبِ

وَعَلَيْهِ قَدْ رُدَّتْ بِبَابِلَ مَرَّةً ... أُخْرَى وَمَا رُدَّتْ[1] لِخَلْقٍ مُعْرِبِ

إلّا لِيُوْشَعَ أوْلَهُ مِنْ بَعْدِهِ ... وَلِرَدِّهَا تَأْوِيْلُ أَمْرٍ مُعْجِبِ

فصل

ومن ذلكَ ما رواه نقلةُ الأخبارِ، واشتهرَ في أهلِ الكوفةِ لاستفاضتهِ بينَهم، وانتشَر الخبرُ به إلى من عَداهم من أهلِ البلادِ، فأَثْبَتَهُ العلماءُ من كلامِ الحِيتانِ له في فُراتِ الكُوفة.

وذلكَ أنّهم رَوَوْا: أنَّ الماءَ طغى في الفراتِ وزادَ حتّى أشفقَ أهلُ الكوفة منَ الغرقِ، ففَزعوا إلى أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فرَكِبَ بغلةَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وخرجَ والنّاسُ معَه حتّى أتى شاطئَ الفراتِ، فنزلَ عليه وأَسبغَ الوضوءَ وصلّى مُنفرداً بنفسهِ والنّاسُ يَرَوْنَه، ثمّ دعا اللهَ بدَعَواتٍ سَمِعَها أكثرُهم، ثمّ تقدّمَ إلى الفراتِ متوكئاً على قضيبٍ بيده حتّى ضربَ به صفحةَ الماءِ وقالَ: «انقُصْ بإذنِ اللهِ ومشيئتِه» فغاضَ الماءُ حتّى بَدتِ الحِيتانُ من قعرِ البحرِ فنطقَ

---

(١) في هامش «ش»: وما حبست.

كـثيرٌ منها بالسّـلامِ عليـه بامرةِ المؤمنينَ، ولـم يَنطِـقْ منـها أصنافٌ من السُّمـوك، وهـي: الـجِرّي[1]، والـزِّمّارُ[2] والمـارماهي[3].

فتعجّبَ النّاسُ لذلكَ وسألـوه عن عـلّةِ نُـطْـقِ ما نطـقَ وصـمُوتِ ما صمـتَ، فقـالَ: «أنطـقَ اللهُ لي ما طَـهُرَ مـنَ الـسُّموكِ، وأَصْمَـتَ عنّي ما حـرّمَـه ونَجّسَـه وبـعّدَه»[4] وهـذا خبـرٌ مسـتفيضٌ شُهـرتُه بالنّقلِ والرِّوايةِ كشُهـرةِ كـلامِ الـذِّئـبِ للـنّبيِّ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وتسبيحِ الحصى بكفـه[5] وحَنيـنِ الـجِذْعِ إلـيه، وإطعـامِـه الخلـقَ الكـثيرَ مـنَ الـطّعامِ القليلِ. ومن رَامَ طعنـاً فيـه فهـو لا يـجدُ منَ الشُّبهةِ في ذلـكَ إلّا ما يتعلّـقُ به الـطّاعِنـونَ فيمـا عَـدَدْناه من معجـزاتِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ.

فصـل

وقـد روى حَمَلـةُ الأخـبارِ أيضـاً من حديـثِ الـثُّعـبـانِ والآية فيه والأعجـوبة مثـلَ ما رَوَوْه من حديـثِ كـلامِ الحِيـتانِ ونقصانِ ماءِ الفُـراتِ.

ورَوَوْا: أنَّ أميرَ المـؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ كانَ ذاتَ يومٍ يَخطُـبُ على مِنْبرِ

---

(١) الجـرّي: صنف من السـمك لا فلـس له، ويقال له الجـريث. «مجمع البحـرين ـ جرر ـ ٣: ٢٤٤».

(٢) الزمار والزمير: نوع من السـمك. «مجمع البحـرين ـ زمـر ـ ٣: ٣١٩».

(٣) المارماهي: معـرب وأصـله حية السـمك. «مجمع البـحرين ـ مور ـ ٣: ٤٨٥».

(٤) المسعودي في اثبات الوصـية: ١٢٨، والرضي في خصائص الأئمة: ٥٨.

(٥) في هامش «ش»: في كـفه.

الكُوفةِ، إذْ ظهرَ ثُعبانٌ من جانبِ المنبرِ فجعلَ يَرقى حتّى دنا من أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ فارتاعَ النّاسُ لذلكَ، وهمُّوا بقصدِه ودفعِه عن أميرِ المؤمنينَ فأومأ إليهم بالكفِّ عنه، فلمّا صارَ على المِرقاةِ الّتي عليها أميرُ المؤمنينَ قائمٌ، انحنى إلى الثُّعبانِ وتطاولَ الثُّعبانُ إليه حتّى الْتَقَمَ أُذنَه، وسكتَ النّاسُ وتحيَّرُوا لذلكَ، فَنَقَّ نقيقاً سَمِعَه كثيرٌ منهم، ثم إنَّه زالَ عن مكانِه وأميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ يحرِّكُ شفتيهِ والثُّعبانُ كالمُصغي إليه، ثمّ انسابَ فكأنَّ[1] الأرضَ ابتلعتْه، وعادَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ إلى خُطبتهِ فتمَّمَها.

فلمّا فرغَ منها ونزلَ اجتمعَ إليه النّاسُ يسألونَه عن حالِ الثُّعبانِ والاعجوبة فيه، فقالَ لهم: «ليسَ ذلكَ كما ظَنَنْتُم، وإنّما هو حاكمٌ من حُكّامِ الجنِّ، التبستْ عليه قضيّة، فصارَ إليَّ يَستَفْهِمُني عنها فأفهمتُه إيّاها، ودعا لي بخيرٍ وانصرفَ»[2].

فصل

وربّما استبعدَ جُهّالٌ منَ النّاسِ ظهورَ الجنِّ في صُوَرِ الحيوانِ الّذي ليسَ بناطقٍ، وذلكَ معروفٌ عندَ العربِ قبلَ البعثةِ وبعدَها، وقد

---

(١) في «م» وهامش «ش»: وكأنّ.

(٢) ذكر نحوه الصفار في بصائر الدرجات: ٧/١١٧، والمسعودي في اثبات الوصية: ١٢٩، وابن شاذان في الفضائل: ٧١، وانظر احقاق الحق ٨: ٧٣٢ نقله عن ابن حسنويه في در بحر المناقب المخطوط :١٢١، والقوشجي في شرح تجريد العقائد: ٣٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٩: ١٧٨/ ٢٠.

تناصرتْ به أخبارُ أهـلِ الإسـلامِ، وليسَ ذلـكَ بأبعدَ ممّا أجمعَ[1] عليه أهلُ القبلةِ من ظهورِ إبليسَ لأهـلِ دارِ النّـدوةِ في صـورةِ شيخٍ من أهـلِ نَجْـدٍ، واجتماعِه معَهـم في الـرّأيِ على المَكْـرِ برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليـه وآلـه، وظـهـورِه يـومَ بـدرٍ للمشركـينَ في صـورةِ سُراقـة بن جُعْـشُـم المُـدْلجيّ، وقـولـه: ﴿لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وإنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾[2] قالَ اللهُ عـزّ وجـلّ: ﴿فَلَمَّا تَـرَاءَتِ الفِئَـتَانِ نَكَـصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَـالَ إِنِّـي بَرِيءٌ مِنْكُـمْ إِنِّيْ أَرَى ما لاَ تَرَوْنَ إِنِّيْ أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَـدِيدُ الـعِقَابِ﴾[3].

وكلُّ من رَامَ الطّعـنَ فيما ذكـرْناه من هذهِ الآيـاتِ، فإنّمـا يُعـوِّل في ذلـكَ على الملحـدةِ وأصنـافِ الكـفّارِ من مُخالفي المـلّةِ، وَيطعـنُ فيها بمثلِ ما طعنـوا به في آياتِ النّبيِّ صـلّى اللهُ عليـه وآلـه؛ وكـلُّهم راجعٌ إلى طُعـونِ البَراهِمة والـزّنادِقةِ في آيـاتِ الرُّسلِ عليهـم الـسّلامُ، والحجّة عليهم ثبـوتُ النُّبوّةِ وصحّـةُ المعجـزِ لـرسُلِ اللهِ صلّى اللهُ عليهـم.

فصـل

ومن ذلكَ ما رواه عبـدُ القاهـر بن عبـدِ الملـكِ بن عطـاءِ الأشجعيّ، عن الـوليـدِ بن عِمران البَـجَليّ، عن جُمَيْـع بن عُمَيْرٍ قالَ: اتّهـمَ عليٌّ عليهِ السّـلامُ رجـلًا يُقـالَ له العَيْزَارُ برفـعِ أخبـارِه إلى معـاويةَ، فأنكـرَ ذلـكَ وجَحَدَه، فقالَ لـه أميرُ المـؤمنينَ عليهِ الـسّـلامُ: «أتحـلِفُ باللهِ يا هذا انّـكَ ما

(١) في هامش «ش»: اجـتـمع.

(٢، ٣) الأنفـال ٨: ٤٨.

فعلتَ ذلكَ؟» قال: نعم. وبدر[1] فحلفَ، فقالَ له أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «إنْ كنتَ كاذباً فأعمى اللهُ بصرَكَ» فما دارتِ الجمعةُ حتّى أُخرِجَ أعمى يُقادُ قد أذهبَ اللهُ بصرَه[2].

فصل

ومن ذلكَ ما رواه إسماعيلُ بنُ عَمرٍو قالَ: حدّثَنا مِسعرُ بنُ كِدامٍ قال: حدّثَنا طلحةُ بنُ عُميرةَ قالَ: نَشَدَ عليٌّ عليه السّلامُ النّاسَ في قولِ النّبي صلّى الله عليه وآله «مَنْ كُنتُ مَولاهُ فَعَليٌّ مَولاهُ» فشهدَ اثنا عشرَ رجلاً منَ الأنصارِ، وأنسُ بنُ مالكٍ في القومِ لم يَشهدْ، فقالَ له أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «يا أنسُ» قالَ: لَبَّيْكَ، قالَ: «ما يَمنعُكَ أن تَشهدَ وقد سمعتَ ما سمعوا؟» فقالَ: يا أميرُ المؤمنينَ، كَبرْتُ ونسيتُ، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ: «اللّهمّ إنْ كانَ كاذباً فاضربه ببياضٍ - أو بوَضَحٍ - لا تواريه العِمامة» قالَ طلحةُ بنُ عميرةَ: فأشهدُ باللهِ لقد رأيتُها بيضاءَ بينَ عينيهِ[3][4].

---

(١) في «ش»: فبدر.

(٢) انظر احقاق الحق ٨: ٧٣٩ نقله عن أرجح المطالب: ٨٦١ (ط لاهور) ومطالب السؤول، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ١٩٨/١١.

(٣) في هامش «ش» و «م»: قيل: كان أنس اذا أخذ في ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام تتوارى تلك البرصة واذا امتنع منها تلوح.

(٤) شرح ابن ابي الحديد ٤: ٧٤ و١٩: ٢١٧، والمعارف لابن قتيبة: ٣٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢٠٤/٢٠. وحديث من كنت مولاه ومناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول بأجمعه، واحقاق الحق ٦: ٣٠٥ - ٣٤٠ و٨: ←

فصل

ومن ذلكَ ما رواه أبو إسرائيلَ، عن الحكم، عن أبي سَلمانَ المؤذِّنِ، عن زيدِ بن أرْقَمَ قالَ: نشدَ عليٌّ النّاسَ في المسجدِ فقالَ: «أنشُدُ اللهَ رجلاً سمعَ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يقولُ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» فقامَ اثنا عشرَ بدريّاً، ستّةٌ منَ الجانبِ الأيمنِ، وستّةٌ منَ الجانبِ الأيسرِ، فشهدوا بذلكَ. قالَ زيدُ بنُ أرْقَمَ: وكنتُ أنا فيمن سمعَ ذلكَ فكتمتُه، فذهبَ اللهُ ببصري، وكانَ يتندّمُ على ما فاتَه منَ الشّهادةِ ويَستغفرُ[1].

فصل

ومن ذلكَ ما رواه عليُّ بنُ مُسْهِرٍ[2]، عنِ الأعمشِ، عن موسى بن طَريفٍ، عن عَبايةَ. وموسى بن أُكَيلٍ النُّمَيْرِيُّ، عن عِمْران بن مِيْثم، عن عَبايةَ. وموسى الوجيهيُّ[3]، عنِ المِنْهالِ بنِ عَمْرٍو، عن عبدِاللهِ بنِ

---

٧٤١ ـ ٧٤٨، وتاريخ دمشق ٢: ٥ ـ ٣٤، وهامش صحيفة الامام الرضا عليه السلام حديث رقم ١٠٩ (ط مدرسة المهدي).

(١) شرح ابن ابي الحديد ٤: ٧٤، مجمع الزوائد ٩: ١٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ٢١/٣٠٥.

(٢) في هامش «ش» و «م»: علي بن مسهر ـ قاضي الموصل ـ الكوفي.

(٣) في هامش «ش» و «م»: الوجيهي هو موسى بن عمر.

الحارثِ. وعُثمانُ بنُ سعيدٍ، عن عبدِاللهِ بنِ بُكَيْرٍ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ قالوا: شَهِدْنا عليّاً أميرَ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ على المِنْبرِ يَقولُ: «أنا عبدُ اللهِ، وأخو رسولِ اللهِ، وَرِثْتُ نبيَّ الرّحمةِ، ونكحتُ سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنّةِ، وأنا سيِّدُ الوصيِّينَ، وآخِرُ أوصياءِ النّبيِّينَ، لا يَدَّعي ذلكَ غيري إلّا أصابَه اللهُ بسوءٍ».

فقالَ رجلٌ من عَبْسٍ كانَ جالساً بينَ القومِ: مَن لا يُحسِنُ أنْ يقولَ هذا؟ أنا عبدُاللهِ وأخو رسولِ اللهِ، فلم يَبْرَحْ مكانَه حتّى تَخبَّطَه الشّيطانُ، فجُرَّ برجلِه إلى بابِ المسجدِ، فسألْنا قومَه عنه فقُلْنا: هل تَعرِفونَ به عَرضاً قبلَ هذا؟ قالوا: اللّهمّ لا[1].

قالَ الشّيخُ المفيدُ رضيَ اللهُ عنه: والأخبارُ في أمثالِ ما ذكرْناه وأثبتْناه يطولُ بها الكتابُ، وفيما أودعْناه كتابَنا هذا من جملتِها غِنىً عمّا سواه، واللهَ نسألُ التّوفيقَ، وإيّاه نستهدي (إلى سبيلِ الرّشادِ)[2].

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ٢ : ٢٨٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١ : ٢٠٥/٢٢ .

(٢) في «م» وهامش «ش»: السبيل الى الرشاد.

بـــاب
ذكر أولادِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّـلامُ وعَدَدِهم وأسمائِهم ومختصرٍ من أخبارهم

فأولادُ أميـرِ المؤمنـينَ صلواتُ اللهِ عليهِ سـبعـةٌ وعـشرونَ ولـداً ذكـراً وأنثـى : الحسـنُ والحسينُ وزينـبُ الكُـبرى وزينـبُ الـصُّغرى المكـنّاةُ أُمَّ كُلْثُومَ ، أُمُّهم فاطمـةُ البتـولُ سيِّدةُ نساءِ العالمينَ بنتُ سيِّـدِ المرسـلينَ محـمَّدٍ خاتـم النّبيِّينَ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ .

ومحـمّدٌ المكـنّى أبا القاسـمِ ، امُّهُ خَـوْلةُ بنـتُ جعفرِ بنِ قيـسٍ الحَـنَفِيَّةُ .

وعُمَـرُ ورُقَيَّـةُ كانا تـوأمَينِ ، وأُمُّهـما أُمُّ حبـيبٍ بنـتُ رَبيـعةَ .

والعبّـاسُ وجعفـرٌ وعُثـمانُ وعـبدُاللهِ الـشُّـهداءُ مـعَ أخيـهمِ الحسـينِ ابن عليٍّ صلـواتُ اللهِ عليه وعليـهم بطـفِّ كـربلاءَ ، أُمـهم أُمُّ البنيـنَ بنـتُ حِـزَامِ بنِ خالـدِ بـنِ دَارمٍ .

ومحـمّـدٌ الأصغـرُ المكـنّى أبا بكـرٍ وعُـبَيْدُاللهِ الـشّـهيدانِ مـعَ أخيهما الحسـينِ عليـهِ الـسّـلامُ بالـطّـفِّ ، أُمُّهما ليلى بنـتُ مـسـعودٍ الدّارميّةُ .

ويَحـيى أُمُّه أسماءُ بنـتُ عُـمَيْس الخَثْعَمِيّةُ رضـيَ اللهُ عنها .

وأُمُّ الحسـنِ ورَمْـلَةُ ، أُمُّهما أُمُّ سـعيدٍ بنـتُ عُـرْوة بن مَـسْـعودٍ الثّقفيّ .

ونَـفِـيْـسـةُ وزينـبُ الـصُّـغـرى ورُقَـيّةُ الـصُّـغـرى وأُمُّ هانئٍ وأُمُّ

الكِرامِ وجُمانةُ المكنّاةُ أُمَّ جَعْفَرٍ وأُمامةُ وأُمُّ سَلَمَةَ ومَيْمُوْنَةُ وخَديجةُ وفاطمةُ،رحمةُ اللهِ عليهنَّ لأُمَّهاتٍ شتّى[1].

وفي الشّيعةِ من يَذكرُ أنّ فاطمةَ صلواتُ اللهِ عليها أسقطَتْ بعدَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ولداً ذكَراً كانَ سَمّاه رسولُ اللهِ عليهِ السّلامُ -وهو حملٌ- مُحَسِّناً[2]فعلى قولِ هذهِ الطّائفةِ أولادُ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ ثمانيةٌ وعشرونَ، واللهُ أعلمُ[3] .

---

(١) في هامش «ش» و «م» نسخة أُخرى: لأُمهات أولاد شتى.

(٢) لقد تعددت المصادر التي تؤكد وبوضوح وجود المحسن ضمن اولاد علي من فاطمة عليهما السلام، ولم يقتصر هذا الامر في حدود كتب الشيعة، بل ان الكثير من كتب العامة ذكرت ذلك الامر وسلمت بوجوده من دون تعليق أو ترديد، انظر «الكافي ٦: ١٨/٢، الخصال: ٦٣٤، تأريخ اليعقوبي ٢: ٢١٣، المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٥٨، تأريخ الطبري ٥: ١٥٣، الكامل في التأريخ لابن الاثير ٣: ٣٩٧، انساب الاشراف للبلاذري ٢: ١٨٩، الاصابة لابن حجر ٣: ٤٧١، والذهبي في لسان الميزان ١: ٢٦٨، وميزان الاعتدال ١: ١٣٩، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢: ٥٥» وغيرها من المصادر المختلفة.

(٣) في «ش» اضافة: وله ايضاً من النهشلية عبيدالله المدفون بالمذار. ولعله اشتباه وقع فيه النسّاخ لانه ليس من اصل الكتاب قطعاً للاسباب التالية:

اولاً: ان عبيدالله هذا قد تقدم ذكره مع اخيه محمد الاصغر المكنى بابي بكر، وامهما ليلى بنت مسعود الدارمية، المعروفة بالنهشلية، وهو وان اختلفت المصادر في وقت ومكان استشهاده الا انه عين المتقدم.

انظر «تأريخ اهل البيت: ٩٥، مقاتل الطالبيين: ٨٦ و ٢٥، تاريخ الطبري ٥: ١٥٤، الكامل في التأريخ لابن الاثير ٣: ٣٩٧ و ٤: ٢٧٢، ٢٧٧».

ثانياً: انه يتعارض مع ما ذكره المصنف في اول الباب من حصر اولاده عليه السلام بسبعة وعشرين ولداً ذكراً وأنثى، او ثمانية وعشرين عند اضافة المحسن اليهم، فان عددهم سيزيد واحداً في الحالين.

ثالثاً: ان هذه ـ الاضافة لم ترد في باقي النسخ «م» و«ح» ونسخة العلامة المجلسي.

←

(تم الجزء الأول من كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله تعالى على العباد، ويتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله باب ذكر الأئمة عليهم السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وتاريخ مواليدهم، ودلائل إمامتهم، ومدة خلافتهم، ووقت وفاتهم، وموضع قبورهم، وعدد أولادهم، وطرف من أخبارهم صلوات الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً)[1].

← رابعاً: كان الأولى ان ترد هذه الاضافة ان صحت في الأسطر السابقة لتعليق الشيخ الاخير حول المحسن كما في سابقاتها. فتأمل.

(١) في نسخة «ح»: تم الجزء الأول تعليقاً في أوقات متفرقة على يد أضعف العباد وأفقرهم وأحوجهم الى رحمة مالك الدنيا والمعاد أسير ذنبه المرتهن بعمله الراجي بشفاعة سادته ومواليه العفو والصفح عن خطله وزلله وسوء عمله سلمان بن محمد بن سلمان الحائري المجاور بالظل للاشرف الغروي صلوات الله ورحمته وبركاته على مشرفه، اللهم اغفر ذنوبه واستر عيوبه وعجل له الفرج بجمع شمله بمواليه وسادته واحسن بهم خاتمته وعاقبته وابداً بالمؤمنين والمؤمنات وبصاحبه وبوالديه وبربه يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين. وما اثبتناه من نسخة «م».

محتوى الكتاب

تقـوم مؤسسـة آل البيت (عليهم السـلام) لإحياء التراث بتحقيق جملة من الكتب التراثية القيّمة التي تهمّ العلماء وطلّاب العلم والتي تبيّن الوجه المشرق لتراثنا العلمي الضخم ومنها:

كتـب الحديث

استقصاء الاعتبار .... الشيخ العاملي
عدة رسائل .... الشيخ المفيد
مصباح الزائر .... السيد ابن طاووس
معالم الزلفىٰ .... السيد هاشم البحراني
إعلام الورىٰ .... الشيخ الطبرسي
كامل الزيارات .... ابن قولويه القمي
الدروع الواقية .... السيد ابن طاووس

كتـب الفقـه

تذكرة الفقهاء .... العلّامـة الحلّي
مستند الشيعة .... المحقّق النراقي
ذكرىٰ الشيعة .... الشهيـد الأول

غُنية النزوع .... السيد ابن زهرة
نكت النهاية .... المحقّق الحلّي
منتهىٰ المطلب .... العلّامة الحلّي
حاشية المدارك .... الوحيد البهبهاني

كتب الرجال

منهج المقال .... الاسترآبادي
التعليقة علىٰ منهج المقال .... الوحيد البهبهاني
منتهىٰ المقال (رجال أبو علي) .... الشيخ أبو علي الحائري

كتب التفسير

التبيان .... الشيخ الطوسي
مجمع البيان .... الشيخ الطبرسي

من أعمال مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

كتب صدرت محقّقة

مستدرك الوسائل (صدر منه ١٨ جزءاً) .... الشيخ النوري
جامع المقاصد (صدر في ١٣ جزءاً) .... المحقّق الكركي
نهاية الأحكام(صدر في جزءين) .... العلّامة الحلّي
اختيار معرفة الناقلين (رجال الكشّي ـ صدر في جزءين) .... الشيخ الطوسي
تفسير الحبري .... الحبري
تعليقات علىٰ الصحيفة السجادية .... الفيض الكاشاني
تسهيل السبيل .... الفيض الكاشاني
قاعدة لا ضرر ولا ضرار .... شيخ الشريعة الأصفهاني
بداية الهداية (صدر في جزءين) .... الحرّ العاملي
نهاية الدراية (صدر منه جزءان) .... الشيخ الأصفهاني
عُدّة الأُصول .... الشيخ الطوسي
معارج الأُصول .... المحقّق الحلّي
كفاية الأُصول .... الآخوند الخراساني
كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار(صدر منه ٣ أجزاء) ... السيد الخونساري
تقريرات الميرزا الشيرازي في الأُصول .... الروزدري
وسائل الشيعة (صدر في ٣٠ جزءاً) .... الحرّ العاملي
مدارك الأحكام (صدر في ٨ أجزاء) .... السيد العاملي
مقباس الهداية (صدر في ٣ أجزاء) .... الشيخ المامقاني
بناء المقالة الفاطمية .... السيد ابن طاوس
وقاية الأذهان .... الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني

سلسلة مصادر « بحار الأنوار »

قامت مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث بتحقيق جملة من المصادر التي اعتمدها العلّامة المجلسي في تصنيف كتابه « بحار الأنوار » وقد صدر منها:

الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام
مسكّن الفؤاد .... *الشهيد الثاني*
أعلام الدين .... *الديلمي*
الإمامة والتبصرة .... *ابن بابويه القمّي*
الأمان من أخطار الأسفار والأزمان .... *السيد ابن طاووس*
فتح الأبواب .... *السيد ابن طاووس*
قضاء حقوق المؤمنين .... *الصوري*
مسائل علي بن جعفر
الحديقة الهلالية .... *الشيخ البهائي*
تاريخ أهل البيت عليهم السلام
قرب الإسناد .... *الحميري*
الإرشاد .... *الشيخ المفيد*

سلسلة مصادر بحار الأنوار

(١٢)

الإرشاد

في معرفة حجج الله على العباد

تأليف

الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

العكبري، البغدادي

(٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ)

الجزء الثاني

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

باب
ذكر الإمامِ بعدَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ
وتاريخِ مولدِه، ودلائلِ إمامتهِ، ومدّةِ خلافتِه، ووقتِ وفاتِه، وموضعِ قبرِه، وعددِ أولادِه، وطرفٍ من أخبارِه

والإمامُ بعدَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام ابنهُ الحسنُ ابنُ سيِّدةِ نساءِ العالمينَ فاطمةَ بنتِ محمّدٍ سيدِ المرسلينَ صلّى الله عليه وآله الطاهرينَ.

كنيتُه أبو محمّدٍ. ولدَ بالمدينةِ ليلةَ النّصفِ من شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ منَ الهجرةِ، وجاءتْ به فاطمةُ إلى النّبيِّ عليه وآلهِ السلام يومَ السابعِ من مولدِه في خرقةٍ من حريرِ الجنّةِ كانَ جَبْرَئيْل عليه السلام نزلَ بها إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فسمّاه حسناً وعقَّ عنه كبشاً، روى ذلكَ جماعةٌ، منهم أحمدُ بنُ صالحٍ التميميّ، عن عبدِاللهِ بنِ عيسى، عن جعفرِ بنِ محمّدٍ عليهما السّلامُ[1].

وكانَ الحسنُ أشبهَ الناسِ برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهما خَلْقاً[2] وسُؤدداً وهَدياً. روى ذلكَ جماعةٌ منهم معمرٌ، عنِ الزُّهريِّ، عن أنسِ ابن مالكٍ قالَ: لم يكنْ أحدٌ أشبهَ برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٦/٢٥٠.
(٢) في هامش «ش» و «م»: خُلُقاً.

منَ الحسنِ بنِ عليٍّ عليهما السَّلامُ[١].

وروى إبراهيمُ بنُ عليٍّ الرافعي[٢]، عن أبيه، عن جدّته زينبَ بنتِ أبي رافعٍ قالَ[٣]: أتتْ فاطمةُ بابنيها الحسنِ والحسينِ إلى رسولِ اللهِ

(١) صحيح البخاري ٥: ٣٣، سنن الترمذي ٥: ٣٧٧٦/٦٥٩، تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسن عليه السلام ـ: ٤٨/٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ١٠/٣٣٨.

(٢) في «ش» و «م»: الرافقي، واضاف في هامش «ش»: «الرافقة بلدة مما يلي المصر» وفيه دلالة على التفات الناسخ الى هذه الكلمة واختياره لها. الا ان الصواب ما في «ح» وهو ما اثبتناه في المتن. فقد ذكره الشيخ الطوسي في رجاله (٦٥/١٤٦) قائلاً: ابراهيم بن علي بن الحسن بن علي بن ابي رافع المدني. وفي تأريخ بغداد (٦: ١٣١): ابراهيم بن علي بن حسن بن علي بن ابي رافع المدني حدّث عن ابيه علي.. روى عنه ابراهيم بن حمزة الزبيري. وهذا الخبر مذكور في عدة مصادر مع بعض الاختلاف، ففي الخصال (١: ٧٧) ذكره باسناده عن ابراهيم بن حمزة الزبيري عن ابراهيم بن علي الرافعي عن ابيه عن جدته بنت ابي رافع، وبهذا الاسناد في تأريخ ابن عساكر مسنداً الى ابن منده، وكذا في أسد الغابة (١: ٤١) عن ابن مندة وابي نعيم، الا انه اسقط منه (عن ابيه)، لكن اورد الخبر في الاصابة وقال: اخرجه ابن مندة من رواية ابراهيم بن حمزة الزبيري عن ابراهيم بن حسن بن علي الرافعي عن ابيه، ونظيره في كفاية الطالب عن حلية الاولياء. والظاهر وقوع التحريف فيه اما بسقوط (بن علي) بعد ابراهيم او بتقديم وتأخير. فتأمل.

(٣) النسخ ههنا مشوشة غاية التشويش، ففي «ش»: عن جدّته زينب وشبيب بن أبي رافع قال... وجعل فوق (وشبيب) علامة الزيادة، فيصير المتن: عن جدّته زينب بن ابي رافع قال.. وفيه اشكال من ناحية تذكير كلمتي (بن) و (قال)، وفي هامش «ش» أشار الى ثلاث نسخ احداهن: جدّه وشبيب، والثانية: زينب بنت أبي، والثالثة: عمّن حدّثه، وبعد هذه النسخة علامة: ج. ونسخة «م» أكثر تشويشاً، ففيها قد غيّرت العبارة وذكر في هامشها نسخاً وكأنّ فيها نفس النسخ ايضاً، وفي هامشها: صوّب نسخة (عن جده وشبيب بن أبي رافع قال..) وهذه النسخة هي الموجودة في «ح» وعلى أي حال فالنسخ متفقة على اثبات كلمة قال بصيغة التذكير ويمكن توجيهه بارجاع الضمير الى أبي رافع، وان كان الاظهر غفلة النساخ عن تصحيح هذه الكلمة بعد تصحيح اسم الراوي. وفي بعض

←

صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ في شكواه الّتي تُوفِّيَ فيها فقالتْ: «يا رسولَ الله، هذانِ ابناكَ ورِّثْهما[1] شيئاً» فقالَ: «أَمّا الحسنُ فإنّ له هَدْيي وسُؤْددي، وأَمّا الحسينُ فإنّ له جُودي وشَجاعتي»[2].

وكانَ الحسنُ بنُ عليٍّ وصيَّ أَبيهِ أميرِ المؤمنينَ صلواتُ اللهِ عليهما على أهلِه وولدِه وأصحابه، ووصّاه بالنّظرِ في وُقُوفه وصَدَقاتِه، وكتبَ له[3] عهداً مشهوراً ووصيّةً ظاهرةً في معالمِ الدِّين وعُيونِ الحكمةِ والآدابِ، وقد نقلَ هذهِ الوصيّةَ جمهورُ العلماءِ، واستبصرَ بها في دينهِ ودنياه كثيرٌ منَ الفقهاءِ.

ولـمّا قُبِضَ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ خطبَ النّاسَ الحسنُ عليهِ السّلامُ وذكرَ حقَّه، فبايَعه أصحابُ أبيه على حربِ مَنْ حارَبَ وسِلْمِ مَنْ سالَمَ.

وروى أبو مخنف لوطُ بنُ يحيى قالَ: حدّثني أشعثُ بنُ سوّار[4]، عن أبي إسحاقَ السّبيعي وغيرِه قالوا: خطبَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ صبيحةَ الليلةِ الّتي قُبِضَ فيها أميرُ المؤمنينَ عليهِ

← النسخ المعتبرة والبحار: زينب بنت أبي رافع، ثم ان مصادر الحديث مختلفة أيضاً، وذكر الخبر في ترجمة زينب بنت أبي رافع لا يرفع الاشكال في المسألة.

(١) في هامش «ش» و «م»: فورّثهما.

(٢) ذكره الصدوق في الخصال: ٧٧/١٢٢، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٠٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ضمن ترجمة الامام الحسن عليه السلام: ١٢٣، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤٢٤، وابن حجر في الاصابة ٤: ٣١٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٦٣/١٠.

(٣) في «ش» وهامش «م»: اليه.

(٤) كذا في «م» و «ح»، وفي «ش»: سوّاد، وهو تصحيف.

السّلامُ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، وصلّى على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ثمّ قال: «لقد قُبِضَ في هذِه الليلةِ رجلٌ لم يَسبقْه الأَوّلونَ بعملٍ، ولا يُدركُه الآخِرونَ بعملٍ، لقد كانَ يُجاهِدُ معَ رسولِ اللهِ فَيقِيهِ بنفسِه، وكانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يُوجِّهُهُ برايتهِ فيكْنُفُه جَبْرَئيْلُ عن يمينهِ وميكائيلُ عن يسارِه، فلا يَرجعُ حتّى يفتحَ اللهُ على يديهِ. ولقد تُوُفِّيَ عليهِ السّلامُ في الليلةِ الّتي عُرِجَ فيها بعيسى بن مريم عليهِ السّلامُ، وفيها قُبِضَ يُوْشَعُ بنُ نونٍ وصيُّ موسى، وما خلّفَ صفراءَ ولا بيضاءَ إلّا سبعمائةِ دِرْهمٍ فضلَتْ من عطائه، أرادَ أنْ يبتاعَ بها خادِماً لأهلِه» ثمّ خنقتْه العبرةُ فبكى وبكى النّاسُ معَه.

ثمّ قالَ: «أنا ابنُ البشيرِ، أنا ابنُ النّذيرِ، أنا ابنُ الدّاعي إلى اللهِ بإذنهِ، أنا ابنُ السِّراجِ المُنيرِ، أنا من أهلِ بيتٍ أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهّرَهم تطهيراً، أنا من أهلِ بيتٍ افترضَ اللهُ حبَّهم في كتابهِ فقالَ عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرَاً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيْهَا حُسْنَاً﴾[1] فالحسنةُ مودَّتُنا أهلَ البيتِ».

ثمّ جلسَ فقامَ عبدُاللهِ بن عبّاسٍ رحمةُ اللهِ عليهما بينَ يديه فقالَ: معاشرَ النّاسِ، هذا ابنُ نبيِّكم ووصيُّ إمامِكم فبايِعُوه. فاستجابَ له النّاسُ وقالوا: ما أحبَّه إلينا! وأوجبَ حقَّه علينا!

---

(١) الشورى ٤٢: ٢٣.

وتَبادَروا إلى البيعةِ له بالخلافةِ[١]، وذلكَ في يوم الجمعةِ الحادي والعشرينَ من شهر رمضانَ سنةَ أربعينَ منَ الهجرة. فرتّبَ العُمّالَ وأمَّرَ الامراءَ، وأنفذَ عبدَالله بن العبّاسِ رضيَ الله عنه إلى البصرةِ، ونظرَ في الأمورِ.

ولمّا بلغَ معاويةَ بنَ أبي سُفيانَ وفاةُ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وبيعةُ النّاسِ الحسنَ عليهِ السّلامُ دَسَّ رجلاً من حِمْيَر إلى الكوفةِ، ورجلاً من بَلقَين[٢] إلى البصرةِ، ليكتُبا إليه بالأخبارِ ويُفسِدا على الحسنِ عليهِ السّلامُ الأمورَ. فعرَفَ ذلكَ الحسنُ عليهِ السّلامُ فأمرَ باستخراجِ الحِميريِّ من عندِ حَجّامٍ بالكوفةِ فأُخرجَ فأمرَ بضربِ عنقهِ، وكتبَ إلى البصرةِ فاستخرج القَيْنِيّ من بني سُلَيْم وضُرِبَتْ عنقُه.

وكتبَ الحسنُ عليهِ السّلامُ إلى معاويةَ:

«أمّا بعدُ: فإنّكَ دَسَسْتَ الرِّجالَ للاحتيالِ والاغتيالِ، وأرصدْتَ العُيونَ كأنّكَ تُحبُّ اللقاءَ، (وما أوشكَ ذلكَ)[٣]! فتوقَّعْه إن شاءَ الله. وبلغَني أنّكَ شَمِتَّ بما لا يَشْمتُ به ذوو الحِجى، وإنما مثلُكَ في ذلكَ كما قالَ الأوّلُ:

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥١، شرح ابن ابي الحديد ١٦: ٣٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٣٦٢، وأخرج قطعاً منه اكثر أهل السير.

(٢) بلقين: أصله بنو القين والنسبة قيني احدى قبائل العرب. انظر «القاموس المحيط ـ قين ـ ٤: ٢٦٢».

(٣) في هامش «ش»: وما اشك في ذلك.

فَقُـلْ لِلَّذِيْ يَبْـغِيْ خِلاَفَ الَّـذِيْ مَضَى
تَجَهَّـزْ لأُخْـرَى مِثْـلِهَـا فَكَـأَنْ قَدِ
فإنَّـا وَمَـنْ قَدْ مَاتَ مِنَّـا لَكَـالَّـذِيْ
يَرُوْحُ فَيُـمْسِيْ في المَـبِـيْـتِ لِيَـغْـتَدِيْ »

فأجابَه معـاويةُ عن كتابِه بـما لا حاجـةَ بنـا إلى ذكـرِه[1].

وكـانَ بينَ الحسـنِ عليهِ السّـلامُ وبينَـه بعـدَ ذلـكَ مُكـاتبـاتٌ ومُـراسـلاتٌ واحتجـاجاتٌ للحسـنِ عليهِ السّـلامُ في استحقـاقِه الأمـرَ، وَتَـوَثُّـبِ من تقـدَّمَ على أبيه عليهـما السّـلامُ وابتـزازِه سُـلطـانَ ابنِ عـمِّه رسـولِ اللهِ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وتحقُّقِهِـم به دونَه، وأشـياء يـطـولُ ذكـرُها.

وسـارَ معـاويةُ نحوَ العراقِ ليَغلِبَ عليه، فلمّا بلغَ جسرَ مَنْبِجَ[2] تحرّكَ الحسـنُ عليـهِ السّـلامُ وبـعـثَ حُجْـرَ بنَ عَـدِيٍّ فأَمَرَ الـعُـمّالَ بالمسـيرِ، واسـتنفرَ النّـاسَ للجـهادِ فتثاقلـوا عنه، ثمّ خـفَّ معَه أخـلاطٌ منَ النّاسِ بعـضُـهم شيعـةٌ لـه ولأبيه عليهما السّـلامُ، وبعـضُـهم مُحكِّـمةٌ[3] يُـؤثِرونَ قتالَ مـعاويةَ بكـلِّ حيـلةٍ، وبعضُهم أصحـابُ فتنٍ وطمـعٍ في الغنائـمِ، وبعضُهم شُكّـاكٌ، وبعـضُـهم أصـحابُ عصـبيّةٍ اتّبعـوا رؤساءَ قبائلِهـم لا يَرجعـونَ إلى ديـنٍ.

---

(١) رواه ابو الفـرج الاصفهاني في مقاتـل الـطالبيين: ٥٣ وكـذا ما بـعده مفصلاً الى آخر الفصل، وابن أبي الحديد في شرحه ١٦: ٣١، ونقلـه العـلامة المجلسي في الـبحار ٤٤: ٤٥/٥.

(٢) منبج: بلـد بالـشـام. «معجم البلـدان ٥: ٢٠٥».

(٣) المحكمة: الخوارج. انـظر «الملـل والنـحـل ١: ١٠٦» و«القامـوس المحـيط ـ حكـم ـ ٤: ٩٨».

فسارَ حتّى أتى حَمّامَ عُمَرَ[١]، ثمّ أخذَ على دَيرِ كَعْبٍ، فنزلَ سَاباط دون القَنطرةِ وباتَ هناكَ، فلمّا أصبحَ أرادَ عليهِ السّلامُ أن يَمتحِنَ أصحابَه ويَستبرِئَ أحوالَهم في الطّاعةِ له، ليتميّزَ بذلكَ أولياؤه من أعدائه، ويكونَ على بصيرةٍ في لقاءِ معاويةَ وأهلِ الشّامِ، فأمرَ أن يُناديَ في النّاسِ بالصّلاةِ جامعةً، فاجتمعُوا فصعدَ المنبرَ فخطبَهم فقالَ: «الحمدُ للهِ بكلِّ ما حَمِدَه حامِدٌ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ كلّما شهِدَ له شاهدٌ، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، أرسلَه بالحقِّ وائتمنه على الوحيِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ.

أمّا بعدُ: فوَاللهِ إنّي لأرجو أن أكونَ قد أصبحتُ ـ بحمدِ اللهِ ومَنِّهِ ـ وأنا أنصحُ خلقِ اللهِ لخلقهِ، وما أصبحتُ محتملاً على مسلمٍ ضغِيْنةً ولا مُريداً له بسوءٍ ولا غائلةٍ، ألا وإنَّ ما تكرهُونَ في الجماعةِ خيرٌ لكم ممّا تحبُّونَ في الفُرقةِ، ألا وَإنّي ناظرٌ لكم خيراً من نَظرِكم لأنفسِكم فلا تُخالِفوا أمري، ولا تَرُدُّوا عليَّ رأيي، غفرَ اللهُ لي ولكم وأرشَدَني وإيّاكم لما فيه المحبّةُ والرِّضا»[٢].

قالَ: فنظرَ النّاسُ بعضُهم إلى بعضٍ وقالوا: ما تَرَوْنَه يرُيدُ بما قالَ؟ قالوا: نَظُنُّه ـ واللهِ ـ يرُيدُ أن يُصالحَ معاويةَ ويُسلِّمَ الأمرَ إليه، فقالوا: كفرَ ـ واللهِ ـ الرّجلُ، ثمّ شدُّوا على فُسْطَاطِه فانتهبوه، حتّى أخذوا مُصَلّاه من تحتهِ، ثمّ شدَّ عليه عبدُ الرحمن بن عبدِالله بنِ جِعَالٍ الأَزْديّ فنزعَ مِطْرَفَه[٣] عن عَاتِقهِ، فبقيَ جالساً متقلّداً السّيفَ بغير

---

(١) حَمّام عمر: هي قرية، كذا في هامش «ش» و «م».

(٢) مقاتل الطالبيين: ٦٣.

(٣) المطرف: رداء من خز. «الصحاح ـ طرف ـ ٤: ١٣٩٤».

رداءٍ.

ثمّ دَعا بفرسِه فرَكِبَه، وأَحْدَقَ به طَوائفُ مِن خاصّتِه وشيعتِه ومنعوا مِنه مَنْ أرادَه، فقالَ: «ادعُوا إليَّ[1] رَبِيْعةَ وهَمْدانَ» فدُعُوا له فأطافوا به ودفعوا النّاسَ عنه. وسارَ ومعَه شوبٌ[2] منَ النّاس، فلمّا مرَّ في مُظلمِ ساباط بَدَرَ إليه رجلٌ من بني أسد يُقالُ له: الجَرّاحُ بنُ سِنانٍ، فأخذَ بلجامِ بغلتِه وبيدِه مِغْوَلٌ[3] وقالَ: اللهُ أكبرُ، أشركتَ ـ يا حسنُ ـ كما أشركَ أبوكَ من قبلُ، ثمّ طعنَه في فخذِه فشقَّه حتّى بلغَ العظمَ، فاعتنقَه الحسنُ عليهِ السّلامُ وَخرّا جميعاً إلى الأرضِ، فوثبَ إليه رجلٌ من شيعةِ الحسنِ عليهِ السّلامُ يقالُ له: عبدُالله بن خَطَلٍ الطّائي، فانتزعَ المغولَ من يدِه وخَضْخَضَ به جوفَه، وأكبَّ عليهِ آخرُ يُقالُ له: ظَبْيانُ بنُ عُمارةَ، فقطعَ أنفَه، فهلكَ من ذلكَ. وأُخِذَ آخرُ كانَ معَه فقُتِلَ.

وحُمِلَ الحسنُ عليهِ السّلامُ على سريرٍ إلى المدائنِ، فأُنزلَ به على سعدِ بنِ مسعودٍ الثّقفيّ، وكانَ عاملَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ بها فأقرَّه الحسنُ عليهِ السّلامُ على ذلكَ، واشتغلَ بنفسِه يعُالِجُ جُرْحَه.

وكتبَ جماعةٌ من رؤساءِ القبائلِ إلى معاويةَ بالطّاعةِ له في السِّرِّ، واستحثّوه على السّيرِ نحوَهم، وضَمِنُوا له تسليمَ الحسنِ عليهِ السّلامُ إليه عندَ دُنُوِّهم من عسكرِه أو الفتكَ به، وبلغَ الحسنَ ذلكَ. ووردَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: لي.

(٢) الشوب: الخليط ـ من الناس ـ. «الصحاح ـ شوب ـ ١: ١٥٨».

(٣) المغول: سيف دقيق له قفا يكون غمده كالسوط. «الصحاح ـ غول ـ ٥: ١٧٨٦».

عليه كتابُ قيس بنِ سعدٍ رضيَ اللهُ عنه وكانَ قد أنفذَه مع عُبيدِاللهِ بن العبّاس عندَ مسيرِه منَ الكوفةِ، ليَلقى معاويةَ فيَرُدَّه عن العراقِ، وجعلَه أميراً على الجماعةِ وقالَ: «إنْ أُصبتَ فالأميرُ قيسُ بنُ سعدٍ» فوصلَ كتابُ ابن سعدٍ يُخبِرُه أنّهم نازَلوا معاويةَ بقريةٍ يُقالُ لها الحَبُونيّةُ[1] بإزاءِ مَسْكِنَ[2]، وأنّ معاويةَ أرسلَ إلى عبيدِالله بن العبّاس يُرَغّبُه في المصيرِ إليه، وضَمِنَ له ألفَ ألفِ دِرْهمٍ، يُعجِّلُ له منها النِّصفَ، ويُعطيه النِّصفَ الآخرَ عندَ دخولِه الكوفةَ، فانسلّ عُبيدُالله بن العبّاس في الليلِ إلى مُعسكرِ[3] معاويةَ في خاصّتِه، وأصبحَ النّاسُ قد فَقَدُوا أميرَهم، فصلّى بهم قيسٌ رضيَ اللهُ عنه ونظرَ في أُمورِهم.

فازدادتْ بصيرةُ الحسنِ عليهِ السّلامُ بخذلانِ القومِ له، وفسادِ نيّاتِ المُحكِّمةِ فيه بما أظهروه له من السّبِّ والتّكفيرِ واستحلالِ دمِه ونهبِ أموالِه، ولم يبقَ معَه من يَأْمَنُ غوائلَه إلّا خاصّةٌ من شيعتِه وشيعةِ أبيه أميرِ المؤمنينَ عليه السّلامُ، وهم جماعةٌ لا تقومُ لأجنادِ الشّامِ.

فكتبَ إليه معاويةُ في الهُدْنةِ والصُّلحِ، وأنفذَ إليه بكُتُبِ أصحابه التّي ضَمِنُوا له فيها الفتكَ به وتسليمَه إليه، واشترطَ له على نفسِه في إجابتِه إلى صلحِه شروطاً كثيرةً وعقدَ له عُقوداً كانَ في الوفاءِ بها مصالحُ

---

(١) كذا وردت في النسخ والصحيح: «الأخنونية» كما في تاريخ بغداد ١: ٢٠٨، وقال في معجم البلدان ١: ١٢٥: موضع من أعمال بغداد، قيل هي حَرْبى، وفي ج٢: ٢٣٧ حَرْبى: بليدة في أقصى دُجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة.

(٢) مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل «معجم البلدان ٥: ١٢٧».

(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: عسكر.

شاملةٌ، فلم يَثِقْ به الحسنُ عليهِ السّلامُ وعلمَ احتيالَه بذلك واغتيالَه، غيرَ انّه لم يَجِدْ بدّاً من إجابتهِ إلى ما التمسَ (من تركِ)[1] الحرب وإنفاذِ الهدنةِ، لما كانَ عليه أصحابُه ممّا وصفْناه من ضعفِ البصائرِ في حقِّه والفسادِ عليه والخُلْفِ منهم له، وما انطوى كثيرٌ منهم عليهِ في استحلالِ دمِه وتسليمِه إلى خصمِه، وما كانَ في خذلانِ ابن عمِّه له ومصيرِه إلى عدوِّه، وميلِ الجُمهورِ منهم إلى العاجلةِ وزهدِهم في الآجلةِ.

فتوثّقَ عليهِ السّلامُ لنفسِه من معاويةَ لتأكيدِ الحجّةِ عليه، والإعذارِ فيما بينَه وبينَه عندَ اللهِ عزّ وجلّ وعند كافّةِ المسلمينَ، واشترطَ عليه تركَ سبِّ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ والعدولَ عن القُنوتِ عليه في الصّلواتِ، وأنْ يُؤمنَ شيعتَه رضيَ اللهُ عنهم ولا يتعرّضَ لأحدٍ منهم بسوءٍ، ويُوصِلَ إلى كلِّ ذي حقٍّ منهم حقَّه. فأجابَه معاويةُ إلى ذلك كلِّه، وعاهدَه عليه وحَلفَ له بالوفاءِ به.

فلمّا استتمّتِ الهُدنةُ على ذلكَ، سارَ معاويةُ حتّى نزلَ بالنُّخَيْلةِ[2]، وكانَ ذلكَ يومَ جمعةٍ فصلّى بالنّاسِ ضحى النّهارِ، فخطَبَهُم وقالَ في خطبتهِ: إنّي واللهِ ما قاتلتُكم لتُصلُّوا ولا لتصوموا ولا لتحجُّوا ولا لتزكُّوا، إنّكم لتفعلونَ ذلكَ، ولكنّي قاتلتُكم لأتأمّرَ عليكم، وقد أعطاني اللهُ ذلكَ وأنتم له كارهونَ. ألا وإنّي كنتُ منّيتُ الحسنَ وأعطيتُه أشياءَ، وجميعُها تحتَ قدَميَّ لا أفي بشيءٍ منها له.

---

(١) في «ش»: منه وترك.

(٢) النخيلة: موضع قرب الكوفة «معجم البلدان ٥: ٢٧٨».

ثـمّ سـارَ حتّى دخـلَ الكُـوفة فأقامَ بهـا أيّامـاً، فلـمّا اسـتتمّتِ البيعـةُ له من أهلِهـا، صعِدَ المنبـرَ فخطـبَ النّـاسَ، وذكـرَ أميـرَ المؤمنينَ عليـهِ السّـلامُ فنـالَ منـه ونـالَ منَ الحسـنِ، وكـانَ الحسـنُ والحسينُ صـلـواتُ اللهِ عليهـمـا حاضِـرَيْنِ، فـقـامَ الحسـينُ لِيـرُدَّ عليه فأخـذَ بيدِه الحسـنُ فأجلسَه ثـمّ قـامَ فقـالَ: «أيُّهـا الذّاكـرُ عليّاً، أنا الحسـنُ وأبي عليٌّ، وأنـتَ معـاويةُ وأبـوكَ صَخْـرٌ، وأمّـي فاطـمـةُ وأُمُّـكَ هنْـدٌ، وجـدّي رسـولُ اللهِ وجـدُّكَ حَـرْبٌ، وجـدّتي خـديجـةُ وجـدَّتُكَ قُتَيْلَةُ، فلعنَ اللهُ أخمـلَنا ذِكْـراً، وألأَمَنـا حَـسَـبـاً، وشـرَّنـا قدمـاً، وأقـدمَنا كـفراً ونفـاقاً» فقالَ طـوائفُ من أهـلِ المسـجدِ: آمِيـنَ آميـنَ.

ولـمّا استقـرَّ الصُّـلحُ بينَ الحسـن صـلواتُ اللهِ عليـهِ وبيـنَ معـاويـةَ على ما ذكـرْنـاه، خرجَ الحسـنُ عليهِ السّـلامُ إلى المـدينةِ فأقـامَ بها كاظِـماً غيظَـه، لازِمـاً منـزلَـه، منتـظِراً لأمـرِ ربِّـه جـلّ اسمُه، إلى أن تـمَّ لمعاويةَ عـشـرُ سنـينَ من إمـارتِه وعـزمَ على الـبيعةِ لابنِه يزيدَ، فَدَسَّ إلى جَعْدَةَ بنتِ الأشعثِ بنِ قيسٍ ـ وكـانتْ زوجةَ الحسـنِ عليـهِ السّـلامُ ـ مَنْ حَمَلَها على سَـمِّه، وضـمِنَ لـها أن يُـزوِّجَها بابنِهِ يزيدَ، وأرسـلَ إليها مائـةَ ألفِ درهـمٍ، فسـقتْـه جَعْـدَةُ السّمَّ، فبقيَ عليهِ السّـلامُ مريضــاً أربعـينَ يومـاً، ومضى عليهِ السّـلامُ لسـبيلهِ في صَفَـرِ سنـةَ خمسيـنَ منَ الهجـرةِ وله يـومئذٍ ثمان وأربعـونَ سنـةً، فكـانتْ خلافتـه عـشـرَ سـنـينَ، وتـولّى أخوه ووصيُّه الحسينُ عليهِ السّـلامُ غَسْـلَه وتكـفينَه ودَفَنَـهَ عنـدَ جـدتِه فاطمةَ بنتِ أسدِ بنِ هاشمٍ بـنِ عبدِ مَنـافٍ رحمةُ اللهِ عليـها بالبـقيعِ.

فصل

فمنَ الأخبارِ الّتي جاءتْ بسببِ وفاةِ الحسنِ عليهِ السّلامُ وما ذكرْناه من سَمِّ معاويةَ له، وقِصَّةِ دفنِهِ وما جرى منَ الخَوْضِ في ذلكَ والخطابِ:

ما رواه عيسى بن مِهرانَ قالَ: حدّثنا عبيدُاللهِ بن الصبّاحِ قالَ: حدّثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ قالَ: أرسلَ معاويةُ إلى جَعْدَةَ بنتِ الأشعثِ بنِ قيسٍ: أنّي مُزوِّجُكِ (يزيدَ ابني)[1]، على أن تَسُمّي الحسنَ، وبعثَ إليها مائةَ ألفِ درهمٍ، ففعلتْ وسمّتِ الحسنَ عليهِ السّلامُ فسوَّغَها المالَ ولم يُزوِّجْها من يزيدَ، فخلفَ عليها رجلٌ من آلِ طلحةَ فأولدَها، فكانَ إذا وقعَ بينَهم وبينَ بُطونِ قريشٍ كلامٌ عيَّرُوهم وقالوا: يا بني مسمّةِ الأزواجِ[2].

وروى عيسى بن مهرانَ قالَ: حدّثني عُثمان بنُ عُمَر قالَ: حدّثنا ابنُ عَوْنٍ، عن عُمَر بن إسحاقَ قالَ: كنتُ معَ الحسنِ والحسينِ عليهما السّلامُ في الدّارِ، فدخلَ الحسنُ عليهِ السّلامُ المخرجَ[3] ثمّ خرجَ فقالَ: «لقد سُقيتُ السّمَّ مراراً، ما سُقيتهُ مثلَ هذهِ المرّةِ، لقد لَفَظتُ قطعةً من كبدي، فجعلتُ أُقلِّبُها بعودٍ معي» فقالَ له الحسينُ

---

(١) في هامش «ش»: من ابني يزيد.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٧٣، شرح ابن ابي الحديد ١٦: ٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٥/١٥٥.

(٣) المخرج: الكنيف أو المرحاض. «مجمع البحرين ٢: ٢٩٤».

عليهِ السّلامُ: «ومن سقاكَه؟» فقالَ: «وما تُريدُ منه؟ أتريدَ قتلَه، إن يكنْ هو هو فاللهُ أشدُّ نقمةً منكَ، وإن لم يكنْ هو فما أُحِبُّ أن يُؤخذَ بي بريءٌ»(١).

وروى عبدُاللهِ بن إبراهيمَ عن زيادٍ المُخارقي قالَ: لمّا حضرتِ الحسنَ عليهِ السّلامُ الوفاةُ استدعى الحسينَ بنَ عليٍّ عليهما السّلامُ فقالَ: «يا أخي، إنّي مُفارِقُكَ ولاحقٌ بربّي جلّ وعزّ وقد سُقيتُ السّمَّ ورَمَيْتُ بكبدي في الطّستِ، وإنّي لَعارفٌ بمن سقاني السّمَّ، ومن أينَ دُهيتُ، وأنا أُخاصِمُه إلى اللهِ تعالى ، فبحقّي عليكَ إن تكلّمتَ في ذلكَ بشيءٍ، وانتظِرْ ما يُحدِثُ اللهُ عزّ ذكرُه فيَّ، فإذا قضيتُ فَغمِّضْني وغَسِّلني وكفِّنّي واحمِلْني على سريري إلى قبرِ جدّي رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ لأُجدِّدَ به عهداً، ثمّ رُدَّني إلى قبرِ جَدَّتي فاطمةَ بنتِ أسدٍ رحمةُ اللهِ عليها فادفنّي هناكَ.

وستعلمُ يا ابنَ أُمّ أنّ القومَ يظنّون أنّكم تريدونَ دفني عندَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فَيُجْلِبُونَ في منعِكم عن ذلكَ، وباللهِ أُقسمُ عليكَ أن تُهريقَ في أمري مِحجمةَ دمٍ» ثمّ وصّى عليهِ السّلامُ إليه بأهلهِ وولدِه وتركاتِه، وما كانَ وصّى به إليه أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ حينَ استخلفَه وأهّلَه لمقامِه، ودلَّ شيعتَه على استخلافِه ونصبِه لهم عَلَماً من بعدِه.

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٧٤، شرح ابن ابي الحديد ١٦: ٤٩، وذكره المسعودي في مروج الذهب ٢: ٤٢٧ باختلاف في الفاظه، وانظر ترجمة الامام الحسن عليه السلام ضمن تاريخ دمشق: ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٥٦.

فلمّا مضى عليهِ السّلامُ لسبيلِه غسّلَه الحسين عليهِ السّلامُ وكفّنَه وحملَه على سريره، ولم يَشُكَّ مروانُ ومن معَه من بني أُميّة أنّهم سيدفنونَه عندَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فَتَجَمَّعوا له ولبسوا السِّلاحَ، فلمّا توجّهَ به الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ إلى قبرِ جدِّه رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ليُجدِّدَ به عَهداً أَقبلوا إليهم في جمعِهم، ولَحِقَتْهم عائشةُ على بغلٍ وهي تقولُ: ما لي ولكم تُريدونَ أن تُدخِلوا بيتي من لا أُحِبُّ. وجعَلَ مروانُ يقولُ:

يَا رُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَة

أَيُدفَنُ عثمانُ في أقصى المدينةِ، ويُدفَنُ الحسن معَ النّبي؟! لا يكونُ ذلكَ أبداً وأنا أَحْمِلُ السّيفَ.

وكادتِ الفتنةُ تقعُ بينَ بني هاشمٍ وبني أُميّةَ، فبادرَ ابنُ عبّاسٍ إلى مروانَ فقالَ له: ارجعْ يا مروانُ من حيثُ جئتَ، فإنّا ما نريدَ (أَنْ نَدفِنَ صاحبَنا)[1] عندَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ لكنّا نُريدُ أن نُجدِّدَ به عهداً بزيارتِه، ثم نَردَّه إلى جدّتِه فاطمَةَ عليها السّلامُ فندفِنَه عندَها بوصيّتِه بذلكَ، ولو كانَ وصّى بدفنِه معَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ لعلمتَ أنّكَ أقصرُ باعاً من ردِّنا عن ذلكَ، لكنّه عليهِ السّلامُ كانَ أعلمَ باللهِ ورسولِه وبحرمةِ قبرِه من أن يُطَرِّقَ عليه هَدْماً كما طَرّقَ ذلكَ غيرُه، ودَخلَ بيتَه بغيرِ إذنِه.

ثمّ أقبلَ على عائشةَ فقالَ لها: واسوأتاه! يوماً على بغلٍ ويوماً على جملٍ، تريدينَ أن تُطفِئي نورَ اللهِ، وتُقاتلينَ أولياءَ اللهِ، ارجعي

---

(١) في «م» وهامش «ش»: دفن صاحبنا.

فقد كُفِيْتِ الّذي تَخافينَ وبلغتِ ما تُحبِّينَ، والله تعالى مُنتصرٌ لأهلِ هذا البيتِ ولو بعدَ حينٍ[1].

وقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ: «واللهِ لَولا عهدُ الحسنِ إليَّ بحقنِ الدِّماءِ، وأن لا أُهريقَ في أمره محجمةَ دمٍ، لَعلمتُم كيفَ تأخذُ سُيوفُ اللهِ منكم مَأْخذَها، وقد نَقَضْتُمُ العهدَ بيننا وبينَكم، وأبطلتُم ما اشترطْنا عليكم لأنفسنا».

ومَضَوا بالحسنِ عليهِ السّلامُ فَدَفَنُوه بالبقيعِ عندَ جدّتِه فاطمةَ بنتِ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ رضيَ اللهُ عنها وأسكنَها جنّاتِ النّعيمِ[2].

---

(١) في هامش «ح»: فقال لها ايضاً:

تجملت تبغلت ... ولو عشت تفيلت

لك الثمن من التسع ... وفي الكل تطمعت

وفي الخرائج والجرائح: قال ابن عباس لعائشة: واسوأتاه! يوماً على بغل ويوماً على جمل، وفي رواية: يوماً تجملت ويوماً تبغلت وان عشت تفيلت، فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال:

يا بنتَ أبي بكر ... لا كانَ ولا كُنتِ

لكِ التُّسع من الثُّمن ... وبالكلِّ تملّكتِ

تجمّلتِ تبغّلتِ ... وان عشتِ تفيّلتِ

(٢) هذا الخبر روته العامة والخاصة بتغير ببعض عباراته كل بحسب مذهبه، انظر دلائل الامامة: ٦١، ومقاتل الطالبيين: ٧٤، شرح النهج الحديدي ١٦: ٤٩ ـ ٥١، والخرائج والجرائح ١: ٢٤٢/٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٥٦.

بـــاب
ذكـر ولد الحســنِ بنِ عليٍّ عليهما السّــلامُ وعددِهم وأسمائهم وطرفٍ من أخبارِهم

أولادُ الحســنِ بنِ عليٍّ عليهما السّـــلامُ خمســةَ عشرَ ولــداً ذكــراً وأُنثى : زيـدُ بنُ الحسـنِ وأُختاه أُمُّ الحسـنِ وأُمُّ الحسينِ أُمُّهم أُمُّ بَشيرٍ بنتُ أبي مسـعودٍ عُقْبـة بن عمـرو بنِ ثعلبةَ الخزرجيّةُ .

والحسنُ بنُ الحسـنِ أُمُّـه خَوْلةُ بنـتُ منظـورٍ الفَزاريّةُ .

وعَمْـرُو بنُ الحسنِ وأَخـواه القـاسمُ وعبدُاللهِ ابنا الحسنِ أُمُّهم أُمُّ ولدٍ .

وعبـدُ الرّحمٰن بن الحسنِ أُمُّـه أُمُّ ولـــدٍ .

والحسينُ بنُ الحسـنِ الملقّـبُ بالأثـرمِ وأخـوه طلحةُ بنُ الحسـنِ وأُختُهـا فاطـمةُ بنـتُ الحسـنِ ، أُمهـم أُمُّ إسـحاقَ بنتُ طلحةَ بن عبيدِاللهِ التّيـميِّ .

وأُمُّ عبدِاللهِ وفاطمــةُ وأُمُّ سَـلَمَةَ ورُقَيّـةُ بنـاتُ الحسـنِ عليـهِ السّـلامُ لأُمهاتِ أولادٍ شتّى .

فـصــل

فأمّا زيـدُ بنُ الحسـنِ رضـيَ اللهُ عنه فكـانَ على صدقاتِ رسـولِ اللهِ

صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وأسَنَّ، وكانَ جليلَ القدرِ كريمَ الطّبعِ ظَلِفَ النّفسِ[١] كثيرَ البرِّ، ومدحَه الشّعراءُ وقصدَه النّاسُ منَ الآفاقِ لطلبِ فضلِهِ.

فذكرَ أصحابُ السِّيرةِ: أنّ زيدَ بنَ الحسنِ كانَ يلي صدقاتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فلمّا وُلِّيَ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ كتبَ إلى عامِله بالمدينةِ: أمّا بعدُ فإذا جاءَكَ كتابي هذا، فاعزِلْ زيداً عن صدقاتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وادفعْها إلى فلانِ ابنِ فلانٍ - رجل من قومِه - وأعِنْه على ما استعانَكَ عليهِ، والسّلامُ.

فلما استُخْلِفَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ إذا كتابٌ قد جاءَ[٢] منه: أمّا بعدُ فإنّ زيدَ بنَ الحسنِ شريفُ بني هاشمٍ وذو سِنِّهم، فإذا جاءَكَ كتابي هذا فارددْ اليه صدقاتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ واعِنْه على ما استعانَكَ عليه، والسّلامُ[٣].

وفي زيدِ بن الحسنِ يقولُ محمّدُ بنُ بَشيرٍ الخارجيُّ:

إِذَا نَزَلَ ابْنُ الْمُصْطَفَىٰ بَطْنَ تَلْعَةٍ[٤] نَفَى جَدْبَهَا وَاخْضَرَّ بِالنَّبْتِ عُودُهَا
وَزَيْدٌ رَبِيعُ النَّاسِ فِيْ كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا أَخْلَفَتْ أَنْوَاؤُهَا[٥] وَرُعُودُهَا

---

(١) ظلف النفس: عزيزها. «الصحاح - ظلف - ٤: ١٣٩٩».
وفي «م» وهامش «ش»: ظريف النفس.
(٢) في هامش «ش» و «م»: ورد.
(٣) ذكر الذهبي استخلاف عمر بن عبد العزيز لزيد بن الحسن على الصدقات. انظر سير اعلام النبلاء ٤: ١٨٦/٤٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢/١٦٣.
(٤) التلعة: مسيل ماء من أعلى الأرض الى بطن الوادي «الصحاح - تلع - ٣: ١١٩٢».
(٥) الأنواء: جمع نوء، وهو سقوط نجم وطلوع نجم، وكانت العرب تنسب المطر الى الأنواء، فتقول: مطرنا بنوء كذا. «مجمع البحرين - نوأ - ١: ٤٢٣». وفي هامش «ش»: ←

حَمُوْلٌ لِأشْنَاقِ[1] الدِّيَاتِ كَأَنَّهُ ... سِرَاجُ الدُّجَى إِذْ قَارَنَتْهُ سُعُوْدُهَا[2]

وماتَ زيدٌ وله تسعونَ سنة، فرثاه جماعةٌ منَ الشُّعراءِ وذكروا مآثره وبكَوا فضلَه، فممّن رثاه قُدامةُ بنُ موسى الجُمَحِيّ فقالَ:

فَإِنْ يَكُ زَيْدٌ غَالَتِ الْأَرْضُ شَخْصَهُ ... فَقَدْ بَانَ مَعْرُوْفٌ هُنَاكَ وَجُوْدُ

وإنْ يَكُ أَمْسَى رَهْنَ رَمْسٍ فَقَدْ ثَوَى ... بِهِ وَهْوَ مَحْمُوْدُ الْفَعَالِ فَقِيْدُ

سَمِيْعٌ إِلَى الْمُعْتَرِّ يَعْلَمُ أَنَّهُ ... سَيَطْلُبُهُ الْمَعْرُوْفَ ثُمَّ يَعُوْدُ

وَلَيْسَ بِقَوَّالٍ وَقَدْ حَطَّ رَحْلَهُ ... لِمُلْتَمِسِ الْمَعْرُوْفِ أَيْنَ تُرِيْدُ

إِذَا قَصَّرَ الْوَغْدُ الدَّنِيُّ نَمَا بِهِ ... إِلَى الْمَجْدِ آبَاءٌ لَهُ وَجُدُوْدُ

مَبَاذِيْلُ لِلْمَوْلَى مَحَاشِيْدُ لِلْقِرَى ... وَفِي الرَّوْعِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أُسُودُ

إِذَا انْتُحِلَ الْعِزُّ الطَّرِيْفُ فَإِنَّهُمْ ... لَهُمْ إِرْثُ مَجْدٍ مَا يُرَامُ تَلِيْدُ

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ ... كَرِيْمٌ يُبَنِّيْ بَعْدَهُ وَيَشِيْدُ[3]

في أمثالِ هذا مِمّا يطولُ به الكتابُ.

وخرجَ زيدُ بنُ الحسنِ رضيَ اللهُ عنه منَ الدُّنيا ولم يَدَّعِ الإمامةَ، ولا ادَّعاها له مُدَّعٍ منَ الشِّيعةِ ولا غيرهم، وذلكَ أنَّ الشِّيعةَ رجلانِ: إماميٌّ

→ الأنواء منازل القمر.

(١) في هامش «ش» و «م»: الاشناق: ما دون الديات، مثل أروش الجراحات، والشنق أيضاً في الزكاة: ما دون النصاب.

(٢) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف ٣: ٨٤/٧٢ عدا البيت الاول.

(٣) ذكر البلاذري البيت الأول فقط ٣: ٧٢ و٧٣، وذكر محقق أنساب الأشراف الشيخ المحمودي عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج٦: ٣٠٢ ب القصيدة كاملة.

وزيديٌّ، فالإماميُّ يَعتمدُ في الإمامةِ النُّصوصَ، وهي معدومةٌ في ولدِ الحسنِ عليهِ السّلامُ باتِّفاقٍ، ولم يدَّعِ ذلكَ أحدٌ منهم لنفسهِ فيقع فيه ارتيابٌ.

والزّيديُّ يُراعي في الإمامةِ بعدَ عليٍّ والحسنِ والحسينِ عليهم السلامُ الدعوةَ والجهادَ، وزيدُ بنُ الحسنِ رحمةُ اللهِ عليهِ كانَ مُسالماً لبني أُميّةَ ومُتقلِّداً من قِبَلِهم الأعمالَ، وكانَ رُأيُه التّقيّةَ لأعدائه والتألُّفَ لهم والمداراةَ، وهذا يُضادُّ عندَ الزّيديّةِ علاماتِ الإمامةِ كما حَكَيْناه.

فأمّا الحَشْويّةُ فإنّها تَدينُ بإمامةِ بني أُمَيّةَ، ولا ترى لولدِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ إمامةً على حالٍ.

والمُعتزلةُ لا ترى الإمامةَ إلّا فيمن كانَ على رَأْيِها في الاعتزالِ، ومن تَوَلّوا - هم - العقدَ له بالشّورى والاختيار، وزيدٌ على ما قدّمْنا ذكرَه خارجٌ عن هذه الأحوال.

والخوارجُ لا ترى إمامةَ من تولّى أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ، وزيدٌ كانَ متولّياً أباه وجدَّه بلا اختلافٍ.

فصل

فلمّا الحسنُ بنُ الحسنِ فكانَ جليلاً رئيساً فاضلاً وَرِعاً، وكانَ يَلي صدقاتِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ في وقتِه، وله معَ الحَجّاجِ خبرٌ رواه الزُّبيرُ بنُ بكّارٍ قالَ: كانَ الحسنُ بنُ الحسنِ والياً صدقاتِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ في عصرِه، فسايرَ يوماً الحَجّاجَ بنَ يوسفَ في موكبِه - وهو إذْ ذاكَ أميرُ المدينةِ - فقالَ له الحَجّاجُ: أَدْخِلْ

عُمَرَ بنَ عليٍّ معَكَ في صدقةِ أبيه، فإنّه عمُّك وبقيّةُ أهلِكَ، فقالَ له الحسنُ: لا أُغيِّرُ شرطَ عليٍّ ولا أُدْخِلُ فيها من لم يُدْخِلْ، فقالَ له الحَجّاجُ: إذاً أُدْخِله أنا معَكَ.

فنكصَ الحسنُ بنُ الحسنِ عنه (حتّى غفلَ)[1] الحَجّاجُ، ثمّ توجّهَ إلى عبدِ الملكِ حتّى قَدِمَ عليه فوقفَ ببابِه يَطلُبُ الإذن، فمرّ به يحيى بن أُمِّ الحَكَمِ فلمّا رآه يَحيى مالَ إليه وسلّمَ عليه وسأَلَه عن مَقدَمِه وخبرِه، ثمَّ قالَ: إنّي سأنفعُكَ عندَ أميرِ المؤمنينَ ـ يعني عبدَ الملكِ ـ فلمّا دخلَ الحسنُ ابنُ الحسنِ على عبدِ الملكِ رَحّبَ به وأحسنَ مُسَاءَلَتَه، وكانَ الحسنُ قد أسرعَ إليه الشَّيبُ، ويَحيى بن أُمِّ الحكمِ في المجلسِ، فقالَ له عبدُ الملكِ: لقد أسرعَ إليكَ الشَّيبُ يا با محمّدٍ، فقالَ يَحيى: وما يمنعُه يا أميرَ المؤمنينَ؟ شيَّبَه أمانيُّ أهلِ العراقِ، يَفِدُ[2] عليه الرَّكبُ يُمَنُّونَه الخلافةَ. فأَقبلَ عليه الحسنُ فقالَ: بِئْسَ واللهِ الرِّفدُ رَفَدْتَ، لستَ[3] كما قلتَ، ولكنّا أهلُ بيتٍ يُسرِعُ إلينا الشَّيبُ. وعبدُ الملكِ يَسمعُ، فأَقبلَ عليه عبدُ الملكِ فقالَ: هلمَّ بما[4] قدمتَ له، فأخبرَه بقولِ الحجّاجِ فقالَ: ليس ذلكَ له، أكْتُبُ إليه كتاباً لا يتجاوزُه. فكتبَ إليه ووصلَ الحسنَ بنَ الحسنِ فأحسنَ صِلَتَه.

فلمّا خرجَ من عندِه لَقِيَه يَحيى بن أُمِّ الحكمِ، فعاتبَه الحسنُ على

---

(١) كذا في النسخ الثلاث، لكن في هامش «ح» والبحار: حين غفل، والظاهر ان الصحيح: حتى قفل ـ بالقاف ـ أي رجع. انظر مختصر تاريخ دمشق ٦: ٣٣٠.

(٢) في «م» وهامش «ش»: يـغـدو.

(٣) في هامش «ش»: ليس.

(٤) في «م» وهامش «ش»: ما.

سوءِ مَحْضَرِه وقالَ له: ما هذا الّذي وعدْتَني به؟ فقالَ له يَحيى: إيهاً عنكَ، فوالله لا يَزالُ يَهابُكَ، ولولا هَيْبَتُكَ ما قضى لكَ حاجةً، وما أَلَوْتُكَ رِفْداً[1].

وكانَ الحسنُ بنُ الحسنِ حضرَ معَ عمِّه الحسينِ بنِ عليّ عليهما السلام الطّفَّ، فلما قُتِلَ الحسينُ وأُسِرَ الباقونَ من أهلِه، جاءَه أسماءُ بنُ خارجةَ فانتزعَه من بينِ الأَسرى وقالَ: واللهِ لا يُوصَلُ إلى ابن خَوْلَةَ أبداً، فقالَ عُمَرُ بنُ سعدٍ: دَعُوا لأبي حَسّان ابنَ أُختِه. ويُقالُ إنّه أُسِرَ وكانَ به جِراحٌ قد أشفى منها.

ورُوِيَ: أَنّ الحسنَ بنَ الحسنِ خطبَ إلى عمِّه الحسينِ عليهِ السّلامُ إحدى ابنتيه، فقالَ له الحسينُ: «اختَرْ يا بُنيَّ أَحبَّهُما إليكَ» فاستحيا الحسنُ ولم يُحِرْ جواباً، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فإنّي قدِ اخترتُ لكَ ابنتي فاطمةَ، وهي أكثرُهما شبهاً بأُمّي فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِما»[2].

وقُبِضَ الحسنُ بنُ الحسنِ رضوانُ الله عليه وله خمسٌ وثلاثونَ سنةً وأخوه زيدُ بنُ الحسنِ حيٌّ، ووصّى إلى أخيه من أُمِّه إبراهيم بن محمّدِ بنِ طلحةَ.

---

(١) وذكر البلاذري في انساب الاشراف ٣: ٨٥/٧٣ الخبر مختصراً، وكذا الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤: ٤٨٥، وفي هامش السير نقله عن مصعب الزبيري في نسب قريش: ٤٦، ٤٧، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤: ٢١٨ آ، ب، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ١٦٦.

(٢) مقاتل الطالبيين: ١٨٠، الأغاني ٢١: ١١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣/١٦٧.

ولمّا ماتَ الحسنُ بنُ الحسن رحمةُ اللهِ عليه ضَرَبَتْ زوجتُه فاطمةُ بنتُ الحسينِ على قبرِه فسطاطاً، وكانتْ تقومُ الليلَ وتصومُ النّهارَ، وكانتْ تُشبَّهُ بالحورِ العينِ لجمالِها، فلمّا كانَ رأْسُ السّنةِ قالتْ لمواليها: إذا أَظلمَ الليلُ فقوِّضُوا هذا الفسطاطَ، فلمّا أَظلمَ الليلُ سَمِعَتْ قائلاً يقول هَلْ وَجَدُوا ما فَقَدُوا؟ فاجابَه آخرُ: بَلْ يَئِسُوْا فانْقَلَبُوْا.

ومضى الحسنُ بنُ الحسنِ ولم يَدَّعِ الإمامةَ ولا ادّعاها له مُدَّعٍ، كما وصفْناه من حالِ أخيه زيدٍ رحمةُ اللهِ عليهما.

وأَمّا عَمْروٌ والقاسمُ وعبدُ اللهِ بنو الحسنِ بن عليّ رضوانُ اللهِ عليهم فإنّهم استُشْهِدُوا بينَ يَدَيْ عمِّهم الحسينِ عليهِ السّلامُ بالطّفِّ رضيَ اللهُ عنهم وأَرضاهم وأَحسنَ عن الدِّينِ والإسلامِ وأَهلِهِ جَزاءَهم.

وعبدُ الرّحمن بن الحسنِ رضيَ اللهُ عنه خرجَ معَ عمِّه الحسينِ عليهِ السّلامُ إلى الحجِّ فتُوفِّيَ بالأَبواءِ وهو مُحْرِمٌ.

والحسينُ بنُ الحسنِ المعروفُ بالأَثرمِ كانَ له فضلٌ ولم يكنْ له ذِكرٌ في ذلك.

وطلحةُ بنُ الحسنِ كانَ جَواداً.

* * *

بـــاب
ذكر الإمامِ بعدَ الحسنِ بن عليٍّ عليهما السّلامُ وتاريخ مولدِه، ودلائل إمامتهِ، ومبلغ سنِّه، ومدّة خلافته، ووقت وفاتِه وسببها، وموضع قبرِه، وعدد أولادِه، ومختصر من أخبارِه

والإمامُ بعدَ الحسنِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ أخوه الحسينُ بنُ عليٍّ، ابنُ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهم بنصِّ أبيه وجَدِّه عليه، ووصيّةِ أخيه الحسنِ إليه.

كنيتهُ أبو عبدِاللهِ. وُلِدَ بالمدينةِ لخمسِ ليالٍ خَلَوْنَ من شَعبانَ سنةَ أربعٍ مِنَ الهجرةِ، وجاءتْ به أُمُّه فاطمةُ عليها السّلامُ إلى جَدِّهِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فاستبشرَ به وسمّاه حُسَيْناً وعَقَّ عنه كبشاً؛ وهو وأخوه بشهادةِ الرّسولِ صلّى اللهُ عليهِ وعليهما سيِّدا شبابِ أهلِ الجنّةِ، وبالاتِّفاقِ الّذي لا مِرْيَةَ فيه سِبطا نبيِّ الرّحمةِ.

وكانَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليهما السلامُ يُشبَّهُ بالنّبيِّ صلّى الله عليهِ وآلهِ من صدرِه إلى رأسِه، والحسينُ يُشبَّهُ به من صدرِه إلى رجليه، وكانا حبيبَيْ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ من بينِ جميعِ أهلهِ وولدِه.

روى زاذانُ عن سلمانَ رضيَ اللهُ عنه قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يقولُ في الحسنِ والحسينِ عليهما السّلامُ:

«اللّهمَّ إنّي أُحِبُّهما فأحِبَّهما (وأَحِبَّ من أَحَبَّهما)[١]»[٢].

وقالَ عليهِ وآلِهِ السّلامُ: «مَنْ أَحَبَّ الحسنَ والحسينَ ـ عليهما السّلامُ ـ أَحْبَبْتُهُ، ومن أَحْبَبْتُهُ أَحَبَّه اللهُ، ومن أَحَبَّه اللهُ عزّ وجلّ أَدْخَلَه الجنّةَ، ومن أَبْغَضَهما أَبْغَضْتُهُ، ومن أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضَه اللهُ، ومن أَبْغَضَهُ اللهُ خَلَّدَه في النّار»[٣].

وقالَ عليهِ وآلِهِ السّلامُ: «إنّ ابنيَّ هذينِ رَيحانتايَ مِنَ الدُّنيا»[٤].

وروى زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ، عن ابنِ مسعودٍ قالَ: كانَ النّبيُّ صلّى الله عليهِ وآلِهِ يُصلّي فجاءَه الحسنُ والحسينُ عليهما السّلامُ فارْتَدَفاه، فلمّا رَفَعَ رأْسَه أَخذَهما أخذاً رفيقاً، فلمّا عادَ عادا، فلمّا انصرفَ أجلسَ هذا على فخذِه وهذا على فخذِه، وقالَ: «مَنْ أَحَبَّني فَلْيُحِبَّ هذينِ»[٥].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: وأحبب من يحبهما.

(٢) رواه الترمذي في سننه ٥: ٦٥٦/ ذح ٣٧٦٩ عن اسامة بن زيد، وابن الأثير في أُسد الغابة ٢: ١١، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٣: ٣٧٦٩٧/٦٦٦، ورواه ابن عساكر عن مسند حصين بن عوف الخثعمي في تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ـ: ٩٥ بدون جملة (وأحب من احبهما) فراجع هوامش الكتاب.

(٣) ذكره الحاكم النيسابوري في مستدركه ٣: ٦٦٦ باختلاف يسير، وابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ـ: ١٣١/٩٧ و١٣٢/٩٨، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤٢٢، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٤٢/٢٧٥.

(٤) ذكره البخاري في الصحاح ٥: ٣٣، باختلاف يسير، والترمذي في سننه ٥: ٣٧٧٠/٦٥٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ـ: ٣٨ ـ ٥٨/٣٩ ـ ٦٠، وابن الأثير في أُسد الغابة ٢: ١٩، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ١٥٤، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٤٢/٢٧٥.

(٥) روى نحوه البيهقي في سننه ٢: ٢٦٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام

←

وكانا عليهما السّلامُ حجّةَ اللهِ تعالى لنبيِّه عليهِ وآلهِ السّلامُ في المُباهلةِ، وحجّةَ اللهِ من بعد أبيهما أميرِ المؤمنينَ عليهِ وعليهما السّلامُ على الأُمّةِ في الدِّينِ والإسلامِ والمِلّةِ.

وروى محمّدُ بنُ أبي عُمَيْرٍ، عن رجالهِ، عن أبي عبدِالله عليهِ السّلامُ قالَ: «قالَ الحسنُ بنُ عليّ عليهما السّلامُ لأصحابهِ: إنّ للهِ تعالى مدينتينِ: إحداهما في المشرقِ، والأُخرى في المغربِ، فيهما خَلْقٌ للهِ عزّ وجلّ لم يَهُمُّوا بمعصيةٍ لهُ قطُّ، واللهِ ما فيهما وما بينَهما حجّةٌ للهِ على خلقهِ غيري وغيرُ أخي الحسينِ»[1].

وجاءتِ الرِّوايةُ بمثلِ ذلكَ عن الحسينِ عليهِ السّلامُ أنّه قالَ لأصحابِ ابنِ زيادٍ: «ما بالُكم[2] تَناصَرونَ عليَّ؟! أَمَ واللهِ لَئنْ قتلتموني لَتَقتُلُنَّ حجّةَ اللهِ عليكم، لا واللهِ ما بينَ جَابَلْقَا وجَابَرْسَا ابنُ نبيٍّ احتجَّ اللهُ به عليكم غيري»[3] يَعني بَجابَلْقَا وجَابَرْسَا المدينتينِ اللتينِ ذكرَهما الحسنُ أخوه عليهِ السّلامُ.

وكانَ من برهانِ كمالِهما وحجّةِ اختصاصِ اللهِ لهما ـ بعدَ الّذي ذكرْناه من مُباهلةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بهما ـ بيعةُ رسولِ اللهِ لهما، ولم يُبايِعْ صبيّاً في ظاهرِ الحالِ غيرَهما، ونزولُ القرآنِ بإيجابِ

الحسين عليه السلام ـ: ٨٣/١١٦، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى: ١٣١ و١٣٢، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١٢١ مختصراً، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٤٣/٢٧٥.

(١) أورد نحوه الصفار في بصائر الدرجات: ٣٥٩/٤ و ٥، والكليني في الكافي ١: ٥/٣٨٤.

(٢) في «م» وهامش «ش»: ما لكم.

(٣) انظر نحوه في الطبري ٣: ٣١٩، الكامل ٤: ٦٢.

ثواب الجنّةِ لهما على عملِهما معَ ظاهرِ الطّفوليّةِ فيهما، ولم ينزلْ بذلك في مثلِهما، قالَ اللهُ عزّ اسمُه في سورةِ هل أتى: ﴿وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيْناً وَيَتِيْمَاً وَأَسِيْراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوْراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمَاً عَبُوْسَاً قَمْطَرِيْراً * فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوْراً * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوْا جَنَّةً وَحَرِيْراً﴾[1] فعمَّهما هذا القولُ معَ أبيهما وأُمِّهما عليهم السّلامُ، وتضمَّنَ الخبرُ نُطقَهما في ذلكَ وضميرَهما الدّالّين على الآيةِ الباهرةِ فيهما، والحجّةِ العُظمى على الخلقِ بهما، كما تضمَّنَ الخبر عن نُطقِ المسيح عليه السّلامُ في المهدِ وكانَ حُجَّةً لنُبُوَّتِه، واختصاصِه منَ اللهِ بالكرامةِ الدّالّةِ على محلِّه عندَه في الفضلِ ومكانِه.

وقد صرّحَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بالنّصِّ على إمامتِهِ وإمامةِ أخيهِ من قبلِهِ بقولِهِ: «ابناي هذانِ إمامانِ قاما أو قعدا» ودلّت وصيّةُ الحسنِ عليهِ السّلامُ إليه على إمامتِه، كما دلّتْ وصيّةُ أميرِ المؤمنينَ إلى الحسنِ على إمامتِهِ، بحسبِ ما دلّتْ وصيّةُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ إلى أميرِ المؤمنينَ على إمامتِهِ من بعدِه.

فصل

فكانتْ إمامةُ الحسينِ عليهِ السّلامُ بعدَ وفاةِ أخيه بما قدّمناه ثابتةً، وطاعتُه ـ لجميعِ الخلقِ ـ لازمة، وإن لم يَدْعُ إلى نفسه عليهِ السّلامُ

(١) الانسان ٧٦: ٨ ـ ١٢.

للتّقيّةِ الّتي كانَ عليها، والهُدنةِ الحاصلةِ بينَه وبينَ معاوية بن أبي سفيانَ فالتزمَ الوفاءَ بها، وجرى في ذلكَ مجرى أبيهِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وثبوتِ إمامتهِ بعدَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ معَ الصُّموتِ، وإمامةِ أخيه الحسنِ عليهِ السّلامُ بعدَ الهُدنةِ معَ الكفِّ والسُّكوتِ، وكانوا في ذلكَ على سَنَنِ نبيِّ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وهو في الشِّعبِ محصورٌ، وعندَ خروجِه مهاجِراً من مكّةَ مستخفِياً في الغار وهو من أعدائه مستورٌ.

فلمّا ماتَ معاويةُ وانقضتْ مُدَّةُ الهُدنةِ الّتي كانتْ تمنعُ الحسينَ ابنَ عليٍّ عليهما السّلامُ منَ الدّعوةِ إلى نفسه، أظهرَ أمرَه بحسبِ الإمكانِ، وأبانَ عن حقِّه للجاهلينَ به حالاً بحالٍ، إلى أنِ اجتمعَ لـه في الظاهر الأنصارُ. فدعا عليهِ السّلامُ إلى الجهادِ وشمّرَ[1] للقتالِ، وتوجّه بولدِه وأهلِ بيتِهِ من حرَمِ اللهِ وحرَمِ رسولهِ نحوَ العراقِ، للاستنصارِ بمن دعاه من شيعتهِ على الأعداءِ. وقدّمَ أمامَهُ ابنَ عمِّه مُسلِمَ بنَ عقيلٍ ـ رضيَ اللهُ عنه وأرضاه ـ للدّعوةِ إلى اللهِ والبيعةِ له على الجهادِ، فبايَعه أهلُ الكوفةِ على ذلكَ وعاهدوه، وضَمِنُوا له النُّصرةَ والنصّيحةَ ووثّقوا له في ذلكَ وعاقدوه، ثمّ لم تطُلِ المُدّةُ بهم حتّى نكثوا بيعتَه وخذلوه وأسلموه، فقُتِلَ بينهم ولم يمنعوه، وخرجوا إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ فحصروه ومنعوه المسيرَ في بلادِ اللهِ، واضطرُّوه إلى حيثُ لا يَجِدُ ناصراً ولا مَهْرباً منهم، وحالوا بينَه وبينَ ماءِ الفُراتِ حتّى تمكّنوا منه وقتلوه، فمضى عليهِ السّلامُ ظمآنَ مجاهداً صابراً

---

(١) في هامش «ش»: وتشمر.

محتسباً مظلوماً، قد نُكِثَتْ بيعتُه، واستُحِلَّتْ حرمتُه، ولم يُوفَ له بعهدٍ، ولا رُعِيَتْ[1] فيه ذِمّةُ عَقْدٍ، شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما أفضل الصّلاةِ والرّحمةِ والتّسليم.

فصل

فمن مختصرِ الأخبارِ الّتي جاءتْ بسبب دعوته عليهِ السلامُ وما أخذَه على النّاسِ في الجهادِ من بيعتِه، وذكرِ جملةٍ من أمرِه وخروجِه ومقتلِه.

ما رواه الكَلبيُّ والمدائنيُّ وغيرُهما من أصحاب السِّيرةِ قالوا: لمّا ماتَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ تحرّكتِ الشِّيعةُ بالعراقِ وكتبوا إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ في خلعِ معاويةَ والبيعةِ له، فامتنعَ عليهم وذكرَ أنّ بينَه وبينَ معاويةَ عهداً وعقداً لا يجوزُ له نقضُه حتّى تمضِيَ المُدّةُ، فإن ماتَ معاويةُ نظرَ في ذلكَ.

فلمّا ماتَ معاويةُ ـ وذلكَ للنِّصفِ[2] من رجب سنة ستّينَ منَ الهجرةِ ـ كتبَ يزيدُ إلى الوليدِ بنِ عُتْبة بن أبي سفيانَ ـ وكانَ على المدينةِ من قِبَلِ معاويةَ ـ أن يأْخذَ الحسينَ عليهِ السّلامُ بالبيعةِ له، ولا يُرخِّصَ له في التّأخُّرِ عن ذلكَ. فأنفذَ الوليدُ إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ في الليلِ فاستدعاه، فعَرفَ الحسينُ الّذي أرادَ فدعا جماعةً من مواليه وأمرَهم بحملِ السِّلاحِ، وقالَ لهم: «إنّ الوليدَ قد

---

(١) في هامش «ش» و «م»: روعيت.

(٢) في هامش «ش» و «م»: في النصف.

استدعاني في هذا الوقتِ، ولستُ آمَنُ أن يُكلِّفني فيه أمراً لا أُجيبُه إليه، وهو غيرُ مأمونٍ، فكونوا معي، فإذا دخلتُ إليه فاجلِسوا على البابِ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخُلوا عليه لتمنعوه منّي.

فصارَ الحسينُ عليهِ السّلامُ إلى الوليدِ فوجدَ عندَه مروانَ بنَ الحكمِ، فنعى الوليدُ إليه معاويةَ فاسترجعَ الحسينُ عليهِ السّلامُ، ثمّ قرأ كتابَ يزيدَ وما أمرَه فيه من أخذِ البيعةِ منه له، فقالَ له الحسينُ: «إنّي لا أراكَ تَقنعُ ببيعتي ليزيدَ سرّاً حتّى أُبايعَه جهراً، فيعرف الناسُ ذلكَ» فقالَ الوليدُ له: أجل، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فتصبحُ وترى رأيَكَ في ذلكَ» فقالَ له الوليدُ: انصرفْ على اسمِ اللهِ حتّى تأْتينا معَ جماعةِ النّاسِ. فقالَ له مروانُ: واللهِ لئن فارقَكَ الحسينُ السّاعةَ ولم يُبايعْ لا قَدرت منه على مثلِها أبداً حتّى يكثرَ القتلى بينكم وبينَه، احبسِ الرّجلَ فلا يخرج من عندِكَ حتّى يبايعَ أو تضربَ عنقَه. فوثبَ عندَ ذلكَ الحسينُ عليهِ السّلامُ وقالَ: «أنتَ ـ يا ابنَ الزّرقاءِ ـ تَقتلني أو هو؟! كذبتَ واللهِ وأثمتَ» وخرجَ (يمشي ومعَه)[1] مواليه حتّى اتى منزلَه.

فقالَ مروان للوليدِ: عصيتَني، لا واللهِ لا يُمكِّنُكَ مثلَها مِن نفسِه أبداً، فقالَ الوليدُ: (الويح لغيرك)[2] يا مروانُ إنّكَ اخترتَ لي الّتي فيها هلاكُ ديني، واللهِ ما أُحبُّ أنّ لي ما طلعتْ عليه الشّمسُ وغربتْ عنه من مالِ الدُّنيا وملكِها وأنّي قتلتُ حسيناً، سبحانَ اللهِ! أقتلُ حسيناً أنْ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: فمشى معه.

(٢) في هامش «ش» و «م»: ويح غيرك، وما أثبتناه من «ش» و«م» و«ح». قال العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦٠: قال هذا تعظيماً له، أي لا اقول لك ويحك بل أقول لغيرك.

قالَ لا أُبــايعُ؟! واللهِ إنّي لأظـنُّ أنّ امــرءاً يُحاسبُ بدمِ الحســينِ خفيفُ الميـزانِ عنـدَ اللهِ يـومَ القيامـةِ. فقـالَ له مروانُ: فـإذا كـانَ هـذا رأيـك فـقد أصبـتَ فيما صـنعتَ؛ يقـولُ هذا وهو غيـرُ الحامـدِ لـه في رأْيـه[1].

فأقامَ الحسينُ عليهِ السّـلامُ في منـزلهِ تلـكَ الليـلَةَ، وهـي ليلةُ السبتِ لثـلاثٍ بَقِيْنَ من رجبٍ سنـةَ ستّينَ. واشتغلَ الوليدُ بـنُ عُتْبَةَ بمراسلـةِ ابنِ الـزُّبـيرِ في البيـعـةِ ليزيدَ وامتناعِـه عليـه. وخـرجَ ابنُ الزُّبيرِ من ليلـتِه عنِ الـمدينةِ متـوجِّهاً إلى مكّةَ، فلـمّا أصبحَ الوليدُ سرّحَ في أثـرِه الـرِّجالَ، فبعـثَ راكـباً من مـوالي بني أُمّيَةَ في ثمانيـنَ راكـباً، فـطـلبوه فلم يُدرِكـوه فـرجعوا.

فلـمّا كـانَ آخـر (نهـارِ يـومِ)[2] السّبتِ بعـثَ الرِّجالَ إلى الحسـينِ بنِ عليّ عليهـما الـسّـلامُ ليحـضـرَ فيبايعَ الوليـدَ ليزيد بن معاويةَ، فقـالَ لهـم الحسـينُ: «أصـبِحـوا ثـمّ تَـرَوْن ونَـرَى» فكـفُّـوا تلـكَ الليلـةَ عنـه ولـم يُـلِحُّوا عليـه. فخـرجَ عليـهِ الـسّـلامُ من تحـتِ ليلـتِه ـ وهي ليلـةُ الأحـدِ ليـومين بَقِـيا من رجـبٍ ـ متوجِّهاً نحـوَ مكّـةَ ومـعَه بنـوه واخـوتُه وبنو أخيـه وجُــلُّ أهـلِ بيتهِ إلاّ محمّـدَ بـنَ الحنفيّةِ ـ رضـوانُ اللهِ عليه ـ فإنّه لـمّا علـمَ عـزمَه على الخـروجِ عنِ الـمدينةِ لـمَ يـدْرِ أينَ يتوجّـهُ، فقـالَ له: يا أخي أنـتَ أحـبُّ الـنّاسِ إليَّ وأعـزُّهم عليَّ ولـسـتُ أدّخِـرُ الـنّصيحةَ لأحــدٍ منَ الخلـقِ إلاّ لـكَ وأنـتَ أحـقُّ بها، تَنَحَّ ببيعتِكَ عن يزيد بن معاويةَ وعـنِ الأمـصـارِ ما استـطـعـتَ، ثـمّ ابعـثْ رُسُـلَكَ إلى الـنّـاسِ فادعُـهم إلى نفسِـكَ، فإن تابَـعَـكَ الـنّاسُ وبايَـعوا لـكَ حمـدتَ اللهَ على ذلـكَ، وإن

---

(١) تاريخ الطبــري ٥: ٣٣٩.

(٢) في هامش «ش»: النـهار من يوم.

أجمعَ النّاسُ على غيرِكَ لم يَنْقُصِ اللهُ بذلكَ دينَكَ ولا عقلَكَ ولا تَذْهَب به مروءتُكَ ولا فضلُكَ؛ إنّي أخافُ أن تدخلَ مصراً من هذه الأمصارِ فيختلفَ النّاسُ بينَهم فمنهم طائفةٌ معَكَ وأُخرى عليكَ، فيقتَتِلونَ فتكونُ أنتَ لأوّلِ الأسنّةِ، فإذا خيرُ هذه الأُمّةِ كلِّها نفساً وأباً وأُمّاً أضيعُها دماً وأذلُّها أهلاً، فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فأينَ أذهبُ يا أخي؟» قالَ: انزلْ مكّةَ فإنِ اطمأنّتْ بكَ الدّارُ بها فسبيلُ ذلكَ، وإن (نَبَتْ بك)[1] لحقتَ بالرِّمالِ وشَعَفِ الجبالِ وخرجتَ من بلدٍ إلى بلدٍ، حتّى تنظرَ (ما يصيرُ أمرُ النّاسِ إليه)[2]، فإنّكَ أصوبُ ما تكونُ رأياً حينَ تستقبلُ الأمرَ استقبالاً. فقالَ: «يا أخي قد نصحتَ وأشفقْتَ، وأرجو أن يكونَ رأيُكَ سديداً موفّقاً».

فسارَ الحسينُ عليهِ السّلامُ إلى مكّةَ وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ﴾[3] ولزمَ الطّريقَ الأعظمَ، فقالَ له أهلُ بيتِه: لو تنكّبْتَ الطّريقَ الأعظمَ كما صنعَ[4] ابنُ الزُّبيرِ لئلّا يلحقَكَ الطّلبُ، فقالَ: «لا واللهِ لا أفارقُه حتّى يقضيَ اللهُ ما هو قاضٍ».

ولـمّا دخلَ الحسينُ مكّةَ كانَ دُخولُه إليها[5] ليلةَ الجمعةِ لثلاثٍ مَضَيْنَ من شعبانَ، دخلها وهو يقرأ: ﴿وَلَـمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ

---

(١) نبت بك: أي لم تجد بها قراراً، ولم تطمئن عليها. «انظر لسان العرب - نبا - ١٥: ٣٠٢».

(٢) في هامش «ش»: الى ما يصير امر الناس.

(٣) القصص ٢٨: ٢١.

(٤) في هامش «ش» و «م»: فعل.

(٥) في هامش «ش»: اياها.

عَسَىٰ رَبِّيٓ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴾[1] ثمّ نزلَها وأقبلَ أهلُها يختلفونَ إليه، ومن كانَ بها من المعتمرينَ وأهلِ الآفاقِ، وابنُ الزُّبيرِ بها قد لزمَ جانبَ الكعبةِ فهو قائمٌ يصلِّي عندَها ويطوفُ، ويأتي الحسينَ عليهِ السّلامُ فيمن يأتيه، فيأتيه اليومينِ المتواليينِ ويأتيه بينَ كلِّ يومينِ مرّةً، وهو أثقلُ خلقِ اللهِ على ابنِ الزُّبيرِ، قد عرفَ أنّ أهلَ الحجازِ لا يُبايعونَه ما دامَ الحسينُ عليهِ السّلامُ في البلدِ[2]، وأنّ الحسينَ أطوعُ في النّاسِ منه وأجلُّ.

وبلغَ أهلَ الكُوفةِ هلاكُ معاويةَ فأرجفوا بيزيدَ، وعَرفوا خبرَ الحسينِ عليهِ السّلامُ وامتناعَه من بيعتِه، وما كانَ من ابنِ الزُّبيرِ في ذلكَ، وخروجهما إلى مكّةَ، فاجتمعتِ الشّيعةُ بالكوفةِ في منزلِ سُليمان ابن صُرَد، فذكروا هلاكَ معاويةَ فحمدوا اللهَ عليه، فقالَ سليمانُ: إنّ معاويةَ قد هلكَ، وإنّ حُسَيناً قد تَقَبَّضَ[3] على القومِ ببيعتِه، وقد خرجَ إلى مكّةَ، وأنتم شيعتُه وشيعةُ أبيه، فإن كنتم تعلمونَ أنّكم ناصِروه ومجاهِدو عَدوِّه (فاعلموه، وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل انفسنا دونه، قال:)[4]؛ فكتَبُوا:

بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

للحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ من سُليمان بن صُرد، والمسَيَّبِ

---

(١) القصص ٢٨ : ٢٢.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بالبلد.

(٣) تقبّض ببيعته: انزوى بها ولم يعطهم اياها «لسان العرب ـ قبض ـ ٧ : ٢١٣».

(٤) في «ش» و «م»: بدل ما بين القوسين: ونقتل أنفسنا دونه.

ابن نَجَبَةَ، ورِفاعة بن شدّادٍ، وحبيبِ بن مُظاهِر[١]، وشيعته من المؤمنينَ والمسلمينَ من أهلِ الكوفةِ:

سلامٌ عليك، فإنّا نحمدُ إليكَ اللهَ الّذي لا إلهَ إلّا هو.

أمّا بعدُ: فالحمدُ للهِ الّذي قصمَ عدوَّكَ الجبّارَ العنيدَ، الّذي انتزى على هذهِ الأُمّةِ فابتزَّها أمرَها، وغصبَها فيئَها، وتأمّرَ عليها بغيرِ رضىً منها، ثمّ قتلَ خيارَها واستبقى شِرارَها، وجعلَ مالَ اللهِ دُوْلةً بينَ (جبابرتِها وأغنيائها)[٢]، فبعُداً له كما بَعدَتْ ثمودُ. إنّه ليسَ علينا إمامٌ، فأقبِلْ لعلّ اللهَ أن يجمعَنا بكَ على الحقِّ؛ والنُّعمانُ بنُ بشيرٍ في قصرِ الإمارةِ لسْنا نُجَمّعُ معَه في جمعةٍ ولا نخرجُ معَه إلى عيدٍ، ولو قد بَلَغَنا أنّكَ أقبلتَ إلينا أخرَجْناه حتّى نُلحقَه بالشّامِ إن شاءَ اللهُ.

ثمّ سرّحوا الكتابَ[٣] معَ عبدِاللهِ بن مِسْمَعٍ الهَمْدانيّ وعبدِاللهِ ابنِ والٍ، وأمروهما بالنّجاءِ[٤]، فخرجا مُسرِعَيْنِ حتّى قدما على الحسينِ عليهِ السّلامُ بمكّةَ[٥]، لعشرٍ مَضَيْنَ من شهرِ رمضانَ.

(ولبثَ أهلُ الكُوفةِ يومينِ بعدَ تسريحِهم)[٦] بالكتابِ، وأنفذوا قيسَ بنَ مُسْهِرٍ الصَّيْداويّ و (عبدَ الرّحمن بن عبدِ اللهِ الأرحبّي)[٧] وعمارةَ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: مُظهَّر.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عتاتها واغنيائها.

(٣) في هامش «ش»: بالكتاب.

(٤) النجاء: السرعة «القاموس المحيط ـ نجو ـ ٤: ٣٩٣».

(٥) في «م» وهامش «ش»: مكة.

(٦) في «م» وهامش «ش»: ثم كتب أهل الكوفة بعد تسريحهم.

(٧) في النسخ الخطية: عبدالله بن شدادالأرحبي، وبعده بأسطر ذكره باسم عبد الرحمن ←

ابنَ عبدٍ السّلوليّ إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ ومعَهم نحوٌ من مائةٍ وخمسينَ صحيفةً منَ الرّجلِ والاثنينِ والأربعةِ.

ثمّ لبثوا يومينِ آخرينِ وسرّحوا إليه هانئَ بنَ هانئٍ السّبيعيّ وسعيدَ بنَ عبدِاللهِ الحنفيّ، وكتبوا إليه: بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ، للحسينِ بنِ عليٍّ من شيعتهِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ.

أمّا بعدُ: فحيَّ هلا، فإنّ النّاسَ ينتظرونَك، لا رأيَ لهم غيرُكَ، فالعجلَ العجلَ، ثمّ العجلَ العجلَ، والسّلامُ.

وكتبَ شَبَثُ بنُ رِبعيّ وحجّارُ بنُ أبجرَ ويزيدُ بنُ الحارثِ بن رُوَيْمٍ و (عروةُ بنُ قيسٍ)[1] وعمرو بنُ الحجّاجِ الزّبيديّ و (محمّدُ بنُ عمرو التّيميّ)[2]: أمّا بعدُ: فقد اخضرَّ الجَنابُ وأينعتِ الثّمارُ، فإذا شئتَ فاقدمْ على جُندٍ لكَ مجنَّدٍ، والسّلامُ.

وتلاقتِ الرُّسُلُ كلُّها عندَه، فقرأ الكُتُبَ وسألَ الرُّسُلَ عنِ النّاسِ، ثمّ كتبَ معَ هانئ بنِ هانئٍ وسعيدِ بنِ عبدِاللهِ وكانا آخرَ الرُّسُلِ:

ابن عبدالله الارحبي والمصادر مجمعة عليه انظر «تاريخ الطبري ٥: ٣٥٢، انساب الأشراف للبلاذري ٣: ١٥٨، الفتوح لابن اعثم ٥: ٣٢، وقعة الطف لابي مخنف: ٩٢، تذكرة الخواص: ٢٢٠، وفي الأخبار الطوال: ٢٢٩: ابن عبيد.

(١) لم نجد في كتب الرجال عروة بن قيس، والظاهر ان الصحيح عزرة بن قيس، انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٥٣، انساب الاشراف ٣: ١٥٨، وهو عزرة بن قيس بن عزية الاحمس البجلي الدهني الكوفي.

(٢) كذا في النسخ الخطية، ولم نجد له في كتب الرجال ترجمة، والظاهر ان الصحيح محمد بن عمير التميمي، انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٥٣، انساب الاشراف ٣: ١٥٨، وهو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب الدارمي التميمي الكوفي، كان من اشراف أهل الكوفة، لسان الميزان ٥: ٣٣٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٣: ١٥١.

«بسم الله الرّحمن الرّحيم

منَ الحسينِ بن عليّ
إلى الملإ منَ المسلمينَ والمؤمنينَ.

أمّا بعدُ: فإنّ هانئاً وسعيداً قَدِما عليَّ بكتبكم، وكانا آخرَ من قدمَ عليَّ من رسلِكم، وقد فهمتُ كلَّ الّذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلِّكم: أنّه ليسَ علينا إمامٌ فأقبِلْ لعلّ الله أن يجمعَنا بكَ على الهدىٰ والحقِّ. وإنّي باعثٌ إليكم أخي وابنَ عمّي وثقتي من أهلِ بيتي، فإنْ كتبَ إليَّ أنّه قدِ اجتمعَ رأيُ مَلَئِكم وذوي الحِجا والفضلِ[1] منكم على مثلِ ما قدمتْ به رُسُلُكم وقرأتُ في كُتُبِكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاءَ الله. فلعَمري ما الإمامُ إلّا الحاكمُ بالكتابِ، القائمُ بالقسطِ، الدّائنُ بدينِ الحقِّ، الحابسُ نفسَه على ذاتِ اللهِ، والسّلامُ».

ودعا الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ مسلمَ بنَ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه فسرَّحَه معَ قيسِ بنِ مُسْهِرٍ الصّيداويّ وعُمارة بن عبدٍ السّلوليّ وعبدِ الرّحمن بنِ عبدِاللهِ الأَرحبي، وأمرَه بتقوى اللهِ وكتمانِ أمرِه واللطفِ، فإنْ رأى النّاسَ مجتمعينَ مُسْتوسِقينَ عَجَّلَ إليه بذلكَ.

فأقبلَ مسلمٌ حتّى أتى المدينةَ فصلّى في مسجدِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وودّعَ من أحبَّ من أهلِه ثمّ استأجرَ دليلينِ من قيسٍ،

(١) في هامش «ش» و«م»: الفضيلة.

فأقبلا به يتنكّبانِ الطّريقَ، فضلاّ وأصابَهم عطشٌ شديدٌ فعجزا عن السّيرِ، فأومئا له إلى سَنَنِ الطّريقِ بعدَ أنْ لاحَ لهما ذلكَ، فسلكَ مسلمٌ ذلكَ السَّنَنَ وماتَ الدّليلانِ عطشاً.

فكتبَ مسلمُ بنُ عقيلٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ منَ الموضعِ المعروفِ بالمضيقِ معَ قيسِ بنِ مُسْهِرٍ: أمّا بعدُ: فإنّني أقبلتُ منَ المدينةِ معَ دليلينِ لي فجارَا عنِ الطّريقِ فضلاّ واشتدَّ علينا[1] العطشُ فلم يلبثا أن ماتَا، وأقبلْنا حتّى انتهينا إلى الماءِ فلم نَنْجُ إلاّ بحُشاشةِ أنفسِنا، وذلكَ الماءُ بمكانٍ يُدعى المضيقَ من بطنِ الخَبْتِ[2]، وقد تطيَّرتُ من وجهي هذا، فإنْ رأيتَ أعفيتَني منه وبعثتَ غيري، والسّلامُ.

فكتبَ إليه الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ:

«أمّا بعدُ: فقد خشيتُ[3] أن لا يكونَ حَملَكَ على الكتابِ إليَّ في الاستعفاءِ منَ الوجهِ الّذي وجّهتُك له إلاّ الجُبْنُ، فامضِ لوجهِكَ الّذي وجّهتُكَ له، والسّلامُ».

فلمّا قرأَ مسلمُ الكتابَ قالَ: أمّا هذا فلستُ أتخوّفُه على نفسي. فأقبلَ حتّى مرَّ بماءٍ لِطَيءٍ فنزلَ به ثمّ ارتحلَ منه، فإذا رجلٌ يرمي الصّيدَ فنظرَ إليه قد رمى ظَبْياً حينَ أشرفَ[4] له

---

(١) في «م» وهامش «ش»: عليهما.
(٢) الخبت: ماء لقبيلة كلب «معجم البلدان ـ خبت ـ ٢: ٣٤٣».
(٣) في هامش «ش» و «م»: حسبت.
(٤) في هامش «ش» و «م»: اشرأبّ. ومعناه: مدّ عنقه لينظر. «الصحاح ـ شرب ـ ١: ١٥٤».

فصرعَه، فقالَ مسلمٌ: نقتلُ عدوَّنا إن شاءَ اللهُ. ثمّ أقبلَ حتّى دخلَ الكوفةَ، فنزلَ في دارِ المختارِ بنِ أبي عُبَيْدٍ، وهي الّتي تُدعى اليومَ دارَ سَلْمِ بنِ المسيَّبِ. وأقبلتِ الشّيعةُ تختلفُ إليه، فكلما اجتمعَ إليه منهم جماعةٌ قرأَ عليهم كتابَ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ وهم يبكونَ، وبايعَه النّاسُ حتّى بايَعَه منهم ثمانيةَ عشرَ ألفاً، فكتبَ مسلمٌ رحمه اللهُ إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ يُخبرُه ببيعةِ ثمانيةَ عشرَ ألفاً ويأمُرُه بالقدومِ. وجعلتِ الشّيعةُ تختلفُ إلى مسلمِ بنِ عقيلٍ رضيَ اللهُ عنه حتّى عُلِمَ مكانُه[1]، فبلغَ النُّعمانَ بنَ بشيرٍ ذلكَ ـ وكانَ والياً على الكوفةِ من قِبَلِ معاويةَ فأقرَّه يزيدُ عليها ـ فصعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنىٰ عليه ثمّ قالَ:

أمّا بعدُ: فاتّقوا اللهَ ـ عبادَ اللهِ ـ ولا تُسارعوا إلى الفتنةِ والفُرقةِ، فإنّ فيها يَهْلِكُ الرِّجالُ، وتُسفَكُ الدِّماءُ، وتُغْتَصَبُ[2] الأموالُ، إنّي لا أُقاتلُ من لا يُقاتلني، ولا آتي على من لم يأتِ عليَّ، ولا أُنبِّهُ نائمَكم، ولا أتحرّشُ بكم، ولا آخذُ بالقَرْفِ[3] ولا الظِّنّةِ ولا التُّهمةِ، ولكنَّكم إن أبديتم صفحتَكم لي ونكثتم بيعتَكم وخالفتم إمامَكم، فوَاللهِ الّذي لا إلهَ غيرُه، لأضربنَّكم بسيفي ما ثبتَ قائمُهُ في يدي، ولو لم يكنْ لي منكم ناصرٌ. أما إنّي أرجو أن يكونَ من يعرفُ الحقَّ منكم أكثرَ ممّن يُرديه الباطلُ.

فقامَ إليه عبدُالله بن مسلمِ بن ربيعةَ الحضرميّ، حليفُ بني أُميّةَ،

---

(١) في هامش «ش»: بمكانه.

(٢) في هامش «ش»: وتغصب.

(٣) القرف: التهمة «الصحاح ـ قرف ـ ٤: ١٤١٥».

فقالَ: إنَّه لا يُصلِحُ ما ترى إلّا الغَشْمُ؛ إنَّ هذا الّذي أنتَ عليه فيما بينَكَ وبينَ عدوِّكَ رأيُ المستضعفينَ. فقالَ له النُّعمانُ: أكون[1] من المستضعفينَ في طاعةِ اللهِ، أحبُّ إليَّ من أن أكونَ من الأعزِّينَ في معصيةِ اللهِ. ثمّ نزلَ.

وخرجَ عبدُاللهِ بن مسلمٍ فكتبَ إلى يزيد بن معاويةَ: أمّا بعدُ: فإنّ مُسلمَ بنَ عقيلٍ قد قدمَ الكوفَةَ، فبايعَتْه الشّيعةُ للحسينِ بن عليّ، فإنْ يَكُ لكَ في الكوفةِ حاجةٌ فابعثْ إليها رجلاً قويّاً، يُنفِّذُ أمرَكَ ويعملُ مثلَ عملِكَ في عدوِّكَ، فإنّ النُّعمانَ بنَ بشيرٍ رجلٌ ضعيفٌ أو هو يَتضعَّفُ. ثمّ كتبَ إليه عُمارةُ بنُ عُقْبَةَ بنحوٍ من كتابه؛ ثمّ كتبَ إليه عُمَرُ ابنُ سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ مثلَ ذلكَ.

فلمّا وصلتِ الكتبُ إلى يزيدَ دعا سَرْجُونَ مولى معاويةَ فقالَ: ما رأيُكَ؟ إنَّ حسيناً قد وجّهَ إلى الكوفةِ مسلمَ بنَ عقيلٍ يُبايعُ له، وقد بَلَغَني عنِ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ ضعفٌ وقولٌ سَيِّءٌ، فمَنْ تَرى أن أستعملَ على الكوفةِ؟ وكانَ يزيدُ عاتباً على عُبيدِاللهِ بن زيادٍ؛ فقالَ له سَرْجُون: أرأيتَ معاويةَ لو نُشِرَ[2] لكَ حيّاً أما كنتَ آخِذاً برأيه؟ قالَ: نعم. قال: فأخرجَ سَرْجُونُ عهدَ عبيدِاللهِ بنِ زيادٍ على الكوفةِ وقالَ: هذا رأيُ معاويةَ، ماتَ وقد أمرَ بهذا الكتابِ، فضُمَّ المِصرينِ إلى عُبيدِاللهِ بنِ زيادٍ، فقالَ له يزيدُ: أفْعَلُ، ابعثْ بعهدِ عبيدِاللهِ إليه. ثمّ دعا مسلمَ بنَ عَمرو الباهليّ وكتبَ إلى عبيدِاللهِ بن زيادٍ معَه:

أمّا بعدُ: فإنّه كتَبَ إليَّ شيعتي من أهلِ الكُوفةِ، يُخبِروني أنّ ابن

---

(١) في هامش «ش» و «م»: لئن اكون.

(٢) في «م» وهامش «ش»: انشر.

عقيلٍ بها يَجمعُ الجمُوعَ ويشقُّ[1] عصا المسلمينَ، فسِرْ حينَ تقرأ كتابي هذا حتّى تأْتيَ الكوفةَ، فتطلب ابنَ عقيلٍ طَلَبَ الخُرَزَةِ حتّى تَثْقَفَهُ فتُوثِقَهُ أو تَقْتُلَهُ أو تَنْفِيَهُ، والسّلامُ.

وسلّمَ إليه عهدَه على الكوفةِ. فسارَ مسلمُ بنُ عمرو حتّى قدمَ على عُبيدِاللهِ بالبصرةِ، فأَوصلَ إليه العهدَ والكتابَ، فأمَرَ عُبيدُاللهِ بالجهازِ من وقتهِ، والمسيرِ والتّهيُّؤِ إلى الكوفةِ منَ الغدِ، ثمّ خرجَ منَ البصرةِ واستخلفَ أخاه عُثمانَ، وأَقبلَ إلى الكوفةِ ومعَه مسلمُ بنُ عمرو الباهليّ وشريكُ بنُ أَعْوَرَ الحارثيّ وحَشَمُه وأَهلُ بيتهِ، حتّى دخلَ الكوفةَ وعليه عمامةٌ سوداءُ وهو مُتَلثِّمٌ، والنّاسُ قد بلغَهم إقبالُ الحسين عليهِ السّلامُ إليهم فهم ينتظرونَ قدومَه، فظنُّوا حينَ رأَوا عُبيدَالله أنّه الحسينُ، فأخذَ لا يَمُرُّ على جماعةٍ منَ النّاسِ إلّا سلّموا عليهِ وقالوا: مرحباً بابنِ رسولِ اللهِ، قدمتَ خيرَ مقدم. فرأى من تَباشُرِهم بالحسينِ ما ساءه، فقالَ مسلمُ بنُ عمرو لمّا أكثروا: تأَخَّرُوا، هذا الأميرُ عبيدُالله بن زيادٍ.

وسارَ حتّى وافى القصرَ في الليلِ، ومعَه جماعةٌ قدِ التفُّوا به لا يَشُكُّون أنّه الحسينُ عليهِ السّلامُ، فأغلقَ النُّعمانُ بنُ بشيرٍ عليه وعلى حامّتهِ[2]، فناداه بعضُ من كانَ معَه ليفتحَ لهم البابَ، فاطّلعَ إليه النُّعمانُ وهو يظنُّه الحسين فقالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ إلّا تَنَحَّيْتَ، واللهِ ما أنا مُسلمٌ إليكَ أمانتي، وما لي في قتالِكَ من أَرَبٍ، فجعلَ لا يُكلّمُه، ثمّ إنّه دنا وتدلّى

---

(١) في هامش «ش» و «م»: ليشق.

(٢) في «م» وهامش «ش»: خاصته.

وحامته: خاصته واقرباؤه. «الصحاح - حمم - ٥: ١٩٠٧».

النُّعمانُ من شَرَفٍ فجعلَ يُكلِّمُه، فقالَ: افتحْ لا فَتَحْتَ[١]، فقد طالَ ليلُكَ. وسمعَها إنسانٌ خلفَه فنكصَ إلى القومِ الّذينَ اتّبعوه من أهلِ الكوفةِ على أنّه الحسينُ فقالَ: أيْ قومُ! ابنُ مَرْجانةَ والّذي لا إلهَ غيرهُ. ففتحَ له النُّعمانُ ودخلَ وضربوا البابَ في وُجوهِ النّاسِ فانْفَضّوا.

وأصبحَ فنادى في النّاسِ: الصّلاةُ جامعةٌ. فاجتمعَ النّاسُ، فخرجَ إليهم فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قالَ:

أمّا بعدُ: فإنّ أميرَ المؤمنينَ وَلاّني مِصرَكم وثَغْرَكم وفيئكم، وأمرَني بإنصافِ مظلومِكم وإعطاءِ محرومِكم، والإحسانِ إلى سامعِكم ومُطيعِكم كالوالدِ البرِّ، وسوطي وسيفي على من تركَ أمري وخالفَ عهدي، فليُبقِ[٢] امرؤٌ على نفسِه؛ الصِّدقُ يُنبي عنكَ[٣] لا الوعيدُ.

ثمّ نزلَ فأخذَ العُرَفاءَ[٤] والنّاسَ[٥] أخذاً شديداً فقالَ: اكتُبوا إلى

---

(١) قال العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦١: لا فتحت دعاء عليه أي لا فتحت على نفسك باباً من الخير.

(٢) في هامش «ش» و«م»: فليتق.

(٣) في هامش «ش» و«م»: ينبي عنك ـ بغير همز ـ أي يدفع عنك من النبوة، ويمكن أن يكون من النبأ الخبر اي الصدق يخبر عنك بالحقيقة. والأول سماع والثاني قياس.

وقال الجوهري في الصحاح ـ نبا ـ ٦: ٢٥٠٠: في المثل: «الصدق ينبي عنك لا الوعيد» أي ان الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد. وقال أبو عبيد: هو ينبي بغير همز. ويقال: أصله الهمز من الانباء أي ان الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول. وقد نقل ابن منظور في لسان العرب: ١٥/٣٠٢ هذا الكلام ناسباً إيّاه الى التهذيب وهو اشتباه والصحيح انه عن الصحاح.

(٤) العرفاء: جمع عريف، وهو القائم بامور جماعة من الناس يرفعها الى السلطان، وعمله العِرافة «مجمع البحرين ـ عرف ـ ٥: ٩٧».

(٥) في «ش»: بالناس.

العُرَفاءِ ومَنْ فيكم من طلبةِ أميرِ المؤمنينَ،ومَنْ فيكم منَ الحَرُورِيّةِ وأهلِ الرّيبِ، الّذين رأْيُهم الخلافُ والشِّقاق، (فمن يجئ بهم لنا فبرئٌ)[1]، ومن لم يكتبْ لنا أحداً فليضمنْ لنا ما في عِرافتِه ألّا يخالفَنا منهم مخالفٌ، ولا يبغِ علينا منهم باغٍ، فمن لم يفعلْ برئتْ منه الذِّمّةُ وحلالٌ لنا دمُه ومالُه، وأيّما عريفٍ وُجدَ في عرافتِه مِن بُغيةِ أميرِ المؤمنينَ أحدٌ لم يرفعْه إلينا، صُلِبَ على بابِ دارِه، وأُلغيتْ تلكَ العرافةُ منَ العطاءِ.

ولمّا سمعَ مسلمُ بنُ عقيلٍ رحمَه اللهُ بمجيءِ عبيدِاللهِ بن زيادٍ الكوفةَ، ومقالتِه الّتي قالَها، وما أخذَ به العُرفاءَ والنّاسَ، خرجَ من دارِ المختارِ حتّى انتهى إلى دارِ هانئ بنِ عُروةَ فدخلَها، وأخذتِ الشّيعةُ تختلفُ إليه في دارِ هانئ على تستّرٍ واستخفاءٍ من عبيدِاللهِ، وتواصَوْا بالكتمانِ.

فدعا ابنُ زيادٍ مولىً له يُقالُ له مَعْقِلٌ، فقالَ: خُذْ ثلاثةَ آلافِ درهمٍ، ثمّ اطلبْ مسلمَ بنَ عقيلٍ والتمسْ أصحابَه، فإذا ظفرتَ بواحدٍ منهم أو جماعةٍ فأعطِهم هذه الثّلاثةَ آلاف درهمٍ، وقلْ لهم: استعينوا بها على حربِ عدوِّكم، وأعلِمْهم أنّكَ منهم، فإنّكَ لو قد أعطيتَها إياهم لقدِ اطمأنّوا إليكَ ووثقوا بكَ ولم يكتموكَ شيئاً من أخبارِهم، ثمّ اغدُ عليهم ورُحْ حتّى تعرفَ مستقرَّ مسلمِ بنِ عقيلٍ، وتدخلَ عليه.

ففعلَ ذلكَ وجاءَ حتّى جلسَ إلى مسلمِ بنِ عَوْسَجةَ الأَسديّ في المسجدِ الأعظمِ وهو يصلّي، فسمعَ قوماً يقولونَ: هذا يبايعُ للحسينِ، فجاءَ فجلسَ إلى جنبِهِ حتّى فرغَ من صلاتِه، ثمّ قالَ: يا عبدَ اللهِ! إنّي امرؤٌ من أهلِ الشّامِ، أنعمَ اللهُ عليَّ بحبِّ أهلِ هذا البيتِ

---

(١) في «ش» نسخة اخرى: ثم يجاء بهم لنرى رأينا فيهم.

وحـبٌ مَـنْ أحبَّهـم؛ وتَباكـى له وقـالَ: معي ثلاثـةُ آلافِ درهـمٍ، أردتُ بها لقـاءَ رجـلٍ منهـم بلـغَني أنّـه قـدمَ الكـوفةَ يبايعُ لابن بنتِ رسولِ الله، فكنتُ أُريدُ لقـاءَه فلـم أَجـدْ أحداً يـدلُّني عليـه ولا أعـرفُ مكـانَه، فـإنّي لجـالسٌ في المسـجـدِ الآن إذْ سـمعتُ نفـراً منَ المـؤمنـينَ يقـولـونَ: هـذا رجـلٌ له علـمٌ بأهـلِ هـذا البيـت، وإنّـي أتيتُـكَ لتقبـضَ مـنّي هـذا المالَ وتُدخِلني على صاحبِكَ، فإنـما أنا أخٌ من إخوانِـكَ وثقـةٌ عليـكَ، وإن شـئتَ أخـذتَ بيعتي له قبـلَ لقائـه.

فقالَ لـه مـسـلمُ بنُ عوسـجة رحمه الله: احـمد اللهَ على لقائـكَ إيّـايَ فقـد سرَّني ذلـكَ، لتنـال الّـذي تـحـبُّ، ولينـصـر اللهُ بـكَ أهـلَ بيـتِ نبيِّه عليـه وآلِه السّـلامُ، ولقد سـاءَني معرفةُ النّـاسِ إيّايَ بهـذا الأمـرِ قبلَ أن يتـمَّ، مخافةَ هـذا الـطـاغيةِ وسـطوته؛ فقالَ لـه معقـلٌ: لا يكـونُ إلّا خيـراً، خُـذِ البيعـةَ عليَّ، فأخـذَ بيعـتَـه وأخـذَ عليه المـواثيقَ المغلّـظـةَ لَيُنـاصِحَنَّ ولَيَكْـتُمَنَّ، فأعـطـاه من ذلـكَ ما رضـيَ بـه، ثـمّ قـال له: اختلـفْ إليَّ أيّاماً في مـنزلي فأنا طالـبٌ لكَ الإذنَ على صاحبِـكَ. فأخذَ يختلـفُ مـعَ النّاسِ، فطـلـبَ له الإذنَ فأُذِنَ له، فأخـذَ مـسـلمُ بنُ عقيـلٍ رضيَ الله عنه بيعتَه، وأمـرَ أبا ثُمامةَ الصّائديَّ فقبـضَ المالَ منه، وهـو الّـذي كـانَ يَقبضُ أمـوالَهم ومـا يُعيـنُ به بعـضُـهم بعـضـاً، ويـشـتري لهم الـسِّـلاحَ، وكـانَ بـصـيراً ومن فرسـانِ العـربِ ووُجـوهِ الـشّـيعةِ.

وأقبـلَ ذلكَ الرّجلُ يختلفُ إليهم، وهـو أوّلُ داخـلٍ وآخرُ خـارجٍ، حتّى فَهِمَ ما احتـاجَ إليـه ابنُ زيادٍ من أمرِهـم، وكانَ يُخبرُه به وقتـاً فـوقتاً. وخـافَ هانئُ بنُ عُـروةَ عبيدَالله بن زيادٍ على نفسِـه فانقـطـعَ من حـضـور مجلسِـه وتمارضَ، فقالَ ابنُ زيادٍ لجلسـائه: ما لي لا أرى هانئاً؟ فقالـوا: هـو

شاكٍ، فقالَ: لو علمتُ بمرضِه لَعُدْتُه، ودعا محمّدَ بنَ الأشعثِ وأسماءَ بنَ خارجةَ وعمرو بنَ الحجّاجِ الزُّبيديّ، وكانتْ رُوَيحةُ بنتُ عمرو تحتَ هانئِ بنِ عُروةَ وهي أُمُّ يحيىٰ بن هانئ، فقالَ لهم: ما يمنعُ هانئَ بنَ عُروةَ من إتيانِنا؟ فقالوا: ما ندري وقد قيلَ إنّه يشتكي؛ قالَ: قد بلغَني أنّه قد بَرِىءَ وهو يجلسُ على بابِ دارِه، فالْقَوْه ومُروه ألّا يَدَعَ ما عليه من حقِّنا، فإنّي لا أُحبُّ أن يَفسدَ عندي مثلُه من أشرافِ العربِ.

فأتَوْه حتّى وقفوا عليه عشيّةً وهو جالسٌ على بابِه، فقالوا: ما يمنعُكَ من لقاءِ الأميرِ؟ فإنّه قد ذكرَكَ وقالَ: لو أعلمُ أنّه شاكٍ لَعُدْتُه، فقالَ لهم: الشَّكوى تمنعُني، فقالوا له: قد بلغَه أنّكَ تجلسُ كلَّ عشيّةٍ على بابِ دارِكَ، وقدِ استبطأكَ، والإبطاءُ والجَفاءُ لا يحتملُه السُّلطانُ، أقسَمْنَا عليكَ لمّا ركبتَ معَنا. فدعا بثيابِه فلبسَها ثمّ دعا ببغلتِه فركبَها، حتّى إذا دنا منَ القصرِ كأنّ نفسه أحسّتْ ببعضِ الّذي كانَ، فقالَ لحسّان بن أسماء بنِ خارجة: يا ابن أخي إنّي واللهِ لهذا الرّجلِ لخائفٌ، فما ترى؟ قال: أيْ عمّ! واللهِ ما أتخوّفُ عليكَ شيئاً، ولَمْ تجعلْ على نفسِك سبيلاً، ولم يكنْ حسّان يعلمُ في أيِّ شيءٍ بعثَ إليه عبيدُالله.

فجاءَ هانئٌ حتّى دخلَ على ابنِ زيادٍ ومعَه القومُ، فلمّا طلعَ قالَ ابنُ زيادٍ: أتَتْكَ بحائنٍ[1] رِجلاه. فلمّا دنا من ابنِ زيادٍ ـ وعندَه شُريحٌ القاضي ـ التفتَ نحوَه فقالَ:

---

(١) مثل يضرب لمن يسعى الى مكروه حتى يقع فيه. «جمهرة الامثال للعسكري ١: ١١٩ ت ١١٤»، والحائن: الهالك. «لسان العرب ـ حين ـ ١٣: ١٣٦».

أُرِيْدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيْدُ قَتْلِي عَذِيْرَكَ مِنَ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادِ[١]

وقد كانَ أوّلَ (مادخلَ)[٢] عليه مُكرماً له مُلطفاً، فقالَ له هانئٌ: وما ذلكَ أيُّها الأميرُ؟ قالَ: إيْهٍ يا هانئَ بنَ عُروةَ، ما هذهِ الأمورُ الّتي تربّصُ في داركَ لأميرِ المؤمنينَ وعامّةِ المسلمينَ؟ جئتَ بمسلمِ بنِ عقيلٍ فأدخلتَه داركَ وجمعتَ له السِّلاحَ والرِّجالَ في الدُّورِ حولَكَ، وظننتَ أنّ ذلكَ يخفى عليّ، فقالَ: ما فعلتُ، وما مسلم عندي، قالَ: بلى قد فعلتَ. فلمّا كثرَ ذلكَ بينَهما، وأبى هانئٌ إلاّ مُجاحَدَتَه ومُناكَرتَه، دعا ابنُ زيادٍ مَعْقِلاً - ذلكَ العَيْنَ[٣] - فجاءَ حتّى وقفَ بينَ يديه، فقالَ: أتعرفُ هذا؟ قالَ: نعم، وعلمَ هانئٌ عندَ ذلكَ أنّه كانَ عيناً عليهم، وأنّه قد أتاه بأخبارِهم، فأُسقطَ في يدِه ساعةً ثم راجعتْه نفسُه فقالَ: اسمعْ منّي وصدِّقْ مقالتي[٤]، فواللهِ لا كذبتُ، واللهِ ما دعوتُه إلى منزلي، ولا علمتُ بشيءٍ من أمرِه حتّى جاءَني يسألُني[٥] النُّزولَ فاستحيَيْتُ من ردِّه، ودخلَني من ذلكَ ذمامٌ فضيَّفْتُه وآويتُه، وقد كانَ من أمرِه ما كانَ بلغَكَ، فإن شئتَ أن أُعطيَكَ الآنَ مَوْثِقاً مُغلَّظاً ألاّ أبغيَكَ سوءاً ولا غائلةً، ولآتيَنَّكَ حتّى أضعَ يدي في يدِكَ، وإن شئتَ أعطيتُكَ رهينةً تكونُ في يدِكَ حتّى آتيَكَ، وأنطلقَ إليه فآمرَه أن يخرجَ من داري إلى حيثُ شاءَ منَ الأرضِ، فأخرُجَ من ذمامِه وجوارِه. فقالَ له

---

(١) البيت لعمرو بن معديكرب: كتاب سيبويه ١: ٢٧٦، الاغاني ١٠: ٢٧، العقد الفريد ١: ١٢١، جمهرة اللغة ٦: ٣٦١.

(٢) في هامش «ش» نسخة اخرى: ما قدم.

(٣) العين: الجاسوس «الصحاح - عين - ٦: ٢١٧٠».

(٤) في هامش «ش»: قولي.

(٥) في «م»: ليسألني.

ابنُ زيادٍ: واللهِ لا تفارقني أبداً حتّى تأْتِيَني به، قالَ: لا واللهِ لا آتيكَ[1] به أبداً، أجيئُكَ بضيفي تَقتلُه؟! قالَ: واللهِ لَتأْتِيَنَّ[2] به، قالَ: لا واللهِ لا آتيكَ به.

فلمّا كثرَ الكلامُ بينَهما قامَ مسلمُ بنُ عمرو الباهليّ - وليسَ بالكوفةِ شاميٌّ ولا بصريٌّ غيره - فقالَ: أصلحَ اللهُ الأميرَ، خلّني وإيّاه حتّى أُكَلِّمَه، فقامَ فخلا به ناحيةً من ابن زيادٍ، وهما منه بحيثُ يَراهما، وإذا رفعا أصواتَهما سمعَ ما يقولانِ، فقالَ له مسلمٌ: يا هانئ إنّي أَنْشُدُكَ اللهَ أن تقتلَ نفسَكَ، وأَنْ تُدخِلَ البلاءَ على عشيرتك، فواللهِ إنّي لأَنْفَسُ بكَ عنِ القتلِ، إنّ هذا الرّجلَ ابنُ عمِّ القوم وليسوا قاتِليه ولا ضائريه، فادفعْه إليه فإنّه ليسَ عليكَ بذلكَ مَخزاةٌ ولا مَنقصةٌ، إنّما تَدفعُه إلى السُّلطانِ. فقالَ هانئ: واللهِ إنّ عليَّ في ذلكَ للخزي والعار، أنا أدفعُ جاري وضيفي وأنا حيٌّ صحيحٌ أسمعُ وأرى، شديدُ السّاعدِ، كثيرُ الأعوانِ؟! واللهِ لو لم أكنْ إلاّ واحداً ليسَ لي ناصرٌ لم أدفعْه حتّى أموتَ دونَه. فأخذَ يُناشدُه وهو يقولُ: واللهِ لا أدفعُه أبداً.

فسمعَ ابنُ زيادٍ ذلكَ فقالَ: أَدْنُوه منّي، فأُدْنِيَ منه فقالَ: واللهِ لَتَأْتِيَنّي به أو لأَضْرِبَنَّ عُنقَكَ، فقالَ هانئٌ: إذاً واللهِ تكثر البارقةُ حولَ دارِكَ فقالَ ابنُ زيادٍ: والهفاه عليكَ! أبالبارقةِ تُخوِّفُني؟ وهو يظنُّ أنّ عشيرتَه سيمنعونَه؛ ثمّ قالَ: أَدْنُوه منّي، فأُدْنِيَ، فاعترضَ وجهَه بالقضيبِ فلم يَزَلْ يَضربُ وجهَه وأنفَه وجبينَه وخدَّه حتّى كَسَرَ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: لا أجيئك.

(٢) في هامش «ش» و«م»: لتأتيني.

أنفه وسَيَّلَ الدِّماءَ على ثِيابِه، ونثرَ لحمَ خدِّه وجبينِه على لحيتِه، حتّى كسرَ القضيب. وضربَ هانئٌ يدَه إلى قائم سيفِ شُرَطِيٍّ، وجاذَبَه الرّجلُ ومنعَه، فقالَ عبيدُاللهِ: أحَرُوْرِيٌّ سائرَ اليوم؟ قد حلَّ لنا دمُك، جُرُّوه، فجرَّوه فألقَوْه في بيتٍ من بيوتِ الدّارِ، وأغلقوا عليه بابَه، فقالَ: اجعلوا عليه حَرَساً، ففُعِلَ ذلكَ به، فقامَ إليه حسّانُ بنُ أسماء فقالَ له: أرُسُلُ غَدْرٍ سائرَ اليوم؟ أمرْتَنا أن نجيئكَ بالرّجلِ، حتّى إذا جئناكَ به هَشَمْتَ وجهَه، وسيَّلتَ دماءَه على لحيتِه، وزعمتَ أنّكَ تقتلُه. فقالَ له عُبيدُاللهِ: وإنّكَ لَهاهنا، فأمَرَ به فلُهِزَ[1] وتُعْتِعَ[2] ثمّ أُجلِسَ ناحيةً. فقالَ محمّدُ بنُ الأشعثِ: قد رَضِيْنا بما رآه[3] الأميرُ، لنا كانَ أو علينا، إنّما الأميرُ مؤدِّبٌ.

وبلغَ عمرو بنَ الحجّاجِ أنّ هانئاً قد قُتِلَ، فأقبلَ في مَذْحِج حتّى أحاطَ بالقصرِ ومعَه جمعٌ عظيمٌ، ثمّ نادى: أنا عمرو بنُ الحجّاجِ، وهذه فُرسانُ مَذْحِج ووُجوهُها، لم تَخلعْ طاعةً، ولم تُفارقْ جماعةً، وقد بلغَهم أنّ صاحبَهم قد قُتِلَ فأعظَموا ذلكَ. فقيلَ لعبيدِاللهِ بنِ زيادٍ: هذه مَذْحِج بالبابِ، فقالَ لشريحٍ القاضي: ادخلْ على صاحبِهم فانظُرْ إليه، ثمّ اخرُجْ وأعلِمْهم أنّه حيٌّ لم يُقتَلْ. فدخلَ فنظرَ شُريحٌ إليه، فقالَ هانئٌ لمّا رأى شُريحاً: يا للهِ! يا للمسلمينَ! أَهَلَكَتْ عشيرتي؟! أينَ أهلُ الدّين؟! أينَ أهلُ البَصَر[4]؟! والدِّماءُ تَسيلُ على

(١) اللهز: الضرب بجمع اليد في الصدر «الصحاح ـ لهز ـ ٣: ٨٩٤».
(٢) تعتعه: حرّكه بعنف. «القاموس ـ تعع ـ ٣: ٩».
(٣) في «م» وهامش «ش» رأى.
(٤) في «م» وهامش «ش»: المصر.

لحيتِه، إذ سمعَ الرّجّةَ[1] على بابِ القصرِ فقالَ: إنّي لأظنّها أصواتَ مَذْحِج وشيعتي منَ المسلمينَ، إنّه إن (دَخلَ عليَّ)[2] عشرةُ نفرٍ أنقذوني. فلمّا سمعَ كلامَه شُريحٌ خرجَ إليهم فقالَ لهم: إنّ الأميرَ لمّا بلغَه مكانُكم ومقالتُكم في صاحبكم، أمرَني بالدُّخولِ إليه فأتيتُه فنظرتُ إليه، فأمرَني[3] أن ألقاكم وأن أُعلمَكم أنّه حيٌّ، وأنّ الّذي بلغَكم من قتلِه باطلٌ. فقالَ عمرُو بنُ الحجّاجِ وأصحابُه: أمّا إذْ لم يُقْتَلْ[4] فالحمدُ للهِ، ثمّ انصرفوا.

وخَرجَ عبيدُاللهِ بن زيادٍ فصعدَ المنبرَ، ومعَه أشرافُ النّاس وشُرَطهُ وحَشَمُه، فقالَ:

أمّا بعدُ: أيُّها النّاسُ فاعتصِمُوا بطاعةِ اللهِ وطاعةِ أئمّتكم، ولا تفرَّقوا فتهلِكوا وتَذِلُّوا وتُقْتَلوا وتُجْفَوا وتُحْرَبوا[5]، إنَّ أخاكَ مَنْ صَدَقَكَ، وقد أعذَرَ مَنْ أنذَرَ. ثمّ ذهبَ لِيَنزلَ فما نزلَ عن المنبرِ حتّى دخلتِ النّظّارةُ المسجدَ من قِبَلِ بابِ التّمّارينَ يَشتدُّون ويَقولونَ: قد جاءَ ابنُ عقيلٍ! قد جاءَ ابنُ عقيلٍ! فدخلَ عبيدُاللهِ القصرَ مُسرِعاً وأغلقَ أبوابَه.

قالَ عبدُالله بن حازمٍ: أنا واللهِ رسولُ ابنِ عقيلٍ إلى القصرِ لأنظرَ ما فعلَ هانئ، فلمّا حُبِسَ وضُرِبَ ركبتُ فرسي فكنتُ أوّلَ أهلِ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الوجبة. وهي الصوت الساقط. «القاموس ـ وجب ـ ١: ١٣٦».

(٢) في «ش»: دخل اليّ.

(٣) في «م» وهامش «ش»: وأمرني.

(٤) في هامش «ش» و«م»: اما اذا كان لم يقتل.

(٥) الحرب: أخذ المال قهراً. «الصحاح ـ حرب ـ ١: ١٠٨».

الـدَّارِ دخـلَ على مـسـلـمِ بنِ عقيـلٍ بالـخـبرِ، فإذا نِـسـوةٌ لِمُـرَاد مُجتمعـاتٌ يُنـادِيْـنَ: يا عَبـرتاه! يا ثُكـلاه! فـدخلتُ على مسـلـمِ بنِ عقيـلٍ فأخبـرتُه فـأَمَرَني أَن أُنـاديَ في أَصـحـابه وقـد مـلأَ بهـم[1] الـدُّورَ حولَـه، وكـانوا فيـها أَربعـةَ آلافِ رجـلٍ، فناديـتُ: يا منـصـورُ أمِـتْ، فتَنادى أَهلُ الكوفةِ واجتمعوا عليه، فعقدَ مسلـمٌ لـرؤوسِ الأَرباعِ على القبائلِ كِنْدَةَ ومَذْحِجَ وأَسَدَ وتَمِيْمَ وهَمْـدَانَ، وتـداعى النّاسُ واجتمعـوا، فما لبثْنا إلّا قليـلاً حتّـى امتلأَ المـسجدُ منَ النّاسِ والـسُّوقُ، وما زالـوا يَتَوَثَّبون حـتّى المـسـاءِ، فضـاقَ بعبيدِالله أَمـرُه، وكـانَ أَكثر عملِه أَن يُمـسِـكَ بابَ القـصـرِ وليـسَ معَه في القـصـرِ إلّا ثَلاثـونَ رجـلاً منَ الـشُّرَطِ وعشرونَ رجـلاً من أَشرافِ النّـاسِ وأَهـلِ بيتِه وخاصّـته، وأَقبلَ مَـنْ نأَى عنه من أَشرافِ النّاسِ يأْتـونَه من قِبَـلِ البابِ الّـذي يلي دارَ الـرُّوميِّينَ، وجعـلَ مَنْ في القـصـرِ معَ ابن زيادٍ يُـشـرِفونَ عليهِم فينـظرونَ إليهم وهـم يرمـونَهم بالحجـارةِ ويَشتمونَهـم ويَفتـرونَ على عبيدِالله وعلى أَبـيه.

ودعا ابنُ زيادٍ كَثِيرَ بنَ شهابٍ وأَمـرَه أَن يَخـرجَ فيمن أَطاعَه من مَذْحِجٍ، فيـسـيرَ في الكـوفـةِ ويُخَـذِّلَ النّـاسَ عن ابـنِ عقيـلٍ ويُخـوِّفَهم الحـربَ[2] ويحذِّرَهـم عقوبةَ الـسُّلطانِ، وأَمرَ محمّدَ بنَ الأَشعثِ أَنْ يَخـرجَ فيمن أَطاعَـه من كِنْدَةَ وحَـضْرَمَوْتَ، فيرفـعَ رايةَ أَمانٍ لمـن جاءَه منَ النّاسِ، وقـالَ مثلَ ذلـكَ للقَعْقاعِ الذُّهْليِّ وشَبَـثِ بنِ رِبعيٍّ التّمـيميِّ وحَـجّارِ بن أبجَر العِجليِّ وشمـرِ بن ذي الجـوشنِ العـامـريِّ، وحبـسَ باقـيَ وجـوهِ النّـاسِ عنـدَه استيحاشاً إليهـم لقلّةِ عـددِ من معَـه منَ النّاسِ.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: منهـم.

(٢) في هامـش «ش» و «م»: بالحـروب.

فخرجَ كَثيرُ بنُ شِهابٍ يُخذِّلُ[١] النّاسَ عن ابنِ عقيلٍ، وخرجَ محمّدُ ابنُ الأشعثِ حتّى وقفَ عندَ دُورِ بني عُمارةَ، فبعثَ ابنُ عقيلٍ إلى محمّدِ ابنِ الأشعثِ منَ المسجدِ عبدَ الرّحمن بن شريحٍ الشِّباميّ، فلمّا رأى ابنُ الأشعثِ كثرةَ من أتاه تأخّرَ عن مكانِه، وجعلَ محمّدُ بنُ الأشعثِ وكثيرُ بنُ شهابٍ والقَعْقاعُ بنُ شَوْرٍ الذُّهليّ وشَبَثُ بنُ ربعيٍّ يَرُدُّونَ النّاسَ عن اللحوقِ بمسلمٍ ويُخوِّفونَهُمُ السُّلطانَ، حتّى اجتمعَ اليهم عددٌ كثيرٌ من قومِهم وغيرِهم، فصاروا إلى ابنِ زيادٍ من قِبَلِ دارِ الرُّوميّينَ ودخلَ القومُ معَهم، فقالَ له كَثيرُ بنُ شهابٍ: أصلحَ اللهُ الأميرَ، معَكَ في القصرِ ناسٌ كثيرٌ من أشرافِ النّاسِ ومن شُرَطِكَ وأهلِ بيتِكَ ومَواليكَ، فاخرُجْ بنا إليهم، فأبى عُبيدُاللهِ؛ وعقدَ لشَبَثِ بن رِبْعيٍّ لواءً فأخرجَه.

وأقامَ النّاسُ معَ ابنِ عقيلٍ يكثرونَ حتّى المساءِ وأمرُهم شديدٌ، فبعثَ عُبيدُاللهِ إلى الأشرافِ فجمعَهم، ثمّ أشرفوا على النّاسِ فمَنَّوا أهلَ الطّاعةِ الزِّيادةَ والكرامةَ، وخوَّفوا أهلَ العصيانِ[٢] الحرمانَ والعقوبةَ، وأعلَموهم وصولَ[٣] الجندِ منَ الشّامِ إليهم. وتكلّمَ كَثيرٌ حتّى كادتِ الشّمسُ أن تجِبَ، فقالَ: أيُّها النّاسُ الحقوا بأهاليكم ولا تعجّلوا الشّرَّ، ولا تُعَرِّضوا أنفسَكم للقتلِ، فإنَّ هذه جنودُ أميرِ المؤمنينَ يزيدَ قد أقبلَتْ، وقد أعطى اللهَ الأميرُ عهداً: لئن تَمَّمْتُم على حربِه ولم تنصرِفوا من عشيّتِكم(أن يَحرِمَ)[٤] ذُرِّيَّتَكم العطاءَ، ويُفرِّقَ مُقاتِلَتَكم في مَغازي الشّامِ، وأن يأخذَ البريءَ بالسّقيمِ والشّاهدَ بالغائبِ، حتّى لا

(١) في النسخ: فخذّل، وما في المتن من هامش «ش» و «م».
(٢) في «م» وهامش «ش»: المعصية.
(٣) في «م» وهامش «ش»: فصول.
(٤) في هامش «ش»: ليحرمن.

تبقى له بقيّةٌ من أهلِ المعصيةِ إلّا أذاقَها وبالَ ما جنتْ أيديها. وتكلّمَ الأشرافُ بنحوٍ من ذلكَ.

فلمّا سمعَ النّاسُ مقالَهم أخذوا يتفرّقونَ، وكانتِ المرأةُ تأتي ابنَها أو أخاها فتقولُ: انْصَرِفْ، النّاسُ يَكفونَكَ؛ ويجيءُ الرّجلُ إلى ابنِهِ وأخيه فيقولُ: غداً يأْتيكَ أهلُ الشّامِ، فما تَصنعُ بالحربِ والشّرِّ؟ انْصَرِفْ؛ فيذهبُ به فينصرفُ. فما زالوا يتفرّقونَ حتّى أمسى ابنُ عقيلٍ وصلّى المغربَ وما (معَه إلّا ثلاثونَ)[1] نَفْساً في المسجدِ، فلمّا رأى أنّه قد أمسى وما معَه إلّا أُولئكَ النّفرُ، خرجَ منَ المسجدِ متوجِّهاً نحوَ أبوابِ كِنْدةَ، فما بلغَ الأبوابَ ومعَه منهم عشرةٌ، ثمّ خرجَ منَ البابِ فإذا ليسَ معَه إنسانٌ، فالتفتَ فإذا هو لا يُحِسُّ أحداً يَدُلّه على الطّريقِ، ولا يَدُلُّه على منزِله، ولا يُواسيه بنفسِه إن عرضَ له عدوّ.

فمضى على وجهِه مُتَلَدِّداً[2] في أزِقّةِ الكوفةِ لا يدري أينَ يذهبُ، حتّى خرجَ إلى دورِ بني جَبَلَةَ من كِنْدَةَ، فمشى حتّى انتهى إلى بابِ امرأةٍ يُقالُ لها: طَوْعَةُ، أُمُّ ولدٍ كانتْ للأشعثِ بن قيسٍ فأعتقَها، فتزوّجَها أُسَيْدٌ الحضرميُّ فولدتْ له بلالاً، وكان بلالٌ قد خرجَ معَ النّاسِ فأُمُّه قائمةٌ تنتظرُهُ؛ فسلّمَ عليها ابنُ عقيلٍ فردَّتْ عليه فقالَ لها: يا أمَةَ اللهِ اسقيني ماءً، فسقتْه وجلسَ وأدخلتِ الإناءَ، ثمّ خرجتْ فقالتْ: يا عبدَاللهِ ألم تشربْ؟ قالَ: بلى، قالتْ: فاذهبْ إلى أهلِكَ، فسكتَ ثمّ أعادتْ مثلَ ذلكَ، فسكتَ، ثمّ قالتْ له في الثّالثةِ: سُبحانَ اللهِ! يا

---

(١) في «م» وهامش «ش»: معه ثلاثون.

(٢) في هامش «ش»: التلدد: النظر الى اليمين والشمال.

عبدَالله قُمْ عافاكَ اللهُ إلى أهلِكَ فإنّه لا يَصلحُ لكَ الجلوسُ على بابي، ولا أحِلُّه لكَ.

فقامَ وقالَ: يا أمةَ الله ما لي في هذا المِصر منزلٌ ولا عشيرةٌ، فهل لكِ في[1] أجرٍ ومعروفٍ، لعلّي مُكافئُكِ بعدَ اليوم، فقالتْ: يا عبدَالله وما ذاكَ؟ قالَ: أنا مسلمُ بنُ عقيلٍ كَذَبَني هؤلاءِ القومُ وغَرُّوني وأخرجوني؛ قالتْ: أنتَ مسلمٌ؟ قالَ: نعم؛ قالتْ: ادخُلْ، فدخلَ بيتاً في دارِها غيرَ البيتِ الّذي تكونُ فيه، وفرشتْ له وعرضتْ عليه العَشاءَ فلم يَتَعَشَّ.

ولم يكنْ بأسرعَ أن جاءَ ابنُها، فرآها تُكثِرُ الدُّخولَ في البيتِ والخروجَ منه، فقالَ لها: واللهِ إنّه لَيَريبُني كثرةُ دخولكِ هذا البيتَ منذُ الليلةِ وخروجكِ منه؛ إنّ لكِ لَشأناً؛ قالتْ: يا بُنَيَّ الْهُ عن هذا؛ قالَ: واللهِ لَتخبرينَني[2]؛ قالتْ: أقبِلْ على شأنِكَ ولا تسألْني عن شيءٍ، فألحّ عليها فقالتْ: يا بُنَيّ لا تُخْبِرَنَّ أحداً منَ النّاسِ بشيءٍ ممّا أُخبِرُكَ به؛ قالَ: نعم، فأخذتْ عليه الأيمانَ فحلفَ لها، فأخبرتْه فاضطجعَ وسكتَ.

ولـمّا تفرّقَ النّاسُ عن مسلمِ بنِ عقيلٍ طالَ على ابنِ زيادٍ وجعلَ لا يَسمعُ لأصحابِ ابنِ عقيلٍ صوتاً كما كانَ يَسمعُ قبلَ ذلكَ؛ قال لأصحابه: أشرِفُوا فانظُرُوا، هل تَرَوْنَ منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يَرَوْا أحداً، قالَ: فانظُرُوا لعلّهم تحتَ الظِّلالِ وقد كَمنوا لكم،

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الى.
(٢) في هامش «ش» و «م»: لَتُخْبِرِنّي.

فنزعوا تَخاتجَ[1] المسجدِ وجعلوا يخفضونَ شُعَلَ النّارِ[2] في أيديهم وينظرونَ، فكانتْ أحيانا تُضيءُ لهم وأحياناً لا تُضيءُ كما يُريدونَ، فدلَّوُا القناديلَ (وأطنانَ القصبِ تُشَدُّ)[3] بالحبالِ ثمّ تُجعلُ فيها النيرانُ ثمّ تُدلّى حتّى تنتهيَ إلى الأرض، ففعلوا ذلكَ في أقصى الظّلال[4] وأدناها وأوسطِها حتّى فُعِلَ ذلكَ بالظُّلّةِ الّتي فيها المنبرُ، فلمّا لم يَرَوْا شيئاً أعلموا ابنَ زيادٍ بتفرُّقِ القومِ، ففتحَ بابَ السُّدّةِ[5] الّتي في المسجدِ ثمّ خرجَ فصعدَ المنبرَ وخرجَ أصحابهُ معَه، فأمرَهم فجلسوا قُبيلَ العَتَمةِ وأمرَ عمرو بنَ نافع فنادى: ألا بَرِئَتِ الذِّمّةُ من رجلٍ منَ الشُّرَطِ والعُرفاءِ والمَناكبِ[6] أو المقاتلةِ صلّى العتمةَ إلّا في المسجدِ، فلم يكنْ إلّا ساعة حتى امتلأ المسجدُ منَ النّاسِ، ثمّ أمرَ مناديَه فأقامَ الصّلاةَ، وأقامَ الحرسَ خلفَه وأمرَهم بحراستِه من أن يَدخلَ عليه أحدٌ يغتالُهُ، وصلّى بالنّاسِ ثمّ صعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قالَ:

أمّا بعدُ: فإنّ ابنَ عقيلٍ السّفيهَ الجاهلَ قد أتى ما قد رأيتم منَ

---

(١) قال العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦٢: التختج: لعله معرب «تخته» اي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم. وان لم يرد بهذا المعنى في اللغة.

(٢) في هامش «ش»: النيران.

(٣) في هامش «ش» و «م»: وانصاف الطنان تشد.

والطِنان والأطنان: جمع طُنّ، وهو حزمة القصب «الصحاح - طنن - ٦: ٢١٥٩».

(٤) الظلال: جمع ظلة وهي السقيفة يستتر بها من الحر والبرد. انظر «مجمع البحرين - ظلل - ٥: ٤١٧».

(٥) السُّدّة: السقيفة فوق الباب، وقيل هي الساحة بين يدي الباب. «مجمع البحرين - سدد - ٣: ٦٧».

(٦) المناكب: جمع منكب، وهو رئيس العرفاء «الصحاح - نكب - ١: ٢٢٨».

الخِلافِ والشِّقاقِ، فَبَرِئَتْ ذمّةُ اللهِ من رجلٍ وجدناه في دارِه، ومن جاءَ به فلَه دِيَتُه، واتّقوا[١] اللهَ عبادَ اللهِ والزموا طاعتَكم وبيعتَكم، ولا تجعلوا على أنفسِكم سبيلاً. يا حُصَينَ بنَ نُميرٍ، ثكلتْكَ أُمُّكَ إن ضاعَ بابُ سكّةٍ من سككِ الكوفةِ، أو خرجَ هذا الرجلُ ولم تأْتِني به، وقد سلّطتُكَ على دورِ أهلِ الكوفةِ، فابعثْ مراصدَ على أهلِ السِّكَكِ، وأصبِحْ غداً فاسْتَبرِ[٢] الدُّورَ وجُسْ خلالَها حتّى تأْتيني بهذا الرّجلِ. وكانَ الحُصينُ بنُ نُميرٍ على شُرَطِه وهو من بني تميم.

ثمّ دخلَ ابنُ زيادٍ القصرَ، وقد عقدَ لعمرو بنِ حُرَيثٍ رايةً وأمَّره على النّاسِ. فلمّا أصبحَ جلسَ مجلسَه وأذنَ للنّاسِ فدخلوا عليه، وأقبلَ محمّدُ بنُ الأشعثِ، فقالَ: مرحباً بمن لا يُسْتَغَشُّ ولا يُتَّهَمُ، ثمّ أقعدَه إلى جنبِه.

وأصبحَ ابنُ تلكَ العجوز فغدا إلى عبدِ الرحمن بنِ محمّدِ بنِ الأشعثِ فأخبره بمكانِ مسلمِ بنِ عقيلٍ عندَ أُمِّه، فأقبلَ عبدُ الرّحمن حتّى أتى أباه وهو عندَ ابنِ زيادٍ فسارَّه، فعرفَ ابنُ زيادٍ سِراره فقالَ له ابنُ زيادٍ بالقضيبِ في جنبِه: قُمْ فائتني به السّاعةَ، فقامَ وبعثَ معه قومَه، لأنّه قد علمَ أنّ كلَّ قومٍ يكرهونَ أن يُصابَ فيهم (مسلمُ بنُ عقيلٍ)[٣]، فبعثَ معَه عبيدَالله بن عبّاسٍ السُّلميّ في سبعينَ رجلاً من قيسٍ، حتّى أتَوُا الدّارَ الّتي فيها مسلمُ بنُ عقيلٍ رحمَه الله، فلمّا سمعَ وَقْعَ حوافرِ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: اتقـوا.

(٢) في هامش «ش» و «م»: فاستبرئ، أو استَبرْ أمر من استبار، وبار اذا اختبر أو استَبرْ افتعل من السَبر.

(٣) في هامش «ش» و «م»: مثل ابن عقيل.

الخيلِ وأصواتَ الرِّجالِ علمَ أنّه قد أُتيَ، فخرجَ إليهم بسيفِه، واقتحموا عليه الدّارَ، فشدَّ عليهم يَضربهُم بسيفِه حتّى أخرجَهم منَ الدّارِ، ثمّ عادوا إليه فشدَّ عليهم كذلكَ، فاختلفَ هو وبكرُ بنُ حُمرانَ الأحمريّ فضربَ فَمَ مسلمٍ فشقَّ[1] شفتَه العُليا وأسرعَ السّيفُ في السُّفلى ونَصَلَتْ[2] له ثَنِيَّتاه، وضربَه مسلمٌ في رأسِه ضربةً مُنكَرةً وثنّاه بأُخرى على حبلِ العاتقِ[3] كادتْ تَطلعُ على جوفه، فلمّا رأوا ذلكَ أشرفوا عليه من فوقِ البيتِ فأخذوا يَرمونَه بالحجارةِ، ويُلهِبونَ النّارَ في أطنانِ القصبِ ثمّ يُلقونَها عليه من فوقِ البيتِ، فلمّا رأى ذلكَ خرجَ عليهم مُصلِتاً بسيفِه في السِّكّةِ، فقالَ له محمّدُ بنُ الأشعثِ: لكَ الأمانُ، لا تقتلْ نفسَكَ؛ وهو يُقاتِلهُم ويقولُ:

أَقْسَمْتُ لَا أُقْتَلُ إلَّا حُرًّا ... إنِّيْ[4] رَأَيْتُ الْمَوتَ شَيْئاً نُكْرَا

ويَجْعَلُ[5] الْبَارِدَ سُخْناً مُرًّا ... رُدَّ[6] شُعَاعُ الشَّمْسِ فاسْتَقَرَّا

كُلُّ امْرِىءٍ يَوْمَاً مُلاقٍ شَرًّا ... أَخَافُ أَنْ أُكْذَبَ أَوْ أُغَرَّا

فقالَ له محمّدُ بنُ الأشعثِ: إنّكَ لا تُكذَب ولا تُغَرُّ، فلا تَجزعْ، إنّ القومَ بنو عمِّكَ وليسوا بقاتِليكَ ولا ضائريكَ[7]. وكانَ قد أُثْخِنَ بالحجارةِ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فقطع.

(٢) نصل: أي زال. انظر «الصحاح - نصل - ٥: ١٨٣٠».

(٣) في هامش «ش» و «م»: عاتقه.

(٤) في هامش «ش» و «م»: وان.

(٥) في هامش «ش» و «م»: ويخلط.

(٦) في هامش «ش» و «م»: ذر.

(٧) في «م» وهامش «ش»: ولاضاربيك.

وعجزَ عنِ القتالِ، فانبهرَ وأسندَ ظهرَه إلى جنبِ تلكَ الدّارِ، فأعادَ ابنُ الأشعثِ عليه القولَ: لكَ الأمانُ، فقالَ: آمِنٌ أنا؟ قالَ: نعم. فقالَ للقومِ الّذينَ معَه: لي[1] الأمانُ؟ فقالَ القومُ له: نعم، إلّا عبيدَالله بن العبّاسِ السُّلميّ فإنّه قالَ: لا ناقةَ لي في هذا ولا جملٍ، وتنحّى؛ فقالَ مسلمٌ: أما لو لم تُؤمّنوني ما وضعتُ يدي في أيديكم.

وأُتيَ ببغلةٍ فحُمِلَ عليها، واجتمعوا حولَه وانتزعوا سيفَه، فكأنّه عندَ ذلكَ أيسَ[2] من نفسه ودمعتْ عيناه، ثمّ قالَ: هذا أوّلُ الغدرِ، قالَ له محمّدُ بنُ الأشعثِ: أرجو ألّا يكونَ عليكَ بأسٌ، فقالَ: وما هو إلّا الرّجاءُ، أينَ أمانُكم؟ إنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ! وبكى، فقالَ له عبيدُالله ابن العبّاسِ السُّلمي: إنّ من[3] يطلبُ مثلَ الّذي تطلبُ، إذا نزلَ به مثلُ الّذي نزلَ بكَ لم يبكِ. قالَ: إنّي واللهِ ما لنفسي بكيتُ، ولا لها منَ القتلِ أرثي، وإن كنتُ لم أُحبّ لها طرفةَ عينٍ تلفاً، ولكنْ[4] أبكي لأهلي المُقبلينَ إليّ، أبكي للحسينِ عليه السّلامُ وآلِ الحسينِ.

ثمّ أقبلَ على محمّدِ بنِ الأشعثِ فقالَ: يا عبدَاللهِ إنّي أراكَ واللهِ ستعجزُ عن أماني، فهل عندَكَ خيرٌ؟ تستطيعُ أن تبعثَ من عندِكَ رجلاً على لساني أن يُبلّغَ حسيناً؟ فإنّي لا أراه إلّا قد خرجَ إليكُمُ اليومَ مقبلاً أو هو خارجٌ غداً وأهلُ بيتِه، ويقولَ له: إنّ ابنَ عقيلٍ بعثَني إليكَ وهو أسيرٌ في أيدي القومِ، لا يرى أنّه[5] يمسي حتّى يُقتلَ، وهو يقولُ:

---

(١) في هامش «ش»: اليّ.

(٢) في هامش «ش» و «م»: أحس.

(٣) في هامش «ش» و «م»: ان الذي.

(٤) في هامش «ش» و «م»: لكني.

(٥) في هامش «ش»: ان.

ارجعْ فداكَ أبي وأُمّي بأهلِ بيتِكَ ولا يَغُـرَّكَ[1] أهلُ الكوفةِ، فإنّهم أصحابُ أبيكَ الّذي كانَ يتمنّى فراقَهم بالموتِ أو القتلِ، إنّ أهلَ الكوفة قد كَذَبوكَ وليسَ لمكذوبٍ[2] رأيٌ. فقالَ ابنُ الأشعثِ: واللهِ لأفعلَنَّ ولأُعْلِمَنَّ ابنَ زيادٍ أنّي قد آمَنْتُكَ.

وأقبلَ ابنُ الأشعثِ بابنِ عقيلٍ إلى بابِ القصرِ، فاستأْذنَ فأُذِنَ له فدخلَ على ابن زيادٍ فأخبرَه خبرَ ابنِ عقيلٍ وضَرْبَ بَكْرٍ إيّاه وما كانَ من أمانِه لـه، فقالَ له عبيدُالله: وما أنتَ والأمانَ، كأنّا أرسلناكَ لتُؤمنَه! إنّما أرسلناكَ لتأْتينا به، فسكتَ ابن الأشعثِ، وانتُهِيَ بابنِ عقيلٍ إلى باب القصرِ وقد اشتدَّ به العطشُ، وعلى باب القصرِ ناسٌ جلوسٌ ينتظرونَ الإذنَ، فيهم عُمارةُ بنُ عُقبة بن أبي مُعَيْطٍ، وعمرُو بنُ حُرَيثٍ، ومسلمُ بنُ عمرو، وكثيرُ بنُ شهابٍ؛ وإذا قُلّةٌ باردةٌ موضوعةٌ على البابِ، فقالَ مسلمٌ: اسقوني من هذا الماءِ، فقالَ له مسلمُ بنُ عمرو: أتَراها؟ ما أبردَها! لا واللهِ لا تذوقُ منها قطرةً أبداً حتّى تذوقَ الحميمَ في نارِ جهنّمَ. فقالَ له ابنُ عقيلٍ رضيَ اللهُ عنه: ويلَكَ مَنْ أنتَ؟ قالَ: أنا مَنْ عَرفَ الحقَّ إذ أنكرتَه، ونصحَ لإمامِه إذ غَشَشْتَه، وأطاعَه إذ خالفتَه، أنا مسلمُ ابنُ عمرو الباهليّ، فقالَ له مسلمُ بنُ عقيلٍ: لأُمِّكَ الثّكلُ، ما أجفاكَ وأفظَّكَ وأقسى قلبَكَ! أنتَ يا ابنَ باهلةَ أولى بالحميمِ والخلودِ في نارِ جهنّمَ منّي. ثمّ جلسَ فتساندَ إلى حائطٍ.

وبعثَ عمرُو بنُ حُرَيثٍ غلاماً له فجاءَه بقُلّةٍ عليها منديلٌ وقدح،

---

(١) في «م» وهامش «ش»: يغررك.

(٢) في هامش «ش»: لمن كذب.

فصبَّ فيه ماءً فقالَ له: اشربْ، فأخذَ كلما شَربَ امتلأَ القدحُ دماً مِنْ فيه فلا يقدرُ أن يشربَ، ففعلَ ذلكَ مرّةً ومرّتين، فلمّا ذهبَ في الثّالثةِ ليشربَ سقطتْ ثَنِيَّتاه في القدحِ، فقالَ: الحمدُ للهِ، لو كانَ لي مِنَ الرِّزقِ المقسومِ شربتُهُ.

وخرجَ رسولُ ابنِ زيادٍ فأمرَ بإدخالِه إليه، فلمّا دخلَ لم يسلِّمْ عليه بالإمرةِ، فقالَ له الحَرَسِيُّ: ألا تُسَلِّمُ على الأمير؟ فقالَ: إن كانَ يُريدُ قتلي فما سلامي عليه؟ وإن كانَ لا يُريدُ قتلي لَيكثُرَنَّ سلامي عليه. فقالَ له ابنُ زيادٍ: لَعَمْري لَتُقْتَلَنَّ؛ قالَ: كذلكَ؟ قالَ: نعم؛ قالَ: فدَعني أُوصِ[1] إلى بعضِ قومي؛ قالَ: افعلْ، فنظرَ مسلمٌ إلى جُلَسائه وفيهم عُمَرُ بنُ سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ فقالَ: يا عمرُ، إنّ بيني وبينَكَ قرابةً، ولي إليكَ حاجة، وقد يَجِبُ لي عليكَ نُجْحُ حاجتي وهي سِرٌّ؛ فامتنعَ عُمَرُ أن يَسمعَ منه، فقالَ له عُبيدُاللهِ: لِمَ تمتنعُ أن تنظرَ في حاجةِ ابنِ عمِّكَ؟ فقامَ معَه فجلسَ حيثُ يَنظرُ إليهما ابنُ زيادٍ، فقالَ له: إنَّ عليَّ ديناً بالكوفةِ استدنتُه منذُ قَدمتُ الكوفةَ سبعمائةِ دِرهمٍ، فاقْضِها عنّي، وإذا قُتِلْتُ فاستوهِبْ جُثّتي من ابن زيادٍ فوارِها، وابعثْ إلى الحسينِ من يَرُدُّه، فإنّي قد كتبتُ إليه أُعْلِمُه أنّ النّاسَ معَه، ولا أراه إلّا مُقبِلاً؛ فقالَ عُمَرُ لابنِ زيادٍ: أتدري أيُّها الأميرُ ما قالَ لي؟ إنّه ذكرَ كذا وكذا، فقالَ له ابنُ زيادٍ: إنّه لا يَخونُكَ الأمينُ ولكنْ قد يُؤتَمَنُ[2] الخائنُ! أمّا مالُكَ فهو لكَ ولسنا نَمْنَعُكَ أن تصنعَ به ما أحببتَ، وأمّا جُثّتُه فإنّا لا نُبالي إذا قتلْناه ما صُنِعَ بها، وأمّا حسينٌ فإنْ هو لم يُرِدْنا لم

---

(١) في «ش» وهامش «م»: أُوصي.
(٢) في «م» وهامش «ش»: يُتَّمَن.

نُـرِدْه.

ثـمّ قالَ ابـنُ زيادٍ. إيهٍ يا ابنَ عقيـلٍ، أتيتَ النّـاسَ وهـم جميعٌ فـشـتَّتَّ بينَـهم، وفـرّقتَ كـلمتَهم، وحملـتَ بعـضَـهم على بعــضٍ.

قـالَ: كــلّا، لـستُ لذلـكَ أتيـتُ، ولكـنّ أهـلَ المـصـرِ زعـموا أنّ أبـاكَ قتـلَ خيـارَهـم وسـفـكَ دمـاءَهـم، وعمـلَ فيهم أعمـالَ كِـسرى وقَيْـصرَ، فأتيْنـاه لنـأْمرَ بالعـدلِ، ونـدعوَ إلى حكـمِ الكتابِ.

فقـالَ له ابن زيادٍ: وما أنـتَ وذاكَ يا فاسقَ؟ لِمَ لَمْ تَعملْ فيـهم بـذاكَ إذ أنـتَ بالمـدينةِ تـشـربُ الخمرَ؟

قالَ: أنا أشـربُ الخمرَ؟! أَمَ واللهِ إنّ اللهَ لَيَعلـم أنّكَ تعلـمُ أنّـكَ غيـرُ صادقٍ، وأنّكَ قـد قلـتَ بغيـرِ علـمٍ، وانّي لـسـتُ كـما ذكـرتَ، وانّـكَ أحـقُّ بـشـربِ الخمرِ منّي، وأَولى بها من يَلـغُ في دمـاءِ المـسـلمينَ وَلْـغاً، فيقتـلُ النّفـسَ الّتي حـرّمَ اللهُ قتـلَها، ويَسـفكُ الـدّمَ الحـرامَ على الغـضـبِ والعـداوةِ وسـوءِ الـظّـنِّ، وهـو يلــهو ويلـعبُ كأنْ لـم يصـنعْ شيـئاً.

فقـالَ له ابنُ زيادٍ: يا فاسـقُ، إنّ نفـسَـكَ تُـمنّيكَ ما حالَ اللهُ دونَـه، ولم يَـرَكَ اللهُ لـه أهـلاً.

فقالَ مـسـلمٌ: فمَـنْ أهـلُه إذا لم نكـنْ نحـن أهـلَه؟!

فقالَ ابنُ زيادٍ: أميرُ المؤمنينَ يزيدُ.

فقالَ مـسـلمٌ: الحمـدُ للهِ على كـلِّ حـالٍ، رضـيْنا باللهِ حَكَـماً بينَنا وبينَكــم.

فقـالَ له ابنُ زيادٍ: قتلَـني اللهُ إن لــم أقتـلْكَ قِتلـةً لم يُقتَلْها أحــدٌ في

الإســلام مـنَ الـنّاسِ.

قالَ له مسـلمٌ: أما إنّـك أحـقُّ مَنْ أحـدثَ في الإسـلامِ ما لـم يكـنْ، وإنّـك لا تَـدَعُ سـوءَ القِتلةِ وقُبحَ الـمُثلةِ وخُبـثَ السِّيرةِ ولُـؤمَ الغلبةِ.

فأقبـل ابنُ زيادٍ يشـتمُه ويشـتمُ الحسـين وعليّاً وعقيـلاً علـيهم الـصّلاةُ والسّلامُ، وأخذَ مسلمٌ لا يُكَـلِّمُه.

ثـمّ قالَ ابـنُ زيادٍ: اصـعدوا به فوقَ القـصـرِ فاضربوا عُنقَه، ثـم أتبعـوه جسـدَه. فقـالَ مسـلمُ بنُ عقيـلٍ رحمـةُ اللهِ عليهِ: لـو كـانَ بيني وبيـنَكَ قرابةٌ ما قَتَلْتَني؛ فقـالَ ابنُ زيادٍ: أينَ هـذا الّـذي ضَـربَ ابنُ عقيـلٍ رَأْسَه بالسّيفِ؟ فدُعِـيَ بَكْرُ بنُ حُمرانَ الأحمـريّ فقـالَ له: اصعـدْ فلتكـنْ[1] أنتَ الّـذي تضربُ عُنقَـه. فصُعِـدَ به وهـو يُكـبِّرُ ويَستغفـرُ اللهَ ويُصـلّي على رسولِه ويقـولُ: اللّهـمّ احكـمْ بينَنا وبينَ قومٍ[2] غَرُّونا وكَـذَبونا وخَذَلـونا. وأشـرفوا به على مـوضـعِ الـحَذّائينَ اليـومَ، فضُرِبتْ عُنقُه وأُتبـعَ (جسـدُه رَأْسَه)[3].

وقامَ محمّـدُ بنُ الأشعـثِ إلى عُبيدِاللهِ بنِ زيادٍ فكـلّمهَ في هانئ بنِ عُروةَ فقـالَ: إنّـكَ قد عرفـتَ منزلـةَ هانئ في المـصـرِ وبيتـه في العـشيرةِ، وقد علمَ قومُه أنّي أنا وصاحِبَيَّ سُقناه إليـكَ، فأنْشُـدُكَ اللهَ لمّا وهبـتَه لي، فإنّي أكـرهُ عـداوةَ المصرِ وأهـلِه. فـوعدَه أن يفعـلَ، ثمّ بـدا له فأمـرَ بهانئ في

(١) كذا في النسخ، وهـو استعمال نادر، والاولى «فكـن». كما في الطبري ٥ :٣٧٨، ومروج الـذهب ٣: ٦٩.

(٢) في هامش «ش» و «م»: قـومنا.

(٣) في هامش «ش» و «م»: رأسـه جسـده.

الحالِ فقالَ: أخرجوه إلى السُّوقِ فاضربوا عُنقَه. فأُخرجَ هانئ حتّى انتُهِيَ به إلى مكانٍ منَ السُّوقِ كانَ يُباعُ فيه الغنمُ، وهو مكتوفٌ، فجعلَ يقولُ: وامَذْحِجَاه! ولا مَذْحِجَ لي اليومَ، يا مَذْحِجَاه! يا مَذْحِجَاه! وأينَ مَذْحِجُ؟! فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصرُه جَذبَ يدَه فنزعَها منَ الكِتافِ، ثمّ قالَ: أما من عصاً أو سِكّينٍ أو حجرٍ أو عظمٍ يُحاجزُ به رجلٌ عن نفسِه؛ وَوثبوا إليه فشدُّوه وَثاقاً، ثمّ قيلَ له امدُدْ عُنقَكَ، فقالَ: ما أنا بها سخيٌّ، وما أنا بمُعِينكم على نفسي، فضربَه مولىً لعُبيدِاللهِ ـ تركيٌّ يقُالُ له رُشَيد ـ بالسّيفِ فلم يَصنعْ شيئاً، فقالَ هانئٌ: إلى اللهِ المَعادُ، اللّهمّ إلى رحمتِكَ ورضوانِكَ؛ ثمّ ضربَه أُخرى فقتلَه.

وفي مسلمِ بنِ عقيلٍ وهانئِ بنِ عُروةَ ـ رحمةُ اللهِ عليهما ـ يقولُ عبدُالله بن الزّبيرِ الأسديّ:

إنْ كُنْتِ لَا تَدْرِيْنَ مَا الْمَوْتُ فَانْظُرِيْ ... إلى هانئٍ فِيْ السُّوْقِ وَابْنِ عَقِيْلِ
إلى بَطَلٍ قَدْ هَشَّمَ السَّيْفُ وَجْهَهُ ... وآخَرَ يَهْوِيْ مِنْ طَمَارٍ[1] قَتِيْلِ
أَصَابَهما أَمْرُ الْأَمِيْرِ فَأَصْبَحَا ... أَحَادِيْثَ مَنْ يَسْرِيْ بِكُلِّ سَبِيْلِ
تَرَيْ جَسَداً قَدْ غَيَّرَ الْمَوْتُ وَجْهَهُ[2] ... وَنَضْحَ دَمٍ قَدْ سَالَ كُلَّ مَسِيْلِ
فَتَىً هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ ... وأَقْطَعَ مِنْ ذِيْ شَفْرَتَيْنِ صَقِيْلِ
أَيَرْكَبُ أَسْمَاءُ[3] الْهَمَالِيْجَ[4] آمِنَاً ... وَقَدْ طَلَبَتْهُ مَذحِجٌ بِذُحُوْلِ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يقال هوى فلان من طَمارِ اذ سقط من مكان عال. قال الاصمعي: انصب عليه من طمار اي من مكان عال مثل قَطام.

(٢) في «م» وهامش «ش»: لونه.

(٣) هو أسماء بن خارجة أحد الثلاثة الذين ذهبوا بهانئ إلى ابن زياد.

(٤) الهملاج: من البراذين الحسنة السير في سرعة وبخترة. «تهذيب اللغة ـ هملج ـ ٦: ٥١٤، لسان العرب ٢: ٣٩٣».

تُطِيْفُ حَوَالَيْهِ مُرَادٌ وَكُلُّهُمْ عَلَى رِقْبَةٍ[1] مِنْ سَائِلٍ وَمَسُوْلِ
فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوْا بِأَخِيْكُمُ فَكُوْنُوْا بَغَايَا أُرْضِيَتْ بِقَلِيْلِ

ولـمّا قُتِلَ مسلمٌ وهانئٌ ـ رحمةُ الله عليهما ـ بعثَ عُبيدُالله بن زيادٍ برؤوسِهما معَ هَانِئَ بنِ أبي حيَّةَ الوادعيِّ والزُّبيرِ بنِ الأَرْوَحِ التَّميميِّ إلى يزيد ابن معاويةَ، وأمرَ كاتبَه أن يكتبَ إلى يزيدَ بما كانَ من أمرِ مسلمٍ وهانئٍ، فكتبَ الكاتبُ ـ وهو عمرُو بنُ نافعٍ ـ فأطالَ، وكانَ أوّلَ من أطالَ في الكتْبِ، فلمّا نظرَ فيه عُبيدُالله تكرّهَه[2] وقالَ: ما هذا التّطويلُ؟ وما هذه الفُصولُ[3]؟ اكتبْ:

أمّا بعدُ: فالحمدُ لله الّذي أخذَ لأميرِ المؤمنينَ بحقِّه، وكفاه مُؤْنَةَ عدوه؛ أُخبرُ أميرَ المؤمنينَ أنّ مسلمَ بنَ عقيلٍ لجأ إلى دارِ هانئَ بنِ عروةَ المراديِّ، وأنّي جعلتُ عليهما العيونَ ودسستُ إليهما الرِّجالَ وكدتهما حتّى استخرجتُهما، وأمكنَ اللهُ منهما، فقدّمتُهما وضربتُ أعناقَهما، وقد بعثتُ إليكَ برؤوسِهما معَ هانئَ بنِ أبي حَيَّةَ والزُّبيرِ بنِ الأَرْوَحِ التَّميميِّ، وهما من أهلِ السّمعِ والطّاعةِ والنّصيحةِ، فليسألْهما أميرُ المؤمنينَ عمّا أحبَّ من أمرِهما، فإنّ عندَهما علماً وصدقاً وورعاً، والسّلامُ.

فكتبَ إليه يزيدُ:

أمّا بعدُ: فإنّكَ لم تَعْدُ أن كنتَ كما أُحبُّ، عملتَ عملَ الحازمِ، وصُلْتَ صَوْلَةَ الشُّجاعِ الرّابطِ الجأْشِ، وقد أغنيتَ وكفيت

(١) في هامش «ش»: اي هم يراقبون احوال من يسألهم ويسألونه عن هذه الواقعة.
(٢) في «م» وهامش «ش»: كرهه.
(٣) في الطبري: الفضول، ولكل وجه.

وصدّقت ظنّي بك ورأيي فيك، وقد دعوتُ رسولَيْك فسألتُهما وناجيتهما، فوجدتُهما في رأيِهما وفضلِهما كما ذكرتَ، فاستوصِ بهما خيراً، وإنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجّهَ إلى[1] العراقِ فضَعِ المَناظِرَ والمَسالحَ واحترِسْ، واحبسْ على الظِّنّةِ واقتُلْ على التُّهمةِ، واكتُبْ إليَّ فيما يحدثُ من خبرٍ إن شاءَ اللهُ[2].

فصل

وكانَ خروجُ مسلمِ بنِ عقيلٍ ـ رحمةُ اللهِ عليهما ـ بالكوفةِ يومَ الثُّلاثاءِ لثمانٍ مضينَ من ذي الحجّةِ سنةَ ستّينَ، وقتْلُه يومَ الأربعاءِ لتسعٍ خلونَ منه يومَ عرفةَ؛ وكانَ توجُّهُ الحسينِ عليه السّلامُ من مكّةَ إلى العراقِ في يومِ خروجِ مسلمٍ بالكوفةِ ـ وهو يومُ التّرويةِ ـ بعدَ مُقامِه بمكّةَ بقيّةَ شعبانَ[3] وشهرَ رمضانَ وشوّالاً وذا القعدةِ وثمانيَ ليالٍ خلونَ من ذي الحجّةِ سنةَ ستّينَ، وكانَ قدِ اجتمعَ إليه مدّةَ مُقامِه بمكّةَ نفرٌ من أهلِ الحجازِ ونفرٌ من أهلِ البصرةِ، انضافوا إلى أهلِ بيتِه ومَواليه.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: نحو.

(٢) كل ما مر في هذا الفصل فهو في تاريخ الطبري ٥: ٣٤٧ ـ ٣٨١، ومقاطعه في فتوح ابن اعثم ٥: ٣١، الاخبار الطوال: ٢٢٧، وقعة الطف: ٧٧، مقاتل الطالبيين: ٩٥، مقتل الخوارزمي ١: ١٨٠، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢/٣٢٤.

(٣) مبدؤه ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، وهو يوم دخوله مكة.

ولّما أرادَ الحسينُ عليه السّلامُ التّوجُّهَ إلى العراقِ، طافَ بالبيتِ وسعى بينَ الصّفا والمروةِ، وأحلَّ من إحرامِه وجعلَها عُمرةً، لأنّه لم يتمكّنْ من تمامِ الحجِّ مخافةَ أن يُقبَضَ عليه بمكّةَ فيُنفَذَ إلى يزيد بن معاويةَ، فخرجَ عليه السّلامُ مُبادِراً بأهلِه وولدِه ومنِ انضمَّ إليه من شيعتِه، ولم يكنْ خبرُ مسلمٍ قد بلغَه لخروجِه يومَ خروجِه على ما ذكرْناه.

فرُويَ عن الفَرَزْدَقِ الشّاعرِ أنّه قالَ: حَجَجْتُ بأُمّي في سنةِ ستّينَ، فبينا أنا أسوقُ بعيرَها حينَ دخلتُ الحرمَ إذ لقيتُ الحسينَ بنَ عليٍّ عليهما السّلامُ خارجاً من مكّةَ معَه أسيافُه وتِراسُه[1] فقلتُ: لمن هذا القِطارُ؟ فقيلَ: للحسينِ بن عليٍّ، فأتيتُه فسلّمتُ عليه وقلتُ له: أعطاكَ اللهُ سُؤْلَكَ وأمَلَكَ فيما تُحبُّ، بأبي أنتَ وأُمّي يا ابنَ رسولِ اللهِ، ما أعجلَكَ عنِ الحجِّ؟ فقالَ: «لو لم أعْجَلْ لأُخِذْتُ» ثمّ قالَ لي: «مَنْ أنتَ؟» قلتُ: امرؤٌ منَ العربِ، فلا واللهِ ما فتّشَني عن أكثرَ من ذلكَ، ثمّ قالَ لي: «أخبِرْني عنِ النّاسِ خلفَكَ» فقلتُ: الخبيرَ سألْتَ، قلوبُ النّاسِ معَكَ وأسيافُهم عليكَ، والقضاءُ ينزلُ منَ السّماءِ، واللهُ يفعلُ ما يشاءُ، فقالَ: «صدقتَ،للهِ الأمرُ، وكلَّ يومٍ ربُّنا هو في شأْنٍ، (إنْ نزلَ القضاءُ)[2] بما نُحِبُّ فنحمدُ اللهَ على نعمائه، وهو المُستعانُ على أداءِ الشُّكرِ، وإن حالَ القضاءُ دونَ الرّجاءِ، فلم يُبْعِدْ مَنْ كانَ الحقُّ نيّتَه والتّقوى سريرتَه» فقلتُ له: أجل، بلّغَكَ اللهُ ما تُحبُّ وكفاكَ ما تحذرُ، وسألْتُه

---

(١) تِراس: جمع ترس، وهو ما يستتر به المقاتل من عدوه في الحرب، انظر «الصحاح - ترس - ٣: ٩١٠».

(٢) في هامش «ش»: ان ينزل القضاء.

عن أشياء من نذورٍ ومناسك فأخبرَني بها، وحرّكَ راحلتَه وقالَ: «السّلامُ عليكَ» ثمّ افترقْنا[١].

وكانَ الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ لمّا خرجَ من مكّةَ اعترضَه يحيى بن سعيدِ بن العاص، ومعَه جماعةٌ أرسلهم عمرُو بنُ سعيدٍ[٢] إليه، فقالوا له: انصرف، إلى أينَ تذهبُ، فأبى عليهم ومضى وتدافعَ الفريقانِ واضطربوا بالسِّياطِ، وامتنعَ الحسينُ وأصحابُه منهم امتناعاً قويّاً. وسارَ حتّى أتى التّنعيمَ[٣] فلقيَ عِيراً قد أقبلتْ منَ اليمن، فاستأْجرَ من أهلِها جِمالاً لرحلِه وأصحابه، وقالَ لأصحابها: «من احبَّ أن ينطلقَ معَنا إلى العراقِ وفيناه كراءَه وأحسنّا صحبتَه، ومن أحبَّ أن يفارقَنا في بعض الطّريقِ أعطيناه كراءً على قدرِ ما قطعَ منَ الطّريقِ» فمضى معَه قومٌ وامتنعَ آخرون.

وألحَقَه عبدُالله بن جعفرٍ رضيَ الله عنه بابنيه عونٍ ومحمّدٍ، وكتبَ على أيديهما إليه كتاباً يقولُ فيه:

أمّا بعدُ: فإنّي أسألُكَ باللهِ لـمّا انصرفتَ حينَ تنظرُ في كتابي، فإنّي مشفقٌ عليكَ منَ الوجهِ الّذي توجّهتَ له أن يكونَ فيه هلاكُكَ واستئصالُ أهلِ بيتِكَ، إن هلكتَ اليومَ طفئَ نورُ الأرضِ، فإنّكَ

---

(١) ذكره ابن اعثم في الفتوح ٥: ٧٧، والخوارزمي في مقتله ١: ٢٢٣، والطبري في تاريخه ٥: ٣٨٦، باختلاف يسير، ومختصراً في مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦٥.

(٢) في هامش «ش»: كان امير مكة من قبل يزيد.

(٣) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف، على فرسخين من مكة وقيل على أربعة «معجم البلدان ٢: ٤٩».

عَلَـمُ المهتدينَ ورجاءُ المؤمنينَ، فلا تعجـلْ بالمسـيرِ فإنّي في أثـر كـتابي، والسّـلامُ.

وصـارَ عبدُالله بن جعفرٍ إلى عمرو بن سعيدٍ فسألَه أن يكتبَ للحسيـن أمـاناً ويُمنِّيه ليرجـعَ عن وجهـه، فكتبَ إليه عمـرو بنُ سعيدٍ كتـاباً يُمنِّيه فيه الصِّلـةَ ويؤمنهُ على نفسِه، وأنفـذَه مـعَ أخيه يحيى بن سعيدٍ، فلـحقَه يحيى وعبدُالله ابن جعفـرٍ بعـدَ نفـوذِ ابنيه ودفـعـا إليـه الكـتـابَ وجهـدا به في الـرُّجـوع فقـالَ: «إنّي رأيـتُ رسـولَ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ في المنـام، وأمـرَني بها أنا ماضٍ له» فقـالا له: فما تلكَ الـرُّؤيا؟ قالَ: «مـا حدّثتُ أحـداً بها، ولا أنا مُحـدِّثٌ أحـداً حتّى ألقى ربّي جلّ وعزّ» فلما أيـسَ منه عبدُالله بن جعفـرٍ أمـرَ ابنيه عـوناً ومحـمّداً بلزومهِ والمسـيرِ معَه والجهـادِ دونَـه، ورجـعَ مـعَ يحيى بن سعيدٍ إلى مكّـةَ.

وتـوجّهَ الحسينُ عليهِ السّـلامُ نحوَ العراقِ مُغِـذّاً[1] لا يلـوي على شيءٍ حتى نـزلَ ذاتَ عِـرقٍ[2].

ولمّـا بلغَ عُبيدَالله بن زيادٍ إقبـالُ الحسينِ عليهِ السّـلامُ من مكّـةَ إلى الكـوفـةِ، بعـثَ الحُصينَ بنَ نُمَيرٍ صاحـبَ شُرَطِهِ حـتّى نـزلَ القادسيّةَ[3]، ونظَمَ الخيلَ بينَ القادسيّةِ إلى خفّـانَ[4]، وما بينَ القادسيّةِ إلى القُـطْقُطانَةِ[5].

---

(١) الاغـذاذ في السير: الاسـراع فيه. «الصحاح - غذذ - ٢: ٥٦٧».

(٢) ذات عـرق: مكـان في طـريق مكـة وهـو الحـد بين نجد وتهامة. «معجم البلـدان ٤: ١٠٧».

(٣) القادسـية: موضع بالعراق. «معجـم البلـدان ٤: ٢٩١».

(٤) خـفّان: موضـع فوق القـادسية. «معجـم البلـدان ٢: ٣٧٩».

(٥) القـطـقـطانـة: مـوضـع قرب الكـوفـة، كـان به سجـن النعـمان بن المنـذر «معجم ←

وقالَ النّاسُ: هذا الحسينُ يُريدُ العراقَ.

ولـمّا بلغَ الحسينُ عليهِ السّلامُ الحاجرَ من بطنِ الرُّمةِ[١]، بعثَ قيسَ بنَ مُسْهِرٍ الصّيداويّ، ـ ويُقالُ: بل بعثَ أخاه منَ الرّضاعةِ عبدَالله بن يَقْطُرَ[٢] ـ إلى أهلِ الكوفةِ، ولم يكن عليهِ السّلامُ عَلِمَ بخبرِ مسلمِ ابنِ عقيلٍ رحمةُ اللهِ عليهما وكتبَ معه إليهم:

«بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

منَ الحسينِ بنِ عليٍّ إلى إخوانِه منَ المؤمنينَ والمسلمينَ، سلامٌ عليكم، فإنِّي أحمدُ إليكم اللهَ الّذي لا إلهَ إلاّ هو.

أمّا بعدُ: فإنّ كتابَ مسلمِ بنِ عقيلٍ جاءَني يُخبِرُ فيه بحسنِ رأيكم واجتماعِ مَلَئكم على نصرِنا والطّلبِ بحقِّنا، فسألتُ اللهَ أن يُحسنَ لنا الصّنيعَ، وأن يُثيبَكم على ذلكَ أعظمَ الأجرِ، وقد شخصتُ إليكم من مكّةَ يومَ الثّلاثاءِ لثمانٍ مضينَ من ذي الحجّةِ يومَ التّرويةِ، فإذا قدمَ عليكم رسولي فانكمِشوا[٣] في أمرِكم وجِدُّوا، فإنِّي قادمٌ عليكم في أيّامي هذه، والسّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ».

← البلدان ٤: ٣٧٤».

(١) بطن الرمة: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة الى المدينة المنورة «مراصد الاطلاع ٢: ٦٣٤».

(٢) كذا في النسخ الخطية وكذا ضبطه علماؤنا الآ ان ابن داود ذكر قولاً بالباء ـ بُقطر ـ: ١٢٥/ ٩٢٠، وهو قول الطبري في تاريخه ٥: ٣٩٨، وضبطه ابن الاثير بالباء كما في الكامل ٤: ٤٢، وفي القاموس المحيط: ٣٧٦: بُقْطَر ـ كعصفر ـ رجل.

(٣) في هامش «ش» و «م»: فأكمِشوا. وكلاهما بمعنى أسرعوا.

وكانَ مسلمٌ كتبَ إليه قبلَ أن يُقتلَ بسبعٍ وعشرينَ ليلةً، وكتبَ إليه أهلُ الكوفةِ: انّ لكَ هاهنا مائةَ ألفِ سيفٍ فلا تتأخّرْ. فأقبلَ قيسُ بنُ مُسْهرٍ إلى الكوفةِ بكتابِ الحسينِ عليهِ السّلامُ حتّى إذا انتهى إلى القادسيّةِ أخذَه الحُصينُ بنُ نُمَيرٍ فأنفَذَه[1] إلى عُبيدِاللهِ بنِ زيادٍ، فقالَ له عُبيدُاللهِ: اصعدْ فسُبَّ الكذّابَ الحسينَ بنَ عليٍّ؛ فصعدَ قيسٌ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قالَ: أيُّها النّاسُ، إنّ هذا الحسينَ بنَ عليٍّ خيرُ خلقِ اللهِ ابنُ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ وأنا رسولُهُ إليكم فأجيبوه، ثمّ لعنَ عُبيدَالله بن زيادٍ وأباه، واستغفرَ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السّلامُ وصلّى عليه. فأمرَ به عُبيدُاللهِ أن يُرمى به من فوقِ القصرِ، فرَمَوا به فتقطّعَ.

فصل

ورُوِيَ: أنّه وقعَ إلى الأرضِ مكتوفاً فتكسّرَتْ عظامُه وبقيَ به رمقٌ، فجاءَ رجلٌ يُقالُ له عبد الملك بن عُميرٍ اللخميّ فذبحَه، فقيلَ له في ذلكَ وعِيبَ عليه، فقالَ: أردتُ أن أُريحَه[2].

ثمّ أقبلَ الحسينُ عليهِ السّلامُ منَ الحاجرِ يسيرُ نحوَ الكوفةِ فانتهى إلى ماءٍ من مياهِ العربِ، فإذا عليه عبدُاللهِ بن مُطيعٍ العَدَويّ وهو نازلٌ به، فلمّا رأى الحسينَ عليهِ السّلامُ قامَ إليه فقالَ: بأبي أنتَ وأُمّي ـ يا ابنَ رسولِ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فبعث به.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٣٩٨، كامل ابن الاثير ٤: ٤٣، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٢٨، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٠.

اللهِ ـ ما أَقـدَمَكَ؟ واحتمـلَه وأَنـزلَه، فقـالَ له الحسينُ عليهِ السّـلامُ: «كانَ من موتِ معـاويةَ ما قـد بلـغَـكَ، فكتبَ إليَّ أَهـلُ العـراقِ يـدعـونَني إلى أنفسِهم» فقـالَ له عبدُاللهِ بـن مُـطـيعٍ: أُذكرُكَ اللهَ يا بنَ رسـولِ اللهِ وحـرمةَ الإسـلامِ أَن تُنـتَهكَ، أَنْشُـدُكَ اللهَ في حـرمةِ قُـريشٍ، أَنشُـدُكَ اللهَ في حـرمةِ العـربِ، فـواللهِ لئن طلبـتَ ما في أيـدي بـني أُمّيـةَ لَيَقْتُـلُنَّكَ، ولـئن قتلـوكَ لا يهابسوا[1] بعـدَكَ أَحـداً أبـداً، واللهِ إنّهـا الحُرمةُ الإسـلامِ تُنْـتَهكُ، وحرمـةُ قـريشٍ وحـرمـةُ الـعـربِ، فـلا تَفعـلْ، ولا تـأْتِ الكـوفَـةَ، ولا تُعـرِّضْ نفـسَـكَ لبـني أُميّةَ. فأبى الحسينُ عليـهِ السّـلامُ إلاّ أن يَمضـيَ.

وكـانَ عُبيدُاللهِ بن زيادٍ أمرَ فأُخِذَ ما بينَ واقِصَةَ[2] إلى طريـقِ الـشّـامِ إلى طريـقِ البصرةِ، فلا يَـدَعونَ أَحـداً يَلِـجُ ولا أَحـداً يخرُجُ، وأَقبلَ الحسـينُ عليهِ السّـلامُ لا يَـشعـرُ بـشـيءٍ حتّى لقـيَ الأَعـرابَ، فـسـأَلَهم فقالـوا: لا واللهِ ما نـدري، غيرَ إنّا لا نـستطيعُ أن نَلِـجَ (أو نَخـرجَ)[3]. فـسـارَ تِلقاءَ وجـهِه عليـهِ السّـلامُ.

وحدَّثَ جمـاعةٌ من فَـزارةَ ومن بَجيلة قالـوا: كُـنّا مـعَ زُهَـيـرِ بن القَيْنِ البَجَليِّ حينَ أَقبلـنْا من مكّـةَ، فكـنّا نُـسـايرُ الحـسـينَ عليهِ السّـلامُ فلـم يكَـنْ شـيءٌ أبغـضَ إلينا من أن نُنَـازلَه في مـنزلٍ، فإذا سـارَ الحـسـينُ عليهِ السّـلامُ ونـزلَ منزلاً لم نـجـدْ بُـدّاً من أَن نُنـازلَه، فـنزلَ الحـسـينُ في جانـبٍ ونـزلْنا في جانـبٍ، فبيـنا نحـن جُلـوس نتغذّى من طـعـامٍ لنـا إذْ أَقبـلَ رسـولُ الحسيـنِ عليهِ السّـلامُ حتّى سـلّـمَ ثـمّ دخـلَ، فقـالَ: يـا

(١) كـذا في النسـخ وله وجه، والاولى «لا يهابـون» كـما في الطبري.

(٢) واقـصـة: مـوضـع في طـريـق مكـة الى العـراق «معـجم البلدان ٥: ٣٥٤».

(٣) في «ش» و «م»: ولا نـخرج، وما أثبتـناه من هامشها.

زُهيرَ بنَ القَينْ إنَّ أَبا عبدِالله الحسينَ بعثَني إليكَ لتأْتِيَه. فطرحَ كلُّ إنسانٍ منّا ما في يدِه حتّى كأَنّ على رُؤوسنا الطّيرَ. فقالتْ له امرأَتُهُ: سبحانَ اللهِ، أيبعثُ إليكَ ابنُ رسولِ اللهِ ثمّ لا تأْتيه، لو أتيتَه فسمعتَ من كلامِه، ثمّ انصرفتَ. فأَتاه زُهيرُ بنُ القينِ، فما لبثَ أن جاءَ مُستبشراً قد أشرقَ وجهُه، فأمرَ بفسطاطِه وثقلِه ورحلِه ومتاعِه فقُوِّضَ وحُمِلَ إلى الحسينِ عليهِ السلامُ، ثمّ قالَ لامرأَتِه: أنتِ طالقٌ، الحقي بأَهلِكَ، فإنِّي لا أُحبُّ أن يُصيبَكِ بسببي إلّا خيرٌ، ثمّ قالَ لأَصحابِه: من أَحبَّ منكم أن يتبعَني، وإلّا فهو آخرُ العهدِ، إنيِّ سأُحدِّثُكم حديثاً: إنّا غزَوْنا البحرَ[1]، ففتحَ اللهُ علينا وأَصبْنا غنائمَ، فقالَ لنا سلمانُ الفارسيُّ رضيَ اللهُ عنه: أفرحْتُم بما فتحَ اللهُ عليكم، وأَصبْتُم منَ الغنائمِ؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركْتُم شبابَ آلِ محمّدٍ فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالِكم معَهم ممّا أصبتُمُ اليومَ منَ الغنائمِ. فأَمّا أنا فأَستودعُكمُ الله. قالوا: ثمّ واللهِ ما زالَ في القومِ معَ الحسينِ عليهِ السّلامُ حتّى قُتِلَ رحمةُ اللهِ عليه[2].

وروى عبدُالله بن سليمانَ والمُنذِرُ بنُ المُشْمَعِلِّ الأَسَدِيّانِ قالا: لمّا قَضَيْنا حجَّنا لم تكنْ لنا همّةٌ إلّا اللحاق بالحسينِ عليهِ السّلامُ في الطّريقِ، لننظرَ ما يكونُ من أمرِه، فأَقبلْنا تُرْقِلُ[3] بنا

---

(١) كذا في النسخ، وفي وقعة الطف لابي مخنف وتاريخ الطبري: (بلنجر): وهي مدينة ببلاد الروم. انظر «معجم ما استعجم ١: ٢٧٦».

(٢) وقعة الطف لابي مخنف: ١٦١، تاريخ الطبري ٥: ٣٩٦، الكامل في التاريخ ٤: ٤٢، ومختصراً في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٥، عن أحمد بن اعثم.

(٣) أرقلتْ في سيرها: أسرعت. «مجمع البحرين - رقل - ٥: ٣٨٥».

نِياقَنا[١] مُسرِعَيْنِ حتّى لحقْنا بزَرُودَ[٢]، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجلٍ من أهلِ الكوفةِ قد عدلَ عنِ الطّريقِ حينَ رأى الحسينَ عليهِ السّلامُ، فوقفَ الحسينُ كأنّه يُريدُه ثمّ تركه ومضى، ومضينا نحوَه، فقالَ أحدُنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسألَه فإنّ عندَه خبرَ الكوفةِ، فمضينا حتّى انتهينا إليه فقلنا: السّلامُ عليكَ، فقالَ: وعليكم السّلامُ، قلنا: ممّن الرّجلُ؟ قالَ: أَسَديٌّ، قلنا: ونحن أَسَديّانِ، فمن أنتَ؟ قالَ: أنا بكرُ بنُ فُلانٍ، وانتسبْنا له ثمّ قلنا له: أخبِرْنا عنِ النّاسِ وراءَك؛ قالَ: نعم، لم أخرجْ منَ الكوفةِ حتّى قُتِلَ مسلمُ بنُ عقيلٍ وهانئُ بنُ عُروةَ، ورأيتُهما يُجَرّانِ بأرجلِهما في السُّوقِ.

فأقبلْنا حتّى لحقْنا الحسينَ صلوات الله عليه فسايرْناه حتّى نزلَ الثّعْلَبيَّةَ مُمْسِياً، فجئناه حينَ نزلَ فسلّمْنا عليه فردَّ علينا السّلامَ، فقلنا له: رحمَكَ الله، إنّ عندَنا خبراً إن شئتَ حدّثْناكَ علانيةً، وإنْ شئتَ سِرّاً؛ فنظرَ إلينا وإلى أصحابه ثمّ قالَ: «ما دونَ هؤلاءِ سترٌ» فقلنا له: رأيتَ الرّاكبَ الّذي استقبلتَه عشيَّ أمسِ؟ قالَ: «نعم، وقد أردتُ مسألَتَه» فقلنا: قد واللهِ استبرأْنا لكَ خبرَه، وكفيناكَ مسألَتَه، وهو امرؤٌ منّا ذو رأيٍ وصدقٍ وعقلٍ، وإنّه حدّثَنا أنّه لم يخرجْ منَ الكوفةِ حتّى قُتِلَ مسلمٌ وهانئٌ، ورآهما يُجَرّانِ في السُّوقِ بأرجلِهما: فقالَ: «إنّا للهِ وإنّا اليه راجعونَ، رحمةُ اللهِ عليهما»

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ناقتانا.

(٢) زَرُود: موضع على طريق حاج الكوفة بين الثعلبية والخزيمية. «معجم البلدان ٣: ١٣٩».

يكـرِّر[1] ذلـكَ مِـراراً، فقـلنا له: نَـنْشُدُكَ اللهَ في نفسِـكَ وأهـلِ بيتِـكَ إلّا انـصـرفتَ من مكانِكَ هذا، فإنّه ليسَ لـكَ بالكـوفةِ ناصـرٌ ولا شـيعةٌ، بل نَتخوَّفُ أن يكـونوا عليـكَ. فنظـرَ إلى بنـي عقيـلٍ فقالَ: «مـا تَـرَوْنَ؟ فقـد قُتِـلَ مـسـلـمٌ» فقالـوا: واللهِ لا نَرجِـعُ حـتّى نُصيبَ ثأرَنا أو نـذوقَ ما ذاقَ، فأقبـلَ علينـا الحـسينُ عليـهِ السّـلامُ وقـالَ: «لا خيـرَ في العيشِ بعـدَ هـؤلاءِ» فعلِمْنا أنّـه قـد عـزمَ رأيَـه على المسـيرِ، فقلنـا لـه: خـارَ اللهُ لـكَ، فقـالَ: «رحمَكُما اللهُ». فقـالَ له أصـحابُه: إنّـكَ واللهِ ما أنـتَ مـثل مـسلمِ ابن عقيلٍ، ولو قـدمتَ الكـوفةَ لكـانَ الـنّاسُ إليكَ أسرعَ. فـسكـتَ ثـمّ انـتـظـرَ حتّى إذا كـانَ السّـحرُ قـالَ لفـتيانِه وغلمانِـه: «أكْـثِرُوا منَ المـاءِ» فاسْتَـقَوْا وأكْـثَرُوا ثـمّ ارتحـلـوا، فـسـارَ حتّى انتهى إلى زُبالـةَ[2] فأتاه خبرُ عبدِاللهِ بنِ يَقْـطُـرَ، فأخرجَ إلى الـنّاسِ كـتاباً فقـرأه عليهـم[3]:

«بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم

أمّـا بعـدُ: فإنّـه قـد أتـانـا خـبـرٌ فـظيـعٌ قَتْـلُ مـسلـمِ بـنِ عقـيـلٍ، وهـانئِ بنِ عُـروةَ، وعبـدِاللهِ بنِ يَقْـطُـرَ، وقـد خَـذَلَتنا شيعـتُنا، فمن أحَـبَّ منكـم الانصـرافَ فلينصـرفْ غيرَ حَـرجٍ، ليسَ عليه ذمـامٌ»

فتفـرّقَ النّـاسُ عنـه وأخـذوا يمينـاً وشـمالاً، حتّى بقـيَ في أصحابه

---

(١) في «م» وهامـش «ش»: يـردّد.

(٢) زُبالـة: منـزل بطـريق مكـة من الكـوفة. «معجم البلـدان ٣: ١٢٩».

(٣) رواه الطبـري في تاريـخه ٥: ٣٩٧، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٢٨، وذكـره أبـو الفرج في مقاتله: ١١٠ مختصـراً، ونقله العـلامة المجلـسي في البحـار ٤٤: ٣٧٢.

الّذينَ جاؤوا معَه منَ المدينةِ، ونفر يسير ممّن انضَوَوْا إليه. وإنّما فعلَ ذلكَ لأنّه عليه السلام علمَ أنّ الأعرابَ الّذينَ اتبعوه إنّما اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتي بلداً قدِ استقامتْ له طاعةُ أهلهِ، فكرهَ أن يسيروا معَه إلاّ وهم يعلمونَ على ما[1] يقدمونَ.

فلمّا كانَ السّحرُ أمرَ أصحابَه فاستقَوْا ماءً وأكثروا، ثمّ سارَ حتّى مرَّ ببطنِ العَقَبةِ (فنزلَ عليها)[2]، فلقيَه شيخٌ من بني عِكْرمةَ يقالُ له عمرُو بنُ لوذانَ، فسألَه: أينَ تريدُ؟ فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «الكوفةَ» فقالَ الشّيخُ: أنشدُكَ اللهَ لـمّا انصرفتَ، فواللهِ ما تقدمُ إلاّ على الأسنّةِ وحدِّ السّيوفِ، وإنّ هؤلاءِ الّذينَ بعثوا إليكَ لو كانوا كَفَوْكَ مؤونةَ القتالِ ووطّؤوا لكَ الأشياءَ فقدمتَ عليهم كانَ ذلكَ رأياً، فأمّا على هذه الحالِ الّتي تَذْكُرُ فإنّي لا أرى لكَ أن تفعلَ. فقالَ له: «يا عبدَاللهِ، ليس يخفى عليَّ الرأيُ، ولكنَّ اللهَ تعالى لا يُغلَبُ على أمرِه»، ثمّ قالَ عليهِ السّلامُ: واللهِ لا يَدَعُوني حتّى يستخرجوا هذه العلقةَ من جوفي، فإذا فعلوا سلّطَ اللهُ عليهم من يُذلُّهم حتّى يكونوا أذلَّ فِرَقِ الأممِ»[3].

ثمّ سارَ عليهِ السّلامُ من بطنِ العَقَبةِ حتّى نزلَ شَرافِ[4]، فلمّا كانَ في السّحرِ أمرَ فتيانَه فاسْتَقَوْا منَ الماءِ فأكْثَروا، ثمّ سارَ منها حتّى

(١) كذا في النسخ، والأصح: علامَ.

(٢) في النسخ الخطية: فنزل عنها، وما في المتن من هامش «ش».

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٨، عن ابن اعثم، ولم تجده في الفتوح ولعله عن غيره، تاريخ الطبري ٥: ٣٩٧، عن ابي مخنف... عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديّين، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٢.

(٤) شراف: موضع بنجد «معجم البلدان ٣: ٣٣١».

انتصفَ النّهارُ، فبينا هو يسيرُ إذ كبّرَ رجلٌ من أصحابه فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «اللهُ أكبرُ، لِمَ كبّرْتَ؟» قالَ: رأيتُ النّخلَ، فقالَ له جماعةٌ من أصحابه: واللهِ إنّ هذا المكانَ ما رأينا به نخلةً قطُّ، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فما ترَوْنَه؟» قالوا: نراه واللهِ آذانَ[1] الخيلِ، قالَ: «أنا واللهِ أرى ذلكَ» ثمّ قالَ عليهِ السّلامُ: «ما لنا[2] ملجأٌ نلجأُ إليه فنجعله في ظهورِنا، ونستقبل القومَ بوجهٍ واحدٍ؟» فقلنا: بلى،هذا ذو حُسمى[3] إلى جنبِكَ، تميلُ إليه عن يسارِكَ، فإن سبقتَ إليه فهو كما تُريدُ.

فأخذَ إليه ذاتَ اليسارِ ومِلْنا معَه، فما كانَ بأسرعَ من أن طلعتْ علينا (هوادي الخيلِ)[4] فتبيّنّاها وعدلْنا، فلمّا رأوْنا عدلْنا عن الطّريقِ عدلوا إلينا كأنّ أسنّتَهم اليعاسيبُ[5]، وكأنّ راياتِهم أجنحةُ الطّيرِ، فاستبقْنا إلى ذي حسمى فسبقْناهم إليه، وأمرَ الحسينُ عليهِ السّلامُ بأبنيته فضُرِبَتْ.

---

(١) في «م»: أداني،وقد كتب تحتها: جمع ادنى.

(٢) في هامش «ش»: أما لنا.

(٣) في هامش «م»: حُسْمى ـ هكذا في نسخة الشيخ.

وهامش آخر في «ش» و «م»: حِسْمَى بكسر الحاء جبال شواهق بالبادية،قد ذكرها النابغة في شعره قال:

فأصبح عاقلاً بجبال حسمى دقاق الترب محترم القتام

وفي هامشها كتبت: ذو جُشَم، ذوجَشَم، جُسَم، حُسْم، وفي «م»: ذي حُسَىً.

(٤) اقبلت هوادي الخيل: اذا بدت أعناقها. «الصحاح ـ هدى ـ ٦: ٢٥٣٤».

(٥) اليعسوب: طائر أطول من الجرادة لا يضم «الصحاح ـ عسب ـ ١: ١٨١» وفي هامش «ش»: الاصل في اليعسوب فحل النحل.

وجاءَ القومُ زُهاءَ ألفِ فارسٍ معَ الحُرِّ بن يزيدَ التّميميّ حتّى وقفَ هو وخيلُه مُقابلَ الحسينِ عليهِ السّلامُ في حَرِّ الظّهيرةِ، والحسينُ وأصحابُه معتمُّونَ متقلِّدو أسيافِهم، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ لفتيانِه: «اسقوا القومَ وأرْوُوْهُم منَ الماءِ، ورَشِّفُوا الخيلَ ترشيفاً» ففعلوا وأقبلوا يملؤون القِصاعَ والطِّساسَ[1] منَ الماء ثمّ يُدنونها منَ الفرسِ، فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزِلَتْ عنه وسَقَوا آخرَ، حتّى سَقَوْها كلَّها.

فقالَ عليُّ بنُ الطعّانِ المُحاربي: كنتُ معَ الحُرِّ يومئذٍ فجئتُ في آخرِ من جاءَ من أصحابه، فلمّا رأى الحسينُ عليهِ السّلامُ ما بي وبفرسي منَ العطشِ قالَ: «أنخِ الراويةَ» والراويةُ عندي السِّقاءُ، ثمّ قالَ: «يا ابنَ أخي أنخِ الجملَ» فأنَخْتُه فقالَ: «اشربْ» فجعلتُ كلّما شربتُ سالَ الماءُ منَ السِّقاءِ، فقالَ الحسينُ عليه السّلامُ: «اخنثِ السِّقاءَ» أي اعطفْه، فلم أدْرِ كيفَ أفعلُ، فقامَ فخنثَه فشربتُ وسقيتُ فرسي.

وكانَ مجيءُ الحُرِّ بن يزيدَ منَ القادسيّةِ، وكانَ عُبيدُالله بن زيادٍ بعثَ الحُصينَ بنَ نُميرٍ وأمرَه أن ينزلَ القادسيّةَ، وتقدّمَ الحُرُّ بينَ يديه في ألفِ فارسٍ يستقبلُ بهم حسيناً، فلم يَزَلِ الحُرُّ مُواقِفاً للحسينِ عليهِ السّلامُ حتّى حضرتْ صلاةُ الظُّهرِ، وأمرَ الحسينُ الحجّاجَ بنَ مسرورٍ أن يُؤَذِّنَ، فلمّا حضرتِ الإقامةُ خرجَ الحسينُ عليهِ السّلامُ

---

(١) الطساس: جمع طسّ وهو معرّب طست وهو اناء معروف «مجمع البحرين ـ طست ـ ٢: ٢١٠».

في إزارٍ ورداءٍ ونعلين، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قالَ: «أيُّها النّاسُ، إنّي لم آتِكم حتّى أتَتْني كتبُكم وقدمتْ عليَّ رسلُكم: أنِ اقدمْ علينا فإنّه ليس لنا إمام، لعلَّ اللهَ أن يجمعَنا بكَ على الهدى والحقِّ؛ فإن كنتم على ذلكَ فقد جئتُكم فاعطوني ما أطمئنُّ إليه من عهودِكم ومواثيقِكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لَمَقدمي كارهينَ انصرفتُ عنكم إلى المكانِ الّذي جئتُ منه إليكم» فسكتوا عنه ولم يتكلّم أحدٌ منهم بكلمةٍ.

فقالَ للمؤذِّنِ: «أقِمْ» فأقامَ الصّلاةَ فقالَ للحُرِّ: «أتُريدُ أن تُصليَ بأصحابِكَ؟» قالَ: لا، بل تُصلّي أنتَ ونُصلّي بصلاتِكَ. فصلّى بهم الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ ثمّ دخلَ فاجتمعَ إليه أصحابُه وانصرفَ الحُرُّ إلى مكانِه الّذي كانَ فيه، فدخلَ خيمةً قد ضُرِبَتْ له واجتمعَ إليه جماعةٌ من أصحابِه، وعادَ الباقونَ إلى صفِّهم الّذي كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذَ كلُّ رجلٍ منهم بعنانِ دابّتِه وجلسَ في ظلِّها.

فلمّا كانَ وقتُ العصرِ أمرَ الحسينُ بنُ عليٍّ عليهِ السّلامُ أن يتهيّؤوا للرّحيلِ ففعلوا، ثمّ أمرَ مناديَه فنادى بالعصرِ وأقامَ، فاستقامَ[1] الحسينُ عليهِ السّلامُ فصلّى بالقومِ ثمّ سلّمَ وانصرفَ إليهم بوجهِه، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثمّ قالَ:

«أمّا بعدُ: أيُّها النّاسُ فإنّكم إن تتّقوا اللهَ وتعرفوا الحقَّ لأهلِه يكنْ أرضى للهِ عنكم، ونحن أهلُ بيتِ محمّدٍ، وأولى بولايةِ هذا الأمرِ عليكم من هؤلاءِ المُدَّعينَ ما ليسَ لهم، والسّائرينَ فيكم بالجورِ والعدوانِ؛

---

(١) في «م» وهامش «ش»: فاستقدم.

وإن أبيتم إلّا كراهيةً[١] لنا والجهلَ بحقّنا، فكانَ رأيُكم الآن غيرَ ما أتتني به كتبُكم وقَدِمَتْ به عليَّ رسلُكم، انصرفتُ عنكم».

فقالَ له الحُرُّ: أنا واللهِ ما أدري ما هذه الكتبُ والرُّسلُ الّتي تَذْكُرُ، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ لبعضِ أصحابِه: «يا عُقْبةَ بنَ سِمْعانَ، أخرِجِ الخُرْجَينِ اللّذينِ فيهما كتبُهم إليَّ» فأخرجَ خُرْجَينِ مملوءَينِ صحفاً فنُشرتْ بينَ يديه، فقالَ له الحُرُّ: إنّا لسنا من هؤلاءِ الّذينَ كتبوا إليكَ، وقد أُمِرْنا إذا نحن لقيناكَ، ألّا نُفارقَكَ حتّى نُقْدِمَكَ الكوفةَ على عُبيدِاللهِ. فقالَ له الحسينُ عليه السّلامُ: «الموتُ أدنى إليكَ من ذلكَ» ثمّ قالَ لأصحابِه: «قوموا فاركبوا» فركبوا وانتظرَ حتّى رَكِبَ نساؤهم، فقالَ لأصحابه: «انصرفوا» فلمّا ذهبوا لينصرفوا حالَ القومُ بينَهم وبينَ الانصرافِ، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ للحُرِّ: «ثكلتْكَ أُمُّكَ، ما تريدُ؟» فقالَ له الحُرُّ: أما لو غيرُكَ منَ العربِ يقولُها لي وهو على مثلِ الحالِ الّتي أنتَ عليها، ما تركتُ ذكرَ أُمِّه بالثُّكلِ كائناً من كانَ، ولكنْ واللهِ ما لي إلى ذكرِ أُمِّكَ من سبيلٍ إلّا بأحسنِ ما يُقْدَرُ عليه؛ فقالَ له الحسينُ عليه السّلامُ: «فما تُريدُ؟» قالَ: أُريدُ أن أنطلقَ بكَ إلى الأميرِ عُبيدِاللهِ بن زيادٍ؛ قالَ: «إذاً واللهِ لا أتبعكَ» قالَ: إذاً واللهِ لا أدعكَ. فترادّا القول ثلاثَ مرّاتٍ. فلمّا كثر الكلامُ بينهما قالَ له الحُرُّ: إنّي لم أُؤمَرْ بقتالِكَ، إنّما أُمِرْتُ ألّا أُفارقَكَ حتّى أُقدمَكَ الكوفَةَ، فإذ أبيتَ فخذْ طريقاً لا يُدخلُكَ الكوفةَ ولا يَردُّكَ إلى المدينةِ، تكونَ بيني وبينَكَ نصفاً، حتّى أكتبَ إلى الأميرِ وتكتبَ الى يزيدَ أو إلى عُبيدِاللهِ فلعلّ الله إلى ذلكَ أن يأتيَ بأمرٍ يرزقُني فيه العافيةَ من أن أبتلى

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الكراهية.

بشيءٍ من أمركَ، فخذْ هاهنا. فتياسرَ عن طريقِ العُذَيب والقادسيّةِ، وسارَ الحسينُ عليه السّلامُ وسارَ الحُرُّ في أصحابه يُسايرُه وهو يقولُ له: يا حسينُ إنّي أُذكِّرُكَ اللهَ في نفسِكَ، فإنّي أشهدُ لئن قاتلتَ لَتُقْتَلَنَّ، فقالَ له الحسينُ عليه السّلامُ: «أفبالموتِ تُخوِّفُني؟ وهل يعدو بكم الخطبُ أن تقتلوني؟ وسأقولُ كما قالَ أخو الأوْسِ لابنِ عمِّه، وهو يُريدُ نصرةَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فخوّفَه ابنُ عمِّه وقالَ: أينَ تذهبُ؟ فإنّكَ مقتولٌ؛ فقالَ:

سأَمْضِي فَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى ... إِذَا مَا نَوَى حَقّاً وَجَاهَدَ مُسْلِمَا
وَآسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِه ... وَفَارَقَ مَثْبُوراً وَبَاعَدَ[1] مُجْرِمَا
فإنْ عِشْتُ لَمْ أَنْدَمْ وإِنْ مُتُّ لَمْ أُلَمْ ... كَفَى بِكَ ذُلّاً أَنْ تَعِيْشَ وَتُرْغَمَا»

فلمّا سمعَ ذلكَ الحُرُّ تنحّى عنه، فكانَ يسيرُ بأصحابه ناحيةً، والحسينُ عليهِ السّلامُ في ناحيةٍ أُخرى، حتّى انتهوا إلى عُذَيْبِ الهِجَاناتِ[2].

ثمّ مضى الحسينُ عليه السّلامُ حتّى انتهى إلى قصرِ بني مُقاتلٍ فنزلَ به، فاذا هو بفسطاطٍ مضروبٍ فقالَ: «لمن هذا؟» فقيلَ: لعُبيدِاللهِ بنِ الحرِّ الجُعفيِّ، فقالَ: «ادعوه إليّ» فلمّا أتاه الرّسولُ قالَ له: هذا الحسينُ بنُ عليٍّ يدعوكَ، فقالَ عُبيدُاللهِ: إنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ، واللهِ ما خرجتُ منَ الكوفةِ إلاّ كراهيةَ أن يدخلَها الحسينُ وأنا بها، واللهِ ما أُريدُ أن أراه ولا يراني؛ فأتاه الرّسولُ فأخبرَه فقامَ الحسينُ عليه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: وخالف.

(٢) عذيب الهجانات: موضع في العراق قرب القادسية «معجم البلدان ٤: ٩٢».

السّلامُ فجاءَ حتّى دخلَ عليه فسلّمَ وجلسَ، ثمّ دعاه إلى الخروج معَه، فأعادَ عليه عُبيدُ اللهِ بن الحرّ تلكَ المقالةَ واستقاله ممّا دعاه إليه، فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فإن لم تنصرْنا فاتّقِ اللهَ أن تكونَ ممّن يُقاتلُنا؛ واللهِ لا يسمعُ واعيتَنا(١) أحدٌ ثمّ لا ينصرُنا إلاّ هلكَ» فقالَ: أمّا هذا فلا يكونُ أبداً إن شاءَ اللهُ؛ ثمّ قامَ الحسينُ عليهِ السّلامُ من عندِه حتّى دخلَ رحلَهَ.

ولمّا كانَ في آخرِ الليلِ أمرَ فتيانَه بالاستقاءِ منَ الماءِ، ثمّ أمرَ بالرّحيلِ، فارتحلَ من قصرِ بني مُقاتلٍ، فقالَ عُقبةُ بنُ سمعانَ: سِرْنا معَه ساعةً فخفقَ وهو على ظهرِ فرسِه خفقةً ثمّ انتبهَ، وهو يقولُ: «إنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ» ففعلَ ذلكَ مرّتين أو ثلاثاً، فأقبلَ إليه ابنُه عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ على فرسٍ فقالَ: مِمَّ حمدتَ اللهَ واسترجعتَ؟ فقالَ: «يا بُنيَّ، إنّي خفقتُ خَفقةً فعَنَّ لي فارسٌ على فرسٍ وهو يقولُ: القومُ يسيرونَ، والمنايا تسيرُ إليهم، فعلمتُ أنّها أنفسُنا نُعيَتْ إلينا» فقالَ له: يا أبتِ لا أراكَ اللهُ سوءاً، ألسنا على الحقِّ؟ قالَ: «بلى، والّذي إليه مرجعُ العبادِ» قال: فإنّنا إذاً لا نبالي أن نموتَ مُحِقّينَ؛ فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «جزاكَ اللهُ من ولدٍ خيرَ ما جزى وَلداً عن والدِه».

فلمّا أصبحَ نزلَ فصلّى الغداةَ ثمّ عجّلَ الرُّكوبَ، فأخذَ يتياسرُ بأصحابِه يريدُ أن يفرّقَهم، فيأتيه الحرُّ بنُ يزيدَ فيردَّه وأصحابَه، فجعلَ إذا ردَّهم نحوَ الكوفةِ ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم

---

(١) الواعية: الصارخة. «الصحاح ـ وعى ـ ٦: ٢٥٢٦».

يـزالوا يتياسـرونَ كـذاكَ حتّى انتـهَوا إلى نينَـوى ـ المكـانِ الّـذي نـزلَ بـه الحسـينُ عليـهِ السّلامُ ـ فإذا راكـبٌ على نجيـبٍ له عليه السِّلاحُ متنكِّبٌ قوساً مقبـلٌ منَ الكـوفـةِ، فـوَقَفُـوا جميـعاً ينتـظـرونَه[1] فلـمّا انـتهى إليهـم سـلّمَ على الحـرِّ وأصـحابِه ولـم يسـلِّمْ على الحسـينِ وأصـحابِه، ودفـعَ إلى الحـرِّ كـتاباً من عُبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ فإذا فيـه:

أمّا بعـدُ فَجَـعْجِعْ[2] بالحسـينِ حـينَ يَبـلُغُكَ كـتابي ويقـدمُ عليـكَ رسـولي، ولا تُنْـزِلْه[3] إلاّ بالعراءِ في غيـرِ حـصـنٍ وعلى غيـرِ ماءٍ، فقـد أمـرتُ رسـولي أن يَلـزَمَكَ ولا يفُـارِقَكَ حتّى يأتيني بإنفـاذِكَ أمـري، والسّـلامُ.

فلـمّا قرأَ الكـتابَ قالَ لهـم الحرُّ: هـذا كـتابُ الأميـرِ عُبيدِالله يأمرُني أن أُجَعْجِـعَ بكـم في المكـانِ الّـذي يـأْتي كـتابُه، وهذا رسـولُه وقـد أمـرَه ألاّ يفـارقَني حـتّى أُنَفِّذَ أمْـرَه.

فنـظرَ يزيدُ بنُ المـهـاجـرِ الـكنـانيّ[4] ـ وكـانَ معَ الحسـينِ عليهِ الـسّـلامُ ـ إلى رسـولِ ابـنِ زيادٍ فعـرفَـه فقـالَ له يزيدُ: ثَكـلَتْـكَ أُمُّـكَ، ماذا جئتَ فيه؟ قالَ: أطعتُ إمامي ووفيتُ ببيعتي، فقـالَ لـه ابـنُ المهـاجرِ: بل عـصـيتَ ربَّـكَ وأطـعتَ إمامَـكَ في هـلاكِ نفسِـكَ وكـسـبتَ الـعـارَ والـنّـارَ، وبئسَ الإمـامُ إمـامُـكَ، قـالَ اللهُ عـزَّ من قـائـلٍ

---

(١) في هامش «ش»: ينظـرونه.

(٢) في الصحـاح ـ جعجـع ـ ٣: ١١٩٦: كتب عبيدالله بن زياد الى عُمـر بن سعـد: أن جعجع بحسـين. قـال الأصـمعي: يعني احبسـه، وقـال ابن الاعـرابي: يعني ضيّق عليه.

(٣) في «ش» و «م»: تتركـه، وما في المتن من هامشـهما.

(٤) في هامش «ش» و «م»: الكـنـدي.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُوْنَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ﴾[١] فإمامُكَ منهم.

وأخذَهم الحرُّ بالنُّزولِ في ذلكَ المكانِ على غيرِ ماءٍ ولا قريةٍ، فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «دَعْنا ـ ويْحَكَ ـ ننزل في هذه القريةِ أو هذه ـ يعني نينَوى والغاضِريّةَ ـ أو هذه ـ يعني شِفْنَةَ[٢] ـ» قالَ: لا واللهِ ما أستطيعُ ذلكَ، هذا رجلٌ قد بُعِثَ اليّ عيناً عليَّ، فقالَ له زُهَيرُ بنُ القَينْ: إنّي واللهِ ما أراه يكونُ بعدَ هذا الّذي تَرَوْنَ إلا أشدَّ ممّا تَرَوْنَ، يا ابنَ رسولِ اللهِ، إنّ قتالَ هؤلاءِ السّاعةَ أهونُ علينا من قتالِ من يأْتينا بعدَهم، فلعَمْري لَيأْتِيَنا بعدَهم ما لا قِبلَ لنا به، فقالَ الحسين عليهِ السّلامُ: «ما كنتُ لأبدأهم بالقتالِ» ثمّ نزل؛ وذلكَ يومَ الخميسِ وهو اليومُ[٣] الثّاني منَ المحرّمِ سنةَ إحدى وستّينَ.

فلمّا كانَ منَ الغدِ قدمَ عليهم عُمَرُ بنُ سَعْدِ بنِ أبي وَقّاصٍ منَ الكوفةِ في أربعةِ آلافِ فارسٍ، فنزلَ بنينوى وبعثَ إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ (عُروةَ بنَ قَيْسٍ)[٤] الأَحمسيّ فقالَ له: ائتِهِ فسَلْه ما الّذي جاءَ بكَ؟ وماذا تريدُ؟

وكانَ عُروةُ ممّن كتبَ إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ فاستحيا منه أن يأْتيَه، فعرضَ ذلكَ على الرُّؤساءِ الّذينَ كاتبوه، فكلّهم

---

(١) القصص ٢٨: ٤١.

(٢) في هامش «ش» و«م»: شُفَيّنة، شُفيّة. وكأنها شفاثا. في هامش «م» نسخة أخرى: مَسْقِيَة.

(٣) في «م» و«ش»: يوم، وما في المتن من «ح» وهامش «ش».

(٤) انظر ص٣٨ هامش (١) من هذا الكتاب.

أبى ذلكَ وكرِهَه، فقامَ إليه كَثيرُ بنُ عبدِاللهِ الشَّعْبيّ وكانَ فارساً شُجاعاً لا يَرُدُّ وجهَه شيءٌ فقالَ: أنا أذهبُ إليه، وواللهِ لئن شئتَ لأفْتِكَنَّ به؛ فقالَ له عُمَرُ: ما أُريدُ أن تَفتكَ به، ولكنِ ائتِه فسَلْه ما الّذي جاءَ بكَ؟

فأقبلَ كثيرٌ إليه، فلمّا رآه أبو ثُمامةَ الصّائديُّ قالَ للحسينِ عليهِ السّلامُ: أصْلَحَكَ اللهُ يا أبا عبدِاللهِ، قد جاءَكَ شرُّ أهلِ الأرضِ، وأجرؤهم على دمٍ، وأفتكُهم[1]. وقامَ إليه فقالَ له: ضَعْ سيفَكَ، قالَ: لا ولا كرامة، إنّما أنا رسولٌ، فإن سمعتم منّي بلّغتُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم، وإن أبَيتم انصرفتُ عنكم، قالَ: فإنّي آخذُ بقائمِ سيفِكَ، ثمّ تكلّم بحاجتِكَ، قالَ: لا واللهِ لا تمسّه، فقالَ له: أخبِرْني بما جئتَ به وأنا أُبلِّغهُ عنكَ، ولا أدعُكَ تدنو منه فإنّكَ فاجرٌ؛ فاستبّا وانصرفَ إلى عمر بن سعدٍ فأخبرَه الخبرَ.

فدعا عمرُ قُرّةَ بنَ قيسٍ الحنظليّ فقالَ له: ويحَكَ يا قُرّةُ، الْقَ حسيناً فسَلْه ما جاءَ به وماذا يريد؟ فأتاه قُرّةُ فلمّا رآه الحسينُ مقبلاً قالَ: «أتعرفونَ هذا؟» فقالَ له حبيبُ بنُ مُظاهر: نعم، هذا رجلٌ من حنظلةِ تميم، وهو ابنُ أُختِنا، وقد كنتُ أعرفُه بحسنِ الرّأي، وما كنتُ أراه يشهَدُ هذا المشهدَ. فجاءَ حتّى سلَّمَ على الحسينِ عليهِ السّلامُ وأبلغَه رسالةَ عمرِ بنِ سعدٍ إليه، فقالَ له الحسينُ: «كَتبَ إليَّ أهلُ مِصْرِكم هذا أن اقدم، فأمّا إذ كرهتموني فأنا أنصرفُ عنكم» ثمّ قالَ حبيبُ بنُ مُظاهِر: ويحَكَ يا قُرّةُ أينَ ترجعُ؟! إلى القومِ الظّالمينَ؟! انْصُرْ هذا الرّجلَ الّذي بآبائه أيّدَكَ اللهُ بالكرامةِ، فقالَ له قُرّةُ: أرجعُ إلى صاحبي

---

(١) في «م» وهامش «ش»: وأجرأه على دم وأفتكه.

بجواب رسالته، وأرى رأيي. قالَ: فانصرفَ إلى عمر بن سعدٍ فأخبرَه الخبرَ؛ فقالَ عمرُ: أرجو أن يعافيَني اللهُ من حربه وقتالِه؛ وكتبَ إلى عُبيدِالله بنِ زيادٍ:

بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيمَ، أمّا بعدُ: فإنّي حينَ نزلتُ بالحسينِ بعثتُ إليه رسلي، فسألتُه عمّا أقْدَمَه، وماذا يطلبُ؟ فقالَ: كتبَ إليَّ أهْلُ هذه البلادِ، وأتتْني رُسُلُهم يسألونَني القدومَ ففعلتُ، فأمّا إذ كرهوني وبدا لهم غيرُ ما أتتْني به رُسُلُهم، فأنا منصرفٌ عنهم.

قالَ حسّانُ بنُ قائدٍ العَبْسيّ: وكنتُ عندَ عُبيدِالله حينَ أتاه هذا الكتابُ، فلمّا قرأه قالَ:

أَلْآنَ إِذْ عَلِقَتْ مَخالِبُنَا بِهِ ... يَرْجُو النَّجَاةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِ

وكتبَ إلى عمر بن سعدٍ:

أمّا بعدُ: فقد بلغَني كتابُكَ وفهمتُ ما ذكرتَ، فاعرِضْ على الحسينِ أن يُبايعَ ليزيدَ هو وجميعُ أصحابه، فإذا فعلَ هو ذلكَ رأيْنا رَأيَنا، والسّلامُ.

فلمّا وردَ الجوابُ على عمر بن سعدٍ قالَ: قد خشيتُ ألّا يَقبلَ ابنُ زيادٍ العافيةَ.

ووردَ كتابُ ابنِ زيادٍ في الأثرِ إلى عمر بن سعدٍ: أن حُلْ بينَ الحسينِ وأصحابه وبينَ الماءِ فلا يَذوقوا منه قطرةً، كما صُنِعَ بالتّقيِّ الزّكيِّ عُثمان بن عفّان. فبعثَ عمرُ بنُ سعدٍ في الوقتِ عَمْرَو بنَ الحجّاجِ في خمسمائةِ فارس، فنزلوا على الشّريعةِ وحالوا بينَ الحسينِ وأصحابه وبينَ الماءِ أن يَستَقُوا منه قطرةً، وذلكَ قبلَ قتلِ الحسينِ بثلاثةِ

أيّام ، ونادى عبدُالله بن الحُصين[١] الأزديّ ـ وكانَ عِدادُه في بَجيلةَ ـ بأعلى صوته : يا حسينُ، ألا تنظرُ إلى الماءِ كأنّه كَبِدُ السّماءِ، واللهِ لا تَذُوقونَ منه قطرةً واحدةً حتّى تموتوا عطشاً؛ فقالَ الحسينُ عليه السّلامُ : «اللّهمَّ اقْتُلْهُ عَطَشاً ولا تَغْفِرْ له أبداً».

قالَ حميدُ بنُ مسلم : واللهِ لَعُدْتُهُ بعدَ ذلكَ في مرضِه، فواللهِ الّذي لا إلهَ غيرُه، لقد رأيتُه يَشرَبُ الماءَ حتّى يَبغَرَ[٢] ثمّ يقيئه ،ويصيحُ : العطشَ العطش، ثمّ يعودُ فيشرَبُ الماءَ حتّى يَبْغَرَ ثم يقيئه ويتلَظّى عَطَشاً، فما زالَ ذلكَ دأبه حتّى (لَفَظَ نفسَه)[٣].

ولمّا رأى الحسينُ نزولَ العساكرِ مع عمر بن سعدٍ بنينوى ومَدَدَهم لقتالِه أنفذَ إلى عمر بن سعدٍ : «انّي أُريدُ أن ألقاكَ[٤]» فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً، ثمّ رجعَ عمرُ بنُ سعدٍ إلى مكانِه وكتبَ إلى عُبيدِالله بن زيادٍ :

أمّا بعدُ : فإنّ اللهَ قد أطفأَ النّائرةَ وجَمَعَ الكلمةَ وأصلحَ أمرَ الأُمّةِ، هذا حسينٌ قد أعطاني أن يرجِعَ إلى المكانِ الّذي أتى منه أو أن يسيرَ إلى ثَغرٍ منَ الثُّغورِ فيكونَ رجلاً منَ المسلمينَ، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتيَ أميرَ المؤمنينَ يزيدَ فيضعَ يدَه في يدِه، فيرى فيما بينَه وبينَه رأيَه، وفي هذا [لكم][٥] رضىً وللأُمّةِ صلاحٌ.

---

(١) في «م» وهامش «ش» : حِصْن.

(٢) بغر: كثر شربه للماء، انظر «العين ـ بغر ـ ٤ : ٤١٥».

(٣) في هامش «ش» : مات.

(٤) في هامش «ش» بعده اضافة : واجتمع معك.

(٥) ما بين المعقوفين اثبتناه من تأريخ الطبري ٥ : ٤١٤، والكامل لابن الأثير ٤ : ٥٥ ←

فلـمّا قرأ عُبيدُالله الـكـتابَ قـالَ: هذا كـتابُ ناصحٍ مشفقٍ على قومه. فقامَ إليـه شِمْرُ بنُ ذي الجَوْشنِ فقالَ: أتَقبلُ هذا منه وقد نـزلَ بأرضِـكَ وإلى جنبِـكَ؟ واللهِ لئـن رحـلَ من بلادِكَ ولـم يَـضَـعْ يـدَه في يـدِكَ، لَيكـونَنَّ أولى بالقـوّةِ ولتكـونَنَّ أولى بالـضَّـعفِ والعـجز، فـلا تُعْطِـه هـذه المنزلةَ فإنّها مـنَ الـوَهْنِ، ولكـن لِينَزلْ على حُكمِـكَ هـو وأصحابُه، فـان عاقـبْتَ فأنـت (أولى بالعقوبـةِ)[1] وإن عفَـوْتَ كـانَ ذلـكَ لـكَ.

قـالَ له ابنُ زيادٍ: نِعْـمَ ما رأيـتَ، الرأيُ رأيُك، اخْـرُجْ بهذا الكتـابِ إلى عُمَر بن سعدٍ فلْـيَعْرِضْ على الحسـينِ وأصحـابه النُّـزولَ على حُكْـمِي، فإن فَعَلـوا فليَـبْعَثْ بـهـم إلـيّ سِلـماً، وأن هـم أَبَـوْا فليقاتلْهم، فإن فَعَـلَ فاسـمـعْ لـه وأطِـعْ، وإن أبى أن يقاتِلَـهم فأنـتَ أميرُ الجيشِ، واضربْ عُنُقَه وابعثْ إليَّ برأسِـه.

وكـتبَ إلى عمر بن سعدٍ: اني لـم أبعـثْكَ إلى الحسـينِ لتكـفَّ عنه ولا لـتُـطاوِلَه ولا لتـمنّيَه الـسّـلامةَ والـبقاءَ ولا لتَعتَذِرَ له ولا لتكـونَ لـه عندي شافعاً، انظرْ فإن نزلَ حسيـنٌ وأصحـابُه على حكـمي واستـسـلموا فابعـثْ بهـم إليَّ سِلْـماً، وإن أبوْا فازحَـفْ إلـيهم حتّى تقتُلَهـم وتُمثِّـلَ بهـم، فإنّهم لـذلكَ مستحقُّـونَ، وإن قُتِـلَ الحسـينُ فأوْطئْ الخيـلَ صـدرَه وظهـرَه، فإنّه عاتٍ ظلـومٌ، ولـيس أرى أنّ هـذا يَضُـرُّ بعدَ الـمـوتِ شيئـاً، ولكـنْ عليّ قـولٌ قـد قلـتُه: لـو قتـلتُه لفعلـتُ هـذا بـه، فإن أنـتَ مـضـيتَ لأمـرنا فيه جـزَيْناكَ جزاءَ الـسّـامعِ المـطـيعِ، وإن أبيتَ فاعتـزلْ عَمَلَنا وجُـنْدَنا، وخـلِّ

→ والنسخ خالية منه.

(١) في هامش «ش»: وليّ العقـوبة.

بينَ شمرِ بنِ ذي الجوشنِ وبينَ العسكرِ فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسّلامُ.

فأقبلَ شمرٌ بكتابِ عُبيدِاللهِ إلى عمر بن سعدٍ، فلمّا قدمَ عليه وقرأه قالَ له عمرُ: ما لَكَ وَيْلَك؟! لا قرَّبَ اللهُ دارَكَ، قبّحَ اللهُ ما قَدِمْتَ به عليّ، واللهِ إنّي لاظنُّكَ أنّكَ نهيته[1] أن يَقْبَلَ ما كتبتُ به إليه، وأفسدتَ علينا أَمْرَنا، قد كنّا رَجَوْنا أن يصلحَ، لا يستسلمُ واللهِ حسينٌ، إنَّ نفسَ أبيه لَبَيْنَ جنبَيْه. فقالَ له شمرٌ: أخبِرْني ما أنتَ صانعٌ، أتمضي لأمرِ أميرِكَ وتقاتلُ عدوَّه؟ وإلاّ فخلِّ بيني وبينَ الجندِ والعسكرِ؛ قالَ: لا، لا واللهِ ولا كَرامةَ لكَ، ولكنْ أنا أتولّى ذلكَ، فدونَكَ فكُنْ أنتَ على الرَّجّالةِ. ونهضَ عمرُ بنُ سعدٍ إلى الحسينِ عشيّةَ الخميسِ لتسعٍ مضَيْنَ منَ المحرّمِ.

وجاءَ شِمرٌ حتّى وقفَ على أصحابِ الحسينِ عليهِ السّلامُ فقالَ: أينَ بَنُو أُختِنا؟ فخرجَ إليه العبّاسُ وجَعْفَرٌ[2] وعثمانُ بنو عليِّ بنِ أبي طالب عليه وعليهم السّلامُ فقالوا: ما تريدُ؟ فقالَ: أنتم يا بني أُختي آمِنونَ؛ فقالتْ له الفِتْيةُ: لَعَنَكَ اللهُ ولَعَنَ أمانَكَ، أتؤمِنُنا[3] وابنُ رسولِ اللهِ لا أمانَ له؟!

ثمّ نادى عمرُ بنُ سعدٍ: يا خيلَ اللهِ اركبي وأبشري، فركبَ النّاسُ ثمّ زحفَ نحوَهم بعدَ العصرِ، وحسينٌ عليهِ السّلامُ جالسٌ أمامَ بيتِه مُحتبٍ بسيفِه، إذ خفقَ برأسِه على ركبتَيْه، وسمعَتْ أُختُه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: ثنيته.

(٢) في هامش «ش»: وعبدالله، وفوقه مكتوب: لم يكن في نسخة الشيخ.

(٣) في «م» وهامش «ش»: تؤمننا.

الصَّيحةَ[١] فدنَتْ من أخيها فقالتْ: يا أخي أما تسمعُ الأصواتَ قدِ اقتربتْ؟ فرفعَ الحسينُ عليهِ السّلامُ رأسَه فقالَ: «إنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ السّاعةَ في المنام[٢] فقالَ لي: إنّكَ تَرُوحُ إلينا» فلطمتْ أُختُه وجهَها ونادتْ بالويلِ، فقالَ لها: «ليسَ لكِ الويلُ يا أُخيَّةُ، اسكتي رحمَكِ اللهُ» وقالَ له العبّاسُ بنُ عليٍّ رحمةُ اللهِ عليه: يا أخي أتاكَ القومُ، فنهضَ ثمّ قالَ: «يا عبّاسُ، اركَبْ ـ بنفسي أنتَ يا أخي ـ حتّى تَلْقاهم وتقولَ لهم: ما لكم وما بَدا لكم؟ وتسألَهم عمّا جاءَ بهم».

فأتاهم العبّاسُ في نحوٍ من عشرينَ فارساً، منهم[٣] زُهَيرُ بنُ القَينْ وحبيبُ بنُ مظاهِرٍ، فقالَ لهم العبّاسُ: ما بدا لكم وما تريدونَ؟ قالوا: جاءَ أمرُ الأميرِ أن نَعْرِضَ عليكم أن تنزلوا على حكمِه أو نناجِزَكم؛ قالَ: فلا تعجلوا حتّى أرجعَ إلى أبي عبدِاللهِ فأعرضَ عليه ما ذكرتم، فوقفوا وقالوا: الْقَه فأعْلِمْه، ثمّ الْقَنا بما يقولُ لكَ. فانصرفَ العبّاسُ راجعاً يركضُ إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ يُخبرُه الخبرَ، ووقفَ أصحابُه يخاطِبونَ القومَ ويَعِظُونَهم ويكفّونَهم عن قتالِ الحسينِ.

فجاءَ العبّاسُ إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ فأخبرَه بما قالَ القومُ، فقالَ: «ارجعْ إليهم فإنِ استطعتَ أن تُؤَخِّرَهم إلى الغُدْوَةِ[٤] وتَدْفَعَهم

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الضجّة.

(٢) في «م» وهامش «ش»: منامي.

(٣) في «م» وهامش «ش»: فيهم.

(٤) في «م» وهامش «ش»: غدوة.

عنّا العشيّةَ، لعلّنا نصلّي لربّنا الليلةَ وندعوه ونستغفرُه، فهو يَعلمُ أنّي قد أُحِبُّ الصّلاةَ له وتلاوةَ كتابِه والدُّعاءَ والاستغفارَ».

فمضى العبّاسُ إلى القوم ورجعَ من عندِهم ومعَه رسولٌ من قِبَل عمر بن سعدٍ يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غدٍ، فإنِ استسلمتم سرّحْناكم إلى أميرنا عُبيدِالله بنِ زيادٍ، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم، وانصرفَ.

فجمعَ الحسين عليهِ السّلامُ أصحابَه عندَ قربِ المساءِ. قالَ عليُّ بنُ الحسينِ زينُ العابدينَ عليهِ السّلامُ: «فدنوتُ منه لأَسْمَعَ ما يقولُ لهم، وأنا إذ ذاك مريضٌ، فسمعتُ أبي يقولُ لأصحابه: أُثني على اللهِ أحسنَ الثّناءِ، وأحمدُه على السّرّاءِ والضّرّاءِ، اللّهمَّ إنّي أحْمَدُكَ على أن أكرمْتَنا بالنُّبُوّةِ وعَلّمتنا القرآنَ وفقّهْتَنا في الدِّينِ، وجعلتَ لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً، فاجعلْنا منَ الشّاكرينَ.

أمّا بعدُ: فإنّي لا أعلمُ أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ ولا أوصلَ من أهلِ بيتي فجزاكم اللهُ عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخرُ[1] يومٍ لنا من هؤلاءِ، ألا وإنّي قد أذنتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حِلٍّ ليس عليكم منّي ذِمامٌ، هذا الليلُ قد غشيَكم فاتّخِذوه جَمَلاً.

فقالَ له إخوتُه وأبناؤه وبنو أخيه وآبنا عبدِاللهِ بنِ جعفرٍ: لِمَ نفعلُ ذلكَ؟! لنبقى بعدَكَ؟! لا أرانا اللهُ ذلكَ أبداً. بدأهم بهذا القولِ العبّاسُ بنُ عليٍّ رضوانُ اللهِ عليه واتّبعتْه الجماعةُ عليه فتكلّموا بمثلِه ونحوِه.

---

(١) في «ش» و «م»: لأظن يوماً. وما اثبتناه من «ح».

فقالَ الحسينُ عليه السّلامُ: يا بني عقيلٍ، حَسْبُكم منَ القتلِ بمسلمٍ، فاذهبوا أنتم فقد أذِنْتُ لكم. قالوا: سبحانَ اللهِ، فما يقولُ النّاسُ؟! يقولونَ إنّا تركْنا شيخَنا وسيِّدَنا وبني عمومتنا ـ خيرِ الأعمامِ ـ ولم نَرْمِ معَهم بسهمٍ، ولم نطعنْ معَهم برُمحٍ، ولم نضْرِبْ معَهم بسيفٍ، ولا ندري ما صنعوا، لا واللهِ ما نفعلُ ذلكَ، ولكنْ (تَفْديكَ أنفسُنا وأموالُنا وأهلونا)[1]، ونقاتلُ معَكَ حتّى نَرِدَ موردَكَ، فقبَّحَ اللهُ العيشَ بعدَكَ.

وقامَ إليه مسلمُ بنُ عَوْسَجةَ فقالَ: أنُخلّي[2] عنكَ ولـمّا نُعذِرْ إلى اللهِ سبحانَه في أداءِ حقِّكَ؟! أما واللهِ حتّى أطعنَ في صُدورِهم برمحي، وأضربَهم بسيفي ما ثبتَ قائمهُ في يدي، ولو لم يكنْ معي سلاحٌ أُقاتلُهم به لقَذَفْتُهم بالحجارةِ، واللهِ لا نُخلِّيكَ حتّى يعلمَ اللهُ أنْ قد حَفِظْنا غيبةَ رسولِ اللهِ[3] صلّى اللهُ عليه وآلهِ فيكَ، واللهِ لو علمتُ أنّي أُقْتَلُ ثمّ أحيا ثم أُحرقُ ثم أحيا ثم أُذَرّى، يُفعَلُ ذلكَ بي سبعينَ مرّةً ما فارقتُكَ حتّى ألقى حِمامي دونَكَ، فكيفَ لا أفعلُ ذلكَ وإنّما هي قَتْلةٌ واحدةٌ ثمّ هي الكَرامةُ الّتي لا انْقِضاءَ لها أبداً.

وقامَ زُهَيرُ بنُ القَيْنِ البجليّ ـ رحمةُ اللهِ عليهِ ـ فقالَ: واللهِ لوَدِدْتُ أنّي قُتِلْتُ ثمّ نُشِرْتُ ثمّ قُتِلْتُ حتّى أُقتلَ هكذا ألفَ مرّةٍ، وأنّ اللهَ تعالى يدفعُ بذلكَ القتلَ عن نفسِكَ، وعن أنفُسِ هؤلاءِ الفِتْيانِ من أهلِ بيتِكَ.

---

(١) كذا في «م» وهامش «ش»، وفي «ش»: (نُفدّيك أنفسنا وأموالنا وأهلينا).

(٢) في «م» وهامش «ش»: أنحن نخلي.

(٣) في هامش «ش»: رسوله.

وتكلّمَ جماعةُ أصحابه[١] بكلامٍ يُشبهُ بعضُه بعضاً في وجهٍ واحدٍ، فجزّاهم الحسينُ عليهِ السلامُ خيراً وانصرفَ إلى مضربه[٢]».

قالَ عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ: «إنّي لَجالسٌ في تلكَ العشيّةِ الّتي قُتِلَ أبي في صبيحتِها، وعندي عمّتي زينبُ تُمرِّضُني، إذِ اعتزلَ أبي في خباءٍ له وعندَه جُوَيْنٌ مولى أبي ذرٍّ الغفاريِّ وهو يُعالجُ سيفَه ويُصلحُه وأبي يقولُ:

يَادَهْرُ أُفٍّ لَكَ مِنْ خَلِيْلِ ... كَمْ لكَ بالإِشْرَاقِ وَالأَصِيْلِ

مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيْلِ ... وَالدَّهْرُ لا يَقْنَعُ بالْبَدِيْلِ

وَإِنَّمَا الأَمْرُ إلى الْجَلِيْلِ ... وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيْلِيْ

فأعادَها مرّتينِ أو ثلاثاً حتّى فهمْتُها وعرفْتُ ما أرادَ، فخنقَتْني العَبْرةُ فردَدْتُها ولزمتُ السُّكوتَ، وعلمتُ أنّ البلاءَ قد نزلَ، وأمّا عمّتي فإنّها سَمِعَتْ ما سَمِعْتُ وهيَ امرأةٌ ومن شأنِ النساءِ الرِّقّةُ والجزَعُ، فلم تَملِكْ نفسَها أنْ وَثَبَتْ تجرُّ ثوبَها[٣] وإنّها لحاسرةٌ، حتّى انتهتْ إليه فقالتْ: وا ثُكْلاه! ليتَ الموتَ أعدمَني الحياةَ، اليومَ ماتَتْ أُمّي فاطمةُ وأبي عليٌّ وأخي الحسنُ، يا خليفةَ الماضي وثِمالَ الباقي. فنظرَ إليها الحسينُ عليهِ السّلامُ فقالَ لها: يا أُخيّةُ لا يُذهِبَنَّ حلمَكِ الشّيطانُ، وتَرَقْرَقَتْ عيناه بالدُّموعِ وقالَ: لو تُرِكَ القَطَا لَنامَ[٤]؛ فقالتْ: يا ويلتاه!

---

(١) في هامش «ش»: من أصحابه.

(٢) المضرب: الفسطاط أو الخيمة «القاموس المحيط ـ ضرب ١: ٩٥».

(٣) في «م» وهامش «ش»: ذيولها.

(٤) يضرب مثلاً للرجل يُستثار فيُظْلَم. انُظر جمهرة الامثال للعسكري ٢: ١٥١٨/١٩٤.

أَفتُغتصبُ نفسُكَ اغتصاباً؟! فذاكَ أَقْرَحُ لِقَلبي وأَشدُّ على نفسي. ثمّ لطمتْ وجهَها وهَوَتْ إلى جيبِها فشقّتْه وخرّتْ مغشيّاً عليها.

فقامَ إليها الحسينُ عليهِ السّلامُ فصبَّ على وجهِها الماءَ وقالَ لها: يا أُختاه! اتّقي اللهَ وتعزَّيْ بعزاءِ اللهِ، واعْلمي أنّ أَهلَ الأَرضِ يموتونَ وأَهلَ السّماءِ لا يَبْقَوْنَ، وأَنَّ كلَّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهَ اللهِ الّذي خلقَ الخلقَ بقدرتِهِ، ويَبعثُ الخلقَ ويعودونَ، وهو فردٌ وحدَه، أَبي خيرٌ منّي، وأُمّي خيرٌ منّي، وأخي خيرٌ منّي، ولي ولكلِّ مسلمٍ برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ أُسوةٌ. فعزّاها بهذا ونحوه وقالَ لها: يا أُخيّةُ إنّي أقسمتُ فأَبرّي قَسَمي، لا تَشُقّي عليَّ جيباً، ولا تَخْمِشي[1] عليَّ وجهاً، ولا تَدْعِي عليَّ بالويلِ والثّبورِ إذا أنا هلكتُ. ثمّ جاءَ بها حتّى أجلسَها عندي.

ثمّ خرجَ إلى أصحابِه فأَمرَهم أن يُقَرِّبَ بعضُهم بيوتَهم من بعضٍ، وأن يُدخِلوا الأَطنابَ بعضَها في بعضٍ، وأن يكونوا بينَ البيوتِ، فيستقبلونَ القومَ من وجهٍ واحدٍ والبيوتُ من ورائهم وعن أَيْمانِهم وعن شمائِلِهم قد حَفّتْ بهم إلاّ الوجهَ الّذي يأْتيهم منه عدوُّهم.

ورجعَ عليهِ السّلامُ إلى مكانِه فقامَ الليلَ كلَّه يُصلّي ويستغفرُ ويدعو ويتضرّعُ، وقامَ أصحابُه كذلكَ يُصلُّونَ ويدعونَ ويستغفرونَ»[2].

---

(١) خمش وجهه: خدشه ولطمه وضربه وقطع عضواً منه. «القاموس ـ خمش ـ ٢: ٢٧٣».
(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١، ٢.

قالَ الضحّاكُ بنُ عبدِالله: ومرَّ بنا خيلٌ لابنِ سعدٍ يحرسُنا، وإنَّ حسيناً لَيقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[1] فسمعَها من تلكَ الخيلِ رجلٌ يُقالُ له عبدُالله بن سُميرٍ[2]، وكانَ مضحاكاً وكانَ شجاعاً بطلاً فارساً فاتكاً شريفاً فقالَ: نحن وربِّ الكعبةِ الطَّيِّبونَ، مُيِّزْنا منكم. فقالَ له بَريرُ بنُ خُضيرٍ: يا فاسقُ أنتَ يجعلُكَ اللهُ من الطَّيِّبينَ؟! فقالَ له: من أنتَ ويلَكَ؟ قال: أنا بَريرُ بنُ خُضَيْرٍ، فتسابّا[3].

وأصبحَ الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ فعبّأَ أصحابَه بعدَ صلاةِ الغداةِ، وكانَ معَه اثنان وثلاثونَ فارساً وأربعونَ راجلاً، فجعلَ زُهيرَ بنَ القينِ في مَيْمَنةِ أصحابِه، وحبيبَ بنَ مُظاهرٍ في مَيْسَرةِ أصحابه، وأعطى رايتَه العبّاسَ أخاه، وجعلوا البيوتَ في ظهورِهم، وأمرَ بحَطَبٍ وقَصَبٍ كانَ من وراءِ البيوتِ أن يُتركَ في خَنْدَقٍ كانَ قد حُفِرَ هناكَ وأن يُحرَقَ بالنّارِ، مخافةَ أن يأتوهم من ورائهم.

وأصبحَ عمرُ بنُ سعدٍ في ذلكَ اليومِ وهو يومُ الجمعةِ وقيلَ يومُ السّبتِ، فعبّأَ أصحابَه وخرجَ فيمن معَه منَ النّاسِ نحوَ الحسينِ عليه السّلامُ وكانَ على مَيْمَنَتِه عَمرُو بنُ الحجّاجِ، وعلى مَيْسَرتِه شِمرُ بنُ ذي الجوشنِ، وعلى الخيلِ عُروةُ بنُ قَيْسٍ، وعلى الرّجّالةِ شَبَثُ بنُ رِبعيّ،

---

(١) آل عمران ٣: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) في «م» وهامش «ش»: شُميرة.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٢١، مفصلاً نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٣.

وأعطى الرّاية دُرَيداً[١] مولاه.

فرُوِيَ عن عَليِّ بن الحسين زين العابدينَ عليهِ السّلامُ أنّه قالَ: «لـمّا صبّحتِ الخيلُ الحسينَ رَفَعَ يديه وقالَ: اللّهمَّ أنتَ ثِقَتي في كلِّ كَرْبٍ، ورجائي في كلِّ شدّةٍ[٢] وأنتَ لي في كلِّ أمرٍ نزلَ بي ثقةٌ وعُدَّةٌ، كم مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فيه الفؤادُ، وتَقِلُّ فيه الحيلةُ، ويَخذُلُ فيه الصّديقُ، ويَشْمَتُ فيه العدوُّ، أنزلتُه بكَ وشكوتُه إليكَ رغبةً منّي إليكَ عمّن سواكَ، ففرَّجْتَه وكشفْتَه، وأنتَ وليُّ كلِّ نعمةٍ، وصاحبُ كلِّ حسنةٍ، ومُنتهى كلِّ رغبةٍ»[٣].

قالَ: وأقبلَ القومُ يَجولونَ حولَ بيوتِ الحسينِ عليه السّلامُ فيَرَوْنَ الخندقَ في ظهورِهم والنّار تَضْطَرِمُ في الحَطَبِ والقَصَبِ الّذي كانَ أُلقِيَ فيه، فنادى شمرُ بنُ ذي الجوشنِ عليه اللعنةُ بأعلى صوته: يا حسينُ أتعجّلتَ النّارَ قبلَ يومِ القيامةِ؟ فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ: «مَنْ هذا؟ كأنّه شمرُ بنُ ذي الجوشنِ» فقالوا له: نعم، فقالَ له: «يا ابنَ راعيةِ المِعْزَى، أنتَ أولى بها صلِيّاً».

ورَامَ مسلمُ بنُ عَوسَجَةَ أن يرميَه بسهمٍ فمنعَه الحسينُ من ذلكَ، فقالَ له: دعْني حتّى أرميَه فإنّ الفاسقَ من عُظماءِ الجبّارينَ، وقد أمكنَ اللهُ منه. فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «لا تَرْمِه، فإنّي أكرهُ أن أبدأهم».

---

(١) في هامش «ش» و «م» نسختان: ١/ دُوَيداً، ٢/ ذُوَيداً. وكذا في المصادر.

(٢) في هامش «ش»: شديدة.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٤.

ثمّ دعا الحسينُ براحلته فركبَها ونادى بأعلى صوته: «يا أهلَ العراقِ» ـ وجُلّهم يسمعونَ ـ فقالَ: «أيُّها النّاسُ اسمعُوا قَوْلي ولا تَعجَلوا حتّى أعِظَكم بما يَحقُّ لكم عليَّ وحتّى أُعْذِرَ إليكم، فإن أعطيتموني النّصفَ كنتم بذلكَ أسعدَ، وإن لم تُعْطُوني النّصفَ من أنفسكم فأجمعوا رأيَكم ثمّ لا يَكنْ أمرُكم عليكم غُمّةً ثمّ اقضوا إليَّ ولا تُنظِرونَ، إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الّذي نزّلَ الكتابَ وهو يتولّى الصّالحينَ».

ثم حَمِدَ اللهَ وأثنى عليه وذَكَرَ اللهَ بما هو أهلُه، وصَلّى على النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وعلى ملائكةِ اللهِ وأنبيائه، فلم يُسْمَعْ متكلِّمٌ قطُّ قبلَه ولا بعدَه أبلغ في منطقٍ منه، ثمّ قالَ:

«أمّا بعدُ: فانسبوني فانظروا مَن أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتِبوها، فانظروا هل يَصلُحُ لكم قتلي وانتهاكُ حرمتي؟ ألستُ ابنَ بنتِ نبيِّكم، وابنَ وصيِّه وابن عمِّه وأوّل المؤمنينَ المصدِّقِ لرسولِ اللهِ بما جاءَ به من عندِ ربِّه، أوَليسَ حمزةُ سيدُ الشُّهداءِ عمِّي، أوَليسَ جعفرُ الطّيّارُ في الجنّةِ بجناحَينِ عَمِّي، أوَلم يَبْلُغْكم[1] ما قالَ رسولُ اللهِ لي ولأخي: هذان سيِّدا شبابِ أهلِ الجنّةِ؟! فان صدَّقتموني بما أقولُ وهو الحقُّ، واللهِ ما تعمّدْتُ كذِباً منذُ عَلِمْتُ أنّ اللهَ يمقُتُ عليه أهلَهُ، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم (مَنْ لو)[2] سألتموه عن ذلكَ أخبَركم، سَلوُا جابرَ بنَ عبدِاللهِ الأنصاريّ وأبا سعيدٍ الخُدْريّ وسَهْلَ بن سعدٍ الساعديّ وزيدَ بنَ أرقَمَ وأنسَ بنَ مالكٍ، يُخْبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالةَ من رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ لي

---

(١) في هامش «ش» اوما بلغكم.

(٢) في «م» وهامش «ش»: مَن إن.

ولأخي، أمَا في هذا (حاجزٌ لكم)[1] عن سَفْكِ دمي؟!».

فقالَ له شمرُ بنُ ذي الجوشن: هو يَعْبدُ اللهَ على حَرْفٍ إن كانَ يدري (ما تقولُ)[2] فقالَ له حبيبُ بنُ مُظاهِرٍ: واللهِ إنِّي لأراكَ تَعْبُدُ اللهَ على سبعينَ حرفاً، وأنا أشهدُ أنَّكَ صادقٌ ما تدري ما يقول، قد طَبَعَ اللهُ على قلبِكَ.

ثمّ قالَ لهم الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فإن كنتم في شكٍّ من هذا، أفتشكُّونَ أنّي ابنُ بنتِ نبيِّكُمْ! فواللهِ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ابنُ بنتِ نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم، ويْحكم أتطلبوني بقتيلٍ منكم قَتَلْتُه، أو مالٍ لكم استهلكتُه، أو بقِصاصِ جراحةٍ؟!» فأخذوا لا يُكلِّمونَه، فنادى: «يا شَبَثَ بنَ رِبْعيّ، يا حَجّارَ بنَ أبجرَ، يا قيسَ بنَ الأشْعَثِ، يا يزيدَ بن الحارثِ، ألم تكتبوا إليّ أنْ قد أيْنَعَتِ الثِّمارُ واخضَرَّ الجَنابُ، وإنّما تَقدمُ على جُندٍ لكَ مُجَنَّدٍ؟!» فقالَ له قيسُ بنُ الأشعثِ: ما ندري ما تقولُ، ولكنِ انْزِلْ على حُكمِ بني عمِّكَ، فإنّهم لن يُرُوْكَ إلّا ما تُحِبُّ. فقالَ له الحسينُ «لا واللهِ لا أُعطيكم بيدي إعطاءَ الذّليل، ولا أفِرُّ فِرارَ العبيدِ[3]». ثمّ نادى: «يا عبادَ اللهِ، إنّي عُذْتُ بربّي وربِّكم أن ترجمون، أعوذُ بربّي وربِّكم من كلِّ مُتكبِّرٍ لا يُؤمِنُ بيومِ الحسابِ».

ثمّ إنّه أناخَ راحلتَه وأمرَ عُقبةَ بنَ سَمْعانَ فعقلَها، وأقبلوا

---

(١) في «م» وهامش «ش»: حاجز يحجزكم.

(٢) هكذا في النسخ الخطية، لكن الصحيح: ما يقول، وهو موافق لنقل الطبري والكامل.

(٣) في «م»: العبد، وفي «ش»: مشوشة، وهي تحتمل الوجهين، وفي نسخة العلامة المجلسي: العبيد.

يزحفونَ نحوَه، فلمّا رأى الحرُّ بنُ يزيدَ أنّ القومَ قد صمّموا على قتالِ الحسينِ عليهِ السّلامُ قالَ لعمر بن سعدٍ: أيْ عُمَرُ[1]، أمُقاتِلٌ أنتَ هذا الرّجلَ؟ قالَ: إيْ واللهِ قتالاً أيْسَرُه أن تسقطَ الرُّؤوسُ وتَطيحَ الأيدي، قالَ: أفما لكم فيما عرضَه عليكم رضىً؟ قالَ عمرُ: أما لو كانَ الأمرُ إليَّ لَفعلتُ، ولكنَّ أميرَكَ قد أبى.

فأقبلَ الحرُّ حتّى وقفَ منَ النّاسِ موقفاً، ومعَه رجلٌ من قومِه يُقالُ له: قُرّةُ بنُ قَيْسٍ، فقالَ: يا قُرّةُ هل سقيتَ فرسَكَ اليومَ؟ قالَ: لا، قالَ: فما تُريدُ أن تسقِيَه؟ قالَ قُرّةُ: فظننتُ واللهِ أنّه يُريد أن يَتنحّى فلا يشهدَ القتالَ، ويكرهُ[2] أن أراه حينَ يَصنعُ ذلكَ، فقلتُ له: لم أسقِه وأنا منطلقٌ فأسقيه، فاعتزلَ ذلكَ المكانَ الّذي كانَ فيه، فواللهِ لو أنّه أطْلَعَني على الّذي يُريدُ لخرجتُ معَه إلى الحسينِ بن عليّ عليه السّلامُ؛ فأخذَ يَدنو منَ الحسينِ قليلاً قليلاً، فقالَ له المهاجرُ بنُ أوسٍ: ما تُريدُ يا ابنَ يزيدَ، أتريدُ أن تَحملَ؟ فلم يُجِبْه وأخَذَهُ مثلُ الأفْكَلِ ـ وهي الرِّعدةُ ـ فقالَ له المهاجرُ: إنّ أمْرَكَ لَمُريبٌ، واللهِ ما رأيتُ منكَ في موقفٍ قطُّ مثلَ هذا، ولو قيلَ لي: مَنْ أشجعُ أهلِ الكوفةِ ما عَدَوْتُكَ، فما هذا الّذي أرى منكَ؟! فقالَ له الحرُّ: إنّي واللهِ أُخيِّرُ نفسي بينَ الجنّةِ والنّارِ، فواللهِ لا أختارُ على الجنّةِ شيئاً ولو قُطِّعْتُ وحُرِّقْتُ.

ثمّ ضربَ فرسَه فلحِقَ بالحسينِ عليهِ السّلامُ فقالَ له: جُعِلْتُ فِداكَ ـ يا ابنَ رسولِ اللهِ ـ أنا صاحبُكَ الّذي حبستُكَ عنِ

---

(١) في هامش «ش»: يا عمر.

(٢) في «م» وهامش «ش»: فكره.

الرُّجوعِ ، وسايرْتُكَ في الطَّريقِ، وجَعْجَعْتُ بكَ في هذا المكانِ، وما ظننتُ أنّ القومَ يَرُدُّونَ عليكَ ما عَرَضْتَه عليهم، ولا يَبلُغونَ منكَ هذه المنزلَة، واللهِ لو علمتُ أنّهم يَنتهونَ بكَ إلى ما أرى ما رَكِبْتُ منكَ الّذي رَكِبْتُ، وإنّي تائبٌ إلى اللهِ تعالى ممّا صنعتُ، فترى لي من ذلكَ توبةً؟ فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «نَعَمْ، يتوبُ اللهُ عليكَ فانزِلْ» قالَ: فأنا لكَ فارساً خيرٌ منّي راجلاً، أُقاتِلُهم على فرسي ساعةً، والى النُّزولِ ما يَصيرُ آخرُ أمري. فقالَ له الحسينُ عليهِ السّلامُ: «فاصنعْ ـ يَرحمُكَ اللهُ ـ ما بدا لكَ».

فاستقدمَ أمامَ الحسينِ عليهِ السّلامُ ثمّ أنشأ رجلٌ من أصحابِ الحسينِ عليهِ السّلامُ يقولُ:

لَنِعْمَ الْحُرُّ حُرُّ بَنِيْ رِياحِ ... وَحُرٌّ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الرِّمَاحِ
وَنِعْمَ الْحُرُّ إِذْ نَادَى حُسَيْنٌ ... وَجَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ

ثمّ قالَ[1]: يا أهلَ الكوفةِ، لأُمِّكم الهَبَلُ والعَبَرُ، أدَعَوْتُم هذا العبدَ الصّالحَ حتّى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتُم أنّكم قاتلو أنفسِكم دونَه ثمّ عَدَوْتُم عليه لِتقتلوه، أمسكتم بنفسِه وأخذتم بكَظمِه[2]، وأحطْتم به من كلِّ جانبٍ لِتمنعوه التّوجُّهَ في بلادِ اللهِ العريضةِ، فصارَ كالأسيرِ في أيديكم لا يَملكُ لِنفسِه نفعاً ولا يَدفعُ عنها ضرّاً[3]، وحَلأتُموه[4] ونساءَه وصِبْيَتَه وأهلَه عن ماءِ الفراتِ

---

(١) اي الحر عليه الرحمة.

(٢) يقال: اخذت بكظمه أي بمخرج نفسه «الصحاح ـ كظم ـ ٥: ٢٠٢٣».

(٣) في «م» وهامش «ش»: ضرراً.

(٤) حلّأه عن الماء: طرده ولم يدعه يشرب «الصحاح ـ حلأ ـ ١: ٤٥».

الجاري يَشربُه اليهودُ والنّصارى والمجوسُ وتَمرغُ فيه خنازيرُ السوادِ[١] وكلابُه، وها هم قد صرعهم العطشُ، بئسَ ما خلفتم محمّداً في ذرّيّته، لا سقاكم الله يومَ الظّمأ الأكبرِ. فحملَ عليه رجالٌ يَرمونَ بالنّبلِ، فأقبلَ حتّى وقفَ أمامَ الحسينِ عليهِ السّلامُ.

ونادى عمرُ بنُ سعدٍ: يا ذُوَيْدُ[٢]، أدْنِ رايتَكَ؛ فأدناها ثمّ وضعَ سهمَه في كَبدِ قوسِه ثمّ رمى وقالَ: اشهدُوا أنّي أوّلُ من رمى، ثمّ ارتمى النّاسُ وتبارزوا، فبرزَ يسارٌ مولى زيادِ بن أبي سُفيانَ، وبرزَ إليه عبدُالله بن عُميرٍ، فقالَ له يسارٌ: مَنْ أنتَ؟ فانتسبَ له، فقالَ: لستُ أعرفُكَ، لِيَخْرُجْ إليَّ زُهَيرُ بنُ القَيْنِ أو حَبيبُ بن مُظاهرٍ، فقالَ له عبدُالله بن عُميرٍ: يا ابنَ الفاعلةِ، وبكَ رغبةٌ عن مُبارَزَةِ أحدٍ منَ النّاسِ؟! ثمّ شدَّ عليه فضربَه بسيفِه حتّى بَردَ، فإنّه لَمُشتغلٌ بضربه إذ شدَّ عليه سالمٌ مولى عُبيدِالله بن زيادٍ، فصاحُوا به: قدْ رَهقَكَ العبدُ، فلم يَشعرْ حتّى غشيَه فبدرَه ضربةً اتّقاها ابنُ عميرٍ بكفِّه[٣] اليُسرى فأطارتْ أصابعَ كفِّه، ثمّ شدَّ عليه فضربَه حتّى قتله، وأقبلَ وقد قتلَهما جميعاً وهو يرتجزُ ويقولُ:

إنْ تُنْكِرُوْنِي فأنَا ابْنُ كَلْبِ ... إنِّي امْرُؤٌ ذُوْ مِرَّةٍ وعَضْبِ[٤]

وَلَسْتُ بالخَوَّارِ عِنْدَ النَّكْبِ

---

(١) في «ش» البَواد، وما في المتن من «م» وهامش «ش».

(٢) انظر ص٩٦ هامش (١).

(٣) في «م» وهامش «ش»: بيده.

(٤) ورد في «ش» و «م»: عَضب، وهو السيف القاطع. «الصحاح ـ عضب ـ ١/ ١٨٣».

وفي هامش «م» فَسَّرَ قوله: «ذو مِرَّة وعَضب» بقوله: أي القوة والشدة، ثم ذيّله بقوله: قال حسان:

دعَوا التخاجؤ وامشوا مشيةً سُجُحاً ... إنّ الرجال ذوو عَصب وتذكير ←

وحَمَل عمرُو بنُ الحجّاجِ على ميمنةِ أصحابِ الحسينِ عليهِ السّلامُ فيمن كانَ معَه من أهلِ الكوفةِ، فلمّا دنا من الحسينِ عليهِ السّلامُ جَثَوْا له على الرُّكَبِ وأشْرَعوا الرِّماحَ نحوَهم، فلم تُقدِمْ خيلُهُم على الرِّماحِ، فذهبتِ الخيلُ لِترجعَ فرشقَهم أصحابُ الحسينِ عليهِ السّلامُ بالنَّبلِ فصرَعوا منهم رجالاً وجرَحوا منهم آخرينَ.

وجاءَ رجلٌ من بني تَميم يُقالُ له: عبدُاللهِ بن حَوْزةَ، فأقدمَ على عسكرِ الحسينِ عليهِ السّلامُ فناداه القومُ: إلى أينَ ثكلتْكَ أُمُّكَ؟! فقالَ: إنّي أقدمُ على ربٍّ رحيمٍ وشفيعٍ مُطاعٍ، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ لأصحابه: «مَنْ هذا؟» قيلَ: هذا ابنُ حَوْزَةَ، قالَ: «اللّهمَّ حُزْهُ إلى النّارِ» فاضطربتْ به فرسُه في جَدْوَلٍ فوقعَ وتعلّقتْ رِجْلُه اليُسرى بالرِّكابِ وارتفعتِ اليُمنى، فشدَّ عليه مسلمُ بنُ عَوْسَجَةَ فضربَ رجلَه اليُمنى فطارتْ، وعَدا به فرسُه يَضربُ برأسِه كلَّ حَجَرٍ وكلَّ شجرٍ حتّى ماتَ وعجّلَ اللهُ بروحِه إلى النّارِ.

ونشبَ القتالُ فقُتِلَ منَ الجميعِ جماعةٌ. وحَمَلَ الحرُّ بنُ يزيدَ على أصحابِ عمر بن سعدٍ وهو يتمثّلُ بقولِ عَنْتَرَةَ:

مَا زِلْتُ أَرْمِيْهِمْ بِغُرَّةِ وَجْهِهِ وَلَبَانِهِ[1] حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

→

وهذا يدل على انه بالصاد لا بالضاد كما في جميع المصادر، انظر في ذلك ديوان حسان: ٢١٩ ومصادره؛ كما ان العصب يتضمن معنى الشدة.

ومما يجدر بالملاحظة انه في نسخة «م» كتبت تحت عَضب التي في الرجز صاد مقتطعة وكذا تحت عصب من بيت حسان في الحاشية.

(١) اللبان: الصدر «الصحاح ـ لبن ـ ٦: ٢١٩٣».

فبرزَ إليه رجلٌ من بَلحارث يقالُ له: يزيدُ بنُ سُفيانَ، فما لبّثه الحرُّ حتّى قتلَه، وبرزَ نافعُ بنُ هِلالٍ وهو يقولُ:

انا ابن هلال البجلي[١] أنا على دِيْنِ عَلي

فبرزَ إليه مُزاحِمُ بنُ حُرَيْثٍ فقالَ له: أنا على دينِ عُثمانَ، فقالَ له نافعٌ: أنتَ على دينِ شيطانٍ، وحملَ عليه فقتلَه.

فصاحَ عمرُو بنُ الحجّاجِ بالنّاسِ: يا حمقى، أتدرونَ من تقاتلونَ؟ تقاتلونَ فرسانَ أهلِ المصرِ، وتقاتلونَ قوماً مُستميتينَ، لا يَبرزْ إليهم منكم أحدٌ، فإنّهم قليلٌ وقلّما يَبْقَوْن، واللهِ لو لم ترمُوهم إلّا بالحجارةِ لَقتلتموهم؛ فقالَ عمرُ بنُ سعدٍ: صدقتَ، الرّأْيُ ما رأيتَ، فأرسِلْ في النّاسِ من يَعزِمُ[٢] عليهم ألّا يُبارِزَ رجلٌ منكم رجلاً منهم.

ثمّ حملَ عمرُو بنُ الحجّاجِ في أصحابه على الحسينِ عليهِ السّلامُ من نحوِ الفراتِ فاضطربوا ساعةً، فصُرِعَ مسلمُ بنُ عَوْسَجةَ الأسديّ ـ رحمةُ اللهِ عليه ـ وانصرفَ عمرٌو وأصحابُه، وانقطعتِ الغَبَرةُ فوجدوا مُسلماً صريعاً، فمشى إليه الحسينُ عليهِ السّلامُ فإذا به رَمَقٌ، فقالَ: «رحمَكَ اللهُ يا مسلمُ **﴿مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾**[٣]» ودنا منه حبيبُ بنُ مُظاهِرٍ فقالَ: عزَّ عليَّ مصرعُكَ يا مسلمُ، أبشِرْ بالجنّةِ، فقالَ مسلمٌ قولاً ضعيفاً: بشّرَكَ اللهُ بخيرٍ. فقالَ له حبيبٌ: لو لا أنّي أعلمُ أنّي في أثرِكَ من ساعتي هذه، لأحببتُ

---

(١) لم يرد شطر البيت في نسخنا وإنما اثبتناه من نسخة البحار.

(٢) في «م» وهامش «ش»: من يعرض.

(٣) الاحزاب ٣٣: ٢٣.

أن تُـوَصِّيَني بكـلِّ مـا أهمَّـكَ.

ثـمّ تراجـعَ القـومُ إلى الحـسينِ عليـهِ السّـلامُ فحمـلَ شمرُ بنُ ذي الجـوشنِ لعنَـه اللهُ على أهـلِ الميسـرةِ فثبتـوا له فطـاعَنوه، وحُمِـلَ على الحسـينَ وأصحابه من كـلِّ جانـبٍ، وقاتلَهـم أصـحابُ الحسـينِ قتـالاً شـديداً، فأخـذتْ خيلـهُم تحمـلُ وإنّما هي اثنـان وثـلاثـونَ فارسـاً، فلا تحمـلُ على جانـبٍ من خيـلِ الكـوفةِ إلّا كـشـفتْه.

فلـمّا رأى ذلـكَ عروةُ بنُ قيس ـ وهو على خيلِ أهـلِ الكـوفة ـ بعـثَ إلى عمـر بن سعـدٍ: أمـا ترى ما تلقى خيلي منـذ اليومِ من هذه العِـدَّةِ اليسـيرةِ، ابعـثْ إليهـم الـرِّجالَ والـرُّماةَ. فبعـثَ عليهـم بالـرُّماةِ فعُقِـرَ بالحـرِّ بنِ يزيـدَ فرسُـه فنـزلَ عنـه وجعـلَ يقولُ:

إنْ تَعْـقِـرُوْا بِيْ فأَنَـا ابْنُ الْحُـرِّ أَشْـجَـعُ مِنْ ذِيْ لِبَـدٍ[١] هِزَبْـرِ

ويـضـربهُم بـسـيفِه وتكاثـروا عليه فاشـتركَ في قتلِه أيّوبُ بنُ مُـسَـرِّحٍ ورجـلٌ آخـرُ من فُرسـانِ أهـلِ الكـوفةِ.

وقاتـلَ أصحـابُ الحـسينِ بن عليّ عليـهِ الـسّـلامُ القـومَ أشـدَّ قتـالٍ حتّى انتـصـفَ النّهارُ. فلـمّا رأى الحَصينُ بنُ نُمَير ـ وكـانَ على الرُّماةِ ـ صـبرَ أصحابِ الحـسينِ عليـهِ الـسّـلامُ تقـدّمَ إلى أصـحابه ـ وكـانـوا خمـسمائةِ نابـلٍ ـ أن يَرشُـقـوا أصحابَ الحـسينِ عليهِ الـسّـلامُ بالنَّبْلِ فرشـقوهم، فلـم يَلبثـوا أن عقـروا خيـولَهم وجرحوا الرِّجالَ، وأرجلوهم. واشـتدَّ القتالُ

---

(١) في هامش «ش» يقـال للأسد: ذو اللِبَـد وذو اللبـدتيـن، واللبـدة: ما اجتمـع على قفا الأسـد من الشعـر.

بينَهم ساعةً، وجاءَهم شمرُ بنُ ذي الجوشن في أصحابه، فحملَ عليهم زُهَيرُ بنُ القَيْنِ رحمَه اللهُ في عشرةِ رجالٍ من أصحابِ الحسين فكشفَهم[١] عنِ البيوتِ، وعطفَ عليهم شمرُ بنُ ذي الجوشن فقتلَ منَ القومِ وردَّ الباقينَ إلى مواضعِهم؛ وأنشأَ زُهَيْرُ بنُ القَيْنِ يقولُ مُخاطباً للحسينِ عليهِ السّلامُ:

الْيَوْمَ نَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَّا وَحَسَناً وَالْمُرْتَضَى عَلِيَّا
وَذَا الْجَنَاحَيْنِ الْفَتَى الْكَمِيَّا

وكانَ القتلُ يَبِينُ في أصحابِ الحسين عليهِ السّلامُ لِقلّةِ عددِهم، ولا يبينُ في أصحاب عمر بن سعدٍ لكثرتِهم، واشتدَّ القتالُ والْتَحَمَ وكثُرَ القتلُ والجراحُ في أصحابِ أبي عبدِاللهِ الحسينِ عليهِ السّلامُ إلى أن زالتِ الشّمسُ، فصلّى الحسينُ بأصحابِه صلاةَ الخوفِ.

وتقدّمَ حنظلةُ بنُ سعدٍ الشِّباميّ بينَ يَدَيِ الحسينِ عليهِ السّلامُ فنادى أهلَ الكوفةِ: يا قومِ إنِّي أخافُ عليكم مثلَ يومِ الأحزابِ، يا قومِ إنِّي أخافُ عليكم يومَ التّنادِ، يا قومِ لا تقتلوا حسيناً فيُسْحِتكم[٢] اللهُ بعذابٍ وقد خابَ منِ افترى؛ ثمّ تقدّمَ فقاتلَ حتّى قُتِلَ رحمَه اللهُ.

وتقدّمَ بعدَه شَوْذَبٌ مولى شاكرٍ فقالَ: السّلامُ عليكَ يا أبا عبدِاللهِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، أستودِعُكَ اللهَ وأسترعيكَ؛ ثمّ قاتلَ حتّى قُتِلَ رحمَه اللهُ.

---

(١) في هامش «ش»: فكشفوهم.
(٢) يسحتكم: يهلككم ويستأصلكم «مجمع البحرين ٢: ٢٠٥».

وتقدّمَ عابسُ بنُ [أبي][1] شَبيبٍ[2] الشّاكري فسلّمَ على الحسينِ عليهِ السّلامُ وودّعه وقاتلَ حتّى قُتِلَ رحمَه الله.

ولم يَزَلْ يتقدّمُ رجلٌ رجلٌ من أصحابه فيُقتَلُ، حتّى لم يَبْقَ معَ الحسينِ عليهِ السّلامُ إلّا أهلُ بيتِه خاصّةً. فتقدّمَ ابنُه عليُّ بنُ الحسينِ عليهِ السّلامُ - وأُمّهُ ليلى بنتُ أبي مرّة[3] بن عروة بن مسعودٍ الثّقفيّ - وكانَ من أصبحِ النّاسِ وجهاً، وله يومئذٍ بضعَ عشرةَ سنةً، فشدَّ على النّاسِ وهو يقولُ:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي ... نَحْنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَى بِالنَّبِي
تَاللهِ لا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِي ... أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ أُحَامِيْ عَنْ أَبِيْ
ضَرْبَ غُلَامٍ هَاشِمِيٍّ قُرَشِي

ففعلَ ذلكَ مراراً وأهلُ الكوفةِ يَتّقونَ قَتْلَه، فبَصُرَ به مُرّةُ بنُ مُنقذٍ العبديّ فقالَ: عَلَيَّ آثامُ العربِ إن مرَّ بي يَفعلُ مثلَ ذلكَ إن لم أُثْكِلْه أباه؛ فمرَّ يَشتدُّ[4] على النّاسِ كما مرَّ في الأوّلِ، فاعترضَه مُرّةُ بنُ مُنقذٍ فطعنَه فَصُرِعَ، واحتواه القومُ فقطّعوه بأسيافِهم، فجاءَ الحسينُ عليهِ السّلامُ حتّى وقفَ عليه فقالَ: «قتلَ اللهُ قوماً قتلوكَ يا بُنَيَّ، ما أجرأهم على الرّحمنِ وعلى انتهاكِ حرمةِ الرّسولِ!» وانهملتْ عيناه بالدّموعِ ثمّ قالَ: «على الدُّنيا بعدَكَ العفاء»

---

(١) ما بين المعقوفين اثبتناه من رجال الشيخ: ٧٨/٢٣، والطبري ٥: ٤٤٣، والكامل ٤: ٧٣.

(٢) في هامش «ش» حبيب.

(٣) في «ش» و «م»: أبي قرة، وسيأتي في باب ذكر ولد الحسين عليه السلام: أبي مرّة. وهو الموافق لما في المصادر.

(٤) في «م» وهامش «ش»: يُنْشِد.

وخرجتْ زينبُ أختُ الحسينِ مُسرِعةً تُنادي: يا أُخيّاه وابنَ أُخيّاه، وجاءَتْ حتّى أكبّتْ عليه، فأخذَ الحسينُ برأسِها فردَّها إلى الفسطاطِ، وأمرَ فتيانَه فقالَ: «احملوا أخاكم» فحملوه حتّى وضعوه بينَ يدَي الفسطاطِ الّذي كانوا يُقاتلونَ أمامَه.

ثمّ رمى رجلٌ من أصحابِ عمر بن سعدٍ يُقالُ له: عَمرُو بنُ صَبيحٍ عبدَالله بن مسلم بنِ عقيلٍ رحمَه اللهُ بسهمٍ، فوضعَ عبدُالله يدَه على جبهتِه يتّقيه، فأصابَ السّهمُ كفَّه ونفذَ إلى جبهتِه فسمّرَهَا به فلم يستطعْ تحريكَها، ثمّ انتحى عليه آخرُ برمحِه فطعنَه في قلبه فقتلَه.

وحملَ عبدُالله بن قُطبةَ الطّائيّ على عونِ بنِ عبدِاللهِ بن جعفرِ ابنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه فقتلَه.

وحملَ عامرُ بنُ نَهْشَلٍ التّيميّ على محمّدِ بن عبدِاللهِ بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه فقتلَهَ.

وشدَّ عثمانُ بنُ خالدٍ الهَمْدانيّ على عبدِ الرّحمنِ بنِ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه فقتلَهَ.

قالَ حُمَيدَ بنُ مُسْلمٍ: فإنّا لَكذلكَ إذ خرجَ علينا غلامٌ كأنَّ وجهَه شِقّةُ قمرٍ، في يدِه سيفٌ وعليه قَميصٌ وإزارٌ ونعلانِ قدِ انقطعَ شِسْعُ إحداهما، فقالَ لي عُمَر بنُ سعيدِ بن نُفيلٍ الأَزْديّ: واللهِ لأَشدَّنَّ عليه، فقلتُ: سبحانَ اللهِ، وما تريدُ بذلكَ؟! دَعْه يكفيكه هؤلاءِ القومُ الّذينَ ما يُبقونَ على أحدٍ منهم؛ فقالَ: واللهِ لأَشدَّنَّ عليه، فشدَّ عليه فما ولّى حتّى ضربَ رأسَه بالسّيفِ ففلقَه، ووقعَ

الغـلامُ لوجهه فقـالَ: يا عمّـاه! فجـلّى[١] الحسينُ عليهِ السّلامُ كما يُجلّي الصّقرُ ثمّ شدّ شدّةَ ليثٍ أُغْضِبَ، فضربَ عُمَرَ بنَ سعيدِ بنِ نُفيلٍ بالسّيفِ فاتّقاها بالسّاعدِ فأطنَّها[٢] من لَدُنِ المِرفقِ، فصاحَ صيحةً سمعَها أهلُ العسكرِ، ثمّ تنحّى عنه الحسينُ عليهِ السّلامُ. وحملتْ خيلُ الكوفةِ لتستنقِذَهُ فتوطّأتْه بأرجُلِها حتّى ماتَ.

وانجلتِ الغبرةُ فرأيتُ الحسينَ عليهِ السّلامُ قائماً على رأسِ الغلامِ وهو يَفحصُ برجلِه والحسينُ يَقولُ: «بعْداً لقومٍ قتلوكَ ومَنْ خَصْمُهُم يومَ القيامةِ فيكَ جدُّكَ» ثمّ قالَ: «عَزَّ ـ واللهِ ـ على عمِّكَ أن تدعوَه فلا يجيبكَ، أو يجيبكَ فلا ينفعكَ، صوتٌ ـ واللهِ ـ كثُرَ واتروه وقلَّ ناصروه» ثمّ حمَلَه على صدرِه، فكأنّي أنظرُ إلى رِجْلَي الغلامِ تخطّانِ الأرضَ، فجاءَ به حتّى ألقاه معَ ابنهِ عليِّ بنِ الحسينِ والقتلى من أهلِ بيتهِ، فسألْتُ عنه فقيلَ لي: هو القاسمُ ابنُ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليهم السّلامُ.

ثمّ جلسَ الحسينُ عليهِ السّلامُ أمامَ الفُسطاطِ فأُتيَ بابنِه عبدِاللهِ ابنِ الحسينِ وهو طفلٌ فأجلسَه في حجرِه، فرماه رجلٌ من بني أسدٍ بسهمٍ فذبحَه، فتلقّى الحسينُ عليهِ السّلامُ دمَه، فلمّا ملأ كفَّه صبَّه في الأرضِ ثمّ قالَ: «رَبِّ إن تكنْ حبستَ عنّا النّصرَ منَ السّماءِ، فاجعلْ ذلكَ لما هو خيرٌ، وانتقِمْ لنا من هؤلاءِ القومِ الظّالمينَ» ثمّ حمَلَه حتّى وضعَه معَ قتلى أهلِه.

---

(١) جلّى ببصره: اذا رمى به كما ينظر الصقر الى الصيد. «الصحاح ـ جلا ـ ٦: ٢٣٠٥».

(٢) في «م» وهامش «ش»: فقطعها.

ورمى عبدُالله بن عُقْبَةَ الغَنويّ أبا بكر بن الحسنِ بن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليهم السّلامُ فقتلَه.

فلمّا رأى العبّاسُ بنُ عليّ رحمةُ الله عليه كثرةَ القتلى في أهلِه قالَ لإخوته[1] من أُمّه ـ وهم عبدُاللهِ وجعفرٌ وعُثمانُ ـ يا بَني أُمّي، تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم للهِ ولرسولِه، فإنّه لا ولدَ لكم. فتقدّمَ عبدُاللهِ فقاتلَ قتالاً شديداً، فاختلفَ هو وهانئُ بنُ ثُبَيتٍ الحَضْرميّ ضربتين فقتلَه هانئٌ لعنَه اللهُ. وتقدّمَ بعدَه جعفرُ بنُ عليّ رحمَه اللهُ فقتلَه أيضاً هانئٌ. وتعمّدَ خوليُّ بنُ يزيدَ الأصبحيّ عثمانَ بنَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه وقد قامَ مقامَ إخوتِه فرماه بسهمٍ فصرعَه، وشدَّ عليه رجلٌ من بني دارم فاحتزَّ رأسَه.

وحملتِ الجماعةُ على الحسينِ عليهِ السّلامُ فغلبوه على عسكره، واشتدَّ به العطشُ، فركبَ المُسنّاةَ[2] يريدُ الفراتَ وبينَ يديه العبّاسُ أخوه، فاعترضتْه خيلُ ابنِ سعدٍ وفيهم رجلٌ من بني دارم فقالَ لهم: ويلَكم حُولُوا بينَه وبينَ الفراتِ ولا تمكّنوه منَ الماءِ، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ: «اللّهمّ أظْمِئْه» فغَضِبَ الدّارميُّ ورماه بسهمٍ فأثبتَه في حَنَكه، فانتزعَ الحسينُ عليهِ السّلامُ السّهمَ وبسطَ يدَه تحتَ حَنَكهِ فامتلأتْ راحتاه بالدّمِ، فرمى به ثمّ قالَ: «اللّهمَّ إنّي أشكو إليكَ ما يُفعلُ بابنِ بنتِ نبيِّكَ» ثمّ رجعَ إلى مكانِه وقد اشتدَّ به العطشُ. وأحاطَ القومُ بالعبّاسِ فاقتطعوه عنه، فجعلَ يُقاتلُهم وحدَه حتّى قُتِلَ

---

(١) في «ش»: لاخوانه، وصُحّح في الهامش بـ: إخوته.

(٢) المسناة: تراب عالٍ يحجز بين النهر والأرض الزراعية. «تاج العروس ـ سنى ـ ١٠: ١٨٥».

ـرضوانُ اللهِ عليه ـ وكـانَ المتولّي لقتلِه زيد بن وَرْقاءَ الحنفيّ وحَكِيم بن الطُّفَيل السِّنْبِسيّ بعـدَ أن أُثخِـنَ بالجِـراحِ فلـم يـستطعْ حـراكـاً.

ولمّا رجعَ الحسينُ عليه السّلامُ منَ المُسنّاةِ إلى فسطاطِه تقدّمَ إليه شمرُ بنُ ذي الجوشنِ في جماعـةٍ من أصحـابه فأحاطَ به، فأسـرعَ منهـم رجـلٌ يُقـالُ له مالـكُ بنُ النّسرِ الكِنـديّ، فشتمَ الحسينَ وضربَـه على رأسِـه بالـسّيفِ، وكـانَ عليه قلنسـوةٌ فقـطـعَهـا حتّى وصـلَ إلى رأسِـه فأدمـاه، فامتـلأتِ القلنسـوةُ دماً، فقـالَ له الحسـينُ: «لا أكـلـتَ بيَمينِكَ ولا شربـتَ بها، وحـشـرَكَ اللهُ مـعَ الظّالمينَ» ثمّ ألقى القلنـسـوةَ ودعا بخـرقةٍ فشـدَّ بها رأسَه واسـتدعىٰ قلنسـوةً أُخـرى فلبسَـها واعتـمَّ عليها، ورجعَ عنـه شمرُ بنُ ذي الجوشنِ ومن كـانَ مـعَه إلى مواضـعِهم، فمكـثَ هُنيهةً ثـمّ عادَ وعـادُوا إليـه وأحاطُـوا به.

فـخـرجَ إليهـم عبدُالله بن الحسـنِ بـن عليٍّ عليهما الـسّـلامُ ـ وهـو غـلامٌ لـم يُراهِقْ ـ من عنـدِ الـنِّساءِ يـشـتدُّ حتّى وقـفَ إلى جنـبِ الحسينِ فلحقتْـه زينـبُ بنـتُ عليٍّ عليهـما الـسّـلامُ لتحبسَـه، فقالَ لها الحسـينُ: «احبسـيه يا أُختـي» فأبى وامتنـعَ عليها امتنـاعاً شـديداً وقـالَ: واللهِ لا أُفارقُ عمّي. وأهـوى أبجرُ بنُ كَعْبٍ إلى الحسـينِ عليـهِ الـسّـلامُ بالـسّيف، فقالَ له الغـلامُ: ويلَـكَ يا ابنَ الخبيثـةِ أتقتـلُ عمّي؟! فـضربَـه أبْجَرُ بالسّيفِ فاتّقاها الغـلامُ بيـدِه فأطنّها إلى الجلـدةِ فإذا يـدُه معلّـقةٌ، ونادى الغـلامُ: يا أُمّتاه! فأخـذَه الحسـينُ عليهِ الـسّـلامُ فـضـمَّه إليه وقالَ: «يا ابنَ أخـي، اصـبرْ على ما نـزلَ بكَ، واحـتسِـبْ في ذلـكَ الخـيـرَ، فإنّ اللهَ يُلحـقُـكَ بآبائـكَ الـصّـالحينَ».

ثمّ رفـعَ الحسينُ عليهِ الـسّـلامُ يـدَه وقالَ: «اللّهـمَّ إن متّعـتَهم إلى

حينِ ففرِّقْهم فِرَقاً، واجعلْهم طَرَائقَ قِدَداً، ولا تُرْضِ الولاةَ عنهم أبداً، فإنّهم دَعَوْنا لينصرُونا، ثمّ عَدَوْا علينا فقتلونا».

وحملتِ الرَّجّالةُ يميناً وشمالاً على من كانَ بقيَ مَعَ الحسينِ فقتلوهم حتّى لم يَبقَ معَه إلّا ثلاثةُ نفرٍ أو أربعةٌ، فلمّا رأى ذلكَ الحسينُ دعا بسراويلَ يمانيّةٍ يُلمَعُ فيها البصرُ ففَزَرَها[1] ثمّ لبسَها، وإنّما فَزَرَها لكي لا يُسْلَبَها بعدَ قتلِه.

فلمّا قُتِلَ عَمَدَ أبجر بنُ كعبٍ إليه فسلَبَه السّراويلَ وتركَه مُجَرَّداً، فكانتْ يدا أَبْجر بن كعبٍ بعدَ ذلكَ تَيْبسانِ في الصّيفِ حتّى كأنّهما عُودَانِ، وتترطّبانِ في الشّتاءِ فتنضحانِ دماً وقيحاً إلى أن أهلكَه الله.

فلمّا لم يبقَ معَ الحسينِ عليهِ السّلامُ أحدٌ إلّا ثلاثةُ رهطٍ من أَهلِه، أَقبلَ على القومِ يدفعهُم عن نفسِه والثلاثةُ يَحْمونَه، حتّى قُتِلَ الثلاثةُ وبقيَ وحدَه وقد أُثْخِنَ بالجراحِ في رأسِه وبدنِه، فجعلَ يُضارِبُهم بسيفِه وهم يتفرّقونَ عنه يميناً وشمالاً.

فقالَ حُمَيدُ بنُ مسلم: فوالله ما رأَيتُ مَكثوراً[2] قطُّ قد قُتِلَ ولدُه وأَهلُ بيتِه وأَصحابُه أربطَ جأشاً ولا أَمضى جَناناً منه عليهِ السّلامُ، إنْ كانت الرَّجّالةُ لَتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفِه، فتنكشِفُ عن يمينِه وشمالِه انكشافَ المِعزى إذا شدَّ فيها الذِّئبُ.

فلمّا رأَى ذلكَ شمرُ بنُ ذي الجوشنِ استدعى الفرسانَ فصاروا في ظهورِ الرَّجّالةِ، وأَمرَ الرُّماةَ أَن يَرموه، فرشقوه بالسِّهام حتّى صارَ

---

(١) في هامش «ش» فزر الثوب: اذا مدّه حتى يتميز سداه من لحمته.

(٢) في هامش «ش» و «م» المكثور: الذي أحاط به الكثير.

كالقُنفُذِ فأَحجَمَ عنهم، فوقفوا بإزائه، وخرجتْ أُختُه زينبُ إلى باب الفسطاطِ فنادتْ عمرَبن سعدِبن أبي وقّاصٍ: ويحكَ ياعمرُ! أيُقتَلُ أبوعبدِالله وأَنتَ تَنظُرُ إليه؟ فلم يُجِبْها عمرُ بشيءٍ، فنادتْ: وَيحكم أما فيكم مسلمٌ؟! فلم يُجبْها أحدٌ بشيءٍ؛ ونادى شمرُ بنُ ذي الجوشنِ الفرسانَ والرَّجّالةَ[1] فقالَ: ويحكم ما تنتظِرونَ بالرّجلِ؟ ثكلتْكم أُمّهاتُكم! فَحُمِلَ عليه من كلِّ جانبٍ فضربَه زُرْعَةُ بنُ شَريكٍ على كفّه[2] اليسرى فقطعَها، وضربَه آخرُ منهم على عاتقه فكَبا منها لوجهه، وطعنَه سِنانُ بنُ أنسٍ بالرُّمح فصرعَه، وبَدرَ إليه خَوليُّ بنُ يزيدَ الأصبحيّ لعنه الله فنزلَ ليحتزّ[3] رأسَه فأُرْعِدَ، فقالَ له شمرٌ: فَتَّ اللهُ في عَضُدِكَ، ما لَكَ تُرْعَدُ؟

ونزلَ شمرٌ إليه فذبحه ثمّ دفعَ رأسَه إلى خوليِّ بن يزيدَ فقالَ: احملْه إلى الأمير عمر بن سعدٍ، ثمّ أقبلوا على سَلْبِ الحسينِ عليهِ السّلامُ فأخذَ قميصَه إسحاقُ بنُ حَيْوَةَ الحضرميّ، وأخذَ سراويلَه أبْجرُ بنُ كعبٍ، وأخذَ عمامتَه أخنَسُ بنُ مَرْثَدٍ[4]، وأخذَ سيفَه رجلٌ من بني دارم، وانتهبوا رَحْلَه وإبلَه وأثقالَه وسلبوا نساءَه.

قال حُمَيدُ بنُ مسلمٍ: فواللهِ لقد كنتُ أرى المرأةَ من نسائه وبناته وأَهلِه تُنازَعُ ثوبها عن ظهرِها حتّى تُغلَبَ عليه فيُذهَب به منها، ثمّ انتهينا إلى عليِّ بنِ الحسينِ عليهِ السّلامُ وهو مُنْبَسِطٌ على فراشٍ وهو

---

(١) في هامش «ش»: الرُّجّال.

(٢) في «م» وهامش «ش»: كتفه.

(٣) في «م»: ليجتز.

(٤) في «ش»: مَرثَد، وما اثبتناه من «م» وهامش «ش».

شديدُ المرضِ ، ومعَ شمرٍ جماعةٌ منَ الرَّجّالةِ فقالوا له : ألا نقتلُ هذا العليلَ؟ فقلتُ : سبحانَ اللهِ! أيُقتَلُ الصِّبيانُ؟ إنّما هو صبيٌّ وإنّه لِما به ، فلم أزلْ حتّى رددتُهم[١] عنه .

وجاءَ عمرُ بنُ سعدٍ فصاحَ النِّساءُ في وجهِه وبَكَيْنَ فقالَ لأصحابِه : لا يَدخلْ أحدٌ منكم بيوتَ هؤلاءِ النِّسوةِ ، ولا تَعرَّضوا لِهذا الغُلامِ المريضِ ، وسألتْه النِّسوةُ لِيسترجعَ ما أُخِذَ منهنَّ لِيتستّرنَ به فقالَ : مَنْ أخذَ من متاعِهنّ شيئاً فليردَّه عليهنّ ؛ فواللهِ ما ردَّ أحدٌ منهم شيئاً ، فوكّلَ بالفسطاطِ وبيوتِ النِّساءِ وعليٍّ بن الحسين جماعةً ممّن كانوا[٢] معَه وقالَ : احفظوهم لئلا يخرج منهم أحدٌ ، ولا تُسيئُنَّ إليهم .

ثمّ عادَ إلى مضربِه ونادى في أصحابِه : من يَنتدِبُ للحسينِ فيوُطِئه فرسَه؟ فانتدَبَ عشرةٌ منهم : إسحاقُ بنُ حَيْوَةَ ، وأخنسُ بنُ مَرْثَدٍ[٣] ،فداسوا الحسينَ عليهِ السّلامُ بخيولِهم حتّى رَضُّوا ظهرَه .

وسرّحَ عمرُ بن سعدٍ من يومِه ذلكَ ـ وهو يومُ عاشوراءَ ـ برأسِ الحسينِ عليهِ السّلامُ معَ خوليِّ بنِ يزيدَ الأصبحيّ وحُمَيدِ بنِ مُسلمٍ الأزْديّ إلى عُبيدِاللهِ بن زيادٍ ، وأمرَ برؤوسِ الباقينَ من أصحابه وأهلِ بيتِه فَنُظِّفَتْ ، وكانتِ اثنينِ[٤] وسبعينَ رأساً ، وسرّحَ بها معَ شمرِ بنِ ذي الجَوْشَنِ وقَيْسِ بنِ الأشْعَثِ وعَمْرِو بنِ الحجّاجِ ، فأقبلوا حتّى قدِموا بها على

---

(١) في «م» وهامش «ش» : دفعتهم .

(٢) في هامش «ش» : كان .

(٣) في «ش» : مَزيد ، وما اثبتناه من «م» وهامش «ش» .

(٤) في «ش» و «م» : اثنتين .

ابنِ زيادٍ.

وأقامَ بقيّةَ يومِه واليومَ الثّانيَ إلى زوالِ الشّمسِ، ثمّ نادى في النّاسِ بالرّحيلِ وتوجّهَ إلى الكوفةِ ومعَه بناتُ الحسينِ وأخواتُه، ومن كانَ معَه منَ النّساءِ والصّبيانِ، وعليُّ بنُ الحسينِ فيهم وهو مريضٌ بالذَّرَبِ[1] وقد أشْفَى[2].

ولمّا رحلَ ابنُ سعدٍ خرجَ قومٌ من بني أسدٍ كانوا نُزولاً بالغاضريّةِ إلى الحسينِ وأصحابِه رحمةُ اللهِ عليهم، فصلّوا عليهم ودفنوا الحسينَ عليهِ السّلامُ حيثُ قبرُه الآنَ، ودفنوا ابنَه عليَّ بنَ الحسينِ الأصغرَ عندَ رجليه، وحفروا للشّهداءِ من أهلِ بيتهِ وأصحابِه الّذينَ صُرِعوا حولَه ممّا يلي رِجلَي الحسينِ عليهِ السّلامُ وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العبّاسَ بن عليّ عليهما السّلامُ في موضعِه الّذي قُتِلَ فيه على طريقِ الغاضريّةِ حيثُ قبرُه الآنَ.

ولمّا وَصلَ رأسُ الحسينِ عليهِ السّلامُ ووَصلَ ابنُ سعدٍ ـ لعنَه اللهُ ـ من غدِ يومِ وصولِه ومعَه بناتُ الحسينِ وأهلُه، جلسَ ابنُ زيادٍ للنّاسِ في قصرِ الإمارةِ وأذِنَ للنّاسِ إذناً عامّاً، وأمرَ بإحضارِ الرّأسِ فوُضِعَ بينَ يديه، فجَعلَ يَنظرُ إليه ويتبسّمُ وفي يدِه قضيبٌ يَضربُ به ثناياه، وكانَ إلى جانبه زيدُ بنُ أرقمَ صاحبُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ـ وهو شيخٌ كبيرٌ ـ فلمّا رآه يَضربُ بالقضيب ثناياه قالَ له: ارفَعْ قضيبَكَ عن هاتين الشّفتين، فوَاللهِ الّذي لا إلهَ غيرُه لقد رأيتُ شَفَتَيْ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ عليهما ما لا أُحصيه

(١) في هامش «ش»: ذربت معدته اذا فسد عليه الطعام فلم ينهضم وخرج رقيقاً.
(٢) اشفى المريض: قرب من الموت. انظر «الصحاح ـ شفا ـ ٦: ٢٣٩٤».

كـثرةَ تُقَبِّلُها؛ ثـمّ انتحـبَ باكـياً. فقـالَ لـه ابنُ زيادٍ: أبكى اللهُ عينيكَ، أتبكـي لـفتحِ اللهِ؟ واللهِ لـولا أنّـكَ شيـخٌ قـد خَرِفْـتَ وذهـبَ عقلـكَ لَـضَـربتُ عُنقَـكَ؛ فنهـضَ زيدُ بنُ أرقـمَ من بيـنِ يـديه وصـارَ إلى منـزلِه.

وأُدخِـلَ عيـالُ الحسـينِ عليهِ السّـلامُ على ابـنِ زيادٍ، فـدخلـتْ زينـبُ أُخـتُ الحسـينِ في جُملتِهـم مُتنكّـرةً وعُليهـا أرذلُ ثيابهـا، فمَـضَــتْ حتّى جلسـتْ ناحيـةً منَ القـصـرِ وحـفَّتْ بها إماؤها، فقـالَ ابنُ زيادٍ: مَـنْ هذه الّتي انحـازتْ ناحيـةً ومعَهـا نـسـاؤها؟ فلـم تجُـبْه زينـبُ، فأعـادَ ثانيـةً وثالثـةً يَـسـألُ عنها، فقالَ له بعـضُ إمائهـا: هــذه زينـبُ بنتُ فاطمـةَ بنتِ رسولِ اللهِ؛ فأقبـلَ عليهـا ابنُ زيادٍ وقالَ لها: الحمدُللهِ الّذي فضَحَكم وقتلَكم وأكْذَبَ أُحْدُوثَتَكم.

فقالـتْ زينـبُ: الحمدُللهِ الّذي أكـرمَنا بنبيِّـه محمّـدٍ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وطهَّـرَنـا مـنَ الـرِّجْسِ تـطـهيراً، وإنّـما يفْتَـضـحُ الفاسِقُ ويكـذبُ الفاجـرُ، وهـو غيـرُنا والحمـدُ للهِ.

فقـالَ ابنُ زيادٍ: كيفَ رأيتِ فعْلَ اللهِ بأهلِ بيتِكِ؟

قالـتْ: كـتـبَ اللهُ عليهـم الـقـتـلَ فبـرزوا إلى مـضـاجـعِهـم، وسـيجمـعُ اللهُ بينَـك وبينَهـم فتحاجُّونَ إليه وتختصمُونَ عندَه.

فغـضــبَ ابنُ زيادٍ واستشـاطَ، فقـالَ عمْـرُو بنُ حُريثٍ: أيُّهـا الأميرُ، إنّهـا امـرأةٌ والمرأةُ لا تُـؤاخـذُ بـشـيءٍ من مَنطـقِهـا، ولا تُـذَمُّ على خطابِهـا. فقـالَ لها ابـنُ زيادٍ: لقـد[1] شـفـى اللهُ نفـسـي من طاغيتِـكِ والعُـصـاةِ من أهـلِ بيتِـكِ.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: قــد.

فَزَقَت[١] زينبُ عليها السّلامُ وبَكَتْ وقالتْ له: لَعمري لقد قَتَلْتَ كَهْلي، وأَبَدْتَ[٢] أهلي، وقَطَعْتَ فرعي، واجْتَثَثْتَ أصلي، فإنْ يَشْفِكَ هذا فقدِ اشْتَفَيْتَ.

فقالَ ابنُ زيادٍ: هذه سجّاعةٌ، ولَعمري لقد كانَ أبوها سجّاعاً شاعراً.

فقالتْ: ما لِلمرأةِ والسجاعةَ؟ إنّ لي عنِ السجاعةِ لَشغلاً، ولكن صدري نفثَ بما قلتُ.

وعُرِضَ عليه عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ فقالَ له: مَنْ أنْتَ؟

فقالَ: «أنا عليُّ بنُ الحسينِ».

فقالَ: أليسَ قد قَتَلَ اللهُ عليَّ بنَ الحسينِ؟.

فقالَ له عليٌّ عليهِ السّلامُ: «قد كان لي أخٌ يُسمّى عليّاً قتلَه النّاسُ».

فقالَ له ابنُ زيادٍ: بلِ اللهُ قتلَه.

فقالَ عليُّ بنُ الحسينِ عليهِ السلامُ: «﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾»[٣].

فغضبَ ابنُ زيادٍ وقالَ: وبكَ جُرأةٌ لجوابي وفيكَ بقيّةٌ للرّدِّ عليَّ؟! اذهبوا به فاضربوا عُنقَه. فتعلّقتْ به زينبُ عمّتُه وقالتْ: يا ابنَ زيادٍ، حَسْبُكَ من دمائنا؛ واعْتَنَقَتْه وقالتْ: واللهِ لا أُفارقُه فإنْ قتلتَه

---

(١) فَزَقَتْ: اي صاحت «الصحاح - زقا - ٦: ٢٣٦٨» وفي هامش «ش» و «م»: فرقت.

(٢) في «م» وهامش «ش»: وأبرزتَ.

(٣) الزمر ٣٩: ٤٢.

فاقتلْني معَه؛ فنظرَ ابنُ زيادٍ إليها وإليه ساعةً ثمّ قالَ: عجباً للرّحم! واللهِ إنّي لأظنُّها ودّتْ أنّي قتلتُها معَه، دَعُوه فإنّي أراه لِما به.

ثمّ قامَ من مجلسِه حتّى خرجَ منَ القصرِ، ودخلَ المسجدَ فصَعدَ المنبرَ فقالَ: الحمدُ للهِ الّذي أظهرَ الحقَّ وأهلَه، ونصرَ أميرَ المؤمنينَ يزيدَ وحزبَه، وقتلَ الكذّابَ ابن الكذّاب وشيعتَه.

فقامَ إليه عبدُالله بن عفيفٍ الأزديّ ـ وكانَ من شيعةِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ ـ فقالَ: ياعدوَّ اللهِ، إنّ الكذّابَ أنتَ وأبوكَ، والّذي ولاّكَ وأبوه، يا ابنَ مرجانَة، تَقتُلُ أولادَ النّبيِّينَ وتقومُ على المنبرِ مَقامَ الصِّدِّيقينَ؟!

فقالَ ابنُ زيادٍ: عليَّ به؛ فأخذتْه الجلاوزةُ، فنادى بشعارِ الأزْدِ، فاجتمعَ منهم سبعمائةِ رجلٍ فانتزعوه منَ الجلاوزةِ، فلمّا كانَ الليلُ أرسلَ إليه ابنُ زيادٍ مَنْ أخرجَه من بيتِه، فضَربَ عُنقَه وصلبَه في السَّبَخةِ رحمَه اللهُ.

ولمّا أصبحَ عُبيدُالله بن زيادٍ بعثَ برأسِ الحسينِ عليهِ السّلامُ فدِيْرَ به في سِكَكِ الكوفةِ كلِّها وقبائلِها.

فرُوِيَ عن زيدِ بنِ أرقمَ أنّه قالَ: مُرَّ به عليَّ وهو على رُمحٍ وأنا في غُرفةٍ، فلمّا حاذاني سمعتهُ يَقرأُ: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾[1] فَقَفَّ[2] ـ واللهِ ـ شَعري وناديتُ: رأسُكَ واللهِ ـ يا ابنَ رسولِ اللهِ ـ أعجبُ وأعجبُ[3].

---

(١) الكهف ١٨: ٩.

(٢) قفّ شعري: أي قام من الفزع «الصحاح ـ قفف ـ ٤: ١٤١٨».

(٣) مقتل الحسين عليهِ السّلامُ لابي مخنف: ١٧٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ←

ولـمّا فَـرغَ القـومُ مـنَ التّـطـوافِ به بالكـوفةِ، ردّوه إلى بابِ القـصرِ، فدفعَـه ابنُ زيادٍ إلى زَحْـرِ بن قيْسٍ ودَفَـعَ إليـه رؤوسَ أصحابه، وسـرّحَه إلى يزيد بن معـاويةَ عليهـم لعـائـنُ اللهِ ولـعـنـةُ الـلاعنيـنَ في السّماواتِ والأرضينَ، وأنفـذَ معَه أبا بُردةَ بنَ عَـوْفٍ الأزديّ وطـارقَ بنَ أبي ظَبيـانَ في جماعـةٍ من أهـلِ الكـوفةِ، حتّى وردوا بها على يزيدَ بدمـشـقَ.

فـروى عبدُالله بن ربيعةَ الحِميريّ فقـالَ: إنّـي لَـعندَ يزيد بن معاويةَ بدمشقَ، إذ أقبلَ زَحْرُ بنُ قيسٍ حتى دخلَ عليه، فقالَ له يزيدُ: ويلكَ ما وراءَكَ وما عنـدَكَ؟ قالَ: أبـشِـرْ يا أميرَ المؤمنينَ بفتحِ اللهِ ونصـره، وَرَدَ علينا الحـسـينُ بنُ عليّ في ثمانيـةَ عـشـرَ من أهـلِ بيتهِ وسـتّينَ من شـيعتهِ، فسِـرْنا إليهم فسـألْناهم أن يستسـلموا أو ينزلـوا على حكـمِ الأميرِ عُبيدِالله بن زيادٍ أو القتـال، فاختـاروا القتـالَ على الاستسـلام، فغَـدَوْنا عليهـم مـعَ شـروق الشّــمسِ، فأحَـطْنا بهـم من كـــلّ ناحيـةٍ، حتّى إذا أخـذتِ الـسُّـيوفُ مآخِــذَهـا من هامِ القـومِ، جعلـوا يهربـونَ إلى غيـرِ وَزَرٍ، ويلـوذونَ منّـا بالآكـامِ والـحُفر[١] لـواذاً كـما لاذَ الحمائـمُ من صـقـرٍ، فواللهِ يا أميرَ المؤمنينَ ما كـانـوا إلّا جَـزْرَ جَـزُورٍ أو نومـةَ قائـلٍ، حتّى أتينا على آخـرهـم، فهاتيكَ أجـسـادُهـم مجـرَّدَةً، وثـيابُهـم مُـرَمَّلَةً، وخـدودُهم معـفَّـرةً، تَـصْـهَـرُهـم الـشّـمسُ[٢] وتَسْـفِي عليهـم الـرِّياحُ، زُوّارُهم العقبـانُ والـرّخَمُ. فأطـرقَ يزيدُ هُنيهـةً ثـمّ رفـعَ رأسَـه فقـالَ: قد كـنـتُ أرضى من طاعتِكـم[٣] بـدونِ

← ٤٥ : ١٢١.

(١) في هامـش «ش» و «م»: والـشجر.

(٢) في «م» وهامش «ش»: الشــموس.

(٣) في هامش «ش» و «م»: طاغيتكـم.

قتلِ الحسينِ، أما لو أنّي صاحبُه لَعَفَوْتُ عنه[1].

ثمّ إنّ عُبيدَالله بن زيادٍ بعدَ إنفاذِه برأسِ الحسينِ عليهِ السّلامُ أمرَ بنسائه وصبيانِه فَجُهِّزُوا، وأمرَ بعليِّ بن الحسينِ فَغُلَّ بِغُلٍّ إلى عُنقِه، ثمّ سرّحَ بهم في أثرِ الرّأسِ معَ مُجْفِرِ بن ثعلبةَ العائذي وشمرِ بن ذي الجوشنِ، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقومِ الّذينَ معهم الرّأسُ، ولم يكن عليُّ بنُ الحسينِ عليهِ السّلامُ يُكلِّمُ أحداً منَ القومِ في الطّريقِ كلمةً حتّى بلغوا، فلمّا انتهَوْا إلى بابِ يزيدَ رفعَ مُجْفِرُ بنُ ثعلبةَ صوتَه فقالَ: هذا مُجْفِرُ بنُ ثعلبةَ أتى أميرَ المؤمنينَ باللئامِ الفَجَرةِ، فأجابَه عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ: «ما وَلَدَتْ أُمُّ مُجْفِرٍ أشرُّ وألأمُ»[2].

قالَ: ولمّا وُضِعَتِ الرُّؤوسُ بينَ يَدَيْ يزيدَ وفيها رأس الحسينِ عليهِ السّلامُ قالَ يزيدُ:

نفَلِّقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أعِزَّةٍ ... عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوْا أعَقَّ وَأظْلَمَا[3]

فقالَ يحيى بن الحكمِ ـ أخو مروان بن الحكمِ ـ وكانَ جالساً معَ يزيدَ:

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٥٩، الفتوح لابن اعثم ٥: ١٤٧، مقتل الحسين عليهِ السّلامُ للخوارزمي ٢: ٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٢٩.

(٢) نسب هذا الجواب الى يزيد بن معاوية، انظر: الطبري ٥: ٤٦٠، ٤٦٣، انساب الاشراف ٣: ٢١٤، البداية والنهاية ٨: ٢١١، ونقله العلامة المجلسي ـ عن ابن نما عن تاريخ دمشق ـ في البحار ٤٥: ١٣١.

(٣) هذا شعر الحُصين بن الحُمام وهو شاعر جاهلي وقصيدته ٤٢ بيتاً، وقد تمثّل يزيدَ ـ لعنه الله ـ بالبيت السّادس. انظر الاغاني ١٤: ٧، شرح اختيارات المفضّل للخطيب التبريزي ١: ٣٢٥ وهوامشه.

لَهَامٌ بِأَدْنَى الطَّفِّ أَدْنَى قَرَابَةً   من ابْنِ زِيادِ الْعَبْدِ ذِي الْحَسَبِ الرَّذْلِ[١]
أُمَيَّةُ[٢] أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدَ الْحَصَى   وَبِنْتُ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلُ[٣]

فضربَ يزيدُ في صدرِ يحيى بن الحكمِ وقالَ: اسكتْ؛ ثمّ قالَ لعليِّ بنِ الحسينِ: يا ابنَ حسينٍ، أبوكَ قطعَ رَحِمي وجهلَ حقّي ونازعَني سلطاني، فصنعَ اللهُ به ما قد رأيتَ.

فقالَ عليُّ بنُ الحسينِ: «﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾[٤]».

فقالَ يزيدُ لابنهِ خالدٍ: اردُدْ عليه؛ فلم يَدْرِ خالدٌ ما يردُّ عليه.

فقالَ له يزيدُ: قلْ ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[٥].

ثمّ دعا بالنِّساءِ والصِّبيانِ فأُجلسوا بينَ يديه، فرأى هيئةً قبيحةً فقالَ: قبّحَ اللهُ ابنَ مرجانَة، لو كانتْ بينكم وبينَه قرابةُ رحمٍ[٦] ما فعلَ هذا بكم، ولا بعثَ بكم على هذه الصُّورةِ[٧].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الوغل.

(٢) كذا في «ش» و«م». وفي نسخة البحار، والطبري ومقتل الحسين للخوارزمي: سمية، ولعلّه الانسب بالمقام.

(٣) كذا روي البيتان في النسخ، وفيهما إقواء وهو اختلاف حركات الروي، وفي الطبري ومقتل الحسين للخوارزمي والبحار روى عجز البيت الثاني: «وبنت رسول الله ليست بذي نسل».

(٤) الحديد ٥٧: ٢٢.

(٥) الشورى ٤٢: ٣٠.

(٦) في «م» وهامش «ش»: ورحم.

(٧) في هامش «ش» و«م»: هذه الحال.

قالتْ فاطمةُ بنتُ الحسينِ عليهما السّلامُ : فلمّا جلسْنا بينَ يَدَيْ يزيدَ رقَّ لنا ، فقامَ إليه رجلٌ من أهلِ الشّامِ أحمرُ فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ ، هَبْ لي هذه الجاريةَ ـ يَعنيني ـ وكنتُ جاريةً وَضيئةً فأُرْعِدْتُ وظَنَنْتُ أنّ ذلكَ جائزٌ لهم ، فأخذتُ بثيابِ عمّتي زينبَ ، وكانتْ تعلمُ أنّ ذلكَ لا يكونُ .

فقالتْ عمتي للشّاميِّ : كَذبْتَ واللهِ ولؤُمْتَ ، واللهِ ما ذلكَ لكَ ولا لَه .

فغَضِبَ يزيدُ وقالَ : كذبتِ ، إنَّ ذلكَ لي ، ولو شئتُ أن أفعلَ لَفعلتُ .

قالتْ : كلاّ واللهِ ما جعلَ اللهُ لكَ ذلكَ إلاّ أن تَخرجَ من ملّتنا وتدينَ بغيرِها .

فاستطارَ يزيدُ غضباً وقالَ : إيّاي تَستقبلينَ بهذا؟! إنما خرجَ منَ الدِّينِ أبوكِ وأخوكِ .

قالتْ زينبُ : بدينِ اللهِ ودينِ أبي ودينِ أخي اهتديتَ أنتَ وجدُّكَ وأبوكَ إن كنتَ مسلماً .

قالَ : كذبتِ يا عدوّةَ اللهِ .

قالتْ له : أنتَ أميرٌ، تَشتمُ ظالماً وتَقهرُ بسلطانِكَ ؛ فكأنّه استحيا وسكتَ .

فعادَ الشّاميُّ فقالَ : هَبْ لي هذه الجاريةَ .

فقالَ له يزيدُ : اغرُبْ ، وَهَبَ اللهُ لكَ حَتْفاً قاضياً .

ثـمّ أمرَ بالـنّسـوةِ أن يُنْـزَلْنَ في دارٍ على حِـدَةٍ معهنّ أخـوهُنّ عليُّ بنُ الحـسـينِ عليهم السلامُ، فأُفـرِدَ لهـم دارٌ تتّـصـلُ بـدارِ يزيدَ، فأقامـوا أيّـاماً، ثـمّ نـدبَ يزيدُ النّعمانَ بنَ بشيرٍ وقالَ لـه: تجهّـزْ لتخـرجَ بهـؤلاءِ النّسـوانِ[1] إلى المـدينةِ. ولمّا أرادَ أن يُجهِّـزَهم، دعا عليَّ بن الحسـين عليهما السّـلامُ فاستخـلاه[2] ثـمّ قالَ له: لـعنَ اللهُ ابنَ مرجانةَ، أَمَ واللهِ لـو أنّي صاحـبُ أبيـكَ ما سـألني خَـصـلةً أبـداً إلاّ أعطـيتُه إيّاها، ولَدفـعتُ الحَتْفَ عنه بكـلِّ ما استـطـعتُ، ولكـنَّ اللهَ قـضى ما رَأَيتَ؛ كاتِبْني منَ المدينةِ وَأَنْهِ كـلَّ حاجةٍ تكـونُ لـكَ.

وتقدّمَ بكسوتِه وكـسـوةِ أَهلِه، وأَنفـذَ معَهـم في جملـةِ النُّعمانِ بن بشيرٍ رسـولاً تَقـدّمَ إليه أن يسـيرَ بهم في الليـلِ، ويكـونوا أمامَه حيـثُ لا يفوتونَ طَـرْفَه[3]، فإذا نزلـوا تنـحّى عنـهم وتفرّقَ هو وأَصحابُه حـولَهم كـهيئةِ الحَرَسِ لهـم، وينـزل منهـم حيـثُ إذا أرادَ إنسـانٌ من جماعتِهم وضوءاً أَو قـضـاءَ حاجةٍ لـم يَحتـشِـمْ.

فسـارَ معَهم في جملـةِ النُّعمانِ، ولـم يَـزَلْ يُنازلُهم في الـطّريقِ ويَرفـقُ بهم ـ كـما وصّاه يزيدُ ـ ويرعونهـم حـتّى دخلـوا المدينةَ.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: النسـوة.

(٢) في «م» وهامش «ش»: فاستخلى به.

(٣) في «ش»: طرفـة عيـن.

فصل

ولـمّا أنفذَ ابنُ زيادٍ برأسِ الحسينِ عليهِ السّلامُ إلى يزيدَ، تقدّمَ إلى عبدِ الملكِ بنِ أبي الحُدَيثِ السُّلَميِّ فقالَ: انطلقْ حتّى تأتيَ عَمرَو بنَ سعيدِ ابنِ العاصِ بالمدينةِ فبَشِّرْه بقتلِ الحسينِ، فقالَ عبدُ الملكِ: فركبتُ راحلتي وسرتُ نحوَ المدنيةِ، فلقيَني رجلٌ من قُريشٍ[1] فقالَ: ما الخبرُ؟ فقلتُ: الخبرُ عندَ الأميرِ تسمعُه، فقالَ: إنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ، قُتِلَ ـ واللهِ ـ الحسينُ. ولمّا دخلتُ على عمرِو بنِ سعيدٍ قالَ: ما وراءَكَ؟ فقلتُ: ما سَرَّ الأميرَ، قُتِلَ الحسينُ بنُ عليٍّ؛ فقالَ: اخرجْ فنادِ بقتلِه؛ فناديتُ، فلم أسمعْ واللهِ واعيةً قطُّ مثلَ واعيةِ بني هاشمٍ في دورِهم على الحسينِ ابنِ عليٍّ عليهما السّلامُ حينَ سمعوا النِّداءَ بقتلِه، فدخلتُ على عَمرِو بنِ سعيدٍ، فلمّا رآني تبسّمَ إليَّ ضاحكاً ثمّ أنشأَ متمثِّلاً بقولِ عمرِو بنِ مَعدي كرِب:

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِيْ زِيادٍ عَجَّةً ... كَعَجِيْجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْنَبِ[2]

ثمّ قالَ عَمرٌو: هذه واعيةٌ بواعيةِ عُثمانَ. ثمّ صعدَ المنبرَ فأعلمَ النّاسَ قَتْلَ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ ودعا ليزيد بن معاويةَ ونزلَ.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: قيس.

(٢) في هامش «ش» و «م»: (قال ابو الندى الاعرابي: الأُرنب: ماء، وروي: الأُثاب وهو: شجر). وفي الطبري ٥: ٤٦٦، والكامل ٤: ٩٨: الأرنب: وقعة كانت لبني زُبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب.

ودخلَ بعضُ موالي عبدِاللهِ بن جعفر بن أَبي طالبٍ عليهِ السّلامُ فنعى إليه ابنيه فاسترجعَ، فقالَ أبو السّلاسلِ مولى عبدِالله: هذا ما لَقِيْنا منَ الحسينِ بن عليّ؛ فحذفه عبدُالله بن جعفر بنعله ثمّ قالَ: يا ابنَ اللَخْناءِ، أَللحسينِ تقولُ هذا؟! واللهِ لو شهِدْتُه لأَحببْتُ ألاّ أُفارقَه حتّى أُقتلَ معَه، واللهِ إنّه لَمِمّا يُسَخّي بنفسي عنهما ويُعَزّيني[1] عن المُصاب بهما أَنّهما أُصيبا معَ أخي وابنِ عمّي مواسِيَيْنِ له، صابرَينِ معَه. ثمّ أَقبلَ على جُلسائه فقالَ: الحمدُ للهِ، عزَّ عليَّ مصرع[2] الحسينِ، إنْ لا أكُنْ[3] آسيتُ حسيناً بيدي فقد آساه ولدي.

وخرجتْ أُمُّ لُقمانَ بنتُ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ حينَ سمعتْ نَعْيَ الحسينِ عليهِ السّلامُ حاسرةً ومعَها أخواتُها: أُمُّ هانىء، وأَسماءُ، ورَمْلَةُ، وزينبُ، بناتُ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ رحمةُ اللهِ عليهنّ تبكي قتلاها بالطّفِّ، وهي تقولُ:

مَاذَا تَقُوْلُوْنَ إذْ[4] قَالَ النَّبيُّ لَكُمْ: ... مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ
بِعِتْرَتِيْ وَبِأَهْلِيْ بَعْدَ مُفْتَقَدِيْ ... مِنْهُمْ أُسَارَى وِمِنْهُمْ ضُرِّجُوْا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِيْ إذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... أَنْ[5] تَخْلُفُوْنِيْ بِسُوْءٍ فِيْ ذَوِيْ رَحِمِيْ

فلمّا كانَ الليلُ منْ ذلكَ اليومِ الّذي خَطَبَ فيه عَمرو بنُ سعيدٍ بقتلِ الحسينِ بنِ عليّ عليهما السّلامُ بالمدينةِ، سَمِعَ أَهلُ المدينةِ في جوفِ الليلِ مُنادياً ينادي، يَسمعونَ صوتَه ولا يَرَوْنَ شخصَه:

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ويعزي.
(٢) في نسخنا: بمصرع، وما اثبتناه من نسخة العلامة المجلسي في البحار.
(٣) في «ش» و «م»: ألاّ أكون، وصحح في هامشها بما في المتن.
(٤) في «م»: إن.
(٥) في هامش «ش» و «م»: اذ.

أَيُّهَا الْقَاتِلُوْنَ جَهْلاً حُسَيْناً أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيْلِ
(كُلُّ أَهْلِ)[١] السَّمَاءِ يَدْعُوْ عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمَلأَكٍ وَقَبِيْلِ[٢]
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلى لِسَانِ ابْنِ دَاوُوْ دَ وَمُوْسَى وَصَاحِبِ الإِنْجِيْلِ

فصل

أَسماء من قُتِلَ مَعَ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهِ السّلامُ من أَهلِ بيتهِ بطفِّ كربلاءَ، وهم سبعةَ عشرَ نفساً، الحسينُ بنُ عليٍّ عليهِ السّلامُ ثامنَ عشرَ منهم: العبّاسُ وعبدُالله وجعفرٌ وعُثمانُ بنو أَميرِ المؤمنينَ عليهِ وعليهم السّلامُ، أُمّهم أُمُّ البنينَ.

وعبدُاللهِ[٣] وأَبو بكرٍ ابنا أَميرِ المؤمنينَ عليهما السّلامُ، أُمُّها ليلى بنتُ مسعودٍ الثّقفيّةُ.

وعليٌّ وعبدُاللهِ ابنا الحسينِ بنِ عليٍّ عليهم السّلامُ.

والقاسمُ وأَبو بكرٍ وعبدُاللهِ بنو الحسنِ بنِ عليٍّ عليهم السّلامُ.

ومحمّدٌ وعونٌ ابنا عبدِاللهِ بنِ جعفرِ بن أَبي طالبٍ رحمةُ اللهِ عليهم.

وعبدُالله وجعفرٌ وعبدُ الرّحمنِ بنو عقيلِ بنِ أَبي طالبٍ.

---

(١) في هامش «ش»: كل من في.

(٢) في هامش «ش»: وقتيل.

(٣) كذا في «ش» و«م» لكن الصحيح عبيدالله كما مضى من المصنف في أولاد أمير المؤمنين عليهِ السّلامُ، وهو الموافق لما في المصادر الاخرى.

ومحمّدُ بنُ أَبي سعيدٍ بنِ عقيلِ بنِ أَبي طالبٍ رحمةُ اللهِ عليهم أجمعينَ.

فهؤلاءِ سبعةَ عشرَ نفساً من بني هاشم - رضوانُ اللهِ عليهم أجمعينَ - إخوةُ الحسينِ وبنو أَخيه وبنو عمَّيه جعفرٍ وعقيلٍ، وهم كلُّهم مدفونونَ ممّا يلي رِجلَي الحسينِ عليهِ السّلامُ في مشهدِه حُفِرَ لهم حَفيرةٌ وأُلقُوا فيها جميعاً وسُوِّيَ عليهم التُّرابُ، إلّا العبّاسَ بنَ عليٍّ رضوانُ اللهِ عليه فإنَّه دُفِنَ في موضعِ مَقتلِه على المُسَنّاةِ بطريقِ الغاضِريّةِ وقبرُه ظاهرٌ، وليسَ لقبورِ إخوتِه وأهلِه الّذينَ سمّيناهم أثر، وإنّما يزورُهم الزّائرُ من عندِ قبرِ الحسينِ عليه السّلامُ ويُومئُ إلى الأرضِ الّتي نحوَ رِجلَيه بالسّلام، وعليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ في جملتِهم، ويقالُ: إنّه أَقربُهم دفناً إلى الحسينِ عليهِ السّلامُ.

فأَمّا أصحابُ الحسينِ رحمةُ اللهِ عليهم الّذينَ قُتِلوا معَه، فإنّهم دُفِنُوا حولَه ولسنا نُحَصِّلُ لهم أَجْدَاثاً على التّحقيقِ والتّفصيلِ، إلّا أنّا لا نَشُكُّ أَنّ الحائرَ مُحيطٌ بهم رضيَ اللهُ عنهم وأَرْضَاهم وأَسكنَهم جنّاتِ النّعيمِ.

* * *

باب
طرف من فضائلِ الحسينِ
عليهِ السّلامُ وفضل زيارتِه وذكر مصيبتِهِ

روى سعيدُ بنُ راشدٍ[١]، عن يعلى بن مُرَّةَ قالَ: سمعتُ رسول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يقولُ: «حسينٌ منّي وأنا من حسينٍ؛ أحبَّ اللهُ من أحبَّ حسيناً؛ حسينٌ سبطٌ منَ الأسباطِ»[٢].

ورَوى ابنُ لَهِيْعَةَ، عن أبي عَوانَةَ[٣] رفعَه إلى النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ: «إنّ الحسنَ والحسينَ شَنَفَا[٤] العرشِ، وإنّ الجنّةَ قالتْ: يا ربِّ أسكنْتَني الضُّعفاءَ والمساكينَ؛ فقالَ اللهُ لها: ألا تَرْضَيْنَ أنّي زَيَّنْتُ أركانَكِ بالحسنِ والحسينِ؛ قالَ: فماسَتْ[٥] كما تَمِيْسُ العروسُ

---

(١) في بعض المصادر: سعيد بن ابي راشد، وكلاهما واحد. انظر تهذيب الكمال ١٠: ٤٢٦/٢٢٦٧ ومصادره.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٤: ١٧٢، وابن ماجة في سننه ١: ٥١/١٤٤، والترمذي في سننه ٥: ٦٥٨/٣٧٧٥، والحاكم في مستدركه ٣: ١٧٧، والذهبي في تلخيصه له، وابن قولويه في كامل الزيارات: ٥٢، ٥٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الامام الحسين عليه السلام: ١١٢/٧٩، وابن الأثير في أُسد الغابة ٢: ١٩، والحمويني في فرائد السمطين ٢: ٤٢٩/١٣٠، والمزّي في تهذيب الكمال ١٠: ٤٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧١.

(٣) في تاريخ بغداد وكنز العمال: ابو عُشانة.

(٤) الشنف: قرط يلبس في أعلى الأُذن، انظر «الصحاح - شنف - ٤: ١٣٨٣».

(٥) الميس: التبختر. «الصحاح - ميس - ٣: ٩٨٠».

فَـرَحاً»[١].

وروى عبدُالله بن ميمون القدّاح، عن جعفر بن محمّدٍ الصّادق عليه السّلامُ قالَ: «اصْطَرَعَ الحسنُ والحسينُ عليهما السّلامُ بينَ يَدَيْ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فقالَ رسولُ اللهِ: إيهاً[٢] حسنُ، خُذْ حسيناً؛ فقالتْ فاطمةُ عليها السّلامُ: يا رسولَ اللهِ، أتستنْهِضُ الكبيرَ على الصّغيرِ؟! فقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: هذا جَبْرئيلُ عليهِ السّلامُ يقولُ للحسينِ: إيْهاً يا حسينا[٣]، خُذِ الحسنَ»[٤].

وروى إبراهيمُ بنُ الرّافعي[٥]، عن أَبيه، عن جدِّه قالَ: رأيتُ الحسنَ والحسينَ عليهما السّلامُ يمشيانِ إلى الحجِّ، فلم يَمُرّا براكبٍ إلّا نزلَ يمشي، فثقلَ ذلكَ على بعضِهم فقالوا لسعدِ بن أبي وَقّاصٍ: قدثقلَ علينا المشيُ، ولا نَستحسنُ أَن نركبَ وهذانِ السّيِّدانِ يَمشيانِ؛ فقالَ سعدٌ للحسنِ عليهِ السّلامُ: يا با محمّدٍ، إنّ المشيَ قد ثقلَ على جماعةٍ ممّن معَكَ، والنّاسُ إذا رأوْكما تمشيانِ لم تَطِبْ أنفسُهم

---

(١) ذكر قطعة منه الخطيب في تاريخ بغداد ٢ : ٢٣٨، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٢ : ١٢١، ونقل الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٨٤ قطعة منه بسند آخر، ورواه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٤٤/٢٧٥ .

(٢) كذا في النسخ، ويلاحظ في ذلك. «لسان العرب ـ أيه ـ ١٣ : ٤٧٤».

(٣) في «ش»: حسيناً. وفي «م»: حسين، وما اثبتناه من هامش «ش».

(٤) قرب الاسناد: ٤٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٠٥ كتاب سليم بن قيس: ١٧٠، امالي الصدوق: ٣٦١، امالي الطوسي ٢ : ١٢٧، تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ـ: ١١٦ ـ ١١٧ و ١٥٤ ـ ١٥٦، أسد الغابة ٢ : ١٩، الاصابة ١ : ٣٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣ : ٤٥/٢٧٦ .

(٥) في هامش «ش»: من أولاد ابي رافع الصحابي.

أَن يركبوا، فلو ركبتها؛ فقالَ الحسنُ عليهِ السَّلامُ: «لا نَركبُ، قد جَعلْنا على أَنفسِنا المشيَ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ على أَقدامِنا، ولكنّنا نتنكّبُ الطّريقَ» فأَخذا جانباً منَ النّاسِ [١].

وروى الأَوزاعيُّ، عن عبدِالله بن شدّادٍ [٢] عن أُمِّ الفضلِ بنتِ الحارثِ:أَنّها دخلتْ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، رأَيتُ الليلةَ حُلماً مُنكَراً؛ قالَ: «وما هو؟» قالتْ: إنّه شديدٌ؛ قالَ: «ما هو؟» قالتْ: رأَيتُ كأَنَّ قطعةً من جسدِكَ قُطِعَتْ ووُضِعَتْ في حجْري؛ فقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: «خيراً رأَيتِ، تَلِدُ فاطمةُ غلاماً فيكونُ في حجرِكِ» فولدتْ فاطمةُ الحسينَ عليهِ السَّلامُ فقالتْ: وكانَ في حجري كما قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، فدخلتُ به يوماً على النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فوضَعتُه في حجرِه، ثمّ حانتْ منّي التفاتةٌ فإذا عَينا رسولِ اللهِ عليه وآلهِ السّلامُ تُهراقانِ بالدُّموعِ، فقلتُ: بأَبي أَنتَ وأُمّي يا رسولَ اللهِ، ما لَكَ؟! قالَ: «أَتاني جَبْرئيْلُ عليهِ السّلامُ فأَخبرَني أَنّ أُمّتي ستقتلُ ابني هذا، وأَتاني بتربةٍ من تربتهِ حمراءَ» [٣].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣٩٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٦/ ٤٦.

(٢) وهو ابن الهاد، وام الفضل لبانة بنت الحارث الهلالية خالته، توفيت في خلافة عثمان، وتوفي هو سنة ٨١، ٨٢، ٨٣ هـ.

وفي اغلب المصادر والتراجم:ان الأوزاعي يروي عن شداد بن عبدالله ابي عمار مولى معاوية، ولم يذكروا تاريخ وفاته، وهو وعبدالله بن شداد من طبقة واحدة.

والأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو، ولد سنة ٨٨ وتوفي سنة ١٥٧، وذكره ابن ابي حاتم الرازي فيمن يرسل، انظر «المراسيل: ١١٢، سير اعلام النبلاء ٧: ١٠٧، ٢: ٣١٤، ٣: ٤٨٨، تهذيب الكمال ٩٥: ٨١، ١٢: ٣٩٩ ومصادرهما».

(٣) روى الحديث الحاكم في مستدركه ٣: ١٧٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة ←

وروى سِماكٌ، عن ابن مُخارقٍ، عن أُمِّ سلمةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ قالتْ: بينا رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ذاتَ يومٍ جالسٌ والحسينُ عليه السّلامُ جالسٌ في حجرِه، إذ هَمَلَتْ عيناه بالدُّموع، فقلتُ له: يا رسولَ الله، ما لي أَراكَ تبكي، جُعِلْتُ فداك؟! فقالَ: «جاءَني جَبْرَئيْلُ عليهِ السّلامُ فعزّاني بابني الحسينِ، وأَخبرَني أَنّ طائفةً من أُمّتي تقتلُه، لا أَنالهمُ اللهُ شفاعتي»[1].

ورُويَ بإسنادٍ آخرَ عن أُمِّ سلمةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ أَنّها قالتْ: خرجَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ من عندنا ذاتَ ليلةٍ فغابَ عنّا طويلاً، ثمّ جاءَنا وهو أَشعثُ أَغبرُ ويدُه مضمومةٌ، فقلتُ: يا رسولَ الله، ما لي أَراكَ شَعِثاً مُغْبَرّاً؟! فقالَ: «أُسريَ بي في هذا الوقتِ إلى موضعٍ منَ العراقِ يقالُ له كربلاءُ، فأُريتُ فيه مَصرعَ الحسينِ ابني وجماعةٍ من ولدي وأَهلِ بيتي، فلم أَزلْ أَلْقُطُ دماءَهم فها هي في يدي» وبسطَها إِليَّ فقالَ: «خُذيها واحتفظي بها» فأَخذتُها فإِذا هي شِبْهُ ترابٍ أَحمَر، فوضعتُه في قارورةٍ وسَدَدْتُ[2] رأْسَها واحتفظتُ به، فلمّا خرجَ الحسينُ عليهِ السّلامُ من مكّةَ متوجِّهاً نحوَ العراقِ، كنتُ أُخرجُ تلكَ القارورةَ في كلِّ يومٍ وليلةٍ فأَشمُّها وأَنظرُ إِليها ثمّ أَبكي لمصابِه، فلمّا كانَ في اليومِ[3]

← الامام الحسين عليه السلام ـ: ١٨٣/٢٣٢، والطبري في دلائل الامامة: ٧٢، والتستري في احقاق الحق ١١: ٣٦٣ عن الخصائص، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٠/٢٣٨.

(١) اعلام الورى: ٢١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣١/٢٣٩.

(٢) في «م» وهامش «ش»: شددت.

(٣) في «م» وهامش «ش»: يوم.

العاشرِ منَ المحرّمِ ـ وهو اليومُ الّذي قُتِلَ فيه عليهِ السّلامُ ـ أخرجتُها في أوّلِ النّهارِ وهي بحالِها، ثمّ عُدْتُ إليها آخرَ النّهارِ فإذا هي دمٌ عبيطٌ، فصِحْتُ في بيتي وبكيتُ وكظمتُ غيظي مخافةَ أن يسمعَ أعداؤهم بالمدينةِ فيُسرعوا بالشّماتةِ، فلم أزلْ حافظةً للوقتِ حتّى جاءَ النّاعي ينعاه فحقّقَ ما رأيتُ[1].

ورُوِيَ :أنّ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه كانَ ذاتَ يومٍ جالساً وحولَه عليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ عليهم السّلامُ فقالَ لهم: «كيفَ بكم إذا كنتم صرْعَى وقبورُكم شتّى؟ فقالَ له الحسينُ عليه السّلامُ: أَنموتُ موتاً أو نُقتَلُ؟ فقالَ: بل تُقتلُ يا بُنَيَّ ظلماً، ويُقتلُ أخوكَ ظلماً، وتُشرَّدُ ذراريُكم في الأرضِ ، فقالَ الحسينُ عليهِ السّلامُ: ومن يقتلُنا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: شِرارُ النّاسِ ، قالَ: فهل يزورنا بعدَ قتلِنا أحدٌ؟ قالَ: نعم، طائفةٌ من أُمّتي يُريدونَ بزيارتِكم برِّي وصِلَتي، فإذا كانَ يومُ القيامةِ جئتُهم[2] إلى الموقفِ حتّى آخُذَ (بأعضادِهم فأُخلِّصَهم)[3] من أهوالِه وشدائدِه» .

وروى عبدُاللهِ بن شريكٍ العامريّ قالَ: كنتُ أسمعُ أصحابَ عليٍّ عليهِ السّلامُ إذا دخلَ عُمَرُ بنُ سعدٍ من بابِ المسجدِ يقولونَ: هذا

---

(١) روى اليعقوبي في تاريخه ٢ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ مضمون الخبر، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢ : ٣٤٧، وذكره الطبرسي في اعلام الورى: ٢١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٣٩ .

(٢) في هامش «ح»: جئتها.

(٣) في «ش»: بأعضادها فاخلصها.

قاتلُ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السّلامُ وذلكَ قبلَ قتْلِه[١] بزمانٍ[٢].

وروى سالمُ بنُ أبي حَفْصَةَ قال: قالَ عمرُ بنُ سعدٍ للحسينِ عليهِ السّلامُ: يا أبا عبدِاللهِ إنَّ قِبلَنا ناساً سُفَهاءَ، يزعمونَ أنّي أقتلُكَ، فقالَ له الحسينِ عليهِ السّلامُ: «إنّهم ليسوا بسفهاءَ ولكنّهم حُلَماءُ،أما إنّه يُقِرُّ عيني ألّا تأكلَ بُرَّ العراقِ بعدي إلّا قليلاً»[٣].

وروى يوسفُ بنُ عَبْدَةَ قالَ: سمعتُ محمّدَ بنَ سيرينَ يقولُ: لم تُرَ هذه الحُمرةُ في السّماءِ إلّا بعدَ قتلِ الحسينِ عليهِ السّلامُ[٤].

وروى سعدُ الإسكافِ قالَ: قالَ أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ: «كانَ قاتلُ يحيى بن زكريّا ولدَ زِناً، وقاتلُ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهِ السلامُ ولد زِناً، ولم تَحْمَرَّ السّماءُ إلّا لهما»[٥].

وروى سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ قالَ: «خرجْنا معَ الحسينِ عليهِ السّلامُ فما نزلَ منزلاً ولا ارتحلَ منه إلّا ذَكَرَ يحيى بنَ زكريّا وقَتْلَه؛ وقالَ يوماً: ومِن هوانِ الدُّنيا على اللهِ أنَّ رأْسَ يحيى بن زكريّا عليهِ السّلامُ أُهدِيَ إلى بَغِيٍّ من بَغايا بني إسرائيلَ»[٦].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: أن يقتل.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٣/ ١٩.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦٣/ ٢٠.

(٤) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ـ: ٢٤٥/ ٢٩٨، وانظر مصادره.

(٥) رواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٧٧ و ٧٩، عن ابي عبدالله عليه السلام.

(٦) مجمع البيان ٣: ٥٠٢.

وتَـظـاهـرتِ الأخبـارُ بأنّـه لـم يَنْـجُ أحـدٌ من قاتـلي الحسـينِ عليهِ السّـلامُ وأصـحابِه ـ رضـيَ اللهُ عنهـم ـ من قـتل أو بـلاءٍ افْتَـضَـحَ به قبـلَ موتِـه.

فصـل

ومضى الحسـينُ عليـهِ السّـلامُ في يـوم السّـبتِ العاشرِ منَ المحـرّم سنةَ إحـدى وستّينَ منَ الهـجرةِ بعـدَ صلاةِ الظُّهرِ منه قتيلاً مظـلوماً ظَمـآنَ صابراً مُحتسِـباً ـ على ما شرحْناه ـ وسِنـه يومئـذٍ ثـمانٍ وخمسونَ سنـةً، أقامَ منها مـعَ جـدِّه رسـولِ اللهِ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ سبعَ سنينَ، ومـعَ أبيه أميرِ المؤمنينَ عليـهِ السّـلامُ ثلاثيـنَ سـنـةً، ومـعَ أخيه الحسـنِ عليهما السّـلامُ عشـرَ سنيـنَ، وكـانتْ مدّةُ خلافتِـه بعـدَ أخيه إحـدى عشـرةَ سنـةً، وكـانَ عليه السّـلامُ يَخْضِبُ بالحِنّـاءِ والكَـتَمِ[1]، وقُتِـلَ عليـه السّـلامُ وقـد نَـصَـلَ الخِـضابُ من عارِضَـيْه.

وقد جاءَتْ رواياتٌ كـثيرةٌ في فضلِ زيارتِه عليه السّـلامُ بل في وجوبها.

فـرُوِيَ عـنِ الصّـادقِ جعـفرِ بن محـمّدٍ عليهمـا السّـلامُ أنّه قـالَ: «زيـارةُ الحسينِ بنِ عليٍّ عليـه السّلامُ واجبـةٌ على كـلِّ من يُقِـرُّ للحسـينِ بالإمامـةِ منَ اللهِ عـزَّ وجلَّ»[2].

---

(١) الكَـتَم: نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشـعر فيبقى لونه «القاموس المحيط ـ كتم ـ ٤: ١٦٩»، وانظر طبقات ابن سعد ٥: ٢١٧.

(٢) رواه ابن قولويه في كامـل الزيارات: ١٢١ و ١٥٠ /ذيل ح١، والصدوق في الفقيه ٢:

وقـالَ عليه السّلامُ: «زيارةُ الحسيـنِ عليه الـسّـلامُ تَعْـدِلُ مائـةَ حجّـةٍ مـبرورةٍ، ومائـةَ عُمـرةٍ مُتَقَبَّلـةٍ»[١].

وقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ: «من زارَ الحـسـينَ عليـهِ الـسّـلامُ بعدَ مـوتِه فلـه الجـنّةُ»[٢].

والأخبارُ في هذا البابِ كـثيرةٌ، وقـد أَوردْنا منها جملـةً كـافيةً في كـتابِنا المـعـروفِ بمنَاسِـكِ المـزَارِ.

← ٣٤٨/ ذيل ح١٥٩٤، والامـالي: ١٠/١٢٣، والشيخ في التهـذيب ٦: ٤٢/ ذيل ح١، والمصنف نحوه في المقنعة: ٤٦٨، والمزار: ١/٣٧.

(١) كامـل الزيارات: ١٤٢، وامالي الصدوق: ١١/١٢٣، وتهذيب الاحكام ٦: ١١٩/٥١، ومصباح المتهجد: ٦٥٩، باختلاف يسير فيها.

(٢) كامل الزيارات: ١/١٠، تهذيب الاحكام ٦: ٨٤/٤٠، ومزار المفيد: ٣٠/ذ ح١.

بـــاب
ذكـر ولدِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ

وكـانَ للحسـينِ عليهِ السّـلامُ ستّةُ أولادٍ: عليُّ بنُ الحسينِ الأكـبرُ، كـنيتـهُ أبو محـمّدٍ، وأُمُّه شـاه زنان بنـت كـسرى يـزدجـرد.

وعليُّ بنُ الحسـينِ الأصغرُ، قُتِلَ مـعَ أبيه بالطّفِّ، وقـد تقـدّمَ ذكـرُه فيما سلـفَ، وأُمُّه ليلى بنـت أبي مُرّة بن عروة بن مسعودٍ الثّقفيّـةُ.

وجعفـرُ بنُ الحسـينِ، لا بقيّةَ له، وأُمُّه قُـضاعيّةٌ، وكـانتْ وفاتُـه في حيـاةِ الحسـينِ.

وعبدُاللهِ بن الحسينِ، قُتِـلَ مـعَ أبيه صـغيراً، جاءَه سـهمٌ وهـو في حجـرِ أبيه فذبـحَه، وقـد تقـدّمَ ذكـره فيما مـضـى.

وسُكَـيْنَـةُ بنـتُ الحسـينِ، وأُمُّهـا الـرَّبابُ بنـتُ امرئ القيـسِ بنِ عـديٍّ، كـلبيّةٌ، وهي أُمُّ عبدِاللهِ بنِ الحسينِ.

وفاطـمةُ بنتُ الحسـينِ، وأُمُّها أُمُّ إسـحاقَ بنـتُ طـلحةَ بن عُبيدِاللهِ، تيميّةٌ.

* * *

بـاب
ذِكْر الإمامِ بعدَ الحسينِ بنِ عليٍّ عليهما السلامُ، وتأريخ مولدِه، ودلائل إمامتِه، ومبلغ سنِّه، ومدّة خلافتِه، ووقت وفاتِه وسببها، وموضع قبرِه، وعدد أولادِه، ومختصرٍ من أخبارِه

والإمامُ بعد الحسينِ بنِ عليٍّ ابنهُ أَبو محمّدٍ عليُّ بنُ الحسينِ زينُ العابدينَ صلواتُ الله عليهم، وكانَ يُكنى أَيضاً أَبا الحسنِ، وأُمُّه شاه زنان بنتُ يزدجرد بن شهريار بن كسرى، ويُقالُ إنّ اسمَها(شهربانوا) [1] ، وكانَ أَميرُ المؤمنين عليهِ السّلامُ ولّى حُرَيثَ بنَ جابرٍ الحنفيّ جانباً منَ المشرقِ، فبعثَ إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فَنَحلَ ابنَه الحسينَ عليهما السّلامُ شاه زنان منهما فأَولدَها زينَ العابدينَ عليه السّلامُ، ونَحلَ الاخرى محمّدَ بنَ أَبي بكرٍ فولدتْ له القاسمَ بنَ محمّدِ ابنِ أَبي بكرٍ، فهما ابنا خالةٍ.

وكانَ مولدُ عليّ بنِ الحسينِ عليهِ السّلامُ بالمدينةِ سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ منَ الهجرةِ، فبقي معَ جدِّه أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ سنتين، ومعَ عمِّه الحسنِ عشرَ سنينَ، ومعَ أَبيه الحسينِ عليهِ السّلامُ إحدى عشرةَ سنةً، وبعد أَبيه أربعاً وثلاثينَ سنةً. وتُوُفِّيَ بالمدينةِ سنةَ خمسٍ وتسعينَ للهجرةِ، وله يومئذٍ سبعٌ وخمسونَ سنةً.

---

(١) كذا في النسخ، وفي هامش «ش»: نُوَيْه.

وكانتْ إمامتُه أربعاً وثلاثينَ سنةً، ودُفِنَ بالبقيعِ معَ عمِّه الحسنِ ابنِ عليٍّ عليهما السَّلامُ، وثبتتْ له الإمامةُ من وجوهٍ:

أحدُها: أنّه كانَ أفضلَ خلقِ الله بعدَ أبيه علماً وعملاً؛ والإمامةُ للأفضلِ دونَ المفضولِ بدلائلِ العقولِ.

ومنها: أنّه كانَ أولى بأبيه الحسينِ عليهِ السَّلامُ وأحقَّهم بمقامِه من بعدِه بالفضلِ والنَّسبِ؛ والأولى بالإمامِ الماضي أحقُّ بمقامِه من غيرِه، بدلالةِ آيةِ ذوي الأرحامِ وقصّةِ زكريّا عليهِ السَّلامُ.

ومنها: وجوبُ الإمامةِ عقلاً في كلِّ زمانٍ، وفسادُ دعوى كلِّ مدّعٍ للإمامةِ في أيّامِ عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السَّلامُ أو مُدَّعىً له سواه، فثبتتْ فيه، لاستحالةِ خلوِّ الزّمانِ من إمامٍ.

ومنها: ثبوتُ الإمامةِ أيضاً في العترةِ خاصّةً، بالنّظرِ والخبرِ عن النَّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وفسادُ قولِ من ادّعاها لمحمّدِ بنِ الحنفيّةِ ـ رضيَ اللهُ عنه ـ بتعرّيه منَ النّصِّ عليه بها، فثبتَ أنّها في عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السَّلامُ، إذ لا مُدّعى له الإمامةُ منَ العترةِ سوى محمّدٍ رضيَ اللهُ عنه وخروجه عنها بما ذكرناه.

ومنها: نصُّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بالإمامةِ عليه فيما رُوِيَ من حديثِ اللوحِ ـ الّذي رواه جابرٌ ـ عن النَّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، ورواه محمّدُ بنُ عليٍّ الباقرُ عليهما السّلامُ عن أبيه عن جدِّه عن فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهم[1]؛ ونصُّ جدِّه أميرِ المؤمنينَ عليهِ

(١) للتحقق من شهرة حديث اللوح انظر: اثبات الوصية: ١٤٣، ٢٢٧، ٢٣٠، الكافي ١: ←

السّلامُ في حياةِ أَبيه الحسينِ عليه السّلامُ بما تضمّنَ[1] ذلكَ منَ الأخبارِ[2]، ووصيةُ أَبيه الحسينِ عليهِ السّلامُ إليه، وايداعُه أُمَّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنها ما قبضَه عليٌّ من بعدِه، وقد كانَ جعلَ التماسَه من أُمِّ سلمةَ علامةً على إمامةِ الطّالبِ له منَ الأنام[3]، وهذا بابٌ يعرفُه من تصفّحَ الأخبارَ، ولم نقصدْ في هذا الكتابِ إلى القولِ في معناه فنستقصيَه على التّمامِ.

←

٣/٤٤٢، إكمال الدين: ١/٣١١، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١/٤٠، غيبة النعماني: ٦٢، امالي الطوسي ١: ٢٩٧، غيبة الطوسي: ١٠٨/١٤٣، القاب الرسول وعترته صلّى الله عليه وآله: ١٧٠، فرائد السمطين ٢: ٤٣٢/١٣٦ ـ ٤٣٥، والمصنف في الاختصاص: ٢١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٦: ١٩٢ ـ ٢٠٣.

(١) في «م»: ضَمِنَ.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٨٤/١٣٩.

(٣) الكافي ١: ٣/٢٤٢، غيبة الطوسي: ١٥٩/١٩٥.

بـاب
ذكر طرفٍ منَ الأخبارِ
لعليِّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ

أَخبرَني أَبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ بنِ يحيى قالَ: حدّثَنا جدِّي[١] قالَ: حدّثَني إدريسُ بنُ محمّدِ بنِ يحيى[٢] بن عبدِاللهِ بنِ حسنِ بنِ حسنٍ، وأَحمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ موسىٰ، وإسماعيلُ بنُ يعقوبَ جميعاً قالوا: حدّثَنا عبدُاللهِ بن موسى، عن أَبيه، عن جدِّه قالَ: كانتْ أُمّي فاطمةُ بنتُ الحسينِ عليهِ السّلامُ تأْمرُني أَن أَجلسَ إلى خالي عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ، فما جلستُ إليه قطُّ إلّا قمتُ بخيرٍ قد أَفدتُه: إمّا خشيةٍ للهِ تَحدثُ في قلبي لِما أَرى من خشيتِه للهِ تعالى؛ أو علمٍ قدِ استفدتُهُ منه[٣].

---

(١) هو يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو الحسين المعروف بالعبيدلي، العالم الفاضل الصدوق، صنف كتباً، منها كتاب نسب آل أبي طالب، كتاب المسجد، وقد روى عنه حفيده الحسن بن محمد بن يحيى، انظر رجال النجاشي: ٤٤١/١١٨٩.

وستأتي له روايات كثيرة في أبواب أحوال الامامين زين العابدين والباقر عليهما السلام وأبواب أحوال الامامين الكاظم والرضا عليهما السلام مصرحة بانها من روايات العبيدلي وبعض ما لم يصرح بالأخذ منه أُخذ منه ـ كما سيأتي ذكر موارد منها ـ ولا يبعد أخذه من كتابه نسب آل ابي طالب.

(٢) في «ش»: «بحر» بدل «يحيى»، وفي هامشها: يحيى، ولعله تصحيح، وفي «م» و«ح»: يحيى، وهو ما اثبتناه.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٧٣/٥٩.

أَخبرَني أَبو محمّدٍ الحسنُ بن محمدٍ العلويّ، عن جدِّه، عن محمّدِ بن ميمون البزّاز قال: حدّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عن ابن شهابٍ الزُّهْريّ قالَ: حدّثنا عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ ـ وكانَ أَفضلَ هاشميٍّ أدركْناه ـ قالَ: «أحِبُّونا حُبَّ الإسلامِ، فما زالَ حبُّكم لنا حتّى صارَ شَيْناً علينا»[1].

وروى أبو معمّرٍ، عن عبدِ العزيزِ بن أبي حازمٍ قالَ: سمعتُ أَبي يقولُ: ما رأيتُ هاشميّاً أفضلَ من عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ[2].

أَخبرَني أَبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدِ بن يحيى قالَ: حدّثني جدّي قالَ: حدّثني أَبو محمّدٍ الأنصاريُّ قالَ: حدّثني محمّدُ بنُ ميمون البزّاز قالَ: حدّثنا الحسينُ بنُ عَلْوانَ، عن أَبي عليٍّ زيادِ بنِ رُسْتَمَ، عن سعيدِ ابن كُلثوم قالَ: كنتُ عندَ الصّادقِ جعفرِ بنِ محمّدٍ عليهما السّلامُ فذُكِرَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أَبي طالبٍ عليه السّلامُ فأَطراه ومدحَه بما هو أَهلُهُ، ثمّ قالَ: «واللهِ ما أكلَ عليُّ بنُ أَبي طالبٍ عليهِ السّلامُ منَ الدُّنيا حراماً قطُّ حتّى مضى لسبيلهِ، وما عُرِضَ له أَمرانِ قطُّ هما للهِ رضىً إلّا أَخذَ بأَشدِّهما عليه في دينهِ، وما نزلَتْ برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ نازلةٌ إلّا دعاه فقدّمَه ثقةً به، وما أَطاقَ عملَ رسولِ اللهِ من

---

(١) رواه ابن سعد بسند آخر في الطبقات ٥: ٢١٤، وابو نعيم في الحلية ٣: ١٣٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤: ٣٨٩، وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٢، ونقله المجلسي في البحار ٤٦: ٥٨/٧٣.

وفي هامش «ش»: «هذا نهي لهم عن الغلوّ، يقول: أحبّونا الحبّ الذي يقتضيه الاسلام ولا تتجاوزوا الحدّ فيكون غلوّاً».

(٢) علل الشرائع: ٢٣٢، حلية الاولياء ٣: ١٤١، وعن الحلية وتاريخ النسائي رواه ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ١٥٩، تذكرة الخواص: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦٠/٧٣.

هـذهِ الْأُمّـةِ غيـرُه، وإنْ كـانَ لَيَـعْمَلُ عملَ رجـلٍ كـأَنَّ وجهَه بيـنَ الجنّةِ والنّارِ، يَرجـو ثـوابَ هـذه ويَخـافُ عقـابَ هـذه، ولقـد أعتـقَ من مالِه ألـفَ مملـوكٍ في طلـبِ وجـهِ اللهِ والنّجـاةِ مـنَ النّـارِ ممّا كـدَّ بيـديه ورشـحَ منه جبينُـه، وإنْ كـانَ لَيَقُـوتُ أهلَـه بالـزّيـتِ والخلِّ والـعجـوةِ، ومـا كـانَ لبـاسُـه إلّا الكرابيسَ، إذا فـضـلَ شيءٌ عن يـدِه من كـمِّه دعا بالجَلَـمِ[1] فقـصَّـه، ومـا أشـبهـه من ولـدِه ولا أهـلِ بيتِـه أحـدٌ أقـرب شبهـاً به في لبـاسِـه وفقهِه من عليِّ بنِ الحسـينِ عليهما السّـلامُ.

ولقـد دخـلَ أبو جـعفرٍ ـ ابنه ـ عليهـمـا السـلامُ عليه فإذا هـو قد بلـغَ منَ العبـادةِ ما لـم يبلُـغْـه أحـدٌ، فـرآه قـدِ اصـفـرَّ لونُـه منَ السّـهرِ، ورَمَـصَـتْ عينـاه مـنَ الـبـكـاءِ، ودَبِـرَتْ جبـهـتُـه وانـخـرمَ أنـفُـه مـنَ الـسُّـجـودِ، وورِمَـتْ سـاقـاه وقـدمـاه مـنَ القيـامِ في الـصّـلاةِ، فقـالَ أبو جـعفرٍ عليـهِ الـسّـلامُ: «فلـم أملـكْ حيـنَ رأيـتُه بتلـكَ الحـالِ البكـاءَ، فبكيتُ رحمـةً له[2]، وإذا هـو يُفكّـر، فالتفـتَ إليّ بعـدَ هُنيهـةٍ من دخـولي فقالَ: يا بُنيَّ، أعـطِـني بـعضَ تلـكَ الـصحـفِ الـتّي فيها عبادةُ عليِّ بنِ أبي طالـبٍ عليهِ السلامُ، فأعطيتُهُ، فقـرأ فيها شـيئاً يسـيراً ثـمّ تركَـها من يـدِه تـضـجُّراً وقـالَ: مَنْ يَقـوى على عبـادةِ عليٍّ عليـهِ الـسّـلامُ؟!»[3].

وروى محمّـدُ بنُ الحسـينِ قالَ: حدّثَنـا عبدُالله بن محمّدٍ القُرشيّ قالَ: كـانَ عليُّ بنُ الحسـينِ عليهـما الـسّـلامُ إذا تـوضّأ اصـفَرَّ لونُه، فيقـولُ له

---

(١) الجَـلَم: الذي يجزّ به الشـعر والصوف، كالمقص «مجمع البحرين ـ جلم ـ ٦: ٣٠».

(٢) في هامش «ش» و «م»: عليه.

(٣) ذكـر ذيله ابن شهرآشوب في مناقبه ٤: ١٤٩، وأورده الطبرسي في اعلام الورى: ٢٥٤ مختصراً، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٧٤/ ٦٥.

أهلُه: ما هذا الّذي يَغشاكَ؟! فيقولُ: «أتدرونَ لمن أتاهَّبُ للقيامِ بينَ يديه»(١).

وروى عمرُو بنُ شمرٍ، عن جابرٍ الجعفيّ، عن أبي جعفرٍ عليهِ السّلامُ قالَ: «كانَ عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ يُصلّي في اليومِ والليلةِ ألفَ ركعةٍ، وكانتِ الرِّيحُ تُمَيِّله بمنزلةِ السُّنبلةِ»(٢).

وروى سفيانُ الثّوريُّ، عن عبيدِالله بن عبدِ الرّحمنِ بن مَوْهَبٍ قالَ: ذُكِرَ لعليٍّ بنِ الحسينِ فضلُه فقالَ: «حَسْبُنا أن نكونَ من صالحي قومنا»(٣).

أخبرَني أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ، عن جدِّه، عن سلمة بن شَبيبٍ، عن عُبيدِالله بن محمّدٍ التّيميّ قالَ: سمعتُ شيخاً من عبدِ القيسِ يقولُ: قالَ طاوُوس: دخلتُ الحِجْرَ في الليلِ، فإذا عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ قد دخلَ فقامَ يُصلّي، فصلّى ما شاءَ اللهُ ثمّ سجدَ، قالَ: فقلتُ: رجلٌ صالحٌ من أهلِ بيتِ الخيرِ، لأستمعَنَّ إلى دعائه، فسمعتهُ يقولُ في سجودِه: «عُبَيْدُكَ بفِنائكَ، مِسكينُكَ بفِنائكَ، فقيرُكَ بفِنائكَ، سائلُكَ بفِنائكَ». قالَ طاوُوس: فما

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٣٦، وذكر ما يشابهه ابن سعد في طبقاته ٥: ٢١٦، وابو نعيم في حليته ٣: ١٣٣، والذهبي في سير اعلام النبلاء ٤: ٣٩٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦١/٧٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤: ١٥٠، اعلام الورى: ٢٥٥، وانظر الخصال: ٤/٥١٧ صدر الحديث، وكذا سير اعلام النبلاء ٤: ٣٩٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦٢/٧٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٥: ٢١٤، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٣٥، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ١٦٢، اعلام الورى: ٢٥٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦٣/٧٤.

دعوتُ بهنَّ في كَرْبٍ إلاّ فُرِّجَ عنّي[١].

أَخبرَني أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ، عن جدِّه، عن أحمد بن محمّدٍ الرّافعيّ، عن إبراهيم بن عليٍّ، عن أبيه قالَ: حججتُ معَ عليِّ بنِ الحسينِ عليه السّلامُ فالْتَاثَتْ[٢] عليه النّاقةُ في سيرِها، فأشارَ إليها بالقضيبِ ثمّ قالَ: «آه! لولا القِصاصُ» وردَّ يدَه عنها[٣].

وبهذا الاسنادِ قالَ: حجَّ عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ ماشياً، فسارَ عشرينَ يوماً منَ المدينةِ إلى مكّةَ[٤].

أَخبرَني أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثَنا جدِّي قالَ: حدّثَنا عمّارُ بنُ أبان قالَ: حدّثَنا عبدُاللهِ بن بُكَيْرٍ، عن زُرارة بن أعيَنَ قالَ: سُمِعَ سائلٌ في جوفِ الليلِ وهو يقولُ: أَينَ الزّاهدونَ في الدُّنيا، الرّاغبونَ في الآخرةِ؟ فهتفَ به هاتفٌ من ناحيةِ البقيعِ يُسمَعُ صوتُه ولا يُرى شخصُه: ذاكَ عليُّ بنُ الحسينِ عليه السّلامُ[٥].

وروى عبدُ الرزّاقِ، عن مَعْمرٍ، عنِ الزّهريّ قالَ: لم أُدرِكْ أحداً من أهلِ هذا البيتِ ـ يعني بيتَ النّبيِّ عليه السّلامُ ـ أفضلَ من عليِّ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ٣٩٣، وفي هامشه عن ابن عساكر ١٢: ٢٠ آ، ب، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٣٥، وفي كفاية الطالب: ٤٥١، وتذكرة الخواص: ٢٩٧، والفصول المهمة: ٢٠٢، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦٦/٧٥.

(٢) التاثت الناقة: اي ابطأت في سيرها. «مجمع البحرين ـ لوث ـ ٢: ٢٦٢».

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤: ١٥٥، اعلام الورى: ٢٥٥، الفصول المهمة: ٢٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦٩/٧٦.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٤: ١٥٥، اعلام الورى: ٢٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٧٠/٧٦.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ٤: ١٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦٧/٧٦.

ابنِ الحسينِ عليهما السّلامُ[١].

أخبرَني أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثني جدِّي قالَ: حدّثنا أبو يونسَ محمّدُ بنُ أحمدَ قالَ: حدّثني أبي وغيرُ واحدٍ من أصحابِنا: أنّ فتىً من قُرَيشٍ جلسَ إلى سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، فطلعَ عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ فقالَ القُرَشيُّ لابنِ المُسيَّبِ: مَنْ هذا يا أبا محمّدٍ؟ قالَ: هذا سيِّدُ العابدينَ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليهم السّلامُ[٢].

أخبرَني أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثني جدِّي قالَ: حدّثني محمّدُ بنُ جعفرٍ وغيرُه قالوا: وقفَ على عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ رجلٌ من أهلِ بيتهِ فأسمعَه وشتمه، فلم يكلِّمْه، فلمّا انصرفَ قالَ لجلسائه: «قد سمعتم ما قالَ هذا الرّجلُ، وأنا أُحبُّ أن تبلغوا معي إليه حتّى تسمعوا رَدِّي عليه» قالَ: فقالوا له: نفعلُ، ولقد كنّا نُحبُّ أن تقولَ له ونَقولَ، قالَ: فأخذَ نعليه ومشى وهو يقولُ: ﴿**وَالْكَاظِمِيْنَ الْغَيْظَ وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ**﴾[٣] فعلمْنا أنّه لا يقولُ له شيئاً، قالَ: فخرجَ حتّى أتى منزلَ الرّجلِ فصرخَ به فقالَ: «قولوا له: هذا عليُّ بنُ الحسينِ» قالَ: فخرجَ إلينا متوثِّباً للشّرِّ، وهو لا يشكُّ أنّه إنّما جاءَه مُكافِئاً له على بعضِ ما كانَ منه، فقالَ له عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ: «يا

---

(١) الجرح والتعديل ٦: ١٧٩، سير أعلام النبلاء ٤: ٣٨٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٧١/٧٦.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٧٢/٧٦.

(٣) آل عمران ٣: ١٣٤.

أَخي إنّكَ كنتَ قد وقفتَ عليَّ آنفاً فقلتَ وقلتَ، فإن كنتَ قلتَ ما فيَّ فأَستغفرُ اللهَ منه، وإن كنتَ قلتَ ما ليسَ فيَّ فغفرَ اللهُ لكَ» قالَ: فقبّلَ الرّجلُ ما بينَ عينيه وقالَ: بل قلتُ فيكَ ما ليسَ فيكَ، وأَنا أحقُّ به.

قالَ الرّاوي للحديثِ: والرّجلُ هو الحسنُ بنُ الحسنِ[1].

أَخبرَني الحسنُ بنُ محمّدٍ، عن جدِّه قالَ: حدّثَني شيخٌ من أَهلِ اليَمنِ قد أَتتْ عليه بضعٌ وتسعونَ سنةً (بما أَخبرَني به رجلٌ)[2] يقالُ له عبدُالله بن محمّدٍ قالَ: سمعتُ عبدَ الرّزّاقِ يقولُ: جعلتْ جاريةٌ لعليِّ بن الحسينِ عليهما السّلامُ تَسكبُ عليه الماءَ ليتهيّأَ للصّلاةِ، فنعستْ فسقطَ الإبريقُ من يدِ الجاريةِ فشجَّه، فرفعَ رأْسَه إليها فقالتْ له الجاريةُ: إنّ اللهَ يقولُ: ﴿وَالكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[3] قالَ: «قد

---

(١) ذكره مختصراً ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ١٥٧، والذهبي في سير اعلام النبلاء ٤: ٣٩٧، وفي هامشه عن ابن عساكر ١٢: ٢٤ آ، وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٥٤/١.

(٢) كذا في «ش» و «م» و«ح»، وفي هامش «ش»: قال أخبرني رجل، وفوقه علامة النسخة، وفي هامش «م» كلمة قال، وكأن المراد منه هو نفس ما في هامش «ش»، ونسخة البحار موافقة لهذه النسخة. وقد ورد الخبر في امالي الصدوق بنفس السند حيث قال: حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: حدثني يحيى بن الحسين بن جعفر قال: حدثني شيخ من أهل اليمن يقال له: عبدالله ابن محمد قال: سمعت عبد الرزاق، كذا في النسخ المعتبرة من الأمالي، وفي النسخة المطبوعة من الأمالي:الحسين بن محمد بن يحيى، وهوتصحيف، وشيخه هو جدّه يحيى بن الحسن بن جعفر وما في نسخ الأمالي المخطوطة تصحيف.

(٣) آل عمران ٣: ١٣٤.

كـظـمتُ غيـظي[1]» قالـتْ: ﴿وَالْـعَافِـيْنَ عَـنِ الـنَّاس ﴾[2] قالَ لها: «عفـا الله عنـكِ» قالـتْ: ﴿وَاللهُ يُحِـبُّ الْـمُـحْسِـنِينَ﴾[3] قـالَ: «اذهَـبي فأنـتِ حُـرّةٌ»[4].

وروى الـواقـديُّ قـالَ: حـدّثَنـي عبدُاللهِ بن محمّدِ بـنِ عُـمَر بن عليٍّ قالَ: كـانَ هـشـامُ بنُ إسـماعـيلَ يُـسـيءُ جوارَنـا، ولـقـيَ منـه عليُّ بنُ الحسـينِ عليهمـا الـسّـلامُ أذىً شـديداً، فلـمّا عُـزِلَ أمـرَ به الوليـدُ أن يُـوقَفَ للنّاس؛ قالَ: فـمرَّ به عليُّ بـنُ الحسـينِ وقـد وُقِـفَ عندَ دارِ مـروانَ، قالَ: فـسلَّمَ عليـه، وكـان عليُّ بـنُ الحسـينِ عليه الـسّـلامُ قـد تقـدّمَ إلى حامّـتِه ألّا يعـرضَ له أحـدٌ[5].

ورُوِيَ: أن عليَّ بنَ الحسـينِ عليه الـسّـلامُ دعا مملوكَـه مرّتيـنِ فلـم يُجِبْه، ثمّ أَجابَـه في الثّالثةِ، فقالَ له: «يا بُنيّ، أما سـمعتَ صـوتي؟» قالَ: بلى، قالَ: «فـمـا بالُـكَ[6] لم تُجِبْني؟» قـالَ: أَمِنْتُـكَ، قـالَ: «الحمـدُ للهِ الّـذي جـعلَ مـملوكـي يأْمـنِّي[7]»[8].

---

(١) في «ش»: الغيظ، وما في المتن من نسخة «م» و«ح» وهامش «ش» ونسخة البحار، وكذا بعض المصادر.

(٢) و (٣) آل عمران ٣: ١٣٤.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٠، وذكره الصدوق في أماليه: ١٦٨/١٢، وابن شهرآشوب في مناقبه ٤: ١٥٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦٨/٣٧.

(٥) انظر تاريخ الطبري ٦: ٤٢٨، كامل ابن الأثير ٤: ٥٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٥٥/٥.

(٦) في «م» وهامش «ش»: فما لك.

(٧) في هامش «ش» يأمُنِي.

(٨) مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٤٠، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ١٥٧، اعلام الورى: ٢٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٥٦/٦.

أَخبرَني أَبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدِ بن يحيى قالَ: حدّثني جدِّي قالَ: حدّثنا يعقوبُ بنُ يزيدَ قالَ: حدّثنا ابنُ أَبي عُمَيرٍ، عن عبدِاللهِ بنِ المغيرةِ، عن أَبي جعفرٍ الأعشى، عن أَبي حمزةَ الثُّمالي، عن عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ قالَ: «خرجتُ حتّى انتهيتُ إلى هذا الحائطِ فاتّكأْتُ عليه، فإذا رجلٌ عليه ثوبانِ أَبيضانِ يَنظُر في تجاهِ وجهي، ثمّ قالَ: يا عليَّ بنَ الحسينِ، ما لي أَراكَ كئيباً[1] حزيناً، أَعَلى الدُّنيا حُزنُكَ؟ فرزْقُ اللهِ حاضرٌ للبَرِّ والفاجرِ؛ قالَ: قلتُ: ما على هذا أحزنُ[2]، وإنّه لَكَما تقولُ؛ قالَ: فعَلى الآخرةِ؟ فهو وعدٌ صادقٌ يَحكمُ فيه مَلِكٌ قاهرٌ؛ [قالَ: قلتُ: ولا على هذا أَحزنُ، وإنّه لَكَما تقولُ؛ قالَ:][3] فعلامَ حزنُكَ؟ قالَ: قلتُ: أَتخوَّفُ من فتنةِ ابنِ الزُّبيرِ؛ قالَ: فضحكَ ثمّ قالَ: يا عليَّ بنَ الحسينِ، هل رأَيتَ أحداً قطُّ توكّلَ على اللهِ فلم يَكفِهِ؟ قلتُ: لا؛ قالَ: يا عليَّ بنَ الحسينِ، هل رأَيتَ أحداً قطُّ خافَ اللهَ فلم يُنْجِه؟ قلتُ: لا؛ قالَ: يا عليَّ بنَ الحسينِ، هل رأَيتَ أَحداً قطُّ قد سأَلَ اللهَ فلم يُعْطِه؟ قلتُ: لا؛ ثمّ نظرتُ فإذا ليسَ قُدّامي أَحدٌ[4]»[5].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: مكتئباً.

(٢) في هامش «ش»: حزني.

(٣) ما بين المعقوفين اثبتناه من المطبوع وبعض المصادر الاخرى كأمالي المصنف والكافي ومختصر تاريخ دمشق.

(٤) في مختصر تاريخ دمشق هنا زيادة: «... يا علي هذا الخضر عليه السلام ناجاك».

(٥) التوحيد للصدوق: ١٧/٣٧٣، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٣٨، الكافي ٢: ٢/٥٢ بطريق آخر، والمصنف في اماليه: ٣٤/٢٠٤، واخرج نحوه ابو نعيم في حليته ٣: ١٣٤، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤٥٠، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٠٣، والمناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٣٧، والخرائج والجرائح للراوندي ١: ١٣/٢٦٩، ←

أخبرَني أبو محمدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثَنا جدِّي قالَ: حدّثَنا أبو نصرٍ قالَ: حدّثَنا عبدُ الرّحمن بن صالحٍ قالَ: حدّثَنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن (ابن إسحاقَ)[1] قالَ: كانَ بالمدينةِ كذا وكذا أهلَ بيتٍ يأْتيهم رزقُهم وما يحتاجونَ إليه، لا يدرونَ مِن أينَ يأْتيهم، فلمّا ماتَ عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ فَقَدُوا ذلكَ[2].

أخبرَني أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثَنا جدِّي قالَ: حدّثَنا أبو نصرٍ قالَ: حدّثَنا محمّدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِالله قالَ: حدّثَني أبي قالَ: حدّثَنا عبدُالله بن هارونَ قالَ: حدّثَني عمرُو بنُ دينارٍ قالَ: حضرتْ زيدَ بنَ أُسامة بن زيدٍ الوفاةُ فجعلَ يبكي، فقالَ له عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ: «ما يُبكيكَ؟» قالَ: يُبكيني أنّ عليَّ خمسةَ عشرَ ألفَ دينارٍ ولم أترِكْ لها وفاءً؛ فقالَ له عليُّ بنُ الحسينِ عليه السّلامُ: «لا تَبكِ، فهي عَلَيَّ، وأنتَ منها بريء» فقضاها عنه[3].

وروى هارونُ بنُ موسى[4] قالَ: حدّثَنا عبدُ الملك بن عبدِ العزيز

← ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٣٣/٣٧.

(١) كذا في «م» والبحار، وفي «ح»: أبي اسحاق، وفي «ش»: علي بن اسحاق.
ويونس بن بكير الشيباني يروي عن محمد بن اسحاق كما في تهذيب التهذيب ١١ : ٤٣٥، ونقل ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق عين الحديث عن محمد بن اسحاق. وهو الأنسب.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٨، وذكره ابو نعيم في حلية الاولياء ٣: ١٣٦، باختلاف يسير، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٧: ٢٧٠ و١١ : ٣٨٢، وابن شهرآشوب في مناقبه ٤ : ١٥٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٧/٥٦.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٩، وانظر حلية الاولياء ٣: ١٤١، وتذكرة الخواص: ٢٩٨، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٨/٥٦.

(٤) هارون بن موسى هذا من مشايخ يحيى بن الحسن العبيدلي، انظر غاية الاختصار: ٢٢، ٢٤، ٣٢، وقد روى عن عبد الله بن نافع الزبيري في ص٣٢ من غاية الاختصار، وهو ←

قالَ: لمّا وليَ عبدُ الملك بن مروانَ الخلافةَ ردَّ إلى عليِّ بنِ الحسينِ صلواتُ اللهِ عليهما صدقاتِ رسولِ اللهِ وعليِّ بنِ أبي طالبٍ صلواتُ اللهِ عليهما، وكانتا مضمومتين، فخرجَ عمرُ بنُ عليٍّ إلى عبدِ الملكِ يتظلّمُ إليه من نفسه[1]؛ فقالَ عبدُ الملكِ: أقولُ كما قالَ ابنُ أبي الحُقَيق:

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى ... وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ

وَاصْطَرَعَ النَّاسُ بِأَلْبَابِهِمْ ... نَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ

لاَ نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقّاً وَلاَ ... نُلِظُّ[2] دُوْنَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ

نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلاَمُنَا ... فَنَخْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ[3]

أخبرَني أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثَنا جدِّي قالَ: حدّثَنا أبو جعفرٍ محمّدُ بنُ إسماعيلَ قالَ: حجَّ عليُّ بنُ الحسينِ عليهما السّلامُ فاستجهرَ[4] الناس من جمالِه، وتشوّفوا إليه وجعلوا يقولونَ: مَنْ هذا؟! مَن هذا؟! تعظيماً له وإجلالاً لمرتبتِه، وكانَ الفرزدقُ هناكَ

هارون بن موسى بن عبدالله المدني مولى آل عثمان الذي عنونه ابن حجر وذكر روايته عن عبدالله بن نافع الزبيري وروايته عن عبد الملك ابن الماجشون، وعبد الملك بن الماجشون هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم أبو مروان المدني المتوفى سنة ٢١٢ أو ٢١٤، ومن هذا كله يظهر أن الرواية مأخوذة من كتاب يحيى بن الحسن العبيدلي.

(١) في هامش «ش»: أي من اختلال احوال نفسه.

(٢) ألظّ به: لازمه لا يفارقه. «الصحاح ـ لظظ ـ ٣: ١١٧٨».

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٢/١٢١.

(٤) لم نعثر على هذه الصيغة في بعض الموسوعات اللغوية المفصلة، وفي هامش النسختين «ش» و«م»: جهرت الرجل واجتهرته [صح ـ كما في هامش «ش»] اذا استحسنته، وما أحسن جهره وجهرته.

فأنشأ يقولُ:

هذَا الَّذِيْ تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كلِّهِمُ ... هذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الْحَطِيْمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

يُغْضِيْ حَيَاءً وَيُغْضَىٰ مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِيْنَ يَبْتَسِمُ

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِيْ رِقَابِهِمُ ... لأَوَّلِيَّةِ هذَا أَو لَهُ نِعَمُ

مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذَا ... فَالدِّيْنُ مِنْ بَيْتِ هذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إِلَى مَكَارِمِ هذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ[1]

أخبرَني أَبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ، عن جدِّه قالَ: حدّثني داودُ ابنُ القاسمِ قالَ: حدّثنا الحسينُ بنُ زيدٍ، عن عمِّه عمر بن عليّ، عن أَبيه عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ أنّه كانَ يقولُ: «لم أَرَ مثلَ التّقدُّم في الدُّعاءِ، فإنّ العبدَ ليسَ يَحضرُه الإجابةُ في كلِّ وقتٍ[2]».

وكانَ ممّا حُفِظَ عنه منَ الدُّعاءِ حينَ بلغَه تَوجُّهُ مُسْرِفِ بنِ عُقْبةَ إلى المدينةِ:

«ربِّ كم من نعمةٍ أَنعمتَ بها عليَّ قلَّ لكَ عندَها شكري، وكم

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٧٨، وانظر الاغاني ٢١ : ٣٧٦، الاختصاص : ١٩١، حلية الاولياء ٣ : ١٣٩، مرآة الجنان ١ : ٢٣٩، حياة الحيوان مادة ـ أسد ـ ١ : ٩، مناقب ابن شهرآشوب ٤ : ١٦٩، كفاية الطالب : ٤٥١، الفصول المهمة : ٢٠٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ١٣/١٢١، وثمة رواية أُخرى للواقعة في المصادر آنفة الذكر.

(٢) جاء في هامش «ش» ما نصّه : هذا أمر منه بالدعاء أيام الرخاء ليكون مفزعاً وعدّة أيام البلاء، فربما يوافق وقت الشدة الوقت الذي لا يستجاب الدعاء فيه.

من بليّـةٍ ابتليتَنـي بها قــلَّ لـكَ عنـدَها صـبري ،فيا مَـنْ قـلَّ عنـدَ نعمتِـه شكـري فلـم يَحرِمْني، وقـلَّ[١] عنـدَ بـلائـه صـبري فلـم يَخذُلني، يا ذا المعروف الذي (لا ينقطع) [٢]أبداً، ويا ذا النّـعماءِ الّتي لا تُحصى عـدداً، صـلِّ على محـمّدٍ (وآلِ محـمّدٍ)[٣] وادفـعْ عنّي شـرَّه، فإنّي أدرأُ بـكَ في نحـره، وأَسـتعيذُ بـكَ من شـرِّه» فقـدمَ مسـرفُ بنُ عُقْبـةَ المـدينةَ وكـانَ يقـالُ: لا يُريـدُ غيـرَ عليِّ بنِ الحسـينِ؛ فسَلِمَ منه وأكـرمَه وحبـاه ووَصَـلَه[٤].

وجاءَ الحديثُ من غيرِوجهٍ: أنَّ مُسْرِفَ بنَ عُقْبـةَ لـمّا قـدمَ المدينةَ أَرسـلَ إلى عليِّ بـنِ الحـسـينِ عليهما الـسّـلامُ فأتاه، فلـمّا صارَ إليه قـرّبَه وأَكـرمَه وقالَ له: وصّـاني أميرُ المؤمنينَ ببـرِّكَ وتمييـزِكَ من غيـركَ؛ فجزّاه خيـراً؛ ثـمّ قـالَ: أَسـرجـوا له بـغـلتي، وقـالَ له: انـصـرفْ إلى أَهلِـكَ، فإنّي أرى أَنْ قـد أَفـزعْنـاهم وأَتـعبْنـاكَ بمـشـيكَ إلينـا، ولـو كـانَ بأيدينـا ما نَـقوى به على صِلَتِـكَ بقـدرِ حقِّـكَ لَـوَصلْنـاكَ؛ فقـالَ له عليُّ بنُ الحـسـينِ عليهـما الـسّـلامُ: «ما أَعـذَرَني للأَميرِ[٥]!» وركـبَ؛ فقـالَ لجلسـائه: هذا الـخيرُ لا شـرَّ فيه، مـعَ موضـعِه من رسـولِ اللهِ ومكـانِه منـه[٦].

وجـاءَتِ الرِّوايةُ: أَنّ عليَّ بنَ الحـسـينِ عليـه الـسّـلامُ كـانَ في مسـجدِ رسـولِ اللهِ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ ذاتَ يـومٍ إذ سـمـعَ قـوماً يُشـبِّهونَ اللهَ

---

(١) في هامش «ش»: ويا من قلّ.
(٢) في هامش «ش» و «م»: لا ينقضي ولا ينقطع.
(٣) في هامش «ش»: وآله.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٢٢/ ١٤.
(٥) في هامش «ش»: أي أعذرُ الأَمير، كما يقول: ما أضربني لزيد.
(٦) انظر تاريخ الطبري ٥: ٤٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٢٢.

تعالى بخلقه، ففَزِعَ لذلكَ وارتاعَ له، ونهضَ حتّى أتى قبرَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فوقفَ عندَه ورفعَ صوتَه يُناجي ربَّه، فقالَ في مُناجاته له:

«إلهي بَدَتْ قدرتُكَ ولم تَبدُ هيئةٌ فجهلوكَ، (وقدّروكَ بالتّقديرِ على غيرِ ما به أنتَ)[1]، شبّهوكَ وأنا بريءٌ يا إلهي منَ الّذينَ بالتّشبيهِ طلبوكَ، ليسَ كمثلِكَ [2]شيءٌ إلهي ولم يُدركوكَ، وظاهرُ ما بهم من نعمةٍ دليلُهم عليكَ لو عرفوكَ، وفي خلقِكَ يا إلهي مَندُوحةٌ أن يناولوكَ[3]، بل سَوَّوْكَ بخلقِكَ فمِنْ ثَمَّ لم يَعرفوكَ، واتّخذوا بعضَ آياتِك ربّاً فبذلكَ وصفوكَ، فتعاليتَ يا إلهي عمّا به المُشبّهونَ نَعَتُوكَ»[4].

فهذا طرفٌ ممّا وردَ منَ الحديثِ في فضائلِ زينِ العابدينَ عليه السّلامُ.

وقد روى عنه فقهاءُ العامّةِ منَ العلومِ ما لا يُحصى كثرةً، وحُفِظَ عنه منَ المواعظِ والأدعيةِ وفضائلِ القرآنِ والحلالِ والحرامِ والمغازي والأيّامِ ما هو مشهورٌ بينَ العلماءِ، ولو قصَدْنا إلى شرحِ ذلكَ لَطالَ به الخطابُ وتقضّى به الزّمانُ.

وقد رَوَتِ الشّيعةُ له آياتٍ معُجزاتٍ وبراهينَ واضحاتٍ لم

---

(١) العبارة في «ش» مضطربة ومكررة، وأثبتناها من «م».

(٢) في «م» وهامش «ش»: ليس مثلك.

(٣) في هامش «ش»: يعني في خلقك مستغنىً باعتبار الاستدلال عن تناول ذلك والكلام فيها نفسها، وحقيقة المناولة ان تتناول ذاته عزّت.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٣: ٢٩٣ / ١٥، وذكره الصدوق في الأمالي: ٤٨٧ عن الإمام الرضا عليه السلام وكذا في التوحيد: ١٢٤ / ٢، والعيون ١: ١١٦ / ٥.

يَـتَّـسِعْ لذكـرِها المكـانُ، ووجودُها في كـتبِهم المـصـنّفةِ ينـوبُ مَنابَ إيرادِها في هـذا الكـتابِ، واللهُ الموفِّقُ للـصّـوابِ.

* * *

بـــاب
ذكـــر أولادِ عليٍّ بنِ الحسينِ عليهما السّلامُ

وولـد عليّ بن الحـسـينِ عليهما الـسّـلامُ خمسـةَ عشـرَ ولداً:

محمّـدٌ المُكـنّى أبا جعفرٍ الباقر عليهِ الـسّـلامُ، أُمُّه أُمُّ عبدِاللهِ بنـتُ الحـسنِ بـنِ عليٍّ بنِ أبي طالـبٍ عليهـم الـسّـلامُ.

وعبدُاللهِ والحسنُ والحسـينُ، أُمُّهـم أُمُّ ولـــدٍ.

وزيـدٌ وعمـرٌ، لأُمِّ ولـدٍ.

والحـسـينُ الأصغرُ وعبدُ الرّحمنِ وسُليمانُ، لأُمِّ ولدٍ.

وعليٌّ -وكـانَ أصـغرَ ولدِ عليٍّ بنِ الحسـينِ- وخـديجةُ، أُمُّهما أُمُّ ولـدٍ.

ومحمّـدٌ الأصـغرُ، أُمُّه أُمُّ ولـدٍ.

وفاطمةُ وعليّـةُ وأُمُّ كلثوم، أُمُّهنَّ أُمُّ ولـدٍ.

* * *

بـــاب

ذكـر الإمام بعـدَ عليٍّ بن الحسينِ عليهما السـلامُ، وتاريخ مولدِه، ودلائل إمامتِه، ومبلغ سنِّه، ومـدّة خلافتِـه، ووقت وفاتِـه وسـبـبها، وموضع قبرِه، وعدد أولادِه، ومختصر من أخبارِه

وكـانَ الباقـرُ أَبو جـعفرٍ محمّـدُ بنُ عليٍّ بنِ الحـسـينِ عليهـم الـسّـلامُ من بينِ إخـوتِه خليفةَ أَبيه عليٍّ بنِ الحـسينِ ووصـيَّه والقائـمَ بالإمامـةِ من بـعدِه، وبَرَزَ على جماعـتِهم بالفـضـلِ في العلـمِ والزُّهـدِ والـسُّـؤْدَدِ، وكـانَ أنبهَهـم ذِكـراً وأَجلَّهـم في العامّةِ والخاصّـةِ وأَعظـمَـهم قـدراً، ولم يَظـهْر عن أَحدٍ من ولـدِ الحـسـنِ والحسـينِ عليهمـا الـسّـلامُ من علـم الـدِّينِ والآثارِ والـسُّـنّةِ وعلمِ القـرآنِ والـسِّـيرةِ وفنـونِ الآدابِ ما ظَهرَ عن أَبي جعفرٍ عليـهِ الـسّـلامُ، وروى عنـه معـالـمَ الـدِّينِ بقـايا الـصّـحـابةِ ووجـوهُ الـتّابعينَ ورؤساءُ فقهـاءِ المـسـلمينَ، وصارَ بالفـضـلِ به عَلَمـاً لأهـلِه تُـضْـرَبُ به الْأمثالُ، وتَـسـيرُ بوصـفِه الآثارُ والْأَشـعارُ؛ وفيه يقـول القُـرَظِيُّ:

يَا بَاقِـرَ الْـعِـلْمِ لِاهْـلِ الـتُّـقَى ... وَخَـيْرَ مَنْ لَبَّىٰ عَلَىٰ الْأَجْبُـلِ [1]

وقالَ مالكُ بنُ أَعينَ الجُهَنيّ فيه:

إِذَا طَلَبَ الـنَّـاسُ عِلْمَ الْـقُـرَا ... نِ كَانَـتْ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ عِيَالَا

وَإِنْ قِيْلَ: أَيْنَ ابْـنُ بِنْـتِ النَّبِـ ... ـيِ؟ نِلْتَ بِذَاكَ فُرُوْعَـاً طِوَالَا

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ٤٠٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٣: ٧٨.

نُجُومٌ تَهَلَّلُ لِلْمُدْلِجينَ جِبَالٌ تُوَرِّثُ عِلْماً جِبالاً[١]

وُلِدَ عليه السّلامُ بالمدينةِ سنةَ سبعٍ وخمسينَ منَ الهجرةِ، وقُبِضَ فيها سنةَ أربعَ عشرةَ ومائةٍ، وسنُّه يومئذٍ سبعٌ وخمسونَ سنةً، وهو هاشميٌّ من هاشِميَّيْنِ علويٌّ من علويَّيْنِ، وقبرُه بالبقيعِ من مدينةِ الرّسولِ عليهِ وآله السّلامُ.

روى ميمون القدّاحُ، عن جعفرِ بن محمّدٍ، عن أبيه قالَ: «دخلتُ على جابرِ بن عبدِالله رحمةُ اللهِ عليه فسلّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السّلامَ ثمّ قالَ لي: مَنْ أنتَ؟ ـ وذلكَ بعدَما كُفَّ بصرُه ـ فقلتُ: محمّدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ؛ فقالَ: يا بُنَيَّ ادْنُ منّي، فدنوتُ منه فقبّلَ يَدَيَّ ثمّ أهوى إلى رجليّ يقبِّلُها فتنحّيتُ عنه، ثمّ قالَ لي: إنّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يُقرِئُكَ السّلامَ، فقلتُ: وعلى رسولِ اللهِ السّلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، وكيفَ ذلكَ يا جابرُ؟ فقالَ: كنتُ معَه ذاتَ يومٍ فقالَ لي: يا جابر، لعلّكَ أنْ تبقى حتّى تلقى رجلاً من ولدي يقالُ له محمّدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ، يَهبُ اللهُ له النُّورَ والحكمَةَ فأقْرِئْه منّي السّلامَ»[٢].

وكانَ في وصيّةِ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ إلى ولدِه ذكرُ محمّدِ بن

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني: ٢٦٨، سير اعلام النبلاء ٤: ٤٠٤.

(٢) انظر الكافي ١: ٢/٣٩٠، امالي الصدوق: ٩/٢٨٩، كمال الدين ١: ٣/٢٥٤، علل الشرائع ١: ٢٣٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٣: ٧٨، الفصول المهمة: ٢١١، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٩٦، وقد ورد فيها مضمون الخبر بطرق مختلفة. وقد روى هذا الخبر في غاية الاختصار: ١٠٤ باسناده الى محمد بن الحسن العبيدلي، قال: أخبرني ابن أبي بزة: أخبرنا عبدالله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه... ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٨/٢٢٧.

عليٍّ والـوَصاةُ به .

وسـمّاه رسـولُ اللهِ وعـرّفَـه ببـاقرِ العلـم [(١)] ، على ما رواه أصحابُ الآثارِ، وبما رُوِيَ عن جابرِ بن عبدِاللهِ في حديثٍ مجرّدٍ أنّه قالَ : قالَ لي رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله : «يوشكُ أَن تبقى حتّى تلقى ولداً لي منَ الحسينِ يقالُ له : محمّدُ يَبقرُ علمَ الدِّينِ بقراً ، فإذا لقيتَه فأَقرِئْه منّي السّلامَ» [(٢)] .

وروتِ الشّـيعـةُ في خبرِ الـلوحِ الّـذي هبطَ به جَبْرَئِـيْلُ عليهِ السّـلامُ على رسـولِ اللهِ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ منَ الجـنّـةِ ، فأَعـطاه فاطمـةَ عليها السّـلامُ وفيـه أَسمـاءُ الأَئمّـةِ من بعـدِه ، وكـانَ فيه : «محـمّدُ ابنُ عليٍّ الإمامُ بـعـدَ أَبيـه» [(٣)] .

وروتْ أَيضـاً : أَنّ الله تبـارك وتعـالى أَنزلَ إلى نبيِّه عليه وآله السّلامُ كتـابـاً مختـومـاً باثني عشرَ خاتمـاً ، وأَمَـرَه أَن يدفعَـه إلى أَمـير المؤمنـينَ عليِّ بن أَبي طالـبٍ عليهِ الـسّـلامُ ويأْمـرَه أَن يَفُضَّ أَوّلَ خاتـمٍ فيه ويعمـلَ بمـا تحتَـه ، ثمّ يدفعه عنـدَ وفاتِه إلى ابنـهِ الحسـنِ عليهِ الـسّـلامُ ويأْمره أَن يَفُـضَّ الخاتمَ الثانيَ ويعمـلَ بما تحتَـه ، ثـمّ يدفـعه عنـدَ حـضـورِ وفاتِه إلى أَخيهِ الحـسـينِ ويأْمـره أَن يفـضَّ الخاتـمَ الثالـثَ ويعمـل بما تحتَه ، ثـمّ يدفعه الحـسـينُ عندَ وفاتَه إلى ابنـهِ عليِّ بنِ الحسينِ عليهمـا السّـلامُ ويأْمره بمثـلِ ذلـكَ ويدفعـه عليُّ بنُ الحـسـين عنـدَ وفـاتهِ إلى ابنهِ محمّـدِ بن عليٍّ الأَكـبرِ عليه الـسّـلام ويأْمـره بمثـلِ ذلـكَ ، ثـمّ يدفـعه محمّـدُ بنَ عليٍّ إلى

---

(١) في هامش «ش» و «م» : العلـوم .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ : ١٩٧ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٢٢٢/٦ .

(٣) انظر ص ١٣٨ من هـذا الكـتاب .

ولـدِه حـتّى ينتهي إلى آخـرِ الأَئمّـةِ عليهـم السّلامُ أجمعين[١].

ورَوَوْا أيـضـاً نـصـوصاً كـثيرةً عليـه بالإمامـةِ بعـدَ أبيه عنِ النّبـيِّ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وعن أميـرِ المؤمنينَ وعنِ الحسينِ وعليِّ بنِ الحسينِ عليهـم السّلامُ.

وقـد رَوى النّاسُ من فضائلهِ ومناقبِـه ما يكـثرُ به الخـطـبُ إن أثبتْناه، وفيما نذكـرُه منه كـفايةٌ فيما نقـصـدُه في مـعناه إنْ شـاءَ اللهُ.

أخبرَني الـشّـريفُ أبو محمّـدٍ الحـسـنُ بنُ محـمّدٍ قـالَ: حـدَّثني جدِّي قـالَ: حدّثَنا محمّدُ بنُ القاسم الشّيبانيّ قالَ: حدّثَنا عبدُ الـرّحمن بن صـالح الأزديّ، عن أبي مالـكٍ الـجَنْبيّ[٢]، عن عبدِاللهِ بن عـطـاءٍ المكّيِّ قالَ: ما رأيـتُ الـعلماءَ عنـدَ أحـدٍ قـطُّ أصـغرَ منهـم عند أبي جعفرٍ محمّـدِ بنِ عليٍّ ابنِ الحسيـنِ عليهـم الـسّلامُ، ولقـد رأيـتُ الحَكَـمَ بن عُتَـيْبَةَ ـ مـعَ جلالـتِه في القوم ـ بيـنَ يـديه كـأنّه صبـيٌّ بين يَـدَيْ مُـعَلِّمه[٣].

وكـانَ جابـرُ بنُ يـزيدَ الجُعفـيّ إذا روى عن محمّـدِ بن عليّ عليهما الـسّـلامُ شيئاً قالَ: حـدّثني وصـيُّ الأوصيـاءِ ووارثُ علـم الأنبيـاءِ محمّـدُ ابنُ عليٍّ بـنِ الحسينِ عليهـم الـسّـلامُ.

---

(١) انظر الكافي ١: ٢٢٠/١، ٢، أمالي الصدوق: ٢/٣٢٨، كمال الدين: ٣٥/٢٣١، غيبة النعماني: ٣/٥٢، ٤، أمالي الطوسي ٢: ٥٦.

(٢) كـذا واضحاً في «ش» و «م» و «ح» وفي ذيل الكلمة في «ش»: «هكـذا» وكأنّه اشارة الى أنّه هو الموجود في نسخة قرئت على المصنف، وقد تكررت الحكاية عن نسخة قرئت على الشيخ ـ يعني المصنف ـ كما مرّ. وفي هامش «ش»: «الجنبي لا غير» وقد سقط (عن أبي مالـك الجنبي) من نسخة البحار، وفي المطبوع من الارشاد (الجهني) وهو تصحيف من النسّاخ، وعلى هذه النسخة المصحفة بنى بعض المعاصرين الوهم الذي عقده في كتابه واعترض على المصنف وغيره.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٣: ٧٩، حلية الاولياء ٣: ١٨٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٨٠ و٢٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٢/٢٨٦.

وروى مُخَوَّلُ بنُ إبراهيمَ، عن قيسِ بنِ الرَّبيعِ قالَ: سألتُ أَبا إسحاقَ عنِ المسحِ فقالَ: أدركتُ النّاسَ يمَسحونَ حتّى لقيتُ رجلاً من بني هاشمٍ لم أَرَ مثلَه قطُّ، محمّد بن عليِّ بنِ الحسينِ، فسأَلتُه عنِ المسحِ على الخفّينِ فنهاني عنه، وقالَ: «لم يكنْ عليٌّ أميرُ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ يمَسحُ، وكانَ يقولُ: سبقَ الكتابُ المسحَ على الخفّينِ».

قالَ أبو إسحاقَ: فما مسحتُ منذُ نهاني عنه.

قالَ قيسُ بنُ الرَّبيعِ: وما مسحتُ أنا منذُ سمعتُ أبا إسحاقَ[1].

أَخبرَني الشّريفُ أبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثني جدِّي، عن يعقوب بن يزيدَ قال: حدّثَنا محمّدُ بنُ أَبي عُميرٍ، عن عبدِ الرّحمنِ بنِ الحجّاجِ، عن أَبي عبدِاللهِ جعفرِ بن محمّدٍ عليهما السّلامُ قالَ: إنّ محمّدَ بنَ المنكدرِ كانَ يقولُ: ما كنتُ أرى أنّ مثلَ عليِّ بنِ الحسينِ يدَعُ خَلَفاً ـ لفضلِ عليِّ بنِ الحسينِ ـ حتّى رأيتُ ابنَه محمّدَ بنَ عليٍّ فأَردتُ أن أَعِظَه فوعظَني.

فقالَ له أصحابُه: بأَيِّ[2] شيءٍ وَعَظَكَ؟

قال: خرجتُ إلى بعضِ نواحي المدينةِ في ساعةٍ حارّةٍ، فلقيتُ محمّدَ ابنَ عليٍّ ـ وكانَ رجلاً بَدِيناً ـ وهو مُتّكِئٌ على غلامَينِ له أسودَينِ ـ أو مولَيَيْنِ له ـ فقلتُ في نفسي: شيخٌ من شيوخِ قُريشٍ في هذه السّاعةِ على

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٢٨٦ / ٤ .

(٢) في «ش»: اي .

هـذه الحـالِ[1] في طلبِ الـدُّنيا! أشهـد لأَعِظَنَّه؛ فدنـوتُ منه فـسلّمتُ عليـه، فـسلّمَ عليَّ بِبُهْـرٍ[2] وقـد تـصبّبَ عرقاً، فقلـتُ: أَصْلحـكَ اللهُ، شيـخٌ من أَشياخِ قُريـشٍ في هـذه الـسّـاعةِ على مثـلِ هـذه الحالِ في طلـبِ الـدُّنيا! لو جاءَكَ المـوتُ وأنـتَ على هـذه الحالِ ؟!

قالَ: فخلّى عنِ الغلاميـنِ من يدِه، ثـمّ تـسانَد وقالَ: «لو جـاءَني واللهِ الموتُ وأَنا (في هـذه)[3] الحالِ، جاءَني وأَنا في طاعـةٍ من طاعاتِ اللهِ، أكـفُّ بها نفـسـي عنـكَ وعنِ الـنّاسِ، وإنّمـا كـنتُ أَخافُ المـوتَ لـو جاءَني وأَنا على معـصـيةٍ من مـعاصي اللهِ».

فقلـتُ: يرحـمُكَ اللهُ، أَردتُ أَن أَعِـظَكَ فوعـظتَني[4].

أَخبرَني الشّريفُ أبو محمّـدٍ الحسـنُ بنُ محمّـدٍ قالَ: حـدّثَني جـدّي قالَ: حدّثَني (شيـخٌ من أَهـلِ الـرّيِّ)[5] قد عَلَـتْ سِنُّه قالَ: حدّثَني يحيى ابن عبدِ الحميـدِ الحِمّاني، عن مـعاويةَ بن عـمّارٍ الـدُّهني، عن محمّـدِ بن عليٍّ ابن الحسـين عليهـم السّـلامُ في قـولِ الله عـزَّ وجـلَّ: ﴿فَاسْئَلُوْا أَهْـلَ الـذِّكْـرِ إِنْ كُـنْتُمْ لاَ تَعْلَـمُوْنَ﴾[6] قالَ: «نحـنُ أَهـلُ الذِّكـرِ».

---

(١) في «ش»: الحالة.

(٢) البهر: تتابع النفس. «الصحاح - بهر - ٢ : ٥٩٨».

(٣) في هامش «ش»: على هـذه.

(٤) رواه الكليني في الكافي بسـند آخر عن ابن ابي عميـر ٥ : ٧٣/١٠، والشيخ الطوسي في التهـذيب ٦ : ٣٢٥/٨٩٤، ومختصراً في المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٢٨٧.

(٥) كذا في «ش» و«م»، وفي «ح»: شيخ من مشـايخ الري، وقد جعل في هامش «ش»: من أشياخ، ومثله في هامش «م» بدون «من» والظاهر أن المراد ان في بعض النسخ (أشياخ) بدل (أهل).

(٦) النحل ١٦ : ٤٣، الانبياء ٢١ : ٧.

قالَ الشَّيخُ الرّازيُّ: وقد سألتُ محمّدَ بنَ مُقاتِلٍ عن هذا فتكلَّمَ فيه برأيِه، وقالَ: أهلُ الذِّكرِ: العلماءُ كافّةً؛ فذكرتُ ذلكَ لأبي زُرْعةَ فبقي متعجِّباً من قوله، وأوردتُ عليه ما حدَّثني به يحيى بن عبدِ الحميدِ؛ قالَ: صدقَ محمدُ بنُ عليٍّ، إنّهم أهلُ الذِّكرِ، ولَعمري إنّ أبا جعفرٍ عليه السّلامُ لَمِنْ أكبرِ العلماءِ[1].

وقد روى أبو جعفرٍ عليه السّلامُ أخبارَ المُبتدأ[2] وأخبارَ الأنبياءِ، وكَتَبَ عنه النّاسُ المغازِيَ وأَثَرُوا عنه السُّنَنَ[3] واعتمدوا عليه في مناسكِ الحجِّ الّتي رواها عن رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وكتبوا عنه تفسيرَ القرآن، وروتْ عنه الخاصّةُ والعامّةُ الأخبارَ، وناظَرَ مَنْ كانَ يَرِدُ عليه من أهلِ الآراءِ، وحَفِظَ عنه النّاسُ كثيراً من علمِ الكلامِ.

أخبرَني الشّريفُ أبو محمّدٍ قالَ: حدّثني جدِّي قالَ: حدّثني الزُّبيرُ بنُ أبي بكرٍ قالَ: حدّثَني عبدُ الرحمنِ بن عبدِاللهِ الزُّهْريّ قالَ: حَجَّ هِشامُ بنُ عبدِ الملكِ فدخلَ المسجدَ الحرامَ مُتّكِئاً على يدِ سالمٍ مولاه، ومحمّدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ عليهم السّلامُ جالسٌ في المسجدِ، فقالَ له سالمٌ مولاه: يا أميرَ المؤمنينَ هذا محمّدُ بنُ عليٍّ؛ قال هشامٌ: المَفْتُوْنُ به أهلُ العراقِ؟ قالَ: نعم؛ قالَ: اذهبْ إليه فقُلْ له يقولُ لكَ أميرُ المؤمنينَ: ما الّذي يأكلُ النّاسُ ويَشربونَ إلى أن يُفْصَلَ بينهم يوم القيامةِ؟

(١) انظر الكافي ١: ١٦٣ ـ ١٦٥ باب ان اهل الذكر هم الائمة عليهم السلام، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٧٨ باختصار، وفي بصائر الدرجات: ١١ ـ ١٥، فلاحظ.

(٢) في هامش «ش»: يعني ابتداء خلق العالم.

(٣) في «ش» و «م» و «ح»: السير، وما اثبتناه من هامش «ش» و «م».

قالَ له أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ: «يُحشرُ النّاسُ على مثلِ قُرصِ النَّقِيِّ[1]، فيها أنهارٌ متفجّرةٌ، يأكلونَ ويشربونَ حتّى يُفرغَ منَ الحساب».

قالَ: فرأىَ هِشامٌ أنّه قد ظفرَ به، فقالَ: اللهُ أكبرُ، اذهبْ إليه فقلْ له: ما أشغَلَهم عنِ الأكلِ والشُّربِ يومئذٍ؟!

فقالَ له أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ: «هم في النّارِ أشغلُ ولم يُشْغَلوا عن أنْ قالوا: ﴿أَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الماءِ أو مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾[2]» فسكتَ هشامٌ لا يرجعُ كلاماً[3].

وجاءتِ الأخبارُ أنّ نافعَ بنَ الأزرقِ جاءَ إلى محمّدِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ فجلسَ بين يديه فسألَه[4] عن مسائلَ في الحلالِ والحرامِ، فقالَ له أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ في عُرْضِ كلامِه: «قُلْ لهذه المارقةِ: بمَ استحللتم فراقَ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ وقد سفكتم دماءَكم بينَ يديه في طاعتهِ والقربةِ إلى اللهِ بنصرته؟! فسيقولونَ لكَ: إنّه حَكَّمَ في دينِ اللهِ، فقلْ لهم: قد حَكَّمَ اللهُ تعالى في شريعةِ نبيِّه عليهِ السّلامُ رجلينِ من خلقهِ فقالَ تعالى: ﴿فَابْعَثُوْا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهلِهَا إِنْ يُرِيْدَا إِصْلاحاً

---

(١) النَقِيّ: الخبز الحُوّاري «النهاية ٥: ١١٢».

(٢) الأعراف ٧: ٥٠.

(٣) سير اعلام النبلاء ٤: ٤٠٥، وفي هامشه عن تاريخ ابن عساكر ١٥: ٣٥٣ ب، مختصر تاريخ دمشق ٢٣: ٧٩، وذكر الكليني في الكافي ٨: ١٢١/٩٣ نحوه، وكذا ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ١٩٨، والطبرسي في الاحتجاج: ٣٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٣٣٢/١٤.

(٤) في «م» وهامش «ش»: يسأله.

يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾[١] وحَكَّمَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ سَعْدَ بنَ مُعاذٍ في بني قُرَيْظَةَ، فحَكَمَ فيهم بما أمضاه اللهُ، أوَما عَلِمتم أنّ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ إنّما أمَرَ الحكمينِ أن يَحْكُما بالقرآنِ ولا يتعدّياه، واشترطَ ردَّ ما خالفَ القرآنَ من أحكامِ الرِّجالِ، وقالَ حينَ قالوا له: حكّمتَ على نفسِكَ مَنْ حَكَمَ عليكَ، فقالَ: ما حكّمتُ مخلوقاً، وإنّما حكّمتُ كتابَ اللهِ؛ فأينَ تجدُ المارقةُ تضليلَ مَنْ أمرَ بالحكمِ بالقرآنِ واشترطَ ردَّ ما خالَفَه؟! لولا ارتكابُهم في بِدْعَتِهم البهتانَ».

فقالَ نافعُ بنُ الأزرقِ: هذا كلامٌ ما مرَّ بسمعي قطُّ، ولا خطرَ منّي ببالٍ، وهو الحقُّ إن شاءَ اللهُ[٢].

وروى العلماءُ: أنّ عمرو بنَ عُبَيدٍ وفدَ على محمّدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ عليهم السّلامُ ليمتحنَه بالسُّؤالِ، فقالَ له: جُعِلْتُ فداكَ ما معنى قولِه عزّ اسمُه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٣] ما هذا الرّتقُ والفتقُ؟ فقالَ له أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ: «كانتِ السّماءُ رَتْقاً لا تُنزلُ القَطْرَ، وكانتِ الأرضُ رتقاً لا تُخرجُ النّباتَ» فانقطعَ عمرٌو ولم يَجِد اعتراضاً.

ومضى ثمّ عادَ إليه فقالَ له: خَبِّرْني ـ جُعِلْتُ فداكَ ـ عن قولِهِ جلَّ ذكرُه: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِيْ فَقَدْ هَوَى﴾[٤] ما غَضَبُ اللهِ؟ فقالَ أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ: «غضبُ اللهِ عقابُه يا عمرُو، ومَنْ ظَنَّ أنّ اللهَ يُغيِّرُه

(١) النساء ٤: ٣٥.
(٢) الاحتجاج: ٣٢٤، البداية والنهاية ٩: ٣٣٩.
(٣) الانبياء ٢١: ٣٠.
(٤) طه ٢٠: ٨١.

شيءٌ فقد كفرَ»[١].

وكانَ ـ معَ ما وصفْناه به منَ الفضلِ في العلمِ والسُّؤْدَدِ والرِّئاسةِ والإْمامةِ ـ ظاهرَ الجودِ في الخاصّةِ والعامّةِ، مشهورَ الكرمِ في الكافّةِ، معروفاً بالفضلِ[٢] والإْحسانِ معَ كثرةِ عيالهِ وتوسُّطِ حاله.

حدّثني الشّريفُ أَبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ قالَ: حدّثني جدِّي قالَ: حدّثَنا أَبو نصرٍ قالَ: حدّثني محمّدُ بنُ الحسينِ قالَ: حدّثَنا أَسودُ بنُ عامرٍ قالَ: حدّثَنا حبّانُ[٣] بنُ عليٍّ، عن الحسنِ بنِ كثيرٍ قالَ: شكوتُ إلى أَبي جعفرٍ محمّدِ بنِ عليٍّ عليهِ السّلامُ الحاجةَ وجفاءَ الإخوانِ، فقالَ: «بئسَ الأَخُ أَخٌ يرعاكَ غنيّاً ويَقطعُكَ فقيراً» ثمّ أَمرَ غلامَه فأَخرجَ كيساً فيه سبعمائةِ درهمٍ وقالَ: «استنفِقْ هذه فإذا نَفِدَتْ فأَعْلِمْني»[٤].

وقد روى (محمّدُ بنُ الحسينِ)[٥] قالَ: حدّثَنا عبدُاللهِ بن الزُّبيرِ قالَ: حدّثونا عن عمرِو بنِ دينارٍ وعبدِاللهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ أَنّهما قالا: ما لقيْنا أَبا جعفرٍ محمّدِ بنِ عليٍّ عليهما السّلامُ إلّا وحملَ إلينا النّفقةَ والصِّلةَ والكِسوةَ، ويقولُ: «هذه مُعَدَّةٌ لكم قبلَ أَن تَلقَوْني»[٦].

---

(١) اخرج صدره الكليني في الكافي ١: ٥/٨٦، والصدوق في التوحيد: ١/١٦٨، والمعاني: ١/١٨، والطبرسي في الاحتجاج: ٣٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٧/٣٥٤.

(٢) في «م» وهامش «ش»: بالتفضل.

(٣) في هامش «ش» و «م»: الصحيح حَبّان بالفتح، الا ان أصحاب الحديث قد أولعوا فيه بالكسر، وهو اخو مندل بن علي العنزي، منسوب إلى عنزة وهي قبيلة.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٠٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ٦/٢٨٧.

(٥) يحتمل كونه محمد بن الحسين المذكور في الخبر السابق، فهذا أيضاً مأخوذ من كتاب الحسين ابن يحيى جد الشريف أبي محمد الحسن بن محمد.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٠٧، البداية والنهاية ٩: ٣٤١ ونقله العلامة المجلسي في البحار

←

وروى أبو نُعيمٍ النّخعيُّ، عن معاوية بن هشامٍ، عن سليمان بن قَرْمٍ قالَ: كانَ أبو جعفرٍ محمّدُ بنُ عليٍّ عليهما السّلامُ يُجيْزُنا بالخمسمائةِ درهم إلى السِّتّمائةِ إلى الألْفِ درهم، وكان لا يَملُّ من صلةِ إخوانهِ وقاصِديه ومؤمِّليه وراجيه[١].

ورُويَ عنه عن آبائه عليه وعليهم السّلامُ: أنّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ كانَ يقولُ: «أشدُّ الأعمالِ ثلاثةٌ: مواساةُ الإخوانِ في المالِ، وإنصافُ النّاسِ من نفسِكَ، وذكرُ اللهِ على كلِّ حالٍ»[٢].

وروى إسحاقُ بنُ منصور السّلوليّ قالَ: سمعتُ الحسنَ بنَ صالحٍ يقولُ: سمعتُ أبا جعفرٍ محمّدَ بنَ عليٍّ عليهما السّلامُ يقولُ: «ما شِيْبَ شيءٌ بشيءٍ أحسن[٣] من حلمٍ بعلمٍ»[٤].

ورُويَ عنه عليه السّلامُ أنّه سُئلَ عنِ الحديثِ يُرسلُه ولا يُسندُه فقالَ: «إذا حدّثْتُ الحديثَ فلم أُسنِدْه فسَندي فيه أبي عن جدّي عن أبيه عن جدِّه رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ عن جَبْرَئيْلَ عليهِ السّلامُ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ»[٥].

وكانَ عليه وآبائه السّلامُ يقولُ: «بليّةُ النّاسِ علينا عظيمةٌ، إن

→٤٦ : ٢٨٨/٧.

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٠٧ مختصراً، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٢٨٨/٩.

(٢) الخصال ١ : ١٢٥/ضمن ح١٢٢ باختلاف يسير.

(٣) في هامش «ش»: الضم على انه صفة شيء، والنصب على انه صفة مصدر محذوف، يعني ما شيب شوباً أحسنَ.

(٤) الخصال ١ : ٤/١٠ باختلاف يسير.

(٥) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٢٨٨/١١.

دَعَوْناهـم لـم يسـتجيبوا لنا، وإن تركْـناهـم لـم يهتـدوا بغيـرنا»[١] .

وكـانَ عليهِ السّـلامُ يقـولُ: «ما يَنْقِمُ النّاسُ منّا؟! نحنُ أهـلُ بيتِ الـرّحمةِ، وشـجرةُ النُّبـوَّةِ، ومَعـدِنُ الحكـمةِ، ومَوضِـعُ[٢] الملائكـةِ، ومَهبِـطُ الـوحيِ»[٣] .

وتُوُفِّيَ عليه وآبائه السّـلامُ وخلّـفَ سـبعةَ أولادٍ، وكـانَ لكـلٍّ واحـدٍ من إخوته فـضـلٌ وإن لم يَبلـغْ فـضـلَه لمكـانِه منَ الإمامـةِ، ورتبتـهِ عندَ اللهِ في الولايـةِ، ومحلِّه منَ النّبـيِّ عليه وآله السّـلامُ في الخلافةِ. وكانتْ مدّةُ إمامتِه وقيامِه مَقامَ أبيه في خلافةِ اللهِ عزّ وجلَّ على العبادِ تسعَ عشرةَ سنةً .

❊ ❊ ❊

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٠٦ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٢٨٨ / ذيل ح١١ .

(٢) في هامش «ش» و «م» : مختلف .

(٣) بصائر الدرجات: ٧٧/٥ باختلاف يسير، الكافي١ : ١/١٧٢ عن علي بن الحسين عليه السلام باختلاف يسير أيضاً.

بـــاب
ذكر [إخوتهِ و][1] طرفٍ من أخبارِهم

وكـانَ عبدُاللهِ بن عليٍّ بن الحسينِ أخـو أبي جعفـرٍ عليه السّـلامُ يلي صدقـاتِ رسـولِ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وصـدقـاتِ أميـرِ المـؤمنينَ عليهِ السّلامُ وكـانَ فاضـلاً فقـيهاً، وروى عن آبائه عن رسـولِ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ أخباراً كـثيرةً، وحدّثَ النّاسُ عنه وحملـوا عنه الآثـارَ.

فمن ذلـكَ ما رواه (إبراهـــيمُ بنُ محمّـدِ بن داود بن عبـدِالله الجعفري)[2]، عن عبدِ العــزيـزِ بنِ محمّـدٍ الـدّراورديّ، عن عُمـارة بن غَـزيّة[3]، عن عبدِاللهِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ[4] أنّه قالَ: قـالَ رسـولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ: «إنَّ البخيـلَ كلَّ البخيـلِ الّـذي إذا ذُكِـرْتُ عنـدهَ لـم يُـصَـلِّ عليَّ»[5].

وروى زيدُ بنُ الحسـنِ بنِ عيسى قالَ: حـدّثنـا (أبو بكـرِ بنِ أبي

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في النسخ الثلاث وما أثبتناه من المطبوع لضرورة السياق.

(٢) كـذا في النسخ، لكن قد ترجم ابن حجر في تهذيب التهذيب ٦: ٣٥٣ لعبد العزيز بن محمد الدراوردي وذكر روايته عن عمارة بن غزية ورواية داود بن عبدالله الجعفري عنه، وقد ورد في غاية الاختصار: ٢٢ عن رواية يحيى بن الحسن العبيدلي عن هارون بن موسى عن داود بن عبدالله الجعفري عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، فحينئذ لا يبعد وقوع تحريف في سند الكتاب، وكونه مأخوذاً من كتاب العبيدلي كسائر روايات هذا الفصل.

(٣) ضبط في«ش» و«م»: «غَزيَّة»، وفي هامش «ش»: «غَزيَّةُ لا غير»، ولعله تعريض بقول آخر.

(٤) رواه عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله. كـما في معاني الاخبار.

(٥) معاني الأخبار: ٢٤٦/٩ باختـلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٤: ٤٧/٦١.

أُويس)[1]، عن عبدِاللهِ بنِ سـمعانَ قالَ: لقـيتُ عبدَالله بن عليٍّ بنِ الحسـينِ فحـدّثَني عن أَبيه عن جـدِّه عن أَمير المؤمنيـنَ عليهِ السّلامُ: أنّه كـانَ يقطـعُ يـدَ الـسّـارقِ الـيُمـنـى في أوّلِ سَرقـتـهِ، فإن سـرقَ ثانـيـةً قـطـعَ رِجـلَه الـيُسـرى، فإن سـرقَ ثالثةً خَلَّـدَه[2] السِّجنَ[3].

وكـانَ عمرُ بنُ عليٍّ بنِ الحسـينِ فاضـلاً جليـلاً، ووليَ صدقاتِ الـنّبيِّ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وصدقـاتِ أَميـرِ المـؤمنينَ عليـهِ الـسّـلامُ وكـان وَرِعاً سَـخِيّاً.

وقـد روى (داوُد بنُ القاسـمِ)[4] قالَ: حدّثَنا الحسـينُ بنُ زيـدٍ قالَ: رأيـتُ عـمِّي عمرَ بنَ عليٍّ بنِ الحسـينِ يَشـرطُ[5] على مَن ابتـاعَ صدقاتِ

---

(١) كـذا في «م» و «ح» وفي «ش»: «أبو بكر بن اويس» وفي هامشها: «أبي أو»، وفوقه: «نسخة سيد» والظاهر ان المراد انّ في نسخة السيد ـ اي السيد فضل الله الراوندي ـ: أبو بكر بن أبي اويس، وكيف كان فقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣: ٤٠٧ زيد بن الحسن العلوي، روى عن عبدالله بن موسى العلوي وأبي بكر بن أبي اويس، وعنه يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي النسابة، انتهـى.

ومنه يظهر ان الخبر من كتاب العبيدلي يحيى بن الحسن على الظاهر، وعلى أيِّ حال فأبو بكر ابن أبي اويس هو عبد الحميد بن عبدالله بن عبدالله بن اويس الاصبحي أبو بكر بن أبي اويس المدني الاعشى كما ترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٦: ١١٨ وذكر وفاته سنة ٢٠٢ ببغداد. ومن عنوان ابن حجر له يعلم صحة اطلاق أبي بكر بن اويس عليه أيضاً.

(٢) في «ش» و «م»: خلّد، وما في المتن من نسخة «ح».

(٣) الكافي ٧: ٢٢٢ / ٤ باختلاف يسير، وكـذا دعائم الاسلام ٢: ٤٧٠ / ١٦٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ١٨٨ / ٢٥.

(٤) قد مرّ في ص ١٥١ رواية المصنف عن أبي محمد الحسن بن محمد عن جده عن داود بن القاسم عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي، والظاهر ان هذا الخبر أيضاً مأخوذ من كتاب العبيدلي جدّ أبي محمد الحسن بن محمد.

(٥) في هامش «ش»: يشترط.

عليٍّ عليهِ السّلامُ أن يَثلمَ في الحائطِ كذا وكذا ثُلْمةً، ولا يَمنعَ مَنْ دخلَه يأكلُ منه[١].

أَخبرَني الشّريفُ أبو محمّدٍ قالَ: حدّثني جدِّي قالَ: حدّثَنا (أبو الحسنِ بكّارُ بنُ أحمدَ الأزديّ)[٢] قالَ: حدّثَنا الحسنُ بنُ الحسينِ العُرَنيّ، عن عبيدِاللهِ بنِ جريرٍ القطّانِ قالَ: سمعتُ عمرَ بنَ عليِّ بنِ الحسينِ يقولُ: المُفْرطُ في حُبِّنا كالمُفْرِطِ في بغضِنا، لنا حقٌّ بقرابتِنا من نبيِّنا عليه وآله السّلامُ وحقٌّ جعلَه اللهُ لنا، فمن تركَه تركَ عظيماً، أنزلونا بالمنزلِ الّذي أنزلَنا اللهُ به، ولا تقولوا فينا ما ليسَ فينا، إن يُعَذِّبْنا اللهُ فبذنوبِنا، وإن يَرْحَمْنا فبرحمتِه وفضلِه[٣].

وكانَ زيدُ بنُ عليِّ بن الحسينِ عينَ إخوتِهِ بعدَ أبي جعفرٍ عليهِ السّلامُ وأفضلَهم، وكانَ عابداً وَرِعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهرَ بالسّيفِ يَأْمرُ بالمعروفِ وينهي عنِ المنكرِ ويَطالبُ بثاراتِ الحسينِ عليهِ السّلامُ.

أَخبرَني الشّريفُ أَبو محمّدٍ الحسنُ بنُ محمّدٍ، عن جدِّه، عنِ

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ١٦٧ / ١٠.

(٢) كذا في نسخة البحار المطبوع، وفي متن «ش» و «م» و «ح»: بكار بن الحسن بن أحمد الازدي، وفي هامش «م» و «ش» كنيته: أبو الحسن بكّار.

ثم ان في متن «ش»: محمد بدل أحمد وفوقه علامة تشبه أن تكون (سيد)، ولكن في هامشها أحمد/س صح، وهو ما اثبتناه، فقد عنونه الشيخ في فهرسته ٣٩ : ١٢٨ : بكار بن أحمد، واثبت له كتباً روى بعضها علي بن العباس المقانعي وبعضها الحسين بن عبد الكريم الزعفراني. وعنونه في باب من لم يرو عنهم في الرجال: ٢/٤٥٦ : بكار بن أحمد بن زياد، روى عنه ابن الزبير ـ والموجود في الفهرست رواية ابن الزبير عنه بتوسط علي بن العباس المقانعي لا مباشرة ـ ويأتي في ص١٩٣ رواية علي بن العباس المقانعي عن بكّار بن أحمد عن حسن بن حسين، وهو نفس من يروي عنه بكار بن أحمد في هذه الرواية.

(٣) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ١٦٧.

الحسنِ بن يحيى قالَ: حدّثَنا الحسنُ بنُ الحسينِ، عن يحيىٰ بن مُساوِرٍ، عن أَبِي الجارودِ زيادِ بنِ المنذرِ قالَ: قدمتُ المدينةَ فجعلتُ كلّما سألتُ عن زيدِ بنِ عليٍّ قيلَ لي: ذاكَ حليفُ القرآنِ[1].

وروى هشيمٌ[2] قالَ: سألتُ خالدَ بنَ صفوانَ عن زيدِ بنِ عليّ ـ وكانَ يحدِّثُنا عنه ـ فقلتُ: أينَ لقيتَه؟ قالَ: بالرُّصافةِ[3]، فقلتُ: أيّ رجلٍ كانَ؟ فقالَ: كانَ ـ ما علمتُ ـ يبكي من خشيةِ اللهِ حتّى تختلطَ دموعُه بمخاطِه[4].

واعتقدَ فيه كثيرٌ منَ الشِّيعةِ الإمامةَ، وكانَ سببُ اعتقادِهم ذلكَ فيه خروجَه بالسّيفِ يدعو إلى الرِّضا من آلِ محمّدٍ فظنّوه يُريدُ بذلكَ نفسَه، ولم يكن يُريدُها به لمعرفتِه عليه السّلامُ باستحقاقِ أخيه للإمامةِ من قبلِه، ووصيّتِه عندَ وفاتِه إلى أبي عبدِاللهِ عليهِ السّلامُ.

وكانَ سببُ خروجِ أبي الحسينِ زيدٍ رضيَ اللهُ عنه ـ بعدَ الّذي ذكرْناه من غرضِه في الطّلبِ بدمِ الحسينِ عليهِ السّلامُ ـ أنّه دخلَ على هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، وقد جمعَ له هشامٌ أهلَ الشّامِ وأمرَ أن يتضايقوا في المجلسِ حتّى لا يتمكّنَ منَ الوصولِ إلى قُربِه، فقالَ له زيدٌ: إنّه ليسَ من عبادِ اللهِ أحدٌ فوقَ أن يُوصىٰ بتقوى اللهِ، ولا من عبادِه أحدٌ دونَ أن يُوصِيَ بتقوى اللهِ، وأنا أُوصيكَ بتقوى اللهِ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ فاتّقِه.

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٨٦.

(٢) في «ش» و «ح»: هشام، ولكن في «م» وهامش «ش»: هُشَيْم، وقد كتب في هامشهما: هو هشيم بن بشير الواسطي، وهو شيخ البخاري ومسلم.

(٣) في هامش «ش» و «م»: الرُّصافة هذه بلدة بالشام.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٨٦.

فقالَ له هشامٌ: أَنتَ المؤَهِّلُ نفسَكَ للخلافةِ الرّاجي لها؟! وما أَنتَ وذاكَ ـ لا أُمَّ لكَ ـ وإنّما أنتَ ابنُ أمةٍ؛ فقالَ له زيدٌ: إنّي لا أَعلمُ أَحداً أعظمُ منزلةً عندَ اللهِ من نبيٍّ بعثَه وهو ابنُ أَمةٍ، فلو كانَ ذلكَ يُقصِّرُ عن منتهى غايةٍ لم يُبْعَثْ، وهو إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ عليهما السّلامُ، فالنُّبوَّةُ أَعظمُ منزلةً عندَ اللهِ أَمِ الخلافةُ، يا هشام؟! وبعدُ، فما يقصُرُ برجلٍ أَبوه رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وهو ابنُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ؛ فوثبَ هشامٌ عن مجلسِه ودعا قَهْرَمانَه وقالَ: لا يَبِيْتَنَّ هذا في عَسكري.

فخرجَ زيدٌ رحمةُ اللهِ عليه وهو يقولُ: إنّه لم يَكرهْ قومٌ قطُّ حرَّ السُّيوفِ إلّا ذَلُّوا. فلمّا وصلَ الكوفةَ اجتمعَ إليه أهلُها فلم يزالوا به حتّى بايعوه على الحربِ، ثمّ نقضوا بيعتَه وأَسلموه، فقُتِلَ عليهِ السّلامُ وصُلِبَ بينَهم أَربَعِ سنينَ، لا يُنكِرُ أحدٌ منهم ولا يُغَيِّرُ بيدٍ ولا لسانٍ.

ولمّا قُتِلَ بَلغَ ذلكَ من أَبي عبدِاللهِ عليهِ السّلامُ كلّ مبلغٍ، وحزنَ له حزناً عظيماً حتّى بانَ عليه، وفرّقَ من مالِه على عيالِ مَنْ أُصيبَ معَه من أَصحابِهِ أَلفَ دينارٍ. (روى ذلكَ أَبو خالدٍ الواسطيُّ قالَ: سلّمَ إليَّ أَبو عبدِاللهِ عليهِ السّلامُ أَلفَ دينارٍ)[1]، وأَمرَني أَن أُقسِّمَها في عيالِ مَنْ أُصيبَ معَ زيدٍ، فأَصابَ عيالَ عبدِاللهِ بنِ الزُّبيرِ أَخي فضَيْلٍ الرّسّانِ منها أَربعةَ دنانير[2].

---

(١) ما بين القوسين لم ترد في «ش» و «م»، وما اثبتناه من «ح».

(٢) انظر اختيار معرفة الرجال: ٦٢٢/٣٣٨، نقله عن عبد الرحمن بن سيابة، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٨٧.

وكـانَ مقتلُـه يـومَ الاثنيـنِ لليلتيـنِ خَلَتـا من صفـرٍ سنةَ عـشـرينَ ومائةٍ، وكـانتْ سنُّه يومئذٍ اثْنتيـنِ وأَربعينَ سنةً.

وكانَ الحسـينُ بنُ عليٍّ بنِ الحسـينِ فاضــلاً وَرِعاً، وروى حديثاً كـثيراً عن أَبيه عليٍّ بـنِ الحسـينِ وعمّتِهِ فاطمةَ بنتِ الحسـينِ وأَخيه أَبي جعفرٍ عليهـم الـسّـلامُ.

وروى أَحمدُ بنُ عيسىٰ قالَ: حدّثنا أَبي قالَ: كـنتُ أَرى الحسينَ بنَ عليٍّ بـنِ الحسـينِ يدعـو، فكـنتُ أَقـولُ: لا يَضعُ يـدَه حتّى يُستجاب له في الخلـقِ جميـعاً[١].

وروى حَـرْبُ الـطَحّـانُ قالَ: حـدّثني سعيـدٌ صاحـبُ الحسـنِ بنِ صالـحٍ قالَ: لـم أَرَ أَحـداً أَخــوفَ منَ الحسـنِ بنِ صالـحٍ، حتّى قـدمتُ المدينةَ فرأيـتُ الحسـينَ بنَ عليٍّ بنِ الحسـينِ عليهـم الـسـلامُ فلـم أَرَ أَشـدَّ خوفاً منه، كأنّما أُدخِـلَ النارَ ثـمّ أُخـرِجَ منها لِـشـدّةِ خوفـه[٢].

وروى يحيى بن سـليمان بن الحسـينِ، عن عمِّـه إبـراهـيـم بن الحسـينِ، عن أَبيه الحسـينِ بنِ عليٍّ بنِ الحسـينِ قالَ: كـانَ إبـراهيـمُ بنُ هِـشـامٍ المخـزوميّ والياً على المـدينةِ، فكـانَ يجمـعُنا يـومَ الجمعةَ قريباً منَ المِنْبَـرِ، ثـمّ يَقَـعُ في عليٍّ ويشـتمهُ. قالَ: فحضـرتُ يـوماً وقـدِ امتلأَ ذلـكَ المكـانُ، فلَـصِقْتُ بالمِنبَـرِ فأَغْفَيْـتُ، فرأَيـتُ القبـرَ قـدِ انفـرجَ وخـرجَ منـه رجـلٌ عليه ثياب بياض، فقالَ لي: يا أَبا عبدِالله، ألا يَحزُنُكَ ما يقولُ هذا؟ قلتُ: بلى واللهِ، قال: افتَحْ عينَيْكَ، انظُرْ ما يصنَعُ اللهُ به؛ فإذا هو قد ذكرَ

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٦٧.

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٦٧.

عَليّاً فَرُمي به من فوقِ المِنْبَرِ فمات لعنه اللهُ[1].

* * *

(١) اعــلام الورى: ٢٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٦٧.

بـاب
ذكـر ولدِ أبي جعفرٍ عليه السلامُ وعددِهم وأسمائهم

قـد ذكـرْنا فيمـا سـلفَ أنّ ولـدَ أبي جعفـرٍ عليهِ الـسـلامُ سـبعةُ نفـرٍ:

أَبو عبدِاللهِ جعفـرُ بنُ محمّـدٍ ـ وكـانَ به يُكـنى ـ وعبدُاللهِ بن محمّـدٍ، أُمُّهما أُمُّ فَرْوَةَ بنـتُ القاسـمِ بنِ محمّدِ بنِ أَبي بكـرٍ.

وإِبراهيـمُ وعبيدُاللهِ، دَرَجا[1]، أُمُّهما أُمُّ حكـيمٍ بنـتُ أَسِيـدِ بنِ المُغيرةِ الثّقفيةُ.

وعليٌّ وزينـبُ، لأُمِّ ولـدٍ.

وأُمُّ سلمةَ، لأُمِّ ولـدٍ[2].

ولم يُعتقدْ في أَحدٍ من ولـدِ أَبي جعفـرٍ عليـهِ الـسـلامُ الإمامةُ إلّا في أَبي عبدِاللهِ جعفـرِ بنِ محمّـدٍ الصـادق عليـهِ السلامُ خاصّةً، وكـانَ أَخـوه عبدُاللهِ رضـيَ اللهُ عنه يُـشـارُ إِليـه بالفـضـلِ والـصـلاحِ.

ورُوِيَ: أَنّه دخلَ على بعـض بني أُميّـةَ فأَرادَ قَتْلَه، فقـالَ له عبدُاللهِ رضيَ اللهُ عنـه: لا تَقتلْـني فأَكـُونَ[3] للهِ عليـكَ عـوناً، واَسْتَـبْقِني أَكـنْ لـكَ على اللهِ عـوناً؛ يُريـدُ بـذلك أَنّه مـمّن يَشـفَعُ إِلى اللهِ فيُشفِّـعُه، فقـالَ له الأُمـويُّ:

---

(١) في هامش «ش»: دَرَجا اي لَم يُعْقِبا.

(٢) انظر الطبقات لابن سعـد ٥: ٣٢٠.

(٣) في «ش» و «م» أكُنْ، وما أثبتناه هو الصحيح الموافق لنسخة «ح»، وكذا صحح في هامش «ش».

لستَ هُناكَ؛ وسقاه السمّ فقتلَه[1].

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦ : ٣/٣٦٥.

بـــاب
ذكر الإمام القائم بعدَ أبي جعفرٍ محمّدٍ بنِ عليٍّ عليهما السلامُ من ولدِه، وتاريخ مولدِه، ودلائل إمامتهِ، ومبلغ سنِّه، ومدّة خلافتهِ، ووقت وفاته، وموضع قبرِه، وعدد أولادِه، ومختصر من أخبارِه

وكـانَ الـصّـادقُ جعفـرُ بنُ محمّدِ بن عليّ بنِ الحسينِ عليهم السـلامُ من بيـنِ إخوتـهِ خليفـةَ أبيه محمّدِ بنِ عليٍّ عليهمـا السـلامُ ووصيَّه والقائـمَ بالإمامـةِ من بعـدِه، وبَــرَزَ على جماعتِهم بالفـضـلِ، وكـانَ أنبهَهم ذِكـراً، وأعظـمَهم قـدراً، وأجلَّهم في العامّـةِ والخاصّةِ، ونقـلَ النّاسُ عنه منَ العلـوم ما سارتْ به الـرُّكْـبانُ، وانتشـرَ ذكـرُه في البُلْـدانِ، ولـم يَنْقُـلْ عن أحـدٍ من أهلِ بيتِه العلماءُ ما نُقِـلَ عنـه، ولا لقِيَ أحـدٌ منهم من أهـلِ الآثـارِ ونَقَلةِ الأخبـارِ، ولا نَقَلُـوا عنهم كـما نقلوا عن أبي عبـدِالله عليهِ الـسّـلامُ، فإنّ أصحابَ الحديثِ قد جمعوا أسماءَ الرُّواةِ عنه منَ الثِّقاتِ، على اختلافِهم في الآراءِ والمقالاتِ، فكانوا أربعةَ آلافِ رجلٍ[1].

وكانَ له عليهِ الـسّـلامُ منَ الدّلائلِ الواضحةِ في[2] إمامتِه، ما بَهَرَتِ القلـوبَ وأخرستِ المخالـفَ عنِ الـطّعنِ[3] فيهـا بالشُّبُهاتِ.

وكـانَ مولـدُه عليهِ الـسّـلامُ بالمـدينـةِ سنـةَ ثلاثٍ وثمانينَ منَ الهجرة،

---

(١) انظر مناقب ابن شهرآشوب ٤ : ٢٤٧، واعـلام الـورى: ٣٢٥، والمعتـبر: ٥.

(٢) في هامش «ش»: على.

(٣) في هامش «ش» و «م»: الطعـون.

ومضى عليه السّلامُ في شوّالٍ من سنةِ ثمانٍ وأربعينَ ومائةٍ، وله خمسٌ وستُّونَ سنةً، ودُفِنَ بالبقيعِ معَ أبيه وجدِّه وعمِّه الحسنِ عليهم السّلامُ.

وأُمُّه أُمُّ فَرْوَةَ بنتُ القاسمِ بنِ محمّدِ بنِ أبي بكرٍ.

وكانت إمامتهُ عليه السّلامُ أربعاً وثلاثينَ سنةً.

ووصّى إليه أبوه أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ وصيّةً ظاهرةً، ونصَّ عليه بالإمامةِ نصّاً جليّاً.

فروى محمّدُ بنُ أبي عُمَيرٍ، عن هِشامِ بنِ سالمٍ، عن أبي عبدِالله جعفرِ بن محمّدٍ عليهما السّلامُ قال: «لـمّا حضرتْ أبي الوفاةُ قالَ: يا جعفرُ، أُوصيكَ بأصحابي خيراً؛ قلتُ: جُعِلْتُ فداكَ، واللهِ لأَدَعَنَّهم[1] والرّجلُ منهم يكونُ في المصرِ فلا يَسألُ أحداً»[2].

وروى أبانُ بنُ عثمانَ، عن أبي الصبّاحِ الكنانيِّ قالَ: نظرَ أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ إلى أبي عبدِالله عليهِ السّلامُ فقالَ: «ترى هذا، هذا منَ الّذينَ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**وَنُرِيْدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِيْنَ**﴾[3] »[4].

وروى هِشامُ بنُ سالمٍ، عن جابرِ بنِ يزيدَ الجُعفيِّ قالَ: سُئِلَ

---

(١) في هامش «ش»: أي اغنيهم. وهو تفسير لكل الجملة.

(٢) الكافي ١: ٢/٢٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧: ٢/١٢.

(٣) القصص ٢٨: ٥.

(٤) الكافي ١: ١/٢٤٣، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٢١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧: ٤/١٣.

أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ عنِ القائمِ بعدَه، فضرَبَ بيدِه على أبي عبدِاللهِ وقالَ: «هذا واللهِ قائمُ آلِ محمّدٍ عليهم السّلام»(١).

وروى عليُّ بنُ الحكَمِ، عن طاهرٍ ـ صاحب أبي جعفرٍ عليه السّلامُ ـ قالَ: كنتُ عندَه فأقبلَ جعفرٌ عليهِ السّلامُ فقالَ أبو جعفرٍ عليهِ السّلامُ: «هذا خيرُ البريّةِ»(٢).

وروى يونسُ بنُ عبدِ الرّحمنِ، عن عبدِ الأعلى مولى آلِ سامٍ، عن أبي عبدِاللهِ عليه السّلامُ قالَ: «إنَّ أبي عليهِ السّلامُ استودَعَني ما هناكَ، فلمّا حضرَتْه الوفاةُ قالَ: ادْعُ لي شهوداً، فدعوتُ أربعةً من قُريشٍ، فيهم نافعٌ مولى عبدِاللهِ بن عمرَ، قالَ: اكتبْ: هذا ما أوصى به يعقوبُ بنيه: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّيْنَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ﴾(٣) وأوصى محمّدُ بنُ عليٍّ إلى جعفرِ بن محمّدٍ وأمرَه أن يكفّنَه في بُردِهِ الّذي كانَ يُصلّي فيه يومَ الجمعةِ، وأن يُعمِّمَهُ بعِمامَتِه، وأن يُربِّعَ قبرَه ويرفعَه أربعَ أصابعَ، وأن يَحُلَّ عنه أطمارَه(٤) عندَ دفنهِ، ثمّ قالَ للشُّهودِ: انصرفوا رحمَكم اللهُ، فقلتُ له: يا أبتِ، ما كانَ في هذا بأنْ يُشْهَدَ عليه؟ فقالَ: يا بُنيِّ، كَرِهْتُ أن تُغْلَبَ، وأن يُقالَ: لم يُوصَ إليه، فأردتُ أن تكونَ لكَ الحجّةُ»(٥).

---

(١) الكافي ١ : ٢٤٤/٧، واشار المسعودي اليه في اثبات الوصية: ١٥٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧ : ١٣/٦.

(٢) الكافي ١ : ٢٤٤/٤ ، ٥، الامامة والتبصرة: ١٩٩/٥٥، واشار اليه المسعودي في اثبات الوصية: ١٥٥، عن فضيل بن يسار، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧ : ١٣٠/٦.

(٣) البقرة ٢ : ١٣٢.

(٤) في هامش «ش»: اطمار جمع طمر، وهو ثوب خلق.

(٥) الكافي ١ : ٢٤٤/٨، مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٢٧٨، الفصول المهمة: ٢٢٢، ونقله

←

وأشباهُ هذا الحديثِ في معناه كثيرٌ، وقد جاءتِ الرِّوايةُ الّتي قدّمْنا ذِكرَها في خبرِ اللوحِ بالنّصِّ عليه منَ اللهِ تعالى بالإمامةِ[1].

ثمّ الّذي قدّمْناه ـ من دلائلِ العقولِ على أنّ الإمامَ لا يكونُ إلاّ الأفضل[2] ـ يدلُّ على إمامتهِ عليه السّلامُ لظهورِ فضلِه في العلمِ والزُّهدِ والعملِ على كافّةِ إخوتهِ وبني عمِّه وسائرِ النّاسِ من أهلِ عصرِه.

ثمّ الّذي يَدلُّ على فسادِ إمامةِ مَنْ ليسَ بمعصومٍ كعصمةِ الأنبياءِ عليهم السّلامُ وليسَ بكاملٍ في العلمِ، وظهور تعرِّي مَنْ سواه ممّن ادُّعِيَ له الإمامةُ في وقتهِ عنِ العصمةِ، وقصورِهم عنِ الكمالِ في علمِ الدِّين؛ يَدُلُّ على إمامتهِ عليه السّلامُ، إذ لا بدَّ من إمامٍ معصومٍ في كلِّ زمانٍ، حَسَبَ ما قدّمْناه ووصفْناه[3].

وقد روى النّاسُ من آياتِ اللهِ الظاهرةِ على يدِه[4] عليه السّلامُ ما يَدلُّ على إمامتهِ وحقِّه، وبطلانِ مقالِ منِ ادّعى الإمامةَ لغيرِه.

فمن ذلكَ ما رواه نقلةُ الآثار[5] من خبرِه عليه وآبائه السّلامُ معَ المنصورِ لمّا أمرَ الرَّبيعَ باحضارِ أبي عبدِالله عليه السّلامُ فأحضرَه، فلمّا بَصُرَ به المنصورُ قالَ له: قتلَني اللهُ إنِ لم أقتلْكَ، أتُلحِدُ في سلطاني

المجلسي في البحار ٤٧: ٩/١٣.

(١) تقدم في باب ذكر الامام علي بن الحسين عليه السلام ـ دلائل امامته ـ وكذا باب ذكر الامام الباقر عليه السلام ـ دلائل امامته ـ فراجع.

(٢ و٣) تقدم في باب ذكر الامام علي بن الحسين عليه السلام، دلائل امامته.

(٤) في هامش «ش»: يديه.

(٥) في «م» وهامش «ش»: الاخبار.

وتَبْغِيني الغوائلَ؟!

فقالَ له أَبو عبدِاللهِ عليهِ السّلامُ: «واللهِ ما فعلتُ ولا أَردتُ، فإن كانَ بلغَكَ فمن كاذب، (ولو كنتُ)[1] فعلتُ لقد ظُلِمَ يوسفُ فغَفرَ، وابتُليَ أَيّوبُ فصَبرَ، وأُعطِيَ سليمانُ فشَكرَ، فهؤلاءِ أَنبياءُ اللهِ وإِليهم يرجعُ نَسبُكَ».

فقالَ له المنصورُ: أجل، ارتفِعْ هاهنا، فارتفعَ؛ فقالَ له: إنّ فلانَ ابنَ فلانٍ أخبرَني عنكَ بما ذكرتُ.

فقالَ: «أَحضِرْه ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ ليُوافِقَني على ذلكَ» فأُحضِرَ الرّجلُ المذكورُ.

فقالَ له المنصورُ: أنتَ سمعتَ ما حكيتَ عن جعفرٍ؟

قالَ: نعم؛ فقالَ له أَبو عبدِاللهِ عليه السّلامُ: «فاستحلِفْه على ذلكَ».

فقالَ له المنصورُ: أَتَحْلِفُ؟

قالَ: نعم؛ وابتدأ باليمينِ.

فقالَ له أَبو عبدِاللهِ عليهِ السّلامُ: «دَعْني ـ يا أَميرَ المؤمنينَ ـ أُحَلِّفه أنا».

فقالَ له: افْعَلْ.

فقالَ أَبو عبدِاللهِ للسّاعي: «قُلْ: بَرِئْتُ مِنْ حَولِ اللهِ وقوّتِه، والتجأْتُ إلى حَولي وقوّتي، لقد فعلَ كذا وكذا جعفرٌ، وقالَ كذا وكذا جعفرٌ». فامتنعَ منها هُنَيْهةً ثمّ حلفَ بها، فما برحَ حتّى ضَربَ برِجلِه.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: وان كنت.

فقالَ أَبو جعفرٍ: جُرُّوا برِجلِه، فأَخْرجوه لعنَه الله.

قالَ الرّبيعُ: وكنتُ رأيتُ جعفرَ بنَ محمّدٍ عليهما السّلامُ حينَ دخلَ على المنصور يُحرِّكُ شَفَتَيْه، فكلّما حرّكهما سكنَ غضبُ المنصور، حتّى أدناه منه وقد رضيَ عنه. فلمّا خرجَ أبو عبدِالله عليه السّلامُ من عندِ أبي جعفرٍ اتّبعتهُ فقلتُ: إنّ هذا الرّجلَ كانَ من أشدِّ النّاس غضباً عليك، فلمّا دخلتَ عليه دخلتَ وأنتَ تُحرِّكُ شَفَتَيْكَ، وكلّما حرّكْتَهما سكنَ غضبهُ، فبأيِّ شيءٍ كنتَ تحرِّكُها؟ قالَ: «بدعاءِ جدِّي الحسينِ بن عليٍّ عليهما السّلامُ» قلتُ: جُعلتُ فداكَ، وما هذا الدُّعاءُ؟ قالَ: «يا عُدّتي (عندَ شدّتي)[1]، ويا غَوْثي عندَ كُربتي، احْرُسْني بعينِكَ الّتي لا تَنامُ، واكنُفْني برُكنِكَ الّذي لا يُرامُ».

قالَ الرّبيعُ: فحفظتُ هذا الدُّعاءَ، فما نزلتْ بي شِدّةٌ قطُّ إلاّ دعوتُ به ففُرِّجَ عنّي.

قالَ: وقلتُ لجعفرِ بن محمّدٍ: لِمَ مَنَعْتَ السّاعيَ أن يَحلفَ باللهِ؟ قالَ: «كَرِهتُ أَنْ يَراهُ الله يُوَحِّدهُ ويُمجِّدهُ فيَحلُم عنه ويُؤَخِّرَ عقوبتَه، فاستحلفتهُ بما سمعتَ فأخذَه الله أخذةً رابيةً»[2].

ورُوِيَ أَنّ داوُدَ بنَ عليٍّ بنِ عبدِالله بنِ عبّاسٍ قَتلَ المُعلّى بن خُنَيْسٍ ـ مولى جعفرِ بنِ محمّدٍ عليهما السّلامُ ـ وأَخَذَ مالَه، فدخلَ عليه جعفرٌ وهو

---

(١) في «م» وهامش «ش»: في شدّتي.

(٢) رواه ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٢٥، باختلاف يسير، واشار الى الواقعة باختصار سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٣٠٩، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤٥٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧: ١٧٤/٢١.

يَجُرُّ رداءَه فقالَ له: «قتلتَ مولاي وأخذتَ مالي، أما علمتَ أنّ الرّجلَ يَنامُ على الثُّكلِ ولا يَنامُ على الحَربِ، أما واللهِ لأَدْعُوَنَّ اللهَ عليكَ» فقالَ له داوُدُ: أتَتَهدّدُنا[1] بدعائكَ؟ كالمستهزئ بقولِه. فرجعَ أبو عبدِاللهِ عليه السّلامُ إلى دارِه، فلم يَزلْ ليلَه كلَّه قائماً وقاعداً، حتّى إذا كانَ السّحرُ سُمِعَ وهو يقولُ في مُناجاتِه: «يا ذا القُوَّةِ القويّةِ، ويا ذا المِحالِ الشّديدِ، ويا ذا العِزّةِ الّتي كلُّ خلقِكَ لها ذليلٌ، اكْفِني هذا الطّاغيةَ وانتقِمْ لي منه» فما كانَ إلّا ساعة حتّى ارتفعتِ الأصواتُ بالصِّياحِ وقيلَ: قد ماتَ داوُدُ ابنُ عليٍّ السّاعةَ[2].

وروى أبو بصيرٍ قالَ: دخلتُ المدينةَ وكانتْ معي جُوَيْرِيةٌ لي فأصبتُ منها، ثمّ خرجتُ إلى الحمّامِ فلقيتُ أصحابَنا الشّيعةَ وهم متوجِّهونَ إلى جعفرِ ابنِ محمّدٍ عليهما السّلامُ فخِفتُ أن يَسبقوني ويفوتَني الدُّخولُ إليه، فمشيتُ معَهم حتّى دخلتُ الدّارَ، فلمّا مثلتُ بينَ يَدَيْ أبي عبدِاللهِ عليه السّلامُ نظرَ إليَّ ثمّ قالَ: «يا أبا بصيرٍ، أما علمتَ أنّ بيوتَ الأنبياءِ وأولادِ الأنبياءِ لا يَدخلُها الجُنُبُ» فاستحيَيْتُ وقلتُ له: يا ابنَ رسولِ اللهِ، إنّي لقيتُ أصحابَنا فخشيتُ أن يفوتَني الدُّخولُ معَهم، ولن أعودَ إلى مثلِها؛ وخرجتُ[3].

وجاءَتِ الرِّوايةُ عنه مُستفيضةً بمثلِ ما ذكرْناه منَ الآياتِ والإخبارِ بالغُيوب ممّا يطولُ تعدادُه.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: أتُهدِّدُنا.

(٢) رواه مختصراً ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٢٦، وأشار الى نحوه الكليني في الكافي ٢: ٣٧٢/٥، وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٢٣٠، والراوندي في الخرائج ٢: ٦١١/٧.

(٣) روى نحوه الصفار في بصائره: ٢٦١/٢٣، والطبري في دلائل الامامة: ١٣٧، وابن شهرآشوب في مناقبه ٤: ٢٢٦.

وكانَ يقولُ عليه وعلى آبائه السّلامُ: «عِلْمُنا غابرٌ ومزبورٌ، ونَكْتٌ في القُلوب، ونَقْرٌ في الأَسماع ؛ وإنّ عندَنا الجَفْرَ الأَحمرَ والجَفْرَ الأَبيضَ ومُصحَفَ فاطمةَ عليها السّلامُ، وإنّ عندَنا الجامعةَ فيها جميعُ ما يَحتاجُ النّاسُ إليه».

فسُئِلَ عن تفسيرِ هذا الكلامِ فقالَ: «أمّا الغابرُ فالعلمُ بما يكونُ، وأمّا المزبورُ فالعلمُ بما كانَ، وأمّا النّكتُ في القلوب فهوالإلهامُ، والنّقرُ في الأسماع حديثُ الملائكةِ، نَسمعُ كلامَهم ولا نرى أشخاصَهم، وأمّا الجفرُ الأحمرُ فوعاءٌ فيه سلاحُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ولن يظهرَ[1] حتّى يقومَ قائمُنا أهلَ البيتِ، وأمّا الجفرُ الأبيضُ فوعاءٌ فيه توراةُ موسى وإنجيلُ عيسى وزبورُ داوُدَ وكُتُبُ اللهِ الأُولى، وأمّا مُصحَفُ فاطمةَ عليها السّلامُ ففيه ما يكونُ من حادثٍ وأَسماءُ كلِّ من يَملكُ[2] إلى أن تقومَ السّاعةُ، وأمّا الجامعةُ فهي كتابٌ طولهُ سبعونَ ذراعاً، املاءُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ من فَلْقِ فِيْه وخطُّ عليِّ بن أبي طالبٍ عليهِ السّلامُ بيدِه، فيه ـ واللهِ ـ جميعُ ما يَحتاجُ النّاسُ إليه إلى يومِ القيامةِ، حتّى انّ فيه أَرْشَ الخَدْشِ والجَلْدةَ ونصفَ الجَلْدةِ»[3].

وكانَ عليه وآبائه السّلامُ يقولُ: «حديثي حديثُ أَبي، وحديثُ أَبي حديثُ جدّي، وحديثُ جدّي حديثُ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ أميرِ المؤمنينَ، وحديثُ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ حديثُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ،

---

(١) في هامش «ش» و «م»: يخرج.

(٢) في هامش «ش» و «م»: ملك.

(٣) رواه مختصراً الكليني في الكافي ١: ٣/٢٠٧، والصفار في بصائر الدرجات: ٢/٣٣٨.

وحديثُ رسولِ اللهِ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ»[١].

وروى أبو حمزةَ الثُّماليُّ، عن أبي عبدِاللهِ جعفرِ بنِ محمّدٍ عليهما السَّلامُ قالَ: سمعتُه يقولُ: «ألواحُ موسى عليهِ السَّلامُ عندَنا، وعصا موسى عندَنا، ونحنُ وَرَثَةُ النَّبيِّينَ»[٢].

وروى معاويةُ بنُ وهبٍ، عن سعيدٍ السَّمّانِ قالَ: كنتُ عندَ أبي عبدِاللهِ عليه السَّلامُ إذْ دخلَ عليه رجلانِ منَ الزّيديّةِ فقالا له: أفيكم إمامٌ مفترَضٌ طاعتُه؟ قالَ: فقالَ: «لا» قالَ: فقالا له: قد أخبَرَنا عنكَ الثِّقاتُ أنّكَ تقولُ به - وسَمَّوْا قوماً - وقالوا: هم أصحابُ وَرَعٍ وتشميرٍ[٣] وهم ممّن لا يَكذِبُ؛ فغضبَ أبو عبدِاللهِ عليه السَّلامُ وقالَ: «ما أمرتُهم بهذا» فلمّا رأيا الغضبَ في وجهِه خرَجا.

فقالَ لي: «أتعرفُ هذين؟» قلتُ: نعم، هما من أهلِ سُوقِنا، وهما منَ الزّيديّةِ وهما يَزعمانِ أنّ سيفَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ عندَ عبدِاللهِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ فقالَ: «كذبا لعنَهما اللهُ،واللهِ ما رآه عبدُاللهِ ابنُ الحسنِ بعينيه ولا بواحدةٍ من عينيه، ولا رآه أبوه، اللّهمَّ إلّا أن يكونَ رآه عندَ عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السَّلامُ، فإن كانا صادقينِ فما علامةٌ في مقبضهِ؟ وما أثرٌ في مضربه؟ فإنّ عندي لسيفَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وإنّ عندي لدرعَ رسولِ اللهِ، وإنّ عندي لرايةَ رسولِ اللهِ ولامتَه ومغفرَه، فإن كانا صادقَينِ فما علامةٌ في درعِ رسولِ اللهِ؟ وإنّ

---

(١) الكافي ١: ٤٢: ١٤.

(٢) الكافي ١: ١٨٠ / ٢، بصائر الدرجات: ٢٠٣ / ٣٢، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٢٧٦.

(٣) التشمير: الجدّ في الشيء «الصحاح - شمر - ٢: ٧٠٣». وفي «ش» وهامش «م»: التمييز.

عندي لرايةَ رسولِ اللهِ المُغَلِّبةَ[1]، وإنّ عندي أَلواحَ موسى وعصاه وإنّ عندي لخاتَمَ سليمان بن داوُدَ، وإن عندي الطّستَ الّتي كانَ موسى يُقرِّبُ فيها القربانَ، وإنّ عندي الاسمَ الّذي كانَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليهِ وآلهِ إذا وضعَه بينَ المسلمينَ والمشركينَ لم تَصِلْ منَ المشركينَ إلى المسلمينَ نُشّابةٌ، وإنّ عندي لمثلَ الّذي جاءتْ به الملائكةُ؛ ومثلُ السِّلاحِ فينا كمثلِ التّابوتِ[2] في بني إسرائيلَ، كانتْ بنو إسرائيلَ في أيِّ بيتٍ وُجِدَ التّابوتُ على أبوابِهم أُوتوا النُّبوّةَ، ومَنْ صارَ إليه السلاحُ منّا أُوتيَ الإمامةَ، ولقد لبسَ أبي درعَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فَخطَّتْ عليه الأرضَ خَطيطاً، ولبستُها أنا فكانت وكانتْ، وقائمُنا مَنْ إذا لبسَها ملأها إن شاءَ اللهُ»[3].

وروى عبدُ الأعلى بن أعيَنَ قالَ: سمعتُ أبا عبدِالله عليه السّلامُ يقولُ: «عندي سلاحُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ لا أُنازَعُ فيه؛ ثمّ قالَ: إنّ السلاحَ مدفوعٌ عنه[4]، لو وُضِعَ عندَ شرِّ خلقِ اللهِ كانَ خيرَهم. ثمّ قالَ: إنّ هذا الأمرَ يصيرُ إلى مَنْ يُلْوى له الحَنَكُ[5]، فإذا كانتْ منَ اللهِ فيه المشيئةُ خرجَ، فيقولُ النّاسُ: ما هذا الّذي كانَ؟!

---

(١) ضبطناها كما في نسخة «ش» و«م»، وفي مرآة العقول: «المغلبة» اسم آلة من الغلبة كانها اسم احدى راياته صلّى الله عليه وآله.

(٢) في هامش «ش»: قال الشيخ المفيد (رحمه الله): يعني التابوت الذي جاءت به الملائكة الى طالوت.

(٣) الكافي ١: ١٨١/١، بصائر الدرجات: ١٩٤/٢.

(٤) في مرآة العقول: أي تدفع عنه الآفات.

(٥) في هامش «ش» و«م»: اي يُستحقر.

ويـضـعُ اللهُ لـه يـداً على رأسِ رعـيّتِهِ»[١].

وروى عُـمَـرُ بنُ أَبـان قـالَ: سأَلـتُ أَبـا عبـدِاللهِ عليه السّلامُ عـمّا يتحـدّثُ النّاسُ أنّه دُفِـعَ إلى أُمّ سلمـةَ ـ رضـيَ اللهُ عنها ـ صحيفـةٌ مختـومةٌ فقالَ: «إنّ رسـولَ اللهِ صـلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ لمّا قُبِـضَ ورثَ عليٌّ عليه الـسّـلامُ علـمَه وسـلاحَه وما هنـاكَ، ثمّ صارَ إلى الحسـنِ، ثمّ صارَ إلى الحسـينِ عليهما الـسّـلامُ».

قالَ: فقلتُ: ثم صارَ إلى عليّ بنِ الحسينِ، ثمّ إلى ابنهِ، ثمّ انتهى إليكَ؟

قالَ: «نعـم»[٢].

والأخبـارُ في هذا المعنى كـثيرةٌ، وفيما أَثبتْناه منها كـفايةٌ في الغـرضِ الّـذي نَـؤُمُّه إن شـاءَ اللهُ.

---

(١) الكافي ١: ٢/١٨٢، بصائر الدرجات: ٣٩/٢٠٤.
(٢) الكافي ١: ٨/١٨٣، بصائر الدرجات: ٤٥/٢٠٦.

بـاب
ذكر طرفٍ من أخبارِ أبي عبدِالله
جعفرِ بنِ محمّدٍ الصّادقِ عليه السلامُ وكلامهِ

وجدتُ بخطِّ أبي الفرجِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ محمّدٍ الأصفهانيِّ في أصلِ كتابه المعروفِ بمقاتلِ الطّالبيِّينَ:

أخبرَني عُمَرُ بنُ عبدِالله العَتَكيّ قالَ: حدّثَنا عُمَرُ بنُ شبّةَ قالَ: حدّثَني الفضلُ بنُ عبدِالرّحمن الهاشميّ وابنُ داحةَ.

قالَ أبو زيدٍ[1]، وحدّثني عبدُ الرّحمن بن عمرو بنِ جَبَلَةَ قالَ: حدّثَني الحسنُ بنُ أيُّوبَ - مولى بني نُميرٍ - عن عبدِ الأعلى بن أعينَ.

قالَ: وحدّثَني إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ أبي الكرامِ الجعفريّ، عن أبيه.

قالَ: وحدّثَني محمّدُ بنُ يحيى، عن عبدِالله بنِ يحيى.

قالَ: وحدّثَني عيسى بن عبدِالله بنِ محمّدِ بنِ عمر بن عليٍّ، عن أبيه، وقد دخلَ حديثُ بعضِهم في حديثِ الآخرينَ:

أنّ جماعةً من بني هاشمٍ اجتمعوا بالأبواءِ، وفيهم إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِالله بنِ العبّاسِ، وأبو جعفرٍ المنصورُ، وصالحُ بنُ

---

(١) أبو زيد: هو عمر بن شبة كما في هامش «ش»، وقد عنونه في تاريخ بغداد ١١: ٢٠٨ وذكر ولادته في اول رجب سنة ١٧٣ ووفاته في جمادى الآخرة سنة ٢٦٢ هـ.

عليٍّ، وعبدُاللهِ بن الحسنِ، وابناه محمّدٌ وإبراهيمُ، ومحمّدُ بنُ عبدِاللهِ بن عمرِو بنِ عُثمانَ؛ فقالَ صالحُ بنُ عليٍّ: قد علمتم أنّكم الّذين يَمدُّ النّاسُ إليهم[1] أعينَهم، وقد جمعَكم اللهُ في هذا الموضعِ، فاعقدوا بيعةً لرجلٍ منكم تُعطونَه إيّاها من أنفسِكم، وتَواثَقوا على ذلكَ حتّى يفتحَ اللهُ وهو خيرُ الفاتحينَ.

فحمدَ اللهَ عبدُالله بن الحسنِ وأثنى عليه ثمّ قالَ: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهديُّ، فهلُمَّ فلنبايعْه.

قالَ أبو جعفرٍ: لأيِّ شيءٍ تخدعونَ أنفسَكم؟ واللهِ لقد علمتم ما النّاسُ إلى أحدٍ أصورَ[2] أعناقاً ولا أسرعَ إجابةً منهم إلى هذا الفتى -يريد به محمّدَ بنَ عبدِاللهِ-.

قالوا: قد - واللهِ - صدقتَ، إنّ هذا الّذي نعلمُ.

فبايعوا محمّداً جميعاً ومسحوا على يدِه.

قالَ عيسى: وجاءَ رسولُ عبدِاللهِ بنِ حسنٍ إلى أبي: أنِ ائتِنا فإنّا مجتمعونَ لأمرٍ، وأرسلَ بذلكَ إلى جعفرِ بنِ محمّدٍ عليهما السّلامُ.

وقالَ غيرُ عيسى[3]: إنّ عبدَاللهِ بنَ الحسنِ قالَ لمن حضرَ: لا تُريدوا جعفراً، فإنّا نخافُ أن يُفسِدَ عليكم أمرَكم.

قالَ عيسى بن عبدِاللهِ بنِ محمّدٍ: (فأرسلَني أبي أنظرُ ما اجتمعوا له، فجئتُهم)[4] ومحمّدُ بنُ عبدِاللهِ يُصلّي على طنفسةِ رحلٍ مَثْنيّةٍ فقلتُ لهم:

---

(١) في «ح» وهامش «ش»: اليكم.

(٢) الصَّوَر: الميل. «الصحاح - صور - ٢: ٧١٦».

(٣) هو عبدالله الاعلى، كما صرح به في مقاتل الطالبيين.

(٤) في مقاتل الطالبيين هكذا: انظر الى ما اجتمعوا عليه، وارسل جعفر بن محمد عليه السلام، ←

أرسلَني أبي إليكـم أسألُكـم لأيِّ شيءٍ اجتمعتـم؟

فقالَ عبـدُاللهِ : اجتمعْنـا لنبايـعَ المهـديَّ محمّـدَ بنَ عبدِاللهِ .

قالَ: وجاءَ جعفـرُ بنُ محمّدٍ فأوسـعَ له عبدُاللهِ بن حسـن إلى جنبـه، فتكـلّمَ بمثلِ كـلامِه.

فقالَ جعفرٌ: «لا تفْعلوا، فإنّ هـذا الأمْـرَ لم يأتِ بَعـدُ، إن كـنتَ تـرى -يعني عبدَاللهِ- أنّ ابنَكَ هـذا هو المهـديُّ، فليسَ به ولا هـذا أوانـهُ، وإن كـنتَ إنّما تريـدُ أن تُخرجَه غضـباً للهِ وليأمرَ بالمعروفِ وينهى عنِ المنكـرِ، فإنّا واللهِ لا نَدَعُـكَ - وأنـتَ شـيخُنا - ونبايع ابنَـكَ في هـذا الأمـرِ».

فغضـبَ عبـدُاللهِ وقـالَ: لقـد علمـتُ خـلافَ ما تقـولُ، وواللهِ ما أطْلَعَكَ اللهُ على غيـبه، ولكـنّه يَحْمِلُكَ على هـذا الحسـدُ لابْني.

فقالَ: «واللهِ ما ذاكَ يَحمِـلُني، ولكـنْ هـذا وإخـوتُه وأبناؤهم دونَكـم» وضـربَ بيـدِه على ظهـرِ (أبي العبّاسِ)[1] ثـمّ ضـربَ بيـدِه على كـتفِ عبدِاللهِ ابن حسنٍ وقـالَ: «إنّها - واللهِ - ما هي إليـكَ ولا إلى ابنَـيْكَ ولكـنّها لهـم، وإنّ ابنيْـكَ لَمقتـولانِ» ثـمّ نهضَ وتـوكّـأ على يـدِ عبـدِ العـزيز بن عِمْـرانَ الـزُّهْـريِّ فقـالَ: «أرأيـتَ صاحـبَ الـرِّداءِ الأصفـرِ؟» يعني (أبا جعفـرٍ)[2] فقالَ له: نعم، فقالَ: «إنّا واللهِ نَجِـدُه يَقتلـهُ» قالَ له عبدُ العـزيزِ: أيَقتـلُ محمّـداً؟ قالَ: «نعـم».

فقلـتُ في نفـسي : حَـسَدَه وربِّ الكـعبةِ! قالَ: ثُـمَّ واللهِ ما خرجتُ

← محمد بن عبدالله الارقط بن علي بن الحسين فجئناهم . . . الخ .

(١) في هامش «ش» : كأنه أبو العباس السفاح .

(٢) هو أبو جعفر المنصور.

منَ الدُّنيا حتّى رأيتُه قَتَلَها.

قالَ: فلمّا قالَ جعفرٌ ذلكَ ونهضَ القومُ وافترقوا، تَبعَه عبدُالصّمدِ وأَبو جعفرٍ فقالا: يا أَبا عبدِاللهِ أتقولُ هذا؟ قالَ: «نعم، أقولُه - واللهِ - وأَعْلَمُه».

قالَ أَبو الفرج: وحدّثني عليُّ بنُ العبّاسِ المَقانعيّ قالَ: أَخبرَنا بكّارُ بنُ أَحمدَ قالَ: حدّثَنا حسنُ بنُ حسينٍ[1] عن (عَنْبَسَة بن بجادٍ)[2] العابدِ قالَ: كانَ جعفرُ بنُ محمّدٍ عليهما السلامُ إذا رأَى محمّدَ بنَ عبدِاللهِ ابن حسنٍ تَغَرْغَرَتْ عيناه، ثمّ يقولُ: «بنفسي هو، إنّ النّاسَ لَيقولونَ فيه، وإنّه لَمقتولٌ، ليسَ هو في كتابِ عليٍّ من خلفاءِ هذه الأُمّة»[3].

فصل

وهذا حديثٌ مشهورٌ كالّذي قبلَه، لا يَختلفُ العلماءُ بالأَخبار في صحّتِهما، وهما مما يَدُلّانِ على إمامةِ أَبي عبدِاللهِ الصّادقِ عليه السلامُ وأنّ المعجزاتِ كانتْ تظهرُ على يدِه لإِخبارِه بالغائباتِ والكائناتِ قبلَ كونِها، كما كانَ يُخبرُ الأَنبياءُ عليهم السلامُ فيكونُ ذلكَ من آياتِهم وعلاماتِ

(١) كذا في «ش» و«ح»، وحكاه في هامش «م» عن نسخة، وفي متنه: حسن، ومثله هامش «ش» وعليه علامة (س)، وهو تصحيف، والمراد منه هو الحسن بن الحسين العرني الذي مرّ في ص١٧١ برواية بكّار بن أحمد عنه، انظر ترجمة العرني في رجال النجاشي: ٥١/١١١.

(٢) أثبتناه من «م» وهامش «ش» وهو محتمل «ح»، وفي «ش»: نجاد، وهو تصحيف، انظر ايضاح الاشتباه: ٢٤٧/٥٠١، رجال العلامة: ١٢٩/٣، رجال ابن داود: ١٤٧/١١٥٤.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٢٠٥ - ٢٠٨، ورواه مرة اخرى في ص٢٥٣ - ٢٥٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٦: ١٨٧/٥٣ و ٤٧: ٢٧٦/١٨.

نبوّتِهم وصدقِهم على ربِّهم عزَّ وجلَّ.

أخبرَني أبو القاسمِ جعفرُ بنُ محمّدِ بنِ قولويه، عن محمّدِ بنِ يعقوبَ الكُلَيْنيَ، عن عليِّ بنِ إبراهيم بن هاشمٍ، عن أبيه، (عن جماعةٍ من رجالهِ)[1]، عن يونس بن يعقوبَ قالَ: كنتُ عندَ أبي عبدِالله الصادق عليهِ السلامُ فوردَ عليه رجلٌ من أهلِ الشّام فقالَ له: إنّي رجلٌ صاحبُ كلامٍ وفقهٍ وفرائضَ، وقد جئتُ لمناظرةِ أصحابكَ؛ فقالَ له أبو عبدِالله عليهِ السلامُ: «كلامُكَ هذا من كلام رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ أو من عندِكَ؟» فقالَ: من كلامِ رسولِ اللهِ بعضُه، ومن عندي بعضُه؛ فقالَ له أبو عبدِالله عليهِ السلامُ: «فأنتَ إذنْ شريكُ رسولِ الله؟!» فقالَ: لا؛ قالَ: «فسمعتَ الوحيَ عنِ اللهِ؟» قالَ: لا، قالَ: «فتجبُ طاعتكَ كما تجبُ طاعةُ رسولِ اللهِ؟» قالَ: لا؛ فالتفتَ أبو عبدِالله عليهِ السلامُ إليَّ فقالَ: «يا يونسَ بنَ يعقوبَ، هذا قد خَصَمَ نَفْسَه قبلَ أن يتكلّمَ».

ثمّ قالَ: «يا يونسُ، لو كنتَ تُحْسِنُ الكلامَ لكلّمْتَه».

قالَ يونسُ: فيالها من حَسْرَةٍ؛ ثمّ قلتُ: جُعِلْتُ فداكَ، سمعتُكَ تَنْهى عنِ الكلامِ وتقولُ: «ويلٌ لأصحابِ الكلامِ، يَقولونَ هذا يَنْقادُ وهذا لا يَنْقادُ، وهذا ينساق وهذا لا يَنْساقُ، وهذا نَعْقِلُه وهذا لا نَعْقِلُه».

فقالَ أبو عبدِالله عليه السلامُ: «إنّما قلتُ: ويلٌ لقومٍ تركوا قولي وذهبوا إلى ما يُريدونَ؛ ثمّ قالَ: اخرُجْ إلى البابِ فانظُرْ مَنْ ترى من المتكلِّمينَ فأَدْخِلْه».

---

(١) في الكافي: عمّن ذكره.

قالَ: فخرجتُ فوجدتُ حُمرانَ بنَ أَعْيَنَ ـ وكانَ يُحْسِنُ الكلامَ ـ ومحمّدَ بنَ النُّعمانِ الأَحْوَلَ[1] ـ وكان متكلِّماً ـ وهِشامَ بنَ سالمٍ وقيسَ الماصرَ ـ وكانا متكلِّمَيْنِ ـ فأَدخلْتُهم عليه، فلمّا استقرَّ بنا المجلسُ ـ وكنّا في خيمةٍ لأَبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ على طرفِ جبلٍ في طرفِ الحرمِ، وذلكَ قبلَ الحجِّ بأيّامٍ ـ أَخرجَ أبو عبدِاللهِ رأْسَه منَ الخيمةِ، فإذا هو ببعيرٍ يَخُبُّ[2] فقالَ: «هشامٌ وربِّ الكعبةِ».

قالَ: فظننّا أنّ هشاماً رجلٌ من ولدِ عقيلٍ كانَ شديدَ المحبّةِ لأَبي عبدِاللهِ، فإذا هشامُ بنُ الحكمِ قد وردَ، وهو أوّل ما اختطّتْ لحيتُه، وليسَ فينا إلّا من هو أكبرُ سنّاً منه، قالَ: فوسّعَ له أبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ وقالَ: «ناصِرُنا بقلبِه ولسانِه ويدِه».

ثمّ قالَ لحُمرانَ: «كلِّم الرّجلَ» يعني الشّاميَّ، فكلّمَه حُمرانُ فظَهر عليه.

ثمّ قالَ: «يا طاقيُّ كلِّمْه» فكلّمَه فظَهَر عليه محمّدُ بنُ النُّعمانِ.

ثمّ قالَ: «يا هشامَ بنَ سالمٍ كلِّمْه» فتعارفا.

ثمّ قالَ لقيسٍ الماصرِ: «كلِّمْه» فكلّمَه، وأَقبل أبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ يتبسّمُ من كلامِهما، وقدِ استخذلَ الشّاميُّ في يدِه.

ثمّ قالَ للشّاميِّ: «كلِّمْ هذا الغلامَ» يعني هشامَ بنَ الحكمِ.

فقالَ: نعم، ثمّ قالَ الشّاميُّ لهشامٍ: يا غلامُ، سَلْني في إمامةِ

(١) في هامش «ش»: يعني مؤمن الطاق.

(٢) الخبب: ضرب من العدو، وخب الفرس إذا راوح بين يديه ورجليه. «الصحاح ـ خبب ـ ١: ١١٧».

هـذا ـ يعني أبا عبـدِاللهِ عليهِ الـسـلامُ ـ فغَـضـبَ هـشـامٌ حتّى ارتعـدَ[1] ثـمّ قالَ له: أَخبِرْني يا هـذا، أربُّكَ أَنظَـرُ لخلـقِه أم هــم لأنفسِهم؟

فقالَ الشّاميُّ: بــل ربِّي أَنظرُ لخلقِه.

قالَ: ففعـلَ بنظـرِه لهـم في دينِهـــم ماذا؟

قـالَ: كـلّفهم وأَقامَ لهـم حجّـةً ودليـلاً على ما كـلّفهم، وأَزاح في ذلـك عللـهم.

فقـالَ له هشـامٌ: فمـــا الـدّليلُ الّذي نَـصَـبَه لهم؟

قالَ الشّاميُّ: هـو رسـولُ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ.

قالَ له هشامٌ: فبعـدَ رسـولِ اللهِ مَنْ؟

قـالَ: الكـتابُ والسُّنّـةُ.

قـالَ له هشـامٌ: فهـل نَـفَعَنا اليـومَ الكـتابُ والسُّنّةُ فيما اختلفْنـا فيـه، حتّى رفـعَ عنّا الاختـلاف ومكّـننا منَ الاتّفـاقِ؟

قـالَ الـشّـاميُّ: نعـم.

قالَ له هِشـامُ: فَلِـم اخْتَلَفْنا نحـن وأَنـتَ، وجئتَنا منَ الشّامِ تُخالِفُنا وتـزعمُ أَنّ الـرّأْيَ طريـقُ الـدِّينِ، وأنـتَ مُقِـرٌّ بأَنّ الرّأْيَ لا يَجمـعُ على القـولِ الواحـدِ الـمُختلفين؟

فسكـتَ الـشّاميُّ كالمفكّـــر.

---

(١) في «ش»: أُرْعِـــدَ، ومـا أثبتناه من «م» وهامش «ش» وهو موافــق للكــافي والاحتجاج ونسخة البحار.

فقالَ له أبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ: «ما لَكَ لا تتكلّمُ؟»

قالَ: إن قلتُ إنّا ما اختلفْنا كابرتُ، وإن قلتُ إنّ الكتابَ والسُّنّةَ يَرْفَعانِ عنّا الاختلافَ أَبْطَلْتُ، لأَنّهما يحتملانِ الوجوهَ، ولكن لي عليه مثل ذلكَ.

فقالَ أبو عبدِاللهِ: «سَلْه تَجِدْه مَلِيّاً».

فقالَ الشّاميُّ لهشامٍ: مَنْ أَنْظَرُ للخلقِ، ربُّهم أم أنفسُهم؟

فقالَ هشامٌ: بل ربُّهم أنظرُ لهم.

فقالَ الشّاميُّ: فهل أقامَ لهم من يَجمَعُ كلِمَتَهم، ويَرفَعُ اختلافَهم، ويُبيِّنُ لهم حقَّهم من باطِلِهم؟.

قال هشام: نعم.

قالَ الشّاميُّ: مَنْ هو؟

قالَ هشامٌ: أمّا في ابتداءِ الشّريعةِ فرسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، وأمّا بعدَ النّبيِّ عليه السلامُ فغيرُهُ.

قالَ الشّاميُّ: ومَنْ هو غيرُ النّبيِّ عليه السلامُ القائمُ مَقامَه في حجّتِه؟

قالَ هشامٌ: في وقتنا هذا أم قبلَه؟

قالَ الشّاميُّ: بل في وقتِنا هذا.

قالَ هشامٌ: هذا الجالسُ ـ يعني أبا عبدِاللهِ عليهِ السلامُ ـ الّذي تُشَدُّ إليه الرِّحالُ، ويُخبِرُنا بأخبارِ السّماءِ، وراثةً عن أبٍ عن جدٍّ.

قالَ الشّاميُّ: وكيفَ لي بعلمِ ذلكَ؟

قالَ هشامٌ: سَلْهُ عمّا بدا لكَ.

قالَ الشّاميُّ: قطعتَ عُذْري، فعليَّ السُّؤالُ.

فقالَ أبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ: «أنا أكفيكَ المسألةَ يا شاميُّ، أُخبِرُكَ عن مسيرِكَ وسفرِكَ، خرجتَ يومَ كذا، وكانَ طريقُكَ كذا، ومررتَ على كذا، ومرَّ بكَ كذا».

فأقبلَ الشّاميُّ كلّما وَصفَ له شيئاً من أمرِه يقولُ: صدقتَ واللهِ.

ثمّ قالَ له الشّاميُّ: أسلمتُ للهِ السّاعةَ.

فقالَ له أبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ: «بل آمنتَ باللهِ السّاعةَ، إنَّ الإسلامَ قبلَ الإيمانِ، وعليه يتوارثونَ ويتناكحونَ، والإيمان عليه يُثابونَ».

قالَ الشّاميُّ: صدقتَ، فأنا السّاعةَ أشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وأنّ محمّداً رسولُ اللهِ وأنّكَ وصيُّ الأوصياءِ.

قالَ: فأقبلَ أبو عبدِاللهِ عليه السلامُ على حُمران بن أعينَ فقالَ: «يا حُمرانُ، تُجْرِي الكلامَ على الأثَرِ فتُصيبُ».

والتفتَ إلى هِشامِ بنِ سالمٍ فقالَ: «تُريدُ الأثَرَ ولا تَعْرِفُ».

ثمّ التفتَ إلى الأحولِ فقالَ: «قَيّاسٌ رَوّاغٌ[1]، تَكسرُ باطلاً بباطلٍ، إلّا أنّ باطلَكَ أظهرُ».

---

(١) راغ الثعلب: ذهب يمنةً ويسرةً في سرعة خديعةٍ، فهو لا يستقر في جهة «مجمع البحرين - راغ - ٥: ١٠».

ثمّ التفتَ إلى قَيْسٍ الماصِرِ فقالَ: «تُكَلِّمُ وأَقربُ ما تكونُ منَ الخبرِ عن الرّسولِ صلّى الله عليهِ وآلِهِ أبعدُ ما تكونُ منه، تَمْزِجُ الحقَّ بالباطلِ، وقليلُ الحقِّ يكفي من كثيرِ الباطلِ، أنتَ والأَحولُ قفّازانِ حاذقانِ».

قالَ يونسُ بنُ يعقوبَ: فظننتُ واللهِ أنّه يقولُ لهشامٍ قريباً ممّا قالَ لهما، فقالَ: «يا هشامُ، لا تكادُ تَقَعُ، تَلْوي رجلَيْكَ، إذا هَمَمْتَ بالأَرضِ طِرْتَ، مثلُكَ فليُكَلِّمِ النّاسَ، اتّقِ الزَّلّةَ، والشّفاعةُ من ورائكَ»[1].

فصل

وهذا الخبرُ معَ ما فيه من إثباتِ حجّةِ النّظرِ ودلالةِ الإمامةِ، يتضمّنُ منَ المعجزِ لأبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ بالخبرِ عنِ الغائبِ مثلَ الّذي تضمّنه الخبرانِ المتقدّمانِ، ويوافقُهما في معنى البرهان.

أخبرَني أبو القاسمِ جعفرُ بنُ محمّدٍ القميّ، عن محمّدِ بنِ يعقوبَ الكُلينيِّ، عن عليِّ بن إبراهيمِ بن هاشمٍ، عن أبيهِ، عنِ العبّاسِ بنِ عمرٍو[2] **الفُقيميِّ**: أنَّ ابنَ أبي العوجاءِ وابنَ طالوتَ وابنَ الأَعمى وابنَ

(١) الكافي ١: ١٣٠/٤، وذكره مختصراً ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٢٤٣، وروى الطبرسي في الاحتجاج: ٣٦٤، مثله، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٢٠٣/٧.

(٢) كذا في نسخة البحار والمطبوع، وفي النسخ الثلاث: عُمَرَ بدل عمرو، وفي «م»: العباس عن عمر الفقيمي، والظاهر صحة ما اثبتناه، انظر: توحيد الصدوق: ٦٠، ١٠٤، ١٤٤، ١٦٩، ٢٤٣، ٢٩٣، معاني الأخبار: ٨، ٢٠، الكافي ١: ٨٠، ١٠٨، وان كان في ص١٦٨ منه: العباس بن عمر الفقيمي، لكن حكى عن الطبعة القديمة (ابن عمرو). لاحظ معجم رجال الحديث٩: ٢٣٧.

الـمُقَفَّـع ، في نفرٍ منَ الـزّنـادقـةِ ، كـانوا مجتمعيـنَ في الموسـمِ بالمسـجدِ الحـرامِ ، وأبو عبدِاللهِ جعفرِ بنِ محمّـدٍ عليهمـا الـسلامُ فيـه إذ ذاكَ يُفتـي الـنّاسَ ، ويُفسّرُ لهم القـرآن ، ويُجيبُ عنِ الـمسـائلِ بالحجـجِ والبيِّناتِ .

فقـالَ القـومُ لابنِ أَبي العوجاءِ : هـل لـكَ في تغليـطِ هـذا الجالسِ وسؤاله عمّا يفضـحُه عنـدَ هـؤلاءِ المحيطيـنَ به؟ فقـد تـرى فتنةَ النّاسِ بـه ، وهـو عَـلاّمةُ زمانهِ ، فقـالَ لهـم ابنُ أبي العوجاءِ : نعــم ؛ ثـمّ تقـدّمَ ففرّقَ النّاسَ وقالَ : أَبا عبدِاللهِ ، إنّ المجالـسَ أَماناتٌ ، ولا بـدَّ لكـلِّ مَنْ كـانَ به سُعـالٌ أَن يَـسْـعَلَ ؛ فتأْذنُ في السُّـؤالِ ؟

فقالَ له أَبـو عبدِاللهِ عليـه الســلامُ : «سَـلْ إن شئـتَ» .

فقالَ له ابـنُ أَبي العوجاءِ :إلى كـم تَـدُوسُونَ هـذا البَيْـدَرَ ، وتَلـوذونَ بهذا الحَجَـر ، وتَعبـدونَ هذا البيـتَ المرفـوعَ بالـطُّوْبِ والمَـدَرِ ، وتُهَـرْولونَ حـولَه هَـرْوَلَـةَ البعيـرِ إذا نفرَ؟! من فكّـرَ في ذلـكَ[1] وقـدّر ، عَلِـمَ أنّه فعـلُ غيـرِ حكـيمٍ ولا ذي نظـرٍ؛ فقُـلْ فإنّـكَ رأسُ هـذا الأمـرِ وسـنامُه ، وأَبـوكَ أُسُّه ونظـامُه .

فقـالَ له الـصّـادقُ عليـهِ وآبائه السـلامُ : «إنّ مَنْ أضـلَّه اللهُ وأَعـمى قلـبَه استـوْخَمَ الحـقَّ فـلم يَسْـتَعْذِبْه ، وصـارَ الـشّـيطانُ ولـيَّه وربَّـه ، يُـورِدُه مَناهلَ الهَلَكةِ ، وهـذا بيتٌ استعبدَ اللهُ به خلقـه ليختبـرَ طاعـتَهم في إتيانه ، فحـثّهم على تعـظيمِه وزيارته ، وجعلَـه قبلـةً للمـصـلّينَ له ، فهـو شُـعبةٌ من رضوانِه ، وطريقٌ يـؤدّي إلى غُفرانِه ، منـصـوبٌ على استـواءِ الكـمالِ ومجمـعِ العـظـمـةِ والجـلالِ ، خَلقَـه قبـلَ دَحْـوِ الأَرضِ بأَلْفَيْ عامٍ ، فأَحـقُّ مَـنْ

---

(١) في «م» وهامش «ش» : هــذا .

أُطِيعَ فيما أَمرَ وانْتُهِيَ عمّا زَجَرَ، اللهُ عزَّ وجلَّ المنشئُ للأرواحِ والصُّورِ».

فقالَ له ابنُ أَبي العوجاءِ: ذكرتَ ـ أبا عبدِالله ـ فأَحَلْتَ على غائبٍ.

فقالَ الصّادقُ عليهِ السلامُ: «كيفَ يكونُ ـ يا ويلَكَ ـ عنّا غائباً من هو معَ خلقِهِ شاهدٌ، وإليهم أقربُ من حبلِ الوريدِ؟! يسمعُ كلامَهم ويعلمُ اسرارَهم، لا يخلو منه مكانٌ، ولا يشتغل به مكانٌ، ولا يكونُ إلى مكانٍ أقربَ من مكانٍ، تشهدُ له بذلكَ آثارُه، وتدلُّ عليه أَفعالُهُ، والّذي بعثَه بالآياتِ المُحكَمةِ والبراهينِ الواضحةِ محمّدٌ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ جاءَنا بهذه العبادةِ، فإن شككتَ في شيءٍ من أَمرِه فاسأَلْ عنه أُوْضِحْه لكَ».

قالَ: فأَبلسَ ابنُ أَبي العوجاءِ ولم يَدرِ ما يقولُ، فانصرفَ من بينِ يديه، وقالَ لأَصحابه: سأَلتكُم أَن تلتمسوا لي خُمرةً فأَلقيتموني على جَمرةٍ، قالوا له: اسكتْ، فواللهِ لقد فضَحْتَنا بحَيْرتِكَ وانقطاعِكَ، وما رأَيْنا أحقرَ منكَ اليومَ في مجلسِه؛ فقالَ: أَلي تَقولونَ هذا؟! إنّه ابنُ من حلقَ رؤوسَ من تَرَوْنَ، وأَومأَ بيدِه إلى أَهلِ الموسمِ[1].

ورُوِيَ: أنّ أَبا شاكرٍ الدّيصانيّ وقفَ ذاتَ يومٍ في مجلسِ أَبي عبدِاللهِ عليه السلامُ فقالَ له: إنّكَ لأَحدُ النجُومِ الزّواهرِ، وكانَ آباؤكَ بُدوراً بَواهِرَ، وأُمّهاتُكَ عقيلاتٍ عَباهِرَ[2]، وعُنصرُكَ من أَكرمِ العناصرِ، وإذا

---

(١) روى الكليني قطعة منه في الكافي ١: ١٩٧/١، والصدوق في الامالي: ٤٩٣/٤، والعلل: ٤٠٣/٤، والطبرسي في الاحتجاج: ٣٣٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠: ٢٠٩/١١.

(٢) العبهرة: هي المرأة التي جمعت الحُسْن والجسم والخُلُق «لسان العرب ـ عبهر ـ ٤: ٥٣٦».

ذُكِرَ العلماءُ فبكَ تَثْنيُ الخناصِرِ[1] خَبِّرْنا أَيُّها البحرُ الزّاخرُ، ما الدّليلُ على حدوثِ[2] العالَمِ ؟

فقالَ أبو عبدِاللهِ عليه السلامُ: «مِنْ أقربِ الدّليلِ على ذلكَ ما أذكرهُ لكَ ؛ ثمّ دعا ببيضةٍ فوضعَها في راحتهِ وقالَ: هذا حصنٌ مَلمومٌ، داخله غِرْقىءٌ[3]، رقيقٌ، تُطيفُ به كالفضّةِ السّائلةِ والذّهبةِ المائعةِ، أَتشكُّ في ذلكَ؟

قالَ أَبو شاكرٍ: لا شكَّ فيه.

قالَ أَبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ: «ثمّ إنّه يَنْفَلقُ عن صورةٍ كالطّاووسِ، أَدَخَلَه شيءٌ غيرُ ما عرفتَ؟».

قالَ: لا.

قالَ: «فهذا الدّليلُ على حَدَثِ العالمِ».

فقالَ أَبو شاكرٍ: دَلَلْتَ ـ أَبا عبدِاللهِ ـ فأَوضحتَ، وقلتَ فأَحسنتَ، وذكرتَ فأَوجزتَ، وقد علمتَ أنّا لا نَقبلُ إلّا ما أدركْناه بأَبصارِنا، أَو سمعْناه بآذانِنا، أَو ذُقناه بأَفواهِنا، أَو شممْناه بأُنوفِنا، أَو لمسْناه ببشرتِنا.

فقالَ أَبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ: «ذكرتَ الحواسَّ الخمسَ وهي لا

---

(١) ثني الخناصر: بفلان تثنى الخناصر أي تُبتدأ به اذا ذُكر أشكاله. «لسان العرب ـ خنصر ـ ٤ : ٢٦١».

(٢) في «ش» و «م»: حَدَث، وما في المتن من نسخة «ح».

(٣) الغرقئ: قشر البيض الرقيق الذي تحت القشر الصلب «الصحاح ـ غرقا ـ ١ : ٦١».

تنفعُ في الاستنباطِ إلّا بدليلٍ ، كما لا تُقطعُ الظُّلمةُ بغيرِ مصباحٍ »[1]
يُريدُ عليه السلامُ أنّ الحواسَّ بغيرِ عقلٍ لا تُوصِلُ إلى معرفةِ الغائباتِ ،
وأنّ الّذي أراه من حُدوثِ الصُّورةِ معقولٌ بُنِيَ العلمُ به على محسوسٍ .

فصل

وممّا حُفِظَ عنه عليهِ السلامُ في وجوبِ المعرفةِ باللهِ تعالى وبدينهِ ، قولُه : «وجدتُ علمَ النّاسِ كلَّهم في أربعٍ : أوّلها : أنْ تعرفَ ربَّكَ ؛ والثّاني : أن تَعرفَ ما صَنعَ بكَ ؛ والثّالثُ : أن تَعرفَ ما أرادَ منكَ ؛ والرّابعُ : أن تَعرفَ ما يُخرجُكَ عن دينكَ»[2] .

وهذه أقسامٌ تُحيطُ بالمفروضِ منَ المعارفِ ، لأنه أوّلُ ما يجبُ على العبدِ معرفةُ ربِّه ـ جلَّ جلالُه ـ فإذا علمَ أنّ له إلهاً ، وجبَ أن يَعرفَ صُنعَه إليه ، فإذا عرفَ صُنعَه عرفَ به نعمتَه ، فاذا عرفَ نعمتَه وجبَ عليه شكرُه ، فإذا أراد تأْديةَ شُكرِه ، وجبَ عليه معرفةُ مُرادِه ليُطيعَه بفعلِه ، وإذا وجبَ عليه طاعتهُ ، وجبَ عليه معرفةُ ما يُخرجُه من دينهِ ليجتنبَه فتَخْلُص له طاعةُ ربِّه وشُكرُ إنعامِه .

---

(١) رواه الصدوق في التوحيد : ٢٩٢ / ١ ، باختلاف يسير ، وروى الكليني قطعة منه في الكافي ١ : ٦٣ / ذيل ح٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٠ : ٢١١ / ١٢ .
(٢) الكافي ١ : ٤٠ / ١١ ، الخصال : ٢٣٩ / ٨٧ .

فصل

ومـمّا حُفِظَ عنه عليه السلامُ في التّوحيدِ ونفيِ التّشبيهِ قولُهُ لهشام بنِ الحكمِ رحمَه الله: «إنّ اللهَ لا يُشْبِهُ شيئاً ولا يُشْبِهُه شيءٌ، وكلُّ ما وقعَ في الوهمِ فهو بخلافِه»[1].

فصل

وممّا حُفِظَ عنه عليهِ السلامُ من موجزِ القولِ في العدلِ قولُه لزُرارة بن أَعْيَنَ رحمَه الله: «يا زرارةُ، أُعطيكَ جملةً في القضاءِ والقَدَرِ».

قالَ له زرارةُ: نعم، جُعِلْتُ فداكَ.

قالَ له: «إنّه إذا كانَ يومُ القيامةِ وجمعَ اللهُ الخلائقَ سألَهم عمّا عَهِدَ إليهم ولم يسألْهم عمّا قضى عليهم»[2].

فصل

وممّا حُفِظَ عنه عليهِ السلامُ في الحكمةِ والموعظةِ قولُه: «ما كُلُّ مَنْ

---

(١) توحيد الصدوق: ٨٠/ذح ٣٦، عن المفضل بن عمر.

(٢) توحيد الصدوق: ٢/٣٦٥، إعتقادات الصدوق: ٧١، وفيهما من قوله: اذا كان يوم ←

نَـوى شيئاً قَدرَ عليـه، ولا كـلُّ مَنْ قَدرَ على شـيءٍ وُفِّـقَ له، ولا كـلُّ مَنْ وُفِّـقَ أصـابَ له مَـوْضِعاً، فإذا اجتمعـتِ النِّـيّةُ والقُـدرةُ والتّوفيـقُ والإصابـةُ فهنالـكَ تمّتِ السّـعـادةُ»[1] .

فصل

وممّا حُفِظَ عنه عليهِ السـلامُ في الحثِّ على النّظرِ في دينِ الله، والمعرفـةِ لأَولياءِ اللهِ، قولُـه عليهِ السـلامُ: «أحسِنوا النّـظرَ فيما لا يَسَعُكـم جَهْلُهُ، وانْـصَـحُوا لأَنفسِكم وجاهِدوها[2] في طلـبِ معرفةِ ما لا عُـذْرَ لكـم في جهلهِ، فإنّ لـدينِ اللهِ أركـاناً لا يَنفـعُ مَنْ جَهِلَهـا شِـدّةُ اجتهادِه في طلـبِ ظاهـرِ عبـادتِه، ولا يَـضُـرُّ مَنْ عَـرفَها فـدانَ بها حـسـنُ اقتصـادِه، ولا سبيـلَ لأَحـدٍ إلى ذلـكَ إلّا بعـونٍ مِنَ اللهِ عـزَّ وجــلَّ»[3] .

فصل

ومـّا حُفِـظَ عنـه عليـهِ السـلامُ في الحـثِّ على التّوبةِ قولُه: «تأْخيـرُ التّـوبـةِ اغـترارٌ، وطـولُ التّسـويفِ حَيْـرَةٌ، والاعتـلالُ على اللهِ هلـكـةٌ، والإصـرارُ على الـذّنبِ أَمـنٌ لمكـرِ اللهِ، ولا يأْمنُ مكـرَ اللهِ إلا القـومُ

←القيامة...

(١) الفصـول المهمة لابن الصباغ: ٢٢٨.

(٢) في هامش «ش» و«م»: وجاهـدوا.

(٣) كنز الفوائد ٢: ٣٣.

الخاسرون»[١].

والأخبارُ فيما حُفِظَ عنه عليهِ السلامُ منَ العلمِ والحكمةِ والبيانِ والحجّةِ والزُهدِ والموعظةِ وفنونِ العلمِ كلِّه، أكثرُ من أن تُحصى بالخطابِ أو تُحوى بالكتابِ، وفيما أثبتْناه منه كفايةٌ في الغرضِ الّذي قصدْناه، واللهُ الموفِّقُ للصّوابِ.

فصل

وفيه عليهِ السلامُ يقولُ السّيِّدُ ابنُ محمّدٍ الحِمْيريّ ـ رحمهُ اللهُ ـ وقد رجعَ عن قولهِ بمذهبِ الكَيْسانيةِ[٢]، لمّا بلغَه إنكارُ أبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ مقالَه، ودعاؤه له إلى القولِ بنظامِ الإمامةِ:

يَا رَاكِباً نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً[٣] عُذَافِرَةً[٤] (يَطْوِيْ بِهَا)[٥] كُلَّ سَبْسَبِ[٦]
إِذَا مَا هَدَاكَ اللهُ عَايَنْتَ جَعْفَراً فَقُلْ لِوَلِيِّ اللهِ وابْنِ الْمُهَذَّبِ
أَلا يَا وَلِيَّ اللهِ وابْنَ وَلِيِّه أَتُوْبُ إِلَى الرَّحْمانِ ثُمَّ تَأَوُّبِيْ
إِلَيْكَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِيْ كُنْتُ مُطْنِباً أُجَاهِدُ فِيْهِ دَائِباً كُلَّ مُعْرِبِ

---

(١) الفصول المهمة: ٢٢٨.
(٢) الكيسانية: هم القائلون بامامة محمد بن الحنفية، وانه وصي الامام علي بن أبي طالب عليه السلام. «فرق الشيعة: ٢٣».
(٣) الجسرة: العظيمة من الابل. «الصحاح ـ جسر ـ ٢: ٦١٣».
(٤) العذافرة: العظيمة الشديدة من الابل. «الصحاح ـ عذفر ـ ٢: ٧٤٢».
(٥) في هامش «ش»: تطوي له.
(٦) السبسب: المفازة أو البادية «الصحاح ـ سبب ـ ١: ١٤٥».

وَمَا كَانَ قَوْلِيْ فِي (ابْنِ خَوْلَة)[1] دَائِبَاً ... مُعَانَدَةً مِنِّيْ لِنَسْلِ الْمُطَيَّبِ

وَلٰكِنْ رَوَيْنَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَلَمْ يَكُ فِيْمَا قَالَ بِالْمُتَكَذِّبِ

بِأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ يُفْقَدُ لا يُرَى ... سِنِيْنَ كَفِعْلِ الْخَائِفِ الْمُتَرَقِّبِ

فَتُقْسَمُ أَمْوَالُ الْفَقِيْدِ كَأَنَّمَا ... تَغَيُّبُهُ[2] بَيْنَ الصَّفِيْحِ الْمُنَصَّبِ

فَإِنْ قُلْتَ: لاَ، فَالْحَقُّ قَوْلُكَ وَالَّذِيْ ... تَقُوْلُ فَحَتْمٌ غَيْرُ مَا مُتَغَضَّبِ[3]

وأُشْهِدُ رَبِّيْ أَنَّ قَوْلَكَ حُجَّةٌ ... عَلَى الْخَلْقِ طُرَّاً مِنْ مُطِيْعٍ وَمُذْنِبِ

بِأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ وَالْقَائِمَ الَّذِيْ ... تَطَلَّعُ نَفْسِيْ نَحْوَهُ وَتَطَرُّبِيْ

لَهُ غَيْبَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَغِيْبُهَا ... فَصَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مِنْ مُتَغَيِّبِ

فَيَمْكُثُ حِيْنَاً ثُمَّ يَظْهَرُ أَمْرُهُ ... فَيَمْلأُ عَدْلاً كُلَّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ[4]

وفي هذا الشِّعرِ دليلٌ على رجوعِ السَّيِّدِ رحمهَ اللهُ عن مذهبِ

---

(١) في هامش «ش»: محمد بن الحنفية ـ رحمة الله عليه ـ.

(٢) في هامش «ش» و «م»: تغَيّبه.

(٣) في هامش «ش»: متعصّب.

(٤) روى الصدوق هذه القصيدة في إكمال الدين: ٣٤، باضافة خمسة ابيات بعد قوله: تغيبه بين الصفيح المنصّب:

فيمكث حيناً ثم ينبع نبعةً ... كنبعة جدي من الافق كوكب

يسير بنصر الله من بيت ربه ... على سؤدد منه وأمر مسبب

يسير الى اعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلاً كحران مغضب

فلما روى ان ابن خولة غائب ... صرفنا اليه قولنا لم نكذب

وقلنا هو المهدي والقائم الذي ... يعيش به من عدله كل مجدب

وفي آخر القصيدة زاد آخر:

بذاك أدين الله سراً وجهرة ... ولست وان عوتبت فيه بمعتب

الكَيْسانيّةِ، وقولِه بإمامةِ الصّادقِ عليهِ السلامُ ووجودِ الدّعوةِ ظاهرةً منَ الشّيعةِ في أيّامِ أَبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ إلى إمامتهِ والقولِ بغيبةِ صاحبِ الزّمانِ عليهِ السلامُ، وأنّها إحدى علاماتهِ، وهو صريحُ قولِ الإماميّةِ الاْثنَي عشريّة.

* * *

باب
ذكر أولادِ أبي عبدِاللهِ عليه السلامُ
وعددِهم وأسمائهم وطرفٍ من أخبارِهم

وكان لأبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ عشرةُ أولادٍ: إسماعيلُ وعبدُاللهِ وأُمُّ فَرْوَةَ، أُمُّهم فاطمةُ بنتُ الحسينِ بن عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليهم السلامُ[1].

وموسى وإسحاقُ ومحمّدٌ، لأُمِّ ولدٍ.

والعبّاسُ وعليٌّ وأسماءُ وفاطمةُ، لأُمّهاتِ أولادٍ شتّى.

وكانَ إسماعيلُ أكبرَ إخوتهِ، وكانَ أبوه عليهِ السلامُ شديدَ المحبّةِ له والبرِّ به والإشفاقِ عليه، وكانَ قومٌ منَ الشّيعةِ يظنّون أنّه القائمُ بعدَ أبيه والخليفةُ له من بعدِه، إذْ كانَ أكبرَ إخوتِهِ سِنّاً، ولميلِ أبيه إليه وإكرامِه له؛ فماتَ في حياةِ أبيه بالعُرَيْضِ[2]، وحُمِلَ على رقابِ الرِّجالِ إلى أبيه بالمدينةِ حتّى دُفِنَ بالبقيعِ.

ورُوِيَ: أنّ أبا عبدِاللهِ عليهِ السلامُ جَزِعَ عليه جَزَعاً شديداً، وحَزِنَ عليه حُزْناً عظيماً، وتقدّمَ سريره بلا[3] حِذاءٍ ولا رِداءٍ، وأمَرَ بوضعِ سريرِه على الأرضِ قبلَ دفنهِ مِراراً كثيرةً، وكانَ يَكْشِفُ عن وجهِه وينظُرُ إليه،

---

(١) ذكر في عمدة الطالب (ص٢٣٣) انها: فاطمة بنت الحسين الاثرم بن الامام الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام، والظاهر انه هو الصواب.

(٢) العريض: واد بالمدينة فيه بساتين نخل، انظر «معجم البلدان ٤: ١١٤».

(٣) في «م» وهامش «ش»: بغير.

يُريدُ عليهِ السلامُ بذلكَ تحقيقَ أمرِ وفاتهِ عندَ الظّانّينَ خلافتَه له من بعدِه، وإزالةَ الشُّبهةِ عنهم في حياتهِ[1].

ولمّا ماتَ إسماعيلُ رضيَ اللهُ عنه انصرفَ عنِ القولِ بإمامتهِ بعدَ أبيه من كانَ يَظُنُّ ذلكَ فيعتقدُه من أُصحابِ أبيه عليه السّلامُ، وأقامَ على حياتِه شرذمةٌ لم تكنْ من خاصّةِ أبيه ولا منَ الرُّواةِ عنه، وكانوا منَ الأَبعدِ والأَطرافِ.

فلمّا ماتَ الصّادقُ عليهِ السلامُ انتقلَ فريقٌ منهم إلى القولِ بإمامةِ موسى بن جعفرٍ عليهِ السلامُ بعدَ أبيه، وافترقَ الباقونَ فريقين: فريقٌ منهم رجعوا عن حياةِ إسماعيلَ وقالوا بإمامةِ ابنهِ محمّدِ بنِ إسماعيلَ، لظنِّهم أنّ الإمامةَ كانتْ في أبيه وأنّ الابنَ أحقُّ بمقامِ الإمامةِ منَ الأخ؛ وفريقٌ ثبتوا على حياةِ إسماعيلَ، وهم اليومَ شُذّاذٌ لا يُعرَفُ منهم أحدٌ يومأُ إليه. وهذان الفريقانِ يُسَمَّيانِ بالإسماعيليّةِ، والمعروفُ منهم الآنَ من يزعمُ أنّ الإمامةَ بعدَ إسماعيلَ في ولدِه وولدِ ولدِه إلى آخرِ الزّمانِ.

فصل

وكانَ عبدُاللهِ بن جعفرٍ أكبرَ إخوته بعدَ إسماعيلَ، ولم تكنْ منزلتُه عندَ أبيه منزلةَ غيرِه من ولدِه في الإكرامِ، وكانَ مُتّهماً بالخلافِ على أبيه في الاعتقادِ، ويُقالُ أنّه كانَ يُخالطُ الحَشْويّةَ[2]، ويَميلُ إلى مذاهبِ

---

(١) حكاه الطبرسي في اعلام الورى: ٢٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧: ٢٤٢.

(٢) الحشوية: هم القائلون ان علياً وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين في حربهم وأن المصيبين هم الذين قعدوا عنهم، وأنهم يتولونهم جميعاً ويتبرؤون من حربهم ويردون امرهم الى الله عز وجل ←

الـمُرْجِئةِ[1]، وادّعى بعدَ أبيـه الإمامـة، واحتَجَّ بأَنّه أكـبرُ إخوته الباقيـنَ، فاتّبعـه على قولـه جماعـةٌ من أَصحـابِ أَبي عبـدِاللهِ عليـه السلامُ ثـمّ رجـعَ أكـثـرُهم بعدَ ذلـكَ إلى القولِ بإمامةِ أخيه موسـى علـيه السّلامُ لـمّا تبيّنوا ضـعـفَ دعـواه، وقوّةَ أمـرِ أبي الحـسـنِ عليه السّلامُ ودلالة حـقّه وبراهيـن إمـامتـه؛ وأقـامَ نفـرٌ يـسـيرٌ منهـم على أَمـرِهم ودانـوا بإمامةِ عبدِاللهِ، وهـم الـطّائفةُ الملقّبةُ بالفطحيّةِ، وإنّما لزمَهم هذا اللقبُ لقولهم بإمامةِ عبدِاللهِ وكانَ أَفطحَ الرِّجْلينِ، ويُقالُ إنّهم لُقِّبوا بذلكَ لأنّ داعِيَتَهم إلى إمامةِ عبدِاللهِ كانَ يُقالُ له عبدُاللهِ بن أفطحَ.

وكانَ إسحاقُ بنُ جعفرٍ من أَهلِ الفضلِ والصّلاحِ والوَرَعِ والاجتهادِ، وروى عنه النّاسُ الحديثَ والآثارَ، وكانَ ابنُ كاسِبٍ إذا حَـدَّثَ عنه يقـولُ: حدّثَني الثّقـةُ الرّضِيُّ إسـحاقُ بنُ جعفـرٍ. وكـانَ إسـحاقُ يقولُ بإمامةِ أَخيهِ موسـى بن جعفـرٍ عليه السّـلامُ، وروى عن أبيـه النّصَّ بالإمامةِ على أَخيه مـوسى عليـه الـسـلامُ[2].

وكـانَ محمّـدُ بنُ جعفرٍ شجـاعاً سـخيّاً، وكـانَ يـصـومُ يـوماً ويُفْـطِـرُ يـوماً، ويَرى رأْيَ الـزّيديّةِ في الخـروجِ بالـسّـيفِ.

ورُوِيَ عن زوجتـهِ خـديجةَ بنـتِ عبدِاللهِ بنِ الحـسينِ أَنّها قالـتْ: ما

← «فرق الشيعة: ١٥».

(١) المرجئة: هم القائلون بأن أهل القبلة كلهم مؤمنون باقرارهم الظاهر بالايمان، ويؤخرون العمل عن النية ويرجون المغفرة للمؤمن العاصي. «فرق الشيعة: ٦».

(٢) حكاه الطبرسي في اعـلام الورى: ٢٩٠، ويأتي هنا في باب النص على الامام موسى بن جعفر عليهما السلام.

خَرجَ من عندِنا محمّدٌ يوماً قطُّ في ثوبٍ فرجعَ حتّى يكسُوَه[1]، وكانَ يَذْبَحَ في كلِّ يومٍ كَبْشاً لأضيافِه.

وخرجَ على المأْمونِ في سنةِ تسعٍ وتسعينَ ومائةٍ بمكّةَ، واتّبَعَتْه الزّيديّةُ الجاروديّةُ، فخرجَ لقتاله عيسى الجَلوديُّ ففرّقَ جمعَه وأَخذَه وأنفذَه إلى المأْمونِ، فلمّا وصلَ إليه أكرمَه المأْمونُ وأَدنى مجلسَه منه ووَصَلَه وأَحسنَ جائزتَه، فكانَ مُقيماً معَه بخراسانَ يركبُ إليه في موكبٍ من بني عمِّه، وكانَ المأْمونُ يحتملُ منه ما لا يحتملُه السُّلطانُ من رعيّتِه.

ورُوِيَ: أَنّ المأْمونَ أنكرَ ركوبَه إليه في جماعةٍ منَ الطّالبيِّينَ الّذينَ خرجوا على المأْمونِ في سنة المِائتَيْنِ فآمَنَهم، فخرجَ التّوقيعُ إليهم: لا تَركبوا معَ محمّدِ ابنِ جعفرٍ واركَبوا معَ عُبَيْدِالله بنِ الحسينِ، فأَبَوْا أن يَركبوا ولزموا منازلَهم، فخرجَ التّوقيعُ: اركَبوا معَ من أَحببتم؛ فكانوا يَركبونَ معَ محمّدِ بنِ جعفرٍ إذا رَكِبَ إلى المأْمونِ ويَنصرفونَ بانصرافِه[2].

وذُكِرَ عن موسى بن سَلمةَ أنّه قالَ: أُتِيَ إلى محمّدِ بنِ جعفرٍ فقيلَ له: إنّ غلمانَ ذي الرِّئاستينِ قد ضَربوا غلمانَك على حَطَبٍ اشتَرَوْه، فخرجَ مُؤتزِراً ببُرْدَتينِ معَه هِراوة وهو يَرتجزُ ويقولُ:

الْمَوتُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ عَيْشٍ بِذلّ

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٣٨، تاريخ بغداد ٢: ١١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧: ٢٤٣.

(٢) اشار الى ذلك ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٥٣٧، وحكاه الطبرسي في اعلام الورى: ٢٨٥.

وتَبِعَه النّاسُ حتّى ضَربَ غلمانَ ذي الرِّئاستين وأخذَ الحَطَبَ منهم. فرُفِعَ الخبرُ إلى المأْمونِ، فبَعثَ إلى ذي الرِّئاستين فقالَ له: ائتِ محمّدَ بن جعفرٍ فاعْتَذِرْ إليه، وحَكِّمْه في غلمانِكَ. قالَ: فخرَجَ ذو الرِّئاستين إلى محمّدِ بن جعفر. قال موسى بن سَلَمَةَ: فكنتُ عندَ محمّدِ بن جعفرٍ جالساً حتّى أُتِيَ فقيلَ له: هذا ذو الرِّئاستين، فقالَ: لا يجلسُ إلّا على الْأرضِ؛ وتَناولَ بِساطاً كانَ في البيتِ فرَمى به هو ومن معَه ناحيةً، ولم يبقَ في البيتِ إلّا وسادة جلسَ عليها محمّدُ بنُ جعفرٍ، فلمّا دخلَ عليه ذو الرِّئاستينِ وسّعَ له محمّدٌ على الوسادةِ فأبى أن يَجلسَ عليها وجلسَ على الْأرضِ، فاعتذرَ إليه وحَكَّمَه في غلمانِه[1].

وتُوفِّي محمّدُ بنُ جعفرٍ بخُراسانَ معَ المأْمونِ، فرَكِبَ المأْمونُ ليَشْهَدَه فلقِيَهم وقد خرجوا به، فلمّا نظرَ إلى السّريرِ نزلَ فترجّلَ ومشى حتّى دخلَ بينَ العمودَيْنِ، فلم يَزَلْ بينَهما حتّى وُضِعَ فتقدّمَ وصلّى ثمّ حملَه حتّى بلغَ به القبرَ، ثمّ دخلَ قبرَه فلم يَزَلْ فيه حتّى بُنِيَ عليه، ثمّ خرجَ فقامَ على القبرِ حتّى دُفِنَ، فقالَ له عُبيدُاللهِ بن الحسينِ ودعا له: يا أَميرَ المؤمنينَ، إنّكَ قد تعبتَ فلو رَكِبْتَ؛ فقالَ المأْمونُ: إنّ هذه رحمٌ قُطِعَتْ من مِائَتَيْ سنةٍ.

ورُوِيَ عن إسماعيلَ بنِ محمّدِ بنِ جعفرٍ أنّه قالَ: قلتُ لأخي ـ وهو إلى جنبي والمأْمونُ قائمٌ على القبرِ ـ: لو كَلّمْناه في دَينِ الشّيخِ، فلا نَجدُه أقربَ منه في وقتِه هذا؛ فابتدأَنا المأْمونُ فقالَ: كمْ تركَ أبو جعفرٍ منَ الدَّينِ؟ فقلتُ: خمسةً وعشرينَ ألفَ دينارٍ؛ فقالَ: قد قضى اللهُ عنه دينَه؛ إلى مَنْ أَوصى؟ قلنا: إلى ابنٍ له يقالُ له يحيى بالمدينةِ؛ فقالَ: ليس

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧ : ٢٤٤ .

هو بالمدينةِ، وهو بمصرَ، وقد عَلِمْنا بكونه فيها، ولكنْ كَرِهْنا أن نُعْلِمَه بخروجِه منَ المدينةِ لئلاّ يسوءَه ذلكَ لعلمِه بكراهتِنا لخروجِه عنها[1].

وكانَ عليٌّ بنُ جعفرٍ - رضيَ اللهُ عنه - راويةً للحديثِ، سديدَ الطّريقِ، شديدَ الورَعِ، كثيرَ الفضلِ؛ ولزمَ أخاه موسى عليهِ السلامُ وروى عنه شيئاً كثيراً.

وكانَ العبّاسُ بنُ جعفرٍ - رضيَ اللهُ عنه - فاضلاً نبيلاً.

وكانَ موسى بن جعفرٍ عليهِ السلامُ أجلَّ ولدِ أبي عبدِالله عليهِ السلامُ قَدْراً وأعظمهَم محلاًّ، وأبعدَهم في النّاسِ صِيْتاً، ولم يُرَ في زمانِه أسخى منه ولا أكرمُ نفساً وعِشْرةً، وكانَ أعبدَ أهلِ زمانِه وأورعَهم وأجلَّهم وأفقهَهم، واجتمعَ جمهورُ شيعةِ أبيه على القولِ بإمامتِه والتّعظيمِ لحقِّه والتسليمِ لأمرِه.

ورَوَوْا عن أبيه عليهِ السلامُ نصوصاً عليه بالإمامةِ، وإشاراتٍ إليه بالخلافةِ، وأخذوا عنه معالِمَ دينِهم، ورَوَوْا عنه منَ الآياتِ والمُعجزات ما يُقْطَعُ به على حجّتِه وصوابِ القولِ بإمامتِه.

---

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧: ٢٤٤.

باب
ذكر الإمامِ القائمِ بعدَ أبي عبدِالله
جعفرِ بنِ محمَّدٍ عليهما السّلامُ من ولدِه،
وتاريخ مولدِه، ودلائلِ إمامتِه، ومبلغ سنِّه،
ومـدّة خلافتـهِ، ووقـت وفاتِـه وسـببها، ومـوضـع
قبرِه، وعدد أولادِه، ومختصر من أخبارِه

وكـانَ الإمامُ ـ كـما قَدّمْناه ـ بعـدَ أبي عبدِالله ابنَه أبا الحسـنِ مـوسـى ابنَ جعفرٍ العبـدَ الـصّـالحَ عليهِ الـسـلامُ، لاجتماعِ خِـلالِ الفضـلِ فيـه والكـمالِ، ولنصِّ أَبيه بالإمامةِ عليـه وإشارتهِ بها إليـه.

وكـانَ مولـدُه عليهِ الـسـلامُ بالأبواءِ[1] سنةَ ثمـانٍ وعـشـرينَ ومائةٍ.

وقُبِـضَ عليهِ الـسـلامُ ببغـدادَ في حَبْـسِ السِّنْـديِّ بنِ شَـاهَكَ لسـتٍّ خَلَـوْنَ من رجبٍ سنةَ ثـلاثٍ وثمانينَ ومائةٍ، وله يـومئذٍ خمسٌ وخمـسـونَ سـنةً.

وأُمُّه أُمُّ ولـدٍ يقـالُ لها: حُـمَيْدَةُ البَرْبَرِيّةُ.

وكـانـتْ مُدّةُ خلافتِـه ومقـامـه في الإمـامةِ بعـدَ أَبـيه عليهما السّـلامُ خمـسـاً وثلاثيـنَ سنةً.

وكـان يُكـنىٰ أَبـا إبـراهيمَ وأَبـا الحسـنِ وأَبـا عليٍّ، ويُعـرَفُ بالعبـدِ

---

(١) الأبـواء: قرية من اعمال الفُرْع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً «معجم البلـدان ١: ٧٩».

الصّالحِ ، ويُنْعَتُ أيضاً بالكاظِم .

فصل
في النّصِّ عليه بالإمامةِ من أبيه عليهما السّلامُ

فمِمَّن روى صريحَ النّصِّ بالإمامةِ من أبي عبدِاللهِ الصّادقِ عليهِ السلامُ على ابنهِ أبي الحسنِ موسى عليهِ السلامُ من شيوخِ أصحابِ أبي عبدِاللهِ وخاصّتهِ وبطانتهِ وثِقاتِه الفقهاءِ الصّالحينَ ـ رضوانُ اللهِ عليهم ـ المُفَضَّلُ بنُ عُمَرَ الجُعْفيّ، ومُعاذُ بنُ كثيرٍ، وعبدُ الرحمنِ بن الحجّاجِ ، والفَيْضُ بنُ المختارِ، ويعقوبُ السَرّاجُ، وسليمانُ بنُ خالدٍ، وصَفْوانُ الجمّالِ، وغيرُهم ممّن يطولُ بذكرِهم الكتابُ[١].

وقد رَوى ذلكَ من إخوتهِ إسحاقُ وعليّ ابنا جعفرٍ وكانا منَ الفضلِ والوَرَعِ على ما لا يَختلفُ فيه اثنان .

فروى موسى الصّيْقلُ، عن المُفَضّلِ بنِ عُمَرَ رحمَه اللهُ قالَ: كنتُ عندَ أبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ فدخلَ أبو إبراهيمَ موسى عليهِ السلامُ ـ وهو غلامٌ ـ فقالَ لي أبو عبدِاللهِ: «استَوْصِ به، وضَعْ أمرَه عندَ من تَثِقُ به من

---

(١) يأتي تفصيل روايات هؤلاء بنفس الترتيب المذكور هنا، لكن قد ذكر بعد رواية الفيض ابن المختار رواية منصور بن حازم وعيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وطاهر بن محمد، ثم يذكر رواية يعقوب السراج وغيره ممن ذكروا هنا، والمناسب ذكر منصور بن حازم ومن بعده هنا كما هو المعهود في سائر الابواب، ولا يبعد وقوع سهو هنا في عدم ذكرهم.

أَصـحابِكَ»[١].

وروى ثُبيـت، عن معاذِ بنِ كـثيرٍ، عن أَبي عبدِالله عليه السلامُ قـالَ: قلـتُ: أَسأَلُ اللهَ الّـذي رزقَ أَباكَ منـكَ هـذه المنـزلَة، أَنْ يَـرزُقَكَ من عَقِبـكَ قبـلَ المماتِ مثلَهـا، فقالَ: «قـد فعـلَ اللهُ ذلكَ» قلـتُ: من هـو جُعِلْـتُ فداكَ؟ فأَشـارَ إِلى العـبدِ الـصّـالحِ وهـو راقـدٌ، قالَ: «هـذا الـرّاقدُ» وهو يومئذٍ غـلامٌ[٢].

وروى أبو عليٍّ الأَرجانـيُّ عن عبدِ الرحمن بنِ الحجّاجِ قالَ: دخلـتُ على جعفـرِ بنِ محمّـدٍ عليهما الـسـلامُ في منـزله، فإِذا هـو في بيـتِ كـذا من دارِه في مـسـجدٍ له، وهـو يدعـو وعلى يمينِه مـوسـى بن جعفرٍ عليهما السلامُ يُؤَمِّـنُ على دعـائـه، فقلـتُ له: جعـلَني اللهُ فـداكَ، قد عرفـتَ انقـطاعي إِليكَ وخـدمتي لـكَ، فمـن وليُّ الأَمـرِ بعـدكَ؟ قـالَ: «يا عبدَ الرحمن، إِنَّ مـوسى قـد لبـسَ الـدِّرعَ واستوتْ عليـه» فقلـتُ له: لا أَحتـاجُ بعـدَها إِلى شـيءٍ[٣].

وروى عبدُ الأَعلى، عنِ الفيـضِ بنِ المختارِ قالَ: قلـتُ لأَبي عبدِالله عليه السـلامُ: خُـذْ بيدي منَ الـنّـارِ، مَنْ لنـا بعـدَكَ؟ قالَ: فـدخـلَ أَبـو إبراهيـمَ - وهـو يومئذٍ غـلامٌ - فقـالَ: «هذا صاحبُكـم فتـمسَّكْ بـه»[٤].

---

(١) الكافي ١: ٤/٢٤٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٣/١٧.
(٢) الكافي ١: ٢/٢٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٥/١٧.
(٣) الكافي ١: ٣/٢٤٥، الفصـول المهمة: ٢٣١، ونقله المجلسي في البحار ٤٨: ١٧/١٧.
(٤) الكافي ١: ١/٢٤٥، الفصـول المهمة: ٢٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٨/١٨.

وروى ابنُ أَبي نَجرانَ، عن منصورِ بن حازمٍ قالَ: قلتُ لأَبي عبدِاللهِ عليه السلامُ: بأَبي أنتَ وأُمّي، إنّ الأَنفسَ يُغدى عليها ويُراحُ، فإذا كانَ ذلكَ فمَنْ؟ فقالَ أبو عبدِاللهِ عليه السلامُ: «إذا كانَ ذلكَ فهو صاحبُكم» وضربَ على مَنْكِبِ أَبي الحسنِ الأَيمنِ، وهو فيما أعلمُ يومئذٍ خماسيٌّ، وعبدُاللهِ بن جعفرٍ جالسٌ معَنا[1].

وروى ابنُ أَبي نَجرانَ، عن عيسى بن عبدِاللهِ بنِ محمّدِ بن عمر بن عليِّ بنِ أَبي طالبٍ، عن أَبي عبدِاللهِ عليه السلامُ؛ قالَ: قلتُ له: إن كانَ كَوْنٌ ـ ولا أراني اللهُ ذلكَ ـ فبمن أئتمُّ؟ قالَ: فأَومأ إلى ابنهِ موسى، قلتُ: فإن حَدَثَ بموسى حَدَثٌ، فبمن أئتمُّ؟ قالَ: «بولدِه» قلتُ: فإن حَدَثَ بولدِه حَدَثٌ؟ قالَ: «بولدِه» قلتُ: وإن حَدَثَ به حَدَثٌ وتركَ أخاً كبيراً وابناً صغيراً؟ قال: «بولدِه، ثمّ هكذا أبداً»[2].

وروى الفضلُ، عن طاهرِ بن محمّدٍ، عن أَبي عبدِاللهِ عليه السلامُ، قالَ: رأيتُه يلومُ عبدَاللهِ ابنَه ويَعِظُه ويقولُ له: «ما يَمنعُكَ أَن تكونَ مثلَ أخيكَ؟ فواللهِ إنّي لأعرفُ النُّورَ في وجهِه» فقالَ عبدُاللهِ: وكيفَ؟ أليسَ أَبي وأَبوه واحداً، وأَصلي وأَصلُه واحداً؟ فقالَ له أَبو عبدِاللهِ عليه السلامُ: «إنّه من نفسي وأنتَ ابني»[3].

---

(١) الكافي ١: ٦/٢٤٦، الفصول المهمة: ٢٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٢٠/١٨.

(٢) الكافي ١: ٧/٢٤٦، وباختلاف يسير في كمال الدين: ٤٣/٣٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١١/١٦.

(٣) الكافي ١: ١٠/٢٤٧، الامامة والتبصرة: ٦٣/٢١٠، وفيهما: فضيل، عن طاهر، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٢٢/١٨.

وروى محمّدُ بنُ سِنانٍ، عن يعقوبَ السّرّاجِ قالَ: دخلتُ على أبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ وهو واقفٌ على رأسِ أبي الحسنِ موسى وهو في المهدِ، فجعلَ يُسارُّه طويلاً، فجلستُ حتّى فرغَ فقمتُ إليه، فقالَ لي: «ادنُ إلى مولاكَ فسلِّمْ عليه» فدنوتُ فسلّمتُ عليه، فردَّ عَلَيَّ بلسانٍ فصيحٍ ثمّ قالَ لي: «اذهَبْ فغيِّر اسمَ ابنتِكَ الّتي سمَّيْتَها أمس، فإنّه اسمٌ يُبغضه الله» وكانتْ وُلدتْ لي بنتٌ فسمّيْتُها بالحُمَيراءِ، فقالَ أبو عبدِاللهِ: «انْتَهِ إلى أمره تَرْشدْ» فغيّرتُ اسمها[1].

وروى ابنُ مُسْكانَ، عن سُليمان بن خالدٍ قالَ: دعا أبو عبدِاللهِ أبا الحسنِ عليهما السلامُ يوماً ونحن عندَه فقالَ لنا: «عليكم بهذا بعدي، فهو واللهِ صاحبُكم بعدي»[2].

وروى الوَشاءُ، عن عليِّ بنِ الحسينِ، عن صَفوانَ الجَمالِ قالَ: سألتُ أبا عبدِاللهِ عليهِ السلامُ عن صاحبِ هذا الأمرِ فقالَ: «صاحبُ هذا الأمرِ لا يَلهو ولا يَلعبُ» فأقبلَ أبو الحسنِ عليهِ السلامُ ومعَه بَهْمَةٌ[3] له، وهو يقولُ لها: «اسجُدي لربِّكِ» فأخذَه أبو عبدِاللهِ عليهِ السلامُ وضمَّه إليه وقالَ: «بأبي وأُمّي، من لا يَلهو ولا يَلعبُ»[4].

وروى يعقوبُ بنُ جعفرٍ الجعفريّ قالَ: حدّثني إسحاقُ بنُ جعفر

---

(١) الكافي ١: ٢٤٧/١١، دلائل الامامة: ١٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٩/٢٤.

(٢) الكافي ١: ٢٤٧/١٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٩/٢٥.

(٣) يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها ـ من الضأن والمعز جميعاً، ذكراً كان أو أُنثى ـ: سخلة ثم هيّ البَهْمة. «لسان العرب ـ بهم ـ ١٢: ٥٦».

(٤) الكافي ١: ٢٤٨/١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٩/٢٧.

الـصّـادقِ قالَ: كنتُ عنـدَ أبي يـوماً فسـألـهَ عليُّ بنُ عمـر بن عليّ فقالَ: جُعِلْتُ فِداكَ، إلى مَنْ نَفْـزَعُ ويَفـزعُ الـنّاسُ بعـدَكَ؟ فقالَ: «إلى صاحـبِ هذَيْنِ الـثّوبينِ الأَصفرينِ والغَـديرتَينِ[1]، وهو الطّالعُ عليـكَ منَ البابِ» قال: فما لَبِثْـا أَن طَلـعَتْ علينا كـفّانِ آخِـذتانِ بالبابينِ حـتّى انفتَحا، ودخلَ علينا أبو إبراهيمَ موسى عليه السلامُ وهو صبيٌّ وعليه ثوبانِ أصفـرانِ[2].

وروى محمّـد بن الـوَلـيـدِ قالَ: سمعـتُ عليَّ بنَ جعفـرِ بن محمّـدٍ الـصّـادِقِ عليه السـلامُ يقولُ: سمعـتُ أَبي ـ جعفـرَ بنَ محمّدٍ ـ يقولُ لجمـاعةٍ من خاصّتـهِ وأَصحابه: «استَوْصُوْا بابني موسىٰ خيـراً، فإنّه أَفضلُ ولدي ومـن أُخلِّفُ من بعدي، وهو القائمُ مَقامي، والحـجّةُ للهِ تعـالى على كافّـةِ خلقِـه من بعــدي»[3].

وكـانَ عليُّ بنُ جعفـرٍ شـديدَ التّمسُّكِ بأخيه موسـىٰ والانقـطاعِ إليه والتّـوفّرِ على أَخْذِ معالـمِ الـدِّينِ منه، وله مـسـائلُ مشهـورةٌ عنه وجواباتٌ رواها سمـاعاً منه.

والأَخبارُ فيما ذكرْناه أكـثرُ من أَن تُحصىٰ على ما بيّنّاه ووصـفْناه.

---

(١) الغديرة: الـذؤابة التي تسقط على الصدر. «لسان العرب ـ غدر ـ ٥: ١٠» والذؤابة: هي العقيصة والمضفور من شعر الرأس. «لسان العرب ـ ذأب ـ ١: ٣٧٩».

(٢) الكافي ١: ٢٤٦/٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٢٠/٢٩.

(٣) حكاه الطبرسي في إعلام الورى: ٢٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٢٠/٣٠.

بــاب
ذكر طرفٍ من دلائلِ أبي الحسنِ موسى عليه السلامُ
وآياتِه وعلاماتِه ومعجزاتِه

أَخبرَني أَبو القاسمِ جعفرُ بنُ محمّدِ بن قولويهِ، عن محمّدِ بنِ يعقوبَ الكلينيِّ، عن محمّدِ بنِ يحيى، عن أَحمدِ بنِ عيسىٰ، عن أبي يحيى الواسطيِّ، عن هِشامِ بنِ سالمٍ قالَ: كنّا بالمدينةِ بعدَ وفاةِ أَبي عبدِاللهِ عليهِ السلامُ أَنا ومحمّدُ بنُ النُّعمانِ صاحبُ الطّاقِ، والنّاسُ مُجْمعونَ[1] على عبدِاللهِ بنِ جعفرٍ أَنّه صاحبُ الأَمرِ بعدَ أَبيه، فدخلْنا عليه ـ والنّاسُ عندَه ـ فسأَلْناه عنِ الزّكاةِ في كمْ تجبُ، فقالَ: في مِائَتي دِرهم خمسةُ دراهمَ، فقلنا له: ففي مائةٍ؟ قالَ: درهمانِ ونصفٌ؛ قلنا: واللهِ ما تقولُ المُرجئةُ هذا؛ فقالَ: واللهِ ما أدري ما تقول المُرجئةُ.

قالَ فخرجْنا ضُلّالاً لا ندري إلى أَينَ نتوجّهُ، أَنا وأَبو جعفرٍ الأَحْوَلُ، فقعدْنا في بعضِ أَزقّةِ المدينةِ باكِيَيْنِ لا ندري أَينَ نتوجّهُ وإلى من نقْصِدُ، نقولُ: إلى المُرجئةِ، إلى القَدَريّة، إلى المُعتزلةِ، إلى الزّيديّةِ، [إلى الخوارج][2]، فنحن كذلكَ إذْ رأَيتُ رجلاً شيخاً لا أعرفُه يومِئ إليَّ بيدِه، فخِفْتُ أن يكونَ عيناً من عيونِ أَبي جعفرٍ المنصورِ، وذلكَ أَنّه كانَ له بالمدينةِ جواسيسُ على من يَجتمعُ بعدَ جعفرٍ النّاسُ، فيُؤخَذُ فيُضْرَبُ عنقُه، فخِفْتُ أَن يكونَ منهم.

---

(١) في هامش «م»: مجتمعون.

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من الكافي ورجال الكشي، ليستقيم سياق ترديد الراوي مع جواب الامام عليه السلام فيما يأتي بعد من الحديث.

فقلتُ للأحول: تَنَحَّ فإنّي خائفٌ على نفسي وعليك، وإنّما يُريدُني ليس يُريدُكَ، فتَنَحَّ عنّي لا تَهْلكْ فتُعِينَ على نفسِكَ؛ فتنحّى عنّي بعيداً.

وتَبِعتُ الشّيخَ، وذلكَ أنّي ظننتُ أنّي لا أقدرُ على التّخلُّصِ منه، فما زلتُ أتبعهُ ـ وقد عُرِضْتُ على الموتِ ـ حتّى وَرَدَ بي على بابِ أبي الحسنِ موسىٰ عليهِ السلامُ ثمّ خلاّني ومضىٰ، فإذا خادمٌ بالبابِ فقالَ لي: ادْخُلْ رحمَكَ الله.

فدخلتُ فإذا أبو الحسنِ موسىٰ عليهِ السلامُ فقالَ لي ابتداءً منه: «إليَّ إليَّ، لا إلى المُرجئةِ، ولا إلى القَدَريّةِ، ولا إلى المُعتزلةِ، ولا إلى الخوارجِ، ولا إلى الزّيديّةِ» قلتَ: جُعِلْتُ فداكَ، مضىٰ أبوكَ؟ قالَ: «نعم» قلتُ: مضىٰ موتاً؟ قالَ: «نعم» قلتُ: فَمَنْ لنا من بعدِه؟ قالَ: «إن شاءَ اللهُ أن يَهديَكَ هداكَ» قلتُ: جُعِلْتُ فداكَ، إنّ عبدَاللهِ أخاكَ يَزعمُ أنّه الإمامُ بعدَ أبيه؛ فقالَ: «عبدُاللهِ يريدُ ألاّ يُعْبَدَ الله» قالَ: قلتُ: جُعِلْتُ فداكَ، فمَنْ لنا بعدَه؟ فقالَ: «إن شاءَ اللهُ أن يَهديَكَ هداكَ» قالَ: قلتُ: جُعِلْتُ فداكَ، فأنتَ هو؟ قالَ: «لا أقولُ ذلكَ».

قال: فقلتُ: في نفسي: لم أُصِبْ طريقَ المسألةِ؛ ثمّ قلتُ له: جُعِلتُ فداكَ، عليكَ إمامٌ؟ قالَ: «لا» قالَ: فدخلَني شيءٌ لا يَعلمهُ إلاّ اللهُ إعظاماً له وهيبةً، ثمّ قلتُ: جُعِلتُ فداكَ، أسألُكَ كما كُنتُ أسألُ أباكَ؟ قالَ: «سَلْ تُخْبَرْ ولا تُذِعْ، فإنْ أذَعتَ فهو الذّبحُ» قالَ: فسألتُه فإذا هو بحرٌ لا يُنْزَفُ، قلتُ: جعلتُ فداكَ، شيعةُ أبيكَ ضُلاّلٌ، فأُلقي إليهم هذا الأمرَ وأدعوهم إليكَ؟ فقد أخذتَ عليَّ الكتمانَ؛ قالَ: «من آنستَ منهم رُشداً فألْقِ إليه وخُذْ عليه بالكتمانِ، فإن أذاعَ فهو الذّبحُ»

وأشارَ بيـدِه إلى حلقِه.

قالَ: فخـرجـتُ من عنـدِه ولقيـتُ أبا جعفرٍ الأحْـوَلَ، فقالَ لي: ما وراءَكَ؟ قلـتُ: الهُدى؛ وحدّثْتـهُ بالقِصّـةِ. قالَ: ثـمّ لقِيْنا زُرارَةَ[١] وأبا بصـيرٍ فدَخلا عليه وسَمِعا كـلامَه وساءَلاه وقَطَعا عليه، ثمّ لقِيْنا النّاسَ أفـواجاً، فكـلُّ من دخـلَ عليه قَـطَـعَ عليه، إلاّ طائفَةَ عمّارٍ السّاباطيِّ، وبقيَ عبدُالله لا يَدخـلُ إلـيه منَ النّاسِ إلاّ القليـلُ[٢].

أَخـبرَني أبـو القـاسـم جعفـرُ بنُ محمّـدِ بنِ قـولويهِ، عن محمّـدِ بن يعقوبَ، عن عليِّ بن إبراهيـمَ، عن أبيه، عنِ الـرّافعيِّ قالَ: كـانَ لي ابنُ عمٍّ يقالُ له الحسـنُ بنُ عبدِالله، وكانَ زاهـداً وكـانَ من أعبدِ أهلِ زمانِه، وكـانَ يتّقيه الـسُّـلطانُ لجدِّه في الـدِّين واجتهادِه، وربّما استقبلَ السُّلطانَ في الأمـرِ بالمعــروفِ والـنّهي عـنِ المنكَـرِ بما يُغـضِبُـه، فكـان يَحْتَمِـلُ ذلـكَ له لِـصَـلاحِه، فلم تَـزَلْ هـذه حاله حتّى دخلَ يـوماً المسـجدَ وفيه أبو الحسن موسـى عليـه الـسـلامُ فأومأ إليه فأتاه، فقالَ له: «يا أبا عليٍّ، ما أحـبَّ إليَّ ما أنـتَ فيه وأسـرَّني به! إلاّ أنّه ليسـتْ لكَ معرفةٌ، فاطْلُـبِ المعـرفةَ» فقالَ له: جُعلـتُ فداكَ، ومـا المعرفـةُ؟ قالَ: «اذهَبْ تفقَّهْ، واطْـلُـبِ الحديـثَ» قالَ: عمّـن؟ قالَ: «عن فقهـاءِ أهـلِ المـدينةِ، ثمَّ اعرِضْ عليَّ الحديثَ».

قالَ: فـذهـبَ فكـتبَ ثمّ جاءَ فقـرأه عليه فأسقـطَه كـلَّه، ثمّ قالَ له:

---

(١) في هامش البحار المطبوع قديماً نقلاً عن العلامة المجلسي رحمه الله: «ذكر زرارة هنا غريب، إذ غيبتـه في هذا الوقت عن المدينة معروفة، والظاهر مكانه مفضل [بن عمر] كما مر [من الكشي] او الفضيل كما في الكافي.

(٢) الكافي ١: ٧/٢٨٥، رجال الكشي ٢: ٥٠٢/٥٦٥، وذكره مختصراً الصفار في البصائر: ١/٢٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٧: ٣٥/٣٤٣.

«اذهَبْ فَاعْرِفْ» وكانَ الرّجلُ مَعْنِيّاً بدينهِ، قالَ: فلم يَزَلْ يَترصّدُ أبا الحسنِ حتّى خرجَ إلى ضيعةٍ له، فلقيه في الطّريقِ فقالَ له: جُعلتُ فداكَ إنّي أحتجُّ عليكَ بينَ يَدَيِ الله، فدُلَّني على ما تَجِبُ عليّ معرفتُهُ؛ قالَ: فأخبرَه أبو الحسنِ عليهِ السلامُ بأمرِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلامُ وحقِّه وما يجبُ له، وأمرِ الحسنِ والحسينِ وعليِّ بنِ الحسينِ ومحمّدِ بنِ عليٍّ وجعفرِ بنِ محمّدٍ عليهم السلام ثمّ سكتَ. فقال له: جُعلتُ فداك، فمَن الإمامُ اليومَ؟ قالَ: «إنْ أخبرتُكَ تقبلْ؟» قال: نعم، قال: «أنا هو» قال: فشيءٌ أستدلُّ بهِ؟ قال: «اذْهَب إلى تلكَ الشجرةِ ـ واشارَ إلى بعضِ شجرِ أُمِّ غَيْلانَ[1] ـ فقل لها: يقولُ لك: موسى بن جعفرٍ: أقْبِلي» قال: فأتيتُها فرأيتُها واللهِ تَخُدُّ[2] الأرضَ خَدّاً حتى وَقَفَتْ بينَ يَديهِ، ثم أشارَ إليها بالرجوعِ فرَجَعَتْ. قال: فأقرَّ بهِ، ثم لَزِمَ الصَّمْتَ والعِبادةَ، فكان لا يَراهُ أحدٌ يَتكلّم بعدَ ذلكَ[3].

وروى أحمدُ بن مِهران، عن محمدِ بن عليّ، عن أبي بصيرٍ، قالَ: قلتُ لأبي الحسنِ موسى بنِ جعفرٍ: جُعِلْتُ فداكَ، بمَ يُعْرَفُ الإمامُ؟ قال: «بخصالٍ:

أمّا أوّلُهنَّ فإنّه بشيءٍ قدَ تَقدّمَ فيه من أبيه، وإشارتُه إليه، ليكونَ حُجّةً، ويُسأَلُ فيُجيبُ، وإذا سُكِتَ عنهُ ابتدَأ، ويُخْبِرُ بما في غدٍ، ويكلّمُ الناسَ بكلِّ لِسانٍ». ثم قال: «يا أبا محمدٍ، أُعطيكَ علامةً قبلَ أن

---

(١) أمّ غيلان: من الأشجار المعروفة عند العرب، وتسمّى أيضاً السمرة، أُنظر. «الصحاح ـ غيل ـ ٥: ١٧٨٨».

(٢) تخدّ الأرض: تشقّها. «الصحاح ـ خدد ـ ٢: ٤٦٨».

(٣) الكافي ١: ٢٨٦/٨، بصائر الدرجات: ٢٧٤/٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٤٨: ٥٣/٤٩.

تَقومَ» فلم نَلْبثْ أن دَخلَ عليهِ رجلٌ مِن أَهلِ خُراسانَ فكلَّمهُ الخُراسانيّ بالعربية، فأَجابه أبو الحسن بالفارسيّة، فقال له الخراسانيّ: واللهِ ما مَنَعني أَنْ أُكلّمكَ بالفارسيّةِ إلاّ أنّه ظَنَنْتُ أَنّك لا تُحسِنُها، فقالَ: «سبحانَ اللهِ، إذا كنتُ لا أُحسِنُ أُجيبكَ، فما فَضلي عليكَ فيما يُستَحَقُّ به الإمامةُ!» ثم قال: «يا أبا محمد، إنّ الإمام لا يَخفى عليهِ كلامُ أحدٍ مِنَ النّاسِ، ولا مَنْطقُ الطَيْرِ[1]، ولا كلامُ شيءٍ فيهِ رُوْحٌ»[2].

وروى عبدُاللهِ بنُ إدريسَ، عن ابن سِنانٍ، قال: حَمَلَ الرشيدُ في بعضِ الأيّامِ إلى عليِّ بن يَقْطين ثياباً أكرَمَهُ بها، وكانَ في جُمْلَتِها دُرّاعَةُ خَزٍّ سَوْداءُ من لِباسِ المُلوكِ مثْقَلَةً بالذَهَبِ، فأنفذَ عليُّ بنُ يقطين جُلَّ تلكَ الثياب إلى موسى بن جعفرٍ وأنفذَ في جملتِها تلكَ الدُرّاعةِ، وأضافَ إليها مالاً كانَ عندَهُ على رسمٍ لَهُ فيما يَحمِلُهُ إليهِ مِنْ خُمْسِ مالِهِ.

فلمّا وصلَ ذلك إلى أَبي الحسن عليهِ السلامُ قَبِلَ المالَ والثِيابَ، وردّ الدُرّاعةَ على يدِ الرسولِ إلى عليِّ بن يقطين وكتبَ إليه: «إحتفِظْ بها، ولا تُخْرِجْها عن يدِكَ، فسيكونُ لَكَ بها شأنٌ تَحتاجُ إليها معَهُ» فأرتاب عليُّ بنُ يقطين بردِّها عليهِ، ولم يَدْرِ ما سَبَبُ ذلكَ، واحتفَظَ بالدُرّاعةِ.

فلمّا كانَ بعدَ أَيّامٍ تغيَّرَ عليُّ بنِ يقطين على غلامٍ كانَ يختصُّ به

---

(١) في الكافي وقرب الإسناد بعده إضافة: «ولا بهيمة».

(٢) الكافي ١: ٢٢٥/٧، ورواه الحميري في قرب الإسناد: ١٤٦، والطبري في دلائل الإمامة: ١٦٩، باختلاف يسير، وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٢٩٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٤٧/٣٥.

فصرَفَهُ عن خدمَتِهِ، وكـان الغـلامُ يَعْرِفُ ميـلَ عليٍّ بن يقـطين إلى أَبي الحسـنِ موسى عليـه السلامُ، ويقِـفُ على ما يحمِلُهُ إليه في كـلِّ وقـتٍ من مالٍ وثيابٍ وألْطـافٍ وغيـرِ ذلـكَ، فسعى به إلى الرشـيدِ فقـال: إنّه يقـول بإمامةِ موسـى ابنِ جعفرٍ، ويَـحْمِــلُ إليـهِ خُـمْسَ مالِـهِ في كُـلِّ سَـنَـةٍ، وقَـدْ حَمَـلَ إليـهِ الـدُرّاعـةَ التـي أَكْـرَمَهُ بها أميـرُ المـؤمنينَ في وقتِ كَــذا وكَـذا. فاستشـاطَ الرشيدُ لـذلكَ وغَضِبَ غَضَباً شديـداً، وقـال: لأَكْشِفَنّ عنْ هذهِ الحال ، فإنْ كانَ الأَمرُ كما تقولُ أَزهَقْـتُ نفـسَهُ.

وأَنفذَ في الوقت بإحضار عليٍّ بن يقطين، فلمّا مَثُـلَ بينَ يديـهِ قال له: ما فَعَلَـتِ الـدُرّاعةُ التي كَسَوتُكَ بها؟ قـال: هي يا أميرَ المؤمنينَ عِنـدي في سَـفَطٍ مختـومٍ فيهِ طِيـبٌ، قـد احتفـظـتُ بهـا، قَلَّما أَصبحـتُ إلاّ وفتحتُ السَـفَطَ ونـظـرتُ إليهـا تبـرّكـاً بها وقـبّلتُهـا ورددْتُها إلى موضِـعِها، وكُـلّما أَمـسيـتُ صنـعتُ بها مثـلَ ذلـكَ.

فقال: أَحْـضِرها الـسـاعةَ، قال: نعـــم يا أَميرَ المـؤمنينَ. واستدعى بعـضَ خَدَمِهِ فقـال له: إمْـضِ إلى البيتِ الفُـلانيّ من داري، فَخُـذْ مفتاحَه من خازنتي وآفتَحْـهُ، ثـم افتـحِ الصُـندوقَ الـفُلانيّ فجئْـني بالسَـفَطِ الذي فيه بخَتْمِـهِ. فلم يَلْبثِ الغُـلامُ أن جاءَ بالـسَـفَطِ مختوماً، فَـوُضِـعَ بين يَـدَي الرشيدِ فأمرَ بكَـسْـرِ خَتْمِـهِ وفَـتْحِهِ.

فلمّا فُتِـحَ نَظَرَ إلى الـدُرّاعةِ فيهِ بحالِها، مَـطْـويّةٌ مدفـونةٌ في الطيـب، فَسَكَـنَ الرشيدُ من غَضَبِـهِ، ثمّ قال لعلـيٍّ بنِ يقطـين: أُردُدْها إلى مكـانِها وآنصـرِفْ راشِـداً، فلنْ أُصـدّقَ عليكَ بعـدَها ساعياً. وأَمـرَ أَنْ يُتْبَـعَ بجائـزةٍ سَنِـيَّةٍ، وتقـدّمَ بضَـرْبِ الساعي به أَلـفَ سَـوْطٍ، فَـضُـرِبَ نَحـوَ خمـسمائةِ

سَوْطٍ فماتَ في ذلكَ[١].

وروى محمدُ بن إسماعيل، عن (محمدِ بن الفضل)[٢] قال: إختلفَتِ الروايةُ مِن بينِ أصحابِنا في مسحِ الرجلَينِ في الوضوءِ، أَهوَ من الأصابعِ إلى الكَعْبَينِ، أَمْ مِنَ الكعبينِ إلى الأصابعِ؟ فكتبَ عليُّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليهِ السلامُ: جُعِلْتُ فِداكَ، إنَّ أصحابَنا قَدْ اختلفُوا في مسحِ الرجلينِ، فإن رأيتَ أنْ تَكتُبَ إليَّ بخطِّكَ ما يكونُ عملي بحَسَبِهِ[٣] فَعلْتُ إنْ شاءَ اللهُ.

فكتبَ إليهِ أبو الحسنِ عليهِ السلامُ: «فَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ مِنَ الاختِلافِ في الوُضوءِ، والذي آمُرُكَ بهِ في ذلكَ أنْ تتمَضْمَضَ ثلاثاً، وتَستَنْشِقَ ثلاثاً، وتغسِلَ وَجْهَكَ ثلاثاً، وتُخَلِّلَ شَعْرَ لحيَتِكَ (وتَغْسِلَ يدَكَ إلى المِرفقَينِ ثلاثاً)[٤] وتَمسَحَ رأسَكَ كُلَّه، وتَمسَحَ ظاهِرَ أُذُنَيْكَ وباطِنَهما، وتَغْسِلَ رِجْلَيْكَ إلى الكَعْبَينِ ثلاثاً، ولا تُخالِفْ ذلكَ إلى غيرِه».

فلمّا وصَلَ الكتابُ إلى عليِّ بنِ يقطين، تعجَّبَ ممّا رُسِمَ لَهُ فيهِ ممّا جميعُ العِصابةِ على خلافِهِ، ثم قال: مولايَ أعلمُ بما قال، وأنا ممتثِلٌ

(١) ذكره ابن الصباغ في الفصول المهمّة: ٢٣٦، وأورده مختصراً ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٢٨٩، والراوندي في الخرائج والجرائح ١: ٢٥/٣٣٤، والطبرسي في إعلام الورى: ٢٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٢/١٣٧.

(٢) كذا في النسخ والمتكرر في الاسناد رواية محمد بن اسماعيل المتحد مع محمد بن اسماعيل بن بزيع عن محمد بن الفضيل، ولا يبعد وقوع التصحيف هنا أيضاً، لاحظ معجم رجال الحديث ١٧: آخر ٤٣ ـ ٤٥.

(٣) في «م» وهامش «ش»: عليه.

(٤) ما بين القوسين سقط من نسختي «م» و «ح» وموجودة في نسخة «ش» وأُشير إليها بأنّها مثبتة من نسخة أُخرى.

أَمرَهُ، فكانَ يعملُ في وضوئِهِ على هذا الحدِّ، ويخالفُ ما عليه جميعُ الشيعةِ، امتثالاً لأَمرِ أَبي الحسنِ عليهِ السلامُ.

وسُعِيَ بعَليِّ بنِ يقطينَ إلى الرشيدِ وقيلَ لَهُ: إنّه رافضيٌّ مخالِفٌ لَكَ، فقالَ الرشيدُ لِبعضِ خاصَّتِه: قَدْ كَثُرَ عِندي القولُ في عليِّ بن يَقطينِ، والقَرْفُ[1] له بخلافنا، ومَيْلُهُ إلى الرَّفْضِ، ولَسْتُ أرى في خِدْمته لي تقصيراً، وقَدِ امْتَحَنْتُه مِراراً، فما ظَهَرْتُ منه على ما يُقْرَفُ به، وأُحبّ أَن أَستَبرِئَ أَمرَهُ مِنْ حيثُ لا يَشْعُرُ بذلك فَيَتَحَرَّزَ منّي. فقيلَ له: إنّ الرافِضَةَ ـ يا أَميرَ المؤمنين ـ تُخالِفُ الجماعةَ في الوُضوءِ فتُخَفِّفُه، ولا ترى غَسْلَ الرِجْلين، فامْتَحِنْهُ مِنْ حَيث لا يَعْلَمُ بالوقوفِ على وُضوئه. فقال: أَجَلْ، إنَّ هذا الوَجْهَ يَظْهَرُ به أَمْرُه.

ثم تركه مدَّةً وَناطَهُ بشيءٍ من الشُّغْلِ في الدارِ حتى دَخَلَ وَقْتُ الصلاة، وكانَ عليُّ بن يَقْطين يَخْلُو في حُجْرةٍ في الدارِ لِوُضُوئِهِ وَصَلاتِه، فلَمّا دَخَلَ وَقْتُ الصلاةِ وَقَفَ الرشيدُ مِنْ وَراء حائطِ الحُجْرَةِ بحيث يَرى عَليَّ بن يقطين ولا يَراه هو، فَدَعا بالماءِ لِلْوُضُوءِ، فَتَمَضْمَضَ ثلاثاً، وَاسْتَنْشَقَ ثلاثاً، وغَسَلَ وَجْهَهُ، وخَلَّل شَعْرَ لِحْيَتِه، وغَسَلَ يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ ثلاثاً، ومَسَحَ رَأْسَهُ وأُذنَيْه، وغَسَلَ رِجْلَيْه، والرشيدُ يَنْظُرُ إليه، فَلَمّا رآهُ قد فَعَلَ ذلك لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ حتى أَشْرَفَ عليه بحيث يَراه، ثم ناداهُ: كَذَبَ ـ يا عليّ بن يقطين ـ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ مِنَ الرّافِضَةِ. وصَلُحَتْ حالهُ عِنْدَه.

ووَرَدَ عليه كتابُ أَبي الحسنِ عليهِ السلامُ: «ابتدِئْ من الآن يا

---

(١) القرف: الاتهام. «الصحاح ـ قرف ـ ٤: ١٤١٥».

عليٌّ بن يقطين ، تَوَضَّأْ كما أَمَرَ اللهُ ، اغْسِلْ وَجْهَكَ مَرَّةً فريضةً وأُخْرى إسباغاً ، وَاغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ المِرْفَقَيْنِ كذلك ، وَامْسَحْ بِمُقَدَّمِ رَأْسِكَ وَظاهِرِ قَدَمَيْكَ مِنَ فَضْلِ نَداوَةِ وُضُوئِكَ ، فَقَدْ زالَ ما كانَ يُخافُ عَلَيْكَ ، والسَّلامُ»[1].

وَرَوى عليٌّ بن أبي حَمْزَةَ البطائني ، قال: خَرَجَ أبو الحسن موسىٰ عليه السلام في بَعْضِ الأَيّامِ مِنَ المدينة إلى ضَيْعَةٍ له خارجةٍ عنها ، فصَحِبْتُهُ أنا وكانَ راكباً بَغْلَةً وأنا على حِمارٍ لي ، فَلَمّا صِرْنا في بَعْضِ الطريقِ اعْتَرَضَنا أَسَدٌ ، فأَحْجَمْتُ خَوْفاً وأَقْدَمَ أبو الحسن موسىٰ عليه السلام غيرَ مُكْتَرِثٍ به ، فَرَأَيْتُ الأَسدَ يَتَذَلَّلُ لأبي الحسن عليه السلام ويُهَمْهِمُ ، فَوَقَفَ له أبو الحسن عليه السلام كالمُصْغي إلى هَمْهَمَتِهِ ، ووَضَعَ الأَسدُ يَدَهُ على كَفَلِ بَغْلَتِهِ ، وقَدْ هَمَّتني نَفْسي من ذلك وخِفْتُ خَوْفاً عظيماً ، ثُمَّ تَنَحّى الأَسَدُ إلى جانبِ الطريقِ وحَوَّلَ أبو الحسن وَجْهَهُ إلى القِبْلَةِ وجَعَلَ يَدْعُو ، ويُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بما لَمْ أَفْهَمْه ، ثُمَّ أَومأَ إلى الأَسَدِ بيَدِهِ أن امْضِ ، فَهَمْهَمَ الأَسَدُ هَمْهَمَةً طويلةً وأَبو الحسن يَقُول: «آمينَ آمينَ» وَانصَرَفَ الأَسَدُ حتّى غابَ مِنْ بَيْنِ أَعْيُنِنا.

ومَضىٰ أبو الحسن عليه السلام لِوَجْهِهِ وَاتَّبَعْتُه ، فَلَمّا بَعُدْنا عَنِ المَوْضِعِ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ له: جُعِلْتُ فِداكَ ، ما شأنُ هذا الأَسدُ؟ فَلَقَدْ خِفْتُهُ ـ واللهِ ـ عليكَ ، وعَجِبْتُ مِنْ شَأْنِهِ معك . فقالَ لي أبو الحسن عليه

---

(١) ذكره مختصرا ابن شهرآشوب في المناقب ٤ : ٢٨٨ ، والراوندي في الخرائج والجرائح ١ : ٢٦/٣٣٥ ، وذكره مرسلاً الطبرسي في اعلام الورى: ٢٩٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨ : ١٤/٣٨ .

السلام: «إنَّه خَـرَجَ إليَّ يَشكُـو عُسْـرَ الـوِلادَةِ على لَبُوءتِهِ[1] وسَأَلَني أنْ أسأَلَ اللهَ أنْ يُفَرِّجَ عنها ففَعَلْتُ ذلك، وأُلقي في رَوْعي[2] أنّها تَلِدُ ذَكَراً له، فَخَبَّرتُهُ بذلك، فقالَ لي: امْضِ في حِفْظِ اللهِ، فلا سَلَّطَ اللهُ عليكَ ولا على ذُرِّيَّتِك ولا على أحَدٍ من شيعتِكَ شَيْئاً مِنَ السباعِ، فقُلْتُ: آمينَ»[3].

والأخبـارُ في هـذا البابِ كـثيرةٌ، وفيما أَثْبَتْناه منهـا كـفايةٌ على الـرَّسْمِ الذي تَقـدَّمَ، والمِنّـةُ للهِ.

* * *

(١) اللَّبُوءة: انثى الأسد، واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغة فيها «الصحاح ـ لبأ ـ ١: ٧٠».

(٢) الروع: القلبَ. «الصحاح ـ روع ـ ٣: ١٢٢٣».

(٣) ذكره مختصراً ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٢٩٨، والراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٦٤٩/١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٥٧/٦٧.

بـــاب
ذِكْرُ طَرَفٍ مِنْ فَضائِلِه ومَناقِبِه وخِلالِه التي بانَ بها في الفَضْلِ مِنْ غَيْرِه

وَكـانَ أَبـو الحسـن موسى عليه السـلام أَعْبـدَ أَهْـلِ زَمـانِه وأَفْقَهَهمْ وأَسْـخاهم كَـفّاً وأَكْـرَمَهم نَفْساً.

ورُوِي: أَنّـه كـانَ يُصـلّي نوافـلَ الليـلِ ويَصِـلُها بصـلاةِ الصُّـبْحِ، ثـمَّ يُعقِّـبُ حـتّى تَطْـلُعَ الشَّمْـسُ، ويَخِـرُّ للهِ ساجِداً فـلا يَـرْفَـعُ رَأْسَـهُ مِنَ الدعاءِ والتمْجيـدِ[1] حتّى يَقْـرُبَ زوالُ الشمسِ[2]. وَكـانَ يَدْعُـو كـثـيراً فَيَقُـولُ: «اللّهـمَ إِنّي أَسْأَلُـكَ الراحـةَ عِنْـدَ المَـوْتِ، والْـعَفْوَ عِنْـدَ الحِـسـابِ»[3] ويكـرر ذلك.

وكـانَ مِنْ دُعائِهِ: «عَظُـمَ الـذَنْبُ مِنْ عَبْـدِك فليَحْسُنِ العَفْـوُ مِنْ عنـدك»[4].

وكـانَ يَبْكـي مِنْ خَشْيَـةِ اللهِ حتّى تَخْضَـلَّ لِحْيَتُـهُ بالـدُموعِ. وكـانَ أَوصَـلَ الناسِ لأَهْلِهِ ورَحِمِـهِ، وكـانَ يَفْتَقِـدُ فُقَـراءَ المدينةِ في اللَّيْـلِ فَيَحْمِـلُ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: والتحميد.

(٢) أشار إلى نحو ذلك الخطيب في تاريخه ١٣ : ٣١، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٣٨، وذكره الطبرسي في اعلام الورى: ٢٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨ : ١٠١/٥.

(٣) اعلام الورى: ٢٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤ : ٣١٨، الفصول المهمة: ٢٣٧.

(٤) تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧، ومناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٣١٨ باختلاف يسير.

إليهِمْ فيه العَيْنَ[١] والوَرِقَ[٢] والأَدِقَّة[٣] والتُمورَ، فيوصِلُ إليهم ذلك، ولا يَعْلَمونَ مِنْ أيِّ جهةٍ هُو[٤].

أَخْبَرَني الشَّريفُ أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، قال: حَدَّثَنا جَدّي يحيى بن الحسن بن جعفر، قال: حَدَّثَنا إسماعيل بن يعقوب، قال: حدَّثَنا محمد بن عبدالله البَكْري، قال: قَدِمْتُ المدينةَ أَطلُبُ بها دَيْناً فأَعْياني، فقُلْتُ: لَوْ ذَهَبْتُ إلى أبي الحسن موسى عليهِ السلامُ فَشَكَوْتُ إليهِ، فأَتَيْتُهُ بنقَمى[٥] في ضَيْعَتِهِ، فَخَرَجَ إليَّ ومعه غلامٌ معهُ مِنْشَفٌ[٦] فيه قَديدٌ مُجَزَّعٌ[٧]، ليس معه غيرُهُ، فأكَلَ وأكَلْتُ معه، ثم سَأَلَني عن حاجتي، فَذَكَرْتُ له قِصَّتي، فدَخَلَ ولم يُقِمْ إلّا يسيراً حتى خَرَجَ إليَّ، فقالَ لغُلامِهِ: «اذهب» ثم مَدَّ يَدَهُ إليَّ فَدَفَعَ إليَّ صُرَّةً فيها ثلاثمائة دينارٍ، ثم قامَ فَوَلّى، فقُمْتُ ورَكِبْتُ دابَّتي وانصرفتُ[٨].

---

(١) العين: الذهب والدنانير. «الصحاح ـ عين ـ ٦: ٢١٧٠».

(٢) الورق: الفضة والدراهم. «الصحاح ـ ورق ـ ٤: ١٥٦٤».

(٣) الأدقة: جمع دقيق وهو الطحين «الصحاح ـ دقق ـ ٤: ١٤٧٦».

(٤) ذكره ابن شهر آشوب في المناقب ٤: ٣١٨، والطبرسي في اعلام الورى: ٢٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٠١/ ذيل الحديث ٥.

(٥) نَقَمى: موضع من ريف المدينة المنورة كان لآل أبي طالب عليهم السلام. «معجم البلدان ٥: ٣٠٠».

وفي النسخ الخطية بنُقمى، لكن الصحيح «بنَقَمى». كما في نسخة العلامة المجلسي رحمه الله من بحاره للارشاد ٤٨: ١٠٢، وفي تاريخ بغداد ١٣: ٢٨: ونقَمى موضع.

(٦) في هامش «ش»: «المنشف: إزار له زئبر» أي خمل كالقطيفة.

(٧) في هامش «ش»: المجزع: الأبيض والأحمر.

المجزّع: المقطع بألوان مختلفة من الجَزْع. بمعنى القطع. «لسان العرب ـ جزع ـ ٨: ٤٨».

(٨) تاريخ بغداد ١٣: ٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٠٢/ ٦.

أَخْبَرَنِي الشَّرِيفُ أَبُو محمد الحسن بن محمد، عن جَدِّه، عَنْ غيرِ واحدٍ مِن أَصْحابِهِ ومَشايخِهِ: أَنّ رَجُلاً مِنْ ولد عمر بن الخطاب كانَ بالمدينةِ يُؤذي أَبا الحسن موسى عليهِ السلامُ وَيَسُبُّهُ إذا رَآه وَيَشْتِمُ عَلياً عليهِ السلامُ.

فقَال لَه بَعْضُ جُلَسائِهِ يَوْماً: دَعْنا نَقْتُلُ هذا الفاجِرَ، فَنَهاهُم عَنْ ذلك أَشَدَّ النَّهْي وزَجَرَهُمْ أَشدَّ الزَّجْر، وسَأَلَ عن العُمَريّ، فَذُكِرَ أنّه يَزْرَعُ بِناحِيَةٍ من نَواحي المدينةِ، فَرَكِبَ فَوَجَدَهُ في مَزْرَعَةٍ، فَدَخَلَ المزْرَعَةَ بِحِمارِهِ، فصاحَ بِهِ العُمَرِيُّ: لا تُوْطِئْ زَرْعَنا، فتوطَّأَهُ أَبو الحسن عليهِ السلامُ بالحِمارِ حَتّى وَصَلَ إليه فَنَزَلَ وجَلَسَ عِنْدَه وباسَطَهُ وضاحَكَه، وقالَ له: «كَمْ غَرِمْتَ في زَرْعِكَ هذا؟» فقالَ له: مائةَ دينارٍ، قال: «وكَمْ تَرْجُو أَنْ تُصيب فيه؟» قالَ: لَسْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ، قال: «إنَّما قُلْتُ لكَ: كَمْ تَرْجُو أَنْ يَجيئَكَ فيه» قالَ: أَرْجُو فيه مائَتَي دينارٍ. قالَ: فأَخْرَجَ له أَبو الحسن عليهِ السلامُ صُرَّةً فيها ثلاثُ مائة دينارٍ وقال: «هذا زَرْعُكَ على حالِه، والله يَرْزُقُكَ فيه ما تَرْجُو» قالَ: فقامَ العُمَريّ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وسَأَله أَنْ يَصْفَحَ عَنْ فارِطِهِ، فَتَبَسَّمَ إليهِ أَبو الحسن عليهِ السلامُ وَانْصَرَفَ.

قال: وراحَ إلى المسجدِ فَوَجَدَ العُمَريَّ جالساً، فَلَمّا نَظَرَ إليه قالَ: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالاتِهِ. قالَ: فَوَثَبَ أَصْحابُه إليهِ فقالُوا: ما قِصَّتُك؟ قد كنتَ تقول غيرَ هذا، قالَ: فَقالَ لَهُم: قد سَمِعْتُمْ ما قُلْتُ الآن، وجَعَلَ يَدْعُو لأَبي الحسن عليهِ السلامُ فخاصَمُوهُ وخاصَمَهُمْ، فَلمّا رَجَعَ أَبو الحسن إلى دارِه قالَ لجُلَسائِهِ الَّذينَ سَأَلُوهُ في قَتْلِ العُمَريّ: «أَيُّما كانَ خَيْراً ما أَرَدْتُمْ أَو ما أَرَدْتُ؟ إنَّني أَصْلَحْتُ أَمْرَهُ

بالمقدارِ الذي عَرَفْتُمْ، وكَفَيْتُ به شَرَّه»(١).

وذَكَرَ جَماعةٌ من أَهْلِ العلمِ: أَنَّ أَبا الحسن عليهِ السلامُ كانَ يَصِلُ بالمِائتيْ دينارٍ إلى الثلاثمِائةِ دينارٍ، وكانَتْ صِرار أَبي الحسن موسى مَثَلاً(٢).

وذَكَرَ ابنُ عمّار ـ وغَيْرُه من الرُّواة ـ: أَنَّه لـمّا خَرَجَ الرشيدُ إلى الحَجِّ وَقَرُبَ من المدينةِ اسْتَقْبَلَتْهُ الوُجُوهُ من أَهْلِها يَقْدُمُهُم موسى بن جعفر عليهما السلامُ عَلى بَغْلةٍ، فقالَ لَهُ الرَّبيعُ: ما هذه الدابَّةُ التي تَلَقَّيْتَ عليها أميرَ المؤمنينَ، وأَنتَ إن طَلَبْتَ عليها لم تُدرِك، وإن طُلِبْتَ لم تَفُتْ، فقال: «إنّها تَطَأْطَأَت عن خُيَلاءِ الخَيْلِ، وَارْتَفَعَتْ عن ذِلّةِ العَيْرِ(٣)، وخَيْرُ الأُمُورِ أَوساطُها»(٤).

قالُوا: ولَمّا دَخَلَ هارونُ الرَّشيدُ المدينةَ تَوَجَّهَ لزيارَةِ النبيّ صلّى الله عليهِ وآلهِ ومَعَهُ الناسُ، فتقَدَّمَ إلى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليهِ وآلهِ وقالَ: السلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابنَ عَمّ؛ مُفْتَخِراً بذلك على غَيْرِهِ، فَتقَدَّمَ أَبُو الحسن عليه السلامُ إلى الْقَبْرِ فقالَ: «السَّلامُ عليكَ يا رَسُولَ اللهِ، السَّلامُ عليك يا أَبه» فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الرَّشيد

---

(١) اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣: ٢٨، باختلاف يسير، ورواه مختصراً ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٤٩٩، وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٣١٩، والطبرسي في اعلام الورى: ٢٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٠٢/٧.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٩٩، تاريخ بغداد ١٣: ٢٨، اعلام الورى: ٢٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣١٨.

(٣) العَيرُ: الحمار الوحشي والاهلي ايضاً «الصحاح ـ عير ـ ٢: ٧٦٢».

(٤) مقاتل الطالبيين: ٥٠٠، اعلام الورى: ٢٩٦، مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٢٠، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ١٠٣.

وتَبيَّـنَ الغَـيْظُ فيه[١].

ورَوى أبـو زَيْد قالَ: أَخْـبَرَني عَبْـدُ الحـميدِ قالَ: سَـأَلَ محمَّـدُ بن الحسـن أبـا الحسـن موسى عليـهِ السـلامُ بمَحْضَرٍ مِنَ الرَّشيد ـ وهُـمْ بمكّة ـ فقالَ له: أيَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يُظَلِّـلَ عليه مَحْمِلَه؟ فقالَ له مـوسى عليهِ السـلامُ: «لا يَجُوز له ذلـك مع الاختيارِ» فقالَ له محمَّـدُ بن الحسـن: أَفيَجُـوزُ أن يَمْـشي تَحْـتَ الـظِـلالِ مُخْتـاراً؟ فقـال له: «نعَـمْ» فتضاحَكَ محمَّـدُ بن الحسن من ذلـك، فقال لَه أَبو الحسـن موسى عليـهِ السـلامُ: «أتَعْجَبُ من سُنَّةِ النَبيِّ صـلّى الله عليـهِ وآلـهِ وتَسْتَهْزئ بهـا! إنَّ رَسُـولَ الله صـلّى الله عليـهِ وآلـهِ كَشَفَ الظِـلالَ في إحرامِهِ، ومَـشى تَحْـتَ الظِـلالِ وهوَ مُحْـرِمٌ، وإنَّ أَحْكـامَ الله ـ يا محمـدُ ـ لا تُقـاسُ، فَمَـنْ قاسَ بَعْضَـهـا على بَعْـضٍ فَقَـدْ ضَـلَّ عنْ سَـواءِ السَّبيلِ» فسَكَـتَ محمّدُ بن الحسن لا يَرْجِـعُ جَـواباً[٢].

وقـد رَوَى النّاسُ عن أَبي الحسـن موسى عليه السـلامُ فأَكْـثَرُوا، وكـانَ أَفقهَ أَهْـلِ زمانِه ـ حَـسَـبَ ما قَدَّمْناهُ ـ وأَحْفَظَهُـمْ لِكـتابِ الله، وأَحْسَنَهم صَـوْتاً بالقرآنِ، وكـانَ إذا قَـرأَ يَحْـدُرُ[٣] ويَبْكـي ويبكـي السامعونَ لِتـلاوَتِهِ، وكـانَ النّاسُ بالمدينةِ يُسـمُّونَه زَيْنَ المتهجِّدينَ. وسُمِّـيَ بالكـاظم لِما كَـظَمَهُ

---

(١) تاريخ بغـداد ١٣ : ٣١، كفاية الطالب: ٤٥٧، تذكرة الخواص: ٣١٤، اعلام الورى: ٢٩٧، مناقب ابن شهرآشوب ٤ : ٣٢٠، الاحتجاج: ٣٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨ : ١٠٣.

(٢) اعـلام الورى: ٢٩٨، الاحتجاج: ٣٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٩: ١/١٧٦.

(٣) في «م»: يُحْزِّن.

مِنَ الْغَيْظِ، وصَبَرَ عليه من فِعْلِ الظالمينَ بِهِ، حتى مَضىٰ قَتيلاً في حَبْسِهِمْ ووَثاقِهِمْ.

* * *

بـــابُ
ذِكْرِ السَّبَبِ في وفاته
وطُرَفٍ مِنْ الخَبَرِ في ذلك

وكـانَ الـسَّـبَـبُ في قَبْضِ الـرشيدِ على أبي الحـسـن موسـى عليهِ الـسـلامُ وحَبْسِـهِ وقَتْلِهِ، ما ذَكَـرَهُ أحمدُ بن عُبيدالله بن عمَّـار، عن علي بن محمـد النـوفلي، عن أبيه؛ وأحمـدُ بن محمد بن سـعيد، وأبو محمـد الحـسـنُ ابن محمد بن يحيى، عن مشـايخِهِمْ قالـوُا: كـانَ السَّـببُ في أخْـذِ موسـى بن جعفـر عليهـما الـسـلامُ أنَّ الـرشيدَ جَعَلَ ابْنَهُ في حِجْرِ جعفر بن محمد بن الأشعث، فَحَسَدَه يحيى بن خالد بن بَرْمَك على ذلك، وقالَ: إنْ أَفْضَتْ إليهِ الخِـلافَةُ زالَتْ دَوْلَتِي ودَوْلَةُ ولدي، فاحْتالَ على جعفر بن محمد ـ وكانَ يَقُولُ بالإمامَةِ ـ حتى داخَلَهُ وأَنِسَ إليه، وكانَ يُكْثِرُ غِشْيانَهُ في مَنْزِله فَيَقِفُ على أَمْرِهِ ويَرْفَعُه إلى الرَّشيدِ، ويَزيدُ عليه في ذلك بما يَقْدَحُ في قَلْبِهِ.

ثمَّ قـالَ يَـوْماً لبَعْـضِ ثِقاتِه: تَـعْرِفُون لي رَجُـلاً من آلِ أَبي طالـبٍ لَيْسَ بواسِـعِ الحالِ، يُعرِّفُني ما أَحتاجُ إليـه، فـدُلَّ عَلى عَليِّ بن إسماعيـل بن جعـفر بن محمد، فَحَمَـلَ إليه يحيى بن خالـد مـالاً، وكـانَ موسى بن جعفـر عليهِ الـسـلامُ يأنَسُ بعَليّ بن إسماعيل ويَصِـلُهُ ويَبرُّهُ. ثمَّ أَنْفَـذَ إليه يحيى بن خالـد يُرَغِّبُـهُ في قَـصْـدِ الرَّشيدِ ويَعِـدُهُ بالإحْسـانِ إليه، فعَمِـلَ على ذلـك، وأَحَسَّ به موسى عليهِ الـسـلامُ فدَعاهُ فقالَ له: «إلى أَيْنَ يا بْنَ أخي؟» قال: إلى بغداد. قال: «وما تَصْنَعُ؟» قالَ: عَلَيَّ دَيْنٌ وأنا مُعْلِقٌ. فقالَ لَه موسى: «فأَنا أَقْـضي دَيْنَكَ وأَفْعَـلُ بك وأَصْنَـعُ» فلَـمْ يَلْتَفِـتْ إلى ذلـك، وعَمِلَ على

الخروج، فاسْتَدْعاهُ أبو الحسن فَقالَ له: «أَنتَ خارجٌ؟» قالَ: نعَمْ، لا بُدّ لي مِنْ ذلك. فقالَ له: «اُنْظُرْ ـ يَا بْنَ أَخي ـ واتَّقِ اللهَ، ولا تُؤْتِمْ أَوْلادي» وأَمَرَ له بثلاثمائةِ دينارٍ وأربعةِ آلافِ درهمٍ، فلمّا قام من بين يديه قالَ أبو الحسن موسى عليهِ السلامُ لِمَنْ حَضَرَه: «واللهِ ليَسْعَيَنَّ في دَمي، ويُؤْتِمَنَّ أَوْلادي» فقالُوا له: جَعَلَنا اللهُ فداكَ، فأَنْتَ تَعْلَمُ هذا مِنْ حالِهِ وتُعْطِيه وتَصِلُه! قالَ لهم: «نعمْ، حَدَّثَني أَبي، عَنْ آبائه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، أَنَّ الرَّحِمَ إذا قُطِعَتْ فَوُصِلَتْ فَقُطِعَتْ قَطَعَها الله، وإنّي أَرَدْتُ أَنْ أَصِلَهُ بَعْدَ قَطْعِهِ لي، حتّى إذا قَطَعَني قَطَعَهُ اللهُ».

قالُوا: فَخَرَجَ علي بن إسماعيل حتّى أَتى يحيى بن خالد، فَتَعرَّفَ مِنْه خَبَرَ موسى بن جعفر عليهما السلامُ ورَفَعَهُ إلى الرَّشيدِ وزادَ عليه، ثم أَوْصَلَهُ إلى الرَّشيدِ فَسَأَله عَنْ عَمِّهِ فَسَعى به إليه وقالَ له: إنَّ الأَموال تُحمَلُ إليه من المَشْرِق والمَغْرِب، وأَنّه اشترى ضيعةً سمّاها اليَسيرَةَ بثلاثين أَلف دينار، فقالَ له صاحِبُها ـ وقَدْ أَحْضَره المالَ ـ لا آخُذُ هذا النَّقْدَ، ولا آخُذُ إلّا نَقْدَ كذا وكذا، فأَمَرَ بذلك المال فرُدَّ وأَعطاه ثلاثين أَلف دينارٍ من النَّقْدِ الَّذي سَأَلَ بعَيْنِه. فَسَمِعَ ذلك منه الرَّشيدُ وأَمَرَ له بمائتي أَلفِ درهمٍ تَسْبيباً[1] على بَعْضِ النَّواحي، فاخْتارَ بَعْضَ كُوَرِ المَشْرِقِ، ومَضَتْ رُسُلُه لِقَبْضِ المالِ وأَقامَ يَنْتَظِرُهُمْ، فَدَخَلَ في بَعْضِ تلك الأَيّامِ إلى الخلاءِ فَزَحَرَ زَحْرَةً خَرَجَتْ منها حشْوَتُهُ[2] كُلُّها فَسَقَطَ، وجَهَدُوا في

---

(١) في «م» وهامش «ش»: سُبِّبَ.

وسُبِّبَ مشتق من السبب، وهو كل ما يتوصل به الى الشيء، ومن هذا الباب تسبُّبُ مالِ الفيء، لانّ المسبّب عليه المال جعل سبباً لوصول المال الى من وجب له من أهل الفيء. «تهذيب اللغة ـ سبب ـ ١٢: ٣١٤، لسان العرب ـ سبب ـ ١: ٤٥٨».

(٢) في هامش «ش»: الحشوة: ما في البطن.

رَدَّها فَلَمْ يَقْدِروا، فوَقَعَ لِما بِهِ[1]، وجاءَهُ المالُ وهُوَ يَنْزِعُ، فقالَ: ما أَصْنَعُ به وأَنا في الموتِ؟!

وخَرَجَ الرَّشيدُ في تِلْكَ السَّنةِ إلى الْحَجِّ، وبَدَأ بالمدينةِ فَقبضَ فيها على أَبي الحسن موسى عليه السلامُ. ويُقالُ: انَّه لَـمّا وَرَدَ المدينةَ اسْتَقْبَلَهُ موسى بن جعفر في جَماعَةٍ من الأَشْرافِ، وانْصَرَفُوا مِنْ اسْتِقْبالِه، فَمَضى أَبو الحسن إلى المسجد على رَسْمِهِ، وأَقامَ الرَّشيدُ إلى الليلِ وصارَ إلى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ، فقالَ: يا رَسُولَ الله، إِنّي أَعْتَذِرُ إِليك مِنْ شيءٍ أُريدُ أَنْ أَفْعَله، أُريدُ أَنْ أَحْبِسَ موسى بنَ جعفر، فإِنَّهُ يُريدُ التَّشْتيتَ بَيْنَ أُمَّتِك وسَفْكَ دِمائِها.

ثم أَمَرَ به فأُخِذَ مِنَ المَسْجِدِ فأُدْخِلَ إليه فقَيَّده، واسْتَدْعى قُبَّتَيْنِ فَجَعَلَه في إِحْداهما على بَغْلٍ، وجَعَلَ القُبَّةَ الأُخْرى على بَغْلٍ آخَرَ، وخَرَجَ البَغْلانِ مِنْ دارِهِ عليهما القُبَّتانِ مَسْتُورَتانِ، ومع كلِّ واحدةٍ منهما خَيْلٌ، فافْتَرَقَتِ الخَيْلُ فَمَضى بَعْضُها مع إحدى القُبَّتَيْنِ على طريق البصرةِ، والأُخرى على طريق الكوفةِ، وكانَ أَبو الحسن عليه السلامُ في القُبَّةِ التي مُضِيَ بها على طريق البصرةِ. وإِنَّما فَعَلَ ذلك الرشيدُ ليُعمّي على الناس الأَمرَ في بابِ أَبي الحسن عليهِ السلامُ.

وأَمَرَ القَوْمَ الّذينَ كانوا مع قُبَّةِ أبي الحسن أَنْ يُسلِّمُوه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور، ـ وكانَ على البصرةِ حينئذٍ ـ فَسُلِّمَ إليه فَحَبَسَه عِنْده سَنَةً، وكَتَبَ إليه الرَّشيدُ في دَمِهِ، فاستدعى عيسى بنُ جعفر بَعْضَ خاصَّتِهِ وثِقاتِهِ فَاسْتَشارَهُمْ فيما كَتَبَ به الرَّشيدُ، فأشاروا عليه

---

(١) لما به: اي ان حالته حالة الموت.

بالتَّـوَقُّفِ عن ذلـك والاسْـتِعْفاءِ منه، فكَـتَبَ عيسى بن جعفـر إلى الرَّشيدِ يَقُـولُ لَه: قـد طـالَ أَمْـرُ مـوسى بن جعفـر ومُقامُـهُ في حَبْسي، وقَـدْ اخْتَبَـرْتُ حالَـه ووَضَـعْتُ عليه الْعُيُـونَ طُـولَ هذهِ المُـدّة، فما وَجَدْتُـه يَفْتُـرُ عن العبادةِ، ووَضَعْـتُ مَنْ يَسْـمَـعُ منه ما يَقُـولُ في دعائِهِ فَما دَعـا عليـك ولا عَلَيَّ ولا ذَكَـرَنا في دُعائِهِ بسُـوءٍ، وما يَدْعُـو لِنَفْسِـهِ إلاّ بالمَغْفِرَةِ والرَّحْمَـةِ، فإنْ أَنْـتَ أنفَـذْتَ إليَّ مَنْ يَتَسَـلّمُهُ مِنّي وإلاّ خَلَّيْـتُ سَـبيلَه فإنّني مُتَحَـرِّجٌ من حَبْسِـهِ.

ورُوِي: أَنَّ بَعْضَ عُيـونِ عيـسى بن جعفـر رَفَـعَ إليـه أنّه يَسْمَعُهُ كـثيراً يَقُـولُ في دعائِهِ وهو مَحْبُـوسٌ عِنْدَه: «اللّهـم إنَّـكَ تَعْلَـمُ أَنّي كُـنْتُ أَسْأَلُـكَ أَنْ تُفَـرِّغَني لعبادتِكَ، اللّهُـمَّ وقَـدْ فَعَلْـتَ فلـك الحمـدُ».

فوجّـه الـرشيدُ مَنْ تَسَلَّمَهُ من عيسى بن جعفر، وصَيَّرَ به إلى بغداد، فسُلِّـم إلى الفَـضْـل بن الربيع فبقـي عِنْـدَه مُدّةً طويلـةً فأَرادَهُ الـرَّشيدُ على شـيءٍ من أَمْرِهِ فأَبى، فكَـتَبَ إليه بتـسليمهِ إلى الفَـضْـل بن يحيى فَتَسَلَّمَـهُ منـه، وجَعَلَهُ في بَعْـضِ حُجَرِ دارِهِ ووَضَعَ عليه الرَّصَدَ، وكانَ عليه السلامُ مَشْغُولاً بالعبادةِ يُحيي اللّيلَ كُلَّه صلاةً وقراءةً للقرآنِ ودُعاءً واجْتهاداً، ويَصُوم النَّهارَ في أَكْثَرِ الأَيّامِ، ولا يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ المِحْرابِ، فوَسَّعَ عليه الفَضْلُ بن يحيى وأَكْرَمَهُ.

فاتّصل ذِلـك بالرشيد وهو بالـرَّقَّةِ[1] فكَتَبَ إليه يُنكِـرُ عليه تَوْسِعَـتَه على مـوسى ويَأْمُـرُه بقَتْلِهِ، فَتَوَقَّفَ عن ذلـك ولـم يُقْـدِمْ عليه، فاغْتـاظَ الرَّشيدُ

---

(١) الرَقة: مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي، وهي الآن احدى مدن سوريا، انظر «معجم البلدان ٣: ٥٩».

لـذلك ودَعا مَسْـرُوراً الخادمَ فقالَ له: أُخْرُجْ على البـريدِ[1] في هـذا الوقتِ إلى بغـداد، وادْخُـلْ من فَـوْرِك على موسى بن جعفـر، فإنْ وَجَـدْتَه في دَعَـةٍ ورَفاهيـةٍ فأَوْصِـلْ هـذا الكـتابَ إلى العبّاسِ بن محمّد ومُـرْهُ بامْتِثالِ ما فيـه. وسَلِّـمَ إليه كـتاباً آخرَ إلى السِنْدي بن شاهَك يَأْمُـرُه فيه بطاعـةِ العباس بن محمد.

فقَدِمَ مَسْرُورُ فَنزَلَ دارَ الفضـل بن يحيى لا يَـدْري أَحَـدُ ما يُريـد، ثُـمَّ دَخَـلَ على موسى بن جعفر عليه السـلام فَـوَجَدَه على ما بَلَغَ الرَّشيدَ، فَمـضى مِـنْ فَوْرِهِ إلى العبّاس بن محمّد والسنديّ بن شاهَكَ فَأَوْصَـلَ الْكتابَيْنِ إليْهما، فلم يَلْـبث الناسُ أنْ خَـرجَ الـرَّسُولُ يَرْكُـضُ إلى الفضل بن يحيى، فَرَكِـبَ معه وخَـرَجَ مَشْدُوهاً دَهِشـاً حتى دَخَـلَ على العباس بن محمـد، فـدَعا العباسُ بِسـياط وعُـقَابَين[2] وأَمَرَ بالْفَضْل فجُرِّدَ وضَرَبَه السِندي بين يَدَيْه مائةَ سَـوْطٍ، وخَـرَجَ مُتَغَيِّـرَ اللـوْنِ خِـلافَ ما دَخَلَ، وجَعَـلَ يُسلِّـمُ على النّاسِ يَميناً وشِـمالاً.

وكَـتَبَ مَسْرُورُ بالخبرِ إلى الرَّشيدِ، فأَمَرَ بتـسـليم مـوسى عليه السلامُ إلى السِنديّ بن شاهَكَ، وجَلَـسَ الرَّشيدُ مَجْلِـساً حافِـلاً وقالَ: أَيُّها النّاسُ، إنّ الفضلَ بن يحيى قـد عَـصـاني وخالَفَ طاعَتي، ورَأَيْـتُ أنْ أَلعَنَه فالْعـنُوه لَعَنَه اللهُ. فَلَعَنَه النّاسُ مِنَ كُـلِّ ناحيةٍ، حتى ارتـجَّ البَيْـتُ والدارُ بلَعْنِهِ.

وبَلَـغَ يحيى بن خالـد الخَبَـرُ، فَرِكِـبَ إلى الـرشـيدِ فَدَخَـلَ من غَيْـر

---

(١) في هامش «ش»: حُمل فلان على البريد، وخرج على البريد: اذا كان رُتّب له في كل مرحلة مركوب فينزل عن المعييّ الوجع ويركب القارّ المتودِّع، وكذا في جميع المنازل.

(٢) في هامش «ش»: العُقـابان: آلة من آلات العقوبة لها طرفان اذا شال احدهما نزل الآخر وبالعكس حتى تأتيا على روحه.

البابِ الـذي تَدْخُـلُ الناسُ منه، حتى جاءَهُ مِنْ خَلْـفِهِ وهـو لا يَشْـعُرُ، ثمَّ قالَ له: التفـتْ ـ يا أَمـيرَ المؤمنـين ـ إليَّ، فأَصْـغى إليه فَزِعـاً، فقالَ له: إنَّ الْفَـضْـلَ حَـدَثٌ، وأَنا أَكْـفيكَ ما تـريـد، فانْطَلَـقَ وَجْهُهُ وسُـرَّ، وأَقبَلَ على النّـاسِ فقـالَ: إنَّ الفَضْلَ كانَ قـد عَـصـاني في شيءٍ فَلَعَنْـتُه، وقـد تـابَ وأَنـابَ إلى طـاعَتي فَتَـوَلَّوْهُ. فقالُـوا: نَحْـنُ أولياءُ مَنْ والَيْـتَ، وأَعـداءُ مَنْ عادَيْـتَ وقـد تَوَلَّيْناه.

ثمَّ خَـرَجَ يحيى بن خالد على البـريـدِ حتّى وافى بـغـداد، فماجَ النّاسُ وأَرجَفُـوا بكـلِّ شـيءٍ، وأَظْـهَـرَ أَنّـه وَرَدَ لتعـديلِ السَّـوادِ والنَّـظَرِ في أمْـرِ العُـمّالِ، وتَشاغَـلَ ببعضِ ذلـك أَيّاماً، ثـم دَعا السِـندي فأَمَرَه فيه بأَمْـرِهِ فامْتَثَـله.

وكانَ الـذي تَوَلّى به السِندي قَتْلَـهُ عليه السلامُ سـمّاً جَعَلَـهُ في طـعامٍ قَـدَّمَـه إليه، ويُقالُ: انَّه جَعَـلَه في رُطَـبٍ أَكَلَ منه فـأَحَسَّ بالسُّـمِّ، ولَبِـثَ ثـلاثاً بَعْـدَه مَوْعُـوكاً منه، ثم مـاتَ في اليَـوْمِ الثالـثِ[1].

ولَمّـا ماتَ موسـى عليـه السـلام أَدْخَـلَ السنـدي بن شاهَـك عليه الفقـهاءَ ووُجُـوهَ أَهْلِ بغـداد، وفيهـم الهَيْثَـم بن عَـدِيّ وغَيْـرُه، فنَظَـرُوا إليه لا أَثَرَ به من جَـراحٍ ولا خَـنْقٍ، وأَشْهَـدَهُم على أَنّه ماتَ حَتْـفَ أَنفِـهِ فَشَهِـدُوا على ذلـك.

وأُخْـرِجَ ووُضِـعَ على الجـسـرِ ببغـداد، ونُـودِيَ: هـذا موسى بن جعفـر قد مـاتَ فَانْـظُـرُوا إليه، فَجَعَـلَ النّـاسُ يَتَفَـرَّسُـونَ في وَجْهِـهِ وهـو

---

(١) في هامش «ش»: روي انه أذاب الرصاص فصبّه في حلق الكاظم عليه السلام فكان سببَ موته.

ميِّــتٌ، وقد كـانَ قَوْمٌ زَعَمُـوا في أيّام مـوسى أنّه القائـمُ المُنْتَظَرُ، وجَعَلـوا حَبْسَه هو الغيبةَ المذكـورةَ للقائم، فأَمَـرَ يحيى بن خالد أنْ يُنادى عليـه عِنْـدَ مَوْته: هـذا مـوسىٰ بن جعفر الذي تَزعَـمُ الرّافِضَةُ أنّه لا يَمُـوتُ فانْظُـرُوا إليه، فَنَظَـرَ النّاسُ إليه ميّتـاً. ثم حُمِـلَ فـدُفِنَ في مَقابِـرِ قُـرَيْش[1] في باب التّبن[2]، وكانَـتْ هـذهِ المَقْبَرةُ لبني هاشـمٍ والأشـرافِ مِنَ النّـاسِ قَديمـاً.

ورُوِيَ: أنّه عليه السلامُ لمّا حَضَـرَتْهُ الـوفاةُ سَأَلَ السنديَّ بن شاهَك أنْ يُحضِرَه مَوْلىً له مَدَنيّاً يَنْزِلُ عِنْـدَ دارِ العـباسِ بن محمّد في مَشْرعَةِ القَصَـبِ[3]، ليتَوَلّى غُسْلَه وتَكْفينَه، فَفَعَلَ ذلـك. قالَ السِّنْدي بن شاهَك: وكُـنْتُ أَسْأَلُه في الإِذْنِ لي في أَنْ أُكَفِّنَـهُ فأَبى، وقـالَ: «إنّـا أَهْـلُ بَيْـتٍ، مُهورُ نسـائنا وحَجُّ صَرُورَتِنا وأكْـفانُ موتانا مِنْ طاهِـرِ أَمْوالِنا، وعِنْـدي كَـفَنٌ، وأُريدُ أَنْ يَتَوَلّى غُسْـلي وجَهازي مـولايَ فلان» فَتَوَلّى ذلك منه[4].

* * *

---

(١) مقابر قريش: هي مدينة الكاظمية الحالية.

(٢، ٣) باب التبن ومشرعة القصب من مناطـق بغداد في تلك الايام.

(٤) رواه ابـو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٥٠١، وقد سقطت منه بعض الفقرات، والشيخ الطوسي في الغيبـة: ٢٦/٦ مثـل ما في الارشـاد، وذكـره مختصراً الـطبرسي في اعـلام الـورى: ٢٩٩، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٣٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨: ٢٣٤/٣٩.

بـــابُ
عَدَدِ أولادِهِ وطرفٍ مِنْ أَخْبارِهِمْ

وكـانَ لأَبِي الحسن موسى عليه السـلامُ سَبْعَـةٌ وثـلاثـونَ وَلَـداً ذَكَـراً وأُنْثى مِنْهـم: عليٌّ بن موسـى الـرضـا عليهـما الـسـلامُ، وإبـراهيمُ، والعبـاسُ، والقاسمُ، لأُمَّهاتِ أولادٍ.

وإسماعيلُ، وجعفـرٌ، وهارونُ، والحسـينُ، لأُمّ ولـدٍ.

وأحمدُ، ومحمدٌ، وحمـزةُ، لأُمّ ولـدٍ.

وعبـدُاللهِ، وإسحـاقُ، وعُبَيْدُاللهِ، وزَيْـدٌ، والحسـنُ، والفضـلُ، وسليمانُ، لأُمَّهاتِ أولادٍ.

وفاطمـةُ الكـبرى، وفاطمةُ الصـغرى، ورُقَيَّةُ، وحَكيمةُ، وأُمّ أَبيها، ورُقَيَّةُ الصُغرى، وكُـلْثُم، وأُمّ جعفـر، ولُبابَةُ، وزينـبُ، وخـديجـةُ، وعُلَيّةُ، وآمِنةُ، وحَسَنَةُ، وبُرَيْهَةُ، وعائشةُ، وأُمُّ سلمة، وميمونةُ، وأُمُّ كلثوم، لأُمّهاتِ أَولادٍ.

وكـانَ أَفضـلَ ولـد أَبي الحسـن موسـى عليهـم الـسـلامُ وأَنْبَهَهُم وأَعْـظَمَهُم قَـدْراً وأَعلَمَهُمْ وأَجْمَعَهـم فَـضْـلاً أَبـو الحسـن عليّ بن موسـى الـرضا عليـه السـلامُ.

وكانَ أحمـدُ بن مـوسى كـريماً جليـلاً وَرِعاً، وكانَ أَبو الحسـن موسى عليه الـسـلامُ يُحِبُّه ويُقَدِّمه، وَوَهَبَ له ضَيْعَتَه المعـروفةَ باليَسـيرةِ. ويُقالُ: إنّ

أحمـد بن موسى رَضِـيَ اللهُ عنه أَعْتَـقَ أَلـفَ مَمْلـوك .

أَخْـبَرَني الشـريفُ أَبو محمد الحسـن بن محمد بن يحيى قالَ: حَـدَّثَنا جَدِّي قالَ: سَـمِعْتُ إسماعيلَ بن مـوسى يَقُـولُ: خَرَجَ أَبي بـوَلَدِه إلى بَعْـضِ أَمْوالِه بالمدينةِ ـ وأَسْـمى ذلـك المالَ إلاّ أَنَّ أَبا الحسـين يحيى نَسِيَ الاسْـمَ ـ قالَ: فكُـنَّا في ذلك المكـانِ، وكـانَ مـع أَحمـد بن موسـى عشـرونَ من خَـدَمِ أَبي وحَشَـمِهِ، إنْ قامَ أَحمـدُ قامـوا معه، وإن جَلَـسَ جَلَـسُـوا معه، وأَبي بعد ذلـك يَـرْعاهُ بِبَصَـرِهِ ما يَغْفُلُ عنه، فما انْقَلَبْنا حتى انْـشَـجّ[1] أحمد بن موسى بيننا[2] .

وكانَ محمدُ بن مـوسى من أهـلِ الفـضـلِ والصَّـلاحِ . أَخْبَرَني أَبو محمـد الحسـن بن محمّـد بن يحيى قالَ: حَـدَّثني جـدِّي قالَ: حَـدَّثَـتْني هاشميةُ مـولاة رُقَيَّة بنت مـوسى قالَـتْ: كـان محمَّــدُ بن موسـى صاحـبَ وُضـوءٍ وصَـلاةٍ، وكـانَ لَيْلَهُ كـلَّه يَتـوَضَّـأ ويُـصَـلِّي فَنَـسْـمَـعُ سَكْـبَ المـاءِ والـوُضـوءِ ثـمَّ يُـصَلِّي لَيْلاً ثمَّ يَهْدَأُ ساعَةً فيَرْقُدُ، ويقُـومُ فَنسْـمَعُ سَكْـبَ الماءِ والـوُضوءِ ثمَّ يُصَـلِّي ثـمَّ يَـرْقُدُ سُـوَيْعَةً ثمَّ يَقُـومُ فَنَسْمَـعُ سَكْـبَ الماءِ والوُضوءِ، ثمَّ يُصَلِّي فـلا يَزالُ ليلَه كـذلك حتى يُصْبِـحَ، وما رَأَيْتهُ قَـطُّ إلاّ ذَكَرْتُ قَـوْلَ اللهِ تعالى: ﴿**كَانُوا قَليلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**﴾[3، 4] .

وكـان إبـراهيـمُ بن موسـى سَخِيّاً شجاعاً كَـريماً، وتَقَلَّد الإمْـرَةَ على

---

(١) في هامش «ش» و«م»: أي اصابته مع تلك المراعاة العظيمة اصابته شجّة .

(٢) نقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨ : ٢٨٧ / ٢ .

(٣) الذاريات ٥١ : ١٧ .

(٤) ذكره مختصراً ابن الصباغ في الفصول المهمة : ٢٤٢ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٨ : ٢٨٧ / ٣ .

اليمن في أيّامِ المأمونِ من قِبَلِ محمد بن زيد[1] بن عليّ بن الحسين بن عليٍّ ابن أبي طالب الذي بايَعَهُ أبو السرايا بالكوفةِ، ومَضىٰ إليها فَفَتَحَها وأَقامَ بها مدّةً إلى أنْ كانَ مِنْ أمرِ أبي السرايا ما كان ، فأُخِذَ له الأمانُ مِنَ المأمونِ.

ولكلٍّ واحدٍ من ولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلامُ فَضْلٌ ومَنْقَبَةٌ مشهورةٌ، وكانَ الرضا عليه السلامُ المقدَّمَ عليهم في الْفَضْلِ حَسَبَ ما ذَكَرْناهُ.

* * *

---

(١) هذا نسبة الى الجدّ، وهو محمد بن محمد بن زيد كما صرّح به الطبري في تاريخه ٨: ٥٢٩، والنجاشي في ترجمة علي بن عبيد الله بن حسين العلوي: ٢٥٦/ ٦٧١.

بابُ
ذِكْرِ الإمامِ القائمِ
بَعْدَ أبي الحسنِ موسى عليه السلامُ مِنْ ولده، وتاريخِ مَوْلِدِه ودلائلِ إمامتِه، ومَبْلَغِ سِنِّه، ومُدَّة خِلافَتِه، ووَقْتِ وَفاتِه وسَبَبِها، ومَوْضِعِ قَبْرِه، وعَدَدِ أَوْلادِهِ، ومُخْتَصَرٍ مِنْ أخْبارِهِ

وكانَ الإمامُ بَعْدَ أَبي الحسنِ موسى بن جعفر ابنَه أَبا الحسن عليَّ بن موسى الرضا عليهما السلامُ لِفَضْلِهِ على جماعةِ إِخْوَتِهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ، وظُهورِ عِلْمِهِ وحِلْمِهِ ووَرَعِهِ واجْتِهادِهِ، واجْتِماعِ الخاصّةِ والعامّةِ على ذلك فيه ومَعْرِفَتِهِمْ به منه، وبِنَصِّ أَبيهِ على إمامَتِهِ عليه السلام من بَعْده وإِشارَتِهِ إليه بذلك دونَ جَماعَةِ إِخْوَتِهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ.

وكانَ مَوْلِدُهُ بالمدينةِ سنةَ ثمانٍ وأَربعينَ ومائة. وقُبِضَ بطوسٍ من أَرْضِ خُراسان، في صفر من سنة ثلاثٍ ومائتين، وله يومئذٍ خمسٌ وخمسونَ سنة، وأُمُّه أُمُ ولدٍ يُقالُ لها: أُمّ البنين. وكانَتْ مُدَّةُ إمامَتِهِ وقِيامِهِ بَعْدَ أبيه في خِلافتِهِ عشرين سنةً.

فصلٌ

فممَّنْ رَوَى النَصَّ على الرضا عليٍّ بن موسى عليهما السلامُ بالإمامة

من أبيه والإشـارةِ اليه منه بذلـك، من خاصّته وثقاتِه وأهـل الوَرَع والعِلْـم والفِقْـهِ من شـيعته: داودُ بن كَـثير الرَقّي، ومحمّـدُ بن إسحاق بن عمّـار، وعليُّ ابن يَقْطينَ، ونُعَيـمُ القـابـوسيّ، والحسـينُ بن المختار، وزيادُ بن مَـروان، والمَخزومي، وداودُ بن سـليمان، ونَـصـر بن قابوس، وداود بن زَرْبيّ، ويزيـد ابن سَليط، ومحمّد بن سِـنان.

أخْـبَرَني أبُـو القـاسـم جعفـرُ بن محمـد بن قولـويه، عن محمـدِ بن يعقـوب، عن أحمـدَ بن مهـران، عن محمـد بن عليّ، عن محمد بن سـنان وإسـماعيـل بن غياث القصـري جميعـاً عن داود الـرَقّي قالَ: قُلْـتُ لأبي إبـراهيـم عليـه السـلام: جُعِلْـتُ فِداكَ، إنّي قَـدْ كَـبُرَتْ سِنّي فَخُـذْ بِيَدِي وأنْقِذْني مِنَ النارِ، مَنْ صاحِبُنا بَعْدَكَ؟ قالَ: فأشارَ إلى ابْنِهِ أبي الحسن فقالَ: «هذا صاحِبُكـم مِنْ بَعْدي»[1].

أخْبَـرَني أبُو القاسـم جعفـرُ بن محمد، عن محمـد يعقـوب الكـليني، عن الحسـين[2] بن محمـد، عن معـلّى بن محمـد، عن أحمـدَ بن محمـد بن عبدالله، عن الحسـن، عن ابن أبي عميـر، عن محمـد بن إسـحاق بن عـمّار قالَ: قُلْـتُ لأبي الحسـن الأول عليه السـلامُ: ألا تَدُلّـني على مَـنْ آخُـذُ

---

(١) الكافي ١: ٢٤٩/ ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣/ ٧، غيبة الطوسي: ٣٤/ ٩، الفصول المهمه لابن الصباغ: ٢٤٣، اعلام الورى: ٣٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٢٣/ ٣٤.

(٢) في «م»: ظاهره الحسن بن محمد، وهو الموجود في «ش»، وفي «ح»: الحسين، وهو الصواب وفقاً للكافي وهو متكرر في اسناد الكافي، وهو الحسين بن محمد بن عامر الأشعري الذي يروي كتب معـلى بن محمـد البصري كما في رجـال النجـاشي: ١١١٧/٤١٨، وفهـرست الشيخ: ١٦٥/ ٧٣٢، ونظيرهما في رجال الشيخ ١٣٢/٥١٥، ومشيخة الصدوق ٤: ١٣٦.

عنه ديني؟ فقالَ: «هذا ابني عليٌّ، إنّ أبي أخذ بيدَي فأدْخلَني إلى قبر رَسُول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ، فقالَ لي: يا بُنَيَّ، إنَّ اللهَ جَلَّ وعَلا قالَ: ﴿إنْي جَاعِلٌ في الْأَرْضِ خَليفَةً﴾(١) وإنَّ اللهَ إذا قالَ قَوْلاً وَفى بِهِ»(٢).

أَخْبرَني أَبوُ القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمدَ بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين(٣) بن نُعَيمْ الصحّاف قالَ: كُنْتُ أنا وهُشامُ بن الحكم وعليُّ ابن يقطين ببغداد، فقالَ عليُّ بن يقطين: كُنْتُ عند العبدِ الصالح فقالَ لي: «يا عليَّ بن يقطين، هذا عليٌّ سيدُ ولدي، أما إنّي قد نَحَلْتُهُ كُنْيَتي» وفي روايةٍ أُخرى «كُتُبي» فضَرَب هشامُ براحَتِهِ جَبْهَتَه، ثمَّ قالَ: وَيْحَكَ، كَيفَ قُلْتَ؟ فقالَ عليُّ بن يقطين: سمعتُهُ واللهِ منه كما قُلْتُ، فقالَ هُشامُ: إنَّ الْأَمْرَ واللهِ فيه من بَعْدِه(٤).

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عدّةٍ من أَصْحابِهِ، عن أحمدَ بن محمد بن عيسى، عن معاوية بن حكيم، عن نُعَيْم القابوسي، عن أبي الحسن موسى عليه السلامُ قالَ: «ابْني عليٌّ أَكْبَرُ ولدي، وآثَرُهُم عندي، وأَحَبُّهُمْ إليَّ، وهو يَنْظُرُ معي في الجَفْرِ، ولم

---

(١) البقرة ٢: ٣٠.

(٢) الكافي ١: ٢٤٩/ ٤، غيبة الطوسي: ٣٤/ ٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٢٤/ ٣٥.

(٣) كذا في «م» وهو الموجود في الكافي، وفي «ش» و«ح»: الحسن، وهو تصحيف كما يعلم من رجال النجاشي: ٥٣/ ١٢٠، وفهرست الشيخ: ٥٦/ ٢١٧، ورجال الشيخ: ٤٦٣/ ١١.

(٤) الكافي ١: ٢٤٨/ ١، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١/ ٣، غيبة الطوسي: ٣٥/ ١١.

يَنْظُرْ فيه إلاّ نبيٌّ أو وَصِيُّ نبيٍّ»[١].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمدَ ابن مهران، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن سنان، وعليّ بن الحكم ـ جميعاً ـ عن الحسين بن المختار قالَ: خَرَجَتْ إلينا أَلْواحٌ من أبي الحسن موسى عليه السلامُ وهو في الحبس: «عهدي إلى أكبر ولدي أن يَفْعَلَ كذا وأَنْ يَفْعَلَ كذا، وفلانٌ لا تُنِلْه شَيْئاً حتى أَلقاكَ أَو يَقْضيَ اللهُ عَلَيَّ الموتَ»[٢].

وبهذا الإسناد عن أحمدَ بن مهران، عن محمد بن عليّ، عن (زياد ابن مروان القندي)[٣] قال: دَخَلت على أَبي إبراهيم وعنده أَبو الحسن ابنُه عليهما السلام فقالَ لي: «يا زياد، هذا ابني فلانٌ، كتابُه كتابي، وكلامُه كلامي، ورسولُه رسولي، وما قالَ فالقَوْلُ قَوْلي»[٤].

وبهذا الإسناد عن أحمدَ بن مهران، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفُضَيْل قالَ: حَدَّثَني المخزومي ـ وكانَتْ أُمُّه من ولد جعفر بن أَبي طالب ـ، قالَ: بَعَثَ إلينا أَبو الحسن موسى فَجَمَعَنا ثم قالَ: «أَتَدْرونَ لِمَ

---

(١) الكافي ١: ٢٤٩/ ٢، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١/ ٢٧، وفيه «واسمعهم لقولي واطوعهم لامري» بدل: «وآثرهم عندي واحبهم الي» غيبة الطوسي: ٣٦/ ١٢، مناقب ابن شهرآشوب ٤: ٣٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٢٤/ ٣٦.

(٢) الكافي ١: ٢٥٠/ ٨، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠/ ٢٣، مختصراً، غيبة الطوسي: ٣٦/ ١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٢٤/ ٣٧.

(٣) قال الصدوق ـ رحمة الله عليه ـ في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ان زياد بن مروان القندي روى هذا الحديث ثم انكره بعد مضي موسى عليه السلام، وقال بالوقف وحبس ما كان عنده من مال موسى بن جعفر عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٢٤٩/ ٦، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١/ ٢٥، غيبة الطوسي: ٣٧/ ١٤، الفصول المهمة: ٢٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ١٩/ ٢٣.

جَمَعْتُكُـمْ؟» فقلْنَا: لا، قال: «اشْهَـدُوا أَنَّ ابني هـذا وَصِيّي، والقَيِّـمُ بأَمْري، وخليفتي من بعـدي، مَنْ كـان له عندي دَيْـنٌ فَلْيَأْخُذْه من ابني هـذا، ومَنْ كانَـتْ له عندي عِدَةٌ فَلْيَتَنَجَّزْها منـه، ومَنْ لـم يَكُـنْ له بُدٌّ من لقائي فلا يَلْـقَني إلاّ بِكـتابهِ»[1].

وبهذا الإسنـاد عن محمد بن علي، عن أَبي علي الخـزاز، عن داود بن سليمان قالَ: قُلْـتُ لأَبي إبـراهـيـم عليه السـلامُ: إنِّي أَخـافُ أنَ يَحْدُثَ حَـدَثٌ ولا أَلقاك، فأَخْبِرْني مَن الإمامُ بعـدك؟ فقالَ: «ابني فـلانٌ» يعني أَبا الحسـن عليه السـلامُ[2].

وبهـذا الإسناد عن ابن مهران، عن محمد بن عليّ، عن سـعيد بن أَبي الجهـم، عن نصـر بن قابوس، قالَ: قُلْـتُ لأَبي إبراهيـم عليه السـلامُ: إنّي سَأَلْـتُ أَباك: مَن الـذي يكـون من بعدك؟ فأَخْبَرَني أَنَّكَ أَنْـتَ هُـو، فَلَمّا تُوفِّي أَبـو عبـدالله عليه السـلامُ، ذهـب النـاسُ يميناً وشـمالاً، وقُلْـتُ بـك أَنا وأَصحابي، فأَخْبِرْني مَن الـذي يكـون بعـدك من ولدك؟ قالَ: «ابنـي فـلانٌ»[3].

وبهـذا الإسناد عن محمـد بن علي، عن الـضـحّاك بن الأَشعث، عن

---

(١) الكافي ١: ٢٤٩/ ٧، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧/ ١٤، غيبة الطوسي: ٣٧/ ١٥، الفصول المهمة: ٢٤٤، ونقله المجلسي في البحار ٤٩: ١٦/ ١٢.

(٢) الكافي ١: ٢٥٠/ ١١، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣/ ٨، باختلاف يسير، غيبه الطوسي: ٣٨/ ١٦، ونقله المجلسي في البحار ٤٩: ٢٤/ ٣٨.

(٣) الكافي: ١: ٢٥٠/ ١٢، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١/ ٢٦، وفيه: ابني علي، رجال الكشي: ٤٥١/ ٨٤٩، غيبة الطوسي: ٣٨/ ١٧، ونقله المجلسي في البحار ٤٩: ٢٥/ ٣٩.

داود بن زَرْبيّ قالَ: جِئْتُ إلى أبي إبراهيم عليه السلامُ بمالٍ، فأَخَذَ بَعْضَه وتَرَكَ بَعْضَه، فقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ لأيِّ شيءٍ تَرَكْتَه عندي؟ فقالَ: «إنَّ صاحبَ هذا الأمر يَطْلُبه منك» فَلَمّا جاءَ نَعْيُه بَعَثَ إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلامُ فَسَأَلَني ذلكَ المالَ فَدَفَعْتُه إليه[1].

وبهذا الإسناد عن أحمدَ بن مهران، عن محمد بن عليّ، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن إبراهيم بن عليّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، عن يزيد بن سليط ـ في حديث طويل ـ عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قالَ في السنة التي قُبِضَ عليه فيها: «إنّي أُؤخَذُ في هذه السنة، والأمرُ إلى ابني عليّ سَمِيُّ عليٍّ وعليٍّ، فأمّا عليٌّ الأوّلُ فعَليُّ بن أبي طالب، وأمّا عليٌّ الآخِرُ فعليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهم ـ أُعطِيَ فَهْمَ الأوّلِ وحِلْمَه ونَصْرَه ووَرَعَه ووِرْدَه ودينَه، ومِحْنَةَ الآخرَ وصَبْرَه على ما يَكْرَه»[2] في الحديث[3] بطُوله.

أَخبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن علي وعُبَيْدالله بن المرْزبان، عن ابن سنان قالَ: دَخَلْتُ على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبلِ أن يقْدَمَ العراقَ بسنةٍ، وعليٌّ ابنهُ جالسٌ بين يديه، فنَظَر اليَّ وقالَ: «يا محمّد، إنّه سَيكُون في هذه السنة حَرَكَةٌ فلا تَجْزَعْ لذلكَ».

---

(١) الكافي ١: ٢٥٠/ ١٣، غيبة الطوسي: ٩٣/ ١٨، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٦٨، وذكره باختلاف يسير الكشي في رجاله: ٣١٣/ ٥٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٢٥/ ٤٠.

(٢) الكافي ١: ٢٥٢/ ذيل الحديث ١٤، غيبة الطوسي: ٤٠/ ١٩.

(٣) في هامش «ش»: يعني المَروي أو المُوْرَد.

قال: قلت: وما يكـونُ جَعَلَني اللهُ فداك فقد أَقْلَقْتَني؟

قالَ: «أَصيـرُ إلى هذه الطاغية، أَما إنّه لا يَنْداني[1] منه سُـوءٌ، ولامِـن الـذي يكـون من بعـده».

قال: قلت: وما يكـون، جَعَلَني اللهُ فداك؟

قالَ: ﴿يُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ ما يَشاءُ﴾[2].

قالَ: قُلْتُ: وما ذاك، جَعَلَني اللهُ فـداك؟

قالَ: «مَنْ ظَلَـمَ ابني هـذا حَقَّه وجَحَدَه إمامَته من بعدي، كـانَ كـمن ظَلَم عليَّ بن أَبي طالب عليه السـلام إمامَته وجَحَدَه حـقَّه بعد رسـولِ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ».

قالَ: قُلْـتُ: واللهِ لئن مَـدَّ الله لي في العمـر لأُسَلِّمَنَّ له حقَّه ولأُقِـرَّنَّ بامامته.

قالَ: «صَدَقْتَ ـ يا محمّـد ـ يَمُـدُّ اللهُ في عُمْـرِكَ، وتُسَـلّم له حقَّه، وتُقِرّ له بإمامته وإمامةِ مَنْ يكـونُ من بعـده».

قالَ: قُلْتُ: ومَنْ ذاك؟

قالَ: «ابنُه محمّد».

قالَ: قُلْتُ: لـه الـرِّضى والتسـليم[3].

---

(١) في هامش «ش»: لا ينداني: أي لا يصيبني، وهو من حرّ الكَلام.

(٢) ابراهيم ١٤: ٢٧.

(٣) الكافي ١: ١٦/٢٥٦، غيبة الطوسي: ٨/٣٢، واورده الصـدوق في عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩/٣٢، باختـلاف، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٢٧/٢٢.

باب
ذكــر طرَفٍ من دلائلهِ وأخْبارِه

أَخْبَرَني جعفـرُ بن محمد، عن محمد بن يعقـوبِ، عن محمـد بن يحيى، عن أحمـدَ بن محمد، عن ابن محبوب، عن هـشـام بن أحمر قالَ: قالَ لي أبو الحســن الأوّلُ عليه السـلامُ: «هل عَلِمْـتَ أحـداً من أهل المغـربِ قَـدِمَ؟» قُلْـتُ: لا، قالَ: «بلى، قد قَـدِمَ رَجُـلٌ من أهلِ المغـرب المدينَة، فانطلِقْ بنا» فرَكِـبَ ورَكِبْتُ معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجـلٌ من أهلِ المغـربِ معه رقيـقٌ، فقُلْتُ له: إعرِضْ علينا، فعَرَضَ علينا سَبْعَ جَـوارٍ كـلُّ ذلـك يَقُـولُ أبو الحســن عليه الســلام: «لا حاجـةَ لي فيهـا» ثم قالَ: «اعرِضْ علينا» فقالَ: ما عندي إلاّ جاريةٌ مريـضـةٌ، فقالَ له: «ما عليك أن تَعْرِضَها؟» فأَبى عليه، فانْصرَفَ.

ثم أرْسَـلَني من الغـدِ فقالَ لي: «قُلْ له: كـمْ كانَ غايَتُك فيها؟ فإذا قالَ لـك: كـذا وكـذا، فقُـلْ: قـد أَخَذْتُها» فأَتَيْتُه فقالَ: ما كُـنْتُ أُريدُ أَنْ أَنْقُصَهـا من كـذا وكـذا، فقُلْتُ: قـد أَخَـذْتُهـا. قالَ: هي لـك، ولكـن أَخْبِرْني مَنْ الرجل الذي كـانَ معك بالأَمْـسِ؟ قُلْتُ: رَجُـلٌ من بني هاشـم، قال: من أَيّ بني هاشم؟ فقُلْـتُ: ما عندي أكثر من هذا. فقالَ: أُخْبرك أَنّي اشْتَرَيْتُها من أقـصـى المـغرب، فلقِيَتْني امـرأةٌ من أَهـلِ الكـتابِ فقالَتْ: ما هذه الوصيفـةُ معك؟ قُلْـتُ: اشـتَرَيْتُها لنفسي، فقالَـتْ: ما يَنْبغي أن تكـونَ هـذه عنـد مِثْلِك، إنَّ هـذه الجـارية ينـبـغي أن تَكُـونَ عنــد خَيْرِ أَهْـلِ

الأَرضِ ، فلا تَلبثُ عنده إلاّ قليلاً حتى تَلِدَ غُلاماً لم يُولَدْ بشرق الأَرض ولا غَرْبِها مِثْلُه. قالَ: فَأَتَيْتُه بها فلم تَلْبثْ عنده إلاّ قليلاً حتى وَلَدَتْ الرضا عليه السلامُ[1].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أَحمدَ بن محمد[2]، عن صفوان بن يحيى قالَ: لمّا مَضى أَبو إبراهيم عليه السلامُ وتَكَلَّمَ أَبو الحسن الرضا عليه السلامُ خِفْنا عليه من ذلك، فقيلَ له: إنّك قد أَظْهَرْتَ أَمْراً عظيماً، وإنّا نخاف عليك هذا الطاغيةَ، فقالَ: «لِيَجْهَدْ جَهْدَه فلا سبيلَ له عَلَيَّ»[3].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد، عن ابن جمهور، عن إبراهيم بن عبدالله، عن (أحمد بن عبيدالله)[4]، عن الغفاري قالَ: كانَ لرجلٍ من آلِ أبي رافع ـ مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ يُقالُ له: فلانٌ، عَلَيَّ حقٌّ فتقاضاني وأَلَحَّ عليَّ، فلمّا رَأَيْتُ ذلك صَلّيْتُ الصُبحَ في مسجدِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ تَوَجهْتُ نَحْوَ الرضا عليه السلام ـ وهو يومئذٍ بالعُرَيْضِ[5] ـ فلمّا قَرُبْتُ من

---

(١) الكافي ١ : ١/٤٠٦ ، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١ : ٤/١٧ ، دلائل الامامة : ١٧٥ ، اثبات الوصية : ١٧٠ ، عيون المعجزات : ١٠٦ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦/٦٥٣ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩ : ١١/٨ .

(٢) في الكافي هنا زيادة: عمّن ذكره. . . ، وما هنا أوفق بسائر الاسناد.

(٣) الكافي ١ : ٢/٤٠٦ ، عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٤/٢٢٦ ، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٣٤٠ ، الفصول المهمة : ٢٤٥ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩ : ٣/١١٤ .

(٤) كذا في النسخ الثلاث والبحار، وفي الكافي: أحمد بن عبدالله.

(٥) ذكر صاحب تاريخ قم نقلاً عن بعض الرواة: أنّ العُرَيْض من قرى المدينة على بُعد فرسخ منها، وكانت القرية ملكاً للامام الباقر عليه السلام، وأوصى الامام الصادق عليه السلام بهذه القرية الى ولده علي العريضي. تاريخ قم: ٢٢٤ .

بابـه إذا هو قـد طَلَـعَ على حمـارٍ وعـليه قَمـيـصٌ ورداءٌ، فلمّا نَظَـرْتُ إليه اسْتَحْيَيْـتُ منـه، فلمّا لَحِقَني وَقَـفَ ونَـظَـرَ إليَّ فسَلَّمْـتُ عليه ـ وكـانَ شهـرُ رمـضـانَ ـ فقُلْتُ: جُعِلْـتُ فـداك، إنَّ لمـولاك فـلان عَليَّ حقّاً، وقـد واللهِ شَهَرَني؛ وأنا أَظُـنُّ في نفـسي أنّه يَأْمُـرُه بالكـفِّ عنّي، وواللهِ ما قُلْـتُ له كَـمْ له عَلَيَّ ولا سَمَّيْـتُ له شيئاً، فأمَـرَني بالجلـوسِ إلى رجوعِه.

فَلَـمْ أَزَلْ حتى صَلَّيْـتُ المغـربَ وأنا صائـمٌ، فـضـاقَ صَدْري وأَرَدْتُ أن أنصَـرِفَ، فإذا هو قـد طَـلَعَ عَليَّ وحـوله الناسُ، وقـد قَعَـدَ له السـؤّالُ وهو يَتَـصَـدَّقُ عليهم، فمـضى فـدَخَلَ بَيْتَه ثـم خَرَجَ، ودعاني فقُمْـتُ إليه ودَخَلْتُ معـه، فَجَلَسَ وجَلَسْتُ معـه فجَعلْتُ أُحَدِّثُهُ عن ابن المسيّب[1] ـ وكانَ كـثيراً ما أُحَـدِّثه عنه ـ فلمّا فـرَغْتُ قالَ: «ما أظُنُّـك أفْطَـرْتَ بعـدُ» قُلْـتُ: لا، فـدَعـا لي بطعـامٍ فوضـعَ بين يَـدَيَّ، وأَمَـرَ الغـلامَ أن يَأْكُـلَ معي، فأَصَـبْتُ والغـلام من الـطعـام، فلمّا فَرَغْنـا قالَ: «ارفَـع الوسـادةَ وخُـذْ ما تحتها» فرَفَعْتُها فإذا دنانـير فأَخَذْتُها ووَضَعْتُها في كُـمّي.

وأَمَـرَ أربعةً من عَبيده أن يكونوا معي حتى يَبْلغوا بي منزلي، فقُلْتُ: جعلت فـداك إنَّ طائـفَ[2] ابن المسيب يَقْعُـدُ وأكْـرَهُ أنْ يَلْقاني ومعي عَبيدُك، فقالَ لي: «أَصَبْـتَ، أَصابَ اللهُ بك الرشـادَ» وأَمرهُم أَنْ يَنْـصَـرِفوا إذا رَدَدْتُهم.

فلمّا قَرُبْـتُ من منـزلي وأَنِسْـتُ رَدَدْتُهم وصِـرْتُ إلى منـزلي ودَعَـوْتُ السِراجَ ونَظَـرْتُ إلى الدنانير، فإذا هي ثمانيةٌ وأربعونَ ديناراً، وكانَ حَـقُّ الرجلِ عَلَيَّ ثمانيةً وعشرين ديناراً، وكـانَ فيها دينارٌ يَلُـوحُ فأَعْجَبَني حُسْـنُه فأَخَذْتُه

(١) هو هارون بن المسيب كان والي المدينة.

(٢) الطائف: العاسّ بالليل. «العين ـ طوف ـ ٧: ٤٥٨».

وقَرَّبْتُه من السراجِ فإذا عليه نقشٌ واضحٌ: «حقّ الرجلِ ثمانيةٌ وعشرونَ ديناراً، وما بقي فهو لك» لا والله ما كُنْتُ عَرَّفْتُ ما لَهُ عَلَيَّ على التحديد[1].

أَخبَرني أَبو القاسمِ جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ ابن إبراهيم، عن أَبيه، عن بعض أصحابه، عن أَبي الحسن الرضا عليه السلامُ أَنّه خَرَجَ من المدينةِ - في السنة التي حَجَّ فيها هارونَ - يُريد الحجَّ فانتهى إلى جبل على يسار الطريق يُقالُ له: فارعٌ، فنَظَرَ إليه أَبو الحسن عليه السلامُ ثمّ قالَ: «يا فارع[2]، وهادِمُه يُقَطَّعُ إِرْباً إِرْباً» فلمْ نَدْرِ ما مَعْنى ذلك. فلمّا بَلَغَ هارونُ ذلك المكان[3] نَزَلَه وصَعِدَ جعفرُ بن يحيى الجبَلَ وأَمَرَ أَن يُبْنى له فيه مجلسٌ، فلمّا رَجَعَ من مكة صَعِدَ إليه وأَمَرَ بهَدْمِه، فلمّا انْصَرَفَ إلى العراقِ قُطِّعَ جعفرُ بن يحيى إِرْباً إِرْبا[4].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أَحمدَ ابن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن (محمد بن حمزة ابن الهيثم)[5]، عن إبراهيم بن موسى قالَ: أَلْحَحْتُ على أَبي الحسن

---

(١) الكافي ١ : ٤٠٧/٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩ : ٩٧/١٢.

(٢) في الكافي والمناقب: باني فارع.

(٣) في «م» وهامش «ش»: الموضع.

(٤) الكافي ١ : ٤٠٧/٥، مناقب آل ابي طالب ٤ : ٣٤٠، ونقله العلاّمة المجلسي في البحار ٤٩ : ٥٦/٧٠.

(٥) كذا في النسخ، والظاهر انّ الصواب محمد بن حمزة بن القاسم، كما في الكافي والاختصاص والبصائر، وفيه: محمد بن حمزة بن القاسم أو عمّن أخبره عنه قال: أخبرني ابراهيم بن موسى، ولا يبعد اتحاده مع محمد بن حمزة بن القاسم الذي عده الشيخ (قده) في اصحاب الامام الرضا عليه السلام: ٣٩٢/٦٧، والموجود في نقل دلائل الامامة للخبر: محمد بن حمزة الهاشمي، فيحتمل قوياً كونه محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب، وقد أورد اسمه في المجدي: ٢٢، وذكر ان ابناءه قتلوا مع الكوكبي، والحسين ←

الرضا عليه السلامُ في شيءٍ أَطْلُبُه منه فكانَ يَعِدُني، فخَرجَ ذاتَ يوم يَسْتَقْبِلُ والي المدينة وكُنْتُ معه، فجاءَ إلى قُرْب قَصْر فلانٍ فَنَزَلَ عنده تحتَ شَجَراتٍ، ونَزَلْتُ معه وليسَ معنا ثالثٌ فقُلْتُ: جُعِلْتُ فداك، هذا العيدُ قد أَظَلَّنا، ولا واللهِ ما أَمْلِكُ درهماً فما سواه، فحَكَّ بسَوْطِه الأرضَ حَكّاً شديداً، ثم ضَرَبَ بيده فتناوَلَ منه سَبيكةَ ذهبٍ ثم قالَ: «اسْتَنْفِعْ بها واكْتُمْ ما رَأَيْتَ»[1].

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن مسافر قالَ: كُنْتُ مع أَبي الحسن الرضا عليه السلامُ بمنى فمرَّ يحيى بن خالد فغَطّى وَجْهَه من الغبار، فقالَ الرضا عليه السلامُ: «مساكينُ لا يَدْرُونَ ما يحلُّ بهم في هذه السنة» ثم قالَ: «وأَعْجَبُ من هذا، هارون وأنا كهاتين» وضَمَّ إصْبَعَيْه، قالَ مُسافر: فواللهِ ما عَرَفْتُ معنى حديثِه حتّى دَفَنّاه معه[2].

← الكوكبي خرج سنة ٢٥٠ كما في مروج الذهب، فيناسب كون والد المقتولين معه من اصحاب الرضا عليه السلام.

(١) بصائر الدرجات: ٢/٣٩٤، الكافي ١: ٦/٤٠٨، دلائل الامامة: ١٩٠، الاختصاص: ٢٧٠، الخرائج والجرائح ١: ٢/٣٣٧، بتفصيل، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٤٨.

(٢) الكافي ١: ٤١٠/ذيل الحديث ٩، عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢/٢٢٥ و١/٢٢٦ و٢، اعلام الورى: ٣١٢، مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٤٠ الى قوله: اصبعيه، الفصول المهمة: ٢٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٥٦/٤٤.

فصل

وكانَ المأمونُ قد أَنْفَذَ إلى جماعةٍ من آل أَبي طالب، فحَمَلَهم إليه من المدينةِ وفيهم الرضا عليُّ بن موسى عليهما السلامُ، فأُخِذَ بهم على طريقِ البصرةِ حتى جاؤوه بهم، وكانَ المتولّي لإشْخاصِهم المعروف بالجَلودي[1]، فقَدِمَ بهم على المأمون فأَنْزَلَهم داراً، وأَنْزَلَ الرضا عليَّ بن موسى عليهما السلامُ داراً، وأَكْرَمَه وعَظَّمَ أَمْرَه، ثم أَنْفَذَ إليه: إنّي أُريدُ أَنْ أَخْلَعَ نفسي من الخلافةِ وأُقَلِّدكَ إيّاها فما رَأيُك في ذلك؟ فأَنْكَرَ الرضا عليه السلامُ هذا الأمرَ وقالَ له: «أُعيذُك بالله ـ يا أميرَ المؤمنين ـ من هذا الكلامِ، وأَنْ يَسْمَعَ به أَحَدٌ» فرَدَّ عليه الرسالةَ: فإذ أَبَيْتَ ما عَرَضْتُ عليك فلا بُدّ من ولايةِ العهد من بعدي، فأَبى عليه الرضا إباءً شديداً، فاسْتَدْعاه إليه وخَلا به ومعه الفَضْلُ بن سَهْلٍ ذو الرئاستين، ليس في المجلسِ غَيْرُهم وقالَ له: إنّي قد رَأَيْتُ أَنْ أُقَلِّدكَ أَمْرَ المسلمين، وأَفْسَخَ ما في رَقَبَتي وأَضَعه في رَقَبَتِكَ، فقالَ له الرضا عليه السلامُ: «اللهَ اللهَ ـ يا أميرَ المؤمنين ـ إنّه لا طاقةَ لي بذلك ولا قوّةَ لي عليه» قالَ له: فإنّي مُوَلّيك العهدَ من بعدي، فقالَ له: «أَعْفِني من ذلك يا أميرَ المؤمنين» فقالَ له المأمونُ كلاماً فيه كالتهدُّدِ له على الامتناعِ عليه، وقالَ له في كلامه: إنّ عمرَ بن الخطّابِ جَعَلَ الشورى في ستّةٍ أَحدهم جَدُّك أميرُ المؤمنين عليُّ بن أَبي طالب وشَرَطَ فيمن خالَفَ منهم أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُه، ولا بُدَّ من قبولك ما أُريدُه منك،

---

(١) هو عيسى بن يزيد الجلودي.

فإنّني لا أجدُ مَحيصاً عنه، فقالَ له الرضا عليه السلامُ: «فإنّي أُجيبُك[١] إلى ما تُريدُ من ولايةِ العَهْدِ، على أنّني لا آمُرُ ولا أَنهى ولا أُفْتي ولا أَقْضي ولا أُوَلّي ولا أَعْزِلُ ولا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِمّا هو قائم» فأَجابَه المأمونُ إلى ذلك كلِّه.

أَخْبَرَني الشريفُ أبو محمد الحسنُ بن محمد قالَ: حدَّثنا جَدّي قالَ: حدَّثني[٢] موسى بن سلمة قالَ: كُنْتُ بخراسان مع محمّد بن جعفر، فَسَمِعْتُ أَنَّ ذا الرئاستين خَرَجَ ذاتَ يَوْمٍ وهو يقولُ: وا عجباه وقد رَأَيْتُ عَجَباً، سَلُوني ما رَأَيْتُ؟ فقالوا: وما رَأَيْت أَصْلَحكَ اللهُ؟ قالَ: رَأَيْتُ المأمونَ أَميرَ المؤمنينَ يَقولُ لعليّ بن موسى الرضا: قد رَأَيْتُ أَنْ أُقَلِّدَك أُمورَ المسلمينَ، وأَفْسَخَ ما في رقَبتي وأَجْعَلَه في رَقَبَتِك، ورَأَيْتُ عليَّ بن موسى يَقولُ: «يا أَميرَ المؤمنين لا طاقَة لي بذلك ولا قوّة» فما رَأَيْتُ خلافةً قَطُّ كانت أَضْيَعَ منها، إنّ أَميرَ المؤمنينَ يَتَفَصّى[٣] منها ويَعْرِضُها على عَليٍّ بن موسى وعَليُّ بن موسى يَرْفُضُها ويأبى[٤].

وذَكَر جماعةٌ من أَصحابِ الأَخْبارِ ورُواة السِيَرِ والآثارِ وأيّامِ الخُلفاءِ: أَنَّ المأمونَ لَمّا أَرادَ العقدَ للرضا عليٍّ بن موسى عليه السلامُ وحَدَّثَ نَفْسَه بذلك، أَحْضَرَ الفَضْلَ بن سهل فأَعْلَمَه ما قد عَزَمَ عليه من ذلك وأَمَرَه بالاجتماعِ مع أَخيه الحسن بن سهل على ذلك، ففَعَلَ واجْتَمعا بحضرته،

---

(١) في «م»: مجيبك.

(٢) في هامش «ش»: حدثنا، وكأن في جنبه علامة التصحيح.

(٣) في هامش «ش» و «م»: يتفصّى: اي يتنصّل.

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤١/٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ١٣٦/١١.

فَجَعَل الحسن يُعَظِّمُ ذلك عليه ويُعَرِّفه ما في إخْراجِ الْأَمْر من أهْله عليه، فقالَ له المأمونُ: إنّي عاهَدْتُ الله أنّني إنْ ظَفِرْتُ بالمَخْلوع[1] أَخْرَجْتُ الخلافَةَ إلى أَفضَلِ آل أَبي طالب، وما أَعْلَمُ أحداً أَفْضَلَ من هذا الرجل على وَجْهِ الْأَرْضِ.

فلمّا رأى الحسنُ والفضلُ عزيمتَه على ذلك أمسَكا عن مُعارَضَته فيه، فأَرْسَلَهما إلى الرضا عليه السلامُ فعَرَضا ذلك عليه فامْتَنَعَ منه، فلم يَزالا به حتى أَجابَ، ورَجَعا إلى المأمونِ فعَرَّفاه إجابتَه فَسُرَّ بذلك وجَلَسَ للخاصّة في يوم خميسٍ، وخَرَجَ الفَضْلُ بن سهل فأَعْلَمَ الناسَ برأي المأمون في عليّ بن موسى، وأنّه قد ولّاه عَهْدَه وسمّاه الرضا، وأَمَرهم بلبْس الخُضْرةِ والعَوْدِ لبيعته في الخميس الآخر، على أنْ يأْخُذوا رِزْقَ سَنَةٍ.

فلمّا كانَ ذلك اليومِ رَكِبَ الناسُ على طبقاتهم من القُوّادِ والحُجّابِ والقُضاة وغيرهم في الخُضْرة، وجَلَسَ المأمونُ ووَضَعَ للرضا وسادتين عظيمتين حتى لَحِقَ بمجلسه وفَرْشِه، وأَجْلَسَ الرضا عليه السلام عليهما في الخُضْرة وعليه عمامةٌ وسَيْفٌ، ثم أَمَرَ ابنَه العبّاس بنَ المأمون يُبايعُ له أوّلَ الناس، فرَفَعَ الرضا عليه السلامُ يَدَه فتَلَقّى بها وجهَ نَفْسِهِ وبِبَطْنِها وُجُوهَهُم، فقالَ له المأمونُ: أُبسُط يَدَك للبيعة، فقالَ الرضا عليه السلامُ: «إنَّ رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ، هكذا كان يُبايعُ» فبايَعَه الناسُ ويَدُه فوقَ أَيْديهم، ووُضِعَت البِدَر[2] وقامَتِ الخطباءُ والشعراءُ فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ فَضْلَ الرضا عليه السلامُ، وما كانَ من المأمونِ في أمره.

---

(١) المخلوع: هو محمد بن هارون الامين.

(٢) البِدَر: جمع بدرة، وهي عشرة آلاف درهم. «الصحاح - بدر - ٢: ٥٨٧».

ثـم دَعا أبو عَبّاد بالعباس بن المأمون، فـوَثَبَ فدَنا من أبيه فَقبَّلَ يـدَه، وأَمـرَه بالجلوس، ثم نُودِيَ محمّـدُ بن جعفر بن محمد وقالَ لـه الفَضْلُ بن سهل: قُـمْ، فقامَ فمـشى حتى قَـرُبَ من المأمونِ فوَقَفَ ولم يُقـبِّل يَدَه، فقيل له: امْضِ فخُذْ جائزَتَك، وناداه المأمون: ارْجِعْ ياأبا جعفر إلى مجْلِسك، فرَجَعَ، ثم جَعَلَ أبو عبّادٍ يَدْعُـو بعَلَوِيّ وعَبّاسِيٍّ فيَقْبِضان جوائزَهما حتى نَفِـدَت الأَموالُ، ثم قالَ المأمونُ للرضا عليه السـلامُ: اُخـطُـب الناسَ وتَكَلَّـمْ فيهم، فحَمِدَ الله واثْنى عليه وقالَ: «إنَّ لنا عليكـم حـقّاً برسـولِ الله، ولكـم علينا حقّاً به، فإذا أَدَّيْتُـمْ إلينا ذلـك وَجَـبَ علينا الحـقُّ لكم» ولم يُذْكَـرْ عنه غير هـذا في ذلك المجلـس.

وأَمَـرَ المـأمـونُ فـضُـرِبَتْ له الدراهـم وطُبِـعَ عليها اسـمُ الرضا عليـه السـلام، وزَوَّجَ إسحاقَ بن مـوسـى بن جعفـر بنـتَ عمِّه إسحاق بن جعفر ابن محمّد، وأَمَّرَه فحـجَّ بالناس[١]، وخُطِبَ للرضا عليه السـلام في كـلِّ بلـد بـولايةِ العَهْدِ[٢].

فرَوى أحمدُ بن محمد بن سعيد قـالَ: حَدَّثَني يحيـى بن الحـسن العلوي قالَ: حَـدَّثَني من سَمِعَ (عَبْـدَ الجبار بن سعيد)[٣] يَخْطُـبُ في تلك السنةِ على منبـرِ رسولِ الله صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ، بالمدينةِ، فقالَ في الدعاء له: ولـيُّ عهد المسلمينَ عليُّ بن مـوسى بن جعفر بن محمـد بن عليّ بن الحسـين بن عليّ بن

---

(١) في هامش «ش»: فحج بالناس: أي صار أمير الحاج.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٦٢ ـ ٥٦٥، الفصـول المهمة: ٢٥٥، اعـلام الورى: ٣٢٠، ونقله العلاّمة المجلسي في البحار ٤٩: ١٤٥/١٣.

(٣) كـذا في النسخ، وفي العيـون: عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي، وفي البحار عن الارشاد: عبد الحميد بن سعيد.

أبي طالب عليهم السلامُ.

سـتـة آبـاءٍ هُـم ما هـمُ   أفضلُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الغَمامِ [١]

وذَكَر المدائني عن رجاله قال: لَمّا جَلَسَ الرضا عليٌّ بن موسى عليه السلامُ، في الخِلَعِ بولايةِ العَهْدِ، قامَ بين يديه الخُطباءُ والشُعراءُ وخَفَقَتِ الألويَةُ على رَأْسِهِ، فذُكِرَ عن بَعْضِ مَنْ حَضَرَ ممَّن كانَ يَخْتَصُّ بالرضا عليه السلامُ، أنَّه قال: كُنْتُ بين يديه في ذلك اليوم، فنَظَرَ إليَّ وأنا مُسْتَبْشِرٌ بما جَرى، فأَوْمَأَ إليَّ أَنْ اُدْنُ منّي فدَنَوْتُ منه، فقالَ لي من حيث لا يَسْمَعُه غيري: «لا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بهذا الأَمْرِ ولا تَسْتَبْشِرْ به، فإنّه شيءٌ لا يَتُمُّ»[٢].

وكانَ فيمَنْ وَرَدَ عليه من الشُعراءِ دِعْبِلُ بن عليٍّ الخُزاعيّ، فَلمّا دَخَلَ عليه قالَ: إنّي قد قُلْتُ قصيدةً وجَعَلْتُ على نفسي ألاّ اُنشِدَها أَحَداً قَبْلَك، فأمَرَه بالجلوسِ حتى خَفَّ مَجْلِسُه، ثم قالَ له: «هاتِها» قال: فأَنْشَدَه قصيدَتَه التي أوّلُها:

مَدارسُ آياتٍ خَلَتْ مِن تِلاوةٍ   ومَنْزِلُ وَحيٍ مُقْفَرُ العَرَصاتِ

حتى أتى على آخِرِها[٣]، فَلمّا فَرَغَ من إنشاده قامَ الرضا عليه السلامُ فدَخَلَ إلى حُجْرَتِه وبَعَثَ إليه خادِماً بخِرْقَةِ خَزٍّ فيها ستمائةُ دينارٍ،

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٦٥، عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤/١٤٥، وفيه: سبعة آباء هم، مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٦٤، الفصول المهمة: ٢٥٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ١٤٦، كما ان الشعر هو للنابغة الذبياني، راجع ديوانه: ١١٧، وفيه: خمسة آباء هم، وانظر خزانة الادب ١: ٢٨٨، وفيه: من يشرب صفو المدام.

(٢) الفصول المهمة: ٢٥٦، اعلام الورى: ٣٢١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ١٤٧.

(٣) انظر القصيدة في الديوان: ١٢٤.

وقالَ لخادِمه: «قُلْ له: اسْتَعِنْ بهذه على سَفَرِكَ واعذِرْنا» فقال له دِعْبل: لا واللهِ ما هذا أَرَدْتُ ولا له خَرَجْتُ، ولكن قُلْ له: أكسني ثوباً من أثوابك، وردها عليه، فردها عليه الرضا عليه السلامُ وقالَ له: «خُذْها» وبَعَثِ إليه بِجُبَّةٍ من ثيابه.

فخَرَجَ دِعْبلُ حتى وَرَدَ «قُم» فلما رأوا الجُبَّةَ معه أَعْطَوه بها أَلفَ دينارٍ فأَبى عليهم وقالَ: لا واللهِ ولا خِرْقَةَ منها بألفِ دينارٍ، ثم خَرَجَ من «قُم»، فاتَّبَعوه وقَطَعوا عليه وأَخَذوا الجُبَّةَ، فرَجَعَ إلى «قُم» وكلَّمَهم فيها فقالُوا: ليس إليها سبيلٌ، ولكن إنْ شِئْتَ فهذه أَلفُ دينار، قالَ لهم: وخِرقَةٌ منها، فأَعْطَوْه أَلفَ دينار وخِرْقَةً من الجُبَّةِ[1].

وروى عليُّ بن إبراهيم، عن ياسر الخادم والريّان بن الصَلْت جميعاً قالا: لمّا حَضَرَ العيدُ وكانَ قد عُقِدَ للرضا عليه السلامُ الأَمرُ بولايةِ العهدِ، بَعَثَ اليه المأمونُ في الركوبِ إلى العيدِ والصلاةِ بالناسِ والخُطبةِ بهم، فبَعَثَ إليه الرضا عليه السلامُ: «قد عَلِمْتَ ما كانَ بيني وبينَك من الشروط في دخول الأَمر، فاعْفني من الصلاةِ بالناس» فقالَ له المأمونُ: إنّما أُريدُ بذلك أَنْ تَطْمَئنَّ قُلوبُ الناسِ ويَعْرِفُوا فَضْلَكَ، ولم تَزَل الرُسُلُ تَرَدَّدَ بينهما في ذلك، فلمّا أَلحَّ عليه المأمونُ أَرْسَلَ إليه: «إنْ أعْفَيْتَني فهو أَحَبُّ إليّ، وإنْ لم تُعْفِني خَرَجْتُ كما خَرَجَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وأَميرُ المؤمنين عليُّ بن أَبي طالب عليه السلامُ» فقالَ له المأمونُ: أُخرُجْ كيف شِئْتَ. وأَمَرَ القُوّادَ والناسَ أن يُبَكِّرُوا إلى بابِ الرضا عليه السلامُ.

قالَ: فقَعَدَ الناسُ لأَبيالحسن عليه السلام في الطُرُقاتِ والسُطوحِ،

---

(١) رجال الكشي: ٥٠٤/ ٩٧٠، عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٣ ـ ٢٦٥.

واجْتَمَعَ النساءُ والصبيانُ يَنْتَظِرونَ خُروجَه، وصارَ جميعُ القوّادِ والجُنْدِ إلى بابه، فوَقَفُوا على دَوابِّهِمْ حتى طَلَعَتِ الشمسُ.

فاغْتَسَلَ أَبو الحسن عليه السلامُ ولَبسَ ثِيابَه وتَعَمَّمَ بعَمامةٍ بيضاءَ من قُطْنٍ، أَلقى طَرَفاً منها على صَدْرِه وطَرَفاً بين كَتِفَيهِ، ومَسَّ شَيْئاً من الطيبِ، وأَخَذَ بيده عُكّازةً، وقال لمواليه: «إفْعَلوا مثْلَ ما فَعَلْتُ» فَخَرجُوا بين يديه وهو حافٍ قد شَمَّر سَراويلَه إلى نصفِ الساقِ وعليه ثيابٌ مشمّرة، فمشى قليلاً ورَفَعَ رَأْسَهُ الى السماءِ وكَبّرَ وكَبَّرَ مواليه معه، ثم مَشى حتى وقَفَ على الباب، فلمّا رآه القُوّاد والجُنْدُ على تلك الحال[1] سَقَطُوا كُلُّهم عن الدوابِّ إلى الأرضِ وكانَ أَحْسَنَهُم حالاً من كان معه سِكّينٌ قَطَعَ بها شرّابةَ جاجيلتهِ ونَزَعَها وتَحَفّى.

وكَبَّرَ الرضا عليه السلامُ على الباب وكَبَّرَ الناسُ معه، فخُيّلَ إلينا أَنَّ السماءَ والحيطانَ تُجاوِبُهُ، وتَزَعْزَعَتْ مَرْوُ بالبكاء والضجيج لمّا رَأوْا أَبا الحسن عليه السلامُ وسَمِعوا تَكْبيرَهُ.

وبَلَغَ المأمونَ ذلك فقالَ له الفضلُ بن سهل ذو الرئاستين: يا أَميرَ المؤمنينَ، إنْ بَلَغَ الرضا المُصلّى على هذا السبيل افْتَتَنَ به الناسُ وخِفْنا كلُّنا على دمائنا، فأَنفذ إليه أَنْ يَرْجِعَ، فبَعَثَ إليه المأمونُ: قد كَلَّفْناك شَطَطاً وأَتْعَبْناك، ولَسْنا نُحِبُّ أَن تَلْحَقَك مَشقّةٌ فَارْجِعْ وَلْيُصَلِّ بالناس مَنْ كان يُصلّي بهم على رَسْمِه. فدَعا أَبو الحسنُ عليه السلام بخُفِّه فَلبِسَه ورَكِبَ ورَجَعَ، واخْتَلَفَ أَمْرُ الناس في ذلك اليوم، ولَمْ يَنْتَظِمْ في

(١) في هامش «ش» و «م»: الصورة.

صـلاتهم[١].

أخْبرَني أَبو القاسـم جعفـرُ بن محمد، عن محمد بن يعقـوب، عن عليّ ابن إبراهيم، عن ياسـر قالَ: لمّا عـزَمَ المأمـونُ على الخـروجِ مِنْ خراسـان إلى بغـداد، خَـرَجَ وخَرَجَ معه الفَـضْـلُ بن سَـهْلٍ ذو الرئاستين، وخَرَجْنا مـع أَبي الحسـن الرضا عليـه السـلامُ فوَرَدَ على الفَضْلِ بن سَهْل كـتابٌ من أخيه الحسن بن سهـل ونحـنُ في بعض المنـازلِ: إنّي نَظَـرْتُ في تحويـلِ السـنةِ فوَجَدْتُ فيه أَنّـك تَـذوقُ في شـهرِ كذا وكذا يـومَ الأَربعاء حَـرَّ الحديـدِ وحَـرَّ النـارِ، وأرى أَنْ تَـدْخُلَ أَنـت وأَميـر المؤمنين والرضا الحمّامَ في هـذا اليـومِ وتَحْتَجِمَ فيه وتَـصُـبَّ على بدنـك الـدمَ لـيزولَ عنك نَحْـسُه.

فكَـتَبَ ذو الرئاستين إلى المأمـونِ بذلـك، فـسَأَله أَنْ يَسْـأَلَ أَبا الحسن عليه السـلامُ ذلـك، فكَتَبَ المأْمونُ إلى أَبي الحسن عليه السلامُ يَسْأَلُه فيه، فأَجابَه أَبو الحسـن: «لَسْـتُ بـداخلِ الحمّام غداً» فأعادَ عليه الـرُقْعَةَ مرّتين فكَـتَبَ إليه أَبـو الحسـن عليه السـلامُ: «لَسْـتُ داخـلاً الحمّامَ غـداً، فإنّي رَأَيْـتُ رسـولَ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ في هـذه الليلةِ فقالَ لي: يا عليّ، لا تَدْخُـلِ الحـمّامَ غَـداً، فـلا أَرى لَـكَ ـ يا أمـيرَ المؤمنين ـ ولا للفـضـلِ أَنْ تَـدْخـلا الحـمّامَ غـداً» فكَـتَبَ إليه المـأمـونُ: صَـدَقْتَ ـ يا أَبـا الحسـن ـ وصَـدَقَ رَسـولُ اللهِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلهِ، لَسْتُ بداخلِ الحمّام غداً، والفضلُ أَعْلَـمُ.

---

(١) الكـافي ١: ٤٠٨/٧، وباختلاف يسيـر في عيـون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠، والفصـول المهمـة: ٢٦١، وذكـره مختصـراً ابن شهـرآشـوب في المناقب ٤: ٣٧١، ونقله العلامة المجلسـي في البحار ٤٩: ١٣٦.

قالَ: فقالَ ياسرُ: فلمّا أَمْسَيْنا وغابَتِ الشمسُ، قالَ لنا الرضا عليه السلامُ: «قُولوا: نَعوذُ باللهِ مِنْ شَرِّ ما يَنْزِلُ في هذه الليلةِ» فلَمْ نَزَلْ نَقُولُ ذلك، فلمّا صلّى الرضا الصُبحَ قالَ لي: «اِصْعَد السطحَ، استَمِعْ هل تَجِدُ شَيْئاً؟» فلما صَعِدْتُ سَمِعْتُ الضَجّةَ وكَثُرَت وزادَتْ فلم نَشْعُرْ بشيءٍ فإذا نحنُ بالمأمونِ قد دَخَلَ من البابِ الذي كانَ مِنْ دارِهِ إلى دارِ أَبي الحسن عليه السلامُ وهو يَقُولُ: يا سيدي، يا أَبا الحسن، آجَرَكَ اللهُ في الفَضْل، فإنَّه دَخَلَ الحمّامَ ودَخَلَ عليه قومٌ بالسُّيوفِ فقَتَلُوه، وأُخِذَ ممَّن دَخَلَ عليه ثلاثةُ نفرٍ، أَحَدُهم ابن خاله الفَضْلُ بن ذي القلمين.

قالَ: واجْتَمَعَ الجُنْدُ والقُوّادُ ومَنْ كانَ مِن رجالِ الفَضْل على بابِ المأمون فقالُوا: هو اغْتالَه، وشَغَبوا[1] عليه وطَلَبوا بدَمِهِ، وجاؤوا بالنيرانِ ليُحْرقوا البابَ، فقالَ المأمونُ لأبي الحسن عليه السلامُ: يا سيدي، نرى أَنْ تَخْرُجَ إليهم وتُرفق بهم حتى يَتَفَرَّقوا، قالَ: «نعم» ورَكِبَ أَبو الحسن عليه السلامُ وقالَ لي: «يا ياسرُ اركَبْ» فرَكِبْتُ فلمّا خَرَجْنا من بابِ الدارِ نَظَرَ إلى الناسِ وقد ازْدَحَموا عليه، فقالَ لهم بيده: «تَفَرَّقوا» قالَ ياسرُ: فأَقْبَلَ الناسُ واللهِ يَقَعُ بَعْضُهُمْ على بعضٍ، وما أَشارَ إلى أحدٍ إلّا رَكَضَ ومَضى لوجهِه[2].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن معلّى ابن محمد، عن مسافر قالَ: لـمّا أراد هارونُ بن المسيّب أَنْ يواقعَ محمّدَ بنَ

---

(١) في هامش «ش» و«م»: وشَنَّعُوا.

(٢) الكافي ١: ٨/٤٠٩، وباختلاف يسير في عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٩/ضمن حديث ٢٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٦/١٧٠.

جعفر قالَ لي أَبو الحسن الرضا عليه السلامُ: «اِذْهَبْ إليه وقُلْ له: لا تَخْرُجْ غَداً، فإنك إنْ خَرَجْتَ غداً هُزِمْتَ وقُتِلَ أصحابُك، فإن قالَ لك: مِنْ أَينَ عَلِمتَ هذا؟ فقُلْ: رأَيتُ في النوم» قالَ: فأَتَيْتُهُ فقُلْتُ له: جُعِلْتُ فداك، لا تَخْرُجْ غداً، فإنَّك إنْ خَرَجْتَ هُزِمْتَ وقُتِلَ أَصحابُك، فقالَ لي: من أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قُلْتُ في النوم، فقالَ: نامَ العبدُ ولم يَغْسِل اسْتَه، ثمَّ خَرَجَ فانْهَزَم وقُتِلَ أَصحابُه[1].

* * *

(١) الكافي ١: ٤١٠/٩، مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٣٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ٥٧/٧١.

بـاب
ذِكْرِ وفاةِ الرضا عليٍّ بن موسى
عليه السلامُ وسببها، وطَرَفٍ من الأخبارِ في ذلك

وكانَ الرضا عليٌّ بن موسى عليهما السلامُ يَكْثُرُ وَعْظَ المأمونِ إذا خلا به ويُخَوِّفُه باللهِ ويُقَبِّحُ له ما يَرْتَكِبه من خِلافِه، فكانَ المأمونُ يُظهِرُ قَبولَ ذلك منه ويُبْطِنُ كراهَتَه واستثقالَه.

ودَخَلَ الرضا عليه السلامُ يوماً عليه فرآه يَتَوَضَّأُ للصلاةِ والغلامُ يَصُبُّ على يدِه الماءَ، فقالَ: «لا تُشْرِكْ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ بعبادةِ ربِّك أحداً» فصَرَفَ المأمونُ الغلامَ وتَوَلّى تمامَ وُضوئه بنفسِه وزادَ ذلك في غَيْظِهِ ووَجْدِه.

وكانَ عليه السلامُ يُزْري[1] على الحسنِ والفضلِ ـ ابنَي سهلٍ ـ عند المأمونِ إذا ذَكَرَهما ويَصِفُ له مَساوئَهما ويَنْهاه عن الإصغاءِ إلى قولِهما، وعَرَفا ذلك منه فجَعَلا يَخْطِبانِ[2] عليه عند المأمونِ ويَذْكُرانِ له عنه ما يُبْعِدُه منه ويُخَوِّفانِه من حَمْلِ الناسِ عليه، فلم يَزالا كذلك حتى قَلَبا رَأيَه، وعَمِلَ على قَتْلِه عليه السلامُ، فاتَّفَقَ أنّه أَكَلَ هو والمأمونُ يوماً طعاماً، فاعْتَلَّ منه الرضا عليه السلام[3] وأَظْهَرَ المأمونُ تمارضاً.

---

(١) الازراء: التهاون بالشيء. «الصحاح ـ زرى ـ ٦: ٢٣٦٨».
(٢) في هامش «ش»: حطب فلان واحتطب: جذب عليه شراً.
(٣) في مقاتل الطالبيين: ٥٦٦ بعده: ولم يزل الرضا عليلاً حتى مات.

فَذَكَرَ محمدُ بن علي بن حمزة، عن منصور بن بشير، عن أخيه عبدالله بن بشير قالَ: أَمَرَني المأمونُ أَنْ أُطوّلَ أَظْفاري عن العادةِ ولا أُظْهِرُ لأَحَدٍ ذلك ففَعَلْتُ، ثم اسْتَدْعاني فأَخْرَجَ إليَّ شيئاً شِبْهَ التمرِ الهِنْدي وقالَ لي: اعْجِن هذا بيدَيْك جميعاً ففعلْت، ثم قامَ وتَرَكَني فدَخَلَ على الرضا عليه السلامُ فقالَ له: ما خَبَرُك؟ قالَ: «أرْجُو أَنْ أكونَ صالحاً» قالَ له: أنا اليومَ بحمدِ اللهِ أيضاً صالحٌ، فهل جاءك أحدٌ من المترَفِّقِين في هذا اليوم؟ قالَ: «لا» فغَضِبَ المأمونُ وصاحَ على غِلْمانِه، ثم قالَ: خُذْ ماءَ الرمّانِ الساعةَ، فإنَّه مما لا يُسْتَغْنى عنه، ثم دَعاني فقالَ: ائْتِنا برُمّانٍ، فأَتَيْتُه به، فقالَ لي: اعْصِرْه بيديك، ففَعَلْتُ وسَقاهُ المأمونُ الرضا عليه السلامُ بيده، فكان ذلك سبَبَ وفاتِه، فَلَم يلبثْ إلّا يومين حتى ماتَ عليه السلامُ.

وذُكِرَ عن أَبي الصلْت الهروي أنه قالَ: دَخَلْتُ على الرضا عليه السلامُ وقد خَرَجَ المأمونُ من عنده، فقالَ لي: «يا أَبَا الصلت قد فَعَلُوها» وجَعَلَ يُوَحِّدُ الله ويُمَجِّدُه[1].

ورُوِي عن محمد بن الجهم أنّه قالَ: كانَ الرضا عليه السلام يُعْجِبُه العنبُ، فأُخِذَ له منه شيءٌ فجُعِلَ في موضعِ أَقْماعِه[2] الإبرُ أيّاماً ثم نُزِعَتْ منه، وجِيء به إليه فأَكَلَ منه وهو في عِلّتِه التي ذكرناها فقتَلَه، وذُكِرَ

---

(١) مقاتل الطالبين: ٥٦٦، اعلام الورى: ٣٢٥؛ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٩: ١٨/٣٠٨، وذيل الحديث في مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٧٤.

(٢) في هامش «ش»: اقماع: جمع قمع وقِمَع، وهو موصل حبة العنب بالعنقود.

أَنَّ ذلك من لطيف السموم[١].

ولَـمّا تُوفِّي الرضا عليه السلامُ كَتَمَ المأمونُ مَوْتَه يوماً وليلةً، ثمَّ أَنْفَذَ إلى محمّد بن جعفر الصادق وجماعةٍ من آل أَبي طالب الّذين كانوا عنده، فلمّا حَضَروه نَعاهُ إليهم وبكى وأَظْهَرَ حُزْناً شديداً وتَوَجُّعاً، وأَراهم إيّاه صحيحَ الجسدِ، وقالَ: يَعُزُّ عَلَيَّ يا أَخي أَنْ أَراكَ في هذه الحال، قد كُنْتُ آمُلُ أَنْ أُقَدَّمَ قَبْلَك، فأَبَىٰ اللهُ إلاّ ما أَرادَ، ثمّ أَمَرَ بغسْله وتكْفينه وتَحْنيطه وخَرَجَ مع جنازته يَحْمِلُها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفونٌ فيه الآن فدَفَنَه. والموضعُ دارُ حُمَيْد بن قَحْطَبة[٢] في قريةٍ يُقالُ لها: «سناباد» على دعوةٍ[٣] من «نُوقان»[٤] بأَرضِ طوسٍ، وفيها قبرُ هارونِ الرشيد[٥]، وقَبْرُ أَبي الحسن عليه السلام بين يديه في قِبْلَتِه.

ومَضَى الرضا عليُّ بن موسى عليه السلامُ ولم يَتْرُكْ ولَداً نَعْلَمُه إلاّ ابنَه الإمامَ بَعْدَه أَبا جعفر محمد بن عليّ عليهما السلامُ وكانت سنُّه يومَ وفاة أَبيه سبعَ سنين وأَشهراً.

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٦٧، اعلام الورى: ٣٢٥، مناقب آل ابي طالب٤: ٣٧٤، ونقله العلاّمة المجلسي في البحار ٤٩: ٣٠٨.

(٢) في هامش «ش»: كان قحطبة قد وجهه الخليفة الى بعض الأُمور فانجح فقال له: انت قحطبة. فقال: يا أمير المؤمنين وما معنى ذلك؟ فقال: اردت هبط حق فقلبتُ لئلا يوقف عليه.

(٣) على دعوة: يعني مسافة بلوغ الصوت.

(٤) نوقان: احدى قصبتي طوس، والاخرى طابران «معجم البلدان ٥: ٣١١».

(٥) انظر: مقاتل الطالبيين: ٥٦٧.

بـاب
ذِكْرِ الإمام بعد أبي الحسن عليٍّ بن موسى عليهما السلامُ، وتاريخ مولدِهِ، ودلائل إمامتِهِ وطَرَفٍ من أخباره، ومدّةِ إمامتِه، ومبلغِ سنه، وذكرِ وفاتِه وسببها، وموضعِ قَبْرِه، وعددِ أولادِه، ومختصرٍ من أخبارهم

وكـان الإمـامُ بعد الرضا عليٍّ بن موسى عليهما السلام ابنَه محمَّدَ بن عليٍّ المرتضىٰ بالنـصِّ عليه والإشـارةِ من أبيه إليه، وتكـامـلِ الفَضْـلِ فيه، وكـانَ مولـدُه عليه السـلام في شهـر رمضان سـنةَ خمسٍ وتسعين ومائة، وقُبِضَ ببغــداد في ذي القعـدة سنةَ عشـرين ومائتين وله يومئـذٍ خمـس وعـشـرون سنة، وكـانت مُـدَّةُ خلافته لأبيه وإمامتِه من بعـده سبعَ عشرة سنـة، وأُمّهُ أُمُّ ولـدٍ يُقالُ لها: سَبيكـة، وكـانت نـوبِيَّةً[1].

---

(١) في هامش «ش»: النوبة: جنس من السمر.

النوب والنوبة، والواحد نوبي: بلاد واسعة للسـودان، وأيضاً جبل من السودان: «لسان العرب ـ نوب ـ ١: ٧٧٦».

باب
ذِكْرِ طَرَفٍ من النصِّ على أبي جعفر محمد بن عليٍّ عليهما السلامُ بالإمامةِ، والإشارةِ بها إليه من أبيه عليهما السلامُ

فممَّن رَوَى النصَّ عن أَبي الحسن الرضا على ابنهِ أَبي جعفر عليهما السلامُ بالإمامةِ: عليُّ بن جعفر بن محمّد الصادق، وصَفوانُ بن يحيى، ومَعمَرُ بن خَلّاد، و(الحسينُ بن يسار)[1]، وابنُ أَبي نَصْر البَزَنطيّ، (وابنُ

---

(١) كذا في «ش» و «م» وكان اصلهما: بشاراً فصحح بيسار، وفي «ح»: بشار، وهذا الاختلاف يوجد عند ذكر روايته أيضاً، ونسخ الكافي مختلفة هناك أيضاً، وفي رجال الكشي: الحسين بن بشار.

وفي المصادر اختلاف في اسم هذا الرجل، فقد أورده البرقي في اصحاب الامام الجواد عليه السلام: ٥٦ بعنوان الحسن بن بشار، لكن في نسخة: بسر أو يسار، ويمكن ان يكون الحسن خطأ مطبعياً، اذ أورده في فهرست الكتاب: الحسين بن بشار، وأورده في باب اصحاب الامام الكاظم عليه السلام بعنوان: الحسين بن يسار.

وأورده الشيخ في اصحاب الكاظم عليه السلام بعنوان الحسين بن بشار، وفي اصحاب الرضا والجواد عليهما السلام: الحسين بن يسار على ما في كثير من النسخ، كنسخة ابن سراهنك المؤرخة سنة ٥٣٣ وفي بعضها في كلا البابين: بشار، وعبارة الشيخ في أصحاب الرضا عليه السلام بعد عنوانه: مدائني، مولى زياد ثقة صحيح، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وأورده الشيخ في باب اصحاب الجواد عليه السلام أيضاً: الحسن بن يسار، فظاهره تغاير الحسين بن يسار مع الحسن بن يسار.

وقد ترجم العلامة الحلي للحسين بن بشار المدائني، وضبط بشار: بالباء المنقطة تحتها والشين المعجمة المشددة. (الخلاصة ٤٩/٦)، وأورده ابن داود بعنوان: الحسن بن بشار ـ بالباء المفردة والشين المعجمة ـ (رجال ابن داود ٧٢/٤٠٠).

والروايات الواردة عن هذا الرجل مختلفة أيضاً، فقد ذكر في اكثرها: الحسين بن بشار، وقد ←

قياما الواسطِيّ)[١]، والحســنُ بن الجَهْـم، وأَبو يحيى الصَنعانيّ، والخَيْرانيّ[٢]، ويحيى بن حبيـب الـزيّات، في جماعةٍ كـثيرةٍ يَطُولُ بذِكْـرِهم الكتابُ.

أَخْبَرَني أَبـو القاسـم جعفرُ بن محمـد، عن محمد بن يعقـوب، عن عليّ ابن إبراهيم بن هاشـم، عن أَبيه و[٣] علي بن محمـد القاساني جميعـاً عن زكـريا ابن يحيى بن النعمان قالَ: سَـمِعْتُ عليَّ بن جعفـر بن محمـد يُحدِّثُ الحسـنَ ابن الحسين بن عليّ بن الحسين فقالَ في حديثـه: لقـد نَصَـرَ اللهُ أَبا الحسـن الرضا عليه السـلامُ لمّا بَغى عليه إخـوتُه وعُمـومتُه، وذَكَـرَ حـديثاً طـويلاً حتّى انْتَهى إلى قـوله: فقُمتُ وقَبَضْـتُ على يَـدِ أَبي جعفر محـمد بن عليٍّ الـرضا عليه السلامُ وقُلْتُ له: أَشْهَـدُ أَنّك إمامٌ[٤] عنـد اللهِ، فبَكَـى الـرضا عليه السلامُ ثم قالَ: «يا عـمّ، أَلم تَسْمَـعْ أَبي وهـو يَقـوُلُ: قالَ رَسـولُ الله صلّى اللهُ عليـهِ

←بدّل الحسين في بعضها أو في بعض نسخها بالحسن، وكذلك بدّل بشار بيسار، وقد وصفه في بعض الروايات بالواسطي، وفي رواية بالمدائني، انظر: معجم رجال الحديث ٤ : ٢٩٠، ٥ : ١١٦ و٢٠٢ و٢٠٤، ٦ : ١١٥، والكشي رقم ٧٤٧ و٧٦٦ و٧٨٦ و٩٤٢، بصائر الدرجات : ٧١ و١٩٣ و٤٤٧، والرجعة : ٢٠٩، واكمال الدين : ١٣٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١٨ و٢ : ٢٠٩، والتوحيد : ١٣٦.

والظاهر كون الصواب : الحسين بن بشّار، لكن الجزم به اعتماداً على ضبط العلامة الحلي وتأثره بضبط ابن داود مشكل، لاحتمال اعتمادهما في الضبط على بعض النسخ المصححة بنظرهما.

(١) اثبتناه من هامش «ش» و «م»، وفي هامش «ش» عليه علامة النسخة، ولم يذكروه في متن النسخ، ولعل وجه عدم الاتيان به في بعض النسخ ـ مع ذكر روايته في ما بعد ـ كونه واقفياً، والمعهود في الكتاب الاستدلال بروايات الثقات من اصحاب الامام السابق. فتأمل.

(٢) يروي الخيراني النصّ عن أبيه ـ كما يأتي ـ وليس هو الراوي بالمباشرة، ولا يعلم توصيف والده بالخيراني في كتب الرجال أيضاً. ويأتي في ص٢٩٨، ٢٩٩.

(٣) كذا في «م» و «ح»، وفي «ش» وهامش «م»: عن، وهو تصحيف كما يظهر من سائر الاسناد، ومن كلمة (جميعاً) في نفس السند.

(٤) في هامش «ش» و «م»: امامي.

وآلـهِ: بأَبي ابنُ خِيرَةِ الإماء النُوبيّة الطيِّبة، يكُونُ من ولده الطريدُ الشريدُ، المَوْتورُ بأَبيه وجدِّه، صاحبُ الغيبة، فيُقالُ: ماتَ أو هَلَكَ أيَّ وادٍ سَلَكَ؟» فقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فداك[1].

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد ابن يحيى، عن أحمدَ بن محمد، عن صفوان بن يحيى قالَ: قُلْتُ للرضا عليه السلامُ: قد كُنّا نَسْأَلُكَ قَبْلَ أَنْ يَهَبَ اللهُ لكَ أبا جعفر فكُنْتَ تَقولُ: «يَهَبُ اللهُ لي غُلاماً» فقد وَهَبَه اللهُ لك وقَرَّ عُيُوننا به، فلا أَرانا اللهُ يومَك، فإن كانَ كونٌ فإلى مَنْ؟ فأَشارَ بيده إلى أبي جعفر وهو قائمٌ بين يديه، فقُلْتُ له: جُعِلْتُ فداك، وهذا ابنُ ثلاث سنين، قالَ: «وما يَضُرُّ من ذلك! قد قامَ عيسىٰ بالحجةِ وهو ابنُ أَقلّ من ثلاث سنين»[2].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمدَ بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلّاد قالَ: سَمِعْتُ الرضا عليه السلامُ وذَكَرَ شيئاً[3] فقالَ: «ما حاجتكم إلى ذلك، هذا أبو جعفر قد أجْلَسْتُهُ مجلسي وصَيَّرْتُه مكاني» وقالَ: «إنّا أَهْلُ بَيْتٍ يَتَوارَثُ أَصاغِرُنا عن أكابِرِنا القُذَّةُ بالقُذَّة[4]»[5].

---

(١) الكافي ١: ١٤/٢٥٩، اعلام الورى: ٣٣٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٧/٢١.

(٢) الكافي ١: ١٠/٢٥٨، اثبات الوصية: ١٨٥، الفصول المهمة: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٨/٢١، وذكر نحوه الخزاز في كفاية الأثر: ٢٧٩.

(٣) قال العلامة المجلسي (ره) في البحار ٥٠: ٢٢: وذكر شيئاً أي من علامات الامام واشباهه وربما يقرأ على المجهول من باب التفعيل.

(٤) يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان. «النهاية ـ قذذ ـ ٤: ٢٨».

(٥) الكافي ١: ٢/٢٥٦، الفصول المهمة: ٢٦٥، اعلام الورى: ٣٣١، ونقله العلامة المجلسي

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عدّةٍ من أصحابنا، عن أحمدَ بن محمد، عن جعفر بن يحيى، عن مالك ابن أشيم، عن الحسين بن يسار[1] قالَ: كَتَبَ ابنُ قياما[2] إلى أبي الحسن الرضا عليه السلامُ كتاباً يقولُ فيه: كيف تَكُونُ إماماً وليس لك ولدٌ؟ فأجابَه أبو الحسن عليه السلامُ: «وما عِلْمُك أنّه لا يكونُ لي ولدٌ؟! واللهِ لا تَمضي الأيّامُ والليالي حتّى يَرْزُقَني اللهُ ذَكَراً يُفرِّقُ بين الحقِّ والباطل»[3].

حَدَّثَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن محمد بن عليّ، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي نصر البزنطي قالَ: قالَ لي ابنُ النجاشي: مَنِ الإمامُ بعدَ صاحبك؟ فأُحِبُّ أَنْ تَسْأَله حتى أعلَمَ. فدَخَلْتُ على الرضا عليه السلامُ فأَخْبَرْتُه، قال: فقالَ لي: «الإمام: ابْني» وليس له ولدٌ، ثم قالَ: هل يَجْتَرِئُ أَحَدٌ أَن يَقُولَ: ابْني، وليسَ له ولد؟! ولم يَكُنْ وُلِدَ أبو جعفر عليه السلامُ، فلم تَمضِ الأيامُ حتّى وُلِدَ صلّى الله عليه[4].

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن (أحمدَ بن محمد)[5]، عن محمد بن عليّ، عن ابن قياما الواسطي ـ وكانَ

← في البحار ٥٠: ٩/٢١، وذكر الكليني قطعة منه بطريق آخر عن معمر بن خلاد ١: ٦/٢٥٧.

(١) كذا في «ش» و«م»، وفي «ح»: بشّار، وقد تقدم الكلام عنه آنفاً.

(٢) في هامش «ش»: ابن قياما الواسطي.

(٣) الكافي ١: ٤/٢٥٧، رجال الكشي: ١٠٤٤/٥٥٣، اعلام الورى: ٣٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٠/٢٢، وذكر نحوه الطبري في دلائل الامامة: ١٨٩، والمسعودي في اثبات الوصية: ١٨٣.

(٤) الكافي ١: ٥/٢٥٧، اعلام الورى: ٣٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١١/٢٢.

(٥) كذا في «م» و«ح» ومثله في السندين الآتيين، وهو الموجود في هامش «ش» في الموارد الثلاثة ←

واقِفاً ـ قالَ: دَخَلْتُ على عليّ بن موسى، فقُلْتُ له: أيكونُ إمامان؟ قالَ: «لا، إلّاَ أَنْ يكونَ أَحَدُهما صامتاً» فقُلْتُ له: هو ذا أنت، ليس لك صامتٌ؟ فقالَ لي: «واللهِ ليَجْعَلَنَّ اللهُ منّي ما يُثْبِتُ به الحقَّ وأَهْلَه، ويَمْحَقُ[1] به الباطل وأَهْلَه» ولم يَكُنْ في الوقت له وَلَدٌ، فوُلِدَ له أَبو جعفر عليه السلام بعدَ سنةٍ[2].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمدَ بن محمد [3]، عن محمد بن عليّ، عن الحسن بن الجهم قالَ: كُنْتُ مع أَبي الحسن عليه السلامُ جالساً فدعا بابنه وهو صغيرٌ فأَجْلَسَه في حِجْري وقالَ لي: «جَرِّدْه، اِنْزَع قَميصَه» فنَزَعْتُه فقالَ لي: «أُنْظُرْ بين كَتِفَيْه»: فنَظَرْتُ، فإذا في إحدى كَتِفَيه شبهُ الخاتَم داخلَ اللحم، ثم قالَ لي: «أترى هذا؟ مثلُه في هذا الموضعِ كانَ من أَبي عليه السلامُ» [4].

← وقد جعل في جنبه هنا علامة النسخة، وفي السندين الآتيين علامة التصحيح، وفي متن «ش»: أحمد بن هارون، وهو أصل نُسْخ «م» ثم غيّر وصحّح بأحمد بن محمد.

وهذه الروايات وردت في الكافي ١: ٧/٢٥٧ و٨ و٩ وسند حديث ٦ هكذا: أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن معمر بن خلّاد.. وسند حديث ٧: أحمد عن محمد بن علي.. وسند حديث ٨: أحمد عن محمد بن علي.. وسند حديث ٩: عنه عن محمد بن علي.. وفي بعض النسخ المعتبرة (عنه) في السندين ٧ و٨ أيضاً.

ولعل الموجود في نسخة الكافي التي عند المصنف (قده) في سند الحديث ٦: أحمد بن محمد بدل أحمد بن مهران، فأخذ المفيد سائر الروايات منها، وأرجع الضمير إلى مرجعه أو أضاف (ابن محمد) بعد أحمد توضيحاً.

(١) في «ش»: يمحو.

(٢) الكافي ١: ٧/٢٥٧ و١١/٢٨٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٢/٢٢.

(٣) مرّ آنفاً ما يتعلق به.

(٤) الكافي ١: ٨/٢٥٧، اعلام الورى: ٣٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ←

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمدَ بن محمد[1]، عن محمد بن عليّ، عن أبي يحيى الصنعاني قالَ: كُنْتُ عند أبي الحسن عليه السلامُ فجيء بابنه أبي جعفرٍ عليه السلامُ وهو صغيرٌ، فقالَ: «هذا المولود الذي لم يُولَدْ مَوْلُودٌ أَعْظَمُ على شيعتنا بركةً منه»[2].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن (الحسين بن محمد)[3]، عن الخيراني، عن أبيه قالَ: كُنْتُ واقفاً بين يدَيْ أَبي الحسن الرضا عليه السلامُ بخُراسان، فقالَ قائلٌ: يا سيّدي إنْ كانَ كَوْنٌ فإلى مَنْ؟ قالَ: «إلى أَبي جعفر ابني» فكأَنَّ القائل استصْغَرَ سنَّ أَبي جعفر عليه السلامُ فقالَ أَبو الحسن عليه السلامُ: «إنَّ اللهَ سبحانَه بَعَثَ عيسى بنَ مريم رسولاً نبيّاً صاحبَ شريعةٍ مُبْتَدَأةٍ في أَصْغَرَ من السنِّ الذي فيه أَبو جعفر عليه السلام»[4].

أَخْبَرَني (أَبو القاسم)[5]، عن محمد بن يعقوب، عن عليٍّ بن محمد،

← ١٣/٢٣.

(١) مرّ آنفاً ما يتعلق به.

(٢) الكافي ١: ٩/٢٥٨، اعلام الورى: ٣٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٤/٢٣، وذكر المسعودي في اثبات الوصية: ١٨٤، نحوه.

(٣) كذا حكاه في البحار عن الارشاد، وهو الصواب الموافق للكافي وسائر الاسناد. وفي النسخ: الحسن بن محمد.

(٤) الكافي ١: ١٣/٢٥٨، اعلام الورى: ٣٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٥/٢٣، وذكره باختلاف الطبري في دلائل الامامة: ٢٠٤، والمسعودي في اثبات الوصية: ١٨٦.

(٥) في «ش» و «م» و «ح»: جعفر بن محمد، لكن جعل عليه في «ش» علامة الزيادة، وضرب عليه خطاً في «م».

عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيات قالَ: أَخْبَرَني مَنْ كانَ عند أَبي الحسن عليه السلام جالساً، فلمّا نَهضَ القومُ قالَ لهم أبو الحسن الرضا عليه السلامُ: «القَوْا أَبا جعفر فَسَلِّمُوا عليه وأَجِدُّوا به عَهْداً» فلمّا نَهَضَ القوم الْتَفَتَ إليَّ فقالَ: «يَرْحَمُ الله المُفَضَّلَ، إنّه كانَ لَيَقْنَعُ بدون هذا»[1].

* * *

(١) الكافي ١: ١/٢٥٦، اعلام الورى: ٣٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٦/٢٤، ورواه الكشي في رجاله ٢: ٥٩٣/٦٢٠، بسند آخر، عن محمد بن حبيب، باختلاف يسير.

باب
طَرَفٍ من الأخبارِ عن مناقب
أبي جعفر عليه السلامُ ودلائِلهِ ومُعْجِزاتِه

وكانَ المأمونُ قد شُعِفَ[1] بأَبي جعفر عليه السلام لـمّا رأى مِن فضلهِ مع صِغَر سنِّه، وبُلوغِه في العلمِ والحكمةِ والأدبِ وكمالِ العقلِ ما لم يُساوِه فيه أحدٌ من مشايخِ أهلِ الزمانِ، فزوّجه ابْنَتَه أُمَّ الفضلِ وحمَلَها معه إلى المدينةِ، وكان مُتَوَفِّراً على إكرامِه وتعظيمِه وإجلالِ قَدْرِه.

روى الحسنُ بن محمّد بن سليمان، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أَبيه، عن الريان بن شبيب قالَ: لـمّا أَرادَ المأمونُ أن يُزوِّجَ ابْنَتَه أُمَّ الْفَضْل أَبا جعفر محمد بن عليّ عليهما السلامُ بَلَغَ ذلك العباسيّين فغَلُظَ عليهم واسْتَكْبَروه، وخافُوا أَنْ يَنْتَهِيَ الأَمرُ معه إلى ما انتَهى مع الرضا عليه السلامُ فخاضُوا في ذلك، واجْتَمَعَ منهم أَهلُ بيته الأَدْنَونَ منه فقالوا له: ننشدُكَ اللهَ - يا أَميرَ المؤمنين - (أَنْ تُقيمَ)[2] على هذا الأَمرِ الذي قد عَزَمْتَ عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخافُ أَن يَخْرُجَ به عنّا أَمرٌ قد ملَّكَناهُ اللهُ، ويُنْزَعَ مِنّا عزٌّ قد أَلبَسَناه اللهُ وقد عَرَفْتَ ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاءُ الراشدون قَبْلَكَ من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كُنّا في وَهْلةٍ من عَمَلِك مع الرضا ما عَمِلْتَ، حتى كَفانَا اللهُ المهمَّ من ذلك، فاللهَ اللهَ أَنْ تَرُدَّنا إلى غمٍّ قد

(١) شعفت به ويحبه أي غشّى الحبُّ القلب من فوقه. «القاموس - شعف - ٣: ١٥٩».
(٢) في هامش «ش»: أي أن لا تقيم.

انْحَسَرَ عنّا، واصْرِفْ رَأْيَك عن ابن الرضا واعْدِلْ إلى مَنْ تراه من أهل بيتك يَصْلَحُ لذلك دونَ غيره.

فقالَ لهم المأمونُ: أمّا ما بينكم وبينَ آل أَبي طالب فأَنتُمُ السَبَبُ فيه، ولو أَنْصَفْتُمُ القَوْمَ لكانَ أَولى بكم، وأمّا ما كان يَفْعَلُه مَنْ كانَ قبلي بهم فقد كانَ قاطِعاً للرحِم، أعوذ بالله من ذلك، ووالله ما نَدِمْتُ على ما كانَ منّي من استخلافِ الرضا، ولقد سَأَلْتُه أنْ يَقومَ بالأَمْر وأَنزَعُهُ عن نفسي فأَبى، وكانَ أَمْرُ الله قَدَراً مَقْدُوراً، وأَمّا أَبو جعفر محمّدُ بن عليّ فقد اخْتَرْتُه لتبريزه على كافةِ أَهْلِ الْفَضْلِ في العلم والْفَضْلِ مع صِغَرِ سِنِّه، والأُعجُوبةِ فيه بذلك، وأَنا أَرْجُو أَنْ يَظْهَرَ للناسِ ما قد عَرَفْتُه منه فيَعْلَموا أَنّ الرأيَ ما رَأَيْتُ فيه.

فقالُوا: إنَّ هذا الصبيَّ وإنْ راقَكَ منه هَدْيُه، فإنّه صبيٌّ لا معرفةَ له ولا فِقْهَ، فأَمْهِلْه ليتأَدَّبَ ويَتَفَقَّهَ في الدين، ثم اصْنَعْ ما تراه بعد ذلك.

فقالَ لهم: وَيْحَكُم إنّني أَعْرَفُ بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أَهلِ بَيْتٍ عِلْمُهم من الله ومَوادِّه وإلهامه، لم يَزَلْ آباؤه أَغنياءَ في علمِ الدينِ والأَدبِ عن الرعايا الناقصةِ عن حدِّ الكمالِ، فانْ شِئْتُمْ فامْتَحِنُوا أَبا جعفرٍ بما يَتَبَيَّنُ لكم به ما وَصَفْتُ من حالِه.

قالوا له: قد رَضِيْنا لك يا أَميرَ المؤمنين ولأَنْفُسِنا بامْتِحانِه، فخلِّ بيننا وبينه لنَنْصِبَ مَنْ يَسْأله بحَضْرَتك عن شيءٍ من فِقْه الشريعة، فإنْ أَصابَ في الجواب عنه لم يَكُنْ لنا اعتراضٌ في أَمْره وظَهَرَ للخاصةِ والعامةِ سَديدُ رَأْي أَميرِ المؤمنين، وإنْ عَجَزَ عن ذلك فقد كُفِينا الخَطْبَ في معناه.

فقالَ لهم المأمونُ: شأنَكم وذاك متى أَرَدْتُم. فخَرجوا من عنده

وأَجْمَعَ رَأيهُم على مسألةِ يحيى بن أكْثَم وهو يومئذٍ قاضي القضاة[1] على أنْ يَسْأَلَه مسألةً لا يَعْرِفُ الجوابَ فيها، ووَعَدوهُ بأَمْوالٍ نفيسةٍ على ذلك، وعادُوا إلى المأمونِ فَسَأَلوه أَنْ يَخْتارَ لهم يوماً للاجتماع ، فأَجابَهُم إلى ذلك.

واجْتَمَعُوا في اليوم الذي اتفَقُوا عليه، وحَضَرَ معهم يحيى بن أكْثَم، وأَمَرَ المأمونُ أَنْ يُفْرَشَ لأبي جعفر عليه السلامُ دَسْتٌ[2]، وتُجْعَلَ له فيه مِسْوَرَتان[3]، ففُعِلَ ذلك، وخَرَجَ أبو جعفر عليه السلامُ وهو يومئذٍ ابنُ تسع سنين وأشهُر، فجَلَسَ بين المِسْوَرَتَيْنِ، وجَلَسَ يحيى بن أكثم بين يديه، وقامَ الناسُ في مَراتِبِهم والمأمونُ جالسٌ في دَسْتٍ مُتَّصِلٍ بدَسْتِ أبي جعفر عليه السلامُ.

فقالَ يحيى بن أكثم للمأمونِ: يَأْذَنُ لي أميرُ المؤمنينَ أنْ أَسْأَلَ أبا جعفر؟ فقالَ له المأمونُ: اسْتَأْذِنْه في ذلك، فأَقْبَلَ عليه يحيى بن أكثم فقالَ: أَتَأْذَنُ لي - جُعِلْتُ فداك - في مَسْأَلَةٍ؟ فقالَ له أبو جعفر عليه السلامُ: «سَلْ إنْ شِئْتَ» قالَ يحيى: ما تَقولُ - جُعِلْتُ فداك - في مُحرِمٍ قَتَلَ صَيْداً؟

فقال له أبو جعفر: «قَتَلَه في حِلٍّ أو حَرَم؟ عالماً كانَ المُحْرِمُ أَم جاهلاً؟ قَتَلَه عَمْداً أَو خَطأً؟ حُرّاً كانَ المُحْرِمُ أَم عَبْداً؟ صَغيراً كانَ أَم كبيراً؟ مُبْتَدِئاً بالقتلِ أَمْ مُعيداً؟ مِنْ ذَواتِ الطيرِ كانَ الصيدُ أَمْ من غيرِها؟ مِنْ صِغارِ الصيد كانَ أَم كِبارِها[4]؟ مُصِرّاً على ما فَعَلَ أَو نادِماً؟ في

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الزمان.

(٢) أي جانب من البيت، وهي فارسية معرّبة.

(٣) في هامش «ش»: المسورة: متكأ من أدَم.

(٤) في «م» وهامش «ش»: كباره.

الليلِ كانَ قَتْلَهُ للصيدِ أم نهاراً؟ مُحْرِماً كانَ بالعُمْرةِ إذْ قتلَه أو بالحجّ كانَ مُحْرِماً»؟

فتَحَيَّرَ يحيى بن أكثم وبانَ في وجهه الْعَجْزُ والانقطاعُ والْجَلَجَ حتى عَرفَ جَمَاعَةُ أَهْلِ المجلس أمْرَه، فقالَ المأمونُ: الحمدُ للهِ على هذه النعمة والتوفيقِ لي في الرأي. ثم نَظَرَ إلى أَهْلِ بَيْتِه وقالَ لهم: أعَرَفْتُمُ الآنَ ما كُنْتُم تُنْكِرُونَه؟

ثم أَقْبَلَ على أبي جعفر عليه السلامُ فقالَ له: أتَخْطُبُ يا أبا جعفر؟ قالَ: «نعم يا أميرَ المؤمنين» فقالَ له المأمونُ: اُخْطُبْ، جُعِلْتُ فداكَ لِنَفْسِكَ، فقد رَضيتُكَ لِنَفْسي وأَنا مُزَوِّجُكَ أُمَّ الفَضْل ابنتي وإن رَغَمَ قومٌ لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلامُ: «الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إلهَ إلاّ الله إخْلاصاً لوَحْدانيَّتِهِ، وصَلّىٰ الله على محمّدٍ سيِّدِ بَرِيَّتِه والأَصْفياءِ من عترتِه.

أَمّا بَعْدُ: فقد كانَ من فَضْلِ الله على الأنامِ أَنْ أَغناهُم بالحلالِ عن الحَرامِ، فقالَ سُبْحانَه: **﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**[1] ثُمَّ إنَّ محمّد بن عليّ بن موسى يَخْطُبُ أُمَّ الفَضْلِ بِنْتَ عبدالله المأمونِ، وقد بَذَلَ لها من الصداقِ مَهْرَ جَدَّتِه فاطمة بنت محمّد عليهما السلامُ وهو خمسمائة درهم جياداً، فهَلْ زَوَّجْتَه يا أميرَ المؤمنين بها على هذا الصداقِ المذكور؟».

---

(١) النور ٢٤: ٣٢.

قالَ المأمونُ: نعـم، قـد زَوَّجْـتُك أَبا جعفـر أُمَّ الفضـل ابْنَتي على هـذا الصـداق المذكـور، فهـل قَبِلْـتَ النكـاحَ؟

قالَ أَبو جعفـر عليه السـلامُ: «قـد قَبِلْـتُ ذلـك ورَضِيـتُ بـه».

فأَمَرَ المأمونُ أَنْ يَقْعُـدَ الناسُ على مَراتِبِهـم في الخاصّةِ والعامّـةِ.

قالَ الـريّان: ولم نَلْبـثْ أَنْ سَـمِعْنا أَصْواتاً تُشْـبِهُ أَصْـواتَ المَلاّحينَ في مُحاوَراتِهـم، فإِذا الخـدم يَجُـرُّون سـفينةً مَصْـنُوعةً من فِـضَّةٍ مَشْـدُودةٍ بالحِبالِ من الإِبـريسم على عَجـلٍ مملوءةً من الغاليةِ[1]، فأَمَرَ المأمونُ أَنْ تُخْضَبَ لِحَى الخاصّة من تلك الغاليةِ، ثُمَّ مُدَّت إِلى دارِ العامّة فطُيِّبوا منها، ووُضِعَتِ الموائدُ فأَكَلَ الناسُ، وخَرَجَتِ الجوائزُ إِلى كُلِّ قوم على قدرهم، فلما تَفَرَّقَ الناسُ وبَقِيَ من الخاصةِ مَنْ بَقي، قالَ المأمونُ لأَبي جعفر: إِنْ رَأَيْتَ ـ جُعِلْتُ فداك ـ أَنْ تَذْكُرَ الفِقْهَ فيما فَصَّلْته من وُجُوه قَتْلِ المُحْرمِ الصيدَ لِنَعْلَمَه ونَسْتَفيدَه.

فقالَ أَبو جعفـر عليه السـلام: «نعـم، إِنَّ المُحرمَ إِذا قَتـلَ صَيْـداً في الحِـلِّ وكانَ الصَّيْـدُ من ذواتِ الطَّيْـر وكانَ من كِـبارِها فعليـه شـاةٌ، فإِنْ كانَ أَصابَـه في الحَـرَمِ فعليه الجـزاءُ مُضاعَـفاً، وإِذا قَتَـلَ فَـرْخاً في الحِـلِّ فعليه حَمْـلٌ قـد فُطِـمَ من اللبن، وإِذا قَتَله في الحـرمِ فعليه الحمْـلُ وقيمـةُ الفَرْخِ، وإِن كـانَ من الوحْشِ وكـانَ حمـارَ وَحْـشٍ فعليه بَقَـرَةٌ، وإِن كانَ نَعامةً فعليـه بـدنةٌ، وإِن كانَ ظَـبْياً فعليه شاةٌ، فإِن قَتَـلَ شَيْئاً من ذلـك في الحَـرَمِ فعليه الجـزاءُ مُضـاعَفـاً هَـدْياً بالـغَ الكـعبةِ، وإِذا أَصابَ المُحْـرِمُ ما يجـب عليـه

---

(١) الغالية: ضـرب من الطـيب مركـب من مسك وعنبر وكـافور ودهن البان وعـود. «مجمع البحرين ـ غلا ـ ١: ٣١٩».

الهَـدْي فيه وكانَ إحْرامُه للحـجِّ نَحَرَه بمنـىٰ، وإن كـانَ إحرامُه للعُـمْرة نَحَرَه بمكّـةَ. وجزاءُ الصَّيْـدِ على العالِـم والجاهِـل سواء، وفي العَمْـدِ له المأْثَـمُ، وهو موضـوعٌ عنه في الخَطَـأ، والكـفّارةُ على الحـرِّ في نفسه، وعلى السـيد في عبـدِه، والصغيـرُ لا كـفّارةَ عليه، وهي على الكـبير واجبـةٌ، والنادِمُ يَسْقُـطُ بنَدمِه عنه عقابُ الآخِـرَة، والمُصِـرُّ يجب عليه العقابُ في الآخِـرَةِ».

فقالَ له المأمونُ: أَحْسَنْـتَ ـ أَبا جعفـر ـ أَحْسَـنَ اللهُ إليك، فإنْ رَأَيْـتَ أَنْ تَسْـأَلَ يحيى عن مسألةٍ كـما سَألك.

فقالَ أَبو جعفر ليحيى: «أَسْأَلُـك؟».

قالَ: ذلـك إليك ـ جُعِلْـتُ فداك ـ فإنْ عَـرَفْتُ جوابَ ما تَسْأَلُني عنه وإلاّ اسْتَفَدْتُه منك.

فقالَ له أَبو جعفـر عليه السـلامُ: «خَبِّرْني عن رجل نَظَـرَ إلى امْـرأةٍ في أَوّل النهارِ فكـانَ نَظَرُه إليها حـراماً عليه، فلـمّا ارْتَفَـعَ النهارُ حَلَّـتْ له، فلـمّا زالَـتِ الشمـسُ حَـرُمَـتْ عليه، فلمّا كـانَ وَقْـتَ العـصـر حَـلَّـتْ له، فلـما غَـربَـتِ الـشمسُ حَرُمَـتْ عليه، فلما دَخَـلَ عليه وَقْـتُ العـشـاءِ الآخـرةِ حَـلَّـتْ له، فلـمّا كـانَ انْتِـصـافُ الليـلِ حَرُمَـتْ عليه، فلما طَلَـعَ الفجـرُ حَلَّـتْ له، ما حالُ هذه المـرأة وبماذا حَلَّـتْ له وحَـرُمَـتْ عليه؟».

فقالَ له يحيى بن أكثم :لا والله ما أَهْـتَدي إلى جواب هذا السـؤالِ، ولا أعْـرِفُ الوجهَ فيه، فإنْ رَأَيْـتَ أَنْ تُفيـدَناه.

فقالَ له أَبو جعفـر عليه السـلامُ: «هـذه أَمَـةٌ لـرجلٍ من الناسِ نَظَـرَ إليها أجنبـيٌّ في أَوّل النهارِ فكـانَ نَـظَـرُه إليها حـراماً عليه، فلـمّا ارْتَفَـعَ النـهارُ

ابْتاعَها من مولاها فحلَّتْ له، فلمّا كانَ الظهرُ أَعْتَقَها فحَرُمَتْ عليه، فلمّا كانَ وَقْتُ العصرِ تزوَّجَها فحَلَّتْ له، فلمّا كانَ وَقْتُ المغربِ ظاهَرَ منها فَحرُمَتْ عليه، فلمّا كانَ وَقْتُ العشاءِ الآخرةِ كَفَّرَ عن الظِّهارِ فَحلَّتْ له، فلمّا كانَ نصفُ الليلِ طَلَّقها واحدةً فَحرُمَتْ عليه، فلمّا كانَ عند الفَجْرِ راجَعَها فحلَّتْ له».

قالَ: فأَقْبَلَ المأمونُ على مَنْ حَضَرَه من أَهْلِ بيته فقالَ لهم: هل فيكم أحدٌ يجُيبُ عن هذه المسألةِ بمِثْلِ هذا الجواب، أو يَعْرِفُ القولَ فيما تَقَدَّم من السؤالِ ؟!

قالوُا: لا واللهِ، إن أميرَ المؤمنين أعْلَمُ وما رَأى.

فقالَ لهم: وَيْحَكُمْ، إنَّ أَهْلَ هذا البيتِ خُصُّوا من الخَلْقِ بما تَرَوْنَ من الْفَضْلِ، وإنَّ صِغَرَ السِنِّ فيهم لا يَمْنَعُهُمْ من الكَمالِ، أَما عَلِمْتُمْ أَنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ افْتَتَحَ دَعْوَتَه بدعاءِ أَميرِ المؤمنين عليٍّ بن أَبي طالب عليه السلامُ وهو ابن عَشْرِ سنينَ، وقَبِلَ منه الإسلامَ وحَكَمَ له به، ولم يَدْعُ أَحداً في سنِّه غيره. وبايَعَ الحسنَ والحسينَ عليهما السلامُ وهما ابنا دونَ الستّ سنين ولمْ يبايعْ صبيّاً غيرَهما، أفلا تَعْلمونَ الآن ما اخْتَصَّ اللهُ به هؤلاءِ القومَ، وأنّهم ذريّةٌ بَعْضُها من بعضٍ، يَجْري لآخِرِهم ما يَجْري لأَوَّلهم؟!

قالوُا: صَدَقْتَ يا أَميرَ المؤمنين، ثمَّ نَهَضَ القَوْمُ.

فلمّا كانَ من الغدِ أُحْضِرَ الناسُ، وحَضَرَ أَبو جعفر عليه السلامُ، وصارَ القُوّادُ والحُجّابُ والخاصّةُ والعُمّالُ لتَهْنِئَةِ المأمون وأبي جعفر عليه السلامُ، فأُخْرِجَتْ ثلاثةُ أطباقٍ من الفِضَّةِ فيها بَنادِقُ مِسكٍ

وزَعْفَرانٍ معجون، في أجوافِ تلك البَنادِق رِقاعٌ مكتوبةٌ بأَمْوالٍ جزيلةٍ وعطايا سَنِيَّة وإقطاعاتٍ، فأَمَرَ المأمونُ بنَثْرِها على القوم مِنْ خاصَّتِهِ، فكانَ كُلُّ من وَقَعَ في يَدِه بُنْدُقة، أَخْرَجَ الرُّقْعَةَ التي فيها والْتَمَسَه فأُطلِقَ له. ووُضِعَتِ البِدَر، فنُثِرَ ما فيها على القُوّادِ وغيرِهم، وانْصَرَفَ الناسُ وهم أغنياءُ بالجوائز والعطايا. وتَقَدَّمَ المأْمونُ بالصدَقَةِ على كافَّةِ المساكين. ولم يَزَلْ مُكْرِماً لأبي جعفر عليه السلامُ مُعظِّماً لقَدْرِه مدَّةَ حياتِه، يُؤْثِرُهُ على ولده وجماعةِ أَهلِ بَيْتِهِ[١].

وقد رَوَى الناسُ: أَنَّ أُمَّ الفَضْلِ بنتَ المأمون كَتَبَتْ إلى أَبيها من المدينةِ تَشْكُو أَبا جعفر عليه السلامُ وتَقُولُ: إنَّه يَتَسَرّى[٢] عَلَيَّ ويُغيرُني، فكَتَبَ إليها المأمونُ: يا بُنَيَّة، إنّا لم نُزَوِّجْك أَبا جعفر لتُحَرِّمي[٣] عليه حلالاً، فلا تُعاوِدي لِذكْرِ ما ذَكَرْتِ بعدَها[٤].

ولمّا تَوَجَّه أَبو جعفر عليه السلامُ من بغداد منصرِفاً من عند المأمون ومعه أُمُّ الفضل قاصداً بها المدينةَ، صارَ إلى شارع باب الكوفةِ ومعه الناسُ يُشَيِّعونَه، فانْتهَى إلى دار المُسَيَّب عند مَغيب الشمس، نَزَلَ ودَخَلَ

---

(١) اعلام الورى: ٣٣٥، الاحتجاج: ٤٤٣، مثله، وذكر نحوه القمي في تفسيره ١: ١٨٢، والمسعودي في اثبات الوصية: ١٨٩، والطبري في دلائل الامامة: ٢٠٦، والمصنف في الاختصاص: ٩٨، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٦٧.

(٢) السُّرِّيَّة: الجارية المتخذه للجماع منسوبةالى السر «القاموس ٢: ٤٧، لسان العرب ٤: ٣٥٨».

(٣) في «م» وهامش «ش»: لتُحَرِّم.

(٤) مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٨٢، الفصول المهمة: ٢٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٧٩/٥.

المَسْجِدَ، وكانَ في صَحْنِه نَبْقَةٌ[1] لم تَحْمِلْ بعدُ، فدعا بكُوزٍ فيه ماءٌ فتَوَضَّأَ في أَصْلِ النَّبْقَةِ فصَلَّى بالناسِ صلاةَ المغربِ، فقَرَأَ في الأُولى منها الحمد وإذا جاء نصرُ الله، وقَرَأَ في الثانية الحمد وقُلْ هو الله أحد، وقَنَتَ قَبْلَ ركوعِه فيها، وصَلَّى الثالثة وتَشَهَّدَ وسَلَّمَ، ثم جَلَسَ هُنَيْهَةً يَذْكُرُ اللهَ تعالى، وقامَ من غير تعقيبٍ فصَلَّى النوافلَ أربَعَ ركعاتٍ، وعَقَّبَ بَعْدَها وسَجَدَ سَجْدَتَي الشُكر، ثم خَرَجَ. فلمّا انتهى إلى النَّبْقَةِ رآها الناسُ وقد حَمَلَتْ حَمْلاً حَسَناً فتَعَجَّبُوا من ذلك وأَكَلُوا منها فوَجَدُوه نَبْقاً حُلْواً لا عَجْمَ له.

ووَدَّعُوه ومَضى عليه السلامُ من وَقْتِه إلى المدينةِ، فلم يَزَلْ بها إلى أَنْ أَشْخَصَه المُعتصم في أَوّلِ سنةِ عشرين[2] ومائتين إلى بغداد، فأَقامَ بها حتى تُوُفِّيَ في آخرِ ذي القعدة من هذه السنةِ، فدُفِنَ في ظَهْرِ جَدِّه أَبي الحسن موسى عليه السلامُ[3].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمدَ بن إدريسَ، عن محمد بن حسّان، عن عليِّ بن خالد قالَ: كُنْتُ بالعَسْكَرِ[4] فبَلَغَني أَنَّ هناكَ رَجُلاً مَحْبوساً أُتِي به من ناحية الشام مَكْبُولاً، وقالوا: إنَّه تَنبأ. قالَ: فَأَتَيْتُ البابَ وداريْتُ البَوّابينَ حتى وَصَلْتُ إليه، فإذا رَجُلٌ له فَهْمٌ وعَقْلٌ، فقُلْتُ له: يا هذا ما قِصَّتُك؟ فقالَ: إنّي كُنْتُ رَجُلاً بالشام أَعبُدُ اللهَ في الموضع الذي يُقالُ: إنّه نُصِبَ فيه رَأْسُ الحسين

---

(١) النبقة: النَبِق ـ بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكّن: ثمر السدر «النهاية ـ نبق ـ ٥: ١٠».

(٢) كان في النسخ: سنة خمس وعشرين، وما أثبتناه هو الصواب بقرينة ما في ص٢٧٣ و٢٩٥ من هذا الجزء؛ وانظر: الكافي ١: ٤١١ و٤١٦/ ١٢، تاريخ أهل البيت (ع): ٨٥.

(٣) اعلام الورى: ٣٣٨، مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٩٠، الفصول المهمة: ٢٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٨٩.

(٤) العسكر: سامراء.

عليـه السلامُ ، فـبَيْنا أنا ذات ليلـةٍ في موضـعي مُقْبِـلٌ على المحراب أَذْكُـرُ اللهَ تعالى، إذْ رَأَيْـتُ شـخصاً بين يَـدَيَّ، فنَظَـرْتُ إليه فقال لي: «قُمْ»، فقُمْتُ معه فمَـشى بي قليـلاً فإذا أنا في مـسـجد الكـوفةِ، فقالَ لي: «أتَعْرِفُ هذا المسجد؟» فقُلْـتُ: نعَـمْ هذا مسجـدُ الـكوفة، قالَ: فصَلّى فصَـلَّيْتُ معـه ثـم انْـصَـرَفَ وانْصَرَفْتُ معه، فمَـشى قليـلاً فإذا نحن بمـسجد الـرسـول عليه السلام فسلّم على رسول الله صلّى الله عليهِ وآلهِ وصلّى وصلّيت معه، ثمَّ خَـرَجَ وخَرَجْتُ فمَـشى قليـلاً فإذا أنا بمكّـة، فطافَ بالبيـت وطُـفْتُ معـه، ثـم خَـرَجَ فمَـشى قليـلاً فإذا أنا بموضـعي الـذي كُـنْتُ أَعْبُدُ اللهَ تعالى فيه بالـشام، وغابَ الشـخصُ عن عَيني، فبَقيـتُ مُتَعَـجِّباً حـولاً ممّا رَأَيْـتُ.

فلمّا كانَ في العـام الـمُقبل رَأَيْـتُ ذلـكَ الـشـخصَ فاسْتَبْشَرْتُ به، ودَعاني فأَجَبْتُـه، ففَعَـلَ كـما فَعَلَ في العـام المـاضي، فلـمّا أَرادَ مُفارقَتي بالشـام قُلْـتُ له: سَأَلْتُـكَ بحـقّ الـذي أَقْدَرَكَ على ما رَأَيْـتُ منك إلّا أَخْبَرْتَني مَنْ أنـت؟ فقالَ: «أَنا محمّـدُ بن عليّ بن موسـى بن جعفـرٍ».

فَحدّثْتُ مَنْ كـانَ يَـصـيرُ إلَيَّ بخَبَـره، فرُقِـيَ ذلـك إلى محـمد بـن عبـدالملك الـزيّات، فبَعَثَ إلَيَّ فأَخَـذَني وكَبلَني في الحـديد وحَمَلَنيَ إلى العراقِ وحُبِسْـتُ كـما ترى، وَادُّعِـيَ عَلَيَّ المحـالُ.

فقُلْـتُ له: فأَرْفَـعُ عنك قـصّةً إلى محمـد بن عبد الملـك الـزيّات.

فقالَ: افْعَل.

فكَـتَبْتُ عنه قصـةً شرَحْتُ أَمْـرَه فيها ورَفَعْتُها الى محمد بن عبـد الملك الـزيّات، فـوَقَّـعَ في ظَهْرِها: قُـلْ لِـلّذي أَخْـرَجَكَ من الـشـام في ليلـةٍ إلى

الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة الى مكّة وردَّكَ من مكّة إلى الشام، أنْ يُخرِجَكَ من حَبْسِك هذا.

قالَ عليٌّ بن خالد: فغَمَّني ذلك من أمْره ورَقَقْتُ له وانْصَرَفْتُ مَحْزُوناً عليه. فلمّا كانَ من الغدِ باكَرْتُ الحَبْسَ لأُعْلِمَهُ بالحال وآمُرُه بالصبرِ والعزاءِ، فوَجَدْتُ الجُنْدَ وأصحابَ الحَرَسِ وأصحابَ السجنِ وخَلْقاً عظيماً من الناسِ يُهْرَعونَ، فسَأَلْتُ عن حالِهم فقيلَ لي: المحمول من الشام المُتَنَبّئ افْتُقِدَ البارحةَ من الحَبْسِ، فلا يُدْرى أخُسِفَتْ به الأرضُ أو اخْتَطَفَتْه الطيرُ!

وكانَ هذا الرجلُ ـ أعْني عليَّ بن خالد ـ زيديّاً، فقالَ بالإمامةِ لـمّا رَأى ذلك وحَسُنَ اعْتقادُه[1].

أَخبرني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن حمزة، عن محمد بن عليّ الهاشمي قالَ: دَخَلْتُ على أبي جعفر عليه السلامُ صَبيحةَ عُرْسِهِ ببنتِ المأمون، وكُنْتُ تناوَلْتُ من الليلِ دَواءً، فأوَّلُ مَنْ دَخَلَ عليه في صَبيحتهِ أنا وقَدْ أصابَني العَطَشُ، وكَرِهْتُ أنْ أدْعُوَ بالماءِ، فنَظَرَ أبو جعفر عليه السلامُ في وَجْهي وقالَ: «أراكَ عَطْشان؟» قُلْتُ: أَجَلْ، قالَ: «يا غلامُ اسْقِنا ماءً» فقُلْتُ في نفسي: الساعة يأتُونَه بماءٍ مسمومٍ واغْتَمَمْتُ لذلك، فأَقْبَلَ الغلامُ ومعه الماءُ، فتَبَسَّمَ في وَجْهي

(١) بصائر الدرجات: ١/٤٢٢، الكافي ١: ١/٤١١، دلائل الامامة: ٢١٤، الاختصاص: ٣٢٠، اعلام الورى: ٣٣٢، الخرائج والجرائح ١: ١٠/٣٨٠، واخرج نحوه ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٧١، ومختصراً في مناقب آل ابي طالب ٤: ٣٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٤٠.

ثمَّ قالَ: «يا غلامُ ناولني الماءَ» فتناوَلَ الماء فشَرِبَ ثمّ ناوَلَني فشَرِبْتُ، وأَطَلْتُ عندَه فعَطِشْتُ، فدَعا بالماءِ ففَعَلَ كما فَعَلَ في المرّة الأُولى فشَرِبَ ثم ناوَلني وتَبَسَّمَ.

قالَ محمّدُ بن حمزة: فقالَ لي محمّدُ بن عليّ الهاشمي: واللهِ إنني أَظُنُّ أَنّ أَبا جعفر يَعْلَمُ ما في النفوسِ كما تَقُولُ الرافِضةُ(١).

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عدّةٍ من أَصحابه، عن أَحمدَ بن محمد، عن الحجّال وعمرو بن عثمان، عن رجلٍ من أَهل المدينة، عن المُطَرِّفي قالَ: مَضىٰ أَبو الحسن الرضا عليه السلامُ وَلي عليه أَربعةُ آلاف درهم لم يَكُنْ يَعرفُها غَيْري وغَيْرُه، فأَرْسَلَ إلَيَّ أَبو جعفر عليه السلامُ: «إذا كان في غدٍ فَأْتِني» فأَتَيْتُه من الغدِ فقالَ لي: «مضَى أَبو الحسن ولكَ عليه أَربعةُ آلاف درهمٍ؟» فقُلْتُ: نعَمْ، فرَفَعَ المُصَلّى الذي كانَ تحْتَه فإذا تحته دنانير فدَفَعها إلَيّ، فكانَ قيمتُها في الوقت أَربعةَ آلاف درهم(٢).

أَخْبَرَني أَبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، [عن عليّ بن أسباط](٣) قالَ: خَرَجَ عَلَيَّ أَبو جعفر عليه

---

(١) الكافي ١: ٦/٤١٤، دلائل الامامة: ٢١٥، الخرائج والجرائح ١: ٩/٣٧٩، ورواه بحذف اوله ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٣٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٨/٥٤.

(٢) الكافي ١: ١١/٤١٥، اعلام الورى: ٣٣٤، وذكره باختلاف يسير ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٣٩١، ونحوه في الخرائج والجرائح ١: ٧/٣٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٩/٥٤.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من السند في النسخ مع انّه الراوي للخبر في المصادر، وقد نقل العلامة المجلسي في البحار الخبر عن الارشاد، وفيه: معلى بن محمد عن ابن اسباط، وهو اختصار علي ابن اسباط كما هو المعلوم من دأبه.

السلامُ (حدثانَ مَوْتِ أبيه)[١] فنظرْتُ إلى قدِّهِ لأصفَ قامتَه لأَصْحابي[٢]، فقعَدَ ثمَّ قالَ: «يا علي[٣]، إنَّ الله احْتَجَّ في الإمامةِ بمثلِ ما احْتَجَّ به في النُبُوَّةِ فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[٤]»[٥].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن داود بن القاسم الجعفري قالَ: دَخَلْتُ على أَبي جعفر عليه السلامُ ومعي ثلاثُ رِقاعٍ غيرُ مُعَنْوَنَةٍ واشْتَبَهَتْ عَلَيَّ فاغْتَمَمْتُ فتَناوَلَ إحداها وقالَ: «هذه رقعةُ رَيّان بن شبيب» ثُمَّ تناوَلَ الثانيةَ فقالَ: «هذه رقعةُ فلانٍ» فبُهِتُّ أَنْظُرُ إليه، فتَبَسَّمَ وأَخَذَ الثالثةَ فقالَ: «هذه رُقْعةُ فلان» فقُلْتُ: نعَمْ جُعِلْتُ فداك.

فأَعْطاني ثلاث مائة دينار وأَمَرَني أَنْ أَحْمِلَها إلى بعضِ بني عمّه وقالَ: «أَما إِنَّه سَيَقُولُ لكَ: دُلَّني على حَريفٍ يَشْتَري لي بها مَتاعاً فَدُلَّه عليه» قالَ: فأَتَيْتُه بالدنانير فقالَ لي: يا أَبا هاشم دُلَّني على حريفٍ يشتري لي بها متاعاً، فقُلْتُ: نعَمْ.

وكَلَّمَني في الطريقِ جَمّالٌ سَأَلَني أَنْ أُخاطِبَهُ في إِدْخالِه مع بَعْضِ

---

(١) في هامش «ش»: قريباً من موت أبيه.

(٢) في هامش «ش»: لاصحابنا.

(٣) كذا في «ح» لكن لم يأت فيه بعلي بن اسباط كما مرّ، والمناسب لعدم وجوده هو (يا معلّى) وكان في «م» و«ش» في الاصل: يا علي، ثم صحح فيهما بـ (معلّى).

(٤) مريم ١٩: ١٢.

(٥) ذكر الخبر الصفار في بصائر الدرجات: ٢٥٨/١٠، والكليني في الكافي ١: ٣١٥/٧ و٤١٣/٣، والمسعودي في اثبات الوصية: ١٨٤، والطبرسي في مجمع البيان ٣: ٥٠٦، والراوندي في الخرائج والجرائح ١: ٣٨٤/١٤، وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٣٨٩، باختلاف يسير، ونقله المجلسي في البحار ٥٠: ٣٧/١.

أَصْحابه في أُمُورِه، فدَخَلْتُ عليه لأُكَلِّمَهُ فوَجَدْتُه يَأْكُلُ ومعه جماعةٌ، فلَمْ أَتَمَكَّنْ من كلامه، فقالَ: «يا أَبا هاشم كُلْ»، ووَضَعَ بين يَدَيَّ ما آكُلُ منه، ثم قالَ ابتداءً من غير مسألةٍ: «يا غلامُ انْظُر الجمّالَ الذي أتانا به أَبو هاشم فضُمَّه إليك».

قالَ أَبو هاشم: ودَخَلْتُ معه ذاتَ يوم بُسْتاناً، فقُلْتُ له: جُعِلْتُ فداك، إنّي مُولَع بأَكْلِ الطينِ، فادْعُ اللهَ لي، فسَكَتَ ثمَّ قالَ لي بعدَ أيامٍ ابتداءاً منه: «يا أَبا هاشم، قد أَذهَبَ اللهُ عنك أَكْلَ الطينِ» قالَ أَبوهاشم :فما شيْءٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ منه اليومَ[1].

والأَخْبارُ في هذا المعنى كثيرةٌ، وفيما أَثْبَتْناه منها كفايةٌ فيما قَصَدْنا له إنْ شاءَ اللهُ.

---

(١) الكافي ١: ٥/٤١٤، والطبرسي في اعلام الورى: ٣٣٣ عن كتاب اخبار ابي‌هاشم‌الجعفري، والقطب الراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٦٦٤ ـ ١/٦٦٥ و٢ و٣ و٤، وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٣٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٤١/٤، ٥، ٦، ٧.

بـاب
ذِكْرِ وفاةِ أَبي جعفر عليه السلامُ، ومَوْضِعِ قَبْرِه، وذِكْرِ ولدهِ

قـد تَقَـدَّمَ القـولُ في مَوْلـدِ أَبي جعفر عليه السـلامُ وذَكَـرْنا أَنَّه وُلِدَ بالمدينةِ، وأَنَّه قُبِضَ ببغـداد.

وكـانَ سَبَبُ وُروده إليها إشخاصَ المعتصـم له من المدينة، فـوَرَدَ بغـداد لليلتين بَقِيَتا من المحـرَّم من سنة عشرين ومائتين، وتُوُفِّيَ بها في ذي القعدة من هـذه السنة.

وقيل: إنَّـه مَضىٰ مَسْمُـوماً[1] ولم يَثْبُتْ بذلك عندي خبرٌ فأشْهَدُ به.

ودُفِـنَ في مقـابر قُريش في ظَهْـرِ جَـدِّه أَبي الحسـن موسـى بن جعفر عليهما السـلامُ، وكـانَ له يومَ قُبِـضَ خمـسٌ وعشرون سنة وأَشْهُر.

وكـان منعوتاً بالْمُنتَـجَب والمرتَضى، وخَلَّـفَ بعـده من الـولد عليّاً ابْنَه الإمام من بعـده، ومـوسى، وفاطمة وأُمامة ابنتَيْه، ولم يُخَلِّفْ ذَكَـراً غيرَ مَنْ سمَّيناه.

---

(١) كما في تفسير العياشي ١ : ٣٢٠، ونقله ابن شهرآشوب عن ابن عياش في المناقب ٤ : ٣٧٩.

باب
ذِكْرِ الإمام بعد أبي جعفر محمّد بنِ عليّ عليهما السلامُ وتاريخ مَوْلِدِه، ودلائلِ إمامَتِهِ، وطَرَفٍ من أَخْبارِه، ومُدّةِ إمامَتِهِ، ومَبْلَغِ سنِّه، وذِكْر وفاتِه وسَببها، ومَوْضِعِ قَبْرِه، وعَدَدِ أولادِه، ومُخْتصرٍ من أَخْبارِه

وكان الإمامُ بعد أَبي جعفر عليه السلام ابنَه أَبا الحسن عليَّ بن محمّد، لاجتماع خصال الإْمامة فيه، وتكامل فَضْلِه، وأنّه لا وارثَ لمقام أَبيه سواه، وثُبوتِ النصِّ عليه بالإمامةِ والإشارةِ اليه من أَبيه بالخلافةِ.

وكانَ مَوْلِدُه بصَريا[1] من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثْنَتَيْ عشرة ومائتين، وتُوُفِّيَ بُسرَّ مَنْ رَأَى في رجب سنة أَربع وخمسين ومائتين، وله يومئذٍ إحدى وأَربعون سنة وأشهر. وكانَ المتوكّلُ قد أَشْخَصَه مع يحيى بن هَرْثمة بن أَعْيَنَ من المدينة إلى سُرَّ مَنْ رأى، فأَقامَ بها حتى مَضى لسبيله. وكانَتْ مُدّةُ إمامتِه ثلاثاً وثلاثين سنة، وأُمُّه أُمُّ ولدٍ يقالُ لها: سُمانة.

---

(١) صريا: هي قرية اسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة اميال من المدينة. «مناقب آل أبي طالب ٤ : ٣٨٢».

بـاب
طَرَفٍ من الخبرِ في النصِّ
عليه بالإمامةِ والإشارةِ إليه بالخلافةِ

أَخْبَـرَني أَبو القاسـم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقـوب، عن عليّ ابن إبراهيم، عن أَبيه، عن إسماعيل بن مهران قال: لـمّا أُخْـرِجَ أَبو جعفر عليه السـلام من المدينة إلى بغـداد في الـدفعة الأُوَّلـةِ من خَرْجَتَيه قُلْـت له عنـد خُـروجـه: جُعِلْتُ فـداك، إنّي أَخـافُ عليـك مِنْ هذا الـوجه، فإلى مَـن الأَمْـرُ بعـدك؟ قالَ: فكَـرَّ بوجهه إليَّ ضاحكاً وقالَ: «ليس حيـث[1] ظَنَنْـتَ في هذه السنة»، فلمّا اسْتُدْعِيَ به إلى المعتصم صِرْتُ إليه فقُلْتُ له: جُعِلْتُ فداك، أنت خارجٌ، فإلى مَنْ هذا الأَمرُ من بعدك؟ فبَكى حتى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُه ثم الْتَفَتَ إليَّ فقالَ: «عند هذه يُخافُ عَلَيَّ، الأَمرُ مِنْ بعدي إلى ابْني عليٍّ»[2].

أَخْبَـرَني أَبـو القاسـم جعفرُ بن محمـد، عن محمـد بن يعقـوب، عن الحسـين[3] بن محمـد، عن الخـيراني، عن أَبيه أَنّه قالَ: كُـنْتُ أَلْـزَمُ بابَ أَبي جعفـر عليـه السـلامُ للخِـدْمَـةِ التي وُكِّـلْتُ بها، وكـان أحمـدُ بن محمّد بن

(١) في هامش «ش» و «م»: كما.

(٢) الكافي ١: ٢٦٠/١، اعـلام الورى: ٣٣٩، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١١٨/٢، وذكر ابن الصباغ في الفصـول المهمة: ٢٧٧ خروج الامام عليه السلام المرة الثانية من المدينة فقـط.

(٣) كـذا في «ح» وهو محتمل «ش»، وفي «م»: الحسن، والصواب ما أثبتناه موافقاً للكافي.

عيسىٰ الْأشعريّ يجيء في السَحَر من آخِرِ كلِّ ليلة لِيَتَعَرَّفَ خَبَرَ عِلَّةِ أَبي جعفر عليه السلامُ، وكانَ الرسولُ الذي يَخْتَلِفُ بين أَبي جعفر وبين الخيراني إذا حَضَرَ قامَ أَحمدُ وخَلا به.

قالَ الخيراني: فَخَرَجَ ذاتَ ليلةٍ وقامَ أحمدُ بن محمّد بن عيسى عن المَجْلِس، وخَلا بي الرسولُ، واسْتَدارَ أحمدُ فوَقَفَ حيثُ يَسْمَعُ الكلامَ، فقالَ الرسولُ: إنَّ مولاكَ يَقْرَأُ عليكَ السلامَ، ويَقُولُ لكَ: «إِنّي ماضٍ، والْأَمْرُ صائِرٌ إلى اِبني عليٍّ، وله عليكم بعدي ما كانَ لي عليكم بعدَ أَبي».

ثم مَضى الرسولُ ورَجَعَ أحمدُ إلى مَوْضِعِهِ، فقالَ لي: ما الَّذي قالَ لكَ؟ قُلْتُ: خَيْراً، قالَ: قد سَمِعْتُ ما قالَ، وأَعادَ عَلَيَّ ما سَمِعَ، فقُلْتُ له: قد حَرَّمَ اللهُ عليك ما فَعَلْتَ، لأَنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿**وَلاَ تَجَسَّسُوا**﴾[1] فإذا سَمِعْتَ فاحْفَظِ الشهادةَ لَعَلَّنا نَحْتاجُ إليها يوماً ما، وإيّاكَ أَنْ تُظهِرَها إلى وقتها.

قالَ: وأَصْبَحْتُ وكَتَبْتُ نُسْخَةَ الرسالة في عَشْرِ رِقاع، وخَتَمْتُها ودَفَعْتُها إلى عَشرةٍ من وُجوه أَصحابنا، وقُلْتُ: إن حَدَثَ بي حَدَثُ الموت قَبْلَ أَنْ أُطالِبَكُم بها فافْتَحُوها وَاعْمَلوا بما فيها.

فلمّا مَضىٰ أبو جعفر عليه السلامُ لَمْ أَخْرُجْ من مَنْزِلي حتى عَرَفْتُ أَنّ رؤساء العصابة قد اجْتَمَعوا عند محمّد بن الفَرَج[2]، يتفاوَضون في الْأَمْرِ. وكَتَبَ إِلَيَّ محمّدُ بن الفَرج يُعْلِمُني باجْتماعِهم عندَه ويقولُ:

---

(١) الحجرات ٤٩: ١٢.

(٢) هو محمد بن الفَرج الرُخَّجي من اصحاب الرضا والجواد والهادي عليهم السلام.

لـولا مخافـةُ الـشُهـرة لَـصِرْتُ معـهـم إلـيك، فأُحِـبّ أَنْ تَرْكَـبَ إليَّ. فرَكِـبْتُ وصِـرْتُ إليه، فوَجَـدْتُ القَـوْمَ مُجْتَمعيـنَ عِنْـدَه، فتـجـارَيْنـا في البـاب(١)، فـوَجَدْتُ أَكْـثَرَهـم قد شَكُّـوا، فقُلْـتُ لـمَـنْ عنـدَه الـرِقاعُ ـ وهـم حُضورٌ ـ: أَخرِجُـوا تلـك الـرِقاعَ، فأَخْرَجُوها، فقُلْـتُ لهـم: هـذا ما أُمِرْتُ بـه.

فقالَ بَعْـضُـهم: قـد كُـنّا نُحِـبُّ أَنْ يَكُـونَ معك في هـذا الأمـرِ آخَـرُ ليتأكَّـدَ القـولُ.

فقُلْتُ لهم: قـد أَتـاكُـم اللهُ بما تُحِبُّـونَ، هذا أَبـو جعفـرٍ الأَشـعـريّ يَـشْـهَـدُ لي بسـماعِ هـذه الـرسـالةِ فاسْـأَلُـوه، فـسَأَلَه القـومُ فَتَـوَقَّـفَ عن الشـهادةِ، فـدَعَوْتُه إلى المباهَلـة، فخافَ منها وقالَ: قـد سَـمِعْتُ ذلـك، وهي مَكـرمةٌ كُـنْتُ أُحِـبُّ أَنْ تَكُـونَ لـرجـلٍ من العـربِ، فأَمّا مع المباهَلة فـلا طـريـقَ إلى كـتمانِ الشهادة، فلـم يَبْـرَحِ القومُ حتى سَلَّمـوا لأبي الحسـن عليه السـلامُ(٢).

والأَخبـارُ في هـذه البـاب كـثيرةٌ جـدّاً إنْ عَمِلْنـا على إثباتها طـالَ بها الكـتابُ، وفي إجماعِ العـصـابةِ على إمامـةِ أَبي الحسن عليه السـلامُ، وعَـدَمِ مَنْ يَدَّعيها سـواه في وقتـه مـمَّنْ يَلْـتَبِسُ الأَمْرُ فيـه غنـىً عن إيـراد الأَخْبارِ بالنـصـوصِ على التفـصـيلِ.

---

(١) في هامش «ش»: الباب: صاحب السرّ الذي يتوصل إلى الامام به.

(٢) الكافي ١: ٢٦٠/٢، اعلام الورى: ٣٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١١٩/٣.

بـاب
ذِكْرِ طَرَفٍ من دلائلِ أبي الحسن عليٍّ بن محمد عليهما السلامُ وأخبارِه وبراهينِه وبيِّناته

أخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء، عن خَيران الأسباطي، قالَ: قَدِمْتُ على أبي الحسن عليٍّ بن محمّد عليهما السلامُ المدينةَ فقالَ لي: «ما خَبَرُ الواثق عندك؟» قُلْتُ: جُعِلْتُ فداك خلَّفْتُه في عافيةٍ، أنا مِنْ أقْرَبِ الناس عهداً به، عَهْدي به مُنْذُ عشرةِ أيّام. قالَ: فقالَ لي: «إنَّ أهلَ المدينة يقولونَ: إنّه ماتَ» فقُلْتُ: أنا أقْرَبُ الناسِ به عَهْداً. قالَ: فقالَ لي: «إنَّ الناسَ يقولون: إنّه ماتَ» فلمّا قالَ لي: إنَّ الناسَ يَقُولونَ، عَلِمْتُ أنّه يَعْني نَفْسَه.

ثم قالَ لي: «ما فَعَلَ جعفر؟» قُلْتُ تَرَكْتُه أسْوأَ الناسِ حالاً في السجنِ، قالَ: فقالَ: «أما إنّه صاحبُ الأمْر، ما فَعَلَ ابنُ الزيّات؟» قُلْتُ: الناسُ معه والأمْرُ أمْرُه، فقالَ: «أما إنّه شُؤْمٌ عليه».

قالَ: ثمَّ سَكَتَ وقالَ لي: «لا بُدّ أنْ تَجْريَ مقاديرُ الله وأحكامُه، يا خَيرانُ ماتَ الواثقُ، وقد قَعَدَ المتوكلُ جعفرٌ، وقد قُتِلَ ابنُ الزيّات» قُلْتُ: متى جُعِلْتُ فداك؟ قالَ: «بَعْدَ خُروجِك بستّةِ أيّامٍ»[1].

---

(١) الكافي ١: ١/٤١٦، اعلام الورى: ٣٤١، ونقله باختلاف يسير ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٤١٠، والراوندي في الخرائج والجرائح ١: ١٣/٤٠٧، وابن الصباغ في الفصول المهمة: ←

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن (عليّ بن محمد، عن إبراهيم بن محمد الطاهري)[1] قالَ: مَرِضَ المتوكّلُ من خُراجٍ[2] خَرَجَ به فأَشْرَفَ منه على الموت، فلم يَجْسُرْ أَحدٌ أَن يَمَسَّه بحديدةٍ، فنَذَرَتْ أُمّه إِن عُوفِيَ أَنْ تَحمِلَ إِلى أَبي الحسن عليّ بنِ محمّد مالاً جليلاً من مالها.

وقالَ له الفتحُ بن خاقان: لَوْ بَعَثْتَ إِلى هذا الرجلِ ـ يَعْني أَبا الحسن ـ فسأَلته فإِنّه ربّما كانَ عِنْدَه صفةُ شيءٍ يُفَرِّج اللهُ به عنك. فقالَ: ابْعَثُوا إِليه. فمَضَى الرسولُ ورَجَعَ فقالَ: خُذُوا كُسْبَ[3] الغَنَم فديفُوه بماء وَرْدٍ، وضَعُوه على الخُراجِ، فإِنّه نافعٌ بإِذن الله. فجَعَلَ مَنْ بحَضْرة المتوكّل يَهزأ من قوله، فقالَ لهم الفتحُ: وما يضُرُّ من تَجْربة ما قال، فواللهِ إِنّي لأَرْجُو الصلاحَ به، فأُحْضِرَ الكُسْبُ وديفَ بماءِ الوَرْدِ ووُضِعَ على الخراجِ، فانْفَتَحَ وخَرَجَ ما كان فيه.

← ٢٧٩ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٥٨/٤٨.

(١) كذا نقل العلامة المجلسي في البحار عن نسخة الارشاد، وهو الموجود في الكافي الذي هو مصدر الحديث، والنسخ هنا مشوشة، فقد ورد في «ش» و«م»: علي بن ابراهيم بن محمد، وفي «ح»: علي بن ابراهيم عن ابراهيم بن محمد، والظاهر صحة ما أثبتناه فقد يأتي في متن الحديث: قال ابراهيم بن محمد.

ثم ان عمدة الاختلاف في النسخ في لقب ابراهيم بن محمد، ففي «ش»: الطاهي وكتب في ذيله: هكذا، وفي هامش «ش»: الطائفي ع صح، وأيضاً في هامش«ش» نسخة أخرى: الطاهري وجعل فوقه علامة التصحيح وكتب تحته: لا غير، وفي «م»: الطائفي وفوقه علامة التصحيح وجعل (الطاهري) في هامشه نسخة، وفي «ح» غير واضحة مردّدة بين الطاهي والطائفي.

(٢) الخُراج: ما يخرج في البدن من القروح. «الصحاح ـ خرج ـ ١: ٣٠٩».

(٣) في هامش «ش» و«م»: يعني الكُسْبَ الذي يُعلِفه الغنم.

فبُشِّرَتْ أمُّ المتوكّل بعافيته فحَمَلَتْ إلى أبي الحسن عليه السلامُ عشرةَ آلاف دينار تحتَ خَتْمها، واسْتَقَلَّ المتوكّلُ من عِلّتهِ.

فلمّا كانَ بعدَ أيام سَعى البَطْحاني بأبي الحسن عليه السلامُ إلى المتوكّل وقالَ: عنده سِلاحٌ وأمْوالٌ، فتقدَّمَ المتوكّلُ إلى سعيد الحاجب أنْ يَهْجُمَ ليلاً عليه، ويأخُذَ ما يَجِدُ عِنْدَه من الأمْوالِ والسِلاحِ ويَحْمِلَه إليه.

قالَ إبراهيمُ بن محمّد: فقالَ لي سعيدُ الحاجب: صِرْتُ إلى دارِ أبي الحسن عليه السلامُ بالليل، ومَعي سُلَّمٌ فصَعِدْتُ منه إلى السَطْحِ، ونَزَلْتُ من الدَرجةِ إلى بَعْضِها في الظُلْمةِ، فلم أَدْرِ كَيْفَ أصِلُ إلى الدارِ، فناداني أبو الحسن عليه السلامُ من الدارِ: «يا سعيدُ، مكانَكَ حتى يأْتُوكَ بشَمْعَةٍ» فلَمْ أَلْبثْ أنْ أتَوْني بشَمْعَةٍ، فنَزَلْتُ فوَجَدْتُ عليه جُبَّةَ صُوفٍ وقَلَنسُوَةٍ منها وسَجّادَتُه على حصير بين يديه وهو مُقْبلٌ على القِبْلَة. فقالَ لي: «دونَك البيوتَ» فدَخَلْتُها وفَتَّشْتُها فلم أجِدْ فيها شيئاً، ووَجَدْتُ البَدْرَة مختومةً بخاتَم أُمِّ المتوكل وكِيْساً مَخْتوماً معها، فقالَ لي أبو الحسن عليه السلامُ: «دونكَ المصلّى» فرَفَعْتُه فوَجَدْتُ سَيْفاً في جَفْنٍ مَلْبوسٍ.

فأخَذْتُ ذلك وصِرْتُ إليه، فلمّا نَظَرَ إلى خاتَم أُمِّهِ على البَدْرَة بَعَثَ إليها فَخرَجَتْ إليه، فسَأَلَها عن البَدْرَة. فأخْبَرَني بعضُ خَدَم الخاصّة أنّها قالَتْ: كُنْتُ نَذَرْتُ في عِلّتِك إنْ عُوفيتَ أن أحمِلَ إليه من مالي عشرةَ آلاف دينارٍ، فحَمَلْتُها إليه، وهذا خاتَمُك[1] على الكِيس ما حَرَّكَه، وفَتَحَ الكيسَ

(١) هكذا في النسخ الخطية ونقل العلامة المجلسي عنه، والظاهر ان الصحيح: خاتمي، كما في الكافي واعلام الورى.

الآخَرَ فإذا فيه أربعُمائة دينارٍ، فأمَرَ أنْ يُضَمَّ إلى البَدْرَة بَدْرةٌ أُخرى، وقالَ لي: اِحْمِلْ ذلك إلى أبي الحسن، وارْدُدْ عليه السيفَ والكيسَ بما فيه.

فحَمَلْتُ ذلك إليه واسْتَحْيَيْتُ منه، فقُلْتُ له: يا سيدي، عزَّ عَلَيَّ بدخولِ دارِكَ بغيرِ إذْنِك ولكنّي مَأْمورٌ، فقالَ لي: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1]»[2].

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبدالله، عن عليّ بن محمد النوفلي قالَ: قالَ لي محمدُ بن الفرج الرُّخَّجي: إنَّ ابا الحسن عليه السلامُ كَتَبَ إليه: «يا محمد، أجمِعْ أَمْرَكَ وخُذْ حِذْرَكَ».

قالَ: فأنا في جَمْعِ أَمْري لَسْتُ أَدْري ما المرادُ[3] بما كَتَبَ به إليَّ، حتى وَرَدَ عَلَيَّ رسولٌ حَمَلَني من مصر مُصَفَّداً بالحديد، وضَرَبَ على كُلِّ ما أَمْلِكُ، فمَكَثْتُ في السِّجنِ ثمانيَ سنين ثم وَرَد عَلَيَّ كتابٌ منه وأنا في السجنِ: «يا محمَّدَ بن الفَرَجِ، لا تَنْزِلْ في ناحية الجانب الغَربيّ» فقَرَأْتُ الكتابَ وقُلْتُ في نفسي: يَكْتُبُ أبو الحسن إليَّ بهذا وأنا في السجن! إنَّ هذا لعَجَبٌ. فما مَكَثْتُ إلاّ أيّاماً يَسيرةً حتى أُفرِجَ عنّي وحُلَّتْ قُيودي وخُلّيَ سبيلي.

---

(١) الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٢) الكافي ١: ٤/٤١٧، اعلام الورى: ٣٤٤، دعوات الراوندي: ٥٥٥/٢٠٢، الخرائج والجرائح ١: ٨/٦٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٠/١٩٨، وذكره باختلاف يسير ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٨١، وذكره مختصراً ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٤١٥.

(٣) في «م» وهامش «ش»: ما الذي أراد.

قالَ: فكَـتَبْتُ إليه بعـد خُـروجي أَسْـأَلُه أَنْ يَسْـأَلَ الله أَنْ يَـرُدَّ عَلَيَّ ضِياعي، فكَـتَبَ إِلَيَّ: «سـوف تُـرَدُّ عليك، وما يَضُـرُّك أَلاّ تُـرَدَّ عليك».

قالَ عليُّ بن محمّـد النوفلـي: فلمّا شَخَـصَ محمّـدُ بن الفرج الرُّخَّـجي إلى العَسْكَـر، كُـتِبَ له بردِّ ضياعِه، فلم يَصِـلِ الكـتابُ حتى ماتَ(١).

قالَ: عليُّ بن محمد النَـوْفَليّ: وكَـتَبَ عليُّ بن الخَـصـيب(٢) إلى محمّد بن الفَـرَج بالخـروجِ إلى العَسْكَـرِ، فكَتَبَ إلى أَبي الحسـن عليه السلامُ يُشـاوِرُه، فكَـتَبَ إليه أَبـو الحسـن عليه الســلام: «أُخْـرُجْ فإنَّ فيـه فَرَجَـك إن شـاءَ الله» فخـرَجَ فلَـمْ يَلْـبَـثْ إلّا يسـيراً حتّى ماتَ(٣).

ورَوى (أحمدُ بن عيسـى)(٤) قالَ: أَخْبَـرَني (أَبو يعقـوب)(٥) قالَ: رَأَيْـتُ

---

(١) الكافي ١: ٤١٨/٥، اعـلام الورى: ٣٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٤١، وذكـره بحـذف آخره المسعودي في اثبات الوصية: ١٩٦، والقطب الراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٦٧٩/٩، وابن شهرآشوب في مناقب آل ابي طالب ٤: ٤١٤.

(٢) كـذا في النسخ وفي ما نقله الطبرسي في اعـلام الورى عن الكافي، وقد جعله العلامة المجلسي في البحار عن الارشاد: نسخة، وفي مطبوعة الكافي: أحمد بن الخضيب وفي بعض نسخه المعتبرة: أحمد بن الخصيب، وهو الوارد في متن البحار، والظاهر صحته. فقد ذكـره في اصحاب الامام الهادي عليه السلام الشيخ في رجاله: ٤٠٩/٥، والبرقي: ٦٠ وفيه وفي بعض نسخ رجال الشيخ: الخضيب، ثم انّه يأتي ذكر أحمد بن الخصيب في بعض الأحاديث الآتية، وهو الوزيـر أبو العباس وزير المنتصر وبعده للمستعين، ثم نفاه المستعين الى المغرب، وتوفي سنة ٢٦٥، انظر ترجمته في سير اعـلام النبلاء ١٢: ٥٥٣/٢١١ ومصادره.

(٣) الكافي ١: ٤١٨/ذيل الحديث ٥، اعلام الورى: ٣٤٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٤١.

(٤) كـذا في النسخ، لكـن ذكر الخبر وما بعده الطبرسي في اعـلام الورى عن أحمد بن محمد ابن عيسى، وكـذلـك حكاه العـلامة المجلسي في البحار عنه وعن الارشاد، وسند الكافي للمخبرين: الحسين بن محمد عن رجل عن احمد بن محمد قال أخبرني ابو يعقوب.

(٥) نقل في هامش «ش» عن نسخة: ابن يعقـوب.

مُحمَّدَ بن الفَرَج قَبْلَ مَوْته بالعَسْكرِ في عَشِيَّةٍ من العشايا، وقد اسْتَقْبَلَ أَبا الحسن عليه السلامُ فنَظَرَ إليه نظراً شافياً، فاعْتَلَّ محمّدُ بن الفَرَج من الغدِ، فدَخَلْتُ عليه عائداً بَعْدَ أيّامٍ من عِلّته، فحدَّثَني أَنَّ أَبا الحسن عليه السلامُ قد أَنْفَذَ إليه بثوبٍ وأَرانيه مُدْرَجاً تَحْتَ رَأْسِه، قالَ: فكُفِّنَ فيه واللهِ[1].

وذَكَرَ أَحمدُ بن عيسى قالَ: حَدَّثَني أَبو يعقوب قالَ: رَأَيْتُ أَبا الحسن عليه السلامُ مع أحمد بن الخصيب يتسايران، وقد قَصَّرَ أَبو الحسن عليه السلام عنه، فقالَ له ابنُ الخصيب: سِرْ جُعِلْتُ فداك، فقالَ أَبو الحسن: «أَنتَ المقدَّمُ» فما لَبِثْنا إلاّ أَربعةَ أَيّامٍ حتى وُضِعَ الدهقُ[2] على ساق ابن الخصيب (وقُتِل)[3].

قالَ: وأَلَحَّ عليه ابنُ الخصيب في الدارِ التي كان قد نَزَلها وطالَبه بالانتقالِ منها وتَسْليمِها إليه، فبَعَثَ إليه أَبو الحسن عليه السلامُ: «لأَقْعُدَنَّ بك من اللهِ مَقْعَداً لا يَبْقى لك معه باقيةٌ»، فأَخَذَه اللهُ في تلك الأَيامِ[4].

---

(١) الكافي ١: ٦/٤١٩، باختلاف يسير، اعلام الورى: ٣٤٢، ومختصراً في مناقب آل ابي طالب ٤: ٤١٤.

(٢) الدهق: نوع من التعذيب «الصحاح ـ دهق ـ ٤: ١٤٧٨».

(٣) كذا في نسخة «ش» و«م» وهو الموجود في اعلام الورى، وفي الكافي بدله: ثم نُعيَ، وقد خلت نسخة «ح» منه وهو الصواب، فان أحمد بن الخصيب مات سنة ٢٦٥ أي بعد وفاة الامام الهادي عليه السلام باحدى عشرة سنة، والظاهر ان الخبر ناظر الى نفيه فقط. فقد نفاه المستعين الى المغرب في جمادى الآخرة سنة ٢٤٨ والظاهر انّه المراد من: (فاخذه الله) في الخبر الآتي أيضاً.

(٤) الكافي ١: ٤١٩/ذيل الحديث ٦، باختلاف يسير، اعلام الورى: ٣٤٢، الخرائج والجرائح ٢: ١١/٦٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٣/١٣٩.

وروى الحسينُ بن الحسن الحسني قالَ: حَدَّثني أبو الطيب يعقوبُ ابن ياسر، قالَ: كانَ المتوكّلُ يقولُ: وَيْحَكُم قد أَعْياني أمرُ (ابن الرضا)[1] وجَهَدْتُ أَنْ يَشْرَبَ معي وأَنْ يُنادِمَني فامْتَنع، وجَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ فُرصةً في هذا المعنى فلَمْ أَجِدْها. فقالَ له بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: إنْ لم تجِدْ من ابن الرضا ما تُريدُه من هذه الحال، فهذا أخوه موسى قَصّاف عَزّاف[2] يأكُلُ ويَشْرَبُ ويَعْشَقُ ويَتخالَعُ فأَحْضِرْه واشْهَره، فإنَّ الخَبَرَ يَشيعُ عن ابن الرضا بذلك ولا يُفَرِّقُ الناسُ بَيْنَه وبين أَخيه، ومَنْ عَرَفَه اتَّهَمَ أخاه بمثل فَعاله.

فقالَ: اكْتُبُوا بإشْخاصِه مُكْرَماً. فأُشْخِصَ مُكْرَماً فتقَدَّمَ المتوكلُ أَنْ يَتَلَقّاه جميعُ بني هاشم والقوّادُ وسائرُ الناس، وعَمِلَ على أنّه إذا وافى أَقْطَعَه قطيعةً وبنى له فيها وحَوَّلَ إليها الخمّارين والقِيان[3]، وتَقَدَّمَ بصلَتِه وبِرِّه، وأَفْرَدَ له منزلاً سَرِيّاً[4] يَصْلَحُ أَنْ يَزُورَه هو فيه.

فلمّا وافى موسى تَلَقّاه أبو الحسن عليه السلام في قَنْطرة وصيفٍ ـ وهو موضعٌ يُتَلَقّى فيه القادمون ـ فسَلَّمَ عليه ووَفّاه حَقَّه ثم قالَ له: «إنَّ هذا الرجل قد أَحْضَرَك ليَهْتِكَك ويَضَعَ منك، فلا تُقِرَّ له أَنّك شَرِبْتَ نبيذاً قطّ، واتَّقِ اللهَ يا أَخي أَنْ تَرْتَكِبَ محظوراً» فقالَ له موسى: إنّما دعاني لهذا فما حيلتي؟ قالَ: «فلا تَضَعْ من قَدْرِك، ولا تَعْصِ رَبَّك، ولا

---

(١) المراد به أبو الحسن الثالث عليه السلام، واطلاقه على أبي جعفر الجواد وابي محمد العسكري عليهما السلام صحيحٌ ايضاً.

(٢) في هامش «ش» : القصف: اللهو واللعب، والعزف: أيضاً اللعب.

(٣) القيان: الاماء المغنيات. «مجمع البحرين ـ قين ـ ٦: ٣٠١».

(٤) في هامش «ش»: السرو: الكرم، سرياً: كريماً.

تَفْعَلْ ما يَشِينك، فما غَرَضُه إلاّ هَتْكُك». فأبى عليه موسى، فكَرَّرَ عليه أبو الحسن عليه السلامُ القولَ والوَعْظَ، وهو مُقيمٌ على خلافه، فلمّا رَأى أنّه لا يُجيبُ قالَ له: أما إنّ المجلسَ الذي تُريدُ الاجتماعَ معه عليه لا تَجْتَمِعُ عليه أنت وهو أبداً.

قالَ: فأقامَ موسى ثلاثَ سنين يُبَكِّرُ كلَّ يوم إلى باب المتوكّل، فيُقالُ له: قد تَشاغلَ اليوم، فيَرُوحُ، فيقالُ له: قد سَكِرَ، فيُبَكِّرُ فيقالُ له: قد شَرِبَ دواءً. فما زالَ على هذا ثلاث سنين حتى قُتِلَ المتوكّلُ، ولم يَجْتَمِعْ معه على شراب[1].

ورَوى محمّدُ بن عليّ قالَ: أَخْبَرَني زيدُ بن عليّ بن الحسين بن زيد قالَ: مَرِضْتُ فدَخَلَ الطبيبُ عَلَيَّ ليلاً ووَصَفَ لي دواءً آخُذُه في السحرِ كذا وكذا يوماً، فلم يُمكِنّي تحصيلُهُ من الليل، وخَرَجَ الطبيبُ من الباب، ووَرَدَ صاحبُ أبي الحسن عليه السلامُ في الحال ومعه صُرّةٌ فيها ذلك الدواءُ بعينه، فقالَ لي: أبو الحسن يُقْرِئُك السلامَ ويقولُ: «خُذْ هذا الدواءَ كذا وكذا يوماً» فأَخَذْتُه فشَرِبْتُ فبَرَأْتُ.

قالَ محمّدُ بن عليّ: فقالَ لي زيدُ بن عليّ: يا محمّد، أين الغلاةُ عن هذا الحديثِ[2]؟!

---

(١) الكافي ١: ٤٢٠/٨، باختلاف يسير وكذا اعلام الورى: ٣٤٥، ومختصراً في مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٣/٦.

(٢) الكافي ١: ٤٢٠/٩، باختلاف يسير، الخرائج والجرائح ١: ٤٠٦/١٢، وذكره الخصيبي في الهداية: ٣١٤ بتفصيل، وبحذف آخره في مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٥/٣٦.

بـاب

ذِكْرِ وُرود أبي الحسن عليه السلامُ
من المدينة إلى العسكرِ، ووفاتِه بها
وسببِ ذلك، وعَدَدِ أولادِه، وطَرَفٍ من أخبارِه

وكـانَ سَبَبُ شخوصِ أبي الحسن عليه السلامُ إلى سُرَّ مَنْ رأى: أنّ عبـدالله بن محمّـد كانَ يتولّى الحَـرْبَ والـصـلاةَ في مـدينـةِ الـرسـول عليه السـلامُ فسَعىٰ بأَبي الحسـن عليـه الـسـلامُ إلى المتـوكّل ، وكانَ يَقْـصُـدُه بالأَذى، وبَلَـغَ أَبـا الحـسن سِعـايتَه به، فكَـتَبَ إلى المتوكّل يَذْكُـرُ تحامُـلَ عبـدِالله بن محمّـد ويكَـذِّبُه فيما سَعىٰ به، فتَقَـدَّمَ المتوكلُ بإجابتهِ عن كـتابه ودُعائه فيه إلى حُضـور العسـكرِ على جَميلٍ من الفِـعْلِ والقَـوْلِ ، فخَرَجَـتْ نُسـخَة الكـتاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعـدُ: فإنَّ أَميـرَ المؤمنينَ عارفٌ بقَـدْرِك، راعٍ لِقرابتك، مـوُجِبٌ لحقِّـكَ، مُـؤْثِـرٌ من الأُمـور فيك وفي أَهل بيتـك ما يُصْلِـحُ اللهُ به حالَـك وحالَهم، ويُثبِـتُ به عِـزَّكَ وعِـزَّهم، ويُدْخِلُ الأَمْـنَ عليك وعليهـم، يَبْتَغي بذلـك رضى ربِّه وأَداءَ ما افْتـرِضَ عليه فيـك وفيهـم، وقـد رَأى أميرُ المؤمنين صَـرْفَ عبـدالله بن محمـد عمّا كـان يَتَـوَلّاه من الحـربِ والـصـلاةِ بمـدينـةِ الرسـولِ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ إذ كـانَ على ما ذَكَـرْتَ من جَهالتهِ بحقِّـك

واستخفافِهِ بقَدْرِك، وعندما قَرَفَك[1] به ونَسَبكَ إليه من الأمر الذي عَلِمَ أميرُ المؤمنين براءَتك منه، وصِدْقَ نِيَّتك في بِرِّك وقَوْلك، وأنَّك لم تُؤَهِّلْ نَفْسَك لما قُرِفْتَ بطَلَبِه، وقد وَلّى أميرُ المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمّدَ ابن الفَضْل، وأمَرَه بإكرامك وتَبْجيلك والانتهاءِ إلى أمْرِك ورأيك، والتقرُّبِ إلى اللهِ وإلى أمير المؤمنين بذلك.

وأميرُ المؤمنين مُشْتاقٌ إليك، يُحِبُّ إحْداثَ العَهْدِ بك والنظَرَ إليك، فإنْ نَشِطْتَ لزيارته والمُقام قِبَلَه ما أحْبَبْتَ شَخَصْتَ ومَن اخْتَرْتَ من أهْل بيتك ومَواليك وحَشَمِك، على مُهلَةٍ وطُمَأْنينَةٍ، تَرْحَلُ إذا شِئْتَ وتَنْزِلُ إذا شِئْتَ وتَسيرُ كيف شِئْتَ، وإنْ أحْبَبْتَ أنْ يَكُونَ يحيى بن هَرْثَمةَ مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجُنْدِ يَرْتَحِلونَ برَحيلكَ ويَسيرونَ بسَيْرِك فالأمرُ في ذلك إليك، وقد تَقَدَّمْنا إليه بطاعَتِك، فاسْتَخِرِ اللهَ حتى تُوافيَ أميرَ المؤمنين، فما أحَدٌ من إخوته وولده وأهلِ بيته وخاصّته ألْطَفَ منه مَنْزِلةً، ولا أحْمَدَ له أثَرة، ولا هو لهم أنْظَرَ، وعليهم أشْفَقَ، وبهم أبَرَّ، وإليهم أسْكَنَ، منه إليك. والسلامُ عليك ورحمة الله وبركاته.

وكَتَبَ إبراهيم بن العباس في شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين ومائتين[2].

فلمّا وَصَلَ الكتابُ إلى أبي الحسن عليه السلامُ تَجَهَّزَ للرحيل،

---

(١) قرفك: اتهمك «الصحاح - قرف - ٤: ١٤١٥».

(٢) الكافي ١: ٤١٩/٧، عن محمد بن يحيى، عن بعض اصحابنا قال: اخذت نسخة كتاب المتوكل الى ابي الحسن الثالث عليه السلام من يحيى بن هرثمة في سنة ثلاث واربعين ومائتين....

وَخَـرَجَ معـه يحيىٰ بن هرثمـة حتى وَصَلَ إلى سُرَّ من رأى، فلمّا وَصَلَ إليها تَقَـدَّمَ المتـوكّـلُ بأن يُحْجَبَ عنـه في يومـه، فنَـزَلَ في خانٍ يُعْـرَفُ بخـانِ الصَـعاليك وأقامَ فيه يومَه، ثم تَقَـدَّمَ المتـوكّلُ بإفرادِ دارٍ له فانْتَقَـلَ إليها.

أَخْبَرَني جعفـرُ بن محمـد، عن محمد بن يعـقوب، عن الحسـين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمـدَ بن محمـد بن عبدالله، عن محمـد بن يحيـى، عن صالـح بن سعـيد قالَ: دَخَلْـتُ على أَبي الحسـن عليـه السـلامُ يومَ وُروده فقـلت له: جُعِلْتُ فداك، في كلّ الأُمـور أرادوا إطْفـاءَ نورك والتقـصـيرَ بـك، حتى أَنْزَلـوكَ هـذا الخانَ الأشْنَعَ خانَ الصَعاليـك. فقـالَ: «هاهنا أنْـتَ يا بْنَ سعيد!» ثم أَوْمَأَ بيـده فإذا بَرْوضاتٍ أُنُفاتٍ[1]، وأنْهارٍ جارياتٍ، وجنـانٍ فيهـا خيـراتٌ عَطِـراتٌ، ووِلْـدانٌ كأَنَّهُنَّ اللؤلـؤُ المكـنـونُ، فحـارَ بَصَـري وكـثُرَ تَعَـجُّبي، فقالَ لي: «حيـثُ كُـنّا فهذا لنا ـ يا ابن سـعيد ـ لَسْـنا في خانِ الصعـاليك»[2].

وأَقـامَ أَبـو الحسن عليه السـلامُ مُدّةَ مُقـامـه بسُرَّ مَنْ رأى مُكْـرَماً في ظاهـر حالـه، يَجْـتَهِدُ المتوكّـل في إيقـاع حيلـةٍ به فـلا يَتَمكَّـنُ من ذلـك. وله معـه أَحاديثُ يَطولُ بذكرها الكـتابُ، فيها آياتٌ له وبيّناتٌ، إنْ قَصَـدْنا لإيراد ذلـكَ خَرَجْنا عن الغـرض فيما نحوناه.

وتُـوُفّي أَبـو الحسن عليه السـلامُ في رجب سنـة أَربـع وخمسـين ومائتين، ودُفِـنَ في داره بسُرَّمَنْرأى، وخَلَّـفَ من الولـد أبا محمـد الحسـنَ ابنَه وهـو

---

(١) في هامش «ش»: أنيقات.
الـروض الأُنُف: هـو الروض الذي لم يَرْعَه أحـد. «الصحاح ـ انف ـ ٤ : ١٣٣٢».
(٢) الكافي ١ : ٤١٧ / ٢، اعـلام الورى: ٣٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠ : ٢٠٢.

الإمام من بَعْـدِه، والحسينَ، ومحـمّداً، وجعفراً، وابنَته عائشة.

وكان مُقامه بسُرَّ منْ رَأى إلى أنْ قُبِضَ عَشْرَ سنين وأشهراً. وتُوُفِّيَ وسِنُّه يومئذٍ على ما قَدَّمناه إحدى وأربعون سنة.

* * *

بـاب
ذِكْرِ الإمامِ القائمِ بَعْدَ أبي الحسن عليٍّ ابن محمد عليهما السلامُ وتاريخِ مَوْلِدِه، ودلائلِ إمامتِه، والنصِّ عليه من أبيه، ومَبْلَغِ سنِّه ومُدَّةِ خلافتِه، وذِكْرِ وفاتِه ومَوْضِعِ قَبْرِه، وطَرَفٍ من أَخْبارِه

وكانَ الإمامُ بعد أَبي الحسن عليٍّ بن محمد عليهما السلامُ ابْنَه أَبا محمد الحسن بن عليّ لاجْتماعِ خِلالِ الفَضْلِ فيه، وتَقَدُّمِه على كافَّةِ أهلِ عَصْرِه فيما يُوجِبُ له الإمامةَ ويَقْتَضي له الرئاسةَ، من العلمِ والزهدِ وكمالِ العقلِ والعِصْمَةِ والشُجاعةِ والكَرَمِ وكَثْرَةِ الأَعْمالِ المُقَرِّبَة إلى اللهِ، ثمَّ لِنَصِّ أَبيه عليه السلامُ عليه وإشارَتِه بالخلافةِ إليه.

وكانَ مَوْلِدُه بالمدينة في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

وقُبِضَ عليه السلامُ يَوْمَ الجمعةِ لثمانِ ليالٍ خَلَوْنَ من شهر ربيع الأَول سنة ستين ومائتين، وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنة، ودُفِنَ في دارِه بسُرَّ مَنْ رأى في البيت الذي دُفِنَ فيه أَبوه عليه السلامُ.

وأُمُّه أُمُّ ولدٍ يُقالُ لها: حَدِيث.

وكانت مدَّةُ خلافتِه ستَّ سنين.

* * *

بـاب
ذِكْرِ طَرَفٍ من الخبرِ
الواردِ بالنصِّ عليه من أبيه عليهما
السلامُ والإشارةِ إليه بالإمامةِ من بَعْدِه

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوبَ، عن عليِّ ابن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن (يحيى بن يسار العنبري)[1] قالَ: أَوْصىٰ أَبو الحسن عليُّ بن محمّد إلى ابنه الحسن عليهما السلام قَبْلَ مُضيِّه بأربعة أشهر، وأَشارَ إليه بالأَمْرِ من بعده، وأَشْهَدَني على ذلك وجماعةً من الموالي[2].

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليِّ ابن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن (يسار بن أحمد البصري)[3]، عن عليٍّ بن عمرو[4] النوفلي قالَ: كُنْتُ مع أَبي الحسن عليه السلامُ في صحن داره فَمرَّ بنا محمّدُ ابنُه فقُلْتُ: جُعِلْتُ فداك، هذا صاحِبُنا

---

(١) في مطبوعة الكافي واعلام الورى: القنبري، لكن في عدة من النسخ المعتبرة من الكافي: العنبري، وكذا في نسخ الارشاد، وفي غيبة الطوسي: بشار بدل يسار.

(٢) الكافي ١: ١/٢٦١، غيبة الطوسي: ١٦٦/٢٠٠، اعلام الورى: ٣٥١، الفصول المهمة: ٢٨٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢١/٢٤٦.

(٣) في الكافي واعلام الورى هنا وفي السند الآتي: بشار، لكن في بعض النسخ المعتبرة من الكافي في السند الآتي: يسار، وفي غيبة الطوسي: سيار بن محمد البصري.

(٤) في مطبوعة الكافي: عمر، وفي بعض نسخه: عمرو كما هنا.

بَعْـدَك؟ فقالَ: «لا، صاحِبُكـم بعـدي الحسـنُ»[1].

وبهـذا الاسنـادِ عن يسـار بن أحمـد، عن عبـدالله بن محمـد الأصبهاني قالَ: قالَ أبو الحسـن عليـه السـلامُ: «صاحِبُكـم بعـدي الـذي يُصَلِّي عَلَيَّ» قالَ: ولم نَكُـنْ نَعْـرِفُ أبا محمّـد قَبْـلَ ذلـك، قالَ: فَخَـرَجَ أبو محمّد بَعْـدَ وفاتِه فصَلّى عليـهِ[2].

وبهـذ الإسـنادِ عن (يسـار بن أحمـد)[3]، عن موسى بن جعفـر بن وهـب، عن عليِّ بن جعفـر قالَ: كُـنْتُ حاضـراً أبا الحسن عليـه السـلامُ لَمّا تُـوُفِّيَ ابْنُه محمّـدُ فقالَ للحسـن: «يا بُنَيَّ، أَحْـدِثْ للهِ شُكـراً فقـد أحْـدَثَ فيـك أَمْـراً»[4].

---

(١) الكـافي ١: ٢/٢٦٢، وعنـه اعـلام الـورى: ٣٥٠، غيبـة الطوسي: ١٦٣/١٩٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٣/٢٤٣.

(٢) الكافي ١: ٣/٢٦٢، وعنه اعـلام الورى: ٣٥٠، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٤/٢٤٣.

(٣) أورد الخبر مع الخبرين المتقدمين في الكافي ١: ٢/٢٦٢ و٣ و٤، ونص سند الحديث ٢: علي ابن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن أحمد البصري.. وسند الحديث ٣: عنه، عن بشار (يسار خ ل) بن أحمد عن عبدالله بن محمد الاصفهاني.. وسند الحديث ٤: عنه، عن موسى بن جعفر بن وهب... وكأن المصنف (قده) أرجع الضمير الى يسار بن أحمد، والى مثله ذهب الطبرسي في اعلام الورى، لكن الظاهر وحدة مرجع الضمير في السندين ٣ و٤، وأنّه جعفر بن محمد الكوفي.

وقد وقع نظير السند في الكافي ١: ٢٢/٣٤١ وصورته: علي بن محمد عن جعفر بن محمد عن موسى بن جعفر البغدادي، وروى جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن موسى بن جعفر ابن وهب في غيبة النعماني: ٢٥٢.

(٤) الكـافي ١: ٤/٢٦٢، اعـلام الـورى: ٣٥٠، ونقله العـلامـة المجلسي في البحـار ٥٠: ١٥/٢٤٤، ونحـوه في الغيبة للشيخ الطوسي: ١٧٠/٢٠٣.

أَخبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أَحمدَ بن محمد بن عبدالله بن مروان الْأنباري قالَ: كُنْتُ حاضراً عند مُضِيِّ أَبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلامُ، فجاءَ أَبو الحسن عليه السلامُ فوُضِعَ له كُرْسِيٌّ فجَلَسَ عليه، وحَوْله أَهلُ بيته وأَبو محمّد ابنُه قائمٌ في ناحية، فلمّا فَرَغَ من أَمْرِ أَبي جعفر الْتَفَتَ إِلى أَبي محمد عليه السلامُ فقالَ: «يا بُنَيّ، أَحْدِثْ للهِ شُكْراً، فقد أَحْدَثَ فيك أَمْراً»(١).

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ ابن محمد، عن محمد بن أَحمد القلانسي، عن عليّ بن الحسين بن عمرو، عن عليّ بن مهزيار، قالَ: قُلْتُ لأَبي الحسن عليه السلامُ: إن كانَ كَوْنٌ ـ وأَعُوذُ بالله ـ فإلى مَنْ؟ قالَ: «عَهْدي إِلى الْأَكْبَرِ من ولدي» يعني الحسن عليه السلامُ(٢).

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد الْأَسترابادي(٣)، عن عليّ بن عمرو العطّار، قالَ: دَخَلْتُ على أَبي الحسن عليه السلامُ وابْنُه أَبو جعفر يُحيّا وأَنا أَظُنُّ أَنّه هو الخَلَفُ من بَعْده، فقُلْتُ له: جُعِلْتُ فداك، مَنْ أَخُصُّ من ولدك؟ فقالَ: «لا تَخُصُّوا أَحداً حتى يَخْرجَ إِليكم أَمْري» قال: فكَتَبْتُ إِليه بَعْدُ: في مَنْ يكونُ

---

(١) بصائر الدرجات: ١٣/٤٩٢، الكافي ١: ٥/٢٦٢، اعلام الورى: ٣٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٦/٢٤١.

(٢) الكافي ١: ٦/٢٦٢، اعلام الورى: ٣٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٦/٢٤٤.

(٣) كذا في نسخ الكتاب، وفي المطبوعة السابقة واعلام الورى: عن علي بن محمد عن أبي محمد الاسترآبادي، وكذا حكاه العلامة المجلسي (قده) عن الارشاد.

هـذا الأَمـرُ؟ قالَ: فكَتَبَ إِلَيَّ: «في الأَكْبَرِ من ولدي» قالَ: وكـان أبو محمد عليه السلام أكبر من جعفر[١].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، وغيره، عن سعد بن عبدالله، عن جماعة من بني هاشم منهم (الحسن بن الحسين الأفطس)[٢]: أَنَّهم حَضَروا يَوْمَ تُوُفِّيَ محمّدُ بن عليّ بن محمّد دارَ

---

(١) الكافي ١: ٢٦٢/٧، اعلام الورى: ٣٥٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٤٤/١٧.

(٢) في الكافي: الحسن بن الحسن الافطس، والأفطس هو الحسن بن علي بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على المشهور في كتب الانساب، لكن البخاري قال: وبعض الناس يقول: إنّ الأفطس هو الحسين بن الحسن بن علي لا الحسن بن علي والحسن الافطس أراد قتل الصادق عليه السلام، وقد جزّاه عليه السلام بإيصاء شيء له صلة للرحم، وله أولاد:

منهم الحسين المعروف بابن الافطس: ظهر بمكة أيّام أبي السرايا وأخذ مال الكعبة (المجدي: ٢١٣، عمدة الطالب: ٣٣٧، مروج الذهب ٣: ٤٤٠)

ومنهم الحسن المكفوف: غلب على مكة أيام ابي السرايا وأخرجه من مكة الى الكوفة ورقاء ابن يزيد، كذا ذكره في المجدي: ٢١٥، وعمدة الطالب: ٣٣٨، لكن خروج أبي السرايا في سنة ١٩٩ وقتله في سنة ٢٠٠، ويبعد في النظر ظهور كلا الأخوين في هذه المدة القصيرة في مكة، ويحتمل وقوع خلط هنا، فليحقق.

وكيف كان، يبعد بقاء هذين الأخوين الى ان يروي عن احدهما سعد بن عبدالله (المتوفى في حدود سنة ٣٠٠) ولا يبعد كون الصواب الحسين بن الحسن الافطس وقد وقع في نسبه اختصار، وهو أبو الفضل الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن الافطس، وقد ذكر في ترجمة تاريخ قم: ٢٢٨: أن أبا الفضل الحسين جاء من الحجاز الى قم وتوفي بها وكان من الفقهاء الذين رووا عن الحسن بن علي عليه السلام.

فيناسب رواية سعد بن عبدالله القمي عنه وهو قد هنّأ الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام بولادة ابنه المهدي عجل الله تعالى فرجه كما في تاريخ قم: ٢٠٥، وغيبة الشيخ: ٢٣٠ وفيه: أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوي، وص٢٥١ وفي نسبه سقط. إكمال الدين باب ٤٣ وفيه: أبو الفضل الحسن بن الحسين العلوي، وهو تصحيف، وقد ذكره في المنتقلة: ٢٥٥ وأخوه علي الدينوري ذكره في عمدة الطالب: ٣٣٨ وقال: كان أبو جعفر محمد الجواد قد

←

أبي الحسن عليه السلامُ وقد بُسِطَ له في صَحْنِ داره، والناسُ جُلوسٌ حَوْلَه، فقالُوا: قَدَّرْنا أَنْ يَكُونَ حَوْلَه من آل أَبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مَواليه وسائرِ الناس، إِذْ نَظَرَ إلى الحسن بن عليّ عليهما السلامُ وقد جاءَ مشقوقَ الجَيْبِ حتى قامَ عن يمينه ونَحْنُ لا نَعْرِفُه، فَنَظَرَ إليه أَبو الحسن عليه السلامُ بَعْدَ ساعةٍ من قيامِه، ثُمَّ قالَ له: «يا بُنَيَّ، أَحْدِثْ للهِ شُكْراً، فقد أَحْدَثَ فيك أَمْراً» فبَكى الحسنُ عليه السلامُ واسْتَرْجَعَ فقالَ: «الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وإيّاه أَسأَلُ تمامَ نِعَمه علينا، إنا لله وإنّا إليه راجعونَ».

فسَأَلْنا عنه، فقيلَ لنا: هذا الحسنُ ابنُه، فقَدَّرْنا له في ذلك الوقتِ عشرين سنة ونَحْوها، فيَوْمئذٍ عَرَفْناه وعَلِمْنا أَنّه قد أَشارَ إليه بالإمامةِ وأَقامَه مقامَه[1].

أَخْبَرَني أَبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليِّ بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى قالَ: دَخَلْتُ على أَبي الحسن عليه السلامُ بعد مُضِيِّ أَبي جعفر ـ ابْنه ـ فعَزَّيْتُه عنه، وأَبو محمّد جالسٌ، فبَكى أَبو محمّد، فأَقْبَلَ عليه أَبو الحسن عليه السلامُ فقالَ: «إنَّ الله تعالى قد جَعَلَ فيك خَلَفاً منه فاحْمَدِ اللهَ عزَّ وجلَّ»[2].

أَخْبَرَني أَبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن أَبي هاشم الجعفري قالَ: كُنْتُ عند أَبي الحسن

← أمره ان يحلّ بالدينور، ففعل.

(١) الكافي ١: ٨/٢٦٢، اعلام الورى: ٣٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ١٨/٢٤٥.

(٢) الكافي ١: ٩/٢٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٠/٢٤٦.

عليه السلامُ بعدما مَضىٰ ابْنُه أَبو جعفر، وإنّي لأُفكِّرُ في نفسي أُريدُ أَنْ أَقولَ: كأنّهما ـ أعني أَبا جعفر وأَبا محمد ـ في هذا الوقتِ كأَبي الحسن موسى وإِسماعيل ابنَيْ جعفرِ بن محمّد عليهما السلامُ وإنَّ قِصَّتَهما كقِصَّتِهما، فأَقْبَلَ عَلَيَّ أبو الحسن قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ فقالَ: «نعَمْ ـ يا أَبا هاشم ـ بـدا اللهِ في أَبي محمّد بعد أَبي جعفر ما لم يَكُنْ يُعْرَفُ له، كما بَدا له في موسى بعد مُضِيِّ إِسماعيل ما كُشِفَ به عن حالِه، وهو كما حَدَّثَتْكَ نَفْسُك وإِنْ كَرِهَ المُبْطِلونَ؛ أَبو محمّد ـ ابني ـ الخَلَفُ من بعدي، عنده عِلْمُ ما يُحْتاجُ إِليه، ومعه آلةُ الإمامةِ»[1].

وبهذا الإِسنادِ عن إِسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن رئاب[2]، عن أَبي بكرٍ الفَهْفَكي قالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أبو الحسن عليه السلامُ: «أَبو محمّد ابني أَصحُّ آلِ محمّد غريزةً، وأَوْثَقُهُمْ حُجّةً، وهو الأَكبرُ من ولدي وهو الخَلَفُ، وإليه تنْتهي عُرَى الإمامةِ وأحكامُها، فما كُنْتَ سائِلي عنه فاسْأَلْه عنه، فعِنْدَه ما تَحْتاجُ إليه»[3].

وبهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد، عن شاهوية[4] بن عبدالله

---

(١) الكافي ١ : ٢٦٣ / ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠ : ٢٤١ / ٧، وذكره باختلاف الشيخ الطوسي في غيبته: ٢٠٠ / ١٦٧.

(٢) هكذا في النسخ، وفي الكافي هنا وفي الحديث الاسبق محمد بن يحيى بن درياب وبه ذكره الشيخ في رجاله في باب أصحاب الامام الهادي عليه السلام: ٤٢٤ / ٣٠.

(٣) الكافي ١ : ٢٦٣ / ١١، اعلام الورى: ٣٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠ : ٢٤٥ / ١٩.

(٤) قد وضعت نقطتان على الهاء في النسخ الثلاث بوضوح، لكن الموجود في الكافي والمعهود من امثال هذا التركيب كسيبويه ونفطويه وقولويه هو الهاء لا التاء.

قالَ: كَتَبَ إِليَّ أَبو الحسن عليه السلامُ في كتابٍ: «أَرَدْتَ أنْ تَسْأَلَ عن الخَلَفِ بَعْدَ أَبي جعفر وقَلِقْتَ لذلك، فلا تَقْلَقْ فإنَّ الله لا يُضِلُّ قوماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حتّى يُبَيِّنَ لهم ما يَتَّقونَ، صاحِبُك أبو محمّد ابني، وعِنْدَه ما تَحتاجُونَ إليه، يُقدِّمُ الله ما يشاء ويُؤخِّرُ ما يشاء و﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أو نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِهَا﴾[1]»[2].

وفي هذا بيانٌ وإِقْناعٌ لذي عَقْلٍ يَقْظان.

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليٍّ ابن محمد، عن رجل ذَكَرَه، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري قالَ: سَمِعْتُ أَبا الحسن عليه السلامُ يَقُولُ: «الخَلَفُ من بعدي الحسنُ، فكيف لكم بالخلفِ من بَعْدِ الخَلَفِ!» فقُلْتُ: ولم؟ جَعَلَني الله فداك!؟ فقالَ: «إنّكم لا تَرَوْنَ شَخْصَه، ولا يَحِلُّ لكم ذِكْرُه باسْمِه» فقُلْتُ: فكيف نَذْكُرُه؟ فقالَ: «قولوا الحجَّةُ من آلِ محمّد عليه السلامُ وعليهم»[3].

والأَخبارُ في هذا الباب كثيرةٌ يَطولُ بها الكتابُ.

* * *

(١) البقرة ٢: ١٠٦.

(٢) الكافي ١: ١٢/٢٦٣، غيبة الطوسي: ١٦٨/٢٠٠، ومختصراً في اعلام الورى: ٣٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٤٣.

(٣) الكافي ١: ١٣/٢٦٤، إكمال الدين: ٥/٣٨١ و٤/٦٤٨، علل الشرائع: ٥/٢٤٥، اثبات الوصية: ٢٢٤، كفاية الأثر: ٢٨٨، غيبة الطوسي: ١٦٩/٢٠٢، اعلام الورى: ٣٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٤٠/ ٥. إلاّ أنّه في العلل واثبات الوصية وكفاية الأثر وإكمال الدين: والخلف من بعدي «ابني» الحسن.

بـاب
ذِكْرِ طرفٍ من أخْبارِ
أبي محمد عليه السلامُ ومَناقِبه وآياتِه ومُعْجزاتِه

أَخْـبَرَني أَبو القاسـم جعفـرُ بن محمد، عن محمـد بن يعقـوب، عن الحسين(١) بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيـرهما، قالُـوا: كـانَ أحمدُ ابن‌عبيدالله بن خاقان على الـضِـياعِ والخَراجِ بـ (قُـمْ) فَجرى في مَجْلِـسِه يـوماً ذكـرُ العَلَـويَّةِ ومـذاهبِهم، وكان شـديدَ النَـصْـب والانحـرافِ عن أهلِ البيتِ عليهِمُ السـلامُ فقـالَ: ما رَأَيْتُ ولا عَرَفْتُ بسُرَّ مَنْ رأى من العلويةِ مِثْـلَ الحسـنِ بن عليّ بن محمـد بن الـرضا في هَدْيه وسُكـونِه وعَفافِه ونُبْـلِه وكِـبْرَتِه عنْدَ أهْـلِ بَيْتِه وبني هاشـمٍ كـافّة، وتَقْديمِهِمْ إيّاه على ذوي السـنِّ منهـم والخَـطَـرِ، وكـذلـك كـانَتْ حالهُ عند القُـوّادِ والـوُزَراءِ وعامّةِ الناسِ.

فأَذكُـرُ أَنّي كُـنْتُ يوماً قائماً على رَأْس أَبي وهـو يَـوْمُ مَجْلِسـهِ للناس، إذ دَخَـلَ حُجّابُه فقالُـوا: أَبو محمد ابنُ الـرضا بالبابِ، فقالَ بصَـوْتٍ عالٍ: ائْـذَنُـوا له، فَتَعَـجَّبْتُ ممّا سَـمِعْتُ منهـم ومن جَسـارَتِهمْ أَنْ يُكَنُّـوا رجـلاً بحـضـرة أَبي، ولم يَكُـنْ يُكَـنّى عنـده إلاّ خليفـةٌ أَو وَليُّ عهـدٍ أَو مَنْ أَمَـرَ السـلطانُ أَنْ يُكَـنّى. فدَخَلَ رَجُـلٌ أَسمر حسـنُ القامـةِ جميـلُ الـوجه جَيِّـدُ الـبـدنِ حَديـثُ السِـنِّ، له جـلالـةٌ وهيئـةٌ حسنةٌ، فلمّا نَظَـرَ إليـه أَبي قامَ فمَـشى إليه خُطىً، ولا أَعْلَمُـهُ فَعَـلَ هـذا بأَحـدٍ من بني هاشمٍ والقُـوّادِ، فلمّا

---

(١) كـذا في «ح»، وفي «ش» و «م»: الحسن، وهو تصحيف.

دَنا منه عانَقَه وقَبَّـلَ وَجْـهَه وصَـدْرَه، وأَخَذَ بيـدِه وأَجْلَـسَه على مُصـلّاه الذي كانَ عليـه، وجَلَـسَ إلى جَنْبِه مُقْبِـلاً عليه بوَجْهِه، وجَعَـلَ يُكَـلِّمُه ويُفَـدِّيه بنفسهِ، وأنا مُتَـعَجِّـبٌ ممّا أَرى منـه، إذ دَخَـلَ الحاجِـبُ فقالَ: الموفَّقُ[1] قـد جاءَ، وكـانَ الـموفَّقُ إذا دَخَلَ على أَبي يَقْـدُمُه حُجّابُه وخاصّـةُ قُوّادِه، فقامُـوا بيـنَ مَجْلـس أَبي وبين باب الـدار سِماطَيْنِ إلى أَنْ يَدْخُـلَ ويَخْرُجَ. فلـمْ يَزَلْ أَبي مُقْبِـلاً على أَبي محمّد يُحدِّثُه حتى نَظَـرَ إلى غِلْمان الخاصّةِ فقالَ حينَئـذٍ له: إذا شِئْـتَ جَعَلَني اللهُ فداك، ثم قال لحُجّابه: خُـذُوا به خَلْـفَ السِماطَيْنِ لا يَـراهُ هذا ـ يَعْني الموفّق ـ فقامَ وقامَ أَبي فعانَقَه ومضى.

فقُلْـتُ لحُجّابِ أَبي وغِلْمانه: ويْلَكُـمْ مَنْ هـذا الذي كَنَّيْتُمـوه بحَـضْـرَة أَبي وفَعَـلَ به أَبي هذا الفِعْـلُ؟ فقالـوُا: هذا عَلَـويٌّ يُقالُ له: الحسـنُ بن عليّ يُعْرَفُ بـ: ابن الرضا، فازْدَدْتُ تَعَـجُّباً، ولـمْ أَزَلْ يَوْمي ذلـك قَلقاً مُفَكّـراً في أَمْـرِه وأَمرِ أَبي وما رَأَيْتُه منه حتى كـانَ الليـلُ، وكانَـتْ عادَتُه أَنْ يُصَلِّيَ العتمـةَ ثـم يَجْلِسُ فَينَظُرُ فيما يَحْتاجُ إليه من المؤامَرات وما يَـرْفَعُه إلى السلطانِ.

فلمّا صَـلّى وجَلَـسَ جِئْـتُ فجَلَسْتُ بين يـدَيْه، وليسَ عنْـدَه أَحَدٌ، فقالَ لي: يا أَحمـدُ، أَلَـك حاجةٌ؟ فقُلْـتُ: نعَـمْ يا أَبه، فإنْ أَذِنْـتَ سَأَلْتُك عنها، فقالَ: قـد أَذِنْتُ، قُلْـتُ: يا أَبه، مَن الرجلُ الـذي رَأَيْتُك بالغَـداةِ فَعَلْـتَ به ما فَعَلْـتَ من الإجْـلالِ والكَـرامـةِ والتبجيـلِ وفَـدَّيتَـه بنَفْـسِك وأَبَـوَيك؟ فقالَ: يا بُنَيّ ذاك إمامُ الرافِـضَةِ الحسـنُ بن عليّ، المعروف بـ: ابن الرضا، ثم سَكَـتَ ساعـةً وأَنا ساكِـتٌ، ثم قالَ: يا بُنَيَّ، لـو زالَت الإمامَةُ عن خُلفائِنا بني العباس مَا اسْتَحقَّها أَحَـدٌ من بني هاشـمٍ غَيْـرُه، لِفَـضْـلِه وعَفافِه وهَـدْيه

---

(١) هو أبو احمد بن المتوكل العباسي وأخو الخلفاء المعتزّ والمهدي والمعتمد.

وصِيانتِه وزُهْدِه وعِبادتِه وجَميلِ أخلاقِه وصَلاحِه، ولو رَأيْتَ أباه رَأيْتَ رجلاًجَزْلاً نَبيلاً فاضلاً. فازْدَدْتُ قلقاً وتَفَكُّراً وغَيْظاً على أبي وما سَمِعْتُ منه فيه، ورَأيْتُ من فِعْلِه به، فلم يَكُنْ لي هِمَّةٌ بعد ذلك إلاّ السؤالَ عن خَبَرِه والبَحْثَ عن أمْرِه.

فما سَألْتُ أحَداً من بني هاشم والقُوّادِ والكُتّابِ والقُضاةِ والفُقهاءِ وسائرِ الناسِ إلاّ وَجدْتُه عِنْدَه في غاية الإجلالِ والإعظامِ والمحلِّ الرفيعِ والقولِ الجميلِ والتقديمِ له على جميع أهلِ بيتِه ومشايخه، فعَظُمَ قَدْرُه عندي إذْ لم أرَ له وَليّاً ولا عَدُوّاً إلاّ وهو يُحسِنُ القَوْلَ فيه والثناءَ عليه.

فقالَ له بعضُ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَه من الأشعريّينَ: فما خبرُ أخيه جعفرٍ، وكيفَ كانَ منه في المحلِّ؟

فقالَ: ومَنْ جعفرُ فيُسْألَ عن خبره أويُقْرَنَ بالحَسَن؟! جعفر مُعلِنُ الفُسوقِ[1] فاجرٌ شِرّيبٌ للخُمور، أقلُّ مَنْ رأيْتُه من الرجالِ وأهْتَكُهُم لنَفْسِه، خفيفٌ قليلٌ في نَفْسِه، ولقد وَرَدَ على السلطان وأصحابه في وقتِ وفاةِ الحسنِ بن عليّ ما تَعَجَّبْتُ منه، وما ظَنَنْتُ أنّه يكونُ،وذلك أنّه لمّا اعْتَلَّ بُعِثَ إلى أبي: أنَّ ابنَ الرضا قد اعْتَلَّ، فركِبَ من ساعتِه إلى دارِ الخلافةِ، ثمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلاً ومعه خمسةٌ من خَدَمِ أميرِ المؤمنينَ كُلُّهم من ثقاته وخاصّتِه، فيهم نِحريرٌ، وأمَرَهم بلزوم دارِ الحسنِ وتَعَرُّفِ خَبَرِه وحاله، وبَعَثَ إلى نَفَرٍ من المُتَطَبِّبينَ فأمَرَهُم بالاختلافِ إليه وتَعَهُّده صَباحَ مساء.

(١) في «م» وهامش «ش»: الفســق.

فلمّا كانَ بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أُخْبِرَ أنّه قد ضَعُفَ، فأَمَرَ المُتَطَبِّبينَ بلزومِ داره، وبَعَثَ إلى قاضي القُضاةِ فأحْضَرَه مَجْلِسَه وأَمَرَه أنْ يَخْتارَ عَشرةً ممّن يُوثَقُ به في دينِهِ ووَرَعِهِ وأمانَتِهِ، فأَحْضَرهم فبَعَثَ بهم إلى دارِ الحسن وأَمَرَهم بلزومِه ليلاً ونهاراً، فلم يَزالُوا هناك حتّى تُوُفِّيَ عليه السلامُ، فلمّا ذاعَ خَبَرُ وفاتِه صارَتْ سُرَّ مَنْ رأى ضَجّةً واحِدَةً، وعُطِّلتِ الأَسْواقُ، ورَكِبَ بنو هاشِمٍ والقُوّادُ وسائرُ الناسِ إلى جَنازتِه، فكانَتْ سُرَّ مَنْ رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فَرَغوا من تَهْيِئَتِهِ بَعَثَ السلطانُ إلى أبي عيسى بن المتوكل يَأْمُرُه بالصلاةِ عليه، فلمّا وُضِعَتِ الجَنازةُ للصلاةِ عليه دَنا أبو عيسى منه فكَشَفَ عن وَجْهِهِ، فعَرَضَه على بني هاشم من العَلَويّةِ والعبّاسيةِ والقُوّادِ والكُتّابِ والقُضاةِ والمعدّلينَ، وقالَ: هذا الحسنُ بن عليّ ابن محمّد بن الرضا ماتَ حَتْفَ أَنْفِه على فِراشِهِ، وحَضَرَه من خَدَمِ أميرِ المؤمنينَ وثِقاتِه فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، ومن القُضاةِ فلانٌ وفلانٌ، ومن المُتَطَبِّبينَ فلانٌ وفلانٌ، ثم غَطّى وَجْهَه وصَلّى عليه وأَمَرَ بحَمْلِه.

ولمّا دُفِنَ جاء جعفرُ[1] بن علي أخوه إلى أبي فقالَ: اجْعَلْ لي مَرْتبةَ أخي وأنا أُوصِلُ إليك في كلّ سنة عشرينَ ألف دينارٍ، فزَبَرَه أبي وأَسْمَعَه ما كَرِهَ، وقالَ له: يا أحمقُ، السلطانُ ـ أطالَ اللهُ بقاءَه ـ جَرَّدَ سَيْفَه في الذين زَعَموا أنَّ أباك وأخاكَ أئمّةٌ، ليَرُدَّهم عن ذلك فلم يَتَهَيَّأْ له ذلك، فإنْ كُنْتَ عند شيعةِ أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطانِ ليُرَتِّبَكَ مراتِبَهم ولا غيرِ السلطانِ، وإن لم تَكُنْ عندَهم بهذهِ المنزلةِ لم تَنَلْها بنا، فاسْتَقَلَّه أبي

---

(١) في هامش «ش» و «م»: جعفر هذا يلقب بالكذاب ويلقب أيضاً بزق الخمر لانهماكه فيها وكان يسعى بأخيه ابي محمد عليه السلام الى المتوكل.

عند ذلك واسْتَضْعَفَه وأَمَرَ أَنْ يُحْجَبَ عنه، فلم يأْذَنْ له في الدخول عليه حتى ماتَ أَبي. وخَرَجْنا وهو على تلك الحالِ، والسلطانُ يَطْلُبُ أثراً لولدِ الحسن بن عليّ إلى اليومِ وهو لا يَجِدُ إلى ذلك سبيلاً، وشيعتُه مُقيمونَ على أنّه ماتَ وخلّفَ ولَداً يقومُ مَقامَه في الإمامةِ[1].

أَخْبَرَني أَبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليِّ ابن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قالَ: كَتَبَ أَبو محمد إلى أَبي القاسم إسحاق بن جعفر الزُبيريّ قَبْلَ مَوْتِ المُعْتَزّ بنحوٍ من عشرين يوماً: «إلزَمْ بَيْتَك حتى يَحْدُثَ الحادثُ» فلمّا قُتِلَ تُرُنجة[2] كَتَبَ إليه: قد حَدَثَ الحادِثُ، فما تَأْمُرُني؟ فكَتَبَ إليه: «ليس هذا الحادثُ، الحادثُ الآخَرُ» فكانَ من المعتزّ ما كان.

قالَ: وكَتَبَ إلى رجلٍ آخَرَ: «بقتلِ [ابن][3] محمد بن داود» قَبْلَ قَتْلِه بعشرة أيّامٍ، فلمّا كانَ في اليومِ العاشرِ قُتِلَ[4].

---

(١) الكافي ١: ١/٤٢١، اعلام الورى: ٣٥٧، وذكره باختلاف يسير الصدوق في إكمال الدين: ٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢/٣٢٩.

(٢) كذا في النسخ، وفي الكافي ونقل العلامة المجلسي عن الارشاد: بريحة، والظاهر ان الصحيح: ابن أُترجة، وهو عبدالله بن محمد بن داود الهاشمي بن أُترجة من ندماء المتوكل والمشهور بالنصب والبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد قتل بيد عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسنيين بالكوفة قبل موت المعتز بأيام. انظر: الكامل لابن الأثير ٧: ٥٦، تاريخ الطبري ٩: ٣٨٨.

(٣) في النسخ الخطية من الارشاد ونسخة البحار: محمد بن داود، والظاهر ان الصحيح: ابن محمد ابن داود ـ كما في الكافي ـ وهو عبدالله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بـ (ابن أُترجة) المشار اليه في صدر الحديث.

(٤) الكافي ١: ٢/٤٢٣، مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٣٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٥١/٢٧٧.

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن (عليّ بن محمد بن إبراهيم، المعروف بابن الكردي)[1]، عن محمد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قالَ: ضاقَ بنا الأمرُ فقالَ لي أبي: امْضِ بنا حتى نصيرُ إلى هذا الرجل - يعني أبا محمّد - فإنّه قد وُصِفَ عنه سماحَةٌ، فقُلْتُ: تَعْرِفُه؟ قالَ: ما أَعْرِفُه ولا رَأَيْتُه قطُّ، قالَ: فقَصَدْناه فقالَ لي أبي وهو في طريقه: ما أَحْوَجَنا إلى أنْ يَأْمُرَ لنا بخَمْسِ مائة درهم: مائتَيْ درهم للكِسْوَةِ، ومائتَيْ درهم للدقيقِ، ومائةِ درهمٍ للنفقةِ. وقُلْتُ في نفسي: لَيْتَه أمَرَ لي بثلاث مائة درهمٍ: مائة أشتري بها حماراً، ومائة للنفقةِ، ومائة للكِسوةِ، فأَخْرُجَ إلى الجبلِ[2].

قالَ: فلمّا وافَيْنا البابَ خَرَجَ إلينا غلامُه فقالَ: يَدْخُلُ عليُّ بن إبراهيم ومحمد ابنُه، فلمّا دَخَلْنا عليه وسَلَّمْنا قالَ لأبي: «يا عليّ، ما خَلَّفَك عنّا إلى هذا الوقت؟» قالَ: يا سيدي، اسْتَحْيَيْتُ أنْ أَلْقاكَ على هذه الحال.

فلمّا خَرَجْنا من عنده جاءنا غلامُه، فناوَلَ أبي صُرّةً وقالَ: هذه خمسمائة درهم: مائتانِ للكِسوةِ، ومائتانِ للدقيقِ، ومائة للنفقةِ. وأَعْطاني صُرّةً وقالَ: هذه ثلاث مائة درهم: فاجْعَلْ مائةً في ثمن حمار، ومائةً

---

(١) كذا في النسخ، وفي البحار: علي بن ابراهيم المعروف بابن الكردي، والظاهر ان الصواب ما في الكافي حيث رواه عن علي بن محمد عن محمد بن ابراهيم المعروف بابن الكردي، فقد يأتي في ذيل الحديث: قال محمد بن ابراهيم الكردي.

(٢) في «م» وهامش «ش»: الخيل.

الجبل والجبال اسم علم لعراق العجم، وهي ما بين اصفهان الى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين (كرمانشاه) والري وما بين ذلك. «معجم البلدان ٢ : ٩٩».

للبَنسوةِ، ومائةٌ للنفقـةِ، ولا تَخْرُجْ إلى الجبلِ [1] وصِرْ إلى سُـوْراء[2].

قالَ: فصارَ إلى سُوْراء. وتَـزوَّجَ امْـرَأةً منها، فـدَخْلُه اليـومَ ألفا دينار، ومـع هـذا يقـولُ بالوقـفِ.

قالَ محمّـدُ بن ابراهيم الكردي: فقُلْـتُ له: وَيْحَـكَ أتُـريدُ أمْـراً أبْيَـنَ من هذا؟!

قالَ: فقالَ: صَـدَقْـتَ، ولكـنا على أمـرٍ قـد جَرَيْنا عليـه[3].

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمـد، عن محمد بن يعقـوب، عن عليّ ابن محمد، عن محمـد بن علي بن إبـراهـيم قالَ: حَـدَّثَني أحمدُ بن الحارث القزويني قالَ: كُـنْتُ معَ أبي بسُرَّ مَنْ رأى، وكانَ أبي يتـعاطى البَيْطـرة في مربـطِ أبي محمّد عليه السـلام، قالَ: وكـانَ عنـد المسـتعين بَغْـلٌ لـم يُـرَ مثلُه حُسْـناً وكِـبَراً، وكـانَ يَمْنَـعُ ظَـهْرَه واللِجامَ، وقـد كان جَمَعَ عليه الرُوّاضُ فلم يَكُـنْ لهـم حيلـةٌ في ركـوبـهِ، قالَ: فقالَ له بعـضُ ندمائه: يا أميرَ المؤمنين، ألا تَبْعَـثُ إلى الحسن بن الـرضا حتى يجيء فإمّا أنْ يَرْكَـبَه وإمّا أنْ يَقْتُلَـه.

قال: فبعَـثَ إلى أبي محمّـد ومَـضـىٰ معـه أبي.

قالَ: فلمّا دَخَـلَ أبو محـمّد الـدارَ كُـنْتُ مـع أبي، فنَظَـرَ أبو محمّـد إلى البَغْلِ واقِفاً في صـحنِ الدارِ فعَدَلَ إليه فوَضَـعَ يَـدَه على كَـفَلِه[4].

---

(١) في «ش» و «م»: الخيل، وما أثبتناه من هامشهما.

(٢) سوراء: موضـع بالعراق من أرض بابل، قريبة من الحلة «معجم البلدان ٣: ٢٧٨».

(٣) الكافي ١: ٣/٤٢٤، مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٣٧ بحذف آخره، وكذلك ثاقب المناقب: ٥١٤/٥٦٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٥٢/٢٧٨.

(٤) في هامش «ش»: كتفه.

قالَ: فنَظَرْتُ إلى البَغْلِ وقد عَرِقَ حتى سالَ العَرَقُ منه.

ثم صارَ إلى المستعين فسَلَّمَ عليه، فرَحَّبَ به وقَرَّبَ وقالَ: يا أبا محمد، أَلْجِمْ هذا البَغْلَ. فقالَ أبو محمد لأبي: «أَلْجِمْه يا غلام» فقالَ له المستعينُ: أَلْجِمْه أنْتَ، فوَضَعَ أبو محمد طَيْلَسانَه ثم قامَ فأَلْجَمَه، ثم رَجَعَ إلى مَجلسِه وجَلَسَ، فقالَ له: يا أبا محمد، أَسْرِجْهُ، فقالَ لأبي: «يا غلامُ أَسْرِجْهُ» فقالَ له المستعينُ: أَسْرِجْهُ أنت، فقامَ ثانيةً فأَسْرَجَهُ ورَجَعَ، فقالَ له: ترى أَنْ تَرْكَبَه؟ فقالَ أبو محمد: «نعَمْ» فرَكِبَه من غَيْرِ أَنْ يَمْتَنِعَ عليه، ثم رَكَضَه في الدار، ثم حَمَلَه على الهَمْلَجَة[1] فمَشى أَحْسَنَ مشي يَكُونُ، ثم رَجَعَ فنزَلَ. فقالَ له المستعينُ: يا أبا محمد، كيفَ رَأَيْتَه؟ قالَ: «ما رَأَيْتُ مِثْلَه حُسْناً وفراهةً» فقالَ له المستعينُ: فإنَّ أميرَ المؤمنينَ قد حَمَلَكَ عليه، فقالَ أبو محمد لأبي: «يا غلامُ خُذْه» فأَخَذَه أبي فقادَه[2].

ورَوى (أبو عليّ بن راشد)[3]، عن أبي هاشم الجعفري قالَ: شَكَوْتُ إلى أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلامُ الحاجةَ، فحكَّ

---

(١) الهَمْلَجَة: مشي شبيه الهرولة. «مجمع البحرين ـ هملج ـ ٢ : ٣٣٧».

(٢) الكافي ١ : ٤/٤٢٤، الخرائج والجرائح ١ : ١١/٤٣٢، ثاقب المناقب: ٥٢٨/٥٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٦٦.

قال العلامة المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول ٦: ١٥١ تعليقاً على هذا الحديث: يشكل هذا بأن الظاهر ان هذه الواقعة كانت في أيام امامة أبي محمد بعد وفاة أبيه عليهما السلام وهما كانتا في جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ كما ذكره الكليني وغيره، فكيف يمكن ان تكون هذه في زمان المستعين.

فلا بد اما من تصحيف المعتز بالمستعين، وهما متقاربان صورة، أو تصحيف أبي الحسن بالحسن، والاول أظهر للتصريح بأبي محمد في مواضع، وكون ذلك قبل امامته عليه السلام في حياة والده وان كان ممكناً، لكنه بعيد.

(٣) كذا في «ش» و«م» والبحار، وفي «ح»: علي بن راشد، ورواه في الكافي عن علي عن أبي أحمد ابن راشد.

بسَوْطِهِ الأَرْضَ فأَخرَجَ منها سبيكةً فيها نحو الخمس مائة دينارٍ، فقالَ: «خُذْها يا أبا هاشم وأَعْذِرْنا»(١).

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد، عن أبي عبدالله بن صالح، عن أبيه، عن أبي عليّ (المطهّري)(٢): أنّه كَتَبَ إليه من القادِسيّةِ يُعْلِمُه انْصِرافَ الناسِ عن المضيِّ إلى الحجِّ، وأنّه يَخافُ العَطَشَ إنْ مَضى، فكَتَبَ عليه السلامُ: «اِمضوا فلا خَوْفَ عليكم إنْ شاءَ الله» فمَضى مَنْ بَقِيَ سالمينَ ولم يجِدُوا عطَشاً(٣).

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد، عن عليّ بن الحسن بن الفضل اليماني قالَ: نَزَلَ بالجعفري من آل جعفر خَلْقٌ كثيرٌ لا قِبَلَ له بهم، فكَتَبَ إلى أبي محمد عليه السلامُ يَشْكُو ذلك، فكَتَبَ إليه: «تَكْفُونَهم إنْ شاءَ الله». قالَ: فخَرَجَ إليهم في نفرٍ يسيرٍ ـ والقومُ يزيدونَ على عشرين ألف نفسٍ، وهو في أقلَّ من ألفٍ ـ فاسْتَباحَهُمْ(٤).

وبهذا الإسنادِ، عن محمد بن إسماعيل العلوي قالَ: حُبِسَ أبو محمد عليه السلامُ عند (عليِّ بن اوتامِش)(٥) ـ وكانَ شديدَ العَداوةِ لآلِ محمّد

---

(١) الكافي ١: ٤٢٥/٥، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٧٩/٥٣.

(٢) في الكافي: المطهّر.

(٣) الكافي ١: ٤٢٥/٦، مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٧٩/٥٤.

(٤) الكافي ١: ٤٢٥/٧، مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٨٠/٥٥.

(٥) في الكافي: علي بن نارمش (نارش خ. ل)، وفي اعلام الورى: علي بن اوتاش.

عليـه وعليهم السلامُ غليظـاً على آل أبي طالـبٍ ـ وقيلَ له: افـعَلْ به وافعَـلْ. قالَ: فما أقامَ إلّا يَـوْماً حتى وَضَـعَ خَـدَّيه له، وكـانَ لا يَرْفَـعُ بَـصَـرَه إليـه إجْـلالاً له وإعْـظامـاً، وخَـرَجَ من عنده وهـو أحسَـنُ الناسِ بـصـيرةً وأحْسَنُهم قـولاً فيه[1].

ورَوى إسحاقُ بن محمـد النـخعي قالَ: حَدَّثَني أبـو هاشـم الجعفري قالَ: شَكَـوْتُ إلى أبي مـحـمّد عليـه السـلامُ ضيْـقَ الحَـبْسِ وكَـلَبَ القَيْـدِ، فكَـتَبَ إليَّ: «أنـتَ مُـصَـلّي اليـومَ الـظـهـرَ في منـزلـك» فأُخـرجْتُ وَقْـتَ الظـهرِ فـصَـلَّيْتُ في مَنْزلي كـما قالَ. وكُـنْـتُ مُضيـقـاً فأَرَدْتُ أنْ أَطْلُـبَ منه معـونةً في الكـتابِ الذي كَـتَبْتُه فاسْتَحْيَيْتُ، فلمّا صِـرْتُ إلى مَنْزِلي وَجَّـهَ لي بمائـة دينـارٍ وكَـتَبَ إليَّ: «إذا كـانَتْ لك حاجةٌ فلا تَسْـتَحي ولا تَحْتَشِـمْ، واطْلُـبْها تأْتِـك على ما تُحِـبُّ إن شـاءَ اللهُ»[2].

وبهـذا الإسنادِ، عن أحمدَ بن محمـد الأقـرع قالَ: حَدَّثَني (أبـو حمـزة نصيـر الخـادم)[3] قالَ: سَمِـعْتُ أبا محمـد عليه السـلامُ غَيْـرَ مَـرَّةٍ يُكلِّـمُ

---

(١) الكافي ١: ٨/٤٢٥، اعـلام الورى ٣٥٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٤/٣٠٧.

(٢) الكافي ١: ١٠/٤٢٦، اعـلام الورى: ٣٥٤، الخرائج والجرائح ١: ١٣/٤٣٥، وذكر صدره ابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٤٣٢، وذيله في ٤: ٤٣٩، وذكر قطعاً منه المسعودي في اثبات الـوصية: ٢١١، وعـماد الدين الطـوسي في ثاقـب المناقب: ٥٢٥/٢٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٧/٢٦٧.

(٣) كذا في النسخ، ونسخ الكافي هنا مختلفة بين نصر ونصيـر، وقد ورد في الفقيه ٢: ٨٢٧/١٨٤، وفي نسخه اختلاف أيضاً، وهو من شهود وصية أبي جعفر الثاني عليه السلام الى ابنه علي عليه السـلام، وكتب شهـادتـه بيده (الكافي ١: ٣/٣٢١ والموجود هنا نصر لا غير) وفي الغيبة للشيخ: ٢١٣/٢٤٥: روى محمد بن علي الشلمغاني في كتاب الاوصياء قال: حدثني حمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام عن أبيه قال: لمّا ولد السيد عليه السلام تباشر أهل الدار

←

غِلْمانَه بلُغاتِهم، وفيهم تُرْكٌ ورومٌ وصَقالبة، فتَعَجَّبْتُ من ذلك وقُلْتُ: هذا وُلِدَ بالمدينة، ولم يَظْهَرْ لأَحَدٍ حتى مَضى أبو الحسن عليه السلامُ ولا رَآه أَحَدٌ، فكيفَ هذا؟! أُحدِّثُ نَفْسي بذلك، فأَقْبَلَ عَلَيَّ فقالَ: «إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُه أَبانَ حُجَّتَه من سائرِ خَلْقِه، وأَعْطاه مَعْرِفَةَ كُلِّ شيءٍ، فهو يَعْرِفُ اللغاتِ والأسبابَ والحوادثَ، ولولا ذلك لم يكُنْ بين الحجّةِ والمحجوجِ فرقٌ»[1].

وبهذا الإسنادِ قالَ: حَدَّثَني الحسنُ بن طريف قالَ: اخْتَلَجَ في صَدْري مسألتان أَرَدْتُ الكتابَ بهما إلى أَبي محمد عليه السلامُ، فكَتَبْتُ أَسْأَلُهُ عن القائمِ إذا قامَ بمَ يَقْضي، وأَيْنَ مَجْلِسُه الذي يَقْضي فيه بين الناس؟ وأَرَدْت (أَنْ أَسْأَلَه)[2] عن شيءٍ لحُمّى الربع فأَغْفَلْتُ ذِكرَ الحُمّى، فجاءَ الجوابُ: «سَأَلْتَ عن القائمِ، وإذا قامَ قَضى بين الناسِ بعِلمِه كقَضاءِ داود لا يَسْأَلُ البيِّنةَ، وكُنْتَ أَرَدْتَ أنْ تَسْأَلَ عن حُمّى الربع فأُنسيتَ، فاكتُبْ في وَرَقةٍ وعَلِّقْه على المحموم: ﴿يا نارُ كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلىٰ إبْراهِيم﴾[3]» فكَتَبْتُ ذلك وعَلَّقْتهُ على المحموم[4] فأَفاقَ وبَرِئَ[5].

← بذلك الخبر، والظاهر ان نصر والد حمزة في هذا السند هو أبو حمزة نصر الخادم الذي نبحث عنه، فحينئذٍ الاظهر صحة نصر وكون نصير تصحيفاً.

(١) الكافي ١: ١١/٤٢٦، اعلام الورى: ٣٥٦، الخرائج والجرائح ١: ١٤/٤٣٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٨/٢٦٨، وذكره مختصراً المسعودي في اثبات الوصية: ٢١٤، وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٤٢٨.

(٢) في «م» وهامش «ش»: ان اكتب اليه اسأله.

(٣) الانبياء ٢١: ٦٩.

(٤) في «م»: محموم لنا.

(٥) الكافي ١: ١٣/٤٢٦، دعوات الراوندي: ٥٦٧/٢٠٩، اعلام الورى: ٣٥٧، الخرائج والجرائح ١: ١٠/٤٣١، ومختصراً في مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٣١، ونقله العلامة المجلسي ←

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ ابن محمد، عن إسحاق بن محمد النخعي قالَ: حَدَّثَني إسماعيلُ بن محمد ابن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبدالله بن العباس قالَ: قَعَدْتُ لأَبي محمّد عليه السلامُ على ظَهْرِ الطريق، فلمّا مَرَّ بي شَكَوْتُ إليه الحاجَةَ، وحَلفْتُ أنّه ليس عندي درهمٌ فما فوقَه ولا غداءَ ولا عَشاءَ، قالَ، فقالَ: «تَحْلِفُ بالله كاذباً! وقد دَفَنْتَ مائتي دينارٍ، وليس قَوْلي هذا دفعاً لك عن العطّية، أَعْطِه يا غلامُ ما معك» فأَعْطاني غلامُه مائةَ دينار، ثمّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فقالَ لي: «إنَّكَ تُحْرَمُ الدنانيرَ التي دَفَنْتَها أَحْوَجَ ما تَكُونُ إليها» وصَدَقَ عليه السلامُ، وذلك أنّي أنْفَقْتُ ما وَصَلَني به واضْطُررْتُ ضرورةً شديدةً إلى شيءٍ أُنْفِقُه، وانْغَلَقَتْ عَلَيَّ أَبْوابُ الرزْقِ، فنَبَشْتُ عن الدنانيرِ التي كُنْتُ دَفَنْتُها فلم أجِدْها، فنَظَرْتُ فإذا (ابنُ عمٍّ لي)[1] قد عَرَفَ مَوْضِعَها فأَخَذَها وهَرَبَ، فما قَدَرْتُ منها على شيءٍ[2].

وبهذا الإسنادِ، عن إسحاقَ بن محمد النخعي قالَ: حَدَّثَنا عليُّ بن زيد بن عليّ بن الحسين قالَ: كانَ لي فرسٌ وكُنْتُ به مُعْجَباً أُكْثِرُ ذِكْرَه في المجالس، فدَخَلْتُ على أَبي محمد عليه السلامُ يوماً فقالَ: «ما فَعَلَ فرسُك؟» فقُلْتُ: هو عندي، وهُو ذا، هو على بابك، الآن نَزَلْتُ عنه، فقالَ لي: «اسْتَبْدِل به قبلَ المساء إنْ قَدَرْتَ على مُشْترٍ ولا تُؤَخِّرْ ذلك»

← في البحار ٥٠: ٢٦٥.

(١) في «م» وهامش «ش»: ابن لي.

(٢) الكافي ١: ١٤/٤٢٦، اعلام الورى: ٣٥٢، ثاقب المناقب: ٥٢٧/٥٧٨، الفصول المهمة: ٢٨٦، وذكره مختصراً المسعودي في اثبات الوصية: ٢١٤، والراوندي في الخرائج والجرائح ١: ٦/٤٢٧، وابن شهرآشوب في المناقب ٤: ٤٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٥٦/٢٨٠.

ودَخَلَ علينا داخلٌ فانْقَطَعَ الكلامُ، فقُمْتُ مُفكِّراً ومَضَيْتُ إلى مَنْزِلي فأخْبَرْتُ أخي فقالَ: ما أدْري ما أقُولُ في هذا، وشَحَحْتُ به ونَفِسْتُ على النّاسِ ببيعهِ، وأمْسَيْنا فلمّا صَلَّيْتُ العَتَمةَ جاءني السائسُ فقالَ: يا مولاي، نَفَقَ فَرَسُك الساعةَ، فاغْتَمَمْتُ وعَلِمْتُ أنّه عَنى هذا بذلك القولِ. ثمَّ دَخَلْتُ على أبي محمد عليه السلامُ بعدَ أيام وأنا أقولُ في نفسي: لَيْتَه أخْلَفَ عَلَيَّ دابّةً، فلمّا جَلَسْتُ قالَ قَبْلَ أنْ أُحَدِّثَ[1] بشيءٍ: «نعَمْ نُخْلف عليك، يا غلامُ أعْطِهِ برذوني الكميت» ثمَّ قالَ: «هذا خَيْرٌ من فرسِك وأوْطأ وأطْوَلُ عُمراً»[2].

وبهذا الإسنادِ قالَ: حَدَّثني محمدُ بن الحسن بن شمّونَ قالَ: حَدَّثني أحمدُ بن محمد قالَ: كَتَبْتُ إلى أبي محمد عليه السلامُ حينَ أخَذَ المهتدي في قَتْلِ الموالي[3]: يا سيدي، الحمدُ للهِ الذي شَغَلَه عنّا، فقد بَلَغَني أنّه يَتَهَدَّدُك ويقولُ: واللهِ لأُجلِيَنَّهم عن جَدَدِ[4] الأرضِ. فوقَّعَ أبو محمد عليه السلامُ بخطِّه[5]: «ذلك أقْصَرُ لعُمرِه، عُدَّ من يومك هذا خمسةَ أيامٍ، ويُقتَلُ في اليومِ السادسِ بَعْدَ هَوانٍ واستخفافٍ يَمُرُّ به» وكانَ كما قالَ عليه السلامُ[6].

---

(١) في «م» وهامش «ش»: اتحدث.

(٢) الكافي ١: ١٥/٤٢٧، اعلام الورى: ٣٥٢، الخرائج والجرائح ١: ١٢/٤٣٤، ثاقب المناقب: ٥١٦/٥٧٢، وذكره مختصراً المسعودي في اثبات الوصية: ٢١٥، وابن شهرآشوب في مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٣٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٢٦٧.

(٣) في هامش «ش»: أي موالي نفسه.

(٤) في «م» وهامش «ش»: جديد. وفي «ش» هامش آخر: جديد الارض أي ظهرها.

(٥) قتل المهتدي يوم الثلاثاء لاربع عشر بقين من رجب سنة ٢٥٦، فتوقيع الامام كان في ٨ رجب سنة ٢٥٦.

(٦) الكافي ١: ١٦/٤٢٧، اعلام الورى: ٣٥٦، ومختصراً في مناقب آل ابي طالب ٤: ٤٣٦، ←

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ ابن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر[1] قالَ: دَخَلَ العباسيونَ على (صالح بن وصيف)[2] عندما حُبِسَ أبو محمد عليه السلامُ فقالُوا له: ضَيِّقْ عليه ولا تُوَسِّعْ، فقالَ لهم صالح :ما أَصْنَعُ به؟! قد وَكَّلْتُ به رجلين شرَّ مَنْ قَدَرْتُ عليه، فقد صارا من العبادة والصلاةِ والصيام إلى أَمْرٍ عَظيمٍ. ثم أَمَرَ بإحضارِ الموكَّلَين فقالَ لهما: وَيْحكما ما شأنُكما في أَمْرِ هذا الرجلِ؟ فقالا له: ما نقولُ في رجلٍ يَصومُ النهارَ ويَقُومُ الليلَ كُلَّه، لا يَتكلَّمُ ولا يَتشاغَلُ بغيرِ العبادةِ، فإذا نَظَرَ الينا ارْتَعَدَتْ[3] فرائصُنا وداخَلَنا ما لا نَمْلِكُه من أنْفُسِنا. فلمّا سَمِعَ ذلك العباسيون انْصَرَفوا خاسئين[4]، [5].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليٍّ بن محمد، عن جماعةٍ من أَصْحابنا قالوا: سُلِّمَ أبو محمد عليه السلامُ إلى نِحْريرٍ[6] وكانَ يُضَيِّقُ عليه ويُؤْذيه، فقالَتْ له امْرَأَتُه: اتَّقِ اللهَ، فإنَّك لا تَدْري مَنْ في مَنْزِلك، وذَكَرَتْ له صَلاحَه وعبادَته، وقالَتْ: إنّي أَخافُ عليك منه، فقالَ: واللهِ لأَرْمِيَنَّه بين السباعِ. ثم اسْتَأْذَنَ في ذلك فأُذِنَ له، فرَمى به إليها، ولم

← ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٥/٣٠٨.

(١) كذا في النسخ والبحار، وفي الكافي زيادة: عن علي بن عبد الغفار هنا.

(٢) صالح بن وصيف رئيس الامراء في خلافة المهتدي قتل سنة ٢٥٦. «دول الاسلام: ١٤١».

(٣) في «م» و «ح» وهامش «ش»: أُرْعِدَت.

(٤) في هامش «ش»: خائبين.

(٥) الكافي ١: ٢٣/٤٢٩، باختلاف يسير، اعلام الورى: ٣٦٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٦/٣٠٨.

(٦) هو نحرير الخادم من خواص خدم بني العباس.

يَشْكُوا في أَكْلِها له، فَنظَروا إلى الموضعِ لِيَعْرِفوا الحالَ، فوَجَدُوه عليه السلامُ قائماً يُصَلِّي وهي حَوْلَه، فأُمِرَ بإخْراجِه إلى دارِه[1].

والرواياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ، وفيما أَثْبَتْناه منها كفايةٌ فيما نَحَوْناه إنْ شاءَ الله تعالى.

* * *

---

(١) الكافي ١ : ٢٦/٤٣٠ ، باختلاف يسير، اعلام الورى: ٣٦٠، ثاقب المناقب: ٥٣٠/٥٨٠ ، ومختصراً في المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٣٠ ، وفيه: انه سلم الى يحيى بن قتيبة، عوض «نحرير». ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠: ٧/٣٠٩ .

باب
ذِكْرِ وفاةِ أبي محمدٍ الحسن بن عليّ عليهما السلامُ ومَوْضِعِ قَبْرِه وذِكْرِ ولدِهِ

ومَرِضَ أبو محمد عليه السلامُ في أول شهر ربيع الأول سنةَ ستين ومائتين، وماتَ في يوم الجمعة لثمانِ ليالٍ خَلَوْنَ من هذا الشهر في السنةِ المذكورةِ، وله يَوْمَ وفاته ثمانٌ وعشرونَ سنةً، ودُفِنَ في البيت الذي دُفِنَ فيه أبوه من دارِهما بسُرَّ مَنْ رأى.

وخَلَّفَ ابْنَه المُنْتَظَرَ لدولةِ الحقِّ. وكانَ قد أَخْفى مَوْلِدَه وسَتَرَ أمْرَه، لصُعوبة الوَقْتِ، وشِدَّةِ طَلَبِ سُلْطانِ الزمانِ له، واجْتهادِه في البَحْثِ عن أمْرِه، ولِما شاعَ مِنْ مَذْهَبِ الشيعةِ الإمامية فيه، وعُرِفَ من انتظارِهم له، فلم يُظْهِرْ وَلَدَه عليه السلامُ في حياتِه، ولا عَرَفَه الجُمْهورُ بعد وَفاتِه.

وتَوَلّى جعفرُ بن عليّ أخو أبي محمد عليه السلامُ أَخْذَ تَرِكَتِه، وسَعى في حَبْسِ جواري أبي محمد عليه السلامُ واعْتقالِ حلائِلِه، وشَنَّعَ على أصحابه بانْتِظارِهم وَلَدَه وقَطْعِهِمْ بوُجودِه والقولِ بإمامتِه، وأغْرى بالقومِ حتى أخافَهم وشرَّدَهُم، وجَرى على مخلّفي أبي محمد عليه السلامُ بسببِ ذلك كُلّ عظيمةٍ، من اعتقالٍ وحَبْسٍ وتهْديدٍ وتَصْغيرٍ واسْتِخْفافٍ وذُلٍّ، ولم يَظْفَرِ السلطانُ منهم بطائلٍ.

وحازَ جعفرُ ظاهِرَ تَرِكةِ أبي محمد عليه السلامُ وَاجْتَهَدَ في القيام عند الشيعةِ مَقامَه، فلم يَقْبَلْ أحدٌ منهم ذلك ولا اعْتَقَدَه فيه، فصارَ إلى

سُلطانِ الوقْتِ يَلْتَمِسُ مَرْتَبَةَ أخيه، وبَذَلَ مالاً جليلاً، وتَقَرَّبَ بكلِّ ما ظَنَّ أنّه يَتقَرَّبُ به فلم يَنْتَفِعْ بشيءٍ من ذلك.

ولجعفر أخبارٌ كثيرة في هذا المعنى، رَأَيْتُ الإعْراضَ[1] عن ذكرها لأسبابَ لا يَحْتَمِلُ الكتابُ شَرْحَها، وهي مشهورةٌ عند الإماميَّةِ ومَنْ عَرَفَ أخْبارَ الناسِ من العامة، وباللهِ اسْتَعينُ.

---

(١) في «م» وهامش «ش»: الإضــراب.

باب
ذِكْرِ الإمام القائمِ بعد أبي محمد عليه السلامُ وتاريخِ مَوْلدِه، ودلائلِ إمامتِه، وذِكْرِ طَرَفٍ من أَخْبارِه وغَيْبتِه، وسيرتِه عند قيامِه ومُدَّةِ دولتِه

وكانَ الإمامُ بعدَ أبي محمد عليه السلامُ ابْنَه المسمّى باسمِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ، المكنّى بكُنْيته، ولم يُخَلِّفْ أبوه ولَداً غَيْرَه ظاهراً ولا باطناً، وخَلَّفَه غائباً مُسْتَتِراً[1] على ما قَدَّمنا ذِكْرَه.

وكانَ مولدُه عليه السلامُ ليلةَ النصفِ من شعبان، سنةَ خمسٍ وخمسين ومائتين.

وأُمُّه أُمُّ ولدٍ يُقالُ لها: نَرْجِس.

وكانَ سِنُّه عِنْدَ وفاةِ أبي محمد[2] خمسَ سنين، آتاه اللهُ فيها الحِكْمةَ وفَصْلَ الخطاب، وجَعَلَه آيةً للعالمين، وآتاه الحكمةَ كما آتاها يحيى صبيّاً، وجَعَله إماماً في حال الطُّفوليّةِ الظاهرةِ كما جَعَلَ عيسى بن مريم عليه السلامُ في المَهْدِ نبيّاً.

وقد سَبَقَ النصُّ عليه في ملّةِ الإسلامِ من نبيِّ الهُدى عليه السلامُ ثمَّ مِنْ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بن أبي طالب عليهما السلامُ، ونَصَّ عليه الأئمةُ عليهم السلامُ واحداً بعد واحدٍ إلى أبيه الحسن عليه

---

(١) في «م» وهامش «ش»: مستوراً.

(٢) في «م» وهامش «ش»: أبيه.

السّلامُ، ونَصَّ أبوه عليه عِنْدَ ثِقاتِه وخاصّةِ شيعتِه.

وكانَ الخبرُ بغَيبته ثابتاً قبل وُجوده، وبدَوْلته مُستفيضاً قَبْلَ غَيْبته، وهو صاحبُ السيفِ من أئمّةِ الهُدى عليهم السلامُ، والقائمُ بالحقِّ، المُنتَظَرُ لدولةِ الإيمانِ، وله قَبْلَ قيامه غَيْبَتان، إحْداهما أطْوَلُ من الأُخرى، كما جاءَتْ بذلك الأخْبارُ، فأمّا القُصْرى منهما فمُنذ وَقْتِ مَولِده إلى انقطاع السَفارةِ بَيْنَه وبَيْنَ شيعتِه وعَدَم السفراءِ بالوفاةِ. وأمّا الطُولى فهي بَعْدَ الأُولى وفي آخرها يَقُومُ بالسَّيْفِ.

قالَ الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[١]. وقالَ جَلَّ ذِكْرُه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٢].

وقالَ رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ: «لَنْ تَنْقَضِيَ الأيامُ والليالي حتى يَبْعَثَ اللهُ رَجُلاً من أهل بيتي، يُواطِئُ اسْمُه اسْمي، يَمْلَؤُها عدلاً وقسطاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْراً»[٣].

وقالَ عليه السلامُ: «لو لَمْ يَبْقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذلك اليومَ حتّى يَبْعَثَ اللهُ فيه رَجُلاً من ولدي، يُواطِئُ اسْمُه اسْمي، يَمْلَؤُها

---

(١) القصَص ٢٨: ٥ - ٦.

(٢) الأنبياء ٢١: ١٠٥.

(٣) وردت قطعة منه في مسند أحمد ١: ٣٧٦، وتاريخ بغداد ٤: ٣٨٨، ونقله ابن الصباغ في الفصول المهمة: ٢٩١.

عَـدْلاً وقِسْطاً كـما مُلِئـتْ ظُـلْماً وجَــوْراً»[1].

* * *

(١) سنن ابي داود ٤ : ١٠٦/٤٢٨٢، سنن الترمذي ٤ : ٥٠٥/٢٢٣١، غيبة الشيخ الطـوسي : ١٨٠/١٤٠.

باب
ذِكْرِ طَرَفٍ من الدلائلِ على إمامةِ
القائمِ بالحقِ «محمدِ بن الحسنِ»[1] عليهما السلامُ

فمن الدلائلِ على ذلك ما يَقْتضيه العقلُ بالاستدلالِ الصحيحِ، من وُجودِ إمامٍ معصومٍ كاملٍ غنيٍّ عن رعاياه في الأَحكامِ والعلومِ في كلِّ زمانٍ، لاستحالةِ خُلُوِّ المكلَّفينَ من سلطانٍ يكونونَ بُوجودِه أَقْرَبَ إلى الصلاحِ وأَبْعَدَ من الفسادِ، وحاجة الكلِّ من ذَوي النقصانِ إلى مُؤَدِّبٍ للجُناةِ، مُقَوِّمٍ للعصاةِ، رادعٍ للغواةِ، مُعَلِّمٍ للجُهّالِ، مُنَبِّهٍ للغافلينَ، مُحَذِّرٍ من الضلالِ، مُقيمٍ للحدودِ، مُنَفِّذٍ للأَحكامِ، فاصلٍ بين أَهلِ الاختلافِ، ناصبٍ للأُمَراءِ، سادٍّ للثُغورِ، حافظٍ للأَموالِ، حامٍ عن بَيْضةِ الإسلامِ، جامعٍ للناسِ في الجُمُعاتِ والأَعيادِ.

وقيامِ الأَدلَّةِ على أنه مَعْصومٌ من الزلّاتِ لغناه عن الإمامِ بالاتِّفاقِ، واقتضاءِ ذلك له العصمةَ بلا ارتيابٍ، ووجوبِ النصِّ على مَنْ هذه سبيلهُ مِنَ الأَنامِ، أَو ظُهورِ المُعْجزِ عليه، لتميّزِه ممّن سواه، وعَدَمِ هذه الصفاتِ من كلِّ أَحدٍ سوى مَنْ أَثْبتَ إمامتَه أَصحابُ الحسنِ بن عليٍّ عليهما السلامُ وهو ابْنُه المهدي، على ما بيّناه.

وهذا أَصْلٌ لن يحتاجَ معه في الإمامةِ إلى روايةِ النصوصِ وتعدادِ

---

(١) في «م» وهامش «ش»: ابن الحسن.

ما جاء فيها من الأَخبارِ، لقيامِه بنفسِه في قَضيَّةِ العقولِ وصِحَّتِه بثابتِ الاستدلالِ.

ثم قد جاءتْ رواياتٌ في النصِّ على ابن الحسنِ عليه السلامُ من طُرُقٍ يَنْقَطِعُ بها الأَعذارُ، وأَنا بمشيّةِ اللهِ مُوردُ طَرَفاً منها على السبيلِ التي سَلَفَتْ من الاخْتصارِ.

❊ ❊ ❊

باب
ما جاءَ من النصِّ
على إمامةِ صاحبِ الزمانِ الثاني عشر من الأئمةِ
صلواتُ اللهِ عليهم في مُجملٍ ومُفَصَّلٍ على البيانِ

أَخْبَرَني أبو القاسـم جعفـرُ بن محمد، عن محمـد بن يعقـوب الكليني، عن عليٍّ بن إبراهيـم، عن محمد بن عيسى، عن محمـد بن الفضـيل[1]، عن أبي حمـزة الثـمالي، عن أبي جعفـر عليه السـلامُ قالَ: «إنَّ اللهَ عزَّ اسْمُه أَرْسَلَ محمـداً صلّى الله عليـهِ وآلـهِ إلى الجنِّ والإنسِ، وجَعَـلَ من بَعْدِه اثْني عَـشَـرَ وصيّاً، منهـم مَنْ سَبَـقَ ومنهم مَنْ بَقِـيَ، وكُـلُّ وَصيٍّ جَرَتْ به سُنّةٌ، فالأوصياءُ الـذين من بعـدِ محمـدٍ عليه وعليـهم السلامُ على سنَّةِ أوصياءِ عيسى عليه الـسـلامُ وكـانـوا اثْنَيْ عَـشَـرَ، وكانَ أميـرُ المؤمنينَ عليه السـلامُ على سُنّـةِ المسـيحِ عليـه الـسـلامُ»[2].

أَخْبَرَني أبو القاسـم جعفـرُ بن محمـد، عن محمـد بن يعـقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمـدَ بن محمـد بن عيـسى، ومحمد بن أبي عبدالله ومحمـد ابن الحسين، عن سهـل بن زياد جـميعاً عن الحـسن بن عباس، عن أبي

(١) كذا في «ح»، وفي «ش» و «م»: الفضل، وهو تصحيف كما يعلم من تتبع الاسناد ومصادر الحديث، وفي عيون الاخبار والخصال وصف الراوي بالصيرفي وهو محمد بن الفضيل بن كثير الازدي الكـوفي من أصحـاب الصـادق والكاظم والرضا عليهم السلام. انظر معجم رجال الحديث ١٧ : ١٤٥.

(٢) الكافي ١ : ٤٤٧/١٠، إكمال الدين: ٣٢٦/٤، الخصال: ٤٧٨/٤٣، عيـون اخبار الرضا عليه السلام ١ : ٥٥/٢١، الغيبة للطـوسي: ١٤١/١٠٥، اعـلام الورى: ٣٦٦.

جعفرِ الثاني، عن آبائه، عن أميرِ المؤمنينَ عليهم السَلامُ قالَ: «قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ لأصحابه: آمِنوا بليلةِ القدرِ، فإنّه يَنْزِلُ فيها أمْرُ السَنةِ، وإنَّ لذلك وُلاةً من بَعْدي عليَّ بن أبي طالبٍ وأحَدَ عشَرَ من وُلْده»[1].

وبهذا الإسنادِ قالَ: قالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ لابن عباس: «إنَّ ليلةَ القَدْرِ في كلِّ سَنةٍ، وإنّه يَنْزِلُ في تلك الليلةِ أمْرُ السَنَةِ، ولذلك الأمرِ ولاةٌ من بَعْدِ رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ» فقالَ له ابنُ عباس: مَنْ هم؟ قالَ: «أنا وأحَدَ عَشَرَ من صُلْبي[2] أئمة مُحَدَّثُونَ»[3].

أخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن محمد ابن يحيى، عن (محمد بن الحسين)[4]، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلامُ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري «قالَ: دَخَلْتُ على فاطمة بنتِ رسولِ الله عليهما السلامُ وبين يديها لوحٌ فيه أسماءُ الأوصياءِ والأئمةِ من وُلْدها، فعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْماً آخرُهم القائمُ من وُلْدِ فاطمة، ثلاثةٌ منهم محمدٌ، وأربعةٌ منهم عليٌّ»[5].

---

(١) الكافي ١: ١٢/٤٤٨، والخصال: ٤٨/٤٨٠، واعلام الورى: ٣٧٠، باختلاف يسير، مناقب آل ابي طالب ١: ٢٩٨، مثله.

(٢) في «م»: ولدي.

(٣) الكافي ١: ١١/٤٤٧، الخصال: ٤٧/٤٧٩، الغيبة للنعماني: ٣/٦٠، الغيبة للطوسي: ١٠٦/١٤١، اعلام الورى: ٣٦٩.

(٤) كذا في «م» وقد صحح الحسين بالحسن في «ش» و «م».

(٥) الكافي ١: ٩/٤٤٧، إكمال الدين: ١٣/٢٦٩ و٣/٣١١ و٤/٣١٣، الخصال: ٤٢/٤٧٧، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧/٦و٧، والغيبة للطوسي: ١٠٣/١٣٩، اعلام الورى: ٣٦٦.

أخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن أبي عليٍّ الأشعري، عن (الحسن بن عبيدالله)[1]، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عليّ ابن سماعة، عن عليِّ بن الحسن بن رباط، عن عمر بن أُذَيْنة، عن زرارة قالَ: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلامُ يَقولُ: «الاثْنا عشر الأئمةُ من آلِ محمدٍ كُلُّهم مُحَدَّثٌ، عليٌّ بن أبي طالب وأَحَدَ عَشَرَ من وُلْده، ورسولُ الله وعليٌّ هما الوالدان، صلّى الله عليهما»[2].

أخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلامْ قالَ: «يكونُ بعد الحسين عليه السلامُ تسعةُ أئمةٍ، تاسِعُهُمْ قائمُهُمْ»[3].

أخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن زرارة قالَ: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلامُ يَقولُ: «الأَئمةُ اثْنا عَشَرَ إماماً، منهم الحسنُ والحسينُ، ثمَّ الأئمةُ من وُلْدِ الحسين عليهم السلامُ»[4].

---

(١) كذا في النسخ، والظاهر انّ الصواب الحسين بن عبيدالله كما في الخصال والعيون، وانه الحسين ابن عبيدالله بن سهل السعدي، يروي عنه أحمد بن ادريس ـ أبو علي الاشعري ـ في حال استقامته. «رجال النجاشي: ١٤١/٦١».

(٢) الكافي ١: ١٤/٤٤٨، وفي عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤/٥٦، والخصال: ٤٩/٤٨٠، والغيبة للطوسي: ١١٢/١٥١، ومناقب آل ابي طالب ١: ٢٩٨، واعلام الورى: ٣٦٩، باختلاف يسير.

(٣) الكافي ١: ١٥/٤٤٨، الخصال: ٥٠/٤٨٠، إكمال الدين: ٤٥/٣٥٠، دلائل الامامة: ٢٤، الغيبة للنعماني: ٢٥/٩٤، اثبات الوصية: ٢٢٧، الغيبة للطوسي: ١٠٤/١٤٠.

(٤) الكافي ١: ١٦/٤٤٨، الخصال: ٤٤/٤٧٨ و ٥١/٤٨٠، عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢/٥٦.

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ ابن محمد، عن محمد بن عليّ بن بلال قالَ: خَرَجَ إِلَيّ أَمْرُ أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلامُ قَبْلَ مُضِيِّهِ بسنتين يُخْبِرُني بالخَلَفِ من بَعْدِه، ثم خَرَجَ إِلَيَّ من قَبْل مُضيِّه بثلاثة أيام يُخْبِرُني بالخَلَفِ من بَعْدِه[1].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمدَ بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قالَ: قُلْتُ لأبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلامُ: جَلالتُك تَمْنَعُني عن مَسْأَلتك، فتأْذَنُ لي أَنْ أَسْأَلَكَ؟ فقالَ: «سَلْ» قُلْتُ: يا سيدي، هل لك وَلَدٌ؟ قالَ: «نعم» قُلْتُ: إنْ حَدَثَ حَدَثٌ فأَيْنَ أَسْأَلُ عنه؟ قالَ: «بالمدينة»[2].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن جعفر بن محمد المكفوف، عن عمرو الأهوازي قالَ: أراني أبو محمد ابْنَه عليهما السلامُ وقالَ: «هذا صاحِبُكم بَعْدي»[3].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد، عن حمدان القلانسي، عن العَمْري[4] قالَ: مَضى أبو محمد عليه السلامُ

---

(١) الكافي ١: ٢٦٤/١، اعلام الورى: ٤١٣، الفصول المهمة: ٢٩٢.

(٢) الكافي ١: ٢٦٤/٢، الغيبة للطوسي: ٢٣٢/١٩٩، اعلام الورى: ٤١٣، الفصول المهمة: ٢٩٢.

(٣) الكافي ١: ٢٦٤/٣، الغيبة للطوسي: ٢٣٤/٢٠٣، اعلام الورى: ٤١٤، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٦٠/٤٨.

(٤) كذا في «ش» وهامش «م» وهو الصواب، وفي «م» ضبطه: العُمَري، وفي ذيله: صح، وفي ←

وخَلَّفَ وَلَداً له[1].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمدَ بن محمد بن عبدالله قالَ: خَرَجَ عن أبي محمد عليه السلامُ حينَ قُتِلَ الزُبَيري[2] لَعَنَه اللهُ: «هذا جزاءُ مَن اجْتَرأَ على اللهِ تعالى في أوليائِه، زَعَمَ أنّه يَقْتُلُني وليس لي عَقبٌ، فكيف رَأى قُدْرَةَ اللهِ فيه» قالَ محمّدُ بن عبدالله: ووُلِدَ له وَلَدٌ[3].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليِّ بن محمد، عمَّن ذَكَرَه، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري قالَ: سَمِعْتُ أبا الحسن عليَّ بن محمد عليهما السلامُ يقولُ: «الخَلَفُ من بعدي الحسنُ، فكيف لكم بالخَلَفِ من بعد الخَلَفِ؟!» قُلْتُ: ولم؟ جَعَلَني اللهُ فداك. فقالَ: «لأنّكم لا تَرَوْنَ شَخْصَه، ولا يَحِلُّ لكم ذِكْرَه باسْمِه» فقُلْتُ: فكيف نَذْكُرُه؟ قالَ: «قُولوا الحجّةُ من آلِ محمدٍ عليهم السلامُ»[4].

← هامش «ش»: العُمَري وفي جوانبه: صح ثلاث مرات ورمز: (ع) و (س) وفي هامشها أيضاً: «وقرأت في نسخة من لا يحضره الفقيه المقروءة على ابن بابويه رضي الله عنه، في باب نوادر الحج [٢: ١٥٢٥/٣٠٧، ١٥٢٦] العَمْري في عدة مواضع مضبوطاً مصححاً وكانت النسخة مقروءة عليه وعليها خطه».

(١) هذا الحديث نقل بالمعنى، روى اصله الكليني في الكافي ١: ٤/٢٦٤.

(٢) يقول العلامة المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول ٤: ٥/٣: الزُبَيري: كان لقب بعض الاشقياء من ولد الزبير كان في زمانه عليه السلام فهدّده وقتله الله على يد الخليفة أو غيره، وصحّفه بعضهم وقرأ بفتح الزاء وكسر الباء من الزَبير بمعنى الداهية كناية عن المهتدي العباسي، حيث قتله الموالي.

(٣) الكافي ١: ٥/٢٦٤، والغيبة للطوسي: ١٩٨/٢٣١، بزيادة في آخرها.

(٤) الكافي ١: ١٣/٢٦٤، إكمال الدين: ٥/٣٨١ و ٤/٦٤٨، علل الشرائع: ٥/٢٤٥، اثبات
←

وهـذا طَـرَفٌ يسـير مِمّا جاءَ في النـصـوص على الثـاني عشر من الأئـمَّـةِ عليهم السـلامُ ، والـرواياتُ في ذلـك كـثـيرةٌ قـد دوَّنَها أصحـابُ الحـديثِ من هـذهِ العصـابةِ وأثْبَتوها في كُـتُبهم المـصنَّفةِ، فممَّن أثْبَتَها على الـشـرحِ والتفـصـيلِ محمّـدُ بن إبراهيـم المكَنّى أبا عبداللهِ النعماني في كـتابه الـذي صَـنَّفَـه في الغـيبـةِ، فـلا حاجـةَ بنـا مـع ما ذَكَـرْنـاه إلى إثْباتها على التفـصيلِ في هذا المكانِ[1].

* * *

←الوصية: ٢٢٤، كفاية الأثر: ٢٨٨، الغيبة للطوسي: ١٦٩/٢٠٢، اعلام الورى: ٣٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٠ : ٥/٢٤٠ . وفي علـل الشرائع واثبات الوصية وكفاية الاثر وإكمال الدين صرّح بأن: الخلف من بعدي «ابني» الحسن.

(١) للشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في الغيبة مصنفات منها: كتاب الغيبة، ومنها: مختصره (مختصر في الغيبة)، ومنها: ثلاثة مسائل مجموعة موجودة في خزانة الطهراني بسامراء، ومنها: كلام منه في كتابه «العيون والمحاسن» انتزعه منه السيد المرتضى ـ رحمه الله ـ وأدرجه في «الفصول المختارة من العيون والمحاسن» وقد أخرجه الطهراني من الفصول وأدرجه في مجموعة مسائل المفيد في الغيبة. «انظر: الذريعة ١٦ : ٨٠».

باب
ذِكْرِ مَنْ رأى الإمامَ الثاني عشر
عليه السلامُ وطَرَفٍ من دلائلهِ وبيِّناتِه

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليِّ بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر - وكانَ أسنَّ شيخٍ من ولد رسولِ اللهِ صلّى الله عليهِ وآلهِ بالعراقِ - قالَ: رَأَيْتُ ابْنَ الحسن بن عليٍّ بن محمد عليهم السلامُ بين المسجدين وهو غلامٌ[1].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن رزق اللهِ قالَ: حَدَّثَني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قالَ: حَدَّثَتْني حكيمةُ بنت محمد بن عليّ - وهي عمّةُ الحسن عليه السلامُ - أنّها رأَتِ القائمَ عليه السلامُ ليلةَ مَوْلِدِه وبَعْدَ ذلك[2].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليٍّ بن محمد، عن حمدان القلانسي قالَ: قُلتُ لأبي عمرو العمري[3]: قد مَضى أبو محمد، فقالَ لي: قد مَضى، ولكن قد خَلَّفَ فيكم مَنْ رَقَبَتُه مثلُ

(١) الكافي ١: ٢/٢٦٦، الغيبة للطوسي: ٢٣٠/٢٦٨، اعلام الورى: ٣٩٦.
(٢) الكافي ١: ٣/٢٦٦، وانظره مفصلاً في إكمال الدين: ١/٤٢٤، وغيبة الشيخ: ٢٠٥/٢٣٧.
(٣) في هامش «ش»: هو عثمان بن سعيد العمري وهو باب الامام.

هـذه ـ وأشـارَ بيـده[١] ـ [٢].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليٍّ بن محمد، عن فتح ـ مولى الزراري ـ قالَ: سَمِعْتُ أبا علي بن مُطهّر يَذْكُرُ أنَّه رآه، ووَصَفَ له قَدَّهُ[٣].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليٍّ بن محمد، عن محمد بن شاذان بن نُعيم، عن خادمةٍ لإبراهيم بن عبدة النيسابوري ـ وكانَتْ من الصالحات ـ أنَّها قالَتْ: كُنْتُ واقِفةً مع إبراهيم على الصفا، فجاءَ صاحبُ الأمْرِ عليه السلامُ حتى وَقَفَ معه وقَبَضَ على كتاب مناسكِه، وحَدَّثَه بأشياء[٤].

أَخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن عليٍّ بن محمد عن محمد بن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبي عبدالله بن صالح: أنَّه رآه بحذاء الحجر

---

(١) قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في مرآة العقول ٤ : ٢ :«وأشار بيده: أي فرّج من كلّ من يديه اصبعيه الابهام والسبابة وفرّج بين اليدين كما هو الشائع عند العرب والعجم في الاشارة الى غلظ الرقبة، أي شابّ قويّ رقبته هكذا، ويؤيده أن في رواية الشيخ: وأومى بيده، وفي رواية اخرى رواه، قال: قد رأيته عليه السلام وعنقه هكذا، يريد أنّه أغلظ الرقاب حسناً وتماماً».

ويؤيده أيضاً ما في رواية الشيخ في الغيبة: ٢٥١/٢٢٠: ان أحمد بن اسحاق سأل أبا محمد عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فأشار بيده أي انه حيّ غليظ الرقبة، وما رواه الصدوق في إكمال الدين ٢ : ٤٤١ عن عبدالله بن جعفر الحميري انه سأل العمري: هل رأيت صاحبي؟ قال: نعم، وله عنق مثل ذي، وأومأ بيديه جميعاً الى عنقه.

(٢) الكافي ١ : ٢٦٤/٤ و٢٦٦/٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢ : ٦٠/٤٥.

(٣) الكافي ١ : ٢٦٦/٥، الغيبة للطوسي: ٢٦٩/٢٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢ : ٦٠/ذيل الحديث ٤٥.

(٤) الكافي ١ : ٢٦٦/٦، الغيبة للطوسي: ٢٦٨/٢٣١، اعلام الورى: ٣٩٧.

والناسُ يَتَجاذَبـونَ عليـه، وهـو يَقـولُ: «ما بهذا أُمِـروا»[١].

أَخْبَرَني أَبو القاسم، عن محمد بن يعقـوب، عن عليٍّ بن محـمد، عن أَحمـدَ بن إبـراهيـم بـن إدريس، عن أَبيه أَنَّه قالَ: رَأَيْـتُه عليه السـلامُ بَعْـدَ مُضـيِّ أَبي محمـدٍ حين أَيْفَـعَ[٢]، وقَبَّلْـتُ يَـدَه ورأْسَه[٣].

أَخْبَرَني أَبـو القاسـم، عن محمد بن يعقـوب، عن عليٍّ بن محـمد، عن أَبي عبدالله بن صـالـح وأَحمـد بن النـضـر، عن القـنـبري[٤] قالَ: جَـرى حَديثُ جعفر بن عليّ فـذمه، فقلـت: فليـس غيـره؟ قال: بلى، قلـت: فهل رأيتـه؟ قال: لـم أَره، ولكـن غيري رآه، قُلْـتُ: مَـنْ غَيْـرُك؟ قالَ: قـد رآه جعفـرُ مرَّتين[٥].

أَخْبَـرَني أَبو القاسـم، عن محمـد بن يعقـوب، عن عليٍّ بن محمـد، عن جعفـر بن محمد الكـوفي، عن جعفـر المكفوف، عن عمرو الأَهـوازي قالَ:

---

(١) الكافي ١: ٧/٢٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٤٦/٦٠.

(٢) اليافع: الشاب. «لسان العرب ـ يفع ـ ٨: ٤١٥».

(٣) الكافي ١: ٨/٢٦٧، الغيبة للطوسي: ٢٣٠/٢٦٨، اعلام الورى: ٣٩٧.

(٤) اثبتناها من نسخة في هامش «ش» و«م»، وتحتها في «م»: صح وفي متنها: العنبري، وفوقها في «ش»: مـ، وتحتها: صح، ونسخة «ح» غير واضحة، والظاهر صحة ما أثبتناه، وهو الموافق للمصادر، وقد وصفته بأنّه رجل من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام.
وقد ذكر في الكافي والغيبة للشيخ في ذيل هذه الرواية: وله حديث، والظاهر أنّه اشارة الى ما رواه في إكمال الدين: ١٥/٤٤٢ باسناده عن أبي عبدالله البلخي عن محمد بن صالح بن علي ابن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال: خرج صاحب الزمان عليه السلام على جعفر الكذّاب.. الخبر، ومنه يظهر المراد من القنبري هنا.

(٥) الكافي ١: ٩/٢٦٧، الغيبة للطوسي: ٢١٧/٢٤٨، اعلام الورى: ٣٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٤٧/٦٠.

أرانيه أبو محمد وقالَ: «هـذا صاحبُكـم»[1].

أخْبَرَني أبو القاسم، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن الحسن بن علي النيسابوري، عن إبراهيم بن محمد، عن أبي نصر طريفِ الخادم أنّه رآه عليه السلامُ[2].

وأمثالُ هذه الأخبار في معنى ما ذكرناه كثيرةٌ، والذي اخْتصَرْناه منها كافٍ فيما قَصدْناه، إذ العمدة في وجودِه وإمامتِه عليه السلامُ ما قَدَّمْناه، والّذي يأْتي من بعدُ زيادةٌ في التأْكيدِ لو لم نُوردْه لكانَ غيرَ مُخلٍّ بما شرَحْناه، والمنّة للهِ عزَّ وجلَّ.

(١) الكافي ١: ٢/٢٦٤ و١٢/٢٦٧، الغيبة للطوسي: ٢٠٣/٢٣٤، اعلام الورى: ٤١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٤٨/٦٠.

(٢) الكافي ١: ١٣/٢٦٧، اعلام الورى: ٣٩٦، وفيهما: ابو نصر ظريف، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٤٩/٦٠.

باب
طَرَفٍ من دلائل
صاحبِ الزمانِ عليه السلامُ وبيِّناتِه وآياتِه

أَخْبَرَنِي أبو القاسم جعفرُ بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن عليِّ بن محمد، عن محمد بن حَمّويه، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار[1] قالَ: شَكَكْتُ عند مُضيِّ أبي محمد الحسن بن عليٍّ عليهما السلامُ واجْتَمَعَ عند أبي مالٌ جليلٌ فحَمَلَه، ورَكِبتُ السفينةَ معه مشيِّعاً له، فوَعَكَ وَعْكاً شديداً فقالَ: يابُنَيَّ، رُدَّني فهو الموتُ، وقالَ لي: اتَّقِ الله في هذا المالِ، وأوصى إليَّ وماتَ بعد ثلاثةِ أيامٍ.

فقُلتُ في نفسي: لم يكُنْ أبي ليوصيَ بشيءٍ غير صحيحٍ، أحملُ هذا المالَ إلى العراقِ، وأكْتري داراً على الشطِ، ولا أُخبرُ أحداً بشيء، فإنْ وَضِحَ لي كوضوحهِ في أيامِ أبي محمد أنْفَذْتُه، وإلاّ أنْفَقْتُه في ملاذّي وشهواتي.

فقَدِمْتُ العراقَ واكْتَرَيْتُ داراً على الشطِ وبَقيتُ أياماً، فإذا أنا برقعةٍ مع رسولٍ، فيها: «يا محمدُ، معك كذا وكذا» حتى قصَّ عَلَيَّ جميعَ

---

(١) في «ش» و «م»: مهران بدل مهزيار وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من «ح» وهو الموافق للمصادر، وقد عده الشيخ من اصحاب أبي محمد العسكري: ١٥/٤٣٦، وذكره الصدوق في إكمال الدين: ٤٤٢ ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام وكان من الوكلاء وقد ذكر في ص٤٨٦ رواية ورود محمد بن ابراهيم بن مهزيار الى العراق شاكاً مرتاداً بالفاظ أخرى.

ما معي، وذَكَرَ في جملتِهِ شيئاً لم أُحِطْ به علماً، فسَلَّمْتُه إلى الرسول، وبَقيتُ أياماً لا يَرْفَعُ بي رأسٌ، فاغْتَمَمْتُ فخرجَ إليّ: «قد أقمناك مقامَ أبيك، فاحمد الله»[1].

وروى (محمد بن أبي عبدالله السيّاري)[2] قالَ: أوْصَلْتُ أشياءَ للمرزباني الحارثي فيها سوارُ ذهب، فقُبلَتْ وردَّ عَلَيَّ السوار، وأمِرْتُ بكسرِهِ فكَسَرْتُه، فإذا في وسطه مثاقيلُ حديدٍ ونحاسٍ وصُفْرٍ، فأخْرَجْتُه وأنْفَذْتُ الذهبَ بعد ذلك فقبل[3].

عليُّ بن محمد قالَ: أوْصلَ رجلٌ من أهلِ السوادِ مالاً، فرُدَّ عليه وقيلَ له: «أخرِجْ حقَّ ولد عمِّك منه، وهو أربعمائة درهم» وكانَ الرجلُ في يده ضيعةٌ لولد عمِّه، فيها شركةٌ قد حَبَسها عنهم، فنَظَرَ فإذَا الذي لولدِ عمِّه من ذلك المالِ أربعمائةُ درهمٍ، فأخْرَجَها وأنْفَذَ الباقي فقُبِلَ[4].

القاسمُ بن العلاء قالَ: وُلِدَ لي عدّةُ بنين، فكُنْتُ أكْتُبُ وأسألُ الدعاءَ لهم فلا يَكْتُبُ إليَّ بشيءٍ من أمْرهم، فماتوا كلُّهم، فلمّا وُلِدَ لي

---

(١) الكافي ١: ٥/٤٣٤، الغيبة للطوسي: ٢٣٩/٢٨١، اعلام الورى: ٤١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٣٢/٣١١.

(٢) كتب في «ش» في ذيل «أبي» و«السياري» كلمة: «كذا»، وكأنها أشارة الى اختلاف الارشاد مع المصادر، حيث ان في الكافي: محمد بن أبي عبدالله عن أبي عبدالله النسائي، وفي بعض نسخه واعلام الورى: الشيباني بدل النسائي.

(٣) الكافي ١: ٦/٤٣٥، اعلام الورى: ٤١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ١٢/٢٩٧.

(٤) الكافي ١: ٨/٤٣٥، اعلام الورى: ٤١٨، ورواه باختلاف يسير الطبري في دلائل الامامة: ٢٨٦، والصدوق في إكمال الدين: ٦/٤٨٦، وعماد الدين الطوسي في ثاقب المناقب: ٥٤٠/٥٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٤٥/٣٢٦.

الحسين[١] ـ ابني ـ كَتَبْتُ أَسْأَلُ الدعاءَ له فأُجِبْتُ فبقيَ والحمدُ لله[٢].

عليٌّ بن محمد، عن أبي عبدالله بن صالح قالَ: خَرَجْتُ سنةً من السنين إلى بغداد، واسْتَأْذَنْتُ في الخروج فلم يُؤذَنْ لي، فأَقَمْتُ اثنين وعشرين يوماً بعد خروجِ القافلةِ إلى النهروان، ثم أُذِنَ لي بالخروج يوم الأربعاء، وقيلَ لي: «أُخرُجْ فيه» فَخَرجْتُ وأنا آيسٌ من القافلةِ أَنْ أَلْحَقَها، فوافيتُ النهروانَ والقافلةُ مقيمةٌ، فما كانَ إلاّ أن عَلَفْتُ جَمَلي حتى رَحَلَتِ القافلة فرَحَلْتُ، وقد دُعيَ لي بالسلامة فلم أَلْقَ سوءً والحمدُ لله[٣].

عليٌّ بن محمد، عن نصر بن صباح البلخي[٤]، عن محمد بن يوسف الشاشي قالَ: خَرَجَ بي ناسورٌ[٥] فأَرَيْتُه الأطباءَ، وأَنْفَقْتُ عليه مالاً عظيماً فلم يَصْنَع الدواءُ فيه شيئاً، فكَتَبْتُ رُقعةً أَسْأَلُ الدعاءَ، فوَقَّعَ إليَّ: «أَلْبَسَكَ اللهُ العافيَةَ، وجَعَلَكَ مَعَنا في الدنيا والآخرةِ» فما أَتَتْ عَلَيَّ جُمعةٌ حتى عُوفيتُ وصارَ الموضعُ مثلَ راحتي، فدَعَوْتُ طبيباً من أصحابِنا وأَرَيْتُه إيّاه

---

(١) في الكافي: الحسن، والظاهر انه هو الصحيح كما يظهر من كتب الرجال ومن رواية رواها الشيخ في الغيبة: ٣١٠/٢٦٣.

(٢) الكافي ١: ٤٣٥/٩، اعلام الورى: ٤١٨.

(٣) الكافي ١: ٤٣٥/١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٢٩٧/١٣.

(٤) كذا في «ح» وهامش «ش» والبحار، وفي «ش» و «م»: علي بن محمد بن نصر بن صباح، وفي مطبوعة الكافي: علي عن النضر بن صباح البجلي، وفي بعض نسخه: علي بن نصر بن صباح، وعن بعض نسخه: نضر بن الصباح، والظاهر أنّ صحة سند الكافي هو: علي عن نصر بن صباح ـ أو الصباح ـ البلخي، والمراد من علي في السند هو علي بن محمد المتقدم في السند السابق، ولذلك ذكر المصنف اسمه الكامل، ونصر بن صباح كان من أهل بلخ يروي عنه الكشي في غير واحد من مواضع رجاله، وقد ترجمه النجاشي في رجاله: ٤٢٨/١١٤٩، والشيخ في رجاله: ٥١٥.

(٥) الناسور: العرق الذي لا تنقطع علته «القاموس المحيط ـ نسر ـ ٢: ١٤١».

فقالَ: ما عَرَفْنا لهذا دواءً، وما جاءَتْك العافيةُ إلّا من قِبَلِ اللهِ بغير احْتساب[١].

عليٌّ بن محمد، عن عليِّ بن الحسين اليماني قالَ: كُنْتُ ببغداد فتهيَّأتْ قافلةٌ لليمانيين، فأَرَدْتُ الخروجَ معهم فكَتَبْتُ أَلتمسُ الإذنَ في ذلك، فخَرَجَ: «لا تَخْرُجْ معهم، فليس لك في الخروج معهم خيرةٌ، وأَقِمْ بالكوفة» قالَ: فأَقَمْتُ، وخَرَجَتِ القافلةُ فخَرَجَتْ عليهم بنو حنظلة فاجْتاحَتْهم.

قالَ: وكَتَبْتُ أَستَأْذنُ في ركوبِ الماءِ فلم يُؤذنْ لي، فسَأَلْتُ عن المراكبِ التي خَرَجَتْ تلك السنةَ في البحرِ، فعُرِّفْتُ أنّه لم يَسْلَمْ منها مركبٌ، خَرَجَ عليها قومٌ يقالُ لهم: البوارجُ فقَطَعوا عليها[٢].

عليٌّ بن الحسين قالَ: وَرَدْتُ العَسْكرَ فأَتيتُ الدرْبَ مع المَغيْب[٣]، ولم أُكلِّمْ أحداً ولم أتعرَّفْ إلى أحدٍ، فأَنا أُصلّي في المسجدِ بعد فراغي من الزيارةِ[٤]، فإذا بخادمٍ قد جاءني فقالَ لي: قُمْ، فقُلتُ له: إلى أينَ؟ فقالَ: إلى المنزلِ، قُلتُ: ومَنْ أنا! لعلّك أُرْسِلْتَ إلى غيري، فقالَ: لا، ما أُرْسِلْتُ إلّا إليكَ (أنتَ عليُّ بن الحسين، وكان معه غلامٌ فسارّه)[٥]، فلم

---

(١) الكافي ١: ١١/٤٣٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ١٤/٢٩٧، كما ذكره الراوندي بحذف آخره في الخرائج والجرائح ٢: ٩/٦٩٥.

(٢) الكافي ١: ٤٣٦/ صدر حديث ١٢، اعلام الورى: ٤١٨، وباختلاف يسير في إكمال الدين: ٤٩١/ صدر حديث ١٤، ورواه في الهداية الكبرى: ٣٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٥٣/٣٣٠.

(٣) في هامش «ش»: أي عند غيبوبة الشمس.

(٤) قال الفيض الكاشاني في الوافي ٣: ٨٧٢: لعله أراد بالزيارة زيارة الصاحب (عجل الله فرجه) من خارج داره كما يدل عليه قوله: «من داخل» في آخر الحديث.

(٥) في الكافي بدله: أنت علي بن الحسين رسول جعفر بن ابراهيم، فمرّ بي حتى انزلني في بيت ←

أَدْرِ ما قالَ حتـى أَتاني بجميعِ ما أَحتاجُ إليه، وجَلَسْتُ عنده ثلاثةَ أيامٍ، واسْتَأْذَنْتُه في الزيارةِ من داخلِ الدارِ، فأَذِنَ لي فزُرْتُ ليلاً[1].

(الحسينُ بن الفضل الهماني)[2] قالَ: كَتَبَ أَبي بخطِّه كتاباً فورَدَ جوابُه، ثم كَتَبَ بخطي فورَدَ جوابُه، ثم كتب بخطِّ رجل جليلٍ من فقهاءِ أصحابِنا فلم يَردْ جوابُه، فنَظَرْنا فإذا ذلك الرجلُ قد تحوّلَ قَرْمَطياً[3].

الحسين بن أحمد ثم سارّه.

(١) الكافي ١: ٤٣٦/ ذيل الحديث ١٢، وباختلاف يسير في إكمال الدين: ٤٩١/ ذيل الحديث ١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٣٣٠/ ذيل الحديث ٥٣.

(٢) في «ش»: الحسين بن المفضل الهُماي وقد كتب في ذيل المفضّل والهماني كلمة: هكذا، وفي هامشها: الفضل بدل المفضل، وأيضاً في هامشها: الهُماي، ع وفوقه: صح، وفي متن «م»: الحسين بن المفضل الهُماي، وفي هامشها: الهُماي وذيله: صح.

وفي هامش كلا النسختين: كان من فقهاء اصحابنا.

وفي نسخة «ح»: الحسين بن الفضل ولقبه مردّد بين الهماني والعماني.

وروى الخبر في الكافي عن الحسن بن الفضل بن زيد (يزيد خ. ل) اليماني (الهمداني، الهماني خ. ل) وقد عدّ في إكمال الدين: ٤٤٣ ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من غير الوكلاء جماعة كان من ضمنهم، بقوله: ومن اليمن الفضل بن يزيد والحسن ابنه. وفي ص٤٩٠ من نفس الكتاب ذكر هذا الخبر عن الحسن بن الفضل اليماني. فالظاهر انّ الصواب: الحسن بن الفضل اليماني.

(٣) في هامش «ش» و «م»: القرامطة هؤلاء المبطلون وهم منسوبون الى انسان كان ملقباً بكوميته، والقرمطي هو ابو سعيد الجنّابي، وجنّابة: بليدة على سيف أو قريبة من البحرين وكان ابو سعيد يستعرض الحاج فأهلك عالماً منهم، وابنه ابو طاهر هو الذي تعرض للحاج فقتلهم عن آخرهم واخذ الخِفّ(*) الذي كان معهم وقلع الحجر الاسود فحمله الى الاحساء وبنى بيتاً وركّب الحجر في ركنه وجعل يحج الناس اليه فبقي الحجر بالاحساء عشر سنين ثم نقل الى الكوفة فبقي في مسجدها سنتين، ثم رد الى الكعبة، وروي ان ابا طاهر الجنّابي لما قتل الحاج رؤي وهو يقول:

أنـا لله وبالله أنـا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنـا

* الخِفُّ: المال الخفيف من الذهب والفضة والأبريسم والجواهر وغير ذلك.

وذَكَرَ (الحسينُ بن الفضل)[١] قالَ: وَرَدْتُ العراقَ وعَمِلْتُ على ألاّ أَخْرُجَ إلاّ عن بيِّنةٍ من أمْري ونجاحٍ من حوائجي، ولو احْتَجْتُ أنْ أُقيمَ بها حتى أتصدَّقَ[٢]، قالَ: وفي خلالِ ذلك يضيقُ صَدْري بالمُقامِ، وأخافُ أن يَفُوتَني الحجُّ. قالَ: فجئتُ يوماً إلى محمد بن أحمدَ ـ وكانَ السفيرَ يومئذٍ ـ أتقاضاه فقالَ لي: صِرْ إلى مسجد كذا وكذا، فإنّه يلْقاك رجلٌ، قالَ: فصِرْتُ إليه، فدَخَلَ عَليَّ رجلٌ، فلمّا نَظَرَ إليَّ ضَحِكَ وقالَ لي: لا تَغْتَمَّ، فإنّك ستحجُّ في هذهِ السنةِ وتنصرفُ إلى أهلِك وولدِك سالماً قالَ: فاطْمَأْنَنْتُ وسَكَنَ قَلْبي وقُلْتُ: هذا مصداقُ ذلك.

قالَ: ثم وَرَدْتُ العسكرَ[٣] فخَرَجَتْ إليَّ صُرَّةٌ فيها دنانير وثوبٌ، فاغْتَمَمْتُ وقُلْتُ في نفسي: جَدّي[٤] عند القومِ هذا! واسْتَعْمَلْتُ الجهْلَ فرَدَدْتُها، ثم نَدِمْتُ بعد ذلك ندامةً شديدةً وقُلتُ في نفسي: كَفَرْتُ بردّي على مولاي، وكَتَبْتُ رقعةً أعتذرُ من فعلي وأبوءُ بالإثمِ وأسْتَغْفِرُ من زَلَلي وأنفَذْتُها، وقُمتُ أتطَهَّرُ للصلاةِ وأنا إذ ذاك أفكّرُ في نفسي وأقولُ: إن رُدَّتْ عَلَيَّ الدنانيرُ لم أحْلُلْ شَدَّها، ولم أُحْدِثْ فيها شيئاً حتى أحْمِلَها إلى أبي فإنّه أعْلَمُ منّي. فخرج إليَّ الرسولُ الذي حمَلَ الصُّرَّةَ وقالَ: قيلَ لي: «أسَأْتَ إذ لم تُعْلِم الرجلَ، إنّا ربّما فَعَلْنَا ذلك بموالينا ابتداءً، وربّما سألونا ذلك يَتَبَرَّكُون به» وخَرَجَ إليَّ: «أخْطَأْتَ في ردِّك برَّنا،

---

(١) كذا في «م» و «ح» وهامش «ش»، وفي متن «ش»: الحسين بن المفضّل، وقد مرّ ما يتعلق به آنفاً.

(٢) تصدق: من الأضداد، يقال: قد تصدق الرجل اذا أعطى، وقد تصدق إذا سأل، والمراد هنا الثاني. انظر «الاضداد للانباري: ١٧٩».

(٣) العسكر: مدينة سامراء في العراق.

(٤) في هامش «ش» و«م»: جَدّي: أي حظي ونصيبي كانه استصغره.

فإذا اسْتَغْفَرْتَ اللهَ فاللهُ يَغْفِرُ لك، وإذا كانت عزيمتُك وعَقْدُ نِيَّتِك فيما حَمَلْناه إليك ألّا تُحْدِثَ فيه حَدَثاً إذا رَدَدْناه اليك ولا تَنْتَفِعَ به في طريقك فقد صَرَفْناه عنك، فأمّا الثوبُ فخُذْه لتُحْرِمَ فيه».

قالَ: وكَتَبْتُ في معنيين وأَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ في الثالثِ فامْتَنَعْتُ منه، مخافَةَ أن يَكْرَهَ ذلك، فوَرَدَ جوابُ المعنيين والثالثِ الذي طَوَيْتُ مفسَّراً، والحمدُ للهِ.

قالَ: وكُنْتُ وافَقْتُ جعفرَ بن إبراهيم النيسابوري ـ بنيسابور ـ على أَنْ أَرْكَبَ معه إلى الحجِّ وأُزامِلَه، فلمّا وافَيْتُ بغداد بدا لي[1] وذَهَبْتُ أَطْلُبُ عديلاً، فلَقِيَني ابنُ الوجناء[2] وكُنْتُ قد صِرْتُ اليه وسَأَلْتُه أن يَكْتَرِيَ لي فوَجَدْتُه كارهاً، فلمّا لَقِيَني قالَ لي: أنا في طَلَبِك، وقد قيلَ لي: «إنّه يَصْحَبُك فأَحْسِنْ عِشْرَتَه واطْلُبْ له عديلاً واكْتَرِ له»[3].

عليُّ بن محمد، عن الحسن بن عبد الحميد قالَ: شَكَكْتُ في أَمْرِ حاجزٍ[4]، فَجَمَعْتُ شيئاً ثم صِرْتُ إلى العَسْكرِ، فخَرَجَ إليَّ: «ليس فينا

---

(١) في الكافي: بدا لي فاستقلته.

(٢) قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في مرآة العقول ٦: ١٨٨: يظهر من كتب الغيبة ان ابن الوجناء هو أبو محمد ابن الوجناء، وكان من نصيبين وممن وقف على معجزات القائم عجل الله فرجه.

(٣) الكافي ١: ١٣/٤٣٦، وذكره الطبرسي بحذف قطعة من آخره في اعلام الورى: ٤١٩، والصدوق باختلاف يسير في إكمال الدين: ١٣/٤٩٠.

(٤) في «م» وهامش «ش»: حاجر، هكذا مهملاً، وعلى آخره في هامش «ش» صح، وما أثبتناه من «ش» و«ح»، وفي المصادر وكتب الرجال: حاجز بالمعجمة أيضاً، وقد ورد اسمه في إكمال الدين: ٤٤٢/ ١٦ في من وقف على معجزات صاحب الزمان ورآه من الوكلاء ببغداد، ويستفاد ذلك من نفس المصدر ص ٤٨٨/ ٩ و١٠ وقد عبّر عنه بالحاجزي أيضاً، وهو: حاجز ابن يزيد الوشاء كما يظهر من آخر الحديث.

شكٌّ ولا فيمن يقومُ مقامَنا بأمرِنا، فردَّ ما معك إلى حاجزِ بن يزيد»[1].

عليُّ بن محمد، عن محمد بن صالح قالَ: لمّا ماتَ أبي وصارَ الأمْرُ إليَّ[2]، كانَ لأبي على الناسِ سفاتجُ[3] من مالِ الغريمِ، يعني صاحبَ الأمْرِ عليه السلامُ.

- قالَ الشيخُ المفيدُ: وهذا رمزٌ كانت الشيعةُ تَعْرِفُه قديماً بينها، ويكونُ خطابُها عليه للتقية -.

قالَ: فكتبْتُ إليه أُعْلِمُه، فكَتَبَ إليَّ: «طالِبْهم واستقْصِ عليهم» فقضاني الناسُ إلّا رجلاً واحداً وكانتْ عليه سُفتجةٌ بأربعمائة دينارٍ، فجئتُ إليه أُطْلُبُهُ فمَطَلَني واسْتَخَفَّ بي ابنُه وسَفِهَ عَلَيَّ، فشَكَوْتُه إلى أبيه فقالَ: وكانَ ماذا؟! فقَبَضْتُ على لحيته وأخَذْتُ برجْلِه وسَحبْتُه إلى وسطِ الدارِ، فَخَرَجَ ابنُه مستغيثاً بأهلِ بغداد وهو يقولُ: قُميّ رافضيٌّ قد قَتَلَ والدي. فاجْتَمَعَ عَلَيَّ منهم خلقٌ كثيرٌ، فرَكِبْتُ دابَّتي وقُلْتُ: أحْسَنْتُم - يا أهلَ بغداد - تَميلونَ مع الظالمِ على الغريبِ المظلومِ، أنا رجلٌ من أهلِ همذانَ من أهلِ السُّنَّة، وهذا يَنْسبُني إلى قُم ويَرْميني بالرَّفْضِ ليَذْهبَ بحقّي ومالي، قالَ: فمالُوا عليه وأرادُوا أنْ يَدْخلوا إلى حانوته حتى سَكَّنْتُهم، وطَلَبَ إليَّ صاحبُ السُّفْتَجَةِ أنْ آخُذَ مالَها وحَلفَ

---

(١) الكافي ١: ١٤/٤٣٧، اعلام الورى: ٤٢٠.

(٢) يعني أمر الوكالة.

(٣) السفاتج: جمع سفتجة، وهي ان تعطي مالاً لآخر له مال في بلد آخر وتأخذ منه ورقة فتأخذ مالك من ماله في البلد الآخر، فتستفيد أمن الطريق وهي في عصرنا الحوالة المالية، انظر. «مجمع البحرين - سفتج - ٢: ٣١٠».

بالـطـلاقِ أَنْ يُوَفِّيَني مالي في الحالِ ، فاسْتَوْفَيْتهُ منـه[1].

عليٌّ بن محمـد، عن عـدّةٍ من أصحـابِنـا، عن أحمـدَ بن الحسـن والعـلاءِ بن رزق الله، عن بـدر غُـلامِ أحمـدَ بن الحسن، عنه[2] قالَ: وَرَدْتُ الجَبَـلَ وأنا لا أقـولُ بالإمامةِ، أُحِبُّهم جملةً، إلى أن ماتَ يـزيـدُ بن عبدالله فأوصى في عِلَّته أن يُـدْفَعَ (الشـهري السمند)[3] وسَيْفُـه ومِنْطَقَتُه إلى مـولاه، فخِفْـتُ إن لـم أدفَـعْ الشهـري الى أذكـوتكـين[4] نالَني منـه استخفـافٌ، فقـوَّمْتَ الدابَّةَ والسـيفَ والمِنْطقةَ سبعمائة دينارٍ في نفسي، ولم أُطْلِعْ عليه أحداً، ودَفَعْـتُ الشهـري إلى أذكـوتكين، وإذا الكـتابُ قـد وَرَدَ عَلَيَّ من العــراقِ أن وَجِّهِ السبـعَ مائة دينـارٍ التي لنـا قِبَلَك من ثَـمَنِ الشهري والسيـفِ والمِنْطَـقَةِ[5].

عليُّ بن محمـد قالَ: حَـدَّثَني بعـضُ أصحابِنا قالَ: وُلِـدَ لي ولدٌ فكَـتَبْتُ أَسْتَأْذِنُ في تطهيـره يـومَ السابـعِ ، فـوَرَدَ: «لا تَفْـعَلْ» فمـاتَ يـوم السابـعِ أو الثـامنِ، ثم كَـتَبْتُ بمَـوْتِـه، فـوَرَدَ: «ستُخْلَـفُ غيـرَه وغيرَه، فسمِّ الأَولَ أحمـدَ، ومن بعد أحمـدَ جعفـراً» فجاءَ كـما قالَ.

---

(١) الكافي ١: ١٥/٤٣٧.

(٢) ظاهره رجوعه الى أحمد بن الحسن فهو راوي الخبر ففي السند تحويل، لكن قد خلت المصادر من كلمة (عنه) فراوي الخبر هو بدر غلام أحمد بن الحسن.

(٣) الشهري السمند : اسم فرس. «مجمع البحرين ـ شهر ـ ٣: ٣٥٧».

(٤) اذكوتكين : قائد عسكري تركي للعباسيين وقد أغار على بلاد الجبل. ومن اراد التوضيح فليراجع المحاسن للبرقي بقلم المحدث الارموي ص (لا ـ نب).

(٥) الكافي ١: ١٦/٤٣٨، الغيبة للطوسي: ٢٤١/٢٨٢، وفيه: يزيد بن عبد الملك بدل: يزيد بن عبدالله، ورواه الطبري في دلائل الامامة: ٢٨٥ باختلاف يسير، والطبرسي في اعلام الورى: ٤٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٣٤/٣١١.

قالَ: وتهَيّأتُ للحجِّ وودّعتُ الناسَ وكُنْتُ على الخروج، فورَدَ: «نحن لذلك كارهونَ، والأمرُ إليك» فضاقَ صَدْري واغْتمَمْتُ وكَتَبْتُ: أنا مُقيمٌ على السمعِ والطاعةِ، غيرَ انّي مُغتمٌّ بتَخلُّفي عن الحجِّ، فوقّعَ: «لا يَضيقَنَّ صَدْرُك، فإنَّك ستَحجُّ قابلاً إن شاءَ الله» قالَ: فلمّا كانَ من قابلٍ كَتَبْتُ أسْتَأْذِنُ، فورَدَ الإذنُ، وكَتَبْتُ: إنّي قد عادَلْتُ محمّدَ بن العباس، وأنا واثقٌ بديانتِه وصيانتِه، فورَدَ: «الأسدي نِعْمَ العديلُ، فإن قَدِم فلا تَخْتَرْ عليه» فقَدِمَ الأسديُ وعادَلْتُه[1].

أخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ ابن محمد، عن الحسن بن عيسىٰ العُريضي قالَ: لمّا مضىٰ أبو محمد الحسنُ بن عليٍّ عليهما السلامُ وَرَدَ رجلٌ من مصر بمالٍ إلى مكة لصاحبِ الأمْر، فاختُلِفَ عليه، وقالَ بعضُ الناسِ: إنّ أبا محمد قد مَضى عن غير خَلَفٍ. وقال آخرونَ: الخَلَفُ من بعدِه جعفرُ. وقالَ آخرونَ: الخَلَفُ من بعدِه ولدُه. فبَعَثَ رجلاً يكنّى أبا طالب إلى العسكرِ يَبْحَثُ عن الأمْرِ وصحّتِه ومعه كتابٌ، فصارَ الرجلُ إلى جعفر وسأله عن برهان، فقالَ له جعفرُ: لا يتهيأُ لي في هذا الوقتِ. فصارَ الرجلُ إلى البابِ وأنفَذَ الكتابَ إلى أصحابِنا المرسومينَ بالسفارةِ، فخَرَجَ إليه: «آجرَكَ الله في صاحبِك فقد ماتَ، وأوصىٰ بالمالِ الذي كانَ معه إلى ثقةٍ يَعْمَلُ فيه بما

---

(١) الكافي ١: ١٧/٤٣٨، والغيبة للطوسي: ٢٤٢/٢٨٣ و٣٩٣/٤١٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٢٤/٣٠٨، وذكر صدره باختلاف يسير الطبري في دلائل الامامة: ٢٨٨، والصدوق في إكمال الدين: ٤٨٩.

والأسدي هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي ابو الحسين الرازي احد الابواب. رجال الشيخ: ٢٨/٤٩٦ ـ في من لم يرو د، رجال النجاشي: ١٠٢٠/٣٧٣.

يَجِبُ وأُجيبَ عن كتابِه» وكان الأَمرُ كما قيلَ له[١].

وبهذا الإسنادِ عن عليٍّ بن محمد قالَ: حَمَلَ رجلٌ من أهلِ آبة[٢] شيئاً يُوصِلُه ونَسِيَ سيفاً كان أراد حَمْلَه، فلمّا وَصَلَ الشيءُ كُتِبَ إليه بوصوله وقيلَ في الكتابِ: «ما خبرُ السيفِ الذي أُنسيتَه؟»[٣].

وبهذا الإسناد عن عليٍّ بن محمد، عن محمد بن شاذان[٤] النيسابوري قالَ: اجْتَمعَ عندي خمسمائةُ درهمٍ يَنْقصُ عشرون درهماً، فلم أُحبَّ أن أُنْفذَها ناقصةً، فوَزَنْتُ من عندي عشرين درهماً وبَعَثْتُ بها إلى الأَسدي ولم أَكْتُب ما لي فيها، فَوَرَدَ الجوابُ: «وَصَلَتْ خمسمائةُ درهم، لك منها عشرون درهماً»[٥].

الحسنُ[٦] بن محمد الأَشعري قالَ: كانَ يَرِدُ كتابُ أبي محمد عليه السلامُ في الإجراءِ على الجنيد - قاتلِ فارسِ بن حاتم بن ماهويه[٧] -

---

(١) الكافي ١: ١٩/٤٣٩، إكمال الدين: ٤٩٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ١٦/٢٩٩.

(٢) آبة: بليدة تقابل ساوة، وأهلها شيعة «معجم البلدان ١: ٥٠».

(٣) الكافي ١: ٢٠/٤٣٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ١٧/٢٩٩.

(٤) في الكافي: محمد بن علي بن شاذان و (علي بن) زائد كما يظهر من سائر المصادر.

(٥) الكافي ١: ٢٣/٤٣٩، رجال الكشي ٢: ١٠١٧/٨١٤، إكمال الدين: ٥/٤٨٥ و٣٨/٥٠٩، والغيبة للشيخ: ٣٩٤/٤١٦، دلائل الامامة: ٢٨٦، اعلام الورى: ٤٢٠، الخرائج والجرائح ٢: ١٤/٦٩٧ وفيه: بعثت بها الى احمد بن محمد القمي بدل الأسدي، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ٤٤/٤٢٥.

(٦) كذا في النسخ والبحار، والظاهر انّ الصواب: الحسين كما في سائر المصادر ومن تتبع الاسناد.

(٧) في الكشي ٢: ١٠٠٦/٨٠٧ سنده عن محمد بن عيسى بن عبيد: ان فارس كان فتاناً يفتن الناس ويدعو إلى البدعة وان أبا الحسن عليه السلام أمر بقتله وضمن لمن قتله الجنة، فقتله جنيد ←

وأبي الحسن، وأخي، فلمّا مَضىٰ أبو محمد عليه السلام وَرَدَ استئنافٌ من الصاحب عليه السلامُ بالاجراءِ لأبي الحسن وصاحبه، ولم يَردْ في أمْرِ الجنيدِ شيءٌ. قالَ: فاغْتَمَمْتُ لذلك، فوَرَدَ نعيُ الجنيدِ بعدَ ذلك[1].

عليُّ بن محمد، عن أبي عقيل عيسىٰ بن نصر قالَ: كَتَبَ عليُّ بن زياد الصيمري[2] يَسْألُ كَفَناً، فكَتَبَ إليه: «إنَّك تَحْتاجُ إليه في سنةِ ثمانين»[3]. فماتَ في سنةِ ثمانين، وبَعَثَ إليه بالكفنِ قَبْلَ مَوْته[4].

عليُّ بن محمد، عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني قالَ: كانَ

← ورمى الساطور الذي قتله به من يديه وأخذه الناس ولم يجدوا هناك أثراً من السلاح. انظره مفصلاً في الكشي.

(١) الكافي ١: ٢٤/٤٣٩، اعلام الورى: ٤٢٠، وفيهما: آخر بدل أخي، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥١: ١٨/٢٩٩.

(٢) في إكمال الدين: كتب علي بن محمد الصيمري... فورد: أنه يحتاج اليه سنة ثمانين أو احدى وثمانين... وبعث اليه بالكفن قبل موته بشهر.

وفي غيبة الشيخ: علي بن محمد الكليني قال: كتب محمد بن زياد الصيمري يسأل صاحب الزمان عليه السلام كفناً.. فورد: انك تحتاج اليه سنة احدى وثمانين.. وبعث اليه بالكفن قبل موته بشهر.

وروى ما يقرب منه في دلائل الامامة باسناده الى الكليني قال: كتب علي بن محمد السمري، انتهى.

والظاهر انه علي بن محمد بن زياد الصيمري، وقد يعبرّ عنه بعلي بن زياد الصيمري نسبة الى الجدّ اختصاراً، لاحظ: رجال الشيخ: ١٢/٤١٨ و٢٥/٤١٩ و٣/٤٣٢، معجم رجال الحديث ١٢: ١٤٢.

(٣) يقول العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في المرآة ٦: ١٩٩: أي في سنة ثمانين من عمرك، أو أراد الثمانين بعد المائتين من الهجرة.

(٤) الكافي ١: ٢٧/٤٤٠، الغيبة للطوسي: ٢٤٤/٢٨٤، اعلام الورى: ٤٢١، ومرسلاً في عيون المعجزات: ١٤٦، ورواه باختلاف يسير الصدوق في إكمال الدين: ٢٦/٥٠١، والطبري في دلائل الامامة: ٢٨٥.

للناحيةِ[1] عَلَيَّ خمسمائةُ دينارٍ فضِقْتُ بها ذَرْعاً، ثم قُلْتُ في نفسي: لي حوانيتُ اشْتَرَيْتُها بخمسمائة دينارٍ وثلاثين ديناراً قد جَعَلْتُها للناحيةِ بخمسمائةِ دينارٍ، ولم أنطِقْ بذلك، فكَتَبَ إلى محمد بن جعفر: «اقْبِضِ الحوانيتَ من محمد بن هارون بالخمسمائةِ دينارٍ التي لنا عليه»[2].

أَخْبَرَني أبو القاسم جعفرُ بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن عليّ ابن محمد قالَ: خَرَجَ نهيٌ عن زيارةِ مقابرِ قريشٍ[3] والحائر على ساكنيهما السلامُ، فلمّا كانَ بَعْدَ أشْهرٍ دعا الوزيرُ الباقطائي[4] فقالَ له: إلْقَ بني فرات والبرسيين وقُلْ لهم: لا تَزُوروا مقابرَ قريشٍ، فقد أَمَرَ الخليفةُ أن يُفْتَقدَ كلُّ مَنْ زاره فيُقْبَضُ عليه[5].

والأحاديثُ في هذا المعنى كثيرةٌ، وهي موجودةٌ في الكتبِ المصنَّفةِ المذكورةِ فيها أخبارُ القائمِ عليه السلامُ وإن ذَهَبْتُ إلى إيرادِ جميعِها طالَ بذلك هذا الكتابُ، وفيما أَثْبَتُّه منها مُقْنِعٌ والمِنّةُ لله.

---

(١) الناحية: كناية عن صاحب الأمر عليه السلام كما يقال: الجهة الفلانية والجانب الفلاني هامش «ش» و«م».

(٢) الكافي ١: ٢٨/٤٤٠، اعلام الورى: ٤٢١، الخرائج والجرائح ١: ١٦/٤٧٢، وروى نحوه الصدوق في كمال الدين: ١٧/٤٩٢.

(٣) أي: مشهد الكاظم والجواد عليهما السلام ببغداد.

(٤) باقطايا بالعراق كلمة نبطية، وهي قرية، وكذلك بَاكُسَايا وبادَرايا قريتان بالعراق. هامش «ش» و «م».

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: باقطايا ويقال: باقطيا من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربُّل. «معجم البلدان ١: ٣٢٧».

(٥) الكافي ١: ٣١/٤٤١، الغيبة للطوسي: ٢٤٤/٢٨٤، اعلام الورى: ٤٢١، وفيها: يُتَفَقَّد (بدل) يُفتقد.

باب
ذِكْرِ علاماتِ قيامِ القائمِ عليه السلامُ
ومُدَّةِ أيّامِ ظهورِه، وشرحِ سيرتِه وطريقةِ أحكامِه،
وطَرَفٍ مما يَظْهرُ في دولتِه وأيّامِه صلواتُ الله عليه

قد جاءتِ الأخبارُ[١] بِذِكْرِ علاماتٍ لزمانِ قيامِ القائمِ المهدي عليه السلامُ وحوادثَ تكون أمامَ قيامِه، وآيات ودلالات: فمنها: خروجُ السفياني، وقَتْلُ الحَسَني، واخْتلافُ بني العباس في المُلكِ الدنياوي، وكسوفُ الشمسِ في النصفِ من شهرِ رمضان، وخسوفُ القمرِ في آخره على خلافِ العاداتِ، وخَسْفٌ بالبيداءِ، وخَسْفٌ بالمغربِ، وخَسْفٌ بالمشرقِ، وركودُ الشمسِ من عندِ الزوالِ إلى وسطِ أوقاتِ العصرِ، وطلوعُها من المغربِ، وقَتْلُ نفسٍ زكيةٍ بظَهْرِ الكوفةِ في سبعينَ من الصالحينَ، وذَبْحُ رجلٍ هاشمي بين الركنِ والمقامِ، وهَدْمُ سورِ[٢] الكوفةِ، وإقبالُ راياتٍ سُودٍ من قِبَلِ خراسان، وخُروجُ اليماني، وظُهور المغربي بمصرَ وتَمَلُّكُه للشاماتِ، ونزول التُرْكِ الجزيرةَ، ونُزولُ الرومِ الرملةَ، وطلوعُ نَجْمٍ بالمشرقِ يُضيءُ كما يُضيءُ القَمَرُ ثم يَنْعطفُ حتى يكادُ يلتقيَ طَرَفاه، وحُمْرَةٌ تَظْهرُ في السماءِ وتَنْتَشِرُ[٣] في آفاقِها، ونارٌ

---

(١) في هامش «ش» و «م»: الآثار.

(٢) في هامش «ش» و «م»: حائط مسجد.

(٣) في «ح» وهامش «ش»: ويلتبس.

تَظْهَرُ بالمشرقِ طُولاً وتَبْقى في الجَوِّ ثلاثة أيّامٍ أو سبعة أيّامٍ ، وخَلْعُ العربِ أعنّتَها وتَملُّكها البلادَ وخُروجُها عن سلطانِ العجمِ ، وقَتْلُ أهلِ مصر أميرَهم ، وخَرابُ الشامِ ، واخْتِلافُ ثلاثةِ راياتٍ فيه ، ودخولُ راياتِ قيس والعرب إلى مصرَ وراياتِ كندة إلى خراسان ، ووُرودُ خيلٍ من قِبَلِ المغربِ حتى تُربَط بفناءِ الحيرةِ ، وإقبالُ راياتٍ سُودٍ من المشرقِ نحوَها ، وبَثْقٌ[1] في الفراتِ حتى يَدْخُل الماءُ أزقَّةَ الكوفةِ ، وخُروجُ ستينَ كذّاباً كلُّهم يَدَّعي النُبوّةَ ، وخُروجُ اثنَيْ عَشرَ من آلِ أبي طالب كُلُّهم يَدَّعي الإمامةَ لنَفْسِهِ ، وإحراقُ[2] رجلٍ عظيمِ القدرِ من شيعةِ بني العباس بين جلولاء وخانقين ، وعَقْدُ الجسرِ ممّا يلي الكَرْخَ بمدينةِ السلامِ[3] ، وارتْفاعُ ريحٍ سوداءَ بها في أوّلِ النهارِ ؛ وزلزلةٌ حتى يَنْخسفَ كثيرٌ منها ، وخوفٌ يَشْمَلُ أهلَ العراقِ[4] ، وموتٌ ذريعٌ فيه ، ونَقْصٌ من الأنفسِ والأموالِ والثمراتِ ، وجرادٌ يَظهرُ في أوانِه وفي غيرِ أوانِه حتى يأتيَ على الزرعِ والغلّاتِ ، وقلّةُ رَيْعٍ لما يَزْرَعه الناسُ ، واختلافُ صنفينِ من العجمِ ، وسَفْكُ دماءٍ كثيرةٍ فيما بينهم ، وخروجُ العبيدِ عن طاعةِ ساداتِهم وقَتْلُهم مَواليَهم ، (ومَسْخٌ لقومٍ)[5] من أهلِ البِدَعِ حتى يصيروا قردةً وخنازير ، وغَلَبةُ العبيدِ على بلادِ الساداتِ ، ونداءٌ من السماءِ حتى يَسْمَعَه أهلُ الأرضِ كلُّ أهلِ لغةٍ بلغتِهم ، ووجهٌ وصدْرٌ يظهرانِ من السماءِ للناسِ في عينِ الشمسِ ، وأمواتٌ

---

(١) انبثق الماء : انفجر وجرى «مجمع البحرين - بثق - ٥ : ١٣٦» .

(٢) في «م» وهامش «ش» : وخروج .

(٣) في «م» وهامش «ش» : بغداد .

(٤) في هامش «ش» و «م» : بغداد والعراق .

(٥) في هامش «ش» و «م» : ومسخ قوم .

يُنْشَـرونَ من القبـورِ حتى يَرْجِعـوا إلى الدنيا فيتعارَفـونَ فيها وَيتـزاوَرُونَ.

ثم يُختَـمُ ذلك بأربع وعـشـرين مَطْـرَةً تَتَّصِـلُ فتَحْيىٰ بها الأَرضُ من بعـد مَوْتِها وتُعرفُ بَرَكاتُها، وتَـزُولُ بعـد ذلـك كـلُّ عاهةٍ عن مُعتقـدي الحقِّ من شـيعةِ المهـدي عليه السلام، فيَعْرِفونَ عند ذلـك ظُهـورَه بمكـة فيَتَوَجَّهونَ نَحْـوَه لنُصـرتِه. كـما جاءتْ بـذلـك الأَخْبـارُ.

ومن جُملةِ هـذه الأَحـداثِ محتومـةٌ ومنهـا مُشتَـرَطَةٌ[1]، واللهُ أعلمُ بما يـكـونُ، وإنّما ذَكَـرْناها على حسب ما ثَبـتَ في الأُصـولِ وتَضمَّنها الأَثـرُ المنقولُ، وباللهِ نسـتعينُ وإيّاهُ نَسْأَلُ التوفيـقَ.

أَخْـبَرَني أبو الحـسـن عليُّ بن بـلال المهلّبـي قالَ: حـدَّثَني محـمَّدُ بن جعفـر المؤدِّب، عن أحمدَ بن إدريـس، عن عليِّ بن محمـد بن قتيبة، عن الفـضـلِ بن شـاذان، عن إسـماعيل بن الـصـباح قالَ: سَـمِعْتُ شـيخاً من أصحابِنا يَذْكُـرُ عن سـيف بن عُمـيْرَة قالَ: كُـنْتُ عنـدَ أبي جعفر المنـصـورِ فقالَ لي ابتداءً: يا سـيفَ بن عُميرَة، لا بـدَّ من منادٍ يُنادي من السـماءِ بآسمِ رجـلٍ من ولدِ أبي طالـبٍ، فقُلْـتُ: جُعِلْـتُ فداكَ يا أَميـرَ المؤمنينَ تَـرْوي هذا؟ قالَ: إي والَّـذي نَفْسي بيـدِه لِسـماعِ أُذُني له، فقُلْـتُ: يا أَمـيرَ المؤمنينَ، إنَّ هـذا الحديثَ ما سَـمِعْتُه قَبْلَ وقتي هذا! فقالَ: يا سيفُ، إنَّه لحـقٌّ، وإذا كانَ فنحـنُ أَوّلَ مَنْ يُجيبُه، أَما إنَّ النداءَ إلى رجـلٍ من بني عمِّنا، فقُلْـتُ: رجـلٌ من ولـدِ فاطمـة؟ فقالَ: نعَـمْ يا سيفُ، لولا أَنّني سَمِعْـتُ من أَبي جعفر محمـد بن علي يُحَدِّثُني به، وحَـدَّثَني به أَهـلُ الأَرضِ كُـلُّهم ما قَبِلْتُه

---

(١) في هامش «ش» و «م»: محتـوم ومنها مشترط.

منهم، ولكنَّه محمدُ بن عليّ[1] [2].

وروى يحيى بن أبي طالب، عن عليِّ بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليهِ وآلهِ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يَخْرُجَ المهديُّ من ولدي، ولا يَخْرُجُ المهديُّ حتى يَخْرُجَ ستونَ كذّاباً كُلُّهم يقولُ: أنا نبيٌّ»[3].

الفضلُ بن شاذان، عمّن رواه، عن أبي حمزة قالَ: قُلتُ لأبي جعفر عليه السلامُ: خروجُ السفياني من المحتوم؟ قالَ: «نعَمْ، والنداءُ من المحتوم، وطُلوعُ الشمسِ من مَغْرِبها محتومٌ، واختلافُ بني العباس في الدولةِ محتومٌ، وقَتْلُ النفسِ الزكيةِ محتومٌ، وخروجُ القائمِ من آلِ محمد محتومٌ» قُلتُ له: وكيفَ يكونُ النداءُ؟ قال: «ينادِي مُنادٍ من السماءِ أولَ النهار: ألا إنَّ الحقَّ مع عَليٍّ وشيعتِه، ثُمَّ ينادِي إبليسُ في آخرِ النهارِ من الأرضِ: ألا إنَّ الحقَّ مع عثمان[4] وشيعتِه، فعندَ ذلكَ يَرْتابُ

(١) في هامش «ش» و «م»: محمد بن علي هو: محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. انتهى.
والمراد من هامش النسختين تفسيره بوالد المنصور، وهو تأويل ضعيف، اذ لا دلالة فيه، لاستبعاد تعبير المنصور عن ابيه بهذا الشكل، مضافاً الى ان المذكور يكنى بابي عبدالله لا ابي جعفر، نظر: «وفيات الاعيان ٤: ١٨٦، شذرات الذهب ١: ١٦٦».
والظاهر ان المراد به هو الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام، لعدم استبعاد رواية المنصور عن الامام عليه السلام، بل قد وقع نظيرها، حيث عده الشيخ الطوسي في اصحاب الصادق عليه السلام. فتأمل.

(٢) الكافي ٨: ٢٠٩/٢٥٥، بطريق آخر عن اسماعيل بن الصباح، والغيبة للطوسي: ٤٣٣/٤٢٣، بطريق آخر عن احمد بن ادريس، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢٨٨/٢٥.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٣٤/٤٢٤، اعلام الورى: ٤٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢٠٩/٤٦.

(٤) المراد به عثمان بن عنبسة، وهو السفياني، وقد جاء في إكمال الدين: ٦٥٢/١٤: أنّ الحق مع السفياني وشيعته.

المُبْطِلونَ»[1].

الحسنُ بن عليّ الوشّاء، عن أَحمدَ بن عائذ، عن أَبي خديجة، عن أَبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يَخْرُجُ القائمُ حتى يَخْرُجَ قَبْلَه اثنا عشر من بني هاشم كُلُّهم يَدْعُو إلى نَفْسِه»[2].

محمّدُ بن أَبي البلاد، عن عليِّ بن محمد الأَودي، عن أَبيه، عن جدِّه قالَ: قالَ أَميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ: «بين يدي القائم موتٌ أَحمرُ وموتٌ أَبيضُ، وجرادٌ في حينهِ وجرادٌ في غير حينهِ كألوانِ الدم، فأَمّا الموتُ الأَحمرُ فالسيفُ، وأَمّا الموتُ الأَبيضُ فالطاعونُ»[3].

الحسنُ بن محبوب، عن عمرو بن أَبي المقدام، عن جابر الجعفي، عن أَبي جعفر عليه السلامُ قالَ: «الزَم الأَرْضَ ولا تُحرِّك يداً ولا رِجْلاً حتى ترى علاماتٍ أَذكُرُها لك، وما أَراك تُدْرِك ذلك: اخْتلافُ بني العبّاس، ومنادٍ ينادي من السماءِ، وخَسْفُ قريةٍ من قرى الشام تسمّى الجابيةَ[4]، ونُزولُ التُرْكِ الجزيرةَ، ونزولُ الروم الرملةَ. واختلافٌ كثيرٌ عند ذلك في كلِّ أَرضٍ، حتى تَخْرُبَ الشامُ ويكونَ سببُ خرابها

---

(١) اعلام الورى: ٤٢٦، ورواه الصدوق باختلاف يسير عن ابي حمزة الثمالي قال: قلت لابي عبدالله: ان ابا جعفر كان يقول: . . . .،وفي إكمال الدين: ٦٥٢/١٤، والغيبة للطوسي: ٤٣٥/٤٢٥، وقطعة منه في: ٤٥٤/٤٦١.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٣٧/٤٢٨، اعلام الورى: ٤٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢٠٩/٤٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٧٧/٦١، بطريق آخر عن ابراهيم بن ابي البلاد، عن علي بن محمد بن الاعلم الأزدي. . .، غيبة الطوسي: ٤٣٨/٤٣٠، اعلام الورى: ٤٢٧، الفصول المهمة: ٣٠١، ورواه الصدوق في إكمال الدين: ٦٥٥/٢٧ باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢١١/٥٩.

(٤) في هامش «ش» و «م»: الجابية: هي في غربي دمشق في طريق صيداء.

اجتماعَ ثلاثِ راياتٍ فيها: راية الأَصهبِ، وراية الأَبقع، وراية السفياني»[1].

عليُّ بن أَبي حمزة، عن أَبي الحسن موسى عليه السلامُ في قوله جلّ قائلاً: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾[2] قالَ: «الفِتَنُ في الآفاقِ، والمَسْخُ في أَعداءِ الحقِّ»[3].

وُهيب بن حفص، عن أَبي بصير قالَ: سَمِعْتُ أَبا جعفرَ عليه السلامُ يقولُ في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[4] قالَ: «سَيَفْعَلُ اللهُ ذلك بهم» قُلْتُ: مَنْ هم؟ قالَ: «بنو أُمية وشيعتهم» قُلْتُ: وما الآيةُ؟ قالَ: «رُكودُ الشمسِ ما بين زوالِ الشمسِ إِلى وَقْتِ العصرِ، وخُروجُ صَدْرٍ[5] ووَجْهٍ في عينِ الشمسِ يُعْرفُ بحسبِهِ ونَسَبِه، وذلك في زمانِ السفياني، وعندها يكونُ بَوارُه وبَوارُ قومه»[6].

عبدُالله بن بُكير، عن عبدِ الملك بن اسماعيل، عن أَبيه، عن سعيدِ ابن جُبير قالَ: إِنَّ السَنَةَ التي يقوم فيها المهديُّ عليه السلامُ تُمْطَرُ الأَرضُ أَربعاً وعشرين مَطْرَةً، تُرى آثارُها وبركاتُها[7].

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٣٤/٤٤١، اعلام الورى: ٤٢٧، الفصول المهمة: ٣٠١، وروى نحوه مفصلاً النعماني في غيبته: ٦٧/٢٧٩، الاختصاص: ٢٥٥، والعياشي في تفسيره ١: ٦٤/١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٦٢/٢١٢.

(٢) فصلت ٤١: ٥٣.

(٣) اعلام الورى: ٤٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٨٣/٢٢١.

(٤) الشعراء ٢٦: ٤.

(٥) في «ح» زيادة: رجل. وفي «ش»: رجل، معلّم عليها بانها زائدة.

(٦) اعلام الورى: ٤٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٨٤/٢٢١.

(٧) الغيبة للطوسي: ٤٣٥/٤٤٣، اعلام الورى: ٤٢٩.

الفضلُ بن شاذان، عن أحمدَ بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة الأزدي[١] قالَ: قالَ أبو جعفر عليه السلامُ: «آيتانِ تكونانِ قبلَ القائمِ: كُسوفُ الشمس في النصفِ من شهرِ رمضانَ، والقمرِ في آخره» قالَ: قُلْتُ: يا ابنَ رسولِ الله، تنكسف[٢] الشمسُ في آخرِ الشهر، والقَمَرُ في النصف. فقالَ أبو جعفرُ عليه السلامُ: «أنا أَعْلَمُ بما قُلْتُ، إنّهما آيتانِ لم تكونا منذُ هَبَطَ آدمُ عليه السلامُ»[٣].

ثعلبةُ بن ميمونَ، عن شعيب الحداد[٤]، عن صالح بن ميثم قالَ: سَمِعْتُ أبا جعفرَ عليه السلامُ يقولُ: «ليس بين قيامِ القائمِ عليه السلامُ وقَتْلِ النفسِ الزكيةِ أكْثَرَ من خمس عشرة ليلة»[٥].

عمرو بن شمر، عن جابر قالَ: قُلْتُ لأبي جعفر عليه السلامُ: متى يَكونُ هذا الأمرُ؟ فقالَ: «أنّى يكون ذلك - يا جابر - ولـمّا يكثُر القتلُ

---

(١) كذا في النُسخ، وأورد الخبر في البحار عن الإرشاد وغيبة الطوسي عن ثعلبة عن بدر بن الخليل الأزدي. وثعلبة هو ثعلبة بن ميمون كما في سائر المصادر، فالظاهر سقوط «عن بدر بن الخليل» من السند هنا.

(٢) في «ش»: أتكسف، وفي هامش «ش» و«م»: لم تنكسف، وما أثبتناه من «م».

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٤٤/٤٣٩، اعلام الورى: ٤٢٩، وروى نحوه الكليني في الكافي ٨: ٢٥٨/٢١٢، والنعماني في غيبته: ٢٧١/٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٦٧/٢١٣.

(٤) في إكمال الدين واعلام الورى والبحار: الحذّاء. وهو تصحيف كما يعلم من كتب الرجال، وهو شعيب بن اعين الحدّاد، لاحظ: رجال النجاشي: ١٩٥/٥٢١، فهرست الشيخ الطوسي: ٨٢/٣٤٣، رجال الشيخ الطوسي: ٢١٧/٢ و٤٧٦/٢، رجال البرقي: ٢٩، معجم رجال الحديث ٩: ٢٩و٣٧، تنقيح المقال ٣: ٦٢.

(٥) إكمال الدين: ٦٤٩/٢، الغيبة للطوسي: ٤٤٥/٤٤٠، اعلام الورى: ٤٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢٠٣/٣٠.

بين الحيرةِ والكوفةِ»[1].

محمَّدُ بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «إذا هُدِمَ حائط مسجدِ الكوفةِ ممّا يلي دارَ عبدالله بن مسعود، فعند ذلك زوالُ مُلْكِ القومِ، وعند زوالِه خُروجُ القائمِ عليه السلامُ»[2].

سيفُ بن عميرة، عن بكر بن محمد، عن أبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «خُروجُ الثلاثةِ: السفياني والخراساني واليماني، في سنةٍ واحدةٍ في شهر واحدٍ في يومٍ واحدٍ، وليس فيها راية أَهْدىٰ من رايةِ اليماني، لأنَّه يَدْعُو إلى الحقِّ»[3].

الفضلُ بن شاذان، عن أحمدَ بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلامُ قالَ: «لا يكونُ ما تَمُدُّونَ إليه أَعْناقَكُمْ حتى تُمَيَّزوا وتُمَحَّصوا فلا يَبْقىٰ منكم إلّا القليلُ[4]، ثم قَرَأَ: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[5] ثم قال: إنّ من علاماتِ الفَرَجِ حدثاً يكون بين المسجدين[6]، ويَقْتُلُ فلانٌ من ولدِ فلانٍ خمسةَ

---

(١) الغيبة للطوسي: ٤٤١/٤٤٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢٠٩/٥٠.

(٢) روى نحوه النعماني في غيبته: ٥٧/٢٧٦، والطوسي في غيبته: ٤٤٢/٤٤٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٥١/٢١٠.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٥٥ نحوه، الغيبة للطوسي: ٤٤٦/ ٤٤٣، اعلام الورى: ٤٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢١٠/ ٥٢.

(٤) في هامش «ش» و «م»: الأندر.

(٥) العنكبوت ٢٩: ١ - ٢.

(٦) في هامش «ش»: «مسجد البصرة والكوفة أو مسجد الكوفة والمدينة والله اعلم».

وفي هامش ثانٍ: «رأيت في موضع آخر من قول السيد أدام الله ظله (يعني السيد فضل الله الراوندي الذي قوبلت على نسخته هذه النسخة) كأنها مسجد الكوفة ومسجد السهلة».

عَشَـرَ كَبْشاً من العـربِ»[١].

الفـضـلُ بن شاذان، عن معمـر بن خـلاد[٢]، عن أَبي الحـسن عليـه الـسـلامُ قالَ: «كـأَنّي براياتٍ من مـصـرَ مُـقْبلاتٍ خُـضْـرٍ مُصَبَّغاتٍ، حتى تأْتي الـشـاماتِ فتهدى إلى ابن صاحبِ الـوصيّات».

حمادُ بن عيـسىٰ، عن إبراهـيم بن عمر اليماني، عن أَبي بـصـير، عن أَبي عبد الله عليه السـلامُ قالَ: «لا يَـذْهَـبُ مُلْـكُ هـؤلاءِ حتى يَسْتَعْرِضوا[٣] الناسَ بالكـوفةِ في يـومِ الجمعةِ، لَـكَأَنّي أَنـظُـرُ إلى رُؤوس تَنْـدُرُ[٤] فيما بين باب الفيـلِ وأَصـحابِ الصابـونِ»[٥].

عليُّ بن أَسـبــاط، عن الحسـن[٦] بن الجهـم قالَ: سَأَلَ رجـلٌ أَبـا الحـسـن عليـه الـسـلامُ عن الفَرَجِ فقالَ: «تُـريـدُ الإكـثارَ أَم أُجْـمِلُ لـك؟» قالَ: بل تُجْمِـلُ لي، قالَ: «إذا رُكِـزَتْ راياتُ قيـس بمـصـرَ، وراياتُ كِـنْدَة

---

(١) أُنظر: ذيله في الغيبة للطوسي: ٤٤٨/٤٤٧، ونقل ذيله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٥٦/٢١٠.

(٢) في «ش» و «م»: ميمـون بن خلاد، ومـا اثبتناه من «ح» وهامش «ش» عن نسخة، وهـو الصـواب، انظر «رجال النجاشي: ١١٢٨/٤٢١، رجال الشيخ في اصحاب الرضا عليه السـلام: ٤٥/٣٩٠، وفي فهرسته: ٧٤٢/١٧٠، ومعمر هذا ممن روى النص على الامام الجـواد عليه السلام في ج٢: ٢٧٦ من هذا الكتاب.

(٣) الاستعراض: عرض القـوم على السـيف من غير تمييز. هامش «ش» و «م».

(٥) تنـدر: تسقط «الصحاح ـ نـدر ـ ٢: ٨٢٥».

(٤) الغيبة للطوسي: ٤٤٨/٤٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٥٧/٢١١.

(٦) في «ش» و «م»: عن ابي الحسن، وما اثبتناه من «ح» وهو الصواب. انظر «رجال البرقي: ٥٢، رسالة ابي غالب الزراري: ٨، رجال النجاشي: ١٠٩/٥٠، رجال الشيخ: ١٠/٣٤٧».

بخراسانَ»[١].

الحسينُ بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «إنَّ لولد فلانٍ عند مسجدِكم ـ يعني مسجدَ الكوفةِ ـ لوقْعةً في يومِ عَرُوبَة[٢]، يُقْتَلُ فيها أربعةُ آلافٍ من بابِ الفيلِ إلى أصحاب الصابونِ، فإيّاكم وهذا الطريقَ فاجْتنبوه، وأَحْسَنُهم حالاً مَنْ أَخَذَ في دَرْبِ الأَنصارِ».

عليُّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «إنَّ قُدّامَ القائمِ عليه السلامُ لسنةً غَيْداقَةً، يَفْسُدُ فيها الثمارُ والتمرُ في النخلِ، فلا تَشُكّوا في ذلك»[٣].

إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن سعد[٤]، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «سَنَةُ الفتحِ يَنْبثِقُ الفراتُ حتى يَدْخُل على أزِقَّةِ الكوفةِ»[٥].

وفي حديثِ محمد بن مسلم قالَ: سَمِعْتُ أبا عبدالله عليه السلامُ يقولُ: «إنَّ قُدّامَ القائمِ بلوى من اللهِ» قُلتُ: ما هو، جُعِلْتُ

---

(١) الغيبة للطوسي: ٤٤٨/٤٤٩، اعلام الورى: ٤٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢١٤/٦٨.

(٢) يوم عروبة: اي يوم الجمعة «الصحاح ـ عرب ـ ١: ١٨٠».

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٤٩/٤٥٠، اعلام الورى: ٤٢٨.

(٤) كذا في «ش» و «م» وفي «ح»: جعفر بن سعيد. وقد ذكر الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام سعداً والد جعفر بن سعد الأسدي (رجال الشيخ الطوسي: ٢٠٣/١٣).

وقد وقع تحريف في اعلام الورى، فذكر: ابراهيم بن محمد بن جعفر،عن أبيه، عن أبي عبدالله. وفي الغيبة للشيخ الطوسي: جعفر بن سعيد الأسدي.

(٥) الغيبة للطوسي: ٤٥١/٤٥٦، اعلام الورى: ٤٢٩.

فداك؟ فقرأ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[١] ثم قالَ: «الخوفُ من مُلوكِ بني فلان، والجُوعُ من غلاءِ الأَسْعارِ، ونَقْصٌ من الأَموالِ من كسادِ التجاراتِ وقِلَّةِ الفَضْلِ فيها، ونَقْصُ الأَنفسِ بالموتِ الذريعِ، ونَقْصُ الثمراتِ بقلَّةِ ريعِ الزرعِ وقِلَّةِ بركةِ الثمارِ» ثم قالَ: «وبشّرِ الصابرينَ عند ذلكَ بتعجيلِ خُروجِ القائمِ عليه السلامُ»[٢].

الحسينُ بن يزيد، عن منذر الخوزي[٣] عن أَبي عبدالله عليه السلامُ، قالَ: سَمِعْتهُ يقولُ: «يُزْجَرُ الناسُ قَبْلَ قيامِ القائمِ عليه السلامُ عن معاصيهم بنارٍ تَظْهَرُ في السماءِ، وحُمْرَةٍ تُجَلِّلُ السماءَ، وخسفٍ ببغدادَ، وخَسْفٍ ببلدِ البصرةِ، ودماءٍ تُسْفَكُ بها، وخرابِ دوُرِها، وفناءٍ يَقَعُ في أَهْلِها، وشُمولِ أَهْلِ[٤] العراقِ خوفٌ لا يكونُ لهم معه قرارٌ»[٥].

فصل

فأَمّا السَنَةُ التي يَقومُ فيها عليه السلامُ واليومُ بعينهِ، فقد جاءَتْ فيه آثارٌ عن الصادقينَ عليهم السلامُ.

روى الحسنُ بن محبوب، عن عليِّ بن أَبي حمزة، عن أَبي بصير، عن

---

(١) البقرة ٢: ١٥٥.

(٢) رواه باختلاف في الفاظه الطبري في دلائل الامامة: ٢٥٩، والصدوق في إكمال الدين: ٣/٦٤٩، والنعماني في غيبته: ٢٥٠/٥، والطبرسي في اعلام الورى: ٤٢٧.

(٣) في البحار عن الكتاب: الحسين بن زيد عن منذر الجوزي.

(٤) الى هنا آخر الموجود في نسخة «ح».

(٥) اعلام الورى: ٤٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢٢١/٨٥.

أَبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «لا يَخْرُجُ القائمُ عليه السلامُ إلّا في وِتْرٍ من السِنينَ: سنة إحدى، أَو ثلاثٍ، أو خَمْسٍ، أو سَبْعٍ، أَو تِسْعٍ»[1].

الفَضلُ بن شاذان، عن محمد بن عليّ الكوفي، عن وُهَيْب بن حفص، عن أَبي بصير قالَ: قالَ أبو عبدالله عليه السلامُ: «ينادى باسمِ القائمِ عليه السلامُ في ليلةِ ثلاث وعشرين، ويقومُ في يوم عاشوراء، وهو اليومُ الذي قُتِلَ فيه الحسينُ بن عليّ عليهما السلامُ، لَكَأَنّي به في يومِ السبت العاشرِ من المحرّم قائماً بين الركنِ والمقامِ، جبرئيلُ عليه السلامُ على (يدِه اليُمنى)[2] ينادي: البيعةُ لله، فتصيرُ إليه شيعتُه من أطرافِ الأَرضِ تُطْوى لهم طَيّاً حتى يُبايعُوه، فيَمْلأُ اللهُ به الأَرضَ عدلاً كما مُلِئَت ظُلْماً وجَوْراً»[3].

فصل

وقد جاءَ الأَثرُ بأَنّه ـ عليه السلامُ ـ يَسيرُ من مكّةَ حتى يَأْتيَ الكوفةَ فيَنْزِلُ على نجفِها، ثم يُفرِّقُ الجنودَ منها في[4] الأَمصارِ.

ورَوى الحجّال، عن ثعلبة، عن أَبي بكر الحضرمي، عن أَبي جعفر الباقر عليه السلامُ قالَ: «كأَنّي بالقائمِ عليه السلامُ على نجفِ الكوفةِ،

(١) اعلام الورى: ٤٢٩، الفصول المهمة: ٣٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٢٩١/٣٦.

(٢) في هامش «ش» و «م»: يمينه.

(٣) اعلام الورى: ٤٣٠، وفيه: ليلة ست وعشرين من شهر رمضان، وبحذف اوله في الفصول المهمة: ٣٠٢، وباختلاف يسير في غيبة الطوسي: ٤٥٢/٤٥٨.

(٤) في «م» وهامش «ش»: الى.

قـد سارَ إليهـا من مكّـةَ في خمسـةِ آلافٍ من الملائكـةِ، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنونَ بين يديه، وهـو يُفـرِّقُ الجنودَ في البـلادِ»[١].

وفي رواية عَمرو بن شمر، عن أَبي جعفـر عليه الـسـلامُ قالَ: ذَكَـرَ المهـديَّ فقالَ: «يَدْخُـلُ الكـوفةَ وبها ثـلاثُ راياتٍ قـد اضْـطَرَبَـتْ فتَصْـغو[٢] له، ويَـدْخُلُ حتى يأْتي المنبـرَ فيَخْطُبُ فلا يَـدْري الناسُ ما يَقـولُ من البكـاءِ، فإذا كانَـتِ الجُمعةُ الثانيـةِ سَأَلَه الناسُ أَنْ يُـصَـلّيَ بهم الجُمعـةَ، فيَأْمُرُ أَنْ يُخطَّ له مسجـدٌ على الغري ويُصـلّي بهم هناك، ثم يَأْمُـرُ مَنْ يحفرُ من ظَهْرِ مشـهـدِ الحسين عليه الـسـلامُ نَهـراً يَجْري إلى الغـريَّين حتى يَنْـزِل الماءُ في النجـفِ، ويعمـل على فـوهتــه القنـاطـيرَ والأَرحـاءَ[٣]، فكَـأَنّي بالعجـوزِ على رأسِهـا مِكْتـلٌ[٤] فيه بُـرٌّ تأْتي تلك الأَرحاءَ فتَطْـحَنَه بلا كِـراءٍ»[٥].

وفي روايةِ صالـح بن أَبي الأَسـود، عن أَبي عبدالله عليـه الـسـلامُ، قالَ: ذَكَـرَ مسجـدَ السـهلةِ فقالَ: «أَما إنّه مَنْـزِلُ صاحبنا إذا قَـدِمَ بأَهلِه»[٦].

وفي رواية المفضّـل بن عمـر قالَ: سَـمِعْتُ أَبا عبدالله عليـه الـسـلامُ يقولُ: «إذا قامَ قائمُ آلِ محمـدٍ عليه الـسـلامُ بَنىٰ في ظَهْـرِ الكـوفةِ مَسـجداً له أَلـفُ بابٍ، واتّـصـلَتْ بُيوتُ أَهلِ الكـوفةِ بنَهْرَيْ كـربـلاء»[٧].

---

(١) اعـلام الورى: ٤٣٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٧٥/٣٣٦.

(٢) تصـغو: تميل. «الصحاح ـ صغا ـ ٦: ٢٤٠٠» وفي هامش «ش» فتصفو.

(٣) الارحاء: جمع رحى، وهي آلة طحن الحنطة، انظر «الصحاح ـ رحا ـ ٦: ٢٣٥٣».

(٤) المكتل: الزنبيل. «الصحاح ـ كتل ـ ٥: ١٨٠٩».

(٥) اعـلام الورى: ٤٣٠، ورواه الشيخ في الغيبة: ٤٨٥/٤٦٨، باختلاف يسير مع زيادة، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٥٣/٣٣١.

(٦) الكافي ٣: ٢/٤٩٥، التهذيب ٣: ٦٩٢/٢٥٢، الغيبة للطـوسي: ٤٨٨/٤٧١.

(٧) رواه الشيخ (ره) في الغيبـة مع زيادة: ٢٨٠، والطبرسي في اعـلام الورى: ٤٣٠، ونقله ←

فصــل آخـر

وقـد وَرَدَتِ الأَخْبارُ بمـدَّةِ مُلْكِ القائـم عليه السـلامُ وأَيّامِه، وأَحـوالِ شيعتهِ فيها، وما تكـونُ عليه الأَرضُ ومَنْ عليها من الناس.

روى عبد الكـريـمُ الخثعمي قالَ: قُلـتُ لأبي عبدالله عليه السـلامُ: كـم يَمْلكُ القـائـمُ عليه السـلامُ؟ قالَ: «سـبع سـنينَ، تطـولُ له الأَيامُ والليالي حتّى تكـونَ السنـةُ من سنيه مقـدارَ عشرِ سنـين من سِنيكـم، فيكـونُ سنـو مُلْكـه سبعينَ سنـةٍ من سِنيكـم هـذه، وإِذا آنَ قيامُهُ مُطِـرَ الناسُ جمادى الآخـرةَ وعـشـرةَ أَيام مِن رجـبٍ مَطَـراً لـم يَـرَ الخلائـقُ مثْلَه، فيُنْبتُ اللهُ به لحـومَ المـؤمنينَ وأَبـدانَهـم في قبـورِهم، فكَأنّي أنـظُـرُ إليهـم مُقْبلينَ من قِبَـلِ جُهَينـة يَنفـضُـونَ شُعـورَهـم من التـراب»[1].

ورَوى المفـضَّـلُ بن عمـر قالَ: سَمِـعْتُ أَبـا عبـدالله عليه السـلامُ يقـولُ: «إِنَّ قائمنا إِذا قامَ أَشْـرقَتِ الأَرض بنـور ربِّها[2]، واسْتَغْنى الناسُ[3] عن ضـوءِ الشمـس، وذَهَبـتِ الظُلمَةُ، ويُعـمّرُ الرجلُ في مُلْكـه حتى يُـولَـدَ له أَلـفُ ذكـر لا يُولَـدُ فيهـم أُنـثى، وتُظْهـرُ الأَرضُ كُنوزَها حتى يراها الناسُ على وَجْهها، ويَطْلُـبُ الرجـلُ منكـم مَنْ يَـصِـلُه بمالِه ويأْخُـذُ منه زكاتَه فـلا يَجِـدُ أَحـداً يَقْبَـلُ منه ذلـك، اسْـتغنى الناسُ بما رَزَقَهُـم اللهُ من فَـضْـلِه»[4].

← العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٨٦/٣٣٧.

(١) اعـلام الورى: ٤٣٢، وذكـر قطعة منه الشيخ في الغيبة: ٤٩٧/٤٧٤، وابن الصباغ في الفـصول المهمة: ٣٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٣٣٧/ صدر الحديث ٧٧.

(٢) في «م»: بنـورها.

(٣) في «م» وهامش «ش»: العبـاد.

(٤) اعـلام الـورى: ٤٣٤، وصـدره في غيبة الـطوسي: ٤٨٤/٤٦٧، ونقله العلامة المجلسي في ←

فصل

وقد جاءَ الأثرُ بصفةِ القائمِ وحِلْيتهِ عليه السلامُ.

فرَوى عَمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قالَ: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلامُ يقولُ: «سأل عمر بن الخطاب أميرَ المؤمنين عليه السلامُ فقالَ: أَخبِرْني عن المهدي ما اسْمُه؟ فقالَ: أمّا اسْمُه فإنَّ حبيبي عليه السلامُ عَهِدَ إليَّ ألّا أُحدِّثَ به حتى يَبْعَثَه اللهُ، قال: فأَخبِرْني عن صفتِه، قالَ: هو شابٌّ مَربوعٌ، حَسَنُ الوجهِ، حَسَنُ الشعْرِ يسيلُ شعرُه على منكبيهِ، ويَعْلُو نورُ وجهِه سوادَ شَعْرِ لحيتهِ ورأسِه، بأَبي ابْنَ خِيَرَةِ الإماءِ»[1].

فصل

فأمّا سيرتُه عليه السلامُ عند قيامِه، وطريقةُ أَحكامِه، وما يُبَيِّنُه اللهُ تعالى من آياتِه، فقد جاءَتِ الآثارُ به حَسَبَ ما قَدَّمناه.

فرَوى المفضَّلُ بن عمر الجعفي قالَ: سَمِعْتُ أبا عبدالله عليه السلامُ يقولُ: «إذا أَذِنَ اللهُ عزَّ اسْمُه للقائم في الخروجِ صَعدَ المنبَر، فدعا الناسَ إلى نفسِه، وناشَدَهم باللهِ، ودَعاهُم إلى حَقِّه، وأَنْ يَسيرَ فيهم

← البحار ٥٢: ٣٣٧/ ذيل الحديث ٧٧.

(١) الغيبة للطوسي: ٤٨٧/٤٧٠، اعلام الورى: ٤٣٤، وذكر صدره باختلاف يسير الصدوق في إكمال الدين: ٣/٦٤٨.

بسيرةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ويَعْمَلَ فيهم بعملِه، فيَبعَثُ اللهُ جلَّ جلالُه جبرئيلَ عليه السلامُ حتى يأْتِيَه، فَيَنْزِلُ على الحطيمِ يَقُولُ له: إلى أيِّ شيءٍ تَدْعو؟ فيُخْبِرُه القائمُ عليه السلامُ فَيَقُولُ جبرئيل: أَنا أَوّلُ مَنْ يُبايِعُك، أُبْسُطْ يَدَكَ، فيَمْسَحُ على يدِه، وقد وافاه ثلاثمائة[1] وبَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً فيُبايعُوه، ويُقيمُ بمكّةَ حتى يَتُمَّ أصحابُه عشرةَ آلافِ نَفْسٍ، ثم يَسيرُ منها إلى المدينة»[2].

ورَوى محمدُ بن عجلان، عن أَبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «إذا قامَ القائمُ عليه السلامُ دعَا الناسَ إلى الإسلامِ جَديداً، وهَداهُم إلى أمرٍ قد دُثِرَ فَضَلَّ عنه الجمهورُ، وإنّما سُمِّيَ القائمُ مَهدياً لأَنَّه يَهْدي إلى أَمرٍ قد ضَلُّوا عنه، وسُمِّيَ بالقائمِ لقيامِه بالحقِّ»[3].

ورَوى عبدُاللهِ بن المغيرة، عن أَبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «إذا قامَ القائمُ من آلِ محمدٍ عليه السلامُ أَقامَ خمسمائة من قريشٍ فضَرَبَ أَعْناقَهم، ثم أَقامَ خمسمائة فضَرَبَ أَعْناقَهم، ثم أَقامَ خمسمائة أُخرى حتى يَفْعَلَ ذلك ستّ مراتٍ» قُلتُ: ويَبْلُغُ عددَ هؤلاءِ هذا؟ قالَ: «نعم، منهم ومن مَواليهم»[4].

ورَوى أَبو بصير قالَ: قالَ أَبو عبدالله عليه السلامُ: «إذا قامَ القائمُ هَدَمَ المسجدَ الحرام حتى يَرُدَّه إلى أساسِه، وحَوَّلَ المقامَ إلى الموضعِ الذي كانَ فيه، وقَطَعَ أَيْدي بني شيبة وعَلَّقَها بالكعبةِ،

---

(١) في «م»: بثلثمائة.
(٢) اعلام الورى: ٤٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٧٨/٣٣٧.
(٣) اعلام الورى: ٤٣١.
(٤) اعلام الورى: ٤٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٧٩/٣٣٨.

وكَتَبَ عليها: هؤُلاءِ سُرّاقُ الكعبةِ»[1].

ورَوى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلامُ في حديثٍ طويلٍ أنّه «إذا قامَ القائمُ عليه السلامُ سارَ إلى الكوفةِ، فيَخْرُجُ منها بضعةَ عَشَرَ ألفَ نفسٍ يُدْعَوْنَ البترية عليهم السلاحُ، فيقولونَ له: ارْجِعْ من حيث جِئْتَ فلا حاجةَ لنا في بني فاطمةٍ، فيَضَعُ فيهم السيفَ حتى يأْتيَ على آخرِهم، ويَدْخُلُ الكوفةَ فيقْتُلُ بها كلَّ منافقٍ مرتابٍ، ويَهْدِمُ قُصورَها، ويَقْتُلُ مُقاتِلتَها حتى يَرْضى اللهُ عزَّ وعَلا»[2].

ورَوى أبو خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «إذا قامَ[3] القائمُ عليه السلامُ جاءَ بأَمْرٍ جديدٍ، كما دَعا رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ في بَدْوِ الإسلامِ إلى أمْرٍ جديدٍ»[4].

ورَوى عليُّ بن عقبة، عن أبيه قالَ: إذا قامَ القائمُ عليه السلامُ حَكَمَ بالعدلِ، وارْتَفعَ في أيامِه الجَوْرُ، وأَمنتْ به السُبلُ، وأَخْرَجَتِ الأَرضُ بَركاتِها، ورُدَّ كُلُّ حقٍّ إلى أهلِه، ولم يَبْقَ أهلُ دينٍ حتى يُظْهِروا الإسلامَ وَيعْتَرِفُوا بالإيمانِ، أما سَمِعْتَ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[5] وحَكَمَ بينَ الناسِ بحُكْمِ داود وحُكْمِ محمدٍ عليهما السلامُ، فحينئذٍ تُظْهِرُ الأَرضُ كنوزَها وتُبْدي بركاتِها، فلا يَجِدُ الرجلُ منكم يومئذٍ موضعاً لصدقتِه ولا لبِرِّه

---

(١) اعلام الورى: ٤٣١، ونحوه في غيبة الطوسي: ٤٩٢/٤٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٨/٣٣٨.

(٢) اعلام الورى: ٤٣١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٨١/٣٣٨.

(٣) من هنا سقط من نسخة «م» الى لفظة: قد أوردنا في كلّ باب من هذا الكتاب طرفاً....

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٨٢/٣٣٨.

(٥) آل عمران ٣: ٨٣.

لشُمولِ الغنى جَميعَ المؤمنينَ.

ثم قالَ: إنَّ دَوْلَتَنا آخِرُ الدُوَلِ، ولم يَبْقَ أَهلُ بَيْتٍ لهم دَوْلَةٌ إلّا مَلكُوا قَبْلَنا، لئَلّا يَقُولوا إذا رَأَوْا سيرَتَنا: إذا مَلَكْنا سِرْنا بمثلِ سيرةِ هؤلاءِ، وهُو قَولُ اللهِ تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتقِينَ﴾[1] [2].

ورَوى أَبو بصير، عن أَبي جعفر عليه السلامُ ـ في حديثٍ طويل ـ أَنّه قالَ: «إذا قامَ القائمُ عليه السلامُ سارَ إلى الكوفةِ فهَدَمَ بها أربعةَ مساجدَ، فلم يَبْقَ مسجدٌ على وَجْهِ الأَرضِ له شُرفٌ إلّا هَدَمَها وجَعَلَها جمّاءَ، ووَسَّعَ الطريقَ الأَعْظم، وكَسَرَ كُلَّ جناحٍ خارجٍ في الطريق، وأَبْطَلَ الكنفَ والمآزيبَ إلى الطرقاتِ، ولا يَتْرُك بدعةً إلّا أزالها ولا سُنَّةً إلّا أَقامَها، ويَفْتَحُ قسطنطينيَّة والصينَ وجبالَ الدَيْلَم، فيَمْكُثُ على ذلك سبعَ سنينَ مقدارُ كلِّ سنةٍ عَشْرُ سنينَ من سنيكم هذه، ثم يَفْعَلُ اللهُ ما يَشاءُ».

قالَ: قُلتُ له: جُعلتُ فداك، فكَيفَ تَطولُ السنون؟ قالَ: «يَأمُرُ اللهُ تعالى الفلكَ باللبوثِ وقِلَّةِ الحركةِ، فتَطولُ الأَيامُ لذلك والسنون» قالَ: قُلتُ له: إنهم يَقُولونَ: إنَّ الفلكَ إنْ تَغيَّرَ فَسدَ. قالَ: «ذلك قولُ الزنادقةِ، فأَمّا المسلمونَ فلا سبيلَ لهم إلى ذلك، وقد شَقَّ اللهُ القمرَ لنبيِّه عليه السلامُ ورَدَّ الشمسَ من قَبْلِهِ ليُوشع بن نون وأَخْبَرَ بطولِ يَومِ القيامةِ وأَنّه ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[3]»[4].

---

(١) الاعراف ٧: ١٢٨، القصص ٢٨: ٨٣.

(٢) اعلام الورى: ٤٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٨٣/٣٣٨.

(٣) الحج ٢٢: ٤٧.

(٤) اعلام الورى: ٤٣٢، ومختصراً في الفصول المهمة: ٣٠٢، ونحوه في الغيبة للطوسي: ←

ورَوى جابُر، عن أَبي جعفر عليه السلامُ أَنّه قالَ: «إذا قامَ قائمُ آلِ محمدٍ عليه السلامُ ضربَ فساطيط لمن يُعلِّمُ الناسَ القرآنَ على ما أَنْزلَ اللهُ جَلَّ جلالُه فأَصْعَبُ ما يكونُ على مَنْ حَفظَهُ اليومَ، لأنّه يُخالفُ فيه التأليفَ» .

ورَوى المفضَّلُ بن عمر، عن أَبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «يُخْرِجُ القائمُ عليه السلامُ من ظَهْرِ الكوفةِ سبعةً وعشرينَ رَجُلاً، خمسةَ عشرَ من قومِ موسى عليه السلامُ الذينَ كانوا يَهْدونَ بالحقِّ وبه يَعْدِلُونَ، وسَبْعةً من أهلِ الكهفِ، ويوشعَ بن نون، وسلمانَ، وأَبا دجانة الأنصاري، والمقدادَ، ومالكاً الأَشتر، فيكونونَ بين يَديه أنصاراً وحُكّاماً»[٢].

ورَوى عبدالله بن عجلان، عن أَبي عبدالله عليه السلامُ قالَ: «إذا قامَ قائمُ آلِ محمدٍ عليه وعليهم السلامُ حَكَمَ بين الناسِ بحُكْمِ داود لا يَحتاجُ إلى بيِّنَةٍ، يُلْهِمُهُ اللهُ تعالى فيَحْكُمُ بعِلْمِه، ويُخْبِرُ كُلَّ قومٍ بما اسْتَبْطَنُوه، ويَعْرفُ وَليَّه من عَدُوِّه بالتوسّمِ، قالَ اللهُ سبحانَه وتعالى: ﴿إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإنَّها لَبِسَبيلٍ مُقيمٍ﴾[٣]»[٤].

وقد رُوي[٥] أَنَّ مدَّةَ دَوْلَةِ القائم عليه السلامُ تسعَ عشرةَ سنةً

←٤٧٥/٤٩٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٣٣٩/٨٤.

(١) نقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٣٣٩/٨٥.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٢/٩٠، باختلاف يسير، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٣٤٦/٩٢.

(٣) الحجر ١٥: ٧٥ - ٧٦.

(٤) نقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٣٣٩/٨٦.

(٥) اعلام الورى: ٤٣٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٣٤٠/٨٧.

تَطولُ أَيامُها وشُهورُها، على ما قَدَّمناه، وهذا أَمرٌ مُغَيَّبٌ عنّا، وإنَّما أُلْقِيَ إلينا منه ما يَفْعَلُه[1] اللهُ جلَّ وعزَّ بشرطٍ يَعْلَمُه من المصالحِ المعلومةِ ـ له جلَّ اسْمُه ـ فلَسْنا نَقْطَعُ على أحدِ الأَمْرين، وإن كانَتِ الروايةُ بذِكْرِ سبعَ سنينَ أَظهرَ وأَكثرَ.

وليس بعدَ دَوْلةِ القائمِ عليه السلامُ لأَحدٍ دولةٌ إلاّ ما جاءَتْ به الروايةُ من قيامِ ولدِه إن شاءَ اللهُ ذلك، ولم تَرِدْ به على القطعِ والثبات، وأَكثرُ الرواياتِ أنَّه لن يَمْضيَ مهديُّ هذه الأُمةِ عليه السلامُ إلاّ قبلَ القيامةِ بأَربعينَ يوماً يكونُ فيها الهرجُ، وعلامةُ[2] خروجِ الأَمواتِ، وقيامُ الساعةِ للحسابِ والجزاءِ، واللهُ أَعلمُ بما يكونُ، وهو وَليُّ التوفيقِ للصواب، وإيّاه نَسْأَلُ العصمةَ من الضلالِ، ونَسْتَهْدي به إلى سبيلِ الرشادِ. (وصلّى اللهُ على سيِّدِنا محمدٍ النبي وآلهِ الطاهرينَ)[3].

* * *

---

(١) في هامش «ش»: ما يعلمه.

(٢) في المطبوع: وعلامات.

(٣) اثبتناه من المطبوع.

قد أوْردنا في كلِّ بابٍ من هذا الكتابِ طَرَفاً من الأخبارِ بحسبِ ما احْتَمَلَتْه الحالُ، ولم نَسْتَقْصِ ما جاءَ في كلِّ معنىً منه كراهيةَ الانتشارِ في القولِ ومخافةَ الإملالِ به والإضجارِ، وأثْبَتْنا من أخْبارِ القائمِ المهديِّ عليه السلامُ ما يُشاكِلُ المتقدَّمَ منها في الاختصارِ، وأضْرَبْنا عن كثيرٍ من ذلك بمثلِ ما ذكرناه، فلا يَنْبغي أن يَنْسِبَنا أحدٌ فيما تَرَكْناه من ذلك إلى الإهمالِ، ولا يحملَه على عدمِ العلمِ منّا به أو السهوِ عنه والإغفالِ. وفيما رَسَمْناه من موْجَزِ الاحتجاجِ على إمامةِ الأئمةِ عليهمُ السلامُ ومختصرِ من أخْبارِهم كفايةٌ فيما قَصَدْناه، واللهُ وَليُّ التوفيقِ وهو حَسْبُنا ونعْمَ الوكيلُ [1].

* * *

---

(١) في «ش»: تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين. وقع الفراغ منه يوم الجمعة لأربع عشر بقين من شوال سنة خمس وستين وخمس مائة لمحرره العبد المذنب المحتاج الى غفران الله ورضوانه الحسن بن محمد بن الحسين الحسيني الهراركاني بخطه وقد أربى على خمس وسبعين سنة سنّه.

وفي «م»: تم الكتاب بحمد الله ومنّه وصلواته على رسوله محمد وآله الطاهرين. فرغ من كتبه في خدمة القاضيين الامامين الاخوين عز الدين ابي الفضائل وموفق الدين ابي المحاسن يوم الجمعة الرابع عشر من محرم سنة خمس وسبعين وخمس مائة ابو الحسن بن ابي سعد ابن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبدويه حامداً لله ومصلياً على نبيه وعترته الطاهرين.

الفهارس العامة :

١ـ فهرس الآيات القرآنية.

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
البقرة ـ ٢ ـ		
اني جاعل في الارض خليفة . . . واعلم ما تبدون	٣٠ ـ ٣٣	ج١ : ١٩٣،
وما كنتم تكتمون		ج٢ : ٢٤٩
يذبِّحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم . .	٤٩	ج١ : ٢٨١
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء . . .	١١٣	ج١ : ١٦٦
يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن	١٣٢	ج٢ : ١٨١
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه . . .	١٧٣	ج١ : ٢٠٧
واتموا الحج والعمرة لله . . .	١٩٦	ج١ : ١٧٣
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات . . .	٢٠٧	ج١ : ٥٣
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . . .	٢٣٣	ج١ : ٢٠٦
ألم تر الى الملأ من . . . والله واسع عليم	٢٤٦ ـ ٢٤٧	ج١ : ٢٦٢
وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً . . .	٢٤٧	ج١ : ١٩٤ و٣٤٣
وقال لهم نبيهم إن آية ملكه ان يأتيكم التابوت . . .	٢٤٨	ج١ : ٣٤٣
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت	٢٥١	ج١ : ١٠٢

* * *

* * *

٢ـ فهرس الأحاديث.

(ب)

(ت)

❊ ❊ ❊

(ش)

(ص)

(ق)

(م)

(و)

* * *

٣- فهرس الأعلام.

ـ ب ـ

* * *

- ش -

* * *

* * *

٤- فهرس الأماكن والبقاع .

٥- فهرس الفرق والجماعات.

* * *

٦- فهرس الأبيات الشعرية .

* * *

٧ـ فهرس الملابس وادوات الزينة .

* * *

٨- فهرس الحيوانات.

* * *

٩- فهرس الأسلحة .

* * *

١٠ـ فهرس الوقائع والغزوات.

* * *

١١ـ فهرس مصادر التحقيق .

١ ـ اثبات الوصية :

لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ). المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف أُفست المكتبة الرضوية .

٢ ـ الاحتجاج :

لاحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، (من اعلام القرن السادس). مطبعة سعيد ـ مشهد .

٣ ـ احقاق الحق :

لنور الله الحسني المرعشي (ت ١٠١٩ هـ). مكتبة آية الله المرعشي النجفي .

٤ ـ الاخبار الطوال :

لاحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ). دار احياء الكتب العربية أُفست مطبعة أمير ـ قم .

٥ ـ اخبار القضاة :

لوكيع بن خلف بن حيّان (ت ٣٠٦ هـ). عالم الكتب ـ بيروت .

٦ ـ الاختصاص :

لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ). مؤسسة الاعلمي ـ بيروت .

٧ ـ اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشي ـ :

لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). مطبعة البعثة ـ قم .

لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ). مؤسسة الاعلمي ـ بيروت .

٧ ـ اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشي ـ :

لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). مطبعة البعثة ـ قم .

٨ ـ ارشاد القلوب :

للحسن بن محمد الديلمي . منشورات الشريف الرضي ـ قم .

٩ ـ الاستيعاب ـ في هامش الاصابة ـ :

لعبدالله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) . دار صادر ـ بيروت .

١٠ ـ أُسد الغابة :

لابن الاثير، لمحمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ) . المطبعة الاسلامية ـ طهران .

١١ ـ الاصابة في معرفة الصحابة :

لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٨٢ هـ) . دار صادر ـ بيروت .

١٢ ـ اعتقادات الصدوق :

لمحمد بن علي بن بابويه القمي . نسخة مخطوطة .

١٣ ـ الاعلام :

لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) . دار العلم للملايين ـ بيروت .

١٤ ـ اعلام الدين :

للحسن بن أبي الحسن الديلمي ، (من اعلام القرن الثامن الهجري) .المطبعة المهدية ـ قم .

١٥ ـ اعلام الورى :

للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) . دار المعرفة ـ بيروت .

١٦ ـ الاغاني :

لابي الفرج الاصبهاني ، (ت ٣٥٦ هـ) . دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

١٧ ـ ألقاب الرسول وعترته :

لبعض المحدثين والمؤرخين من قدمائنا اُفست مكتبة بصيرتي ـ قم .

١٨ ـ الامالي :

لمحمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١ هـ) . مؤسسة الاعلمي ـ بيروت .

١٩ ـ الامالي :

لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ) . المطبعة الاسلامية ـ قم .

٢٠ ـ الامالي :

لمحمد بن الحسن الطوسي . (ت ٤٦٠ هـ) . مكتبة الداوري ـ قم .

٢١ ـ أمالي المرتضى :

لعلي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦ هـ) . دار احياء الكتب العربية ـ بيروت .

٢٢ ـ الامامة والتبصرة :

لعلي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٢٩ هـ) مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ بيروت .

٢٣ ـ الامامة والسياسة :

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) . مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

٢٤ ـ انساب الاشراف :

لاحمد بن يحيى بن جابر البلاذري مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

٢٥ ـ الانساب :

لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) . نشر محمد امين دمج ـ بيروت .

٢٦ ـ ايضاح الاشتباه :

للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) . مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم .

٢٧ ـ بحار الانوار :

لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) . مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

٢٨ ـ بحار الانوار :

لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) . النسخة الحجرية .

٢٩ ـ البداية والنهاية :

لاسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٤٢ هـ) . دار الفكر ـ بيروت .

٣٠ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى :

لمحمد بن علي الطبري . المطبعة الحيدرية ـ النجف .

٣١ ـ بصائر الدرجات :

لمحمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ) . مطبعة الاحمدي ـ طهران .

٣٢ ـ البيان والتبيين:

لعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ). دار مكتبة الهلال ـ بيروت.

٣٣ ـ تأويل الآيات الطاهرة:

لعلي الحسيني الاسترابادي. مطبعة امير ـ قم.

٣٤ ـ تاج العروس:

لمحمد بن مرتضى الزبيدي. دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٣٥ ـ تاريخ بغداد:

لاحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ). المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

٣٦ ـ تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام علي عليه السلام ـ:

لابن عساكر، علي بن الحسين الشافعي. (ت ٥٧١ هـ). مؤسسة المحمودي ـ بيروت.

٣٧ ـ تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام الحسين عليه السلام ـ:

لابن عساكر، علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١ هـ). مؤسسة المحمودي ـ بيروت.

٣٨ ـ تاريخ الطبري:

لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ). دار سويدان ـ بيروت.

٣٩ ـ تاريخ قم:

للحسن بن محمد بن حسن القمي (ت ٣٧٨ هـ). نشر طوس ـ طهران.

٤٠ ـ التاريخ الكبير:

لاسماعيل بن ابراهيم البخاري. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤١ ـ تاريخ اليعقوبي:

لاحمد بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ). دار صادر ـ بيروت.

٤٢ ـ تبصير المنتبه:

لاحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ). دار القومية العربية ـ القاهرة.

٤٣ ـ تحف العقول:

للحسن بن علي الحراني، (من اعلام القرن الرابع). مؤسسة النشر الاسلامي.

٤٤ ـ تذكرة الحفاظ:

لمحمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٥ ـ تذكرة الخواص:
لابن الجوزي يوسف بن فرغلي. مؤسسة اهل البيت ـ بيروت.
٤٦ ـ تفسير البرهان:
لهاشم بن سليمان بن عبد الجواد البحراني ، (من اعلام القرن الحادي عشر). مطبعة الشمس ـ طهران.
٤٧ ـ تفسير جامع البيان:
لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ). دار المعرفة ـ بيروت.
٤٨ ـ تفسير العياشي:
لمحمد بن مسعود بن عياش . المكتبة العلمية الاسلامية ـ طهران.
٤٩ ـ تفسير القمي:
لعلي بن ابراهيم القمي (ت ٣٠٧ هـ). مطبعة النجف ـ أُفست مؤسسة دار الكتاب ـ قم.
٥٠ ـ التفسير الكبير:
للفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ).
٥١ ـ تفسير مجمع البيان:
للفضل بن الحسن الطبرسي. مطبعة العرفان ـ صيدا.
٥٢ ـ تفسير نور الثقلين:
لعبد علي بن جمعة الحويزي (ت ١١١٢ هـ). أُفست المطبعة العلمية ـ قم.
٥٣ ـ تقريب التهذيب:
لاحمد بن علي حجر (ت ٨٥٢ هـ). دار المعرفة ـ بيروت.
٥٤ ـ تلخيص الشافي:
لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ). دار الكتب الاسلامية ـ قم.
٥٥ ـ التمحيص:
لمحمد بن همام الاسكافي (ت ٣٣٦ هـ). مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم.
٥٦ ـ تنبيه الخواطر:
لورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥ هـ). دار صعب ودار التعارف ـ بيروت.

٥٧ ـ **تنقيح المقال:**

لعبد الله بن محمد المامقاني (ت ١٣٥١ هـ). دار الكتب الاسلامية طهران.

٥٨ ـ **تهذيب الاحكام:**

لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٥٩ ـ **تهذيب التهذيب:**

لاحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ). دار الفكر ـ بيروت.

٦٠ ـ **تهذيب الكمال في اسماء الرجال:**

ليوسف بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢ هـ). مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٦١ ـ **التوحيد:**

لمحمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١ هـ). جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

٦٢ ـ **جامع الاصول:**

لابن الاثير، المبارك بن محمد الجزي (ت ٦٠٦ هـ). دار الفكر ـ بيروت.

٦٣ ـ **الجرح والتعديل:**

لعبد الرحمن بن ادريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ). اُفست دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٤ ـ **الجمل:**

لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ). مكتبة الداروي ـ قم.

٦٥ ـ **جمهرة الامثال:**

لابي هلال العسكري (ت ٤٠٠ هـ). دار الجيل ـ بيروت.

٦٦ ـ **حلية الاولياء:**

لاحمد بن عبد الله بن احمد الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ). دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦٧ ـ **حياة الحيوان:**

لمحمد بن موسى الدميري (ت ٨٠٨ هـ). اُفست مطبعة امير ـ قم.

٦٨ ـ الخرائج والجرائح :

لسعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ). المطبعة العلمية ـ قم.

٦٩ ـ خزانة الادب :

لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣). مطبعة المدني ـ القاهرة.

٧٠ ـ خصائص الائمة :

للشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ). الاستانة الرضوية ـ مشهد.

٧١ ـ خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :

لاحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ). مطبعة الفيصل ـ الكويت.

٧٢ ـ الخصال :

لمحمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١ هـ). جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

٧٣ ـ خلاصة الرجال (رجال العلامة الحلي) :

للحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦ هـ). المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف طبع بالافست مطبعة الخيام ـ قم.

٧٤ ـ الدر المنثور :

لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩٩١ هـ). دار الفكر ـ بيروت.

٧٥ ـ دستور معالم الحكم :

لمحمد بن سلامة القطاعي. المكتبة الازهرية، أُفست مكتبة المفيد ـ قم.

٧٦ ـ دعائم الاسلام :

للنعمان بن محمد بن منصور التيمي (ت ٣٦٣ هـ). دار المعارف ـ القاهرة.

٧٧ ـ الدعوات :

لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ). مطبعة امير ـ قم.

٧٨ ـ دلائل الامامة :

لمحمد بن جرير الطبري (ت ٤٠٠ هـ). مطبعة امير ـ قم.

٧٩ ـ دلائل النبوة :

لاحمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ). المكتبة العربية ـ حلب.

٨٠ ـ **دلائل النبوة :**

لاحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨١ ـ **ديوان الاعشى :**

لميمون بن قيس. المكتبة الثقافية ـ بيروت.

٨٢ ـ **ديوان النابغة الذبياني :**

لزياد بن معاوية بن ضباب الذبياني (ت ٦٠٢ م). المكتبة الثقافية. بيروت.

٨٣ ـ **ذخائر العقبى :**

لاحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤ هـ). مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

٨٤ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة :**

لاقا بزرك الطهراني. دار الأضواء ـ بيروت، وأفست مؤسسة اسماعيليان ـ قم.

٨٥ ـ **رجال البرقي :**

لاحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٨٠ هـ). مطبعة جامعة طهران.

٨٦ ـ **رجال ابن داود :**

للحسين بن علي بن داود الحلي (ت ٧٠٧ هـ). المطبعة الحيدرية ـ النجف.

٨٧ ـ **رجال الطوسي :**

لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف.

٨٨ ـ **رجال النجاشي :**

لاحمد بن علي بن احمد النجاشي (ت ٤٥٠ هـ). مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.

٨٩ ـ **الرجعة :**

المطبوع باسم مختصر بصائر الدرجات. المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف ١٣٧٠.

٩٠ ـ **رسالة الدلائل البرهانية :**

المطبوع في الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣ هـ). مطبعة بهمن ـ ايران.

٩١ ـ **رسالة أبي غالب الزراري :**

لاحمد بن محمد الكوفي البغدادي (ت ٣٦٨ هـ). مكتب الاعلام الاسلامي ـ قم.

٩٢ ـ **سؤالات ابن الجنيد :**

لابن زكريا يحيى بن معين. مكتبة الدور ـ المدينة المنورة سنة ١٤٠٨.

٩٣ ـ كتاب سليم بن قيس :
لسليم بن قيس الكوفي. دار الفنون ـ بيروت .
٩٤ ـ سنن الترمذي :
لمحمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ). دار احياء التراث العربي ـ بيروت .
٩٥ ـ سنن الدارقطني :
للدارقطني ، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ). دار المحاسن ـ القاهرة ـ أُفست دار المعرفة ـ بيروت .
٩٦ ـ سنن أبي داود :
لسليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ). دار الفكر ـ بيروت .
٩٧ ـ سنن سعيد بن منصور :
لسعيد بن منصور بن شعبة (ت ٢٢٧ هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٩٨ ـ السنن الكبرى :
لاحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ). دار المعرفة ـ بيروت .
٩٩ ـ سنن ابن ماجة :
لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ). دار الفكر ـ بيروت .
١٠٠ ـ سنن النسائي :
لاحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣ هـ). دار احياء التراث العربي ودار الفكر ـ بيروت .
١٠١ ـ كتاب سيبويه :
لعمر بن عثمان بن قنبر. دار القلم ـ القاهرة .
١٠٢ ـ السيرة الحلبية :
لعلي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٤٠٤ هـ). المكتبة الاسلامية ـ بيروت .
١٠٣ ـ السيرة النبوية :
لعبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ). دار احياء التراث العربي ـ بيروت .
١٠٤ ـ شذرات الذهب :
لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ). دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .

١٠٥ ـ شرح اختيارات المفضل :

ليحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت ٥٠٢ هـ) . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٠٦ ـ شرح تجريد العقائد ـ حجري :

لعلاء الدين بن محمد القوشجي (ت ٨٧٩ هـ) . اُفست منشورات رضي ـ بيدار ـ عزيزي ـ قم .

١٠٧ ـ شرح نهج البلاغة :

لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥ هـ) . دار احياء الكتب العربية ـ بيروت .

١٠٨ ـ شرح نهج البلاغة :

لابن ميثم البحراني ، (ت ٦٧٩ هـ) . مؤسسة النصر اُفست مطبعة دفتر التبليغات الاسلامية ـ قم .

١٠٩ ـ الصحاح :

لاسماعيل بن حماد الجوهري . دار العلم للملايين ـ بيروت .

١١٠ ـ صحيح البخاري :

لمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي . دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

١١١ ـ صحيح مسلم :

لمسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري (ت ٢٦١ هـ) . دار الفكر ـ بيروت .

١١٢ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم :

لجعفر بن مرتضى العاملي ـ قم .

١١٣ ـ صحيفة الامام الرضا عليه السلام :

مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم .

١١٤ ـ صفات الشيعة :

لمحمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ) . مؤسسة الامام المهدي (عج) ـ قم .

١١٥ ـ الضعفاء الصغير :

لاسماعيل بن ابراهيم البخاري . دار القلم ـ بيروت .

١١٦ ـ الضعفاء الكبير :

لمحمد بن عمرو العقيلي . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١١٧ ـ الضعفاء المتروكين:

للدارقطني، علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ). دار القلم ـ بيروت.

١١٨ ـ الضعفاء والمتروكين:

لاحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ). دار القلم ـ بيروت.

١١٩ ـ طبقات الحفاظ:

لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٠ ـ الطبقات الكبرى:

لمحد بن سعد دار صادر ـ بيروت.

١٢١ ـ العبر في خبر من غبر:

لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٢ ـ العقد الفريد:

لاحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٧ هـ). دار الكتب العربي ـ بيروت.

١٢٣ ـ علل الشرائع:

لمحمد بن علي بن الحسين القمي. المطبعة الحيدرية ـ النجف أُفست دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٤ ـ عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب:

لاحمد بن علي بن الحسين الداودي (ت ٨٢٨ هـ). المطبعة الحيدرية النجف أُفست مطبعة امير ـ قم.

١٢٥ ـ العين:

للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ). دار الهجرة ـ قم.

١٢٦ ـ عيون الاخبار:

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

١٢٧ ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام:

لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ). انتشارات العالم ـ طهران.

١٢٨ ـ عيون المعجزات :

لحسين بن عبد الوهاب من اعلام القرن الخامس الهجري . مكتبة الداوري ـ قم .

١٢٩ ـ الغارات :

لابراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣ هـ) . مطبعة بهمن ـ طهران .

١٣٠ ـ غاية الاختصار :

تأليف : لابن زهرة . المطبعة الحيدرية النجف ١٣٨٢ هـ .

١٣١ ـ الغدير :

لعبد الحسين بن احمد الاميني . مطبعة الحيدري ـ طهران .

١٣٢ ـ الغيبة :

لمحمد بن ابراهيم النعماني من اعلام القرن الرابع الهجري . مكتبة الصدوق ـ طهران .

١٣٣ ـ فتح الباري :

لاحمد بن علي بن محمد بن حجر . المطبعة البهية المصرية ، أفست دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

١٣٤ ـ الفتوح :

لاحمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ) . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٣٥ ـ فرائد السمطين :

لابراهيم بن محمد بن المؤيد (ت ٧٣٠ هـ) . مؤسسة المحمودي ـ بيروت .

١٣٦ ـ فرحة الغري :

لعبد الكريم بن طاووس (ت ٩٦٣ هـ) . المطبعة الحيدرية ـ النجف .

١٣٧ ـ فرق الشيعة :

للحسن بن موسى النوبختي من اعلام القرن الثالث الهجري . المطبعة الحيدرية ـ النجف ، أفست المكتبة المرتضوية .

١٣٨ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن :

لمحمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) . مكتبة الداوري ـ قم .

١٣٩ ـ الفصول المهمة :

لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ) . مطبعة العدل ـ النجف .

١٤٠ ـ **فضائل شاذان:**

لشاذان بن جبرائيل بن اسماعيل (ت ٦٦٠ هـ). المطبعة الحيدرية ـ النجف.

١٤١ ـ **الفهرست:**

لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). المكتبة المرتضوية ـ النجف.

١٤٢ ـ **القاموس المحيط:**

لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي دار الفكر ـ بيروت.

١٤٣ ـ **قرب الاسناد:**

لعبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣١٠ هـ). مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

١٤٤ ـ **الكافي:**

لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨ هـ). المطبعة الاسلامية ـ طهران.

١٤٥ ـ **كامل الزيارات:**

لجعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧ هـ). المطبعة المرتضوية ـ النجف.

١٤٦ ـ **الكامل في التاريخ:**

لابن الاثير، علي بن محمد. دار صادر ـ بيروت.

١٤٧ ـ **كشف الغمة:**

لعلي بن عيسى الاربلي (ت ٦٩٣ هـ). المطبعة العلمية ـ قم.

١٤٨ ـ **كفاية الاثر:**

لعلي بن محمد الخزاز من اعلام القرن الرابع الهجري. مطبعة الخيام ـ قم.

١٤٩ ـ **كفاية الطالب:**

لمحمد بن يوسف الشافعي (ت ٦٥٨ هـ). مطبعة الفارابي ـ طهران.

١٥٠ ـ **كمال الدين وتمام النعمة (إكمال الدين وإتمام النعمة):**

لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ). مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.

١٥١ ـ **كنز الفوائد:**

لمحمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ). دار الاضواء ـ بيروت.

١٥٢ ـ **الكنى والاسماء:**

لمحمد بن احمد الدولابي (ت ٣١٠ هـ). دار المعارف النظمية ـ الهند، اُفست دار

الكتب العلمية ـ بيروت .

١٥٣ ـ لسان العرب :

لابن منظور (ت ٧١١ هـ) . نشر أدب الحوزة ـ قم .

١٥٤ ـ لسان الميزان :

لاحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) . شركة علاء الدين للطباعة ـ بيروت .

١٥٥ ـ المجدي في انساب الطالبيين :

لعلي بن محمد العلوي العمري من اعلام القرن الخامس الهجري . مطبعة سيد الشهداء ـ قم .

١٥٦ ـ مجمع الامثال :

لاحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) . دار الفكر ـ بيروت .

١٥٧ ـ مجمع البحرين :

لفخر الدين بن محمد علي الطريحي . مكتبة مرتضوي ـ طهران .

١٥٨ ـ مجمع الزوائد :

لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) . دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٥٩ ـ المحاسن :

لاحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٨٠ هـ) . دار الكتب الاسلامية ـ قم .

١٦٠ ـ مختصر تاريخ دمشق :

لابن منظور (ت ٧١١ هـ) . دار الفكر ـ بيروت .

١٦١ ـ مرآة الجنان :

لعبد الله بن اسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) .

١٦٢ ـ مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول :

لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) . دار الكتب الاسلامية ـ طهران .

١٦٣ ـ مراصد الاطلاع :

لعبد المؤمن عبد الخالق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ) . دار المعرفة ـ بيروت .

١٦٤ ـ مروج الذهب :

لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) . مطبعة الصدر ـ قم .

١٦٥ ـ المزار:
لمحمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣ هـ). مطبعة امير ـ قم.

١٦٦ ـ المستدرك على الصحيحين:
للحاكم النيسابوري (ت ١٤٥ هـ). دار الفكر ـ بيروت.

١٦٧ ـ مسند احمد:
لاحمد بن محمد بن حنبل. دار الفكر ـ بيروت.

١٦٨ ـ مسند الطيالسي:
لسليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤ هـ). دار المعرفة ـ بيروت.

١٦٩ ـ مسند يعلى الموصلي:
لاحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ). دار المأمون للتراث ـ بيروت.

١٧٠ ـ مشكاة الانوار:
لعلي بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السابع الهجري. المطبعة الحيدرية ـ النجف.

١٧١ ـ مصباح الانوار:
لهاشم بن محمد (مخطوط).

١٧٢ ـ مصباح المتهجد:
لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). أفست طبعة حجرية.

١٧٣ ـ معاني الاخبار:
لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ). دار المعرفة ـ بيروت.

١٧٤ ـ المعتبر:
للمحقق الحلي ـ نسخة حجرية.

١٧٥ ـ معجم البلدان:
لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ). دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧٦ ـ معجم رجال الحديث:
لابي القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣ هـ). مدينة العلم ـ قم.

١٧٧ ـ معجم الشعراء :
لمحمد بن عمران المرزباني. مكتبة النوري ـ دمشق.

١٧٨ ـ المغازي :

لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) . مؤسسة الاعلمي ـ بيروت .

١٧٩ ـ مقاتل الطالبيين :

ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) . دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

١٨٠ ـ مقتل الحسين عليه السلام :

للخوارزمي ، الموفق بن احمد المكي (ت ٥٦٨ هـ) . مكتبة المفيد ـ قم .

١٨١ ـ المقنعة :

لمحمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) . مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم .

١٨٢ ـ الملل والنحلل :

لعبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) . دار المعرفة ـ بيروت .

١٨٣ ـ من لا يحضره الفقيه :

لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١ هـ) . دار صعب ودار التعارف ـ بيروت .

١٨٤ ـ مناقب آل أبي طالب :

لمحمد بن علي بن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ) . المطبعة العلمية ـ قم .

١٨٥ ـ مناقب الخوارزمي :

للموفق بن احمد الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) . مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم .

١٨٦ ـ مناقب ابن المغازلي :

لعلي بن محمد الشافعي . دار الاضواء ـ بيروت .

١٨٧ ـ منتخب كنز العمال :

في هامش مسند احمد بن حنبل . دار الفكر ـ بيروت .

١٨٨ ـ المنتقلة الطالبية :

لابن طباطبا . المطبعة الحيدرية ـ النجف .

١٨٩ ـ ميزان الاعتدال :

لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . دار المعرفة ـ بيروت .

١٩٠ ـ نثر الدر :

لمنصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١ هـ) . الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة .

١٩١ ـ نزهة الناظرة:

للحسين بن محمد الحلواني من اعلام القرن الخامس الهجري. مطبعة مهر ـ قم.

١٩٢ ـ نسب قريش:

لمصعب بن عبد الله الزبيري. دار المعارف للطباعة والنشر. القاهرة.

١٩٣ ـ النهاية:

لابن الاثير، المبارك بن محمد بالجزري (ت ٦٠٦ هـ). المكتبة الاسلامية.

١٩٤ ـ نهج البلاغة:

للشريف الرضي. مطبعة الاستقامة ـ القاهرة.

١٩٥ ـ الهداية الكبرى:

لابي عبد الله الخصيبي (ت ٣٣٤ هـ). مؤسسة البلاغ ـ بيروت.

١٩٦ ـ وقعة صفين:

لنصر بن مزاحم المنقري. المؤسسة العربية الحديثة ـ القاهرة.

١٩٧ ـ وقعة الطف:

لابي مخنف، لوط بن يحيى الكوفي (ت ١٥٨ هـ). مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم.

١٩٨ ـ اليقين ـ لابن طاووس:

لعلي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ). المطبعة الحيدرية ـ النجف.

* * *

١٢ـ فهرس الموضوعات.

الموضوع — الصفحة

❋ ❋ ❋

تقوم مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بتحقيق جملة من الكتب التراثية القيّمة التي تهمّ العلماء وطلّاب العلم والتي تبيّن الوجه المشرق لتراثنا العلمي الضخم ومنها:

كتب الحديث

استقصاء الاعتبار .... *الشيخ العاملي*

مصباح الزائر .... *السيد ابن طاووس*

معالم الزلفىٰ .... *السيد هاشم البحراني*

إعلام الورىٰ .... *الشيخ الطبرسي*

كامل الزيارات .... *ابن قولويه القمي*

الدروع الواقية .... *السيد ابن طاووس*

كتب الفقه

تذكرة الفقهاء .... *العلّامة الحلّي*

مستند الشيعة .... *المحقّق النراقي*

ذكرىٰ الشيعة .... *الشهيد الأول*

غُنية النزوع .... السيد ابن زهـرة
نكت النهاية .... المحقّـق الحلّي
منتهى المطلب .... العلّامة الحلّي
حاشية المدارك .... الوحيد البهبهاني

كتـب الرجـال

منهج المقال .... الاسترآبادي
التعليقة على منهج المقال .... الوحيد البهبهاني
منتهى المقال (رجال أبو علي) .... الشيخ أبو علي الحائري

كتـب التفسير

التبيان .... الشيخ الطوسي
مجمع البيان .... الشيخ الطبرسي

من أعمال مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

كتب صدرت محققة

مستدرك الوسائل (صدر منه ١٨ جزءاً) .... الشيخ النوري
جامع المقاصد (صدر في ١٣ جزءاً) .... المحقّق الكركي
نهاية الأحكام (صدر في جزءين) .... العلّامة الحلّي
اختيار معرفة الناقلين (رجال الكشّي ـ صدر في جزءين) .... الشيخ الطوسي
تفسير الحبري .... الحبري
تعليقات على الصحيفة السجادية .... الفيض الكاشاني
تسهيل السبيل .... الفيض الكاشاني
قاعدة لا ضرر ولا ضرار .... شيخ الشريعة الأصفهاني
بداية الهداية (صدر في جزءين) .... الحرّ العاملي
نهاية الدراية (صدر منه جزءان) .... الشيخ الأصفهاني
عُدّة الأصول .... الشيخ الطوسي
معارج الأُصول .... المحقّق الحلّي
كفاية الأُصول .... الآخوند الخراساني
كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار (صدر منه ٣ أجزاء) ... السيد الخونساري
تقريرات الميرزا الشيرازي في الأُصول .... الروزدري
وسائل الشيعة (صدر في ٣٠ جزءاً) .... الحرّ العاملي
مدارك الأحكام (صدر في ٨ أجزاء) .... السيد العاملي
مقباس الهداية (صدر في ٣ أجزاء) .... الشيخ المامقاني
بناء المقالة الفاطمية .... السيد ابن طاووس
وقاية الأذهان .... الشيخ محمد رضا النجفي الأصفهاني

سلسلة مصادر « بحار الأنـوار »

قامـت مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحيـاء التراث بتحقيق جملة من المصادر التي اعتمدها العلّامة المجلسي في تصنيف كتابه « بحار الأنوار » وقد صدر منها:

الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام
مسكّن الفؤاد .... *الشهيد الثاني*
أعلام الدين .... *الديلمي*
الإمامة والتبصرة .... *ابن بابويه القمّي*
الأمان من أخطار الأسفار والأزمان .... *السيد ابن طاووس*
فتح الأبواب .... *السيد ابن طاووس*
قضاء حقوق المؤمنين .... *الصوري*
مسائل علي بن جعفر
الحديقة الهلالية .... *الشيخ البهائي*
تاريخ أهل البيت عليهم السلام
قرب الإسناد .... *الحميري*
الإرشاد .... *الشيخ المفيد*